

قَسْرُ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمُونُ الْقَوْلَ  
يَقْبَعُونَ أَحْسَنَهُ أَوْلَاكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ  
اللَّهُ وَأَوْلَاكَ هُمْ أَوْلُوا بِالْأَبَابِ

# المَجْلَدُ

١٣١٥

بَيْنَ يَدَيْهِ مَنَاجِيهُ وَنُورٌ كَثِيرٌ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا  
لِنُؤْمِنَ بِهِ وَلَا يَحْشُرُ رَبُّكَ الْمُتَفَتِّرِينَ

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنازل الطريق )

(مصر في يوم الأربعاء غرة ذي القعدة سنة ١٣١٨ - ٢٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

فاتحة السنة الرابعة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق فسوًى ، والذي قدر فهدى ، والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

وبعد فان المنار يدخل بهذا الجزء في العام الرابع من حياته وقد نما  
النمو الطبيعي المقدر له من أول نشأته وساعد حركة الاصلاح بصوته  
الضعيف ولقى صاحبه من الألاقى بعض لقي الذين تصدوا للاصلاح من  
قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين

من كان الله معه لا يضره كيد الكائدين ، ولا يحبط عمله إرجاف  
المرجفين ، وان عظمت مظاهرهم وألقابهم ، وعلت منازلهم واحسابهم ،  
بل جرت سنته تعالى في خلقه بان الضعيف ينتصر بالحق على القوي ،  
والرشيد يفلح بالصدق والثبات على النوي ، « وريدان ثمن على الذين

استضعفوا في الارض ونجملهم أئمة ونجملهم الوارثين »

ما لقيت دعوة الحق من المعارضة بعض ما لقيت من الانتشار ، ولا صادفت من التندية والأخفاء مثلاً صادفت من التزكية والاشتهار ، وما كان الا ما كان في الحسبان ، وليس في الامكان ابداع مما كان ، ومن حاول الخروج بالكون عن سنته ، وتكليف عالم الاجتماع ما ليس في طبيعته ، كان جديراً بالخذلان ، وبذلك خاب فلان وفلان ، وخفي هذا على بعض الناس فكانوا من القانطين ، وضل آخرون في فهم قوله تعالى « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » ،

الحق ثقيل ولا سيما على المبطلين ، والجذملول ولا سيما من الهاذلين ، ولذلك اشار علينا بعض الناصحين من محبي الاصلاح بان نضم الى المقالات الاصلاحية والعلمية ، شيئاً من النبد الادبية ، وان نضيف الى انتقاد التقاليد والعادات ، بعض الاخبار والملح والفكاهات ، لان هذا ادعى الى ترويح النفس ، وتوفير الانس ، ولهذا وسعنا المجلة فردنا في صفحاتها ، ونوعنا موضوعاتها ، ولكتنا لم نزد في الثمن ، كما زدنا في الثمن ، لان بضاعة العلم والدين لا تزال عندنا على قلتها في كساد ، وبضاعة الشهوات واللذات في رواج وازدياد ، فيسهل على اكثر المتعلمين من ان ينفقوا البدر في سبيل الهوى ، ويصعب عليهم ان يبذلوا النزر اليسير في سبيل الهدى ، فسا بالك بنيرهم الخالي من مثل غيرتهم ، والمحروم من الشعور بحميتهم ، اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » ووقفهم لمعرفة انفسهم ومن معهم لعلمهم يرشدون ، اللهم و « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين »

صاحب المنار ومحرره  
محمد رشيد رضا



## الداء والدواء

خلق الله تعالى الانسان في احسن تقويم ، وكرمه بضروب من التكريم ، خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ، خلقه جاهلاً لا يعلم شيئاً ثم منحه هدايات الحواس والعقل والنبوة ، خلقه فقيراً محتاجاً الى كل شيء ، وسخر له بفضله كل شيء ، فالأكون تعمل به وهو يعمل في الأكون ، ويظهر ما انطوت عليه من الابداع والاتقان ، مستعيناً بتلك الهدايات الموهوبة ، على اعماله المكسوبة ، حتى يصل كل من الانسان والأكون الى ما أعد له ، ويبلغ الكتاب فيهما اجله ، واعنى بالكتاب كتاب الغيب المكنون ، « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون » ، بل اذكرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ، »

جلت حكمة الله جعل حياة الانسان الفردية ، مثلاً ونموذجاً لحياته القومية ، يرتقى الفرد منه بالتدرج ويتربى متأثراً بحالة الأكون ، وما تعرضه عليه شؤون أخيه الانسان ، فنه ما ينمو ويرتقى باطراد . ومنه ما يعرض له المرض والفساد ، فتوقف سيره ، قبل ان يتم دوره ، فاما شقاء وارتقاء ، وإما موتاً وفناء ، وكذلك الامم في اطوارها ، والشعوب في ادوارها ، وهذه قصصها واخبارها ، ماسعدوا الا بما كانوا يعملون ، وما حل بهم الشقاء الا بما كانوا يكسبون ، « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون استعان أناس بالحواس على الحسنات ، واستعان بها آخرون على اجتراح السيئات ، ووصل قوم بالعقل الى احسن الاعمال ، واسعته آخرون

في سبب الفعّال ، واهتدى بالدين احم الى الصراط المستقيم ، ووقع به آخرون في السذاب الاليم ، « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم الصلح نبياً بينهم . وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم البينات . ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم عين لا يبصرون بها وهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالانسام بل هم اضل أولئك هم الغافلون . »  
 غرأمة ممن كان قبلنا دينهم ، فسموا ان انسابهم اليه هو كافلهم وضمينهم ، وناعصرهم ومعينهم ، فقصروا في الأعمال ، واستبدلوا النقص بالكمال ، فغل بهم الحزى والكمال ، وما اغنى عنهم الانتساب الى الانبياء ، والاعتماد على الامهات ، والاستمداد من الاولياء ، ولا افادهم قولهم نحن شعب الله ، الذي فضله على العالمين واصطفاه ، وحملي كتابه التوراء ، « ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معروضون . ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون »

الغرور في الدين ، هو الجرثومة التي تولدت منها جميع امراض المسلمين ، كما حل بمن كان قبلهم ، وحذروا ان يكونوا مثلهم ، فقد جاء في الحديث المتفق على صحته « لَتَتَّبِعَنَّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع » والمسلمون يفترون بهذا اجمالاً ولكنهم ينكرونه عند التفصيل . فاذا عدت لهم البدع والتقاليد التي فتنوا بها ، وحرفوا معاني كتاب الله تعالى واولوه براهيم لترويجها ، يلوون ألسنتهم إنكاراً ، ويُغضون رؤسهم اعراضاً وازوراراً ، واذا وصفت بهذا الغرور بعض رجال الدين ، من شيوخهم وآبائهم الميتين ، « يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت

وهم ينظرون ، »

هذا الغرور في الدين ، الذي أصبنا به من بعد الخفاء الراشدين ، هو تقيض الغرور الذي رُعي به الذين سبقونا بالإيمان ، والذي قال فيه القرآن ، « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض عرّ هؤلاء دينهم » ، فإن ذلك الغرور هو تصدي ثلاثمائة ونيّف من المؤمنين ، لزهاء الف من المشركين ، من وراءهم الوف وزخوف من الترسان ، وليس وراء أولئك المؤمنين إلا النساء والضعفاء والصبيان ، وهذا الغرور هو خذلان ثلاثمائة مليون من المسلمين ووقعهم بين آنياب الحوادث ، ومخالب الكوارث ، لا يحصون حقيقتهم ، ولا يدافعون عن حوزتهم ، ولكنهم يستنجدون بالقبور ولا يجحدون ، ويستنصرون بأرواح الموتى ولا ينصرون ، « أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام سرّة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، »

تولدت جرائم هذا الغرور بالدين في العصر الأول عند ما فتح المسلمون البلاد ، ودوّخوا العباد ، وجلسوا على كرسيّ السيادة ، وضمّوا عليهم قطريّ السعادة ، فحسبوا أنهم غمروا بهذا الانعام ، لجرّد انتسابهم للإسلام ، ثم دلمهم القياس القاسد على أن هذا اللقب (مسلمون) يطيهم سعادة الآخرة كما أعطاهم سعادة الدنيا وكان لهم من الأحاديث الموضوعة وسوء فهم الصحيحة ما يؤيد القياس ، ويمد الوهم والالتباس ، فقصروا فيما أمرهم الدين من الإصلاح للدنيا ، كما قصروا في عمل الصلاح للآخرة ، فاخذهم العذاب من حيث لا يشعرون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصاحون ، » <sup>(١)</sup>

وباليتهم اذا عذبوا بسلب سعادة الدنيا رجعوا الى قياسهم وخافوا ان يحرموا سعادة الآخرة ايضا اذاهم استرسلوا في هذا القرور ، ولم يخرجوا من هذا الديجور ، ثم رجعوا الى انفسهم ، وبحشوا عن اسباب سعادة سلفهم ، وتبينوا انها الاعمال ، لا الأمانى والآمال ، ثم استنوا بسنتهم ، واستقاموا على طريقتهم ، ولم يتكلوا على شفاعتهم ، ويحملوها مناط سعادتهم ، واعتبروا بقول خليل الرحمن ، عليه الصلاة والسلام إذ قال لايه « لا أستغفرون لك وما املك لك من الله من شيء » وبما كان من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب . وبحديث الصحيحين : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه « وأنذر عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فقال « يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا . يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا . يا عباس عم رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا . يا فاطمة بنت محمد سلمي من ما لي ماشئت لا اغني عنك من الله شيئا » ثم وان اعتقاد الخلف انهم يسعدون في الدنيا بامداد سلفهم تكذيب للحس واليمان ، واعتقاد انهم ينجون في الآخرة اعراض عن السنة والقرآن ، فالاحتجاج بمد هذا بقول فلان وورد فلان جنون ، « ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون » ما وقف المسلمون بقرورهم في دينهم عند حد بل عم عندهم كل شيء حتى حكموه بالعالم الذي يرشد اليه ، فعملوه صادقا عنه ، وبالدنيا التي يأمر بعمرائها ، فحبوه مؤذنا بخرابها ، وبالعقل الذي بني عليه ، فعملوه عدوا له ، ولما نزلت بهم الامم بالشرك اذا كانوا مصلحين في الاعمال وهذا مشاهد وناهيك بالمسلمين واليابان

عقوبة غره رم يئسوا من كل شيء أن ينالوه بأنفسهم وسجلوا على أنفسهم هذا اليأس وختنوه بحتم الدين وطبعوه بطابعه حيث زعموا أنه من اشراط الساعة وأن الضعف اذا وقع بالمسلمين لا يرتفع الا ما يكون من النهضة على يد المهدي المنتظر القصيرة المدة وانما تكون بالحوارق والكرامات لا بالاستمداد والمصيبة القومية ثم هي كايماضة الخود للذبال لا تلبث ان تزول سريعاً وتزول الدنيا في أثرها بمد قليل . وقد صر في النار تحقيق الحق في هذه التقاليد وبيان ضررها ، وان الساعة مغيبٌ عنا صرها ، « يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

فعلما بما تقدم ان امراض المسلمين الاجتماعية التي جعلتهم وراء الامم كلها حتى التي كانوا يسودونها ترجع الى داء واحد وهو « النورور في دينهم وفهمه على غير وجهه » وان شفاء هذا الداء ليس بمحال ولا متعذر وانما المتعذر إصلاحهم مع بقاءه وان الدواء الذي يذهب به هو السير بالثرية والتعليم على سنن الكون واصول الاجتماع التي اشرنا اليها في صدر المقالة واقناعهم بان ارتقاء المسلمين بدينهم في القرون الاولى لم يكن اسرخصاً في الدين ، ولا لحب الله تعالى لذوات الذين تسموا بالمسلمين ، لان الله منزّه عن عشق الذوات والاعيان ، وأفعاله لا تعمل بالاغراض كافعال الانسان ، وإنما ارتقوا به لأنه ارشدهم الى سنن الارتقاء ، وهداهم الى الصفات والافعال التي بها السوء والاعتلاء ، فهو كما تقدم هداية أخذت على وجهها وحقيقتها ، فأدبت الى غايتها وانتجت نتيجتها ، فلما اختلفت الكيفية ، انعكست القضية ، كما يهتدى بالحواس والعقل اقوام ويضل آخرون ، « وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . أفرايت

من اتخذ الله هواه وأضلّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون،»

اول اركان الاصلاح الاسلامي هو التوحيد الخالص الذي يصلح العقول من صدا الحرافات والالوهام ويفك الارادة من أسر الدجالين ، ويعصم النفوس من حيل المحتالين ، ثم الادعان بان سنن الله تعالى لا تبدل ولا تتحول فمن سار عليها وصل ومن تنكبها هلك « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » حكم عام للآخرة والاولى . ثم الاعتقاد بان كل عمل ينافي مصلحة الامة او يحول دون منفعتها موجب لسخط الله تعالى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم تصدي طائفة للاحتساب قولاً وعملاً والدعوة الى ما به حياة الامة من علم وعمل ومباراتها للامم الغريزة الى غير ذلك مما فصلنا القول فيه من قبل وسنعيد البحث فيه ان شاء الله تعالى . « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ، ولنا الثقة بان الكون وما فيه من الآيات ، وما اكتشفه الناس من اسراره وما يكتشفونه فيما هو آت ، كل ذلك خدمة لظهار دين القطرة على كل دين ، « ولتعلمن نبأه بعد حين » ، وان دعوة الحق ستكون هي الفضلى ، وطريقة الاصلاح هي الطريقة المثلى ، ولكن لا يمكن تعيين الزمن بالتحديد ، « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد » . مثل هذا فليعمل العاملون ، لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون »

# انوار الديني

## القسم الديني (\*)

﴿ القسم الثانى من الامالى الدينية فى النبوات ﴾

( الدرس الثامن عشر — الحاجة الى الوحي والنبوة )

تكلّمنا فى العدد الماضى عن الوحي من حيث إضافته الى الله تعالى وكونه كلامه والاستدلال على ذلك بالعقل والنقل على الوجه الذى كان عليه الصحابة وأئمة السلف الصالحين رضى الله تعالى عنهم ولذلك جعلناه فى قسم (الالهيات) وكان مقتضى الترتيب المعلوم ان يكون هذا البحث برمته فى قسم النبوات لان النبوة انما تكون بوحي الله وكلامه . ونشكّل الآن عن الوحي من حيث حاجة البشر اليه وحال من جاؤا به

المسئلة (٥٣) الارواح الخالدة — الاعتقاد بأن للبشر ارواحاً تبقى بعد الموت ولها حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا هو الأساس الذى قام عليه بناء الدين المطابق فلولاها لم يكن للدين معنى ولا فائدة بل لم يوجد أصلاً . وكل فائدة أفادها الدين للبشر من وشيين وموحدين فصدرها هذا الاعتقاد . ما علم قدماء المصريين صناعة البناء وما يتبعها ويلزمها من الهندسة وجر الانتقال حتى بنوا مثل الاهرام وغير ذلك من العلوم والصناعات الا الاعتقاد بخلود النفس . وكذلك قل فى الكلدانيين والصينيين والهنود واليونانيين والرومانيين والفرس والاسرائيليين والعرب

(\*) ضاق هذا العدد عن نشر تفسير القرآن لفضية مفتى الديار المصرية

هذا الاعتماد فطري في البشر ولذلك وجد في كل جيل من اجيالهم في كل طور من اطوارهم فليس هو من استنباط الافكار، ولا من التخيلات والتصورات فتتجسم فيه الانظار، نعم لما ولع الناس بالعلوم النظرية ابتلوا بالتشكيك في كل شيء حتى في الوجدانيات والمحسوسات ومنهم من انكر الروح ولكن هذا الانكار لم يلتفت اليه الا نفر قليل من المتعبدن لنظرياتهم لأنهم يقربون من السفسطائية الذين انكروا كل شيء حتى انفسهم وحتى انكارهم. وقد وجد - والحمد لله - من النظار من رد على منكري الروح بنظريات موجبة اقوى من نظرياتهم السالبة ولا حاجة بنا الى الخوض في ذلك لاننا نحاطب في دروسنا قوماً لم يتلوا بانكار انفسهم وارواحهم

هذه مقدمة تمهيدية لبيان الحاجة الى الوحي وارسال الرسل ولا بد منها في اثبات كون الوحي هو الذي يبين طريق السعادة في الحياة الآخرة وهذا هو جزء الفرض وتمامه ان نبين اننا محتاجون الى الوحي في سعادة الدنيا وسعادة الآخرة جميعاً لاننا نعتقد ان في اتباع الدين سعادة الدارين كما بيناه في المسئلة الاولى من الدرس الاول

م (٤) الحاجة الى الوحي في الدنيا - لا نزاع في أن الانسان خلق ليعيش مجتمعاً او كما يقول الحكماء « الانسان مدني بالطبع » ولم يعط من الالهام الفطري ما يفنيه عن التعلم والتربية بل خلقه الله محتاجاً لكل شيء وعاجزاً عن كل شيء بنفسه ولذلك اعطاه خالقه استعداداً غير محدود وجعل رغائبه وامانيه غير محدودة. ابتلاه بشهوات تسوقه الى تحصيل رغائبه واعطاه قوى يستعين بها على ذلك ويدافع بها من ينازعه او يصد عنه. ولا شك



ان هذه الرغائب والشهوات تكون ماثرات للتنازع بين ذويها اذ ليس في فطرة الانسان ولا في طبيعة الاكوان ما يوقف كل انسان عند حد من حفظه لا يتعداه . نعم ان نوع الانسان يتربى بالمالم ولكن هذه التربية ما كانت كافية له في جيل من اجياله للوقوف عند حد يتبين لكل فرد من افرادة حقوقه وواجباته على وجه ملازم له بالوقوف عنده الا بالدين وكل دين تصلح به شؤون البشر فهو حق منبعم الوحي الالهي وان كنا نجهل مبدأ كل دين عرف في التاريخ انه احدث اصلاحاً وكيفية طرء التعريف والتفسير عليه حتى صار اصلاحه مشوباً بافساد

يلبغ البشر بالاستفادة من التربية الكونية بالتدريج الطويل مبلغاً عظيماً ثم يكونون على ما أوتوه من علم وحكمة ابد عن التهذيب والاصلاح وهم في نهايتهم من اهل الدين في بدايتهم . واعظم عبرة امامنا الالم الاوروبية فان العلوم الكونية قد ارتقت عندهم ارتقاء لم يعرف له مثل في تاريخ الانسان وقد صلح بها وبما بقي من آثار الدين عندهم حالهم الديوى ولكنهم لا يقاربون في هذا الصلاح ما كان عليه المسلمون في العصر الاول عند ما كان صلاحهم بالدين وحده غير مدعوم بالعلوم الكونية والتربية المالية . هل بلغ ملك اوربي في المدل والرحمة وسائر الفضائل مبلغ احد الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبل الاسلام وحوشاً ضارية يفترس بعضها بعضاً فرباهم الدين على الكبرتية تمجيز عنها العلوم الكونية بدون تعليم الوحي الصحيح وان منحضها الدهر بضع قرون . انظر الى فظائع ابناء القرن العشرين في الصين وراجع تاريخ اهل القرن الاول من المسلمين . انظر كيف ساوى عمر بن الخطاب بين صهر الرسول عليه الصلاة والسلام وابن عمه وبين

يجل من آحاد اليهود وكيف ان دول اوروا لا ترضى بمساواة احقر  
صعوك من بلادها لا عظم امير شرقى فى الحقوق . انظر كيف اقتضت  
تلك الشراذم من المسلمين بلاد الروم والفرس والفراغة فكان اهلها راضين  
بحكمهم مفضلين لهم على قومهم وابناء ملتهم حتى ترك معظمهم لغته ودينه  
طائفاً مختاراً من غير دعاة تنادى بهم ولا مدارس تربى بهم وكيف ان الاوربيين  
يدخلون البلاد فلا يرون من اهلها الا كراهة ومقتاً يتضاعف ويزداد  
بازدياد أيام حكمهم مع انه ما تسنى لهم دخول ارض الا بعد ما جار اهلها  
عن صراط الدين واستهانوا بالعدل . انظر كيف كان المسلمون فى بداوتهم  
يدخلون البلاد فيطهرونها من الارجاس الظاهرة والباطنة وكيف ان  
الاوربيين ما دخلوا قرية الا وافسدوا اخلاق اهلها وآدابهم بالحرق والتعش  
والميسر . ولا سعة معنا فى هذا الدرس لتمام المقابلة بين مدينة المسلمين فى  
القرن الاول ومدينة اوروا فى القرن العشرين او القرن الخامس من قرون  
ترقيها فى الحضارة ( سنسط الكلام عن المدينتين فى غير هذه الدروس  
من اجزاء المنار الآتية ان شاء الله تعالى ) نعم ان المسلمين انحرفوا عن  
صراط مستقيم فادبهم الله تعالى بسلب كثير مما كان اعطاهم ولذلك ذهب  
بهاء دينهم قبل ان تكمل مدينتهم المادية ونرجوا ان يكون ما حل بهم من  
المقوبة كافياً لانايتهم ورجوعهم الى رشدهم وعند ذلك اذا قالوا يسمع لهم  
واذا افتخروا يشهد العالم بصدقهم فى فخارهم فهم الآن حجة من لا دين له  
على كل دين . لان دينهم اذا لم يكن طريقاً لسعادة الدنيا فلا يمكن ان  
يكون سواه ، وان قررت القوة خلاف ما قررناه ،

## القسم الأدبي

(رواية عربية)

اخرج ابن عساكر في تاريخه بسند متصل عن ابن الاعرابي فقال  
 بنفي انه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك فثاكا شجاعا  
 قد انار على اهل حجر وناحيها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى  
 عامله باليمامة يوجه بتلاعب جحدر به ويأمره بالاجتهاد في طلبه فلما وصل  
 اليه الكتاب أرسل الى قتيبة بن نجي يربوع فجهل لهم جهلا عظيما ان هم  
 قتلوا جحدرآ أو اتوا به اسيرا فانطلقوا حتى اذا كانوا قريبا منه ارسلوا اليه  
 انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرز به فاعلم ان اليهم ووثق بهم فلما اصابوا  
 منه غرة شذوه كثافا وقدموا به على العامل فوجه به معهم الى الحجاج فلما  
 أدخل على الحجاج قال له من انت قال انا جحدر بن مالك قال ما همك على  
 ما كان منك قال جراءة الجنان وجفاء السلطان وكلب الزمان . قال وما الذي  
 ينجي منك فجري جناتك قال لو بلاني الامير اكرمه الله لوجدني من صالح  
 الاموان وبهم الفرسان ولوجدني من انصح رعيته وذلك اني ما لقيت  
 فارسا قط الا وكنت عليه في نفسي مقتدرا قال له الحجاج ان اذذفون بك  
 في حائر فيه اسد عاقر ضار فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان انت قتلته  
 خلينا سيفك قال اصلى الله الامير عظمت المنة وقويت المحنة قال الحجاج  
 فاننا لسنا تاركيك لتقاتله الا وانت مكبل بالحديد فأمر الحجاج قتل يمينه  
 الى عنقه وارسل به الى السجن فقال جحدر لبعض من يخرج الى اليمامة  
 تحمل عني شرا وانشأ يقول

تأوئني فبت لها كنيماً      هموم لا تفارقني حوان<sup>(١)</sup>  
 هي الموّاد لا عوّاد قومي      اطلن عيادتي في ذا المكان  
 اذا ما قلت قد اجلين عني      ثني ريسانهن على ثان<sup>(٢)</sup>  
 فان مقر منزلهن قلبي      فقد انهنه فالقلب آن<sup>(٣)</sup>  
 أليس الله يعلم ان قلبي      يحبك ايها البرق الياني  
 واهوى اعيد اليك طرفي      على عدواء من شغل وشان<sup>(٤)</sup>  
 ألا قد هاجني فازددت شوقاً      بكاء حمامتين تجاوبان  
 تجاوبتا بلحن أعجمي      على غصنين من غرب وبان  
 فقلت لصاحبي وكنت احذو      بعض الطير ما ذا تحذوان  
 فقالا الدار جامعة قريباً      فقلت بل انما متمنيان  
 فكان البان ان بانث سليمي      وفي الغرب اغتراب غير دان  
 أليس الليل يجمع ام عمرو      وايانا فذاك بنا تداني  
 بلي وترى الهلال كما اراه      ويسلوها النهار كما علاني  
 فما بين التفرق غير سبع      بقين من المحرم او ثمان  
 فيا اخوي من جشم بن سعد      أقلا اللوم ان لم تنفعاني  
 اذا جاوزتما سعفات حجر      واودية الياني فاننياني  
 الى قوم اذا سمعوا بنغي      بكى شبانهم وبكى النواني

(١) تأوئني اتأني ليلاً وكنيماً من كنع اذا خضع ولان والحواني فسر بانه من الحين  
 بالفتح وهو الهلاك فهو اذن مقلوب اصله حوائن جمع حائنة وهي النازلة المهاكة (٢) ريعان  
 كل شيء اوله (٣) انهنه أثبه واعياه والآتي المتناهي الحرارة (٤) العدواء بضم ففتح  
 المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه وعدو آء الشغل موامنه

وقولا جحدر أمسى رهينا      يحاذر وقع مصقول يمانى  
يحاذر صولة الحجاج ظلماً      وما الحجاج ظلاماً لجانب  
ألم ترى عددت اخاروب      اذا لم اجن كنت يحجن جان  
فان أهلك قرب فتى سيكى      على مذهب رخص البنان  
ولم أك ما قضيت ذنوب نفسى      ولاحق المهند والسنان  
قال وكتب الحجاج الى عامله بكسكر ان يوجه اليه بأسد ضارعات  
يجر على عجل فارسى به فلما ورد الاسد على الحجاج امر به فجل فى حائر<sup>(١)</sup>  
واجبع ثلاثة ايام وارسل الى جحدر فأتى به من السجن ويده اليمنى مغلوله  
الى عنقه واعطى سيفاً والحجاج وجلساؤه فى منظره لهم فلما نظر جحدر  
الى الاسد انشأ يقول

ليث وليث فى مجال ضنك      كلاهما ذو أنفٍ ومحك  
وشدة فى نفسه وفك      ان يكشف الله قناع الشك  
فهو احق منزل بترك

فلما نظره الاسد زار زارة شديدة وتمطى واقبل نحوه فلما صار منه  
على قدر ربح وثب وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضر به ضربة حتى  
خالط ذباب السيف لهواته فخر الاسد كانه خيمة قد صرعتها الريح وسقط  
جحدر على ظهره من شدة وثبة الاسد وموضع الكبول فكبر الحجاج  
والناس جميعاً وأكرم جحدرًا واحسن جائزته. واخرجه ابن بكار فى الموفقيات  
بطوله من طريق آخر عن عبد الله ابن ابى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .  
ولجحدر فى الاسد قصيدة بديعة نذكرها فى جزء آخر

(١) الحائر شبه حوض يجمع فيه ماء المطر

## الهدايا والتقايط

بين يدينا الآن ١٤ مصنفاً من المطبوعات الحديثة بعضها من المؤلفات القديمة وبعضها من الحديثة ولم نوفق لمطالعها فنتقدمها واكتننا نوه بها في الجملة مكثفين بتصفح بعض صفحاتها

( إشار الحق على الخلق . في رد الخلافات الى المذهب الحق ) كتاب جليل وسفر كبير آله السيد ابو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني احد مجتهدى القرن الثامن الهجرى وقد طبعته شركة طبع الكتب العربية في مطبعة الآداب والمؤيد بالاتقان والنظافة المعهودين في الكتب التي تطبعها . الكتاب في أصول العقائد وقد اقتصر فيه على ما نطق به الكتاب والسنة غالباً وترك الخوض في النظريات الفلسفية التي زادوها في علم عقائد الدين ولكنه توسع كغيره فيما توسع فيه المتكلمون كمسئلة خلق الافعال ومسئلة الصفات ونقل كثيراً من كلام النظار . والمزية الكبرى التي امتاز بها كتابه على كتب العقائد المتداولة انه لم يتعصب لمذهب مخصوص ولم يخف اللائمة في تقرير ما يعتقده ان كان مخالفاً لما عليه الناس لانه آثر الحق على الخلق وهو اقرب الى اهل الاثر منه الى اهل النظر وعهدنا باكثر المتكلمين التقيصير في علم الرواية ويمكننا ان نقول ينبغي لكل مشتغل بعلم الدين الاطلاع على هذا الكتاب

( الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ) يذكرنا التنويه بهذا الكتاب كل مصنف تطبعه هذه الشركة فانه كان نادر الوجود وهو من اجل الكتب الاسلامية ومؤلفه العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية وهو يطلب كسابقة من إدارة المؤيد ومن جميع المكاتب بمصر

( الحقيقة الفكرية . في اثبات الله بالبراهين الطبيعية ) كتاب الفه ونشره بالطبع حديثاً صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندى فريد وجدى واسمه يدل على موضوعه بحث فيه مباحث دينية عصرية على طريقته الجديدة في هذه المباحث وتكلم فيه عن ( الانسان والايمان ) وعن الايمان في دور القطرة ودور الفلسفة ودور العلم وانتقل من هذا الى شبه ملاحظة الماديين وابطالها ثم عقد فصلاً آخر في ( المادة وما وراؤها ) وبيان انتهاء دور الالحاد . وأطال في هذا الفصل الكلام في مسألة استحضار الارواح ثم تكلم عن الايمان في الدور الرابع وهو رجوع الانسان الى دور القطرة الاولى وبيان ان الاسلام هو دين القطرة وهذا خاتمة الكتاب . اما طبعه فحسبنا ان نقول انه في مطبعة الترقى وعلى احسن ورق فيها وثمانية قروش فنحن القراء على الاطلاع عليه ولا سيما ابناء المدارس النظامية الذين يدرسون العلوم العصرية ولعلنا نوفق للعود الى الكلام فيه بعد تمام مطالعته

( تاريخ آداب اللغة العربية ) لما علم الكاتب الاديب محمد بك دياب المقتش الثانى للغة العربية في نظارة المعارف ان بعض علماء المانيا عنوا بالتأليف في تاريخ آداب لغتنا الشريفة هزته الارحية العربية الى اجابة اقتراح صديق له في تأليف هذا الكتاب ( تاريخ آداب اللغة ) وقد أصدر منه بالطبع جزآن طبع اولهما في مطبعة جريدة الاسلام والآخر في مطبعة الترقى المنقنة . وفي كل جزء منهما ما لا يستغنى عن الوقوف عليه من الفوائد كالكلام في نشأة اللغة وترقيا وتاريخ الكتابة العربية والخط وتاريخ المصنفات . وتاريخ الفنون والانشاء فهذه الموضوعات تفتح للمشتغلين بهذا الفن ابواباً واسعة

في البحث والتحرير

ولا يسلم الكتاب من نقد لاسيا في المباحث المبكرة فقد فتحته لهذا الغرض فجاء املى الكلام على كتاب ( اساس البلاغة ) للزخشرى فرأيت المصنف ذهب في الكلام عليه مذهب من يرى انه معجم من معاجم اللغة فانه قال : « والكتاب ليس قاصراً على افادة اللغة بل يرشد ايضاً الى مناهج الانشاء لكثرة ما فيه من السجع والشواهد والامثال » فجعل افادة معانى الكلم هو الغرض الاول والارشاد الى مناهج الانشاء امراً عرضياً او ثانوياً . ثم قال « ولحسن تربيته يسهل على الطالب الكشف منه على معانى الكلم لكن ربما ابطأ به عن نوال ( كذا ) المطلوب اقتصار المؤلف في الثالب على وضع الكلمات في التراكيب دون ذكر معانيها صراحاً اعتماداً على فهم المطالع واستنباطه معنى الكلمة من الجملة فلماذا ربما يصح ان يقال انه كتاب مطالعة لا مراجعة » وههنا قارب الصواب وهو ان الكتاب انما وضع لبيان التراكيب المختارة والاساليب البليغة في جميع ضروب القول ومناحيه فهو كتاب دراسة ومطالعة حملاً . وتدل خطبته على ذلك فليرجع اليها من شاء . وسنشر شيئاً من مختارات الكتاب في جزء آخر

( انيس الجليس ) هي — ولا ازيد القراء معرفة بها — المجلة انسيائية العربية الوحيدة المعروفة بحسن الاختيار للمواضيع الادبية والتهدئية الجديرة باطلاع السيدات عليها وقد دخلت في سنتها الرابعة فتهنئ منشئها الفاضلة البارعة الكسندره افرينوه بنجاحها ونرجو لمجلتها الغراء زيادة الاشهار . ودوام الانتشار



## إلى التربية والتعلم

﴿ الطريق القويم . للتربية والتعلم <sup>(١)</sup> ﴾

(٢٧) من اراسم الى هيلانه في ٢ اغسطس سنة - ١٨٥  
اذكر ان رجلاً فاضلاً من أصدقائي كان قد وجد في نفسه انبعاثاً الى  
التربية فاجب عليها الاشتغال بها ثم انه انتدب لادارة مدرسة كان غيره  
انشأها فالفي نظام التأديب فيها بالغاً من الشدة غايتها اذ رأى فيها افراداً من  
التلامذة يمحضون بالعقوبة دون غيرهم فيقضون ساعات الاستراحة في فلتها  
كل يوم جيشاً اوقيا في مواقف الجزاء ولم يكن يميزها شيء مما تشرف به  
من طرق العقاب كالتكليف بمضاعف العمل والجلوس والمنع من الخروج لانها  
كانت سائرة على الاصول القديمة القويمة ! فما لبث صديق هذا ان ابطل  
كل ذلك النظام التعديبي دفعة واحدة لعلمه بأنه لا يرهب الا الجبناء ولا  
ينشأ عنه أثر للتهديب في نفوس المتعلمين وقال للتلامذة انا اعلم من  
سيمابقكم بعد الآن ان اتم اساتم ذلك هو وجدانكم الذي لا ينجو من  
سوط عذابه من اعنى من ضرب العصا

كان شعار هذا الربى في تعليمه « لا قلنسوة لعالم ولا لحمار » <sup>(٢)</sup>  
وكان التلامذة قبل وجوده في المدرسة لا يتسنى لهم ان يخطوا خطوة  
في دهايزها الطويلة وفي عرصات وقاعاتها المسيحة الا وهم مصطفون متى

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) القلنسوة في نظام التعليم  
الاوروبي شارة العلماء يتأهلها من اتم دراسته وادى الامتحان فيها

مثنى تحت رعاية كبير لهم كانوا يسمونه ضابط الرجال تهكمًا به ويكرهونه من صميم اقتداتهم ولا يفترون عن مما حكته وابتلاه بضروب الحيل والحيلولة فجعلهم المعلم الجديد ليلقي عليهم نبأ عظيمًا فقال لهم : إعلموا انكم من الغد احرار لا سيطرة لأحد عليكم وانه لن يرعاكم في سيركم وسيرتكم سوى عين الواجب الذي تشعرون به . ولا أرانى بعد هذا فى حاجة الى القول بأن كلا منهم بمجرد سماعه هذا التنبيه قد اعتبر طاعة النظام من أمس الامور به والزمها له

وبينما كان فى يوم من الايام محتازاً حديقة المدرسة بصراً بتلميذ تسلق عريشة كرم ممتدة على جدار عتيق يتدفق من فوقه ضوء الشمس وانشأ يأكل من قطوفه اكلًا لما فتظاهرها بالغفلة عن فعله ورجاء ان يلتبس له امين المدرسة فاته من فوره يتبعه الغلام النهاب والريبة تدب الى نفسه فقال المدير للامين كيف يصح ايها السيد ان لا يعطي هذا الغلام من الطعام كفايته فانه لم يكذب يخرج من قاعة المائدة حتى جاء الى الكرم وطفق ينجى قطوفه خلصة فارجو ان تأخذه الآن بنفسك وترده الى المطعم ليأكل ما يكفيه .

كان هذا المربي اقل الناس شبهاً بمديري المدارس وكان من اجل ذلك محبوباً لتلاميذه فاني كثيرًا ما رثيت لحال معلم الاطفال الذى هو شهيد الشهداء لمقتهم اياه مع احسانه اليهم وعلى كل حال لست ادري ان كنت محظوظاً فى ذلك او مصيباً واني لا اغال الطفل كفوراً بنعمة معلميه ولكنهم هم الذين ارادوا ان يطعموه من باكورة العلم صاباً وعلماً كيف لا وفى التعلم سعادة المتعلمين وفى التمرين والتدريب حياة لكل قوة من قوى الانسان

ولا شيء إلا وهو يطلب الوجود والظهور والنمو وهكذا شأن التلميذ وإنما القهر هو الذى يحيل فرحه الى ترح ومرحه الى غمود فانه يجيء الى المدرسة والحياة فيه دوي كدوي النحل فيجد مديرها عابس الوجه متمسكاً بالكتب وانما بها ثقة الظالم الفاشم فياله من تشييط للاحداث وترضيح لهم فى التعليم !!

الكتاب الذى ينبغي ان يتعلم منه الحدث هو صحيفة الموجودات والمدارس خلو منها

انك اذا دخلت غرفة من غرف المدارس لا تجد فيها سوى مكاتب ملطخة بالمداد ومقاعد من الخشب غير مستوية القوائم وجدراناً اربعة عارية من الزينة وسقفاً مرفوعاً على خشب غليظة خشنة يمتد بينها نسيج العناكب التى هى عوامل الضجر المحزنة فاذا نظرت خارج تلك الغرفة من نوافذها المفتوحة رأيت الطيور مطلقه السراح مغردة فى الجو كأنها تسخر من التلامذة فان الكون الخارجى كله اصوات واضواء واشكال والوان تدعو الطفل الى التعلم بواسطة مشاعره واما هذه الغرفة فلا شيء فيها يستلفت نظره فتعلم يوجد فيها صورة وشيء من خرائط تقويم البلدان وما عساه يوجد من الصور قديم قبيح ومن الخرائط فهو يشبه خط قدماء المصريين فى غموضه وتجرده من الرواق وقصوره عن تمام البيان فأقسم بالله على المتولين امر التربية ان يدخلوا فى هذه المقابر التى اعدوها للاحداث نفحة من نفحات العالم الخارجى وشعاعاً من اشعة الحياة كل امة تعنى بالتربية حق العناية ينبغى ان لا تخلو مدرسة من مدارسها من نظارة معظمة ( ميكروسكوب ) لمضاعفة اجرام الاشياء التى لا ترى

بمجرد النظر ومن مِرْقَب ( تليسكوب ) تسهل به رؤية اشكال اقرب الكواكب الى الارض ومن كرة جوفاء تمثل في باطنها اقسام الدنيا (جيوراما) ومن مَرْبِي الحيوانات والنباتات المائية ومِراة للصور الماثلة (استير يوسكوب) وبالجملة يجب ان يوجد فيها جميع الادوات اللازمة لتحصيل معنى الكون وآياته الكبرى في أذهان الناشئين .

اعلمى ان اللفظ والخط طريقتان قاصرتان جداً عن ايصال العلوم الى نفس الحدث وان اللازم له انما هو رؤية الاشياء فلهذه توجه فكره ولو قبل تعليمه القراءة الى أمور كثيرة لا تخرج بحال عن متناول ادراكه . ورأى فيما عليه المربون الآن هو انهم يفرطون في التعميل بتعليمه بعضاً من فروع العلم كان حقها التأجيل وفي تأجيل بعض آخر كان اولى بالتعجيل وكان يجب عليهم في اختيار العلوم وترتيبها ان يرجعوا الى درس القوانين التى يجري عليها الانسان فى نمو جسمه ونفسه وعقله .

قولهم « لما يحىء وقتى » كلمة تصدق على معظم قوى الانسان فى ساعة ما من عمره فالطفل يدرك من الاشياء أبعادها وعلاماتها الظاهرة ولكن عقله فى غاية القصور عن الاحاطة بما بينها من الروابط فهو اشد قصوراً عن النفوذ فيما تجري عليه من القوانين وعن تتبع سلسلة الاسباب التى نشأت عنها خصوصاً واليافع يتأثر بالقضايا الشرعية وترتاح نفسه اليها ولا يميل الى القضايا المنطقية والاصول الحكيمية ومن حاول استمالة اليها فقد عبت والسبب فى هذا ان ضروب الاستعداد المناسبة لهذه العلوم العقلية لما توجد فيه او انه لم يوجد منها الا جرائمها فالادراك لفظ عام يدخل فى مفهومه عدة قوى متميزة كل التمايز لا تنمو الا بالتدرج ولكل

منها طور كون ثم تظهر ثابتة في ذلك لحظة من الحوادث تغير بتغير الأشخاص وما يحيط بهم ولكنها على التحقيق محدودة بنواميس الكون والزمان فافكارنا ووجداناتنا لها اعمار كاعمارنا .

الشيء الواحد يقتضي ان يتعلمه الانسان عدة مرات ومن وجوه مختلفة . خذى لك مثلاً : الطفل لا يرى في الوردة بادىء بدء الا وردة ثم اذا نمت فيه قوة الادراك قليلاً انتزع من شكلها ولونها ورأى تحتها مثلاً عقلياً ممتازاً يعرف به الوردة كلما وقعت في يده وهو في هذا الطور من الحياة لا يهتم بمزيتها التي عينها لها علماء النبات في تربيته ولا بتركيبها ومميشتها فذلك طائفة من الشؤون والافكار يجب على صريه الاحتراس التام من الخوض معه فيها اذا كان يعنيه ان لا يُضل مدركته وكذلك الشأن في جميع الموجودات .

اذا اردت ان اعلم « اميل » علم طبقات الارض ( الجيولوجيا ) مثلاً وهو العلم الذي يعتبره المارفون ابا العلوم فاني انبهه اولاً الى ما يوجد في الاحجار بل في حصا الطرق من اشكال المخلوقات العضوية المنطبعة عليها فان حبه للاستطلاع وميله للاستئثار بالمعرفة مع مساعدة القرص يعودانه في اقرب وقت على تمييز أهم العلامات التي توجد في دفتان الارض من بقايا تلك المخلوقات فجميع ذلك مناسب لسنه او قريب منه ثم بعد ذلك ببضع سنين ادعوه الى ان يقيس ما يكون قد جمعه من هذه النموذجات بعضه ببعض وان يرتبها على حسب ما بينها من التشابه وفي هذا الوقت دون غيره اتلطف في تسريب معنى اطوار الارض وعهودها الى ذهنه واقص عليه تاريخها مستعيناً بتلك الحصا والحجارة فقد قال شكسبير « ان في الحجارة

لموعظة وذكرى « وانا اقول ان فيها ما هو اسمى من ذلك فهي وحي يلمسنا كيف خلقت الارض ثم اذا بلغ « اميل » الثامنة عشرة او التاسعة عشرة من عمره اي صار في سن يؤهله لفهم كل ما أقوله له حق الفهم استغنت بعلم طبقات الارض على تعليمه حكمة التاريخ فهو امثل مقدمة لها .

فيما كاشفتك به من افكارى هذه غناء عن تعريفك اننا لا ينبغي لنا في تعليم « اميل » ان نعمل على شيء من المؤلقات الموجودة فالوجيزة منها والصغيرة والكتب المدرسية التي بين أيدي الاطفال جميعها وضعت لنير الوجهة التي نقصدها فانها تختصرات علمية توهم واضعوها انها تكون ملائمة لادراك الاحداث بسهولة عباراتها وليس العيب ههنا في شكل الكتب وانما هو في أصل وضعها فان أول شيء يتسنى للطفل إدراكه من نظام الكون هو ما كان يدركه منه الانسان في أول نشأته قبل تقدم العلوم وتقسيمها فالمعلمون لا يفتأون يفسون ان التعاريف والتقسيم والقوانين لم توجد الا بعد التجارب كما ان علوم اللغنة متأخرة عنها في الوجود وكذلك علوم الدين ويضرب عن اذهانهم ان علوم الانسان لم تتكون البتة بالصورة التي يتعلمها عليها الاحداث الآن فان الانسان لم يصل الى ايجاد طائفة من العلم محدودة الا بالانتقال من حادثة جزئية الى اخرى ومن سلسلة من الحوادث مترتبة بعضها ببعض الى غيرها وبعد ان وجدت له طائفة منها نشأ يستنبط لها القوانين التي تضبطها ثم تفرعت دوحة المعارف وتمايزت فروعها وانفصل كل علم عن الآخر

فالجزى في تعليم الطفل على غير هذه الطريقة قلب لنظام عقل الانسان فالمعلمون انما يلقون عليه نتائج العلوم وخلاصاتها قبل ان تؤسس قوته

الحكمة بمبادئها وتدعم بمقدماتها فترينهم يحدرون صرة واحدة من الذروة التي رقى اليها العلم في عصرنا بعمل الاجيال الماضية الى ما هو فيه من حضيض الجهل . والذي يستحسن أولئك المعلمون تسميته مبادئ العلوم انما هو في حق الطفل من ثمرات العقل المبالغ في تحضيرها ومن نتائج ربط الاشياء بعضها ببعض .

انا لا اجري على هذه الطريقة في تعليم « اميل » فاني اود قبل ان اعلمه تاريخ الموجودات ان اعرفه بما في الكون فأجعل له به انساً بأن اوجه نظره الى حوادث الحرارة والضوء والكهرباء قبل تعليمه قوانين علم الطبيعة واعلمه شيئاً من اوصاف اشكال الاجرام السماوية ومواقعها من قبة الفلك قبل الخوض معه في علم الحياة بل ان قصدي الى ان اشرح له في المستقبل ما اعلمه من نواميس الكون اقل بكثير منه الى ايقاظ وجدان الملاحظة فيه فان تعليم الطفل ليس بشيء يذكر وانما الامر الخطير هو ان يؤتى وسيلة التعلم بنفسه وتحرك فيه دواعي الاقبال عليه فدروسي « لاميل » كلها لا يكون فيها الا ما كان له شأن في تنبيه عقله وتقويته لانه مرجع جميع علومنا على اختلافها .

قد رأيت مما قدمته لك انه قد قضي عليك ان تكوني « لاميل » كتاباً يأخذ عنه علمه فلا تستعيني بشيء من صغار الكتب وموجزاتها ومختصراتها وعليك ان تلتصق به أبسط المعاني وأيقها بحالة ادراكه مع التدرج في ذلك بحسب ارتقائه في الفهم وان تجعلي تعليمك مطابقاً لآحواله . اهـ

(استدراك) سقط من السطر الاخير من الصفحة ٨٤٨ « المكتوبة ٨١٨ غلطاً » ككتان

فكتب « ومصادقات الحق والباطل » والصواب « ومصادقات يتردد فيها الحق والباطل »

المرأة الجديدة — تمة التقريظ

وأما الفصل الخامس في ( التربية والحجاب ) وأهم مسأله ( ١ ) قوله ان الحجاب جعل المرأة في حكم القاصر لا تستطيع ان تبأشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها في تدبير شؤونها المعاشية بكفاءة مساوية لكفاءة الرجل وان ضرره الاعظم انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها . و ( ٢ ) انه ينبغي ان تربي كترية الرجل في جسمها وآدابها وعقلها . و ( ٣ ) قوله « متى انتهت تربية البنت باتخاذ ما يلزم من الوسائل لتنمية قواها الجسمية وملكتها العقلية وبلغت الخامسة عشرة من عمرها » ينبغي ان تطلق لها الحرية في مخالطة الرجال « لان قهر الانسان لهواه وجمله تحت سلطان العقل يستدعي قوة عظيمة في الارادة . ولا توجد هذه القوة في الارادة باقامة الحوائل المادية بينه وبين النقائص ولا بمجرد حشو ذهنه بالقواعد الادبية وانما تولد بالمرض لملاقاة الحوادث والتمود على مغالبتها والتغلب عليها . فزاوله الاعمال ومشاهدة الحوادث واختبار الامور ومخالطة الناس والاحتكاك بهم والتجارب كل هذه الاشياء هي منابع للعلم والآداب الصحيحة . بها ترتقي النفوس الكريمة حتى تبلغ أعلى الدراجات وامامها تهزم النفوس الضعيفة وتهبط الى اسفل الدركات » اهـ

و ( ٤ ) ذكر قول معترض حض على النظر الى مدينتنا القديمة التي ذكر من اصولها احتجاب النساء وقال انها نفس الكمال . والرد عليه بوجود اخذ الاهبة لمقاومة سلطة العادات الموروثة اذا خشينا ان نسلينا ارادتنا واختيارنا وذلك بالالتفات الى المدنية الاسلامية ووزنها بميزان العقل والتدبر



في اسباب ارتقاء الامة الاسلامية واسباب انحطاطها واستخلاص قاعدة من ذلك يمكننا ان نقيم عليه بناء ننتفع به اليوم او في ما يستقبل من الزمان ثم ذكر ظهور الاسلام في جزيرة العرب وفتوحاته واخذ العلوم والصنائع ممن فتح المسلمون بلادهم وما كان من النهضة العلمية وقال بعد ذلك ما نصه : « على هذين الاساسين شيدت المدينة الاسلامية الاساس الديني الذي كون من القبائل العربية امة واحدة خاضعة لحاكم واحد ولشرع واحد . والاساس العلمي الذي ارتقت به عقول الامة الاسلامية وآدابها الى الحد الذي كان في استطاعتها ان تصل اليه في ذلك العهد » . ثم ذكر ان قوة العلم كانت ضعيفة في ذلك العصر واكثر اصوله ظنية وان الفقهاء تغلبوا على رجال العلم ورموهم بالكفر والزندقة حتى نفر الناس من دراسة العلم . قال « ثم غلوا في دينهم وشطوا في رأيهم حتى قالوا في العلوم الدينية نفسها انها لا بد ان تقف عند حد لا يجوز لاحد ان يتجاوزه فقررروا ان ما وضعه بعض الفقهاء هو الحق الابدي الذي لا يجوز لاحد ان يخالفه وكأنهم رأوا من قواعد الدين ان تُسد ابواب فضل الله على اهله أجمعين » ثم عقب هذا بكلمة جليلة ذكر بعدها ما كان من ارتقاء العلم في اوربا وهي : « هذا النزاع الذي قام بين اهل الدين وأهل العلم ولا أقول بين الدين والعلم لم يكن خاصاً بالامم الاسلامية بل وقع كذلك عند الامم الاوربية » ثم ذكر بعض الاكتشافات الحديثة في العلم وتغلب اهله على رجال الدين واستنتج من ذلك قوله :

« فاذا كان التمدن الاسلامي بدأ وانتهى قبل ان يكشف النطاء عن اصول العلوم كما بيناه فكيف يمكن ان نعتقد ان هذا التمدن كان « نموذج

الكمال البشري « يهمننا ان لا نخس اسلافنا حقهم ولا ننقص من شأنهم ولكن يهمننا مع ذلك ان لا نقش انفسنا بان نتخيل انهم وصلوا الى غاية من الكمال ليس وراءها غاية . نحن طلاب حقيقة اذا عثرنا عليها جهرنا بها مهما تألم القراء من سماعها . لذلك نرى من الواجب علينا ان نقول انه يجب على كل مسلم ان يدرس التمدن الاسلامي ويقف على ظواهره وخفاياه لانه يحتوى على كثير من اصول حالتنا الحاضرة ويجب عليه ان يعجب به لانه عمل انتفعت به الانسانية وكملت به ما كان ناقصاً منها في بعض ادوارها ولكن كثيراً من ظواهر هذا التمدن لا يمكن ان يدخل في نظام معيشتنا الاجتماعية الحالية » اهـ

وقد بين السبب في عدم هذا الامكان من جهة العلوم الكونية قبله وبين بعد سبب ذلك من جهة النظمات السياسية وانتقد السلطة المطلقة التي جرى عليها الخلفاء والملوك وما كان فيها من الاستبداد الذي ساعد عليه عدم تحيد الفقهاء للعقوبات بل تركوا انواع التعزير مفوضة للحاكم ثم بين انه لم يكن عندهم شيء من العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى ان ابن خلدون لم يذكر في كتابه وهو الكتاب الوحيد الذي وضع عند المسلمين في الاصول الاجتماعية كلمة واحدة في ( العائلة ) . ثم بين ان الحالة العائلية كانت خالية من كل نظام . ثم بين ذلك من جهة الآداب فذكر ان المسلمين لم يأتوا للعالم بأصول جديدة فيها واما عملهم بها فذكر ان التاريخ يشهد على ان كل عصر لا يخلو من الطيب والردى وأشار الى اهم ما ينتقد على المسلمين كتمزيق الدولة العربية بالمنازعات الداخلية وكشرب بعض الامراء والمعلماء الخمر جهراً في مجالس الجوارى والقيان وغير ذلك .

ثم قرر بعد ذلك الرد على من قال ان المدنية الاسلامية كانت « نموذج الكمال البشرى » وان المسلمين كانوا حائزين جميع انواع « الكلمات الاخلاقية الصحيحة » وقرر ان الحجاب اذا كان عادة من عاداتهم التي لم تكن كلها كاملة فلا ينافى ذلك انه لا يليق في عصرنا . ثم قال مانصه بالحرف « وغني عن البيان اننا عند كلامنا على المدنية الاسلامية لم نقصد الحكم عليها من جهة الدين بل من جهة العلوم والفنون والصنائع والآداب والعادات التي يكون مجموعها الحالة الاجتماعية التي اختصت بها . ذلك لأن عامل الدين لم يكن وحده المؤثر في وجود تلك الحالة الاجتماعية فهو على ما به من قوة السلطان على الاخلاق لم ينتج الاثراً مناسباً لدرجة عقول وآداب الامم التي سبقت » ثم حتم بوجوب بناء مدينتنا على العلوم العصرية التي بنى عليها الاوربيون مدينتهم

والمسألة (هـ) من مهمات هذا الفصل البحث في زعم الذين يترفون بتقدم الغربيين علينا في الصنائع وانكار تقدمهم في الآداب ولم يبق الاسهاب في المسئلة الرابعة مجالاً لتلخيص شئ منها وإنما اطلت في هذه لانها اهم مسائل الكتاب في الحقيقة ولان الناس يخطون فيها قولاً وكتابة على غير بصيرة بل يكذبون على المؤلف ويهمونه بانه طعن بالدين الاسلامي نفسه وقال انه غير كاف لمدينة المسلمين في هذا العصر ونحو ذلك مما يرمى به من لاقية للصدق ولا للدين في نفوسهم . نعم ان كلامه في هذا الموضوع لا يسلم من استمراء وانتقاد سنيينه في بقية مقالاتنا في (مدينة العرب) . واما خاتمة الكتاب فسنكتب عنها شيئاً في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

رأى الناس في الكتاب ورأينا فيه

قلنا في تقرير كتاب (تحرير المرأة) ما عدنا معناه في تقرير المرأة الجديدة من اننا لم نر في مكتوب العصر شيئاً أثر في مسلمي مصر مثل هذين الكتابين وكنا قد استبشرنا لهذا التأثير دلالاته على ان في الامة ذماء ورمقاً من الحياة يهيج احساسها للنفور من الضار في اعتقادهم وان لم يرتق الى العناية بالنافع في الاخذ به ولكن هذا الاستبشار غير صاف من الكدورة ولا محل هنا لبيان السبب في ذلك اذ لا يفي به الا مقالة او مقالات في شعور الامة ووجدانها وتأثيره في اعمالها .

قلنا في الجزء الماضي ان من الناس من قرظ كتاب المرأة الجديدة ومن انتقده ونذكر هنا ان المتقدمين هم الاكثرون بحسب ما يظهر لنا من كتابتهم في الجرائد ومحاوراتهم في الأندية والسمار . يقول هؤلاء المتقدمون ان هذا الكتاب وسابقة ما القا الا لاقاع المسلمين بأن يعطوا نساءهم الحرية المطلقة بمعاشرة من يردن من الرجال وان يكن كنساء الافرنج مكشوفات الوجوه والرؤس يختلفن الى الملاهي والمراقص ويذهبن في التهلك كل مذهب . هذا ما يلجج به الجماهير يتلقفه بعضهم من بعض واكثرهم لم يقرأ الكتاب . ومنهم من يزيد على ذلك مسألة المدنية الاسلامية والمدنية الغربية وقد ذكرنا طعنهم فيها آنفاً

ان كان الكتابان ألقاهما القاتين او اشتملا عليها فحسب وجميع المسلمين بل وجميع العقلاء نقول إنهما باطلان جديران بالقت والرفض لان ذلك يجر الى فتنة في الارض وفساد كبير ويكون به خيار نساءنا في التهلك والتبذل أبعد غوراً من شر نساء الافرنج لان هؤلاء من التربية والعلم الذي لم يصلن

اليه الا بعد عدة قرون ما ليس لنا شيء منه ونحن لما نبتدء بالتربية ابتداء .  
ولكن هل الكتابان كما يقولون ؟ الجواب ما قلناه في تقریظ كتاب (تحرير  
المرأة) في العام الماضي من ان المؤلف غالى في بيان مضار التشديد والمبالغة  
في الحجاب وبالعجدة في جعل نجاح المسلمين متوقفاً على ازالة الحجاب  
المعهود في الازمان والموجود أثره في الاعيان ... بحيث ان هذه المغالاة  
والمبالغة المصوغة في قالب الاسلوب الكتابي المؤثر تذهب بوجدان القاري  
الى وجوب تمزيق هذا الحجاب لأنه لم يحجب الا العلوم والفنائل عن  
نصف الامة . وقد رأينا من افاضل المعتدلين في الانكار على كتاب المرأة  
الجديدة من قال ان هذا هو الضرر الحقيقي من قراءة الكتاب وقال :  
اتى كنت اقرأه فأشعر بوجداني قد تغير واعتقادي بوجوب بقاء الحجاب  
قد تزلزل واضطرب فأترك القراءة ليثوب اليّ ووجداني الاول ويسكن  
اعتقادي فيه ثم اعود اليها . فقلت له ربما تكون هذه المغالاة مقصودة  
للمؤلف لان الداعي الى شيء ينبغي له لاجل ارجاع من يدعوهم الى  
الاعتدال الذي هو الحق أن يقف على الطرف المقابل لما هم فيه فان كانوا  
في جانب التفريط يقف في جانب الافراط لينتهي التجاذب بينه وبينهم الى  
الوسط ولو وقف في الوسط وجذبهم وجذبوه يخرج كل منهما عنه  
او يبقى في محله ولا فائدة في ذلك ومن هنا يقول الناس لا بد من  
شيء من الباطل لاجل الوصول الى الحق . وقد قال الامام النزالي ان  
وعد القرآن ووعيده مبنى على هذه القاعدة مثل قوله تعالى « يا عبادي الذين  
اسرفوا على انفسهم لا تنتظروا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً »  
انما يعالج به الذين غلبت عليهم خشية الله والخوف من عذابه وافرطوا

فيها حتى كادوا يقتلون من رحمته تعالى . واما الذين غلب عليهم التهاون وادى بهم الافراط في الرجاء الى التروار وكادوا يأمنون مكر الله وعذابه وتجروا على المعاصي فيجب ان يبالغوا بمثل قوله تعالى « والعصر ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » واذا ذكروا تلك الآية ذكروا بمثل قوله تعالى « واني لفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وهكذا يجب ان يكون المرشد كالطبيب يعطى كل مريض ما مست اليه حاجته ويناسب حاله . ثم إن من فوائد هذه المبالغة أن أثارت افكار الناس للبحث وكل الباحثين اوجلبهم موافق له على سوء حالة المرأة المصرية او المسلمة ووجوب تربيتها وتعليمها وقد كان المانع الاكبر منها عند الجماهير هو الحجاب ولكنهم يخالفونه في توقف التربية والتعليم في كمالها على تخفيف الحجاب او منعه فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب تقدم الى الامام ويكون الفضل الاكبر في ذلك لقاسم بك يترف له به بعض المنصفين الآن ويحفظه له التاريخ الى آخر الزمان

#### استفتاء البابي في المرأة الجديدة

من اعجب ما احدثه كتاب ( المرأة الجديدة ) في نفوس الناس ان محمد افندي عبده البابي كتب الى فضيلة مفتي الديار المصرية كتاباً مفتوحاً وزعه على الناس ونشره في الجرائد يسأل فيه : « هل رفع الحجاب عن المرأة واطلاقها في سبيل حريتها بالطريقة التي يريد صاحب كتاب ( المرأة الجديدة ) يسمح به الشرع الشريف ام لا » ثم طبع استفتاءاً الى هذا الكتاب المفتوح ووزعه في الازقة والشوارع وارسله الى الجرائد قبل ان يرسله الى

فضيلة المفتي المحاطب به حتى ان الاستاذ المفتي لم يعلم به الا بعد ان اطلعت عليه و نحن نحيب هذا السائل المستفت فنقول :

(١) ان الاستفتاء جاء على خلاف المهود في مثله ولم يفهم احد من العقلاء معنى توزيع السؤال مطبوعاً على الناس لاسيما قبل ايصاله الى المسؤول بل انا في شك من ارساله اليه قياساً على الاستفتاءات الذي رآه عندي لأول مرة . ولا يقال ان الغرض الفائدة لان الفائدة انما تكون في الجواب وربما كان اكثر الذين وزع عليهم الكتاب المفتوح والاستفتاءات من خالي الذهن عن كتاب المرأة الجديدة . فيظهر ان للسائل غرضاً غير الافادة

(٢) لا يخفى على السائل وغيره ان الاستفتاء عن كتاب يستلزم ان يقرأ المفتي ذلك الكتاب كله وذلك تكليف الشطط لان اصحاب الاعمال الكثيرة كمفتي القطر المصري يجب ان يختصر في الاسئلة التي تليق اليهم لان كثرة اعمالهم لا تسمح لهم بقراءة الاسئلة المطولة والجواب عنها الذي يستدعي التفصيل والتطويل غالباً وانما نعلم ان الاسئلة التي ترفع الى شيخ الاسلام في دار الخلافة لا يكتبون فيها بالاختصار حتى يذكرون الجواب ويسألون عنه فيكتب شيخ الاسلام كلمة ( اولود ) اذا كان الجواب بالايجاب وكلمة ( اولماز ) اذا كان سلباً . والسائل يعلم ان مفتي الديار المصرية هو رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي هي اعظم جمعية للمسلمين في البلاد العربية كلها وهو ايضاً عضو عامل في مجلس شورى القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى وله اعمال اخرى في نظارة الحفانية وهو شيخ رواق الحنفية الذي هو اعظم رواق في الازهر وناظر على اوقاف كبيرة وعضو في مجلس ادارة الازهر ويؤلف ويقرأ في الازهر درساً في علم البلاغة ودرساً في تفسير

القرآن الشريف ولا يخفى ما يستلزمه هذا الدرس من المطالعة والمراجعة .  
 ويعلم انه من الدقة فى أعماله بحيث اذا رفع اليه استفتاء من الحاكم عن قتل  
 جان يقرأ جميع اوراق القضية وان كانت تعد بالملئات . ويعلم ايضا انه مقصود  
 من الناس بقضاء المصالح فلا يخلو يوم من عدة اشخاص يطلبون منه قضاء  
 مصالحهم . فهل مثل هذا يستفتى عن كتاب . ويكلف بقرائه ليعين رأيه فيه .  
 كلا انه يجب على شيخ الجامع الازهر ان يؤلف بمعرفة المفتى ومساعدته  
 لجنة من العلماء لاتقاد الكتب التى تنشر بين المسلمين يكون افرادها من  
 البارعين فى جميع الفنون بحيث ينتقد كل صنف ما هو عالم به ثم ينشر ذاك  
 فى الجرائد فان فى الكتب المنسوبة للمتقدمين ما ينشر وفيه من الافساد  
 فى الدين والدنيا فوق ما يتصوره كل متتقد على كتاب ( المرأة الجديدة )  
 ( ٣ ) ان الفتوى فى الكتاب لا يمكن ان يفهمها احد الا اذا اطلع على  
 السؤال والسؤال يدخل فيه الكتاب كله فيحتاج كل من اطلع على الفتوى  
 ان يقرأ الكتاب اولاً فاذا كان ضاراً تكون الفتوى سبباً فى اذاعة الضرر  
 ( ٤ ) اذا أفتى مفتى الديار المصرية فى الكتاب فلا شك ان فتواه  
 تكون بمقتضى مذهب الحنفية الذى عينته الحكومة ليفتى به فاذا لم توافق  
 فتواه غرض صاحب الكتاب يمكنه ان يقول كما قال فى كتابيه ان اصلاح  
 شؤون المسلمين يتوقف على عدم التقييد بقول امام واحد بل يجب أن ينظر  
 فى المصلحة وتطبق على قول أي امام ولا يخفى انه نقل عن بعض الائمة فى  
 تحرير المرأة جواز كشف الوجه والكفين وجواز معاملة الرجال فى غير  
 خلوة وهذا كل ما يطلبه من ابطال الحجاب  
 كل هذا يدلنا على ان السائل اخطأ فى السؤال وانه لا يلقى جواباً



## البدع والخرافات وَالْبَقَايَا وَالْعَجَائِلَا

قسم الاحاديث الموضوعية — الموضوعات في العلماء والزهاد

ذكرنا في الجزئين ٢٧ و ٢٨ من السنة الماضية بعض الاحاديث الموضوعية في تعظيم العلماء وإطرائهم وبقى علينا بقية منها وان نذكر الاحاديث الموضوعية في انتقادهم على عدم العمل وانتقاد العباد بغير علم . واكثر الموضوعات في الاطراء وضعها علماء السوء لتعظيم أنفسهم على المتصوفة الذين تخصم العامة بالتعظيم والاكرام واعتقاد الولاية واكثر تلك الاحاديث الانتقادية وضعها مدعو الصلاح والولاية للحط من شأن العلماء الذين يظهر من عملهم انهم لا يريدون بعلمهم الا المال والجاه وهكذا كانت الحاسدة بين القريتين الا من عصم ربك من المخلصين . ولكن الانتصار كان للعلماء الا في الازمنة التي ساد فيها الجهل وصار الامراء كالعامية في اعتقاد جهة مدعين الولاية او المتظاهرين بالصلاح وآل الامر الى مشاركة العلماء لهم في هذا الاعتقاد او التظاهر به لئلا يتهموا وتتحرف عنهم العامة فيفوتهم الانتفاع منها . ولا تنس استثناء المخلصين وقليل ما هم فمن هذه الموضوعات حديث : يكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون . ويزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون وينبسطون عند الكبراء . وينقبضون عند الفقراء . وينهون عن غشيان الامراء . ( اي زيارتهم والتردد عليهم ) ولا يتنهون . أولئك الجبارون عند

الرحمن . وفي اسناده نوح بن أبي مرزيم أحد المشهورين بالكذب . ولا يبرئك كون مضمونه واقعاً الآن فتستدل به على صحته فانهم ما وضعوه الا لواقع متحقق وما كل صحيح المعنى يصح رواية .

ومنها حديث يأتي على امتي زمان يحسد الفقهاء بعضهم بعضاً وينار بعضهم على بعض كتفاير الثيوس . في اسناده متهم بالوضع وان صح معناه ومنها حديث : من فتنة العالم ان يكون الكلام أحب اليه من الاستماع . وهو موضوع . ومنها حديث : هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشرار الشرار شرار العلماء وخيار الخيار خيار العلماء . لم يوجد وان صح معناه

ومنها حديث : لا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض . قالوا اسناده لا يصح . ومنها حديث : الزبانية اسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان . وهو موضوع وقال ابن حبان باطل وفي اسناده من يتعم بالوضع وذكر له في اللآلئ المصنوعة طرقاً لا يصح منها شيء

ومنها حديث : المتعبد بغير فقه كالخمار في الطاحونة ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذته لعلمه . قال ابن حجر ليس بثابت . قلت كانوا يحتجون به على الجهال الاميين الذين يدعون الولاية ويصدقهم العوام لتظاهرهم بالصلاح وما كان هؤلاء يتهنون عن دعواهم لان لهم من العامة قوة يلبون بها الحق على قاعدة بسمارك . وقد انكر بالحديث احد العلماء على احد ادعياء الاولياء الجهلاء وكان لم يره وبلغ الولي ذلك فاتفق ان اجتماعا في مجلس مصادفة فابتدر الولي العالم بقوله « اتخذني وعلمي » ففسدها له الناس مكاشفة وزادوا به اعتقاداً لان كرامة وهمة كهذه تهدم الف قاعدة من قواعد العلم والدين . وهذا العلم الذي يسميه الصوفية اللذني لا يتناول

علوم الرواية والاحكام كالحديث والفقه واللغة كما بينه الفقيه ابن حجر في  
 الفتاوى الحديثية ولذلك تجد اكابر الصوفية الصادقين يحتاجون بالاحاديث  
 الموضوعة اذا لم يكونوا من المحدثين ولكن اين من يعقل ومن يفهم ؟  
 ومنها حديث : اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل امكنه طلب  
 العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علماً فانتفع به من سمعه منه دونه . قال  
 ابن عساكر منكر

ومنها حديث : من نصح جاهلاً عاداه . قالوا لم يرد صرفوعاً اى لم  
 ينسبه احد للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في كلام بعض السلف . اقول  
 اذا اراد قائله بالجاهل الاحق السفهيه فله وجه واما اذا اراد غير العالم فهو  
 خطأ وضلال يقتضى ترك التعليم والنصيحة وفي ذلك محو الدين بالمرة  
 ومنها حديث : يقول الله عز وجل يوم القيامة يامعشر العلماء انى لم  
 اضع على فيكم الا لمرفتي بكم قوموا فاني قد غفرت لكم . رواه ابن عدي  
 عن واثلة بن الاسقع صرفوعاً وقال هذا منكر لم يتابع عثمان بن عبد الرحمن  
 القرشي عليه الثقات . وله اسناد آخر عند ابن عدي عن ابى موسى الاشعري  
 صرفوعاً وقال في اسناده طلحة بن يزيد متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد  
 باطل . ومنها حديث : ان العالم الرحيم يحيى يوم القيامة وان نوره قد اضاء  
 يمشى فيه بين المشرق والمغرب كما يضيئ الكوكب الدري . رواه ابو نعيم  
 والحطيب قال في الميزان هذا خبر باطل

ومنها حديث : اذا كان يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بأيديهم  
 الحابر فيأمر الله جبريل ان يأتيهم ويسألهم وهو اعلم بهم فيقول من انتم ؟  
 فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا الجنة على ما كان منكم

طالما كنتم تصلون على نبي في دار الدنيا . قال الخطيب موضوع والحمل فيه على الرقي يعني محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي . وقد ذكره الذهبي في الميزان وقال انه وضع هذا الحديث . اقول حيا الله تعالى علماء الحديث ومنها حديث : من حفظ على امتي اربعين حديثاً لقي الله يوم القيامة فقيهاً عالماً . رواه ابن عبد البر وضعفه ولكن قال صاحب الذيل هو من أبا طيل اسحق اللطى وقال في المقاصد طرقة في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قاذحة . وقال البيهقي هو متن مشهور وليس له اسناد صحيح . اقول وسبب شهرته عناية العلماء بحفظ الاربعينات رجاء ان يكون ثابتاً في الواقع وإن لم يصح سنده

وقد ورد في العلماء والعباد احاديث اخرى تكلم فيها بعض واحتج بها آخرون . منها حديث : شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء . روى ابن ماجه شطره الاول بسند ضعيف . وروى بلفظ العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعدلواهم . قيل هو موضوع وفي اسنده مجهول ومتروك وتعب ذلك .

وما زال العلماء العاملون والصوفية المخلصون يحتجون بهذا الحديث وما ورد في معناه لانه مؤيد بسيرة السلف الصالح وكانوا يهتمون كل عالم بنفسه مجالس الامراء والسلاطين الا اذا كان بمقدار ما يؤدي النصيحة الواجبة ولم يأخذ من عطاياهم شيئاً . واحياء علوم الدين طافح بانار السلف في ذلك . وقد انقلب الامر الآن فاننا نرى من الناس من يستدل على حسن حال المنتسبين الى العلم والصلاح بالقرب من الملوك والامراء وربما

يعدون . ن كراماتهم ما يمنحونه من اطلي والخلل الذهبية والفضية التي  
تسمى النياشين وكسوة الرتبة والتشريف فلا حول ولا قوة الا بالله العليّ  
المعظم . ومنها حديث أكثر منافق هذه الامة قراؤها . رواه احمد والطبراني .  
والقراء العلماء والله اعلم .

(ثناء) قد حدثت جريدة طرابلس حذو المنار بالكلام في الموضوعات  
فاستحققت بذلك الثناء .

### ﴿ انتقاد الاخلاق والمعادات ﴾

« لمعري مصر . في فلسفة الشعر . محمد افندي حافظ ابراهيم »

لحافظك والايام جيش احاربه	فهذي مواضيه وهذي كتابه
وهيمن ضاق القلب والصدر عنهما	غرام اعانيه وعيش اغلبه
وليل كمثل القوم كابدت طوله	وايقنت اني لا محالة صاحبه
كان دياحيه صحيفة ملحد	تخط بها أعماله ومثالبه
قريت به جيش الصباية والاسى	وانزلته صدرا تداعت جوانبه
وعلت نفسى كظم غيظى ولم ابح	بما فعلت بين الضلوع قواضيه
تماسكت حتى لو رأى القوم حالتي	راوا رجلاً هانت عليه مصائبه
رجائى في قومي ضعيف كأنه	جنان وزير سودته مناصبه
ودائى كداء الدين عز دواؤه	وحظي كخط الشرق نحس كواكبه
فياليت لى وجدان قومي فأرتضى	حياتى ولاشقى بما انا طالبه
ينامون تحت الضيم والارض رحبة	لمن بات يأبى جانب النذل جانبه
يضيق على السوري رحب بلاده	فيركب للاهوال ما هو راكبه
فما هي الا ان تجشمه النوى	وما هو الا ان تشد ركائبه

ويخرج بالروى مذهب رزقه  
أقسام ان القوم ماتت قلوبهم  
الى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم  
فلو ان شخصاً قام يدعو رجالهم  
ولو خطرت في مصر حواء امناً  
وفي يدها المذراء يسفر وجهها  
وخلفهما موسى وعيسى واحمد  
وقالوا لنا رفع الحجاب محلل  
فتخرج في عرض البلاد مذاهبه  
ولم يفقهوا في السفر ما انت كاتبه  
فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه  
لوضع نقاب لاستفتاء رغائبه  
يا لوح عياها لنا وراقبه  
تصافح منا من ترى وتخطابه  
وحيش من الاملاك ما جت وراكبه  
لقلنا نعم حق ولكن نجانبه

(باب الاخبار التاريخية) ضاق هذا الجزء عن هذا الباب وسنثبته  
في الجزء الآتي ويدخل فيه باقى ترجمة ملكة الانكيز وغير ذلك  
(من الادارة) من ينقصه شئ من اعداد سنة المنار الثالثة او فهرس  
المجلد الثانى فيطلبه يرسل اليه . واما فهرس المجلد الثالث فسيوزع مع الجزء  
الآتى ان شاء الله تعالى . ونرجو من غيرة المشتركين الذين لم يدفعوا قيمة  
الاشتراك ان يتفضلوا بارسالها . ونخص بالذكر اهل تونس والجزائر  
وصراكش وجاوه والهند ولهؤلاء الخيار فى ارسال القيمة حواله على ادارة  
البوسطة او على احد البنوك فى القاهرة .

(تصحیح) ذكرنا فى الصفحة ٨٦٢ من الجزء الماضى ان سعادتو عبد  
الغنى باشا العابد هو شقيق صاحب العطوفة الشهير احمد عزت بك العابد  
الكتاب الثانى لمولانا السلطان الاعظم وكان ذلك سبق قلم والصواب أنه  
ابن عمه لا شقيقه

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

يقول الحكمة من يبعث ومن يوت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٧ مارث (اذار) سنة ١٩٠١ )

## (١) الفضائل والردائل

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسمى اليه ، وقالوا انه عرضة  
لنقص يجب عليه الترفع عنه ، وقالوا كماله في استيفاء ما يمكن من الفضائل ،  
ونقصه في التلوث برذيلة من الرذائل ، فها هي الفضائل وما هي الرذائل ؟  
الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصفين  
بها كالسخاء والمفة والحياء ونحوها فالسخيان لا يتشاحان ولا يتنازعان في  
التعامل فان من سجيبة كل منها البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه الحق  
فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع للنازع عند معاطاة  
الاعمال المالية . والاعفاء لا يتزاحمون على مشتهى من المشتهيات فان من  
خلق كل منهم التجافى عن الشهوة وفي طبيعته الايثار بالرغائب وهكذا اذا  
استقرت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات الفاضلة تجددان من لوازم

كل فضيلة منها التأليف بين المتصفين بها في متعلق الاثر الناشئ عن تلك الفضيلة فاذا اجتمعت الفضائل او غلبت في شخصين مالت نفوسهما الى الاتحاد والالتزام في جميع الاعمال والمقاصد او جلبها ودامت الوحدة بينهما بقدر رسخ الفضيلة فيهما وعلى هذا النحو يكون الامر في الاشخاص الكثيرة . فالفضائل هي مناط الوحدة بين الهيئة الاجتماعية وعروة الاتحاد بين الآحاد تميل بكل منهما الى الآخر وتجذب الآخر الى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس كواحد منهم يتحرك بارادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحدة .

مجموع الفضائل هو العدل في جميع الاعمال فاذا شمل طائفة من نوع الانسان وقف بكل من آحادها عند حده في عمله لا يتجاوز به ما يحق حقاً الاخر فيه يكون التكافؤ والتوازن . لكل شخص من افراد الانسان وجود خاص به وادعت فيه العناية الالهية من القوى ما به يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذا يساوى سائر افراد الحيوان لكن قضت حكمة الله ان يكون الانسان ممتازاً عن بقية الانواع الحيوانية بكون آخر ووجود ارقى وأعلى وهو كون الاجتماع حتى يتألف من افراده الكثيرة بنية واحدة يسميها اسم واحد والافراد فيها كاعضاء تختلف في الوظائف والاشكال وانما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامعة وتقويتها وتوفير حظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي كما اودع الله في اعضاء ابداننا وبنيتنا الشخصية . والفضائل في المجتمع الانساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره على أداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس بها الابصار والعين بها الابصار وتميز



الاشكال والالوان وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت : الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكواكب الأخر وانتظم بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز العليم حتى تمت حكمة الله في وجود الاكوان وبقائها . كذلك شأن الفضائل في الاجتماع الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان يأتي أمر الله

أي أمة يكون الواضع فيها والرافع ، والحارس والوازع ، والجالب والدافع ، وجميع من يدبر امورها ، ويسوسها في شؤونها ، انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها ( من الاعلياء او الاوساط بل وسائر الاطراف ) ويكون كل واحد منها قائماً بحق الشكل ولا يختار مقصداً يما كس مقصد الشكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبيان المتين لا تزغزه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوة تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستعملت فيها مكارم الاخلاق . ان امة هذا شأنها لا يتخالف افرادها الا للتألف ولا يتبايرون الا للاتحاد فمثلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدابرين على محيط دائرة يتفارقان في مبداء السير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثلهم في تباير ما خذهم جلب منافهم كجاذبي طرف خيطة واحدة ( حبل واحد ) كل آخذ بطرف مع تعادل القوتين ففي جذب احدهما لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجهه وحفظ

لمكان قريبه منه من وجه آخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تنفي منفعة احدهما في منفعة الآخر . أما ان مسالك الافراد من هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كانصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم في جلب منافعها واستكمال فوائدها كالجداول تمد البحر لتستمد منه .

يرى كل واحد منهم ان ما يتجهج به النفوس البشرية وتتماز بالميل اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والقلب وبسط الجاه وتقاذ الكلمة انما يمكن نواله اذا توفر للامة حظا من هذه المزايا فيسعى جهده لا بلاغ كل واحد من الامة أقصى ما يؤهله استعدادا ليأخذ بسهم مما يناله فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن هيئتها العامة والا فقد خان نفسه لانه ابطل آلة من آلات عمله وقطع سبباً من اسباب غايته ولا يحقر واحداً من الآحاد ولا يزدرى بعمله ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة سمار صغير في آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الآلة بسقوطه .

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ عنها من الاثر الذي يبناه — التعقل والتروى وانطلاق الفكر من قيود الاوهام والنفه والسخاء والقناعة والدمائة (لين الجانب) والوقار والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايثار (تقديم الغير بالمنفعة على النفس) والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد والنفو والرفق والمروءة والحمية وحب العدالة والشفقة — أترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت في افرادها يكون بينها سوى

الاتحاد والالتزام التام ؟ هل يوجد مثار للخلاف والتنافر بين عاقلين حريين صادقين وفين كريمين شجاعين رقيقين صابرين حلمين متواضعين وقويين غيظين رحيمين ؟ . اما والله لو نفخت نسمة من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت مواناً لأحيائها ، اوقفراً لأنبثها ، أو جديلاً لمطرتها من غيث الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها ، ولا قامت لها من الوحدة سياجاً لا يخرق ، وحرزاً أميناً لا يهتك ، وان اولى الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجايا الشريفة أمة قال نبيهم : انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق . الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدى الى الزوال . « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واعلمها مصلحون »

اما الردائل فهي كصفات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحمة ( قلة الحياء ) والبذاء ( التناول على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام ) والسفه والبله والطيش والتهور والجبين والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء والعجب واللجاج والسخرية والعدو والخيانة والكذب والنفاق . فاي صفة من هذه الصفات تلوث بها نفسان ألقت بينهما المداوة والبغضاء وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى أمل في الوفاق فان طبيعة كل منهما إما مجاوزة الحدود في التعمدى على الحقوق واما السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص أداء الواجب لمن يشاركه في الجنسية او الملية او القيلة او العشيرة او باي نوع من انواع التعامل والانسان مجبول بالطبع على النمرة ممن يتعمدى على حقوقه او يمنعه حقاً منها . وان شئت فتمخيل وقبحين بذئيين سفيين جبانين بخيلين ( كل منهما يمنع الآخر حقه ) شرهين حاقدين

حاسدين متكبرين (كل لا يستحسن الا فعل نفسه) لجوجين خائنين غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان يجمعهما مقصد او توحد بينهما غاية؟ أليس كل وصف على حدته قاضياً بالتباز كل من صاحبه وان لم تكن داعية؛ وكفى بخاتمه وصفته باعثاً قوياً للتنبأ.

هذه الرذائل اذا فشت في امة نقضت بناءها . وثرت اعضاءها . وبددتها شذراً مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان تسطو على هذه الامة قوة اجنبية عنها لتأخذها بالقر ، وتصرفها في اعمال الحياة بالقسر ، فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع هذه الاوصاف ولا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى الحد الضرورة . هذه صفات إذا رسخت في نفوس قوم صار بأسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى . تراهم اغرزة بعضهم على بعض اذلة للاجنبي عنهم يدعون اعداءهم للسيادة عليهم ، ويفتخرون بالانتماء اليهم ، يهدون السبل للغانيلين الى النكاية بهم ، ويمكنون مخالف المغتالين من احشائهم ، ويرون كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً ، وكل جليل منهم حقيراً ، اذا نطق اجنبي بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من جوامع الكلم ، ونفائس الحكم ، واذا غاص احدكم بحر الوجود واستخرج لهم درر الحقائق وكشف لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع وقالوا بلسان جالهم او مقالهم ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن المحال ان يوجد بيننا خبير . وينلب عليهم حب التفتخة والفخر الكاذب ويتنافسون في سفاسف الامور وذنياتها . يرتابون في نصيح الناصحين ، وان قامت على صدقهم اقطع البراهين ، يسجرون بالوعاظين ، وان كانوا في طلب خيرهم من اخلص

المخلصين ، يذاون جهدهم لحية من يسمى لاعلاء شأنهم ، وجمع كلمتهم ، ويقعدون له بكل سبيل يقيمون في طريقه العقبات ، ويهيئون له اسباب المثار ، تراهم بتضارب اخلاقهم ، وتعاكس اطوارهم ، كالبدن المصاب بالفالج لا تتفلم لاعضائه حركة ولا يمكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتتفلت اعمالهم عن حد الضبط ، وتخرج عن قواعد الربط ، فساد طباعهم بهذه الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ، ومبعثاً للضرر ، يصير الواحد منهم كالكلب الكلب اول ما يبدأ بمض صاحبه قبل الاجنبى بل كالبتلى بجنون مطبق اول ما يفتك بمريره ومذهبه ، ثم يثنى بطيبه ومعالج دائه ، تكون الآحاد منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والآكلة يزقون الامة قطعاً وجذاذات بمسد ما يشوهون وجهها ، ويشوشون هيئتها ، أولئك قوم يسامون في مراعى الدنيا والحسايس لتغلب النذالة على سائر اوصافهم فينتفجون على ابناء جلدتهم ويذلون لقزم الاجانب فضلاً عن عليتهم وبهذا يمكنون الدلة في نفوسهم لمن دونهم ويضعونها على الخضوع للغرباء بل الاعداء الالاء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتفسخ هيئتها وتفتى في أمة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفناء الامم » وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذهُ أليمٌ شديد » ( اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من الصير الى هذه النهاية ) .

بقيت لنا لمحة نظر الى ما به تقتنى الفضائل ، وتمحص النفوس من الرذائل ، حتى تستعد الجمعيات البشرية الى الاتحاد ، وتصون به اكوانها من الفساد ، كل مولود يولد على الفطرة ، مادّة مستعدة لقبول كل شكل ،

والتلون بأي لون ، فهل ينال كمال الفضيلة من آباءه واسلافه ؛ أُنَى يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين على مثل مانسأ عليه وليدهم . يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال في أصول الاخلاق والتحلي بحلمية الفضائل وترويض القوى والآلات البدنية على العمل بآثارها إنما يكون بالدين ولن يتم أثر الدين في نفوس الآخذين به فيصيبوا حظاً وافراً مما يرشد اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام رؤساء الدين وحملته وحفظته بأداء وظائفهم من تبين أوامره ونواهيه وتثبيتها في العقول ودعوة الناس الى العمل بها ، وتبنيه الغافلين عن رعايتها ، وتذكير الساهين عن هديها . أما اذا اهمل خدمة الدين ووظائفهم أوتهاونوا في تأدية أعمالها ضعف اليقين في النفوس وذهدت العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واظلمت البصائر بالفضلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلطت الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فحشرت الى الانفس أو فاد الرذائل فيحق على الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء ما أشرنا اليه سابقاً .

هذه علل الخراب في كل امة ولقد ظهر اثرها في امم لا تحصى عدداً من بداية كون الانسان الى الآن ولم يزل آثار بعضها يشهد على ما فتكت به الرذائل بعد ما بدّلوا وغيروا كما في طائفة ( الدهير ومنك ) من سكنة الاقطار الهندية المعروفين عند الاوربيين بطائفة ( ياربا ) « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » فالدين هو السائق الى السعادة في الدنيا كما يسوق اليها في الآخرة .

تقلب قلب الدهر على بعض طوائف من المسلمين في اقطار مختلفة من الارض وسلبهم تيجان عزهم وألقاها على هامات قوم آخرين واليوم ينازع

طوائف أخرى ولا نخاله يتغلب عليهم فكشف هذا عن نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً إلا عن شيء من الاهمال في اتباع اوامر الشرع الاسلامي ونواهييه بحكم قول الله في كتابه « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الآن ان كثيراً من عامة المسلمين وان صحت عقائدهم من حيث ما تعلق به الاعتقاد الا انهم لا يتهجون في بعض اعمالهم منهاج الشريعة الفراء وهذا مما يحدث ضعفاً في الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في الفضائل والاعمال « وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » .

الا ان المسلمين لم يزالوا على اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم ولهم حسن الاذعان لما جاء به شرعهم وكتاب الله متلو على السنتهم وسنة نبيهم يتناقلونها رواية ودراية وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس ما طراً على بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في القوة الاعراض لا يبقى وحالاً لا يدوم .

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتجييله تجدد من نفسك حكماً باتاً بأن علماء الديانة الاسلامية لو نشطوا لآداء وظائفهم المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتومة على ذمتهم بأمر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم في قوله الحق « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وبالخص الالهى المفهوم من قوله « فلولا نفر من كل فرقة

منهم (المؤمنين) طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق الحمودة والاعمال المبرورة لرأيت الامة الاسلامية ناشطة من عقلمها متضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة من الضعف وببضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن تكون الا صبيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون .

ولا ريب ان الراشدين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون أن ما أصيب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في همهم وغيرهم الدينية وحميتهم المالية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا أبناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والائفة كما أمر الله في كتابه وعلى لسان نبيه ويبذلوا الجهد لمحو اليأس والقنوط الذي ملك أفئدة البعض منهم ويقنعوهم بأنه لا يأس من لطف الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيف ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوى فيهم اباة الضيم والنفرة من النذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس أحدهم ان يأتي الدينية في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعدته الحق في قوله : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »



## المحاورات بين المصلح والمقلد

اصل الجفر ومغناه . اضافته الى الشيعة . انكار نسبه لجعفر الصادق . الرواية المروى . الباطنية وعصمة آل البيت وعبادتهم . ادعاء الحاكم الالوية . المتكلمون وردهم على المعتزلة دون الباطنية ونحوهم . سبب الجدل بين الفقهاء . المنار والعلما والاولياء . اسناد الجفر الى سيدنا على ورده . معنى الجفر وهوضوعه . ملحة ابن عربى . التصوير والصور . صدق الجفر والملاحم وكذبها . الجفر والامراء والملوك . الزايرة والرمل والمندل والبروج .

### المحاورة الخامسة — الجفر والزايرة

لما عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى المحاورة ، والمضي في المباحثة والمناظرة ، بدأ الاول باعادة الشكر والثناء على الثانى لاهدائه مقدمة ابن خلدون واظهار الالغباط بها وقال

( المقلد ) : اننى نظرت فى فهرس المقدمة قبل المطالعة فرأيت ذكر الجفر والزايرة فكان هذان البحثان اول شئ قرأته فى هذا الكتاب ليكون لى منهما مادة من جنس مادتك اناشارك بها . فأما الجفر فالتقريب مؤلفها يميل الى انكاره ويذكر ان هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية ( فرقة من الشيعة ) هو الذى يروي كتاب الجفر عن جعفر الصادق ( رضى الله عنه ) وانه كان مبيناً لما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص بحسب ما اعطاهم الكشف الذى يقع لمثلهم من الاولياء . قال : وكان مكتوباً عند جعفر فى جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتب فيه لان الجفر

في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من عرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق . وبعد هذا أنكر ابن خلدون صحة الرواية في ذلك مع انه اثبت الكرامة لجعفر وآله عليهم الرضوان ولا اخال الا انك تبعت هذا الرجل في انكار الجفر وان كان عدم صحة الرواية لا يقتضى عدم صحة المروي في الواقع ونفس الامر . واما كلامه في الزايرة فلا اخفي عنك اني لم افهمه ( المصلح ) : اني اود لو تطالع على كل ما اطلعت انا عليه مما تتكلم فيه لما في ذلك من الاقتصاد في زمن المناظرة ومن سهولة الاقتناع والافتناع ولا يحتاجين في نفسك اني اقلد ابن خلدون او غيره في شيء مما اقول وانما اطلع على ما نقله هو وغيره واعتقد ما يترجح عندي بعد النظر الطويل . واما قولاك : ان عدم صحة الرواية لا يقتضى عدم صحة المروي فلعلك تريد به ان عدم العلم بصحتها لا يقتضى ان المروي غير واقع لجواز وقوعه مع عدم تصدي الثقات لنقله وروايته ولكن لا يسمعك ان تنكر ان ما لا يعلم الا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوته الا بالرواية الصحيحة فاذا لم توجد لا يسمع لنا الدين ولا العقل ان نقول بثبوته واذا أنكرناه بناء على ان الاصل عنده لا يُسند ولا نلام . فكيف اذا وجد من الشُّهم ما يقتضى الانكار وهو ما يقصه علينا التاريخ من سيرة فرق الشيعة المتصلين لهذه البدع لا سيما في عهد العبيدين الذين روجوا مذهب الباطنية الذي زلزل دين الاسلام زلزالاً وخرج بمسلمي الشيعة من الاعتقاد بعصمة آل البيت والحاquem في ذلك بالانبياء الى عبادتهم والقول بالوحيتهم فاذا كان شاعر المنز يقول في مظلته

أمديرها من حيث دار لشدَّ ما زاحمت تحت ركابه خبير يلا  
ويقول

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار  
فان الحاكم لا يزال يبعد الى اليوم وكل ما قرأته عليك في وصف الله تعالى من  
رسالة دين الدروز في محاورتنا الماضية فانهم يريدون به الحاكم العيىدى وكذلك  
النصيرية يبعدونه وهم اشد الناس غناية بتعرف علم النيب من الجطر والنجوم  
(المقلد) : انى لأعجب لعلنا من المتكلمين والفقهاء كيف يسكتون  
عن هؤلاء الضالين المضلين ولا يزال يرد الاولون على المعتزلة وقد انقرضوا  
وانقرض مذهبهم ويرد الفقهاء بعضهم على بعض وكلهم من اهل السنة  
والجماعة .

(المصلح) : ان اكثر ما تراه من الجدل والرد والانكار من العلماء  
بعضهم على بعض ناشىء عن الاهواء فان المعتزلة هم السبب في وجود علم  
الكلام — خاضوا في امور لم يخض فيها السلف الصالح فانبرى آخرون  
لنقضهم وبعد ذلك تداعت دعائم العلم والنظر ولما يبق للمقلد من المتأخرين  
الاحكاية الفاظ المتقدمين وان ذهبت فائدتها بذهاب وقها والاكتفاء  
بالسكوت عن البدع والضلالات التي حدثت بعد اولئك الائمة كالا شعري  
واصحابه وتكفير من يسأل عنها او تضليله الا ان تنشر وتلوّن بلون الدين  
ويوجد لها اتباع وانصار كبذع اهل الطريق فينشد يناضلون عنها بالتخريف  
والتأويل ، ويمكسون الحكم فيرمون منكرها بالكفر او التضليل ، كما هو  
مشاهد في كل جيل وقيل ، وأما الفقهاء فقد بين حجة الاسلام الغزالي  
في كتاب العلم من احياء علوم الدين ان السبب في مجادلاتهم ومناضلاتهم

هو التزلف الى الامراء والخلفاء ، والتزامهم على منصب القضاء ، ولذلك  
تجبد الوطيس لم يحجم الا بين الحنفية والشافعية لأن المناصب كانت محصورة  
فيهم . على ان الحكم عليهم بالسكوت لا يصح على عمومهم فلا بد في كل  
عصر من فرد او افراد ينصرون الحق ويخذلون الباطل ولكن غلبة الجهل  
على الأمة تسول لها الباطل وتزينه في نفوسها فتعمى عن الحق ولا تبصره  
وقد نشر في الجزء الثالث من منار السنة الثالثة نبذة في حكم الشعوذة  
والروحانيات والمزائم والطلاسم نقل فيها عن الفقيه ابن حجر الهيتمي ان  
الاشتغال بالروحانيات هو الذي اضل الحاكم العبيدي حتى ادعى الألوهية  
وفعل افاعيل من لا يؤمن بالآخرة . فأحب ان تقرأ تلك النبذة  
( المقلد ) : ان المنار جريدة ضارة تهين العلماء وتكر الاولياء فلا احب

ان أراها بل احمد الله اننى لم اطلع عليها قط

( المصلح ) : سبحان الله : كيف يصح لك وانت من اهل علم الدين  
ان تحكم على ما لم تر والله يأمرك ان تتبين وتثبت فيما يجيشك من الانباء  
عن القساق الذين يقتابون الناس ويسمعون بينهم بالثميمة . لا توجد عندنا  
جريدة تعلي من قدر العلماء كالمنار لانها تجعل في ايديهم زمام الامة وتقيط بهم  
أمر اصلاحها وارجاعها الى مجدها الاول باصلاح التربية والتعليم ولا يذمه  
منهم الا من يشعر من نفسه بالقصور عن القيام بشئ من هذا الاصلاح  
واما الاولياء فالمنار لا ينكرهم وانما ينهى عن اطرائهم والغلو فيهم بأن يدعون  
مع الله تعالى ويطلب منهم مالا يطلب الا منه سبحانه ولولا خشية الخروج  
عن موضوعنا لقرأت لك بعض كلامه في ذلك

( المقلد ) : كنت اسمع أن الجفر مأخوذ عن سيدنا على كرم الله وجهه

وينسبون للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي قدس سره جفراً يسمونه الشجرة النعمانية ويقولون انه يحتوى على جميع الحوادث العظيمة الى يوم القيامة .

(المصلح): نعم ان من الناس من يزعم ما ذكرت كالجرجاني . وقال ابن طلحة الجفر والجامعة كتابان جليلان احدهما ذكره الامام علي وهو يخطب على المنبر في الكوفة والآخر أسرّ به اليه النبي صلى الله عليه وسلم وأسرّه بتدوينه فكتبه علي حروفاً متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر فاشتهر بين الناس لانه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين . اقول وكانوا يزعمون ان الجفر إخبار عن المغييات صريحة او رموزاً ولما ارادوا ان يجعلوه علماً أدخلوه في علم الحرف والمدد الذي هو بعد الروحانيات في المرتبة واختلفوا في وضعه وتكسيه ففهم من كسره بالتكسير الصغير وزعموا انه جعفر الصادق ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسط وهو الذي توضع به الاوافق الحرفية ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفي او العددي . ومن الناس من خلط بين الجفر والتنجيم وسمى كل ما كتب في الملاحم والحدثان جفراً وان كان مبنيّاً على القرائن . ومنهم من يعتقد ان الجفر لا يكون الا عن كشف وان الرموز الحرفية والعددية وغيرها لم يضمها الشيخ محي الدين بن عربي في جفره الا لاجل الابهام لكيلا يطلع الناس على الغيب فتفسد شؤونهم وقد اطلعت انا على الشجرة النعمانية فاذا هي رموز لا يفهم منها شيء . وبالجملة لم يثبت ان لهذا الجفر اصلاً عالياً يرجع اليه في معرفة الغيب والا لارتقي وتسنى تحصيله لكل احد . ولم يعط الله تعالى علم الغيب لاحد الا ما أخبر به بعض الانبياء عليهم السلام من احوال الآخرة والملائكة والجن

مما ثبت في الوحي فنصدق بالقطعيّ منه إيماناً وتسليماً . نعم لا ننكر ان في الناس محدّثين وملهمين يخبرون بشيء ان سيقع فيقع كما قالوا لكن هذا نادر ومخصوص بالجزئيات . قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول »

(المقلد) : رأيت في مقدمة ابن خلدون انه وقف على ملحة منسوبة لابن العربي الحاتمي الذي هو الشيخ الاكبر فيها اوافق عندبة ورموز ملفوزة واشكال حيوانات تامة ورؤس مقطعة وتماثيل من حيوانات غريبة . وقد انكرها ابن خلدون وقال الغالب انها غير صحيحة لانها لم تنشأ عن اصل علمي من نجامة ولا غيرها . وكان الاولى ان ينكر نسبها للشيخ الاكبر لوجود الصور والتماثيل فيها لان التصوير حرام يحمل عنه ولي من اكابر الاولياء .

(المصلح) : ربما يفتقد ابن عربي وابن خلدون ان الصور المحرمة هي ما لها علاقة بالدين كصور الانبياء والاولياء لانها ربما تعظم تعظيماً دينياً فتكون أوثاناً تعبد عبادة لم يأذن بها الله تعالى فالنهي عن التصوير كالنهي عن بناء القبور وتشريفها واتخاذ المساجد عليها لاسيما قبور الانبياء والصالحين فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك بها واما الصور التي لا علاقة لها بالدين ولا هي مظنة التعظيم فلا تدخل في علة النهي . اما قرأت في صحيح البخاري وغيره حديث القرام (الستار) المصور الذي كان عند عائشة رضي الله عنها وكيف امر النبي صلى الله عليه وسلم بهتكه لانه كان منصوباً كالصور التي كانت تعبد في الكعبة وطمسها ثم لما زالت صفة التعظيم باتخاذ القرام وسادة كان عليه السلام يتكى عليها مع بقاء الصور فيها

(المقلد) : هذا تعليل مخالف لكلام الفقهاء وأجل الشيخ الأكبر عن القول به

(المصالح) : أما علمت أن الشيخ الأكبر غير مقلد للفقهاء ولا لغيرهم وأنه صرح في فاتحة الفتوحات بأنه لا يتقيد بمذهب سني ولا معتزلي ولا غير ذلك وصرح بأن ليس كل ما يقوله المعتزلي باطلاً الخ وعلم أن بعض الناس ينسبه إلى مذهب ابن حزم الظاهري فأنكر ذلك وأنشد

ويعزوني إلى قول ابن حزم      ولست أقول ما قال ابن حزم

(المقلد) : لقد صح من أخبار الجفر شيء كثير وذلك كقول الشيخ الأكبر في الشجرة النمانية على ما يقولون : « إذا دخل س في ش . ظهر قبر محي الدين . » وقد كان كذلك فإن السلطان سليماً هو الذي أظهر قبر الشيخ عند ما دخل الشام وبناه وأجرى عليه الأوقاف

(المصالح) : يوجد في هذه الجفور الرضوية وغير الرضوية أخبار تقع وقد رأيت في جفر منسوب للإمام علي كرم الله وجهه « ويل للاسكندرية ، من الأساطيل البحرية ، » وفي موضع آخر « ويل للقاهرة ، من العاهرة » وذلك أن من يخبر بأشياء كثيرة من شأنها أن تقع لا بد أن يصدق بعضها ولو كان الجفر حقاً لوقع كل ما أخبر به . وأما الرموز فجبال التضليل فيها واسع وميدانه فسيح لأن هذه الحروف تصدق على أشياء كثيرة وتنطبق عليها من غير أن تكون موضوعة لها . ولم يوضع ذلك إلا لخداع الأمراء والملوك لا بتراز أموالهم وإتقاء الزلني عندهم وما أراكه إلا قد قرأت قصة الدانيالي في مقدمة ابن خلدون<sup>(١)</sup> وما ذكره عن ملحمة الباجريقي الصوفي<sup>(٢)</sup> .

(١) قال ابن خلدون : حكى المؤرخون لأخبار بغداد أنه كان بها أيام المقتدر

وقد ذكرت لك من قبل ان كلمة تصدق تخدع الجهلاء فيظنون ان الكلام كله صحيح

(المفاد): نعم قرأت ذلك وانى اخبرك بخبر من هذا القبيل جرى لصاحبي الشيخ المصري العالم بالزاوية والحرف ولكنه من الاسرار التي لا اسمح لك ان تذكرها عنى . ذلك ان الامير . . . تنازع هو وحرمة في امر ذي بال لا ينبغي التصريح به وانما يقال في الجملة انه ارتكب ما يوجب حداً شديداً فما قبله عليه بخيانة ساءته وان كانت خيراً له وانكرت عليه ان العقوبة من قبلها فاستحضر الشيخ ليكشف له الحقيقة بالزاوية فلما وقف على القصة بالاجمال والتبويه منهم علم ان المصلحة والمنفعة في تبرئة الحرم المصون مما يتهمها به الامير فزعم بعد اعماله وحسابه ان الامر جاء من طبيعته لا من قبلها وانصرف بمال كثير

(الحليفة) وراق ذكرى يعرف بالدانيالى بيل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه بحروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كانتا ملاحم ويحصل على ما يريد من الدنيا وانه وضع في بعض دفاتره (م) مكررة ثلاث مرات وجاء به الى مفلح مولى المقتدر فقال له هذا كناية عنك وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه ويناله من الدولة ونصب لذلك علامات يموه بها عليه فيدل له ما اغناه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان ممزولاً فجاءه باوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وبعلامات ذكرها وانه على الوزارة للثاني عشر من الخلفاء وتستقيم الامور على يديه ويظهر الاعداء وتعمر الدنيا في ايامه واوقف مفلحاً على هذه الاوراق وذكر فيها كواثر أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع وما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال فاعجب به مفلح ووقف عليه المقتدر واهتدى من تلك الامور والعلامات الى ابن وهب وكان



(المصلح) : انظار الى اصراء المشرق وملوكه الذين تروج عندهم هذه الحزبات كيف يزدادون تماشاً وشقاء عاماً بعد عام فستقبلهم دائماً شر من ماضيهم وانظر الى ملوك اوروبا الذين يستعدون للمستقبل بما تعطيههم العلوم الصحيحة وسنن الكون كيف يزدادون قوة وعزّة وارتقاء.

(المقلد) : هل الرمل من قبيل الزايرجه والجفر فاني اراك درست هذه الاشياء .

(المصلح) : الزايرجه ضرب من اعمال الحساب وتكسير الحروف يقصد به معرفة الغيب وعدّه ابن خلدون من فروع السيمياء . والرمل من

ذلك سبباً لوزارته يمثل هذه الحيلة العريقة في الكذب والحيل يمثل هذه الانفاذ اه  
٢ وقال قبل ذلك : ووقفت بالمشرق ايضاً على ملحة من حدّان دولة الترك  
منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها الفاظ بالحروف وذكر منها ايات  
منها بعد ذكر رجل يسمى الاعرج الكلبي يأتي من المشرق :

اذا اتى زلزلت ياويج مصر من الـ زلزال ما زال جاء غير مقتطن  
طاء وظاء وعين كلهم حبسوا هلكاً وينفق اموالاً بلا ثمن  
ثم ساق حكاية الدانيالى وقال :

والظاهر ان هذه الملحة التي ينسبونها الى الباجريقي من هذا النوع . ولقد سألت  
عنها اكل الدين بن شيخ الحنفية من المعجم بالديار المصرية عن هذه الملحة وعن هذا  
الرجل الذي نسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفاً بطرائقهم فقال :  
« كان من القلندرية المتبدعة في خلق الحلية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف  
يوميء الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم  
وربما يظهر نظم ذلك في ايات قليلة كان يتعاهدها فتوقفت عنه وولع الناس بها  
وجعلوها ملحة مرموزة وهو امر ممتنع اذ الرمز انما يهدي الى كشفه قانون يعرف  
قبله ويوضع له . واما مثل هذه الحروف فدلالاتها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم  
لا يتجاوزه » . فرأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر  
هذه الملحة وما كنا لتهتدي لولا ان هدانا الله . والله سبحانه وتعالى اعلم

قبيل الزابجه قال ابن خلدون : استنبطه قوم من عامة المنجمين وسموه  
خط الرمل نسبة الى المادة التي يضعون فيها عملهم . وفصل القول في محصول  
صناعهم الباطلة ولعلك قرأته فهو صناعة والغيب لا يمكن ان يعرف بصناعة  
ومن آية بطلان هذا العمل انه لا يروج الا في سوق الجهالة كما قال ابن  
خلدون في اهله وهو : « ولقد نجد في المدن صنفاً من الناس ينتحلون  
المعاش من ذلك لملهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين  
يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبياتها  
وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب امرهم في الكسب والجاه  
والمعاش والمعاشرة والعداوة وامثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه  
المنجم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب ونظر في المرايا والمياه  
ويسمونه ضارب المنطل وهو من المنكرات الفاشية في الامصار لما تقرر  
في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن الغيب » الخ ما قرأت  
وانت ترى انهم زادوا في هذا الزمان اموراً اخرى كالنظر في ورق اللعب  
والنظر في الكف . ومن ذلك كتاب البروج لابي معشر وغيره يحسبون  
اسم الرجل واسم امه بالجمال ويسقطون من المجموع اثني عشر مرة بعد  
اخرى حتى لا يبقى الا اثني عشر او دونها فينظرون في الباب الذي يوافق  
العدد الباقي ويتعرفون منه تاريخ ذلك الرجل في جميع شؤون . وحسبك في  
فساد هذا ان المتفقيين في اسم الاب والأم تكون شؤونهم متحدة واننا  
لنشاهد فيهم السعيد والشقي والغني والفقير والمالك والمملوك فحسبنا يامولاي  
بحثاً في هذا الهذيان ولنتكلم في الجدل الذي هو اصل موضوعنا . فقبل  
الشيخ منه ذلك وانصرفا على موعد .

# اثار علي بن ابي طالب

## القسم الادبي

( خطبة اساس البلاغة )

« خير منطوق به أمام كل كلام ، وافضل مصدّر به كل كتاب ، حمد الله تعالى ومدحه بما تمّدح به نفسه في كتابه الكريم ، وقرآنه المجيد ، من صفاته المجرة على اسمه لا على جهة الايضاح والتفصّل ، ولا على سبيل الاءابة والتفرقة ، اذ ليس بالمشارك ، في اسمه المبارك ، « رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لمبادته هل تعلم له سميّاً » وإنما هي تمجيد لذاته المكونة لجميع الذوات ، لاستعانة ثم بالاسباب ولا استظهار بالادوات ، . وأولى ما فُتّي به حمد الله الصلاة على النبي العربي المستل من سلالة عدنان ، المفضل باللسان ، الذي استخزنه الله الفصاحة والبيان ، وعلى عترته وصحابته مدارج العرب وفحولها ، وغرر بني معد وحجولها ، هذا — ولما أنزل الله كتابه مختصّاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق العتاق السبق ، ووُتت عنها خطا الجياد القرّح ، كان الموفق من العلماء الاعلام ، انصار ملة الاسلام ، الذائنين عن بيضة الحنيفة البيضاء ، المبرهنيين على ما كان من العرب العرباء ، حين تُحدوا به من الاعراض عن المعارضة باسلاط الستمهم ، وانفزع الى المقارعة بأسنة أسلهم ، من كانت مطامح نظره ، ومطامرح فكره ، الجهات التي توصل الى تبيين مراسم البلاغة ، والعثور على منازم الفصحاء ، والمخايرة

بين متداولات الفاظهم ، ومتعاورات اقوالهم ، والمعايرة بين ما انتقوا منها واتخذوا ، وما انتفوا عنه فلم يتقبلوا ، وما استركوا واستنزلوا ، وما استقصحووا واستجزلوا ، والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الاعجاز أو وقف ، وبأسراره ولطائفه اعرف ، حتى يكون صدر يقينه الثلج ، وسهم احتجاجة افلج ، وحتى يقال هو من علم البيان حظي ، وفهمه فيه جاحظي

والى هذا الصوب ذهب عبد الله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري عفا الله عنه في تصنيف كتاب ( اساس البلاغة ) وهو كتاب لم تزل نعم القلوب اليه زفافة ، ورياح الآمال حوله هفافة ، وعيون الافاضل نحوه رواق ، وألسنتهم بتمنيه نواطق ، فلبت له العربية وما فصح من لغاتها ، وملح من بلاغاتها ، وما سمع من الاعراب في بواديه ، ومن خطباء الحلل في نواديه ، ومن قراضة نجد في اكلاؤها ومراتها ، ومن سمسرة تهامة في اسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على أفواه قلبها ، وتساجعت به الرعاة على شفاء علبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات الماتة ، وتزاملت به سفراء ثقيف وهذيل في ايام المفاتنة ، وما طولع في بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع الفاظ مفنتة ، وجوامع كلم في احشائها مجتة ،

ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفاقيين ، او ماجاز وقوعه فيها ، وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، لجريهارسلات على الأسلات ، ومرورها عذبات على العذبات ، ومنها التوقيف ، على منهاج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج التركيب والترصيف ، بسوق الكلمات

متناسقة لا مرسله بددا ، ومتناظرة لا طرائق قِداداً ، مع الاستكثار من نوابغ الكلام الهادية الى مرشد حر المنطق ، الدالة على ضلالة المنطق المطلق ، ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب التصحيح ، بافراد المجاز عن الحقيقة والكنائية عن التصريح ،

فمن حصل هذه الخصائص وكان له حظ من الاعراب الذي هو ميزان اوضاع العربية ومقياسها ، ومعيار حكمة الواضع وقسطاسها ، واصاب ذرواً من علم المعاني ، وحظي برسٍّ من علم البيان ، وكانت له قبل ذلك كله قريحة صحيحة ، وسليقة سليمة ، فحل ثمره ، وجزل شعره ، ولم يطل عليه ان يناهز التدمين ، ويخاطر المقرئين ، وقد رتب الكتاب على اشهر ترتيب متداولاً ، واسهله متناولاً ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثمام وحبل الذراع ، من غير ان يحتاج في التفسير عنها الى الايجاف والايضاع ، والى النظر فيما لا يوصل الا باعمال الفكر اليه ، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه ، والله سبحانه وتعالى الموفق لافادة افاضل المسلمين ، ولما يتصل برضى رب العالمين ،

(المنار) نشرنا هذه الخطبة لتكون هادية لطلاب البلاغة الى منهاجها ومرشدة مريدي القصاحة الى ينابيعها وأنباجها ، ولم نفسر الفاظها العربية ، ونشرح مغازيها المجبية ، لنثبت همة التلامذة الى المراجعة والمكاشفة ، ونحلمهم على المباحثة والمشاركة ، وننصح لهم أن يحفظوها ، ثم يقلدوها ويحتندوها ، فهكذا فليكتب الكتاتبون ، وهكذا فليسمع الساجعون ، والا فلا

## قصيدة جحدر في الأسد

ذكرنا في الجزء الماضي ان جحدرأ لما قتل الاسد انشد قصيدة . وهذه هي :

يا جمل انك لو رأيت بسالتي      في يوم هيج مردف وعجاج<sup>(١)</sup>  
 وتقدمي ليث أرسف نحوه      عنى أكابره عن الاخراج<sup>(٢)</sup>  
 جهم كأنت جبينه لما بدا      طبق الرعا متفجر الاشباح<sup>(٣)</sup>  
 يرنو بناظرين يحسب فيهما      من ظن خالهما شعاع سراج  
 شئن برأيه كأنت نبويه      زرق المعاول او شباة زجاج<sup>(٤)</sup>  
 وكأنا خيطة عليه عباءة      برقاء او خلق من الديباج<sup>(٥)</sup>  
 قرنان محتضران قد رتبهما      ام المنية غير ذات نتاج<sup>(٦)</sup>  
 وعلمت اني إن ابنت نزاله      انى من الحجاج لست بناج  
 فشيت اوفل في الحديد مكبلاً      بالموت نفسي عند ذاك اناجي  
 والناس منهم شامت وعصابة      عبراتهم لى بالخلق شواجي  
 قلقمت هامته نحر كانه      أطم تقوض مائل الابراج<sup>(٧)</sup>

(١) المردف من اردف الأمر القوم اذا دهمهم (٢) الرسف والرسفان مشى  
 المقيد (٣) الحجم بالفتح الوجه الغليظ المجتمع في سماجة ويقال جهم ككتف وجههم كامي  
 وصاحبه احجم ويوصف به الاسد . والتبجيج مجرى الماء ووسط الشيء ومعظمه واعلاه  
 ومن الحيوان ما بين السكاهل الى الظهر ويختلف الاستعمال . يقال ركب شبح البحر  
 اى معظمه والجمع اشباح وشبوح (٤) الشئن الغليظ . والمعاول جمع معول ككبر الفأس  
 العظيمة ينقر بها الصخر ووصفها بالزرقة كما يصفون النصل اذا كان صافياً والشباة الحد  
 والزجاج بالكسر جمع زج وهو بالضم الحديد في أسفل الرمح (٥) البرقاء اللامعة او التي  
 اجتمع فيها بياض وسواد او صفرة . والخلق العتيق (٦) يعنى بالقرنين نفسه والاسد  
 (٧) الاطم بضمين الحصن والابراج هنا الاركان

ثم اثبتت وفي قيصي شاهد مما جرى من شاخب الوداج  
 ايقنت انى ذو حفاظ ماجد من نسل أملاك ذوى اتواج<sup>(١)</sup>  
 فلئن فذفت الى المنية عامداً انى لحيرك بعد ذاك لراج  
 علم النساء باتى لا اننى اذ لا يثقن بغيره الازواج

قريظ المنار الانور . واقترح طلاب الازهر

جاءنا من بعض المشتغلين بعلم الادب فى الجامع الازهر تحت هذا

العنوان ما يأتى

حضرة مولانا الاستاذ

انى اذا كتبت اليك فانما اهدى لبحرك ذره ، ولنفيك قطره ، واقدم  
 لك بعض ما اقتبسته منك . فلو كنت خطيب اباد ، أو ابن زياد ، أو  
 الكاتب الذى تعقد ذؤابة قلمه ، بالسماك ونجمه ، وتسير معانيه ، كالقفل  
 الدوار بما فيه ، واتيت بما فات الاوائل ، ولم تستطعه الاوخر ، قللت ان  
 لسانى فى بيانك شحذته ، وقلمى من بنائك اخذته ، على أن أقدم آوينا منك  
 الى ركن شديد ، وهيات ان نستضىء بنور المنار أو نهتدي بنور الرشيد  
 وتالله انى لا أجد عبارة أصور بها ما فى القلوب من اطلاعكم الحق  
 مطالعه ، وإلزامكم الباطل مضاجعه ، وتقدم المنار حتى دخل فى السنة  
 الرابعة ، فاب التصوير شئ ما ألفناه ، والتعبير عن الوجدان مثال  
 ما احتدينا به ، وسنا من يحال انه كالعبيدي نسمع به خير من ان تراه

فأذا كان المنار ، قد حمل الى الاقطار ، نفحة سارت بها الرياح ، وطلع

(٧) جملة ايقنت جواب « لو رأيت » فى البيت الاول . والاملاك الملوك

والاتواج التيجان والخطاب فى البيت بعده للحجاج

على أهلها طلوع الصباح ، فلينج لاهل الازهر منهاجاً في الادب يسلكونه ،  
وليضع لهم مثلاً في الاصلاح يحتذونه ، حتى يكون تصوير الشعور عندنا  
من الشماز ، ونقتدر على وصف جليات الظواهر وخفيات الضماز ،  
فنكون من حملة الاقلام ، وتؤدي بدايتنا الى الناية المطلوبة والسلام .

محمد سعيد الرافعي

(المنار) -- نشكر للكتاب الاديب حسن ظنه بنا ولو لا شفقتنا

باشغال الازهرين بالكتابة والادب واعتباطنا بما راه من نجاحهم لما خالفنا

سنتنا بنشر هذا التقرير

اما المنهاج الذي اقترحه فأحليه واخوانه من المشتغلين بالادب على قراءة  
خطبة اساس البلاغة المنشورة في هذا الجزء واتباع ما ترشد اليه وأزيدهم  
الحث على مطالعة كتاب الاغانى وكتاب نهج البلاغة والجزء الثالث من احياء  
علوم الدين ان لم يطالعوا الكتاب كله ثم العمل بكتابة المقالات في الموضوعات  
المختلفة وتعريضها للانتقاد فمن لا ينتقد ولا ينتقد . ولا يناظر الفضلاء ،  
ويساجل الادباء ، لا يسلم من الخطأ والخطأ ، ولا يتنبه لتجنب الزيف والزلل ،  
وان شئت فقل لا يكمل له علم ولا عمل . وانا نقترح عليهم ان يناظروا  
في المواضيع الآتية . (١) هل غاية طلب العلم تحصيل ملكة الفهم . ام  
تحصيل ملكة العلم . (٢) فوائد قراءة الحواشي ومضارها (٣) هل يطلب من  
علماء الدين معرفة علوم الكون ولو إلماماً ام لا (٤) هل يجب على علماء  
الكلام استبدال الرد على فلاسفة هذا العصر ومبتدعته بالرد على قدماء  
الفلاسفة والمبتدعة الذين انقضوا ام لا (٥) هل انتشر الدين الاسلامي  
بكونه حقاً يلائم حال البشر ام بالقوة والسيف (٦) هل افادت الجرائد



البلاد العربية ام اضررت بها . (٧) هل نفع الشرقيين دخول الاجانب بلاد الشرق ام اضر بهم . فهذه سبعة مواضع متى رأينا اقلامهم تجول فيها نقترح عليهم غيرها . والنار مستعد لنشر مناظراتهم بشرط الاختصار في التبد وان تعددت في موضوع واحد والزاهة التامة في الخطاب ؛

(س) من حضرة القانوني البارع صاحب الامضاء (بحروفه)

لا أرى ختم الكتابة بحرف أو حرفين من اسم صاحبها لا يفهم اولاً يفهمان ولا ارى لذلك معنى عاماً ذا شأن في كل الاحوال فكثيراً ان لم يكن في الأغلب يختتم الكاتب كتابته بحرف أو حرفين من اسمه ان لم يبلغ في التستر والتخفي فلا يرمز حتى ولا بما يعرف بالثقة

لماذا هذا لا يبني ولا تريد ان تكون الملة عيباً في الكتابة لوجه من الوجوه التي ترمي اليها فان الكاتب لا يقصد لنفسه هذا العيب حتى يضطر الى التخفي عن معرفة الناس او لا يرضاه لنفسه فيعمل وان عمل فانا بالمعترض عليه هنا لرمزه او لعدم الرمز مطلقاً وانما لكتابته مع ذلك وانما الذي أعنيه بانكار اخفاء نفسه مطلقاً صاحب الكتابة التي لا عيب فيها مطلقاً بل التي هي مفيدة وأوجه الافادة كثيرة وهذا هو الاغلب في ما اراه من الكتابات ذات اخفاء الاسم كله او الا ما هو في حكم الكل

هذا تعجب مني لذلك طلبت الى النفس منى صرات اظهاره وعلى لسان مناركم الوضاح لا هتدى منه الى الحقيقة فلعل مخطئ الى ان انفذت الارادة هذه المرة وحسبكم اختياري لكم وما اتم بأولى الحاجة وعليكم السلام في الاول وفي الختام ٢٣ فبراير سنة ١٩٠١ كته

مراد فرج المحامي بمصر

## جواب المنار

من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كأستاذة المدارس وبعض الموظفين ومن الناس من لا يجب اظهار اسمه اذا كتب اما ترفهاً لان الجرائد لم تزل غير مقدورة قدرها عندنا واما خوفاً من الحكم على كلامه بما يعتقد الناس من مشربه لان الاكثرين يعرفون حق القول وباطله بقاتله لا بذاته ويريد هؤلاء أن يعودوا الناس على خلاف ذلك ومن هؤلاء من يرمز الى اسمه بالحروف او يختار لقباً مصنوعاً يعرف بهذا او ذاك بين خاصته وتلك فائدة خاصة . والرمز فوائداً اخرى عامة منها عدم اشتباه الكتّاب الذين لا يصرحون بأسمائهم لا سيما اذا تكررت الكتابة في موضوعات مختلفة . ومنها ان يميز الناس بين المقالات فيعرفو رأي صاحب هذا الرمز من رأي غيره ويعرفوا مقصده وغرضه فيقبلون عليه او يعرضون عنه . واعتبر ذلك بمقالات « اسباب ونتائج » ومقالات « حكم ومواعظ » التي نشرت في المؤيد من بضع سنين فقد عرف صاحبها بسداد الرأي حتى اعتنى الفاضل ( محمد علي كامل ) صاحب دار الترقى وبجمعها وطبعها لتمام فائدتها . وان قيل ان العناوين في مثل هذا كافية للتمييز ومعرفة وحدة المصدر او تعدده فتقول ان العناوين مباحة لكل احد ولا يكاد يتفق كاتبان على رمز واحد لاسمهما وان الكاتب الواحد يكتب في مواضيع مختلفة لا يصح ان يلتزم لها عنواناً واحداً . ومن الفائدة في الرمز سهولة التعريف عند ارادته فاذا قلت لك ان ما كان يكتب في المؤيد منذ سنتين بامضاء (م) هو لي والمراد بالحرفين محمد رشيد اممكنك ان تذكرها ان كنت قرأتها ولا يمكنني ان اعرفها بمناوينها

## ﴿ الهدايا والتقاريف ﴾

( الحيوان والانسان او — خاتمة رسائل اخوان الصفا )

هذه الرسائل مشهورة عند اهل العلم والاطلاع فهم من يتنافس فيها لما احتوت عليه من الفلسفة والتصوف وغرائب العلوم ومنهم من يحظر النظر فيها لذلك وقل من يعرف مؤلفيها وهم على ما نقل عن ابي حيان التوحيدي زيد بن رفاعه وابو سليمان محمد بن مشعر البستي وابو حسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي وآخرون . ومرادهم بتأليفها لباس الفلسفة لباس الدين ، ليقبلها أو يقبل عليها منكروها من جماهير المسلمين ، وأسلوبهم في كتابتها غريب تلذ قراءته ، وتستملح عبارته ، وعذرم في هذا الطريق الوعر ، والمركب الحشن ، انهم فتتوا بفلسفة اليونان ، ورأوا انه لا بد منها للانسان ، ورأوا المسلمين يناصرون المشتغلين بها ويناهضونهم . ويضللونهم ويكفرونهم ، وحسبوا ان هذا المسلك لا يعارض ، وصاحبه يهض ولا يناهض ، فخاب الامل ، وحبط العمل ، وكانوا عند تأليف رسائلهم بثوها في الوراقين ، لتنتشر بسرعة في العالمين ، وربما كانوا في انفسهم مخلصين ، ولكن ما عثم ان عتمت ، وبطنت عقيب ان ظهرت ، الى ان أحيت الطباعة رفاتها ، والامور مرهونة باوقاتها ، طبعت الرسائل في الهند فراجت حتى لا تكاد توجد نسخها وطبع منها في مصر الجزء الاول ولم يتسن لطابعه اتمامها . وفي هذه الايام تصدى النشيط الفاضل ، محمد علي افندي كامل ، لطبع الجزء الاخير الذي هو زبدة الرسائل وخاتمها في مطبعة دار الترقى المتقنة بشكل لطيف ، على ورق نظيف ،

وهذا الجزء يصف تداعى الحيوانات على الانسان ، لدى ملك الجان ، وما جرى بينهم من المحاورات ، والمناظرات والمجادلات ، ونتيجة ذلك حكم ملك الجان ، بأن تكون أنواع الحيوان ، فى تصرف الانسان ، فنحث أهل العلم والفضل ، وذوى الذكاء والتبلى ، على الاطلاع على هذا الاسلوب الساحر ، مما ترك الاول للآخر ، ولكن رأينا أن لا نحتذى هذه الرسائل بمزج الفلسفة بالدين ، فذلك مضىعة للأميرين

( تاريخ دولة آل سلجوق ) من انشاء الشهير عماد الدين محمد بن محمد ابن حامد الاصفهاني واختصره الفتح بن على بن محمد البندارى الاصفهاني (رحمهما الله تعالى) والكتاب كله سجع مما يسمونه السهل الممتنع . والوقوف على تاريخ هذه الدولة الاسلامية العظيمة لا يستغنى عنه من يهيمه الوقوف على شؤون المسلمين ومعرفة احوالهم الاجتماعية . وقد طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية فى مطبعة الموسوعات طبعا متقنا على ورق جيد وثمنه عشرة غروش اميرية

( تمة البيان فى تاريخ الافغان ) كان السيد جمال الدين الافغانى الفيلسوف الاسلامى الشهير كتب رسائل سماها « البيان فى الانكليز والافغان » كان لها وقع شديد فى البلاد الانكليزية عندما نشرت فى الجرائد المصرية التى انشأها تلامذة السيد فى مصر بارشاده وردت عليها الجرائد الانكليزية ممظمة شأن السيد معجبة به ولم يكن قد اشتهر اسمه فى اوربا فتصدى هو لاراد عليها حتى ان المستر غلادستون اضطر الى الرد على السيد بنفسه . ثم سأل السيد تلامذته أن يملئ عليهم تاريخ افغان فاملئ عليهم مقالات نشرت فى جريدة مصر التى كانت يصدرها فى الاسكندرية فقيدا لأدب والصحافة اديب بك

اسحق ، سُميَ مجموعهما (تتمة البيان في الانكليز والافغان) وذكر فيها محاربة الانكليز للأفغان والاستيلاء على بلادهم ثم اخراج الافغان لهم منها بالقوة وفيها ذكر اصل الافغان وتاريخهم وعاداتهم وسائر شؤونهم . وقد عثر على هذا التاريخ الاديب النشيط على افندي يوسف الكريدى صاحب ومحرر جريدة العلم العثماني وطبعه في مطبعة الموسوعات طبعاً متقناً على ورق جيد وصدره برسم امير الافغان الحالى الامير عبد الرحمن واهداه إياه . وفيه أيضاً رسم السيد جمال الدين . وثمن النسخة منه خمسة غروش اميرية ويباع في جميع المكاتب الشهيرة في القاهرة

(وردة) اسطورة علمية تاريخية « تمثل اخلاق المصريين وعاداتهم في عهد رمسيس الثانى وترسم للقارئ نظام حكومتهم وما وصلوا اليه من التقدم فى العلوم والمعارف . ابرزها من الآثار القديمة واوراق البردي الدكتور جورج ابرس الالماني » ونقلها الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود أحد محرري جريدة المؤيد القراء وناثي الناشئة المصرية فى هذا العصر . وقد كان سبقه الى تعريبها من حيث لا يعلم الدكتور العالم الشهير يعقوب افندى صروف محرر مجلة المقتطف ولم يطبعها لانه لم يستأذن بطبعها من مؤلفها ولكن محمد افندى مسعود استأذن قبل ان يعرب . وقد طبع الجزء الأول منها وهو يزيد على ثلاثمائة صفحة بالحرف الصغير وتطلب من معربها فى ادارة المؤيد بمصر فنحث جميع القراء على مطالعتها

تنبيه مهم جداً

لدينا مقالة فضيلة مفتي الديار المصرية فى اعظم شبهة على الدين فى كتب المسلمين وهى مسألة الغرائبى وتفسير الآية التى استدلى بها عليها . وستنشر فى باب التفسير من الجزء الآتى

## الانجباء الى الحج

( مهاجر ازهرى )

من أيام جاء الى محل الافتاء في الجامع الازهر رجل انكليزى اسمه المستر هستنج وطلب مقابلة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وعند مقابته ابتدعه بقوله : جئت ثلاث مرات لمقابلة حضرتكم فلم أجدكم هنا وهذه الرابعة والغرض ان اعرض لكم أن لى أملاكاً فى جهة ممباسه فى أفريقية سكنها مسلمون لكنهم لا يعرفون من دينهم الا قليلاً ولما علموا برحلتى هذه الى مصر طلبوا منى قبل السفر ان أحضر لهم عالماً دينياً يعلمهم احكام دينهم . قال ويمكننى أن أساعد من يسافر معى لهذه الغاية بأن أنقله على نفقتى من ساحل زنجبار الى المحل الذى قصده وأن تكفل هناك بنفقة أكله وأعطيه بيتاً يسكنه وعليه أن ينفق على نفسه من هنا الى ساحل زنجبار ولا بدله هناك من الإقامة زمناً يتعلم فيه لغة القوم ليتمكن من ارشادهم . فعهد اليه فضيلة المفتى أن يراجعه بعد أيام فى ذلك

وقد وقع هذا الطلب على الاستاذ وقعاً شديداً لعلمه بأن العلماء المتخرجين من الازهر يأبون الوظائف فى بلاد السودان بالرواتب الكثيرة ولأنه اذا لم يوجد فى الازهر وهو أكبر المدارس الاسلامية وأشهرها من يسهل عليه ان يهاجر الى الله تعالى لجرد الارشاد ونشر الدين فذاك أكبر عار على هذه المدرسة بل على المسلمين كلهم الذين نشر أسلافهم الدين فى كل مكان ثم هو الآن يضمحل ويتلاشى ولا يفار عليه أحد من علمائه

الذين لا عمل لهم الا قراءة علومه . فرأى بعض الحاضرين اثر الحيرة في الأمر بادياً على الاستاذ فقال له أنا اعرف رجلاً من التابئين في الازهر المتصدين لامتحان التدريس أرجو ان يقبل الهجرة لهذه الخدمة الاسلامية وهو الشيخ محمود عزوز وكان الأمر كذلك

وفي أثناء هذه المدة تقدم الشيخ محمود هذا لامتحان فنجح فيه واعطي درجة العالمية من الدرجة الثالثة بالاستحقاق كما علمناه من المصدر الصحيح . وقد استحضره فضيلة المفتي وذكره بسيرة سلف الامة وكبار الأئمة رضي الله تعالى عنهم وكيف كانوا يهاجرون لاجل حديث واحد يتلقونه او نشر للدين عند قوم يقبلونه ودعاه الى الرحلة لمباسبه ابتغاء وجه الله تعالى وثقة بوعده فلي واجاب . ثم عرض الاستاذ المفتي خبره على ولي النعم مولانا الحديو المعظم وذكر لسوءه ما رآه من اخلاصه فسر حفظه الله بذلك سروراً عظيماً وجادت مكارمه بمبلغ من المال اعانة له على سعيه المشكور كما هو دأبه في تضفيد كل عمل ينفع الدين والامة ويقال ان المبلغ الذي اعطي له مائة جنيه جزى الله تعالى سموه افضل الجزاء

ثم ان فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر اعطى لحضرة الشيخ محمود المذكور منشوراً يخاطب به مسلمي البلاد التي يهاجر اليها يوصيهم فيه بالثقة بحامل المنشور والاعتماد عليه في فهم الدين وتلقى احكامه الشريفة النافعة . وقد سافر بالفعل في ليلة الثلاثاء الماضية وودعه في محطة مصر كثيرون من اخوانه الازهرين وغيرهم وزوده اكابر شيوخه في الازهر الشريف بالدعوات الصالحة وكان نسي اخذ اجازة السفر فكتب صاحب السعادة محافظ العاصمة رسالة برقية الى محافظة السويس بالوصية به واعطائه

باسبورت السفر. فنسأل الله تعالى ان يسهل امره ويثقل به ويجعل رحلته فاتحة خير وقدوة صالحة للازهرين فيوقفون الانتشار في الارض لنشر الدين آمين

عريضة استرحام مسامي بنقاله

نشرت جريدة « وطن » الهندية صورة عريضة عن لسان مسلمي أيلة بنقاله في غربى الهند الذين يبلغون زهاء اربعين مليوناً (كذا) الى مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان يطلبون فيها امرين جليين احدهما تعيين قنصل للدولة العلية في مدينة كلكتة عاصمة هذه الأيلة « يمثل الدولة العلية في عظمتها والخلافة الاسلامية في جدتها » ويرجع اليه المسلمون في الشؤون التي تقوى الرابطة بينهم وبين مسلمي السلطنة العثمانية ويفضون اليه بالحقوق والمصالح المتعلقة بحليفهم . ومن ذلك انهم جمعوا مبلغاً عظيماً لاعانة سكة حديد الحجاز ويحتاجون الى من يرشدهم الى كيفية ارساله . وذكروا من فوائد هذا الامر امتداد التجارة الثمانية لاعتقادهم ان ما يُتجر به في بلادهم من الطرايش ونحوها هو من بلاد الدولة ومنه فائدة لها

والامر الثانى ان يصدر امره المطاع بادخال لثة مسلمي الهند (الاوردو) في دار الفنون التي اسست في دار الخلافة الاسلامية يوم عيد الجالوس الفضي وجعلها من اللغات التي تعلم جبراً لا اختياراً وذكر في العريضة بعض فوائد رابطة اللغة وهي فوق ما ذكر . ثم التمت جريدة « وطن » من اصحاب الجرائد الاسلامية الشهيرة في مصر والشام ودار السعادة ان يضموا اصواتهم الى صوت صاحبها بهذا الطلب ان استحسنوه وذكر « المنار » فيما ذكرته منها . ونحن نستحسن هذا الطلب ونقول ان منافعه جليلة جداً في كلا الامرين . اما تعيين قنصل للدولة في كلكتة



كما عينت في بومباي وكراش بندر ومدراس فهو مما لا تقدر منافاه اذا كان أولئك القناصل من الرجال الاكفاء الذين يقدرون سلطة الدولة العلية الروحية قدرها ويعرفون كيف يستفيدون منها وحسبك ما جاء في عريضة الاسترحام من ان اهل بنغاله نساء ورجالا واطفالا يعتقدون ان للسلطان عبد الحميد خان سلطة غيبية وراء الطبيعة والاسباب « فيتوسلون الى الله عند الحاجة لدفع ضر او جلب خير باسمه الشريف » وذلك لانهم يعتقدون ان ما يقرأونه في الجرائد التركية والعربية من مدائح وفضائله وفواضله ومعارفه وعوارفه وصلاحه واصلاحه كل ذلك من خوارق المعاديات الدالة على انه « ولي من اولياء الله تعالى جملة الله في هذا الحين رحمة للعالمين » واستخدام هذا الاعتقاد بالحكمة له شأن لا يكتنه الفكر كنهه . واما تعلم لغة الاوردو فمن الضروري ان تعلم ايضا في مصر والشام ومراكش لافراد كثيرين يكونون وصلة بين الشعوب الاسلامية في الجملة اما الاتصال الحقيقي الذي يرجوه طلاب الوحدة الاسلامية فلن يكون الابتعيم اللغة العربية كما بيناه في المجلد الاول من المنار

( كتاب الامير عبد الرحمن خان )

تقلت الجرائد الهندية فصولاً ضافية من تاريخ حياة الامير عبد الرحمن خان الذي ألفه بلغة ( البشتو ) اي لسان الافغان وترجم الى الانجليزية و ( الاوردو ) فأحبينا تعريبها ملخصة واثباتها على صفحات ( المنار ) تفكها للقراء الكرام ولما انطوت عليه من الكلمات الحماسية والاشارات السياسية سيما ان الكلمة اذا صدرت من محايها واربابها كان لها من الامتزاج باجزاء النفوس والوقع على الاسماع ما لا يكون لغيرها وقد اعترف بفضل هذا الامير وسياسته وشدة تيقظه جميع الدول العربية ( والفضل ما شهدت به

الاعداء) . نشرت تلك الجرائد نقلاً عن الكتاب المذكور ما تربيته :  
 ان اطواري وشؤني التي جبلت عليها لا تلائم كثيراً مما عليه بعض  
 ملوك زمانى وذلك لان احدهم انما هم يتمتع بالملاذ ولبس التاج والقناعة  
 من الملك بالتيح والالاقاب واناطة مهام السلطنة بالوزراء والولاء واغفال  
 امور الرعية والاحتجاب عنهم واما انا فلست ممن يقترب تلك الترهات  
 والخزعات وبقى بزمام مملكته الى غيره ويقنع من الملك بالاسم واللقب  
 بعد ان كنت اعلم ان الامة انما ولتي أمرها لما تعلمه في من الكفاءة والسهر  
 على مصالحها والذب عن حوزتها فانا المسؤول عن ذلك لا غيري اذ كل راع  
 مسؤول عن رعيته فهذا لا اكل امرأ من الامور الى أحد من أمرائي  
 واركان دولتي بل انا الذي ادير شؤون المملكة وأحكم نظامها وأشيد دعائمها  
 وانا عمالي وأمرائي آلة أديرها بيدي كيف أردت وشئت . وان بعض  
 الملوك يرى ان مباشرة الاعمال باليد والمشي على الاقدام محل بأداب  
 الملوك وعندى ان مباشرة امور الرعية والمشي في مصالحها والتردد الى  
 المحال المقدسة كالجوامع والزيارات ومجالس العلم والذهاب الى بعض المحاكم  
 والدوائر ولو مسعياً على الاقدام مما يكتب في صحائف حسنات الملوك  
 ويحيى به ذكرهم بعد موتهم . وكيف أستتكمف عن ذلك وقد كان الرسل  
 والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستنكفون عنه وهذا سيد البشر قد  
 كان يمين اهله في أمور المنزل فاذا كنا مسلمين فلم لا تقتدى به وهو سيد  
 الاولين والآخرين .

ومن المعلوم ان كل انسان ميال بالطبع الى شيء تألفه نفسه في هذه  
 العاجلة وأنا ميال الى التعب والعناء فيما به قوام مملكتي وأرى ان ذلك

التعب هو في الحقيقة عين الراحة وقد تدربت عليه حتى صار لي طبعا ولهذا  
تراني مع ما يتورنى من الامراض والآلام الشديدة لا انفك مصروف  
الافكار والحواس الى تدبير امور الامة ورأب صدعها ولم شعثها ولا  
ادع قلوب الناس معلقة بنيري بل انا الذي اتصفح عرائضهم سطرّاً سطرّاً  
فاوقع عليها بخط يدي ولذلك لا يكاد يوجد احد من الاقنان الا وعنده  
اوراق عليها كتابة قلبي وقد احطت علماً باحوال رعيتي فقيرها وأميزها فلا  
تخفى على منهم خافية الا ما تكن صدورهم وتنطوي عليه قلوبهم

وان لي في كل بيت عيناً ابصر بها جميع اعمالهم واطوارهم وباني متروح  
وبري ممنوح للصادر والوارد واني مستعد لمواجهة كل احد وقضاء حاجته  
وسماع دعواه ومن كانت له عندي حاجة ومنعه عن الحضور لدي عنز  
فليكتبها ويرسلها اليّ وليجعل العنوان على الطرف هكذا (يصل الى الامير)  
فانه لا يجبراً احد على فضاها حتى اكون انا الذي أفقها وأقرأها واراد  
جوابها بيدي ومن أراد مواجعتي فصله بعض الحاشية فليكتب اليّ بذلك  
ويكشف به بعض عيوني (اي الشرطة السرية) فاني اعاقب له خصمه ولا  
عذر لمن يتأخر من رعيتي عن مقابلي لحاجة او زيارة فاني لا احتجب عن احد  
وتصب في معاملي انواع الاسلحة الجديدة وقصري مدجج بالاسلحة  
حتى محل منامي وقاعة جلوسي ويوجد تحت وسادتي مسدسان وذو شطوب  
يمانى وبندقيتان من الطراز الجديد كل ذلك اعدته لاطوار الحداث  
ونواب الازمان . وفرسي الادم لا يزال امام عيني مسرجاً ملجأ عليه حقبة  
مشحونة بنصارا احمر وجنودي الجرامة ابناء الموت وليوث الحروب على  
اهبة وتعبئة مستعدة لأدنى اشارة تصدر مني واني لاعلم انه وان كانت

الكثرة تغلب الشجاعة الا ان القلة قد تغلب الكثرة ايضاً اذا كان امرها واحداً ورأيها مجتمعاً . وان الرجل الشجاع الحازم قادر على التحفظ بما لديه والذب عن حماه وشر الملوك من يكون طالعه على قومه ورعيته مشوياً فلا احب ان اكون ذلك الرجل وقد كان يخطر في بالي ان اتخلى عن الملك وانزوي في بعض الكهوف والمغائر لاعداد الزاد ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وأدع قومي يخوضون غمار الفتن ويصطلون اوار الحروب ويتساقون كؤس المنون ولكنني خشيت ان يسألني رافع السماء وباسط الارض عندما اوقف بين يديه وحيداً فريداً لماذا اغفلت امور عبادي ونمت عن اصلاح شؤونهم فهذا الذي يصدني عن ذلك ويحملني على رؤية مصالحهم قائما وقاعداً وممتلكاً ومستلقياً على فراشي وربما اخذتني السنة والاوراق في يدي وعلى صدري وقد شغلت بذلك عن جميع شؤني الذاتية واصبحت لا اتمكن من الدخول الى الحرم اكثر من مرتين في العام بعد ان كنت ازورهن في الاسبوع مرتين . وان لكل من ولدي نصر الله خان وحيب الله خان ثلاثة آلاف روبية في الشهر للنفقات الضرورية وهذا علاوة على ما هو مقرر لهما من المال كل والملابس وما هو مرتب لخدمتهما وحشمهما وتبلغ رواتب حرمي من خمسة آلاف الى ثمانية آلاف روبية في الشهر مع ما يلزمهن من النفقات

وانه يسوئني ما اراه من تقدم الامم الغربية وتنافس المسلمين عامة وقومي خاصة وأود لو يستفيق المسلمون من سباتهم الذي اربى على سبات اصحاب اهل الكهف ويسترجعون أيامهم ويحافظون على مآثر اسلافهم ومفاخر آبائهم واجدادهم الذين وطدوا لهم الملك وودّخوا لهم البلدان وهيئات

هيئات ذلك لان الداء اذا اعضل عن دواؤه

يبد انى لا آلو جهداً فى احكام دعائم مملكتي واصلاح شؤونها وترية  
الامة الافغانية وانى لأعلم ان بعض الناس يترصون بى الدوائر ويتمنون لى  
الحلم الذى لا بد منه وبرون حياتى شحجى فى حلوقهم وفدى فى عبونهم وما  
اظن ان احداً من الملوك نعمته السنة الجرائد مراراً وهو حى يرزق غيرى اهـ .  
هذا وان الامير يحى كل الليل فى مصالح العباد وسماع التواريخ وسير  
الاولائل وسياسات الملوك ومسامرة ارباب الفضل والكمال ولا يزال هكذا  
الى الفجر فيتوضأ ويصلى الصبح جماعة ويقراً وردده وما تيسر من كتاب  
الله المجيد وهو مستقبل القبلة الى ارتفاع الشمس فيضطجع على سريره  
وربما نام فى بعض الاحيان على كرسية الجالس عليه او على الحصير الذى  
هو مصلاه فينام الى الساعة السابعة من النهار ثم يهب من نومه فيدخل  
عليه الحكماء والاطباء فيجسّون نبضه ثم يدخل متسله فيغتسل ويبدل  
ثيابه ويشرب الشاي ويتناول ما تيسر من الطعام ثم يدخل الاطباء  
فيجسّون نبضه ثم يدخل عليه زراؤه وامراؤه وارباب الخواص فيأمر  
وينهى ويقضى بما تقتضيه سياسته وبعد المغرب يدخل عليه سمارده من  
الامراء والعلماء وارباب البيوتات واهل الكمال فى كل فن على اختلاف  
طبقاتهم ولا تخلو مجلسه من أعلى الناس الى ادناهم حتى (البكنية) وهم  
الذين يرفعون القاذورات من الكنف والشوارع ولا يزال على ما ذكر  
الى الصبح فيفعل مثل ما فعل بالامس وهلم جرا

والامير مسلم متمسك قوي الاعتقاد مثابر على العمل بالكتاب والسنة  
واقوال السلف والحلف حتى انه ليعتقد بوهيات الامور من ذلك ما حكاها

في كتابه المتقدم الذكر وترجمته :

« قد كنت في عنوان الشباب اعتمد ان التأميم والموذ لا تجدي شيئاً  
واظن ان ما كتب في خواصها ترهات لا اصل لها الى ان هديت الى تسمية  
كتبها بعض الصلحاء بزعم انها نقي من الرصاص فما صدقت بذلك وظننت  
انها حيلة ساسانية ثم خطر لي ان اجربها فربطتها في دراجة واطلقت عليها  
للمرصاص مراراً عديدة وفي كل مرة تخطئها يدي حتى ان الرصاص كاد  
يحرق ريشها ولم يضربها فزال من فكري ما كنت اتوهمه وربطت تلك  
التسمية بعندي . » وكان الامير يقرأ مرة في القرآن المجيد فبلغ قوله تعالى « فاذا  
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » فكرر الآية مراراً واطال  
فيها الفكر ثم قال عسى ان يرشدني ربي الى عمل ينفعني في ذلك اليوم  
ويقيني حر جهنم

سعيد المسيل

(المنار) صريح هذا الكلام ان حكومة الأمير مطلقة مفوضة  
لارادته ولكنه يسلك بها مسلك الاصلاح فليست عيونه وجواسيسه  
لمصلحة شخصه ولكنها لمصلحة البلاد والافئان قوم اشداء اولو عصية  
ولولا حزم الامير واحتياطه لما تمكن من الاصلاح الذي قام به ولكنه  
اذالم يؤسس حكومة شوروية يخشى ان يزول من بعده هذا الاصلاح  
وتضمف امته العصبيات والتحزبات الممودة فيها

واما مسألة تسمية الرصاص فلعله اذا دعاها لبأس اعدائه من اغتياله والا  
فان التجربة بري طائر الدراجة بالرصاصه وعدم اصابته غير كافية في اثبات  
منفعتها لجواز ان يخطئ الراي الجمل فما بالك بالطائر . وظاهر ان الاعتقاد  
بالتأميم ليس من الدين كما بيناه في المجلد الثاني والثالث من المنار

نفق الحكمة من بقاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أول الألباب

# المجلد الرابع

١٣١٥

فهم عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسنه بأولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة ذى الحجة سنة ١٣١٨ - ٢١ مارس (أذار) سنة ١٩٠١)

## مسئلة الغرائق . وتفسير الآيات

تمهيد . مصارعة الحق والباطل . رفع الاسلام مقام الانبياء وحكمه بعصمتهم .  
عنه عشاق الروايات وفسادهم في الدين . الروايات واختلافها في مسئلة الغرائق .  
مخالفة المحققين لها . الرجوع الى اهل العلم الصحيح في ازالة الحيرة . الطعن في رواية  
تفسير التثني بالقراءة . الطعن في حديث الغرائق رواية . الطعن فيه دراية . عصمة  
الانبياء . الوجوه الدالة على بطلان حديث الغرائق . تفسير الآيات على الوجه الموافق  
لأسلوب القرآن المنطبق على العقائد الصحيحة . السياق وسابق الآيات . التفسير  
الاول وفيه المقابلة بين الآيات وآيات سورة آل عمران في الحكمات والمتشابهات .  
التفسير الثاني . امانى الانبياء . سنة الله فيهم وفي اقوامهم . تأويل ثالث . وسواس  
الشیطان . اللغات في الغرر نوق ومعانيه . عدم ملائمة معانيه لوصف الآلهة . انتفاء  
نقل ذلك عن العرب . الجزم بان الحديث من وضع الاعاجم .

حديث الغرائق صار مشهوراً عند المتأخرين لوجوده في كثير من  
كتب التفسير التي تتناولها الايدي ولو صح لكان أكبر شبهة على الدين  
ولكن المقلد البحث الذي لا نظر له لا يبالي بالشبه ويقبل كل نقل ، وان

كان القرع فيه ينفي الاصل ، وطلاب الغنت يتشبهون بأهداب الشبه فيجعلونها معاول تهدم الاركان الثابتة ، وتنفي القضايا المبرهنة . ولذلك كثر الطعن في هذه الايام ، بدين الاسلام ، من دعاة النصرانية ، وبعض المفتونين بالشبه المادية ، واغوى تكأة لهؤلاء الطاعنين ماقاله بعض المفسرين في مسئلة زيد وزينب وفي مسئلة الفرائق ومسئلة أخرى . ولما كان كشف الشبهات وتخليص الحق من شوائب الباطل على وجه شق به النفوس ، وتطئن اليه القلوب ، من وظائف أئمة الدين ، واكابر العلماء الراسخين ، لجأ قوم الى حكيم الاسلام في هذا العصر ، وامام المسلمين في كل بادية ومصر ، مولانا الامتاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، في أن يجلي لهم الحق في المسئلة الاولى فاجاب ، بما هو الحكمة وفصل الخطاب ، ونشرناه في المنار ، ليشتهر في الاقطار ، ثم سأله آخرون في هذه الايام عن الثانية . فاجاب بما أزال الالتباس ، ومحص ما في صدور الناس ، جمل المسئلة أولا موضوع درس في الازهر حضره الجماهير ، والجم الفقير ، ثم كتبها لتنشر في المنار ، وتناقل في الامصار ، وهالك ما جاء من فضيلته ، بنصه وعبارته :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نعى أتى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقي الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد . وليعلم الذين اتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم . ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب



يوم عقيم

فديجد الباطل انصاراً ، فيتبوا من نفوسهم داراً ، ويتخذ له منها قراراً ،  
وتذهب على ذلك الايام بعد الايام ، وتعضي عليه الاعوام إثر الاعوام ،  
وهو يلعب بأهله ، ويلعب اهواءهم بحيله ، حتى يقصروا نظرهم عليه ، ولا  
يجدوا ملجأ منه الا اليه ، فاذا أوتوا من ناحيته رضوا ، واذا عرض لهم  
الحق اعرضوا ، ولا يزالون كذلك الا أن تحل به عراهم ، وتفسد بعالمه  
قوامه ، والحق لا يزال يعرض نفسه ، يستخدم مرةً لينة واخرى بأسه ،  
وهو الشاب الذي لا يهرم ، والعامل الصبور الذي لا يسأم ، وانما يعرض  
بوجهه عن الاغبياء ، ويؤتى ظهره الاشقياء ، ثم لا ينفك يرحمهم ، ولا  
يرح يتهمهم ، يسفر عليهم محياه ، ويرسل اليهم اشعة من سناه ، فاذا وافاهم  
وقدوهنت منتهم<sup>(١)</sup> ومرهت عيونهم<sup>(٢)</sup> ، وحلك ليلهم ، واشتد خيلهم ،  
صاح بهم منه صائح ، وزعمهم من جنده راح<sup>(٣)</sup> ، فقلق بالباطل مكانه ،  
وزلات من حوله اركانه ، وفزع يطلب النصير ، وثار يلتبس الحجير ، فلا  
يجد الاسباباً تقطعت به ، وأعضاءاً فت فيها بسبيبه<sup>(٤)</sup> ، وقدرتق قومه<sup>(٥)</sup> ،  
وعبس يومه ، فيحملق الى الحق يأخذه بصره ، ويستنزله بنظره ، ولكن  
خاب الظن ، وبطل القن ، ثم لا يلبث وهو الباطل ان يتحول عنده اليأس  
املاً ، ومجد من اليبس بالاً ، فيظن وهو هو ان الحق ناصره ، وان

(١) المنن جمع منة بالضم وهي القوة (٢) مرهت العين خات من الكحل او  
فسدت لتركة (٣) رحمه طمته بالرح . والراح ذوالرح (٤) الفت اللق والكسر  
بالأصابع ويقولون « فت في عضده » اذا كسر قوته وفرق عنه انصاره (٥) رنق  
القوم بالمكان (بتشديد النون) اقاموا وفي الامر خلطوا الرأي والطار خفق بجناحه  
ورفرق ولم يطر

ستقوى به اواصره ، فيستنصر بجنده ، ويطلب النجدة من عنده ، واقرب ما يكون خصم الى الهلكة اذا اطمأن الى عدوه ، وامل الخير في ذنوه ، هذا شأن الباطل واهله ، مع تقلبه في ملله ونحله ،

يعلم كل ناظر في كتابنا الالهى ( القرآن ) ما رفع الاسلام من شأن الانبياء والمرسلين ، والمنزلة التى احلهم من حيث هم حملة الوحي وقدوة البشر فى الفضائل وصالح الاعمال وتنزيه ايامهم عما رماهم به اعداؤهم وما نسب اليهم المعتقدون بأديانهم . ولا يخفى على احد من اهل النظر فى هذا الدين القويم انه قد قرر عصمة الرسل كافة من الزلل فى التبليغ والزيف عن الوجهة التى وجه الله وجوهم نحوها من قول او عمل وخص خاتمهم محمداً صلى الله عليه وسلم فوق ذلك بمزايا فصلت فى ثانيا الكتاب العزيز عصمة الرسل فى التبليغ عن الله اصل من اصول الاسلام شهد به الكتاب وايدته السنة واجمعت عليه الامة . وما خالف فيه بعض الفرق قائما هو فى غير الاخبار عن الله وابلاغ وحيه الى خلقه . ذلك الاصل الذى اعتمدت عليه الاديان حق لا يرتاب منه ملي يفهم ما معنى الدين مع ذلك لم يعدم الباطل فيه اعواناً يعملون على هدمه وتوهين ركنه اولئك عشاق الروايات وعبداء النقل . نظروا نظرة فى قوله تعالى : « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » - الآية وفيما روي عن ابن عباس ( رضى الله عنهما ) من أن تنى بمعنى قرأ والامنية القراءة فعني عليهم وجه التأويل الحق على فرض صحة الرواية عن ابن عباس فذهبوا يطالبون مابه يصح التأويل فى زعمهم فقيض لهم من يروي فى ذلك احاديث تختلف طرقها وتباين الفاظها وتنشق فى ان النبي صلى الله عليه وسلم عند ما بلغ منه اذى المشركين

مالئغ واعضوا عنه وجفاه قومه وعشيرته لعييه اصنامهم وزرايته على آلهتهم  
 اخذه الضجر من اعراضهم ولحرصه على اسلامهم وتهالكه عليه تمنى ان لا  
 ينزل عليه مايقوم له لعله يتخذ ذلك طريقاً الى استمالهم واستزالهم عن غيرهم  
 وعنادهم فاستمر به ماتمناه حتى نزلت عليه سورة « والنجم اذا هوى » وهو  
 فى نادى قوله وروى انه كان فى الصلاة وذلك التمنى آخذ بنفسه فطلق  
 يقرأها فلما بلغ قومه : ومائة الثالثة الاخرى « ألقى الشيطان فى امينته »  
 التى تمناهابان وسوس له بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط  
 فذبح تلك الاصنام وذكر ان شفاعتهن ترتجى . ففهم من قال انه عندمالئغ  
 « ومائة الثالثة الاخرى » سها فقال : تلك الفرائق العلى . وان شفاعتهن  
 لترتجى . ومنهم من روى ( الفارقة العلى ) ومنهم من روى ( ان شفاعتهن  
 ترتجى ) بدون ذكر الفارقة والفرائق . ومنهم من قال انه قال ( وانها  
 لمع الفرائق العلى ) ومنهم من روى ( وانهن لهن الفرائق العلى . وان  
 شفاعتهن لهي التى ترتجى ) ففرح المشركون بذلك وعند ما سجد فى آخر  
 السورة سجدوا معه جميعاً

قال ابن حجر العسقلانى : وتعدد الطرق وصحة ثلاثة منها وان كانت  
 مرسله يدل على ان للواقعة اصلاً صحيحاً . وهذه الاسانيد انحصرت - فى  
 رأيه - وان كانت مراسيل يحتج بها من يرى الاحتجاج بالحديث المرسل  
 بل ومن لا يراه كذلك لانها متعددة يعضد بعضها بعضاً اهـ ولولا خوف  
 التظويل لاتيتم بجمع تلك الروايات ما صح عنده منها وما لم يصح ولكن  
 لا أرى حاجة اليه فى مقالى هذا

روى ذلك ابن جرير الطبرى وشايه عليه كثير من المفسرين . وفيه

طباع الناس ألف الغريب ، والتهافت على المجيب ، فولعوا بهذه التفاسير واتخذوها عقدة إيمانهم حتى ظنوا — وبعض الظن أثم — ان لا ممدل عنها ، ولا سبيل في فهم الآية الى سواها ، ونسوا ما رآه جمهور المحققين في تأويلها وذهب اليه الاثمة في بيانها ، حتى نارت ثائرة الشبهة هذه الايام في نفوس كثير منهم وهم يزعمون انهم مسلمون واحسوا ان ذلك الضرب من التفسير لا يتفق مع اصل النصمة في التبليغ وان فيه من الحجة للمدو مالا سبيل الى دفعه فلجأوا الى اهل العلم الصحيح ياتمسون منهم بيان المخرج مما سقطوا فيه . وتوهوا انهم يقررون لهم ما القوا ، ثم يتقدونهم من الحيرة مع ثباتهم على ما حرفوا ، ولكن ضل رأيهم ، وخاب ظنهم . وسيقامون على المنهج ، ويرون الحق ناصعاً بالبح

في صحيح البخارى : وقال ابن عباس في « اذا تمنى التى الشيطان في امنيته » : اذا حدثت التى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته . ويقال امنيته قراءته « الا امانى » يقرأون ولا يكتبون اه فتراه حكي تفسير الامنية بالقراءة بلفظ ( يقال ) بعد ما فسرنا بالحديث رواية عن ابن عباس وهذا يدل على المغايرة بين التفسيرين فما يدعيه الشراح ان الحديث في رأي ابن عباس بمعنى التلاوة يخالف ظاهر العبارة ثم حكايته تفسير الامنية بمعنى القراءة بلفظ ( يقال ) يفيد انه غير معتبر عنده

وقال صاحب الابريز ان تفسير تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة مروى عن ابن عباس في نسخة علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواها علي ابن صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس في ابن ابي صالح كاتب الليث وان المحققين على

تضعيفه . اهـ — هذا ما فى الرواية عن ابن عباس وهى اصل هذه القصة وقد رأيت ان المحققين يضمفون راويها

واما قصة القرائق فمع ما فيها من الاختلاف الذى سبق ذكره جاء فى تميمها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يظن لما ورد على لسانه وان جبريل جاءه بعد ذلك فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئت بك بهاتين خزن لذلك فأمر الله عليه « وما ارسلنا » الآيات تسلياً له كما انزل لذلك قوله : « وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذ لا تتخذوك خيلاً . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . اذ لا ذنبك ضعف الحيوۃ وضعف المات ثم لا تجدنا علينا نصيراً . » وفى بعض الروايات : ان حديث القرائق فشا فى الناس حتى بلغ ارض الحبشة فساء ذلك المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت « وما ارسلنا » الآية . قال القسطلانى فى شرح البخاري : وقد طعن فى هذه القصة وسندها غير واحد من الائمة حتى قال ابن اسحق وقد سئل عنها : هى من وضع الزنادقة اهـ وكفى فى انكار حديث ان يقول فيه ابن اسحق انه من وضع الزنادقة مع حال ابن اسحق المعروفة عند المحدثين

وقال القاضي عياض : ان هذا حديث لم يخرج به أحد من أهل الصحة ولا رواه أحد بسند متصل سليم وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقون من الصحف كل صحيح وسقيم . ثم نقل عن ابى بكر ابن الملاء ما يدل على سقم الرواية واضطراب الرواة فيها وما يقضى عليها بالوهن والسقوط عن درجة الاعتبار . وقال الامام ابو بكر ابن العربي — وكفى به حجة فى الرواية والتفسير — : ان جميع ما ورد فى هذه

القصة لا أصل له .

قال القاضي عياض والذي ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس اه وقد يكون ذلك لبلادة السورة وشدة قرعها وعظم وقعها . ثم قال القاضي : قد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنى ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر أو ان يتسود عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى يفهمه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حق صلى الله عليه وسلم أو يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً وذلك كفر أو سهواً وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على لسانه أو قلبه لا عمداً ولا سهواً . أو ان يشبه عليه ما يليق الملك مما يليق الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل . أو ان يقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » وقال « إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيراً » (وجه ثان) وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام ، متناقض الاقسام ، ممتزج المدح بالذم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بحضرته من المسلمين ، وصناديد المشركين ، ممن يخفى عليه ذلك . وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حله ، واتسع في

باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ، ( ووجه ثالث ) انه علم من عادة المنافقين ، ومعاودة المشركين ، وضعة القلوب والجولة من المسلمين ، نفورهم لأول وهلة ، وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة ، وتمييزهم المسلمين والشامة بهم الفينة بعد الفينة ، <sup>(١)</sup> وارتداد من في قلبه صرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ، ولم يحك احد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل . ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة ، كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء . قال : ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ، ولا تشيب للعادي حيثئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت ، <sup>(٢)</sup> وما ورد عن معاند فيها كلمة ، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة ، فدل على بطلها ، واجتثاث اصلها ، ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي الحديثين ، ليلبس به على ضعفاء المسلمين ، ( ووجه رابع ) ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلة « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك » الآيتان . وهذان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى ولولا ان ثبته لكاد يركن اليهم شيئاً قليلاً . فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلاً فكيف كثيراً . وهم يروون في أخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلتهم وانه صلى الله عليه وسلم قال : افترت على الله وقلت ما لم يقل . وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له ؟ وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى « ولولا فضل الله عليك ورحمته لمكنت طائفة

(١) الفينة كالعملية الساعة والحين (٢) التشيب تمهيج الشعر

منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضر ولك من شيء . قال  
 القشيري ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتيم ان يقبل بوجهه اليها  
 ووعدوه الايمان به ان فعل فافعل ولا كان ليفعل . قال ابن الانباري  
 ما قارب الرسول ولا ركن . انتهى المطلوب من كلام القاضي رحمه الله . وقد  
 اورد بعد ذلك كثيراً من القول في توهين الرواية وتكذيبها

اما ما ذكره ابن حجر من ان المصنف رويت مسئلة من ثلاث طرق  
 على شرط الصحيح وانه محتج بها الخ ما سبق فقد ذهب عليه كما قال في  
 الابريز ان المصنف من العقائد التي يطالب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد  
 خرمها ونقضها لا يقبل على اي وجه جاء وقد عد الاصوليون الخبر الذي  
 يكون على تلك الصفة من الاخبار التي يجب القطع بكذبها . هذا لو فرض  
 اتصال الحديث فما ظنك بالمراسيل وانما الخلاف في الاحتجاج بالمرسل  
 وعدم الاحتجاج به فيما هو من قبيل الاعمال وفروع الاحكام لا في  
 اصول العقائد ومعاقد الايمان بالمرسل وما جاؤا به فهي هفوة من ابن حجر  
 يغفرها الله له

هذا ما قاله الائمة جزاهم الله خيراً في بيان فساد هذه القصة وانها لا  
 اصل لها ولا عبرة برأي من خالفهم فلا يعتد بذكرها في بعض كتب  
 التفسير وان بلغ اربابها من الشهرة ما بلغوا وشهرة المبطل في بطله لا تنفع  
 القوة في قوله ولا تحمل على الأخذ برأيه

تفسير الآيات

والآن ارجع الى تفسير الآيات على الوجه الذي تحتمله القاطها وتدل

عليه عباراتها والله اعلم



لا يخفى على كل من يفهم اللغة العربية وقرأ شيئاً من القرآن ان قوله تعالى « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الآيات يحكي قدراً قدر المرسلين كافة لا يعدونه ، ولا يتقون دونه ، ويصف شئنة عرفتهم فيهم وفي اممهم . فلو صح ما قال اولئك المفسرون لكان المعنى ان جميع الانبياء والمرسلين قد سلب الشيطان عليهم ، نخلط في الوحي المنزل اليهم ، ولكنه بعد هذا الخلط ينسخ الله كلام الشيطان ويحكم الله آياته الخ . وهذا من اقبح ما يتصور متصور في اختصاص الله تعالى لانيائه ، واختيارهم من خاصة اوليائه ، فلنعد هذا الهديان ولنعد الى ما نحن بصدده

ذكر الله لنيئه حالاً من أحوال الانبياء والمرسلين قبله ليعين له سنته فيهم . وذلك بعد أن قال « وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير . » — الى آخر الآيات . ثم قال : « قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين . فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم . والذين سموا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم . وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الخ فالقصص السابق كان في تكذيب الامم لانيائهم ثم تبعه الامر الالهي بأن يقول النبي صلى الله عليه وسلم لقومه اني لم ارسل اليكم الا لاناذركم بعاقبة ما اتم عليه ولا ابشر المؤمنين بالنعيم واما الذين يسمعون في الآيات والادلة التي اقيها على الهدى وطرق السعادة ليحولوا عنها الانظار ، ويجنبوها عن الابصار ، ويفسدوا اثرها الذي اقيمت لاجله ويعاجزوا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اى يسابقونهم ليعجزوهم ويسكتوهم عن القول وذلك

بلعهم بالالفاظ وتحويلها عن مقصد قائلها كما يقع عادة من اهل الجدل والمحاكمة هؤلاء الضالون المضلون هم اصحاب الجحيم . واعقب ذلك بما يفيد ان ما ابتلي به النبي صلى الله عليه وسلم من المماجزة فى الآيات قد ابتلي به الانبياء السابقون فلم يبعث نبي فى امة الا كان له خصوم يؤذونه بالتأويل والتحريف ويضادون امانيه ويحولون بينه وبين ما يبتغى بما يلقون فى سبيله من العثرات . ففى هذا المعنى الذى يتفق مع ما لقيه الانبياء جميعاً يجب ان تفسر الآية وذلك يكون على وجهين

{ الاول } ان يكون تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة وهو معنى قد يصح وقد ورد استعمال اللفظ فيه . قال حسان بن ثابت فى عثمان رضى الله عنهما :

تمنى كتاب الله اول ليله      وآخره لاقى حِمام المقادر  
وقال آخر

تمنى كتاب الله اول ليله      تمنى داود الزبور على رسل

غير ان الالتقاء لا يكون على المعنى الذى ذكره بل المعنى المفهوم من قولك « أقيمت فى حديث فلان » اذا ادخلت فيه ما ربما يحتمله لفظه ولا يكون قد اراده او نسبت اليه ما لم يقله تمللاً بان ذلك الحديث يؤدى اليه . ونسبة الالتقاء الى الشيطان لانه مثير الشهات بوساوسه ، مفسد القلوب بدسائسه ، وكل ما يصدر من اهل الضلال يصح ان ينسب اليه ويكون المعنى : وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا حدث قومهم عن ربه او تلا وحياً انزل اليه فيه هدى لهم قام فى وجهه مشاغبون يحولون ما يملوه عليهم عن المراد منه ، ويقولون عليه ما لم يقله ، وينشرون ذلك بين الناس

ليعدوهم عنه ، ويعدلوا بهم عن سبيله ، ثم يحق الله الحق ، ويبطل الباطل ، ولا زال الانبياء يصبرون على ما كذبوا وأوذوا وبجاهدون في الحق ولا يستثنون بمعجز المعجزين ، ولا بهز المستهزئين ، الى ان يظهر الحق بالمجاهدة ، وينتصر على الباطل بالمجادة ، فينسخ الله تلك الشبه ويجتبها من اصولها ، ويثبت آياته ويقررها ، وقد وضع الله هذه السنة في الناس ليميز الحيث من الطيب فيفتن الذين في قلوبهم مرض وهم ضغفاء العقول بتلك الشبه والوساوس فينطلقون وراءها ويفتن بها القاسية قلوبهم من اهل العناد والمجاهدة فيتخذونها سنداً يعتمدون عليها في جدلهم ثم يتمحص الحق عند الذين أوتوا العلم ويخلص لهم بعد ورود كل شبهة عليه فيعلموا انه الحق من ربك فيصدقوا به فتختب وتطمئن له قلوبهم . والذين أوتوا العلم هم الذين رزقوا قوة التمييز بين البرهان القاطع الذي يستقر بالعقل في قرارة اليقين ، وبين المغالطات وضروب السفسطة التي تطيش بالهم ، وتطير به مع الوهم ، وتأخذ بالعقل تارة ذات الشمال واخرى ذات اليمين ، وسواء ارجعت الضمير في « أنه الحق » الى ما جاءت به الآيات المحكمة من الهدى الالهى أو الى القرآن وهو أجملها فالمنى من الصحة على ما يراه اهل التمكن .

هؤلاء الذين أوتوا العلم هم الذين آمنوا وهم الذين هداهم الله الى الصراط المستقيم ، ولم يجعل للوهم عليهم سلطاناً فيجيد بهم عن ذلك النهج القويم . واما الذين كفروا وهم ضغفاء العقول ومرضى القلوب او اهل العناد وزعماء الباطل وقساة الطباع الذين لا تلين افئدتهم ، ولا تبش للحق قلوبهم ، فأولئك لا يزالون في ريب من الحق او الكتاب لا تستقر عقولهم عليه ، ولا يرجعون في متصرفات شؤونهم اليه ، حتى تأتي ساعة هلاكهم

بِقَتَّةٍ فَيَلْقَوْنَ حَسَابَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ . أَوْ أَنْ امْتَدَّ بِهِمُ الزَّمَنُ ، وَمَادَّهُمُ الْإِجْلُ ، فَيَصِيبُهُمْ « عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ » يَوْمَ حَرْبٍ يَسَامُونَ فِيهِ سُوءَ عَذَابِ الْقَتْلِ أَوْ الْأَسْرِ ، وَيَقْدَفُونَ إِلَى مَطَارِحِ الذِّلِّ وَقَرَارَاتِ الشَّرِّ ، فَلَا يُنْتَجِ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَيْرٌ وَلَا بَرَكَةٌ ، بَلْ يَسْلُبُونَ مَا كَانَ لَدَيْهِمْ وَيَسَاقُونَ إِلَى مَصَارِعِ الْحُلْكَ ، وَهَذَا هُوَ الْعَقْمُ فِي أَمِّ مَعَانِيهِ وَأَشْأَمُ دَرَجَاتِهِ

مَا أَقْرَبَ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي مَنَازِلِهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ . فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ . وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ » وَقَدْ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ » ثُمَّ قَالَ : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ » أَخِ الْآيَاتِ . وَكَأَنَّ أَحَدَ الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ شَرَحَ لِلْآخَرِ . فَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ هُمُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةُ قُلُوبُهُمْ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ . وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ فَيَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا فَخُبَّتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَشْتَكُونَ بِالتَّأْوِيلِ ، وَيَشْتَغَلُونَ بِقَالَ وَقِيلَ ، بِمَا يَلْقَى إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، وَيَصْرِفُهُمْ عَنْ صِرَاطِ الْبَيَانِ ، وَيَمِيلُ بِهِمْ عَنْ حُجَّةِ الْفَرْقَانِ ، وَمَا يَتَكَوَّنُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لَنْ يَغْنِيَ عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَسُتَوَافِهِمْ آجَالُهُمْ ، وَتُسْتَقْبَلُهُمْ أَعْمَالُهُمْ ، فَإِنْ لَمْ يُوَافِقْهُمْ الْإِجْلُ عَلَى فِرَاشِهِمْ ، فَسَيَنْلَبِثُونَ فِي

ههنا هم ،<sup>(١)</sup> وهذه سنة جميع الانبياء مع امهم ، وسيل الحق مع الباطل من يوم رفع الله الانسان الى منزلة يميز فيها بين سعادته وشقائه ، وبين ما يستقيه وما يذهب ببقائه ، وكالا مدخل لقصة الغرائق في آيات آل عمران لا مدخل لها في آيات سورة الحج : هذا هو الوجه الاول في تفسير آيات « وما ارسلنا » الى آخرها على تقدير ان تَمَيَّ بمعنى قرأ وان الامنية بمعنى القراءة والله اعلم

( الوجه الثاني في تفسير الآيات ) ان التمني على معناه المعروف وكذلك الامنية وهى افعوله بمعنى النية وجمعها امانى كما هو مشهور . قال ابو العباس احمد بن يحيى : التمني حديث النفس بما يكون وبما لا يكون . قال : والتمنى سؤال الرب وفى الحديث « اذا تمنى احدكم فليتكثر فانما يسأل ربه » وفى رواية « فليكثر » . قال ابن الاثير : التمني تشهى حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون . وقال ابو بكر : تمنيت الشيء اى قدرته واحببت ان يصير الى . وكل ما قيل فى معنى التمني على هذا الوجه فهو يرجع الى ما ذكرنا ويتبعه معنى الامنية

ما ارسل الله من رسول ولا نبي ليدعوقوماً الى هدى جديد أو شرع سابق شرعه لهم ويحملهم على التصديق بكتاب جاء به نفسه ان كان رسولاً او جاء به غيره ان كان نبياً بحث ليحمل الناس على اتباع من سبقه الا وله امنية فى قومه وهى أن يتبعوه ويخاؤزوا الى ما يدعوههم اليه ، ويستشفوا من دلائهم بدوائه ، ويعصوا اهلوائهم باجابة نداءه ، وما من رسول الا وقد كان احرص على ايمان أمته ، وتصديقهم برسالته ، منه على طعامه

الذى يطعم ، وشربه الذى يشرب ، وسكنه الذى يسكن اليه ، ويقدموه عنه  
ويروح عليه ، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك فى المقام الاعلى ،  
والمكان الاسمى ، قال الله تعالى : « فاعلمك باخع نفسك على آثامهم ان لم  
يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » وقال : « وما أكثر الناس ولو حرصت  
بمؤمنين » وقال : « أفأنت تُكفرُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين » وفى  
الآيات ما يطول سرده مما يدل على امانيه صلى الله عليه وسلم بهداية قومه  
واخراجهم من ظلمات ما كانوا فيه الى نور ما جاء به

وما من رسول ولا نبي الا اذا تمنى هذه الامنية السامية التى الشيطان  
فى سبيله المثرات ، واقام بينه وبين مقصده العقبات ، ووسوس فى صدور  
الناس ، وسلبهم الانتفاع بما وهبوا من قوة العقل والاحساس ، فتاروا فى  
وجهه ، وصدوه عن قصده ، وعاجزوه حتى لقد يمجزون ، وجادلوه  
بالسلاح والقول حتى لقد يقهرونه ، فاذا ظهروا عليه والدعوة فى بدايتها  
وسهل عليهم ايذاؤه وهو قليل الاتباع ضعيف الانصار ظنوا الحق من  
جانبهم وكان فيما القوه من العوائق بينه وبين ما عهد اليه فتنة لهم

غلبت سنة الله فى ان يكون الرسل من اواسط قومهم او من  
المستضعفين فيهم ليكون العامل فى الازعان بالحق محض الدليل وقوة  
البرهان وليكون الاختيار المطلق هو الحامل لمن يدعى اليه على قبوله  
ولكيلا يشارك الحق الباطل فى وسائله ، او يشاركه فى نصب شراكه  
وحبائله ، أنصار الباطل فى كل زمان هم اهل الانفة والقوة والجاه والاعتزاز  
بالأموال والاولاد والعشيرة والاعوان والنوروز بالخواف ، والزهو بكثرة  
المعارف ، وتلك الحصال انما تجتمع كلها او بعضها فى الرؤساء وذوي المكانة

من الناس فتذهلهم عن أنفسهم، وتصرف نظرهم عن سبيل رشدهم، فإذا دعا الى الحق داع عرفته القلوب النقية من اوضار هذه القواتن، وقزعت اليه النفوس الصافية والمقول المستعدة لقبوله بخلوها من هذه الشواغل، وقتما توجد الا عند الضعفاء واهل المسكنة. فإذا التف هؤلاء حول الداعي وظافروه على دعوته قام أولئك المغررون يقولون « ما نراك الا بشراً مثلاً وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » فإذا استدرجهم الله على سنته وجعل الجدل بينهم وبين المؤمنين سجلاً أفنتن الذين في قلوبهم مرض من أشياعهم، وافتنواهم بما أصابوا من الظفر في دفاعهم، ولكن الله غالب على أمره فيحقق ما القاه الشيطان من هذه الشبهات، ويرفع هذه الموانع وتلك العقبات، ويبهط السطان لآياته فيحكمها، ويثبت دعائها، وينشئ من ضعف انصارها قوة، ويخلف لهم من ذلتهم عزرة، وتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الشيطان هي السفلى، « فأما الزبد فيذهب جفاً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

وفي حكاية هذه السنة الالهية التي أقام عليها الاتياء والمرسلين . تسلياً لتبيننا صلى الله عليه وسلم عما كان يلاقى من قومه ووعدله بأن سيكمل له دينه، ويتم عليه وعلى المؤمنين نعمته، مع استلقاتهم الى سيرة من سبقهم . « أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلو من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر

الله قريب » هذا هو التأويل الثاني في معنى الآية ويدل عليه ما سبق من الآيات ويرشد اليه سياق القصص السابق في قوله « وان يكذبوك فقد كذبت قبلم قوم نوح » الخ . وانت ترى ان قصة الفرائق لا تتفق مع هذا المعنى الصحيح . وهناك تأويل ثالث ذكره صاحب الابرز واني انقله بحروفه وما هو بالمفيد عن هذا بكثير . قال بعد ذكر اماني الانبياء في امهم وطعمهم في ايمانهم وشأن نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك على نحو يقرب مما ذكرناه في الوجه الثاني :

« ثم الامة تختلف كما قال تعالى » ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر » فأما من كفر فقد اتى اليه الشيطان الوسوس القاذحة له في الرسالة الموجبة لكفره . وكذا المؤمن ايضاً لا يخلو ايضاً من وساوس لانها لازمة للايمان بالغيب في الغالب وان كانت تختلف في الناس بالقله والكثرة وبحسب المتعلقات . اذا تقرر هذا فعنى تمى انه يتمي لهم الايمان ويجب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه امنية كل رسول ونبي والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه في قلوب امة الدعوة من الوسوايس الموجبة لكفر بعضهم وبرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة ويبقى ذلك عز وجل في قلوب المناققين والكافرين ليفتنوا به . فخرج من هذا ان الوسوايس تلقى اولاً في قلوب الفريقين معاً غير انها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين » اهـ وانت اذا نظرت بين هذا التفسير وبين ما سبقه تتبين الاحق بالترجيح لو صح ما قاله نقلة قصة الفرائق لارتفعت الثقة بالوحي وانتقض الاعتماد عليه كما قاله القاضي البيضاوي وغيره ولكن الكلام في الناسخ



كالكلام في المنسوخ يجوز ان يلقى فيه الشيطان ما يشاء ولا نههم اعظم ركن للشرائع الالهية وهو العصمة . وما يقال في المخرج عن ذلك ينهر منه الذوق ولا ينظر اليه العقل . على ان وصف العرب لآلهتهم بأنها الفرائق العلى لم يرد لا في نظمهم ولا في خطبهم ولم ينقل عن احد ان ذلك الوصف كان جارياً على ألسنتهم الا ما جاء في معجم ياقوت غير مسند ولا معروف بطريق صحيح وهذا يدل على ان القصة من اختراع الزنادقة كما قال ابن اسحق وربما كانت منشأ ما أورده ياقوت . ولا يخفى ان الفُرُوق والغُرُنُق لم يعرف في اللغة الا اسماً لطائر مائي اسود أو ابيض أو هو اسم الكركي أو طائر يشبهه . والغرنيق (بالضم وكرنبور وقنديل وسموأل وفردوس وقرطاس وعلابط ) معناه الشاب الابيض الجميل وتسمى الحصلة من الشعر المقتلة الغرنوق كما يسمى به ضرب من الشجر . ويطلق الغرنوق والفرائق على ما يكون في اصل العوسج اللين النبات . ويقال لمة غُرَانِقة وغُرَانِقة اي ناعمة تقيها الريح او الغرنوق الناعم المستتر من النبات الخ ولا شيء في هذه المعاني يلائم الآلهة والاصنام ، حتى يطلق عليها في فصيح القول الذي يمرض على ملوك البلاغة واصراء الكلام ، فلا اظنك تعتقد الا انها من مفتريات الاعاجم ومختلفات الملبسين ممن لا يميز بين حر الكلام ، وما استعبد منه لضمفاء الاحلام ، فراج ذلك على من يذهله اللولوع بالرواية ، عما تقتضيه الدراية ، « ربنا لا تزعج قلوبنا بحد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب »

( الحديث المرسل ) هو الذي سقط من سنده من بعد التابعي والجمهور يتوقفون عن الاحتجاج به لجواز ان يكون الساقط غير صحابي .

# أنا عبد الله بن عبد الله

( مزار الهم والثقيل )

اصريكا مصدر العجائب ومعدن الغرائب غير ان العجائب والغرائب  
فيها فقدت بتجاوزها حدود التواتر الصفات اللاصقة بالشواذ والنوادر  
لانها حلت عند اهليها محل الاشياء العادية عند غيرهم  
ومن اعجب ما اتحققنا به من غرائبها ما قرره حاكم ولاية نيوجرزي  
احدى ولاياتها من منع اشهى الاشياء الى الانسان ، وموضوع تنزل  
الشعراء في كل زمان ، واول ما ينبعث اليه بعامل الغريزة كل عاشق ولهان ،  
واقوى مؤكدا للآلة في قلوب الاحباب ، ألا وهو « ثم الثفور أو  
رشف الرضاب »

القارئ لهذا الخبر يحكم من اول وهلة ان الأمر بالمنع مصاب بخجل  
في عقله ولكن الاطباء اجمعوا على حسن صنعه لان جرائم الامراض  
المعدية كالحي الوافدة مثلاً مقرها المنخران والهم فاذا ثم واحد آخر في ثغره  
وكان احدهما مصاباً بهذا الداء أصيب الثاني به في الحال بالمدوى من الانف  
أو الهم فالاول بمن يريد وقاية نفسه من الامراض ان لا يعرك مارن انه  
بمارن انف من يقبل ثغره كما يفعل المتوحشون سكان بعض سواحل  
المحيط الهادى بل يحسن به ان يصابح من يريد السلام عليه باليد فان اليد  
خير وسيلة لتبادل التحية بين المهذبين

ولا يخلو الحال من ان ينتقد قصار العقول على حاكم نيوجرزي لكونه

اصدر قراراً لا يمكنه القيام بالرقابة على تنفيذهِ ويسخر به والسخرية في مثل هذه الاحوال اقرب ما يتدرج به الجهال ولكن كم الوف من المنشورات والقرارات التي لو عمل بنصوصها لا تقيت المعاطب ودرئت المصائب لم تلبث ممثلة في حيز خواطر الحكام ألا ريثما يحف مدادها ثم اندرجت في طي النسيان ودخلت في خبر كان ؟ . .

فقرار حاكم نيو جرزي لم يكن والحالة هذه مظهرآ من مظاهر الجنون ولا عملاً قصد به مجرد التحكم في رؤسياه من الالهالى اذ لا يسلم عقل عاقل أن رجلاً تعهد اليه امور ولاية بأسرها وينقاد لاوامره جميع سكانها يقضي شهوراً وايامآ في تشييد معالم قراره على اساسات متينة من الاسايد العلمية بدون أن يأنس ميلاً من الالهالى الى ابطال عادة التقيل الواضحة الاضرار بتأثيرها المادي في صحة الانسان

فان الرجل شاهد من القوم في ابان الامر تدمراً شديداً من ابطال عادة قديمة شائمة بينهم وهي تقيل الانجيل بعد حلف اليمين امام القضاة وتقمع آثار المناقشات التي قامت بين القضاة والشهود بسبب ما كان يراه الفريق الاول من وجوب التقيل وما كان يزرع اليه الفريق الثانى من الامتناع عنه واعتبر بما جئح اليه الشهود من الاصرار على الالباء وتقضيلهم دفع الفرامة المقررة قانونآ في مثل هذه الاحوال على تقيل كتاب لسته شفاه الوف غيرهم من قبل . وليس الغريب في الحادثة كلها تغت فريق القضاة والشهود وتمسكها بما ذهب كل منها اليه وانما الغريب اتحاد السلالة السكسونية في النزعات والاميال فانه ما شاع خبر الشروع في منع التقيل بنو جرزي حتى قامت قياة الميكروبيين في انكلترا وكنادا واستراليا

ورفضوا أصواتهم مطالبين بمنع تقبيل الكتاب المقدس أمام القضاة وحدثت  
بينهم وبين هؤلاء حادثات أفست إلى مثل النتيجة التي أدى الخلاف إليها  
بين الفريقين في ولاية نيو جرزي

وكما يعود إلى الأمريكيين الفضل في اقتراح إبطال تقبيل الإنجيل  
يعود إليهم فضل حل هذه المشكلة على أحسن الطرق حيث قرروا تجليده  
هذا الكتاب بمادة السلولويد ( مادة من السلولوز القاعدة في تركيبها النثر  
والكافور ) بدلاً عن الجلد لانه بحالته الجديدة يمكن غسله وتطهيره بالمواد  
المطهرة عقب كل قبلة

ولكن مشكلة القبلة بوجه العموم كانت قد أخذت دوراً مهماً في  
المناقشات بين الناس واتسع خرقها ولم يكن تجليد الإنجيل بالسلولويد حاسماً  
لها إذ تألفت في الحال عصابة من الأهالي دعت نفسها « عصابة منع  
التقبيل » وسلمت مقاليد زعامتها لأحد نطس الأطباء فأثارت جرباً عواناً  
على اللثم والتقبيل وأبانت بالبراهين القاطعة مقدار ضررها بالصحة ومن  
هذه الأدلة ان اليابانيين يجهلون عادة التقبيل ولذا كانت جسومهم أبعد  
من جسوم غيرهم عن الأمراض ، وقد ناقضه في هذه الدعوى طبيب  
أمريكي عاش طويلاً بمدينة طوكيو عاصمة اليابان حيث قال ان اليابانيين  
لا يجهلون عادة التقبيل العامة في جميع الشعوب وغاية الأمر أن حكومتهم  
منعت من تقبيل الأطفال خوفاً من وصول الأمراض إليهم بالعدوى  
ومما يمكن من الأمر فقد استدرجت المصابة إلى حزبها كبار الأطباء  
وثقات العلماء وقرروا إصدار منشور بيان ما يدعو إلى التخلي عن عادة  
التقبيل المضرة فان القبلة تنقسم إلى قسمين — قبلة يقصد بها مجرد الشهوة

وهي لا يختلف شأن في ضررها اذ امتزاج اللعابين بارتشاف الرضاب اقوى موصل للجراثيم من المريض الى السليم . وقلة اصطلاحية وهي التي اتفق الناس عليها لاظهار شوق أو الاعتراف بصنيع حسن وتكون عادة في الوجنة او اليد ولسنا نرى ان ترك اثر من العاب القم قد يكون مشحوناً بجراثيم الامراض المعدية عليهما يمد من مظاهر الشوق او دلائل الشكر اذا كان مصير ذلك الاثر ان يكون مركزاً تثبت منه جراثيم العدوى الى الكثيرين بواسطة من وسائط الانتقال التي يضيق المقام عن حصرها ولذا ننصح القراء بترك تلك المادة القبيحة فوق ضررها ونرجو ان يقوم بيننا امثال والى ولاية نيوجرزي ليرشدونا الى الصواب في اخص امورنا واجلبها نفعاً لنا

٢٠٢

### « الحين الى الوطن »

قال في المسامرة : حدثنا ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الحشني الخطيب الاديب قاضي كورة حيان بمسجد الاخضر بمدينة اشيلية قال لما حملت نائلة بنت القرافصة الكلية الى عثمان بن عفان رضى الله عنه كرهت فراق اهلها فقالت لضب اخيها :

ألست ترى بالله يا ضب انى مرافقة نحو المدينة أركبا  
أما كان في اولاد عمرو بن عامر لك الويل ما ينفي الحباء المحجبا  
أبي الله الا أن أكون غريبة يثرب لا ام لدي ولا أبا  
قال : وانشدني ابن سكر بها بمسجد الشهداء

ألا يا حبذا وطني واهلي وصحبي حين تذكرني الصحاب

بلاد من غرائقة كرام بهم حلّى تيمى الشباب  
وما غسل بارد ماء مزى على ظمأ لشاربه يشاب  
بأشهى من تلقىكم الينا فكيف لنا به ومتى الاياب  
وانشدتني خديجة بنت عبد الوهاب بن هبة الله الصوفي القصار قول  
الاعرابية التي كان يهواها بعض خلفاء بنى العباس فتزوج بها فلم يوافقها  
هواء البلاد فلم تزل تحل وتعتل وتأوه مع ما هى عليه من النسيم واللذة  
والامر وانتهى فساألها عن شأنها فاخبرته بما تجردت من الشوق الى البرارى  
واحاليب الرعاء وورود المياه التي تعودت فبنى لها قصراً على رأس البرية  
بشاطئ الدجلة سماه المعشوق يقابل مدينة سامراً من الجانب الآخر واسر  
بالاغنام والرعاء ان تسرح بين يديها وتراءى أمامها فلم يزدها ذلك الا اشتياقاً  
الى وطنها فمر بها يوماً فى قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنتحب  
وتبكي حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول:  
وما ذنب اعرابية فذفت بها

صروف النوى من حيث لم تلك ظننت

تمنت احاليب الرعاة وخيمة

بنجد فلم يقضى لها ما تمنت

اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه

وبرد حصاه آخر الليل حنت

لها أنة عند العشاء وانه سحيراً ولولا آتاهها لجئت

نخرج عليها الخليفة وقال : قد قضى ما تمنيت فالحقى باهلك من غير  
طلاق . فامصر عليها وقت اسر من ذلك وسرى ماء فى وجهها من حينها

فعبج الخليفة واتحت باهلها بجميع ما كان عندها فى قصرها وكان الخليفة  
يهواها وينساها فى اهلها اذا تصيد اه  
اقول ومن هذا الباب اقول بعضهم :

وحب اوطان الرجال اليهم      ما رب قضاها الشباب هنالك  
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم      عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

### ﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

( طبائع الاستبداد . ومصارع الاستعباد )

كتاب جديد ظهر فى عالم الطباعة العربية - جديد فى وجوده جديد  
فى مباحثه ومسائله ، جديد فى حكته وفلسفته ، وارشاده وسياسته ،  
حملت به فكرة عالم عامل ، ومحنك عاقل ، حلب الدهر شطريه ، وعرف  
ماله وما عليه ، ولما تم جملة ، وأراد الله ان يظهر فى الوجود فضله ، وضمته  
تلك الفكرة الوقادة ، والقريحة النقادة ، فى ارض الحرية ، من هذه البلاد  
المصرية ، فكانت جريدة المؤيد ، أول مهدله تمهد ، ثم لم يلبث ان تم فصله ،  
وظهر فى أثر ولاده كماله ، وتم له استقلاله ، وعم القارئ نواله ،  
اطال هذا الرجل النظر فى الاستبداد . فرأى انه هو الخرب للبلاد ،  
وتبصر ملياً فى الاستعباد ، فلم انه هو المهلك للعباد ، فدرس من هذين  
الامرئين الامرين طبائعهما ، وتعرف مصارعهما ، ثم اتحف ناشئة قومه  
بنتجة علمه ، وثمرة عقله وفهمه ، فوضع لهم بدر التمام ، على طرف الثمام ،  
وقرب اليهم ما كان على بعد سنين واعوام ، فجعله على مسافة يوم او ايام ،  
يشتمل الكتاب على خطبة فى سبب تأليفه واهدائه للناشئة . ومقدمة

في علم السياسة والدعوة للكتابة في الاستبداد ويليهِ فصول في تعريف الاستبداد وذوهِه . والاستبداد والدين . والاستبداد والصلح . والاستبداد والمجد . والاستبداد والمال . والاستبداد والاخلاق . والاستبداد والتربية . والاستبداد والترقى . والاستبداد والتخلص منه وفي هذا الفصل ٢٥ بحثاً من ام المباحث السياسية والاجتماعية ذكرها المؤلف « تذكرة للكتاب ذوي الالباب وتشيظاً للنجباء على الخوض فيها بترتيب » وهذا الفصل الاخير وما فيه مما لم ينشر في المؤيد

اشار المؤلف لاسمه برمز « الرحالة ك » ليحكم الناس على القول بذاته لذاته وللناس شغف بمعرفة الفضلاء النابضين من امتهم وحفظ اسماءهم والقاهم في الواح القلوب ودفاتر التاريخ . فأما الذين يعرفون شخص الاستاذ الهمام السيد الشيخ عبد الرحمن افندي الكواكبي الحلبي وفضله ، فيقولون اجدر بهذا الكتاب ان يكون له ، واما الذين لا يعرفونه فليحفظوا هذا الاسم الذي يطابق الرمز الى ان يجيء يوم يستبدل فيه هذا الرحالة التصريح ، بالرمز والتلميح ،

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد بشكل كتاب ( المرأة الجديدة ) وصفحاته ١٨٣ وثمنه خمسة قروش ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة هندية ومكتبة الهلال ومن يدفع سبعة قروش اميرية يرسل اليه الكتاب مضموناً حيث كان والطلب يكون بهذا العنوان « القاهرة صندوق البوسطة غرة ٥١٧ محمد افندي الوكيل » فنش كل قارئ على قراءته ونرجو من مؤلفه ان يكتب لنا كتاباً آخر في المباحث ٢٥ التي وضعاها تذكرة للكتاب فلا يوفى فيها حقها غيره



(فيه الانعام . الى مطالب الحياة الاجتماعية والاسلام)

كتاب جديد اسمه يدل على شرف موضوعه وقائدة مباحثه من انشاء صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك المظم الشهير بغيرته وإجادته بالامجد فيه الا الأقل من كتابنا . والكتاب مؤلف من تسع مقالات خمس منها نشرت في مجلة الموسوعات فكانت في المسكاة الاولى مما نشر فيها . وقد وثي ذيل هذه المقالات بهوامش زادت في فوائدھا . واجدر بالذين يبحثون في هذه الأيام عن المدينة الاسلامية كيف كانت ولم زالت وكيف ينبغي ان تكون وما النسبة بينها وبين المدينة الغربية ان يقرأوا هذه المقالات ويتدبروها ويتوسموا في مساقھا بحثاً وحواراً وكتابةً وخطابةً ودعوة الى العمل وقياماً به . وستتعرف قراء المنار بشيء منها عند سنوح الفرصة وعسى ان يسبقونا الى قراءتها برمتھا وهي تطلب من صاحبھا ومن مكتبة الترقى وغيرها

(دليل الحيران . في الكشف عن آيات القرآن . او (تريب زيبا)

لا يوجد مسلم يشتغل بالكتابة والعلم الا ويحتاج للمراجعة والكشف عن آيات من القرآن الكريم في أوقات كثيرة ومثل المسلمين من يشتغل بعلوم دينهم ولسانهم العربي فن لم يكن حافظاً يضيغ وقتاً طويلاً في طلب كل آية يحتاج الى الوقوف عليها ولذلك مست الحاجة الى طريقة تسهل المراجعة على طالبها وقد سبق المتقدمون الى اتخاذ طرائق لم نعرف منها الا ما عرفناه الطبع فيها كتاب (نجوم القرآن . في اطراف القرآن) وهو يذكر جميع كلمات القرآن مرتبة على حروف المصمم ويذكر في جانب كل كلمة رقم السورة او السور التي وقعت فيها ورقم الآية او الآيات بالعدد . وقد

طبع في المانيا وجعلت ارقامه افريقية . ومنها ( ترتيب زيبا ) للحاج صالح ناظم ومعناه ( الترتيب الجميل ) وهو مرتب على حروف المعجم بحسب أوائل الآيات عالياً فتى عرفت اول الآية تكشف في فصل الحرف المبدوءة به تجدها . وقد جعل الفصول لاكثر الحروف على انواع لكل كلمة مما يكثر في الكلام نوع . فالآيات المبدوءة بكلمة « إن » نوع والمبدوءة بكلمة ( اذا ) نوع والمبدوءة بأدوات الاستفهام على انواع وعلى ذلك قسم وكان هذا الكتاب قد طبع في الاستانة العلية ونفدت نسخته فانبرى في هذه الايام الفاضل الهمام ابراهيم بك رمزي فاعاد طبعه على نفقته في مطبعة ( التمدن ) للثقة ولكنه غير اسمه بما ذكر في العنوان وضمن النسخة منه ١٠ قروش وهو يطلب من المطبعة المذكورة بجوار ادارة المؤيد بمصر

## بَابُ التَّحْقِيقِ فِي التَّعْلِيمِ

﴿ التعليم الفطري والمدارس <sup>(١)</sup> ﴾

(المكتوب ٤٨) من اراسم الى هيلانة في ١٥ اغسطس سنة ١٨٥  
لو اني عهد الى ببناء مدرسة كبرى للناشئين في امة من الامم العظيمة  
لبذلت وسعي في ان ابث في جذرائها من العلم روحاً وعقلاً  
ذلك لان القائمين على التعليم لم يزالوا في سبات من الغفلة عما كان  
لمعاهدة التربية من التأثير في خيال المتعلمين خصوصاً في سنينهم الاولى  
ولقد كان القدماء انفذ منا ادراكاً في سر التعليم بالمشاهدة وجروا في ذلك

(١) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

على نواميس الفطرة الانسانية الحقة .

ليست المعابد والبيع عند جميع الامم الا مدارس اتخذها الكهنة والقسيسون في الاديان القديمة والحديثة صحنًا لمجموع عقائدهم ومذاهبهم بما وجدوه لذلك من الوسائل الكبرى في فن المارة ونحت التماثيل وصناعة التصوير . وبقاء العبادات الى الآن يدلنا على درجة انتقاس الرموز والصور الاعتقادية في اذهان المامة فان مخترعات الخيال التي يبرزها الرسم للوجود الخارجي في صور فخيمة تبقى شائمة بين الناس بعد فناء الفكرة التي اتبناها بعدة قرون يشهد لذلك بقاء مظاهر المعتقدات الجمادية مع ان الامم قد كفت من عهد بعيد عن توهم انها لا تزال على عاداتها في عبادتها

اذا كنا قد رفعنا هياكل للالهة الباطلة كالحرب والروع والظفر بالاعداء وجميع بلايا الانسان ومصائبه فلما لانرفع العلم هيكلًا؟ واي كلفة في هذا العمل على امة عظيمة؟ لا يقال ان اول عائق دونه هو قلة المال وغلاء المواد اللازمة لاقامته لاني ارى اننا في غنى عن الذهب والمرمر والخشب النفيس وفي مقدورنا ان لا نتعرض في انشاءه لشيء من صنوبر لبنان ، ولا من نقاس المعادن التي تم بها العظم والجلال لهيكل سليمان ، فان في الجبس بل في الورق القوي غناء عن ذلك كله في سبيل التربية اذا وجد له أناس صنع اليدين يهيئونه ويستخدمونه في الدلالة على المعاني وقد اصبح اليوم من الميسور تحصيل اهم مثل الاشياء الخلقية والصناعية بنفقات زهيدة وذلك بفضل ما اخترع من افراغ صب المواد في القوالب وان فيما يوجد بمعاهد التمثيل عندنا من تماثيل الزينة وصورها لبرهانًا ناطقًا بان في قدرة

المصور ان ينقل الرأى الى رومة<sup>(١)</sup> وأثينا<sup>(٢)</sup> ومنفيس<sup>(٣)</sup> ببعض جولات  
 يتحرك بها قلبه وبشيء من المفانطات البصرية لانه متى اتقن تمثيل ما يمثله  
 من الاشياء فى شكله ولونه كاد أن يحدث فى الخيال ما يحدثه اصله من  
 الأثر فلا صبرة بالمادة وبما يتخذ من الوسائل لبث الروح فيها مادامت  
 الصورة تنبه المشاعر وتؤدى الى العقل معنى صحيحاً لما يراد تعريفه اياه .  
 كل دين اذا استكنهنا رأينا به يرجع الى فهم ما ذهب اليه اربابه من  
 الآراء فى خلق العالم ونظامه لكن فهم هذه الآراء هو فى الغالب غاية فى  
 الصعوبة وأنه لولا الاستعانة بالرموز فى ادراكها لبثت عنها عقول الكافة نبواً  
 كلياً وأما الهيكل الذى أقصد رفعه للعلم فهو معرض تجلى فيه الحوادث على  
 الناشئين بل هو تاريخ حي محسوس للعالم الذى يعيشون فيه .مواده كلها  
 موجودة لكنها متفرقة فيما عندنا من المتاحف والمكتبات والمجموعات ونحن  
 عنها غافلون فليس من الحق ان يكلف اليافع بالتماسها فى أماكنها لان ما فى  
 هذه الأماكن من المقامات الخيرة والحيوانات المصبرة وجذاذالات المكمسة  
 انما يفيد العلماء وأما الاحداث فاللازم لافادتهم إيجاد مشهد يتجمع لهم فيه  
 المثل الحية الكبرى للانسان وغيره من المخلوقات على صورة جاذبة لنفوسهم  
 هذه ممارضنا العامة التى تقام فى باريس ولوندره قد تعلم منها الجملة  
 (وهم فى كل أمة سوادها الأعظم) من مناشئ الصناعة وتوزع الاجيال

(١) رومة هي عاصمة ايطاليا الآن وكانت فى غابر الأزمان عاصمة مملكة الرومانيين  
 ثم عاصمة لولايات السلطة الروحية ومقر البابا كما انها مقره الآن (٢) أثينا هي مدينة  
 شهيرة من القدم فى بلاد اليونان وهي الآن قاعدة حكومة تلك البلاد (٣) منفيس  
 مدينة كانت عاصمة لمصر فى الأزمان الغابرة اطلالها قريبة من القاهرة

على سطح الارض واحوال الترقى فى الامم المختلفة اكثر مما يتعلمونه من جميع الكتب التى وضعت فى التدبير السياسى وتقوم البلدان فكيف اذا عززت مشاهدة الاشياء وكلت بتعليم خاص . تلك المعارض لا يتسنى اقامتها مساندة وهى فوق ذلك لا تحتوى الا على طائفة من الوقائع والامور الخصوصية واذا كنت قد نوهت بها فانما قصدت بذلك ان ابين لك ما يود على الاحداث من الفائدة اذا اقيم لهم معهد آخر للعلوم تمثل لهم فيه صورها . أصبح علم الكرة الارضية خلواً مما يستميل نفوس المتعلمين مورثاً للسامة والضجر بين ما رسمناه له من الخرائط والفناء فيه من الكتب أقل ما يكون الحال على خلاف ذلك لو أن هذه الخرائط استعصفت بقماش تصور عليه الارض وما فيها تصويراً اذا جال النور فى ارجائه ضاعف مغالطة بصر الطفل تخيل له انه على الجانب الآخر للمحيط مثلاً ؟ وليس يلزم لذلك الا مصور صادق فى عزيمته باذل نفسه من اجل البلوغ الى غايته

قام بفكر امريكى شجاع اسمه جون بانشارد يوماً من الايام ان يصور مجرى نهر المسيسيبي<sup>(١)</sup> فركبه وحده فى قارب مكشوف مصرّاً على انفاذ فكره غير مبال بما كان يعترضه من الصعوبات الكثيرة ويمتريه من الآلام الشديدة فبيست يدها وخشفتا بسبب استمالة الجذاف واحترق جلده ببحر الشمس فصار عما قليل كواحد من هنود امريكا فى لونه وقضى اسابيع كاملة بل شهوراً لم يصادف فيها انساناً يكلمه ولم يكن له رفيق سوى قرينته بلى كانت هذه الرفيقة تتكلم باعلى صوت كلاماً حقاً لا خطأ فيه يفهم بعض

(١) المسيسيبي نهر عظيم فى امريكا الشمالية يصب فى خليج المكسيك بالقرب من

مدينة نوفل اورليانس وطوله ٥٥٠٠ كيلو متر

طيور النهر والالاجة . وكان يخرج في كل مساء من قاربه الى البر ويوقد ناراً فيشوى عليها ما يصطاده ثم يرقد ملثماً في غطاءه مكفئاً فوقه القارب ليكون له جنة دون الحيوانات الوحشية وسقياً يقيه طل الليل وكان عند شروق الشمس يهب من نومه ويمضى عامة يومه في اجتياز النهر من شاطئ الى آخر على التوالي طلباً لمنظر جديد فكان يستريح طرفه في مكان خليج عميق وفي آخر بأرأب من الطير وتستلته في ثالث جزيرة صغيرة عليها خضرة نضرة وهو لا يفتر عن تسويد ما يلاحظه فلم يقادر شيئاً مما يستحق التصوير الا رسمه خطفاً واختلاساً ولما فرغ من تقييد اشاراته وملاحظاته اتخذ له في المدينة المسماة لويستيل بولاية كنتوكي<sup>(١)</sup> بيتاً من الحشب حيث أنشأ يصور ما قيده على القماش وما كان اطوله فقد بلغ ذرعه ثلاثة اميال . لا شك في ان ذلك المصور كان اهلاً لان يأتي بطرفة من الطرف وان كان رسم مناظر المسيسيي ليس في الحقيقة الاحكاية صادقة لسفره خطفاً فلم الرسم خطأ بظناً ونحن على كل حال نرجو الله سبحانه ان يقيض لنا من يحتذى مثال جون باشارد من المصورين وان يهبهم من الاقدام والاخلاص للعمل ما وهبه فانه لو تحقق ذلك لاصبحنا بسطوح الكرة التي نسكنها اعلم مما نحن الآن بكثير .

وليت شمعى اى مانع يحول دون انفاذ عمل كهذا يكون تاريخاً للارض ومن يقطنها من الامم ؟ ربما قيل ان ذلك هو ما يقتضيه من اتفاق المال الكثير فأقول هذا مسلم ولكننا نفق في تبديل سلاح بآخر أو طريقة

(١) كنتوكي هي احدى الولايات المتحدة باصريكا الجنوبية سكانها ١٨٥٥٤٥٠

نفساً وعاصمتها فرنكفورت .

من طرق القتال بنيرها أو في بناء بارجة أو إقامة حكومة جديدة متوسطة مدة بقائها ثمانية عشر شهراً على الأكثر اضعاف ما تقتضيه منا طريقة التربية المؤسسة على نوااميس الفطرة الانسانية .

لا شأن لنا في ذلك وعلينا التسليم والامثال فان هيكلًا كالذي وصفته تجلي فيه الوقائع والمعاني انما هو صورة من صور الخيال لا وجود له في الخارج ولن يوجد بلا شك فيجب علينا اذن بناؤه في المستقبل في ذهن « اميل » بمواد اخرى . اه

(المنار) ان ما قاله المؤلف في الاديان غير مسلم على اطلاقه ويظهر انه لم يطعم على الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة والمرشد الى سنن الفطرة في التربية والتعليم وان كان يستنير باشعة شمس من حيث لا يشعر

## الاحكام النجاسة

( ملكة الانكليز )

تقدم في الجزء الثاني والثلاثين من السنة الثالثة ذكر مولد هذه الملكة العاهلة ونشأتها وجلسها وتويجها وزواجها ونلم هنا بباقي سيرتها ( اخلاقها ودينها ) تقدم في مطاوي الكلام ما يشعر بدمانة اخلاق الملكة فيكتوريا وتهذيبها ويؤثر عنها شدة التمسك في مذهبا البروتستنتي ولكنها كانت تظفر الاستياء من التحامل على رعاياها الكاثوليك . ومما يؤثر عنها في المحافظة على يوم الاحد ان احد الوزراء اراد ان يعرض عليها أوراقاً ذات بال في مساء السبت فرأى الوقت يضيق عن النظر فيها فاستأذنها

بان يحضر لمرضها في صباح اليوم التالي فقالت : إن غداً الاحد يا حضرة اللورد . فقال : ان مصلحة البلاد لا تسمح بالتأجيل قالت اذن لا بأس وفي صبيحة ذلك اليوم حضر ذلك الوزير سماع الوعظ في الكنيسة مع الملكة كمادة امثاله وكان الوعظ في « الواجب على المسيحي يوم الاحد » فلما انتهى قالت الملكة للوزير « هل أعجبك الوعظ » قال « كثيراً يا جلالة الملكة » قالت « لا اخفى عنك اني انا التي اوغزت الى الخطيب بهذا الموضوع فعسى أن يؤثر كلامه فينا » ثم أمرته ان يحضر في اليوم التالي لمرض الاوراق قمعل . ويؤثر عنها انها قالت : « ان السر في عظمة انكلترا هو الكتاب المقدس » وقالت : « ان التجارة وحدها لا تجعل الامة عظيمة وسعيدة وانكلترا انما بلغت ما بلغت من العظمة والسعادة بمعرفة الاله الحقيقي » .

نم ان الانكليز اشد تمسكاً بالدين واقل تعصباً على المخالفين من جيرانهم الفرنسيين ولذلك تقدموا عليهم ولكن البور اشد تديناً من الانكليز ولذلك انتصروا عليهم وقاوموا الى الآن ولا يزال الحرب بينهما سجالاً مع انهم في الانكليز كالشامة في جلد البعير . فليعتبر شبان المصريين الذين يتوهمون ان المدينة انما تكون بالكفر والتمطيل واتباع الشهوات البهيمية والفرور بالزخارف الظاهرية

(سياستها) الممالك انما تهض وترتقي برجالها ووزرائها المسؤولين المحنكين ودولة انكلترا أغنى الدول بالساسة المهرة وقد رزقت الملكة فيكتوريا بانصار منهم نهضوا بالبلاد في عهد نهوض الاسود وهم اللورد ملبن . والسر روبرت بيل . واللورد جون رسل . واللورد بامرستون . واللورد بيكنسفيلد . وارل دربي . وارل ابردين . والمستر غلادستون . واللورد



دوزيرى . واللورد سالسبرى . هؤلاء هم الذين تولوا الوزارة الكبرى على عهدھا ولھم من سائر الوزراء والنواب والحكام اعوان وانصار على شاكلتهم لانھم نتائج تعليم وتربية واحدة . ويظن كثيرون ان الملكة لم تكن الا آلة صماء لا عمل لها بذاتها ولا ارادة لها في حكومتھا والصواب انھا كانت تنظر الاشياء الكلية وتبدي رأیھا فیھا . ومن الشواهد على هذا ان في اللورد ملبن حاول اقناعھا بالادلة الخطائية بأن تصدق على مشروع مهم وكان يخاف ان لا ينجح في ذلك فنوء بأمر المشروع ما شاء ان ينوء وقال « انه يا جلالة الملكة عظيم الاهمية » فقالت له : « ان اعظم المسائل واهمھا عندي الآن هو امر التوقيع على مشروع لم اقتنع به »

وقد اتسع عمران الدولة البريطانية على عهدھا فقد كانت مساحة البلاد الانكليزية ومستعمراتها يوم تولت عاھا ٨٣٢٩٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانھا ١٦٨ مليوناً وما تولت عنھا الا ومساحتھا تزيد على ١١٢٥٠٠٠٠ ميل مربع وسكانھا يزيدون على ٤٠٠ مليون . وكان دخل الحكومة الانكليزية حين ولیت ٥٠ مليون جنيه من بلادھا و٢٥ مليون من الهند وبلغ قبل أن ولت ١٢٠ مليوناً من بريطانيا وحدها ونحو ٧٠ مليوناً من الهند وثلاثين من استراليا و٢٠ مليوناً من سائر المستعمرات

وكان للملكة نفوذ شخصي عظيم في اوربا لكونھا امرأة ولكبر سنھا ولوشيجة الرحم المشتبكة بينها وبين اعظم ملوك الارض كماهل الالمان وقصر الروس . فكانت تحمل بكتاب تحظه يمينھا ما لا تحله التفاتات في عقد السياسة من بواقع الرجال . ولذلك يظن ان بريطانيا قد فقدت بفقدھا شمس المجد ونجم السعد وانھا لن تكون بعدها كخا كانت والله علام الغيوب

(تهنئة واستراحة) نهنئ القراء الكرام بعيد النحر المبارك وبمناسبة العيد وترك عمال المطبعة العمل قبيل نصف الشهر لا يصدر منار نصف ذى الحجة فخرجهم السماح

(وسام الافتخار المرصع) انعم مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى على اخلاص المخلصين لذاته الكريمة عطوفتوا احمد عزت بك العابد بهذا الوسام الملى الشأن الذى هو جدير به فنهئ عطوفته بذلك



## البدع والانحرافات

### فَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَهَنَّمُ

(السيون والشيعة فى حمص)

كتب الينا الاديب المذهب الحاج محمد طه السكاف المحصى رسالة مطولة يشرح فيها امورا تقع فى بعض القرى التابعة لحمص من الخلاف والنزاع والتفرق والشقاق بين الفريقين الذين يدعون اهل السنة والذين يدعون الشيعة وذكر بعض المسائل الخلافية التى يكثر فيها الجدل والمرء كسح الرجلين فى الوضوء والمتعة والمفاضلة بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم . ومن اعجب ما ذكره قوله ان العلماء فى حمص يكفرون الشيعة بمسئلة مسح الرجلين ويمنون الناس من اكل ذبائحهم مع انها مسئلة اجتهادية ويشهد لمذهب الشيعة فيها ظاهر القرآن فان اعراب « وامسحوا برؤوسكم وارجلكم » على قراءة النصب بالعطف على المحل اقرب من اعرابها على قراءة الجر بأن الارجل مجرورة بالمجاورة بل هذا غير معروف عن العرب

في مثل هذا التركيب . ولا ينافي صحة المسح ثبوت الفصل في السنة فانه مسح وزيادة ولذلك ارجحه بالعمل مع الاعتقاد بمقابلته . وعهدنا بالعلماء الراسخين انهم يتوقفون عن تكفير من يخالفهم في الاصول الدينية اذا كان متأولاً وان كانت مما يكفرون به غير المتأول .

وذكر الكاتب مشكلة فظيعة جداً وهي ان رجلين ( احدهما الملازم مصطفى اغا والثاني احمد بن علي الداغستاني ) شتماه ولعناده وضرباه على وجهه بالنعال حتى كاد يموت ذلك بأنهما اتهماه ببغض سيدنا الصديق رضي الله عنه وشتمه وما كان الصديق شتاماً ولا لعناً ولا معتدياً ولا رامياً للناس بالبهتان . وقد كانا سألاه عن الصديق فذكره بالخير واستمطر له الرضوان من الرحمن فلم يعبأ بقوله ولكن بما نم عليه الفاسقون . ثم انه ثبت براءته عند القاضي الشرعي بعد ما لبث في السجن سبعة عشر يوماً

هؤلاء الناس يزعمون انهم على هدى الاسلام ، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي أمر ان يخاطب عبدة الاصنام ، بمثل « وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ، قل لا تسألون عما اجرنا ولا نسأل هما تعملون » ولولا هذه الطريقة الالهية المثلما ألفت قلوبهم « لو أنفقت ما في الارض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

هؤلاء المتحمسون المتعصبون وامثالهم هم الذين فرقوا كلمة هذا الدين وجعلوا اهله شيعاً حتى صار بأسهم بينهم شديداً ، وذهبت ریحهم ، وخبث مصاييحهم ، وتقوضت صياصيحهم ، وتمكن العدو من نواصيحهم ، وذاقوا صرارة الخلاف ، وأن لهم ان يعودوا الى الائتلاف ، فمسي ان يكون العلماء أول من يسعى بجمع كلمة المسلمين ووحدتهم

بعض البدع في زيارة قبور الاولياء

قال العلامة الالوسي في باب الاشارة من تفسير سورة النور مانصه قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على اهلها » اشارة الى انه لا ينبغي لمن يريد الدخول على الاولياء ان يدخل حتى يجد روح القبول والاذن بافاضة المدد الروحاني على قلبه المشار اليه بالاستئناس فانه قد يكون للولي حال لا يليق للدخل ان يحضره فيه وربما يضره ذلك . واطرد بعض الصوفية ذلك فيمن يريد الدخول لزيارة قبور الاولياء قدس الله اسرارهم فقال ينبغي لمن اراد ذلك ان يقف بالباب على اكل ما يكون من الادب ويجمع حواسه ويعتمد بقلبه طالباً الاذن ويجعل شيخه واسطة بينه وبين الولي المزور في ذلك فان حصل له انشراح صدر ومدد روحاني وفيض باطني فليدخل والا فليرجع . وهذا هو المعنى بأدب الزيارة عندهم ولم نجد ذلك عن احد من السلف الصالح . والشبهة عند زيارتهم للأئمة رضي الله تعالى عنهم ينادي احدهم : ادخل يا امير المؤمنين او يا ابن بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام او نحو ذلك ويرغمون ان علامة الاذن حصول رقة القلب ودمع العين وهو ايضا مما لم نعرفه عن احد من السلف ولا ذكره فقهاؤنا وما اظنه الا بدعة ولا يمد فاعله الا مضحكة لا مقالة . وكون المزور حياً في قبره لا يستدعي الاستئذان في الدخول لزيارته . وكذا ما ذكره بعض الفقهاء من انه ينبغي للزائر التأدب مع المزور كما يتأدب معه حياً كما لا يخفى

وقد رأيت بعد كتابتي هذه في « الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم » صلى الله تعالى على صاحبه وسلم لابن حجر المكي مانصه : قال بعضهم

وينبغي ان يقف يعنى الزائر بالباب وقفة لطيفة كالمستأذن فى الدخول على  
المظاء انتهى وفيه انه لا أصل لذلك ولا حال ولا ادب يقتضيه انتهى .  
ومنه يعلم انه اذا لم يشرع ذلك فى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام فعدم  
مشروعيته فى زيارة غيره من باب اولى فاحفظ ذلك والله يعصمنا من  
البدع واياك اهـ

### « الموالد »

جاء فى جريدة الوطن القراء تحت هذا العنوان ما نصه

حضرات القراء أو المشتركين من عوام المسلمين وعلمائهم وقراءهم  
وأغنيائهم لا تتوهموا أنى مسيحي أو اسرائيلى أبوذى لا وشرف الاسلام  
وذويه ما انا الا رجلا مسلماً (كذا) أباً وأماً وجدوداً قد كنت فى شيبتي جاهلاً  
والشباب جنون لا أدرى ما هو الدين ولا ما هى التفضيلة . كنت اغضب  
اذا ارشد العالم الى الحقيقة واجارى الجهلاء فى تسميته (فيلسوف) اى غير  
مسلم حسب زعمهم مع أن المعنى بضد ذلك - وأفرح ويتعش فؤادى  
من خزعات الجهلاء التى ما اضر العوام الا الاصغاء اليها ولا اوقف الدين  
فى اخرج المواقف الا تقاعس العلماء وتركهم هؤلاء الجهلاء يخوضون  
صفوف الدين ويهددون حصونه بترهاتهم الكاذبة حتى من الله على بذرة  
من العقل وأبلغنى من العمر التاسعة والعشرين وارشدنى الى الطريق القويم  
فذهبت الى طنطا فى المولد الرجبي هذا العام ونظرت الموكب الذى يقوم  
به رجال الطرق والاشاير نظارة افقدت حواسي من شر ما لاقيته من  
الحرافات التى أفضت بالدين الاسلامى فى البلاد المصرية الى هذه الدرجة  
لقيت اللصوص والمنفقين يذكرون الله بالسنتهم ويعيونهم تتنازل مع النساء

وأفواهم ترسل واسع التقييل اليهن .  
 لقيت الفقهاء يرتلون آيات القرآن في الطريق . لقيت الطبل والزمر  
 يشفان الآذان . لقيت المغنين يشمدون (عزيز حبك) و (كان عقلك  
 فين) . لقيت النساء حاملات أولادهن على أكفهن خلف المواكب  
 يزغرتن كأن السيد يزف للختان أو للتأهيل

هل اصل الموكب يا حضرات العلماء كان كما نراه الآن وهل كانت  
 هذه الحرافات موجودة فيه في الزمن السابق أم كان بخلاف ذلك وهل  
 هذه البدع من ضمن واجبات الدين والسيد محتاج اليها أم لا . اسئلة  
 توجهها الى حضراتهم وزجوجهم الاجابة عليها وعن الباعث لتغاضهم عن  
 ابطال هذه العادات الخبيثة حتى نكتفي مؤنة تضاحك الغير علينا ولهم جزيل  
 الفضل . اهـ بحروفه (اسماعيل يسري بالقرشية)

### ( النمل المعبودة )

ان في مقام الشيخ الكشنى المشهور بالولاية نملا عميقة منسوبة لهذا  
 الشيخ . يعتقد عوام المصريين ان فيها سرا عجيبا وهى ان تقاعها تطفىء نار  
 العشق وتبرد حرارة الغرام ، وانها على الماشقين برد وسلام ، وان لها فوائد  
 اخرى وهى دائما منقوعة في الماء فيأني النساء والرجال ويشربون من ماءها  
 للتبرك به . ومن كانت تهم زوجها أو غير زوجها ممن يهملها شأنهم بالعشق  
 تسقيه شيئا من هذا الماء ولو بحيلة لا يشعر بها كأن تجعل الماء الذى تجتلبه  
 من نقاعة النمل في سقائه او تمزجه بشربه . سمعت ههنا من كثيرين  
 وسأقصد مشاهدته بنفسى ان شاء الله تعالى . اما كون هذا عبادة فسيأتى بعد

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

بقرن الحكمة من بناء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

( معبر في يوم السبت غرة محرم الحرام سنة ١٣١٩ — ٢٥ أبريل ( نيسان ) سنة ١٩٠١ )

## الانتقاد

« من مقالات مولانا الاستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده »  
« مفتى الديار المصرية »

﴿ ما وعظك مثل لا ثم \* وما قومك مثل مقاوم ﴾

الانتقاد نفثة من الروح الالهي في صدور البشر تظهر في مناطقهم  
سوقاً للنقص الى الكمال وتنبهاً يزجج الكامل عن موقفه الى طلب الناية  
مما يليق به . الانتقاد قاصف من اللاتمة تنفس عنه القلوب وتشتق به  
الاسنة لتفريق الناقصين في أعمالهم ودفع طلاب الكمال الى منتهى ما يمكن لهم  
جعل الله للحياة قواماً وقوام الحياة بالادراك

انما الانسان كون عقلي سلطان وجوده العقل فان صلح السلطان  
ونفذ حكمه صلح ذلك الكون وتم امره . ان الله لم يهمل العقل من  
ناصرين عزيزين حاذقين احدهما له والثاني له وعليه أما الاول فما قرن الله  
به من غريزة الميل للافضل ، والاصطفاء للأمثل ، وأما الثاني فما أزره

الصانع من الانقباض عن الدون ، والنفور عن منازل الهون ، فذاك يحذوه ،  
وهذا يسوقه ، وذاك يزين له الطلب ، وهذا يزججه الى الهرب ، وكل  
منازل العقل صعود الا اذاها فمعجز يقف بأهله على شفير العدم ، وكل  
منزلة بعد الادنى دنو من الكمال ، غير ان ما يسمو اليه العقل ، أشبه بما  
ينبسط اليه الوجود ، يمتد الى غير نهاية ، ويرتفع دون الوقوف عند غاية ،  
فليس يصل متجمع الكمال الى مقام الا ويرعى بطرقه الى ابد منه . ومساقط  
العجز وبشة المقام ، كثيرة الآلام ، تستوكرها افاعي الهوم ، وغائلات  
القوم ، وقد جعلها الله من وراء العقل كلما التفت اليه راعه هول منظرها  
فَحَفَرَتْ عنها ، الى منجاء منها ، ولا يزال يزجيه الخوف وتطير به الرغبة حتى  
يدنو من رفرف السعادة الاعلى

ولكن كلال البصائر البشرية قد يقف بها عند مظاهر غرارة ،  
وظواهر ختارة ، فتخالها طلبتها ، وتحسبها منيتها ، ولا تدري ان بها هلكتها  
وفيهاميتها ، فتلبها مثل الطير ينظر الى الحب المنشور وَيَجْبِي عن الفزع  
المنسوب فاذا سقط للاتقاط وقع في يد الحابل أو مثل القترس يروح  
له لأشح القريسة ولا يشعر بما أعد له صائده فاذا وثب عليها اتاه الصائد  
من مقتله ، وأعجبه عن ما كله ،

لهذا وكل الله بالعقل منبها لا ينفل ، وحسبياً لا يهمل ، وكالاً لا ينام  
يزجج الواقف ، ويمسح التريث ، ويمسك الراجف ، ما سكن ساكن الى  
حائل ، ولا قنع قانع بتال ، الاهتف به ان ما تطلب امامك . ولا أوغل موغل  
فيما لا ينفعه ، ولا أوضع موضع الى ما يضره ، الا صاح به : تمست الحدود ،  
وأضرعت الحدود ، فحقض من سيرك ، وقوم من سيرك والا فالذل مقيلك ،



والملكة مصيرك . ذلك الواعظ الحكيم والمؤدب العليم هو ( الانقذاد )  
ينبث في القواد ثم يتجلى في البيان ، على أسلة اللسان ، فيفقه العالمون ، ولا  
يهمله العالمون ، « فطرة الله التي فطر الناس عليها » أودع في كل ناطق بصراً  
بشأن غيره أشد احاطة من بصره بشأن نفسه وممكن كلاً من تمييز أحوال  
الآخر حسنها من قبيحها ، وفاسدها من صحيحها ، ثم دفعه للنطق بما  
ألهه ، والقضاء بما أحكمه ، فكان لكل انسان ابصار بعدد الناظرين اليه ،  
والمارفين بما عليه عمله ، كلها كبصره تريه الخير فيطلبه ، وتكشف له  
الشر فيجتنبه ، وجعل الله الناقدين اقساماً فمنهم ناظر الى الفضل لا يمدوه  
فهو يذكر المنقبة ، وينفض عن المثبة ، ومن هذا القسم المفرطون في الوفاء  
من الاصدقاء . ومنهم رقباء النقائص وجواسيس العيوب يرؤون المسآت ،  
ويسكتون عن الحسنات ، وفيهم الحساد ، واهل الاحقاد ، ومنهم ناظرون  
باليمنين ، عارفون بالوجهين ، يذكرون للكمال ثبته ، ويلزمون النقص  
ويله ، وهؤلاء في أعلى المنازل وفيهم الآمرون بالمعروف والناهون عن  
المنكر والحافظون لحدود الله . ومن الناقدين فاسقون يكتمون ما يعرفون ،  
ويعرفون بما لا يعلمون ، وهم في أخس المنازل . وليس في الناس الا من تجتمع  
هذه الاقسام له وعليه . وما جعل الله بشراً يسلم منها ويحرم من بعضها  
فكانها التي قال فيها « وان منكم الا واردها » وكلها صدى صوت الكمال  
الالهي الأعلى ينادى الكاملين ان يستريدوا ، والناقصين ان يستجيدوا ،  
هل لجاحد ان يصغر قدر هذا الحبيب على أي وجه كان حسابه ؟  
أو لجاهل ان ينكر حكمة الله في تقيضه لنا ؟ أو لواهم ان يذهب الى انه  
ليس من نظام القطرة ؟ واني أحيلك على خواطر نفسك اذا بلغك وانت

غربي مثلاً ان ملك الصين غدر بأحد أوليائه أو استصنى أموال رعيته او كفهم ما لا يطيقون احتماله او اهل في مصلحة بلاده حتى تجرباً عليها اعداؤها او جبن عن دفع حادث ألم به وكان يستطيع دفعه ألا ترى من قلبك امتعاضاً عليه ومن نفسك ازراء بعمله وفي لسانك لمجة بلومه وهو منك على بعد المشرقين ؟ ولئن وصلت اليك روايات عدله ورعايته حقوق بلاده وحفظه لذمامه وجدت اليه من فؤادك ميلاً ومن رأيك لعمله استحساناً ومن لسانك عليه ثناء

ولو شئت حاكمتك الى مذاهب ميلك عندما تنظر في تاريخ لمن سبقك فان مثل لك النظر فضلاً في سيرة ، أو خزنة في جريرة ، ألسنت تجد من ميلك انبساطاً الى فواضل الغرر ، وانقباضاً عن مخازن العرر ، ثم انطلاقاً الى نشر ما وجدت ثم رأيت عضداً منك لاحدهما كأنه قائم يستنصر فانت تنصره ، وتعيظاً على الآخر كأنما يدعوك لعونه فانت تمذله ، لا جرم ان النقد نائرة غريزية تقدح شررها على السابقين واللاحقين وكل نقد فحشوه لوم حتى ما كان منه قاصراً عند بث المحمودة والاقرار بالفضيلة فانت حمد السكامل عدل للناقص على التقصير وازعاج للمحمود وزجر له عن ملابسة الاعياء فكأنني وصاحب الثناء يقول : ألا أيها القاعدون انهضوا ، ويا أيها المبرزون اركضوا ، واحذروا الوقعة فانها بداية التهقيرى . تلك اقلام الحق ، في السنة الخلق ، لا يصم عن نداءها الا أصم ، ولا ينبي عن انذارها ألا أيهم ،

على ذلك قام النظام الانساني فلولا الانتقاد ما شب علم عن نشأته ، ولا امتد ملك عن منيته ، أتوى لو اقبل العلماء نقد الآراء واهملوا

البحث في وجوه المزاعم كانت تسع دائرة العلم ، وتبجلى الحقائق للفهم ،  
 ويعلم الحق من المبطل ؛ اولو اغمض الاعداء والاولياء عن سياسة السائس ،  
 وتدير الحاكم ، وهجروا النظر في قوة الملك ، ولم يقرعوا كل عمل بمقارع  
 النقد ، كانت تستقيم محجة ، وتعتدل حجة ، او تعظم قوة ؛ كلا بل كان  
 يحكم النور ، وتسلط النقلة ، ويعود الصواب خطأ ، والنظام خلا ،  
 تلك سنة الله في الاولين ، وهي كذلك في الآخرين ،

فالمبوط في حاله من يستمع قول اللائمين ، ويستطلع خواطر المعترضين ،  
 ويتصفح وجوه المتكبرين ، ذلك روح الحياة فيه يطلب حاجاته ، ويتحفظ  
 من آفاته ، وليس فيما يملك الحازمون انفس لديهم ، من الانحاء عليهم ، بما  
 ينههم اذا غفلوا ، ويعلمهم اذا جهلوا ، ويهديهم اذا ضلوا ، وينشهم اذا زلوا ،  
 وكما توجد نفائس الارشاد هذه عند الاولياء ، توجد عند الاعداء ، بل هي  
 عند هؤلاء اجود فانهم يرفعون للمعائب اعلاماً بيّنة حتى لا تعود فيها شبهة  
 لناظر واجبي بالعقل ان لا يجمع من الانتقاد شيئاً حتى اكاذيب اهل الضغينة ،  
 ورجوم ذوي السخيمة ، على مخالفتها للحقيقة . فان اباطيل اللوم تكون  
 للمقل بمنزلة السلاح تمام في الثغور زمن السلم حذراً مما عساه يطرقها من  
 عدوان الغيبرين عليها واقف ما يكون من الماقل فيها ان يقول : قيل فينا ولم  
 نعمل فكيف بنا لو عملنا . فهي ان لم تهده الى مطلب ضل عنه ، ولم ترد اليه  
 فائتاً كان ينفلت منه ، فقد تحفظه من السقوط فيما يجعل الكذب صدقاً ،  
 والباطل حقاً ، فن فسق لسانه ، وخالف بيانه جنانه ، وجاء ينير الحق في  
 ثلب غيره فقد افسد نفسه لصالح عدوه ولله ما يقول بعض الصوفية :  
 جزى الله الاعداء عنا كل خير فلولاهم ما نزلنا منازل القرب ، ولا حللنا

حظائر القدس . هذا وقد كفر قوم نعمة الانتقاد فظنوا صنع الله فيه عبثاً  
 «نموا ذباله» فوقروا عنه آذانهم ، وعطلوا من ناحيته سمعهم ، وجملوا اصابعهم  
 في صماليخهم<sup>(١)</sup> من صواعق زجره ، وقواصف نهيه وامره ، وضربوا بينهم  
 وبين اهل التقدي حجاباً ، واقاموا دونهم استاراً ، وخيل لهم الجهل ان صممهم  
 عنه ، يقيهم منه ، وان قبوعهم في اُهب الغفلة<sup>(٢)</sup> يدراً عنهم سهام اللوائيم كأنهم  
 لا يعلمون ان ذلك وقوع في اشد مما خافوا ، وان دفاع الى شر مما رهبوا ،  
 فقتلهم كمثل بعض الطيور اذا رأى الصائد غمس رأسه في الماء ظناً منه انه  
 متى اغمض عن طالبه اغمض الطالب عنه فيكون بذلك قد يسر للصائد صيده ،  
 وسهل عليه كيده ، ومن ثم تجدهم في عمى عن شؤونهم وتخط في اعمالهم  
 قد لازموا خطئة من الهون لو ابصر عقلم بعض اطرافها لما اتوا جزعاً من  
 هول ما فيها . كل ذلك واسلات الألسن واسنة الافلام لا تألوا في تقريرهم  
 بل وصوت الحق الصريح يناديه من عماق ضمائرهم بش ما اشتريتم  
 لانفسكم لو كنتم تعلمون . وليهم عاتب ، وعدوهم عائب ، وهم في غفلة من  
 هذا بل لا يشعرون

اولئك الذين ختم الله على سمعهم وطبع على قلوبهم فرقوا من ناموس  
 الفطرة الالهية فهم اموات الارواح ، مضطربوا الاشباح ، ولا تنشق عنهم  
 قبور الخمول حتى ينشرهم الله في حياة اخرى يخضعون فيها للأحكام الكونية  
 ويعملون على السنن الالهية ، فليتنظروا انا معهم من المنتظرين

(١) الصماليخ ج صملاخ وصملوخ وهو داخل خرق الاذن ويطلق على  
 وسخها (٢) الاهب بضمين جمع اهاب ككتاب وهو الجلد الذي لم يدبغ او اغم

## القسم الديني

### ﴿ الطلاق في الاسلام ﴾<sup>(١)</sup>

ان اباحة تفارق الزوجين هي نقطة متوسطة بين التغالي في الاطلاق الموجودة في الزنا الذي هو صحة ساعة وبين التغالي في القيد الذي هو التزام عدم انفكاك الاقتران مدى العمر وحد وسط بين طرفي الافراط والتفريط كما هو مشرب المنهج الاسلامي في كل الامور . وفيه تسهيل للزواج والمناكحات الراحعة عن الاتجاه للزنا اذ يستصعب الزواج اذا لم يمكن القراق . واننا لاننكر مافي التفارق من المضار التي ربما تحدث عنه ولكنها لا ترجع عما فيه من المنافع التي تستلزمه عند الموازنة الصحيحة . ولا يخفى ان ماتساوى طرفاه نفماً وضراً فالشأن فيه الاباحة التي هي الاصل في كل أمر وجانب الاطلاق صريح عن جانب القيد اذا تساويا

هذا وان الطلاق كذلك اذا لم يكن شرأ أو إجلاء ضرورة فليس بمباح تماماً كسائر المباحات في الشرع الاسلامي بل هو من قسم المكروهات التي لا يستحسنها الشرع الاسلامي . ويصبر الطلاق شأن السفهاء لان الشرع الاسلامي ينهى عن الجفاء بكل أنواعه . ويحث على الشفقة والانصاف والمروءة وحفظ الوداد والمهد . وانما الطلاق لا بأس به اذا لم يمس بشيء من هذه المذكورات اى اذا لم يكن فيه مخالفة للانصاف والمروءة الخ .. فلا يكون الطلاق حينئذ الاكناية عن فرج ومخرج من ضنك المعيشة التي ربما تحدث بين الزوجين ولا مناص عنه الا باقتراحها واستثناء كل

(١) المقالة لأحد علماء حلب وجاءت في رسالة مكاتب المؤيد في الاستانة العلمية

منهما عن الآخر أو استعواضه من هو خير له منه إذ ربما يبقان على كره  
 منها أو أحدهما فيكون نكد العيش الدائم لولا الطلاق  
 أرى إذا كان الرجل عتيباً والمرأة شابة حسناء وصار هو يجب  
 الانفرد والازواء وصارت هي تميل لآتيان ما تأتي النساء ولم يكن لأحدهما  
 حاجة بالأخيراً فلا م نلزمها بالتزام ما لا يلزمها من الحجز الدائم عن مبتغاهما؟  
 أرايت إذا تباعضا لأسباب مافعلام نلزم كلا منهما بالتزام صحة بغيضه مدى  
 عمره؟ أرايت إذا علم الرجل أن امرأته زانية وأراد أن يفارقها بدون أن  
 يفضحها ويثبت عليها ما يخل بشرفها . أرايت إذا عجز عن إثبات ما علمه من  
 آياتها الزنا فكيف نجبره على هذا الضيم؟ ولقد رأينا كثيراً في بلادنا ممن  
 يتدينون بتحريم المفارقة بدون ثبوت الزنا يعلمون الزنا من نسائهم ولا  
 يقدرون على إثبات ما علموه فيمكثون على هذا الضيم مدى عمرهم كآتين  
 غيظهم بالرغم عنهم . فلهذا هذه الحكم اباحة الطلاق لا لأجل محض الشهوة  
 ولذلك لا ترى من أهل الاسلام المترين على فضائل الاخلاق الاسلامية  
 من يطلق زوجته لغير عذر مقبول من مثل هذه الأعدار . فان قيل: «فعلى  
 هذا ينبغي ان يكون ابطال عقد الزواج متوقفاً على رضى كل من الطرفين  
 معاً كسائر العقود . أو يبد كل منهما فأيهما لم يطب عيشه لدى صاحبه  
 يفارقه لا ان يكون الرجل هو المالك لذلك دون المرأة » فنقول ليست  
 اصول تفارق الزوجين في نظام الاسلام كما يتوهمه الغالط بل ان تفارق  
 الزوجين اما ان يكون بابطال عقد الزوجية وفسخ المفاولة بحيث يرد كل  
 منهما ما ملكه بالعقد فاسترد المرأة ما ملكته للرجل من اباحة نفسها له دوماً  
 واختصاصه بها ويسترد الرجل ما جعل لها من المال بمقابلة هذه الاباحة

الدائمة كله أو بعضه بحسب ما يراضيان عليه حين التفاسخ . فهذا التفارق بالتفاسخ يتوقف على رضا الطرفين كسائر العقود ويسمى هذا النوع بالخلع أو الخالعة . واما ان يكون تفارق الزوجين على صورة الطلاق وهي أن يترك الرجل حق استباحته الدائمة للمرأة مع استكمال المرأة كل ما جعل وشرط لها من المال والتقد . فهذا أمر موكول للزوج الا اذا شرط في أصل عقد الزواج بينهما أن يكون للمرأة ايضاً حق تطليق نفسها من الزوج فيراعى هذا الشرط . وحينئذ متى شاءت طلقت نفسها واستردت تمليك بعضها الدائم لزوجها بدون ان يسترده هو شيئاً أو ان يتمتع عن تأدية ما شرط لها حين العقد . وبذلك تعلم ان اصول المفارقة بين الزوجين منظور فيها لصورة اصل عقد الزواج وصورة نقضه وانفكاكه . وان ما شرط في أصل العقد مرعي وليس للزوج الا الرجعية على المرأة بأنه اذا لم يشترط في العقد شيء كان أمر الطلاق بيده دونها . وحيث كان هذا أمراً معلوماً مشهوراً بين سائر أفراد الملة الاسلامية فيمكن لكل امرأة أن تشرط في زواجها ان يكون أمر طلاقها بيدها فتساوى الرجل في هذا الاستحقاق وانما كان أكثر النساء لا يشترطن ذلك لعدم الثقة منهن أن يتبين كسبب الرجال على محافظة بقاء الزوجية لانهن بمقتضى تركيبهن الطبيعي اقل احتمالاً وتصبراً واشد خفة وطيشاً من الرجال واسرع تأثراً بالغضب لرقة بشرتهن ونقاوة عصبهن وكثيراً ما يستغزهن الغضب من سبب جزئي لا يباع الطلاق بدون استيجاب السبب له فيوقعن الطلاق في حال استيلاء الحدة عليهن ثم يندمن على ما فرط منهن فلو اشترط الطلاق لهن دائماً لنشأ وقوعه وكثر توقعه مع ان كثرة وقوعه بغير السبب الداعي يستوجب التدامة وكثرة

توقعه محل بانتظام الراحة والتّام الاقامة الروحية . وهو متوقع من جانبهن  
أكثر من توقعه من جانب الرجال

ولذلك كانت الارحية للرجل على المرأة في الطلاق بأن الاصل فيه  
أن يكون بيده دونها اذا جرى العقد على غير اشتراط شيء وللمرأة ما  
يقابل هذه الرجحية التي للرجل وهي كون المهر الذي هو كالمهر يلزم من  
جانبه لها لا من جانبها له . وكذلك كل ما يقضى لها من النفقة أسوة  
أمثالها والمصارف البيتية عائدة عليه دون أن تكلف هي بأذى شيء حتى  
أن لها عليه أن يقدم لها الطعام مطبوخاً مهيباً بدون أن تتكلف بطبخه .  
وليس له أن يكلفها بشيء من الخدم الشاقة أو الساقة مع أنه مكلف بتكبد  
المشاق في سبيل الكسب لاجل النفقة عليها الا أن ساحتها ببعض نفقتها  
أو سايرته بالتزام ما لا يلزمها من بعض خدماتها . وعليه كل نفقة ما يولد  
لها من الاولاد حتى ليس له أن يجبرها على ارضاع ولدها . بل عليه أن  
يستأجر له مرضعاً غيرها اذا امتنعت هي عن ارضاعه .

ولا يخفى أن الارحية التي أعطيت للمرأة هي الانسب بضعفها  
والارحية التي أعطيت للرجال هي الانسب بقوة تثبتهم لا سيما وأنه قد  
دفع المهر الأول ثم يلزمه عند المفارقة دفع المهر المؤخر فقل أن يسمح  
الرجل بتضييع هذه الاموال التي يدفعها في المهر الاول والمهر الثاني  
بدون سبب ملجئ وداع قوي . وحيث كان الاصل في نظام الزوجية أن  
يدفع الرجل للمرأة ما يرضيها من المهر اسوة أمثالها وان يشترط لها عند  
المفارقة مهراً ثانياً كان الاصل في المفارقة التي تقتضي خسارته في هذه  
الاموال دونها أن تكون موكولة اليه ولا يخفى على المنصف المتبصر مناسبة



الاصلين في الجانبين ولياقتهما بحال الطرفين فلا يقال لماذا لم يكن الاصل في الزواج ان يكون المهر من المرأة والرجحانية لها في امر المفارقة او ان يكون بدون مهر ولا رجحانية لاحدهما على الآخر في شأن الطلاق . بل أي منهما اراد الطلاق اوقعه لان المرأة اذا ملكت امر الطلاق كذلك اكرت ايقاعه رغماً عن الزوج وليس كذلك الرجل ولذلك لا تكاد ترى من يطلق زوجته الا بعد نفورها وطلبها الطلاق او تسبها له كما ان الرجل بحسب ما فيه من زيادة الاستمداد الطبيعي للكسب ينبغي ان يكون هو المعيل للمرأة فلذلك كان عليه المهر والنفقة .

نعم قد يكون الانسب بحال الطرفين بالنسبة لبعض الافراد مخالفة هذا الاصل وحيث يمكن الجري على خلافه بواسطة الاشتراط وانما كان هذا الاصل بالنظر لما هو الاصلح بالنسبة لحال الاكثر ثم ان من لم تشرط الطلاق لنفسها ولا يمكنها مفارقة زوجها عن امرها اذا ظلمها حقها بدم افاء ما يترتب عليه لها او كفها فوق ما يترتب له عليها ترفع امرها للحاكم فينهي الزوج فان لم ينته يجبره على طلاقها او يفرق بينهما مع تقريم الرجل كل ما اعطاه وشرطه لها حين العقد . فيكون حكمها كحكم من اشترط الطلاق لنفسها فلا يتمكن الرجل من ظلم المرأة ولا المرأة من ظلم الرجل ولا يجبران على ضمير بكل حال . ثم انهما مهما تفارقا فلهما ان يتلافيا ما فرط منهما ويتراجعا اهـ . بالحرف

(المنار) نشرنا المقالة بحروفها على ما فيها من الخطأ اللغوي لما هي عليه من الصواب والسداد في المعنى والابانة عن محاسن الخيفية السمجة فله در كاتبها الفاضل . وقد كنا نتذكر في مسألة الطلاق مع صاحب الدولة

رياض باشا فقال : زاد علينا الافرنج المنتقدون في التوسع بالطلاق حتى قرروا  
اخيراً ان يستقل به كل من الرجل والمرأة بعد ما كان مشروطاً بعدم اتفاقهما



### الفقه الاسلامي

كتب بعض الشيوخ من اهل العلم الواقفين على احوال العصر المتأذين  
من تأخر المسلمين وضعهم مكتوباً مطولاً الى صديق له في القاهرة ينتقد  
فيه كتب العلم الاسلامية كلها ويبرأ الدين من القنون المنسوبة اليه كالكلام  
واصول الفقه وفروعه ويقول انها كلها علوم ضارة ذهبت ببساطة الدين  
وسهولته وشغلت عن علوم الدنيا التي تعطى اصحابها القوة والعزة فكذب  
اليه صديقه وهو من الكتاب الفضلاء الباحثين في الشؤون الاسلامية  
مكتوباً رد فيه بعض ما جاء في المكتوب وسلم بالبعض فاجبتنا ان يطبع علماً ونا  
لا سيما اهل الازهر الشريف على بعض ما يدور بين نبيه المسلمين من  
البحث ليعلموا بالاجمال ان صراخنا ونداءنا لايهم طالبي اصلاح كتب التعليم  
وطريقته في غاية الاعتدال فاخترنا الجواب لان صاحبه لم يفل فيه غلو الاول  
في الانتكار وان كان لا يخلو مما ينكره عليه النقيب وها هو بحروفه :

كتابك ايها القاضل يني عن توغل الفكر في صرامي بعيدة مدى  
الغاية وما استخرجه من الحقائق من خبايا التاريخ امور يوافقك على بعضها  
اخوك وبعضها نظريات تحتاج الى دقيق تأمل ويضيق عن الالمام باطراف  
المناقشة فيها هذا الكتاب فأرى ارجاءها الى فرصة الاجتماع اذا تيسر اولى  
وانما هناك مسألة أحب ان لا يفوتني الآن النظر فيها رغبة في تعديل  
ما في نفسك من جهتها وايقافاً لك على فكري الصراح فيها عسانا نجتمع

طرفي الرأي الى دائرة واحدة تتلاقى فيها عند نقطة الحقيقة التي لا خلاف فيها ذهبت الى ان علم الفروع انما هو مجموع قوانين وضعها البلخية والكرخية الخ من سميت وان هذه القوانين ليست من علوم الدين وربما حملتها على محمل ما سردت من العلوم التي رأيتها غير موافقة لحالة الزمان والمكان وأرى في هذا مغالاة في الفكر فيها نظر يظهر لك ظهوراً جلياً فيما يلي

انا اعتقد وانت تعتقدان لا بد لكل امة قدفت بنفسها في مضمار الحضارة من قانون جامع لجزئيات الحوادث تحفظ به نظامها وتمهد سبيل الترقى لمجتمعها والاسلام وان جاء باسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية والحياة الاجتماعية الا ان ما جاء به انما هو قواعد كلية وليس من شأنه وشأن الاديان عامة ان تحيط بالجزئيات التي لا تنهاى في جانب الترقى والاجتماع وانما كانت الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل من الامة في وضعها عند الحاجة وارجاعها الى تلك القواعد والاصول على طرق معروفة اصطلاح عليها علماء الاصول من المسلمين وقد فعل علماؤنا ما يجب عليهم من هذا القليل واحاطوا بكثير من الجزئيات التي دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم منها من تحديد بعض المقوبات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعوى العمومية التي كان القضاء خصماً وحكماً فيها في آن واحد ولهذا اسباب كثيرة لا يسهل بيانها الا بعد مائة صعوبة الاستقصاء وليس هنا محله

هذا والحق اولى ان يقال ويتبع ومثلك ايها الصديق من انتقاد للحق

وظاهر اهله فان علماءنا برعوا في علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى على المسألة الواحدة ومنشأ هذا على ما أرى انفراد الآحاد بالتشريع<sup>(١)</sup> حتى من المخرجين والمرجعين بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس وسببه التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وهي السلطة العظيمة التي لم تسلمها أمة متمدنة قبل المسلمين للآحاد منفردين قط وانما كانت تسلم الى ثقات كل أمة مجتمعين لا منفردين

لو فهم المسلمون منذ استفحل أمرهم وعظمت للقوانين الجاهلية لفروع الحوادث حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع وان من قواعد دينهم الكمية التكافل العام على مصالحهم العامة وان كل مصالحهم في الحقيقة انما هي مرتبطة بأس المصالح وحياة الوجود ألا وهو القانون الكافل لراحة الجميع وسعادتهم لاستفادوا من هذا الى الآن فوائد لا يستقصيها العقل ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان بل لكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان

ولكن لما لم يفهموا هذه القاعدة واغفلوا النية والنظر باصر القوانين هل يجوز تركهم هلاً؟ كلا لا يجوز اذن فوضع الائمة والعلماء لعلم الفروع الذي ذهبت الى انه مجموع قوانين وضعها فلان وفلان لازم وهم المتفضلون

(١) حينما جاء التشريع هنا فالمراد به التفريع فاحترس

ودهما المسلمين هم الملامون

ولا يخفى على فهمك ان تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنع من الدين والذي سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ماشاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا والفرق بين ما يضعه الواحد وبين ما يضعه الجمع عظيم جداً لا يخفى على بصير اذ ان ما يشمر به الواحد في نفسه من الحاجة او يلته من العلم قد يشمر الآخر بخلافه او يحيط بما لا يحيط به ذلك ولا تتمحص حقيقة الحاجة العامة الا باشتراك جماعة عظيمة بمثل هذا الشور واحتكاك الافكار بطول التجارب لهذا ولكي يعلمنا الله سبحانه وتعالى فائدة تبادل الفكر واصول الشورى خصوصاً في المصالح العامة امر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم باستشارة اصحابه بقوله تعالى (وشاورهم في الامر) اى في الشأن وهذا امر والاصل فيه الوجوب كما قرره الاصوليون ويتلو هذا في مرتبة التعليم حديث التأثير المشهور وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبروا فانتم ادرى بامر دنياكم)

من هذا نعلم الفرق بين ما تتمحصه العقول من الامور ذات الشأن فلا تصدر الا عن علم الجميع بمصلحتهم عامة وعلم كل فرد بمصلحته المستمدة من تلك خاصة فبالك به في التشريع خصوصاً وان الاجماع فيه يدعو الى ارتباط الاحكام برباط الاتفاق عليها من جمهور المتشرعين والعمل بها عند سائر الناس ويندفع بهذا خطر الفوضى القانونية التي يقبض فيها المسلمون منذ اجيال كثيرة لكثرة الخلاف بين الائمة والمخرجين من علماء كل مذهب على مسائل المعاملات فضلاً عن المبادات وما اراني الا معترفاً لك بان

هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت وباضطراب اعتقادك بقوايدها نوهت

واما ما قلته من ان علم الفروع ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون فليس ذلك كذلك بل رأي فيه انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت بعد للمسلمين وروعت في وضعها اصول الدين

والذي اراه ان اطلاق علم الدين على الفروع لازم من لوازم البقاء والاستمرار لاحكام الاسلام وباعث على احترام هذا العلم احتراماً ينفع المسلمين كما ينفع كل امة تحترم الشرائع والقوانين واذا حملته على محمل ما ذكرت من العلوم من حيث كونك تراها غير موافقة لحالة الزمان والمكان فيكفي في تعديل فكرك من هذا القليل ايمان نظرك فيما سبق بسطه لديك لتعلم وانت اعلم به مني ان مسوغ الاجتهاد الذي هو تشريع في الفروع ميسور لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محظور عليهم في عصر من العصور ومنه يتضح لديك تيسر جعل الفروع موافقة لحالة كل زمان ومكان اذا نهض اهل العلم والفضل للنظر في هذا الامر وشرعوا بوضع كتب خاصة باحكام المعاملات يتفق على اعتبارها دستورا للعمل جمهور اهل المذاهب وهذا وان كان يتوقف على ما يسمونه التلقيق الا انه لا يمنع من التوفيق لان التلقيق جائز عند فقهاءنا في المباديات فما بالك به في المعاملات

لا جرم ان علماءنا في هذا بين اصرين كلاهما لا يمنع من تحرير علم

القروع وجمله صالحاً لحالة الزمان والمكان وذلك انهم اما ان يعتبروا ان كل ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين الذي هو حق لا ريب فيه فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتقاء الاحكام الموافقة لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه ادنى شائبة من مشارات الخلاف ليكون أشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم . واما ان لا يعتبروا ما حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً أدام اليه الاجتهاد وان هذا هو علة اختلافهم في الاحكام منماً وإيجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتفق جميعهم على جعل علم القروع علماً نافعاً في العصر صراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه ما فات المتقدمين من التوسع في مناحي اخرى أصبح التوسع فيها الآن من ضروريات الحياة الاجتماعية وعليها بنى ترقى الحكومات والامم الغربية ترقياً لم تكن تحلم به الامم من قبل لا سيما وان الذى جوز للسلف التوسع في الامور السياسية عندما مست الحاجة اليها حتى وضعوا لها كتباً خاصة مستندة الى اصول الشريعة كلاحكام السلطانية والحراج وغيرها يجوز للخلف التوسع فيما تمس اليه الحاجة الآن وتقضى التوسع فيه حالة الزمان

على ان الشعور بالحاجة الى اصلاح امر القوانين الاجتماعية عند المسلمين قد دب في العقلاء ديب البرء في الاطراف ولا بد ان يعم سائر الجسم فترجو الله سبحانه وتعالى ان ينبه علماءنا الكرام الى تلافى امر هذه الحاجة صوناً لعلم القروع من ان يهجر وحرصاً على علوم الشريعة من ان

تصبح العناية بها اقل من العناية بالقوانين الوضعية التي ألجأت الحاجة بعض الحكومات الاسلامية الى استعمالها دون القوانين الاسلامية ويراها بعضهم أجمع لحاجات الاجتماع وهي وان لم تكن كذلك ألبتة الا انها بسلامتها من مثارات الاختلاف وتقييد الحاكم والمحكوم بقيود خاصة منها لا تترك مجالاً للرأي ومكاناً للقليل والقال قد جعلت الرغبة اليها اميل والطريق الى انتظام الشؤون العامة بها اسد

هذا فكري في النقطة التي اخترت ان تجاذب واياك اطراف البحث فيها الآن وقد رأيت ما احتاج اليه النظر فيها من التطويل الممل فلو تناول البحث سائر ما في كتابك لا احتاج ذلك الى كتاب كبير فالله نسأل ان يوفقنا واياك لخدمة الامة والدين ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم امين

(المنار) ان كثرة الخلاف في الفقه والاضطراب في التصحيح والترجيح المؤدي الى الاختلاف في الفتوى والقضاء وما في هذا من الضرر واختلال المصالح ثم ما في كتب الفقه من الصعوبة في الترتيب والتبويب كل ذلك اشعر المسلمين من زمن بعيد الى الحاجة الى اصلاح كتب الفقه ووضع كتاب او كتب في الاقوال السديدة التي تنطبق على مصلحة الامة في هذا العصر على وجه قريب التناول سهل الفهم . ثم قوى الفكر في الاصلاح حتى انتهى الى القول بأن كتب الفقه التي بين ايدينا مضرّة وان اكثر ما فيها من مخترعات عقول الناس الذين اكثرهم من الاعاجم كما جاء في كتاب الشيخ المردود عليه بهذا الجواب

واكثر المتدلين في الشرق والغرب على الوجه الاول وقد كتب الينا بعض الفضلاء في الجزائر من مودة بما يأتي :



« رأيت مقالة تناسب مشرب مجلتكم المفيدة فاحيت ان ابث بها اليكم  
 لتدرجوها فيها ان شئتم بعد تمهيد ترتبط به  
 في الجزء الثاني صفحة ٢٤ من رحلة العلامة الشير المرحوم الشيخ  
 ابي سالم عبدالله المياشي المسماة بماء الموائد المطبوعة في حاضرة فارس واسط  
 جمادى الثانية عام ١٣١٦ ما نصه : »

« اني كنت اود لو ان الله قيض لهذه الامة من يجمع اربعة من محققي  
 علماء كل مذهب من هذه المذاهب الاربعة الموجودة ويختار لكل واحد  
 جماعة من اهل مذهبه يستعين بهم في المطالعة وتحقيق ما يشكك عليه من  
 فروع الديانات فيأمر الاربعة بالاجتماع في محل واحد في وقت مخصوص  
 من ليل او نهار بقصد تأليف ديوان في فروع الفقه ويتخذ لهم كتاباً مهرة  
 يستعينون بهم ويجري على الجميع من الجرايات ما يكون سبباً لتفراغ بالهم  
 لما هم بصددده وبعد مراجعة كل واحد منهم مع اصحابه ما يحتاج اليه من  
 كتب مذهبه في المحل الذي يؤلفون فيه يجتمعون فيتبصرون فروع الديانات  
 الجزئيات من اول مسألة مدونة في الفقه على قدر طاقتهم الى آخرها فيذكر  
 كل واحد مشهور مذهبه في كل نازلة فاذا علموا مشهور المذاهب في كل  
 مسألة مسألة نظر من تصدى للكتابة والتأليف عندهم الى المسائل المتفق  
 عليها بينهم فاثبتوها ولا يحكي شيئاً من الخلاف فيها ثم المسائل المختلف فيها  
 يقتصر فيها على قول ثلاثة منهم ان اجتمعوا ويحذف قول الرابع ثم ان قال  
 اثنان بقول واثنان بقول جعلها ذات قولين مشهورين ثم ان تباينت آراؤهم  
 في النازلة وهو قليل حكاها بلا تشهير وتكون مسألة خلاف ويقدم ما كان  
 منها مستنداً الى كتاب ثم ما استند الى سنة ثم ما استند الى اثر صحابي قوي

ثم ما اخذ من الاجتهاد فاذا الف الديوان على هذا الوصف وحمل الناس على اتباعه كان اقرب لضبط الانتشار الواقع الآن وكثرة الخلاف الواقع بين اهل المذاهب والتعصبات الفاحشة المؤدية الى تضليل بعضهم بعضاً الخ انتهى ما تعلق بنقله الغرض بنصه وفصه كمال الدين المرغناني

من الجزائر في ٢٣ من شوال سنة ١٣١٨

(المنار) اما رأينا في الفقه فوافق لما جاء في المحاوره بين المصلح والمقلد وقد ضاق عنها هذا الجزء وما قبله وستنشر في الجزء الآتي ان شاء الله

— ❦ —

### ❦ القسم الثاني من الامالى الدينية في النبوات ❦

الدرس ١٩ — الحاجة الى الوحي والنبوة

بيننا وجه حاجة الانسان الى الوحي لسعادته في الحياة الدنيا من حيث انه نوع اجتماعي اودع في طبيعة افراده من الرغائب والحفظ ما يقتضي التباين والتنازع كما اودع فيها من حب الاجتماع والعجز عن تحصيل ممظم ما تطلبها به الفطرة ما يدعو الى التعاون ، الذي يعارضه الخائف والتغابن . ولا يتم للنوع ارتقاؤه بل ولا بقاؤه مع هذه الغرائز المتعارضة فن ثم كان محتاجا الى ارشاد يوفق بين آثار هذه الغرائز وعوارضها ، بما يذهب بتعارضها ، ويعرف كل فرد من الافراد حده ، ويجعل له من نفسه وازعما يوقفه عنده ، ولم تكمل له هذه الحاجة الا بالدين . ويرد على هذا القول ثلاث شبهات (احداها) ان الانسان لا يتربى الا بالكون وما يعرض عليه من شؤنه واطواره فالذي ثبت له الوقائع الكونية انه ضار يرغب عنه ويحتنبه ، والذي ثبت له انه نافع يرغب فيه ويحتنبه ، ولذلك لم تنتفع الامم الشعوب

يهدي الاديان ، الا بمقدار ما اعدتها له الاكوان ، وقد اجبنا عن هذه الشبهة في الدرس السابق من غير ان نقررها . ولم يكن الجواب ناقصاً لمسئلة الاستعداد فقد ورد ان الانبياء اصرؤا ان يخاطبوا الناس على قدر عقولهم وما منح الله تعالى الانسان الدين الا بعد ما ارتقى استعداده لقمه « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » الخ

وقد ارتقى هدي الدين وارشاده بارتقاء الانسان حتى كمل بالاسلام على ما بينه استاذنا الاكبر في رسالته وسيرتقى اهله وهم العالم الانساني كله (بالنسبة الى الدعوة ) حتى يفهموه حق فهمه وذلك بعد ما ترتقى علوم الفطرة والطبيعة اكل ارتقاء كما قال تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنهم الحق »

(الشبهة الثانية) هي : ان الحكماء والعقلاء يمكنهم ان يضعوا للناس قوانين وحدوداً تنفيهم عن الوحي والشرائع السماوية . والجواب عنها انه اذا فرض ان في استطاعة الحكماء ان يستقلوا بهذا الوضع فهل في استطاعتهم ان يحملوا الناس جميعاً على قبوله والعمل به بغير وازع الدين ؟ فان قيل ان الحكماء يضمون القوانين والحكام يلزمون الناس بالعمل بها نقول :

لا ترجع الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر والوازع الديني وازع نفسي لان مبدأ الدين من الالهامات الفطرية في نفوس البشر . وأما وازع القوة فلا سلطان له إلا على الظواهر فتى آمن اهل البني والتعمدي من اطلاع الحاكمين برتكبون ما شاء البغي ويحترحون ما احبت الشهوة من التعدي على الأموال والاعراض وراء الحجب والاسرار وحيث لا تمتد أعين الشهداء ، ولا تصل معارف النضاة

والامراء ، ثم ان القضاة والحكام أنفسهم اذا كانوا على غير دين يفتهمون الحرمان ، ويقترون السيئات ، ويساعدون الجناة ، ويشاركون الجباة ، والحاصل ان الانسان لا يستغني في حياته الاجتماعية عن حدود عادلة يقف افراده عندها في معاملتهم ومعاشرتهم وان هذه الحدود لا تحترم ويوقف عندها الا اذا كانت على موافقتها للمصلحة العامة مضافة الى تلك السلطة القبيية التي فطر الناس على الاعتقاد بها والخضوع لها وهذا عين حاجتهم الى الوحي لسعادة الدنيا . وقد تقدم المثال العملي في اثبات هذه النظرية في الدرس السابق .

( الشبهة الثالثة ) لقاتل ان يقول : ان أم أوروبا التي تحكم بالقوانين الوضعية هي أسعد من الامة الاسلامية وان الحكومات الاسلامية التي أخذت ببعض هذه القوانين كصر والدولة العلية أحسن حالا ممن لم يأخذ بشيء منها كحكومة مراكش . والجواب يعرف مما كتبناه في الدرس الماضي من المقابلة بين المسلمين في نشأتهم الاولى وبين الاوربيين في نهايتهم مع انهم لم يفرقوا كلمهم من الدين الذي بني على وجوب طاعة الحكام وقد صرحنا مرارا ان المسلمين صاروا حجة على دينهم بل قلنا في المقابلة المذكورة انهم حجة من لا دين له على كل دين .

( المسئلة ٥٦ ) الحاجة الى الوحي لسعادة الآخرة - خلق الله للانسان حواس ومشاعر ووهبه عقلا وفكرا يهتدى بها الى مصالحه ومنافعه في الدنيا كما قال « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » وعلنا ان هذه المواهب لم تكن كافية له لسعادته الدنيوية لولا الدين فما بالاك بجنياته الأخرى القبيية التي يقصر عن تناولها حسه ولا يحيط بشيء من كنهها عقله وانما يشعر

بها وجدانه شعوراً مجملًا مبهمًا ؟ وقد بين استاذنا في «رسالة التوحيد» هذا الشعور أحسن بيان ، واستنتج منه وجه الحاجة الى الوحي بأجلى برهان ، والافضل ان نقبسه بلفظه ومعناه ، لئلا يضيع شيء من فحواه ، قال حفظه الله :

«اتفقت كلمة البشر موحدين ووثقين ملين وفلاسفة الأتقيلا لا يقيم لهم وزن على ان لنفس الانسان بقاءً تحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء وانما الموت الختوم هو ضرب من البطون والخباء وان اختلفت منازلهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه فمن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام ومن ذاهب الى ان التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجردها عن المادة حافظة لما فيه لنتها ، او ما به شقوتها ، . ومنهم من رأي انها تتعلق بأجسام اثيرية ، ألطف من هذه الاجسام المريئة ، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الأخرين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم أو تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً بما لا تكاد تحصى وجوهه .

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالما وجاهلها وحشياً ومستأنساً باديها وحاضرها قديمها وحديثها لا يمكن ان يكون ضالة عقلية أو نزغة وهمية وانما هو من الالهامات التي اختص بها هذا النوع . فكما ألهم الانسان ان عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا وان شدة افراد منه ذهبوا الى ان العقل والفكر ليسا بكافيين

الارشاد في عمل ما او الى انه لا يمكن للعقل ان يوفق باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول بل قالو ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم شاكون ولم يطمئن شذوذ هؤلاء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر افراد النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة واس البقاء الى الاجل المحدود - كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو متتهى مالا انسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يُشير كل نفس انها مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شبة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية مهيأة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات معرضة لآلام من الشهوات ونزعات الاهواء ونزوات الامراض على الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عدد ولا تنتهى عند حد . إلهام يستلقتها بعد هذا الشعور الى ان واهب الوجود للأشواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العبث والكيل الجزاف فما كان استعدادده لقبول ما لا يتناهى من معلومات وآلام ولذائذ وكالات لا يصح ان يكون بقاءه قاصراً على ايام او سنين معدودات

« شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى ان تكون عليه ، متى وصلت اليه ، وكيف الاهتداء وابن السبيل ، وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل ؟ ، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا

الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار ، فى تقويم الانظار ،  
وتعديل الافكار ، واصلاح الوجدان ، وتثقيف الأذهان ، ولا نزال الى  
الآن من هم هذه الحياة الدنيا فى اضطراب لا ندرى متى نخلص منه ، وفى  
شوق الى طمأنينة لا نعلم متى تنتهى اليها ،

« هذا شأننا فى فهم عالم الشهادة فإذا نؤمل من عقولنا وافكارنا فى  
العلم بما فى عالم الغيب . هل فيما بين ايدينا من الشاهد معالم تهتدى بها الى  
الغائب وهل فى طرق الفكر ما يوصل كل احد الى معرفة ما قدر له فى  
حياة يشعر بها وبأن لا مندوحة عن القدوم عليها ولكن لم يوهب من القوة  
ما ينفذ الى تفصيل ما اعد له فيها والشؤون التى لا بد ان يكون عليها بعد  
مفارقة ما هو فيه او الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون ؟ . هل  
فى أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال  
وذلك الكون مجهول لديك ، وتلك الحياة فى غاية الغموض بالنسبة  
إليك ، ؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة الا فيك انت .  
فالنظر فى المعلومات الحاضرة ، لا يوصل الى اليقين بحقائق تلك العوالم  
المستقبلية ،

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم ، الذى أقام امر الانسان على  
قاعدة الارشاد والتعليم ، الذى خلق الانسان ، وعلمه البيان ، علمه الكلام  
للتفاهم ، والكتاب للتراسل ، ان يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة  
يعملها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو اعلم حيث يجعل  
رسائله يميزهم بالقطر السليمة ويلفج بارواحهم من الكمال ما يليقون معه  
الاستشراق بانوار علمه ، وإمانة على مكنون سره ، مما لو انكشف

لغيرهم انكشافه لهم لغاضت له نفسه ، او ذهبت ببقته جلالته وعظمه ، فيشرفون على الغيب باذنه ، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ، ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين نهاية الشاهد ، وبداية الغائب ، فهم في الدنيا كأنهم ليسوا من اهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها ، ثم يتقون من امره ان يحدوا عن جلاله وما خفى على القول من شؤون حضرته الرفيعة بما يشاء ان يعتقد العباد فيه وما قدر ان يكون له مدخل في سعادتهم الاخرية وان يبينوا للناس من احوال الآخرة ما لا بد لهم من علمه معبرين عنه بما تحمله طاقة عقولهم ، ولا يبعد عن تناول افهامهم ، وان ينفوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم ما هو مناط سعادتهم وشقايتهم في ذلك الكون المنيب عن مشاعرهم بتفصيله ، اللاصق علمه باعماق ضمائرهم في اجماله ، وتدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة ثم يؤيدهم بما لا تبغى قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحجة ويتم الاقتناع بصدق الرسالة فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه مبشرين ومنذرين ؟ ؟

«لاريب ان الذى احسن كل شئ» خلقه ، وأبدع فى كل كائن صنمه ، وجاد على كل حى بما اليه حاجته ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من خلقه يكون من رآفته بانوع الذى اجاد صنمه واقام له من قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التى اختص بها غيره ان يتقده من حيرته ويخلصه من التخيبط فى احم حياته ، والضلال فى افضل حاله ،

« يقول قائل : ولم لم يودع فى الفرائض ما تحتاج اليه من العلم ولم يضع



فيها الاتقياد الى العمل وسلك الطريق المؤدية الى الغاية في الحياة الآخرة وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم؟ وهو قول يصدر عن شطط العقل والغفلة عن موضوع البحث وهو النوع الانساني ذلك النوع هلى ما به وما دخل في تقويم جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال فلو ألهم حاجاته كاتلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل او ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض « اهـ

## أنا علي بن الحسين

الشفق وحرية العرب

دخل يزيد بن معاوية على أبيه أيام حكمه مستأذناً بقتل ابى دهل وهب بن زمة الجثي لانه أكثر التفرل في اخته طائكة واشهر بمشقا وسارت بأسماره الركبان وتغنى بها الناس فقال معاوية وماذا قال؟ فأشده يزيد ابياتا من قصيدة ابى دهل النونية وهي :

طال ليل وبث كالحنون	وملئت الثواء في جيرون
وأطلت المأم بالشام حتى	ظن أهلى مرجات الظنون
فبكت خشيت التفرق جمل	كبكاء القرين إثر القرين

وهي زهرآء مثل أوْلؤة الفؤء  
 اص ميزت من جوهر مكنون  
 واذا ما نسبها لم تجدها  
 فى سنآء من المكارم دون  
 فلما انشد هذا البيت وما قبله قال له معاوية فى اثر كل واحد منهما  
 هي كذلك يابني ولقد صدق. فلما انشد :

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء  
 راء تمشى فى مَرَمَرٍ مسنون  
 قال معاوية : كذب فى هذه يابني . وبعد البيت :

قبة من مراحل ضربوها  
 عند برد الشتاء فى قيطون  
 عن يساري اذا دخلت من الباء  
 ب وان كنت خارجآ عن يميني  
 ولقد قلت اذ تطاول سقمي  
 وتقلت ليلتي فى فنون  
 ليت شعري أمن هوى طارنوى  
 ام برانى البارى قصير الجفون  
 وهذا البيت من الحسن بالمسكان الذى تراه

وعزم معاوية ان يكلم ابا دهل فى الامر فتربص به حلمه حتى اذا  
 كان فى يوم جمعة دخل عليه الناس وفيهم ابو دهل فقال معاوية لحاجبه  
 اذا اراد ابو دهل الخروج فامنعه وارده اليّ وجعل الناس يسلمون  
 وينصرفون فقام ابو دهل ينصرف فناداه معاوية : يا أبا دهل اليّ فلما  
 دنا اليه اجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت ظننت ان فى قريش اشعر  
 منك حيث تقول : « ولقد قلت اذ تطاول سقمي » الى آخر البيتين -  
 غير انك قلت : « وهي زهرآء » - البيت والذي بعده -- والله ان فتاة  
 أبوها معاوية وجدها ابو سفيان وجدها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأيّ  
 شيء زدت فى قدرها ولقد أسأت فى قولك : « ثم خاصرتها » - البيت  
 فقال والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قيل على لسانى فقال له معاوية : أما

من جهتي فلا خوف عليك لانني أعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف ان فبين الشعراء يتركون ان يقولوا النسيب في كل من جاز ان يقولوه فيه وكل من لم يحز وإنما أكره لك جوار يزيد واخاف عليك وبناته فان له سورة الشباب وأنفه الملوك . فحذر ابو دهل وخرج الى مكة ويقال ان معاوية اراد ذلك لتتقضى المقالة عن ابنته

اما سبب عشق ابى دهل لاماتكة فقد روي فيه انها لما حجت نزلت من مكة بندي طوى فبينما هي ذات يوم جالسة في وقت المهاجرة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق امرت جوارها فرفعن الستر وهي جالسة في مجلسها وعليها شفوف لها ( ثياب رقيقة ) تنظر الى الطريق فرأى ابو دهل فوقف طويلاً ينظر اليها ويمتغ نظره بحاسنها وهي غافلة عنه فلما فطنت له شتمته وامرت بارغاء الست فقال :

اني دعاني الحين فاقتادني	حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه اذا سبني مدبراً	مستتراً عني بجلباب
سبحان من وقفها حسرة	صبت على القلب بأوصاب
يندود عني ان تطلبها	اب لها ليس بوهاب
احلها قصراً منبع الذرى	يحمي بأبواب وحجاب

ثم انشد ابو دهل هذه الابيات بعض اخوانه فشاعت بمكة وتناشدها الناس وغنى بها المنون وسمعتها عاتكة انشاداً وغناء فضحكمت واعجبتهاب وبعثت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام فكان ينزل قريباً منها وكانت تتعاهده بالبر واللطف حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه في بيت الامارة والملك

ولم يبد يراها فرض مرضاً طويلاً وانشد القصيدة النونية المذكورة آنفاً  
ولما عاد الى مكة خوفاً من يزيد كان يكتب عاتكة . وبينما معاوية  
ذات يوم في مجلسه اذ جاءه خصي له فقال يا امير المؤمنين لقد سقط الى  
عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكيت ثم اخذته فوضعتها تحت مصلاها وما  
وما زالت خاتمة النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف بها حتى تحتال  
على اخذ الكتاب ففعل الحصي واتى بالكتاب واذا فيه :

أعانتك هلاً اذا بخلت فلا ترى      لذي صبوة زلني اليك ولا يُرقى  
رددت فؤاداً قد تولى به الهوى      وسكنت عينا لا تمل ولا ترقا  
ولكن خلعت القلب بالوعد والمني      ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقاً  
أنفسين أياي بربك مدنفاً      صريماً بأرض الشام ذا جسد ملقى  
وليس صديق يرتضى لوصية      وادعو لدائي بالشراب فما اسقى  
واكبر همي ان ارى لك مرسلأ      فطول نهاري جالس ارقب الطرقا  
فواكبي اذ ليس لي منك مجلس      فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى  
رأيتك ترددين للصب غلظة      ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا  
فلما قرأه معاوية بث الى ابنه يزيد فأتى ووجده مطرقاً فقال له ما  
هذا الأمر ؟ فقال امرت اقلقني وامضني وما ادري ما اعمل في شأنه قال  
وما هو ؟ قال هذا القاسق ابو دهيل كتب بهذه الأبيات الى اختك  
عاتكة فلم تزل باكية فما ترى فيه ؟ قال الامر هين عبد من عبيدك يكمن  
له في ازقة مكة فيريحنا منه . فقال معاوية : أف لك والله ان تقتل رجلاً  
من قريش هذا حاله صدق الناس قوله وجعلونا احدثه ابداً . فقال يزيد  
يا امير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها اهل مكة وسارت حتى

بلغتني واوجعتني وجملتني على ما اشرت به فقال ما هي فانشد  
 ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المبل وما كان من يلحى مجاً له عقل  
 لقد كان في حولين حالا ولم ازور هواي وان خوفت عن حبها شغل  
 حمى الملك الجبار عنى لقاءها فن دونها تخشى المتالف والقتل  
 فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل  
 فواكبدى انى اشتهرت بحبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل  
 وبيا عجباً انى اكتم حبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل  
 فقال معاوية : قد والله رفعت عنى لاني ارى انه يشكو عدم الوصل  
 فالخطب فيه يسير قم عنى . فقام يزيد وحج معاوية في تلك السنة ولما انقضت  
 ايام الحج كتاب اسماء وجوه قريش واشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم  
 ابي دهل ثم دعا بهم ففرق الصلوات الجزيلة فلما قبض ابو دهل صلته وقام  
 ينصرف دعا به معاوية فرجع اليه فقال له يا ابا دهل ما لي رأيت يزيد  
 ساخطاً عليك في قواريض تأتبه عنك وشعر لا تزال تنطق به وانفذته الى  
 اخصامنا وموالينا فطفق ابو دهل يعتذر ويخلف انه مكذوب عليه فقال  
 له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا فهل تأهلت قال لا . قال  
 فأى بنات عمك احب اليك قال فلانة قال زوجتكها واصدقتها التي دينار  
 واصرت لك بألف دينار اخرى . فلما قبضها قال : ان رأى امير المؤمنين  
 ان يغفولى عما مضى فان نطقت بيت في معنى ما سبق منى فقد اجبت به  
 دمي وفلانة التي زوجتها طالق البتة فسر معاوية بذلك وضمن له رضى  
 يزيد عنه ووعده بادرار ما وصله به في كل سنة وانصرف الى دمشق . قالوا  
 ولم يحج معاوية في تلك السنة الا لاجل ذلك

( المنار ) في القصة فوائد لمن يتأمل ويستفيد ( منها ) حرية العرب  
وتساؤلهم في المشوق وغيره مع اولادهم وغير اولادهم وفي لوازمه  
ما لم يتهك المرض وتلمس العفة وتبتذل الصيانة ( على ان العشق والعفة  
لا ينفكان في قرن كما سنبينه ) الم تر الى معاوية كيف اجاب يزيد حين قال  
له ان اباد هبل يقول في ابتك

وهي زهراء مثل اولوة الفؤاد اص ميزت من جوهر مكنون  
بقوله : لقد صدق يا بني انها لكذلك ثم لما قال له انه قال « ثم خاصرتها »  
البيت قال لقد كذب . الم تر انه لم يعاتب ابنته ولم ينصحها لانه يعلم ان  
العشق طور من اطوار النفس يبري به العذل والتثريب ، ولا ينجم فيه  
الوعظ والتأديب ، الم تر انه قال لابن دهبيل « أما من جهتي فلا خوف  
عليك لاني اعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف ان فتيان الشعراء يتركون ان  
يقولوا النسيب » الخ

( ومنها ) الطريقة المثلى في تربية الفتيان والفتيات في طور المشوق  
والحب . اذا علم الجاهل الاخرق ان ولده عشق وساء ذلك وخشي مغبته  
يبادر الى اطفاء لوعته باللوم والتعنيف ، والعذل والتوبيخ ، وذم المحبوب ،  
واتخاذ المثالب والميوب ، وما هذا اللوم الا عين الاغراء ، وما ذلك الا اطفاء  
الاضرار وإذكاء ،

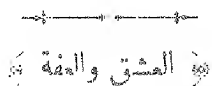
كالذي طأطأ الشهاب ليطنى وهو أدنى له الى التضريم  
والعالم الحليم يبادر الى قطع الصلات ، وابطال المعاملات ، بخفي العمل ،  
ولطائف الحيل ، كما فعل معاوية في اخراج أبي دهبيل من الشام أولاً ثم في  
ترويجهم واكمالهم بحيث ألبأه الى ان يبطل العهد من نفسه على ترك التشبيب

بعاتكة ويؤكد ذلك بإبانة زوجه وإباحة دمه من غير أن تعلم عاتكة بذلك (ومنها) الفرق بين حلم معاويه وسفه يزيد وميله الى الظلم وسفك الدم وكيف صده ابوه عن اغتيال ابى دهبيل بقوله ان فى ذلك اثباتاً للثمة واشتهاراً بالفضيحة ولم يأت من قبل الدين وحرمة الدماء المعصومة . والظاهر انه كان يعلم ان ما قاله له هو الذى يؤثر فيه

(ومنها) الحرية العامة . عند العرب يومئذ فقد كانوا يتغنون بشعر يشب فيه بنت أمير المؤمنين من غير مؤاخذه ولا تكبر ولا توقع مؤاخذه ولا خوف عقوبة

ومن وجوه الاعتبار الفرق بين عظمة الملوك وتجبرهم اليوم وبساطتهم

يومئذ



المشوق والعفة

العشق كما قلنا حليف العفة وقربنها وحب الفساد المقلوب لا يسمى عشقاً . وقد كان ابو دهبيل عفيفاً نزيها وعاتكة أعف وانزه . روى انه خرج يريد الغزو فلما كان يحIRON جاءته امرأة فاعطته كتاباً فقالت له اقرأ لى هذا الكتاب فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصر اثم خرجت اليه فقالت لو تبلغت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه أجر ان شاء الله فانه من غائب لها يعنيها امره فبلغ معها القصر فلما دخلا اذا فيه جوار كثيرة فأغلقت عليه القصر واذا فيه امرأة وضئمة فراودته عن نفسه فأبى فأصرت به فحبس فى بيت من القصر وكان يطعم ويسقى قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعتة الى نفسها فقال لا يكون ذلك ابداً ولكنى اتزوجك

قالت نعم فتزوجها فأمرت به فأحسن اليه حتى رجعت اليه نفسه فأقام معها زماناً طويلاً لا تدعه يخرج حتى يشس منه اهله وولده وتزوج بنوه وبناته وتقايموا ماله واقامت زوجه تبكي عليه حتى عمشت ولم تقاسمهم ماله . ثم انه قال لامرأته الجديدة انك قد ائمت فيّ وفي ولدي واهلي فاذا لي اطفالهم وأعود اليك فأخذت عليه ايماناً ان لا يقيم الاسنة حتى يعود اليها فخرج من عندها بمال كثير حتى قدم على اهله فرأى حال زوجه وما صار اليه ولده . وجاء اليه ولده فقال والله ما بيني وبينكم عمل اثم قد ورثتموني وانا حي فهو حظكم والله لا يشرك زوجي فيما قدمت به احد . ثم قال لها سألتك به فهو لك كله . ولما حان الاجل واراد الخروج الى الجديدة جاءه خبر موتها فأقام

ومن حديث العفة واخبار ابي دهبيل انه كان يهوى امرأة جزلة يجتمع اليها الرجال للمحادثة وانشاء الشعر وكان ابو دهبيل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هي ايضاً محبة له وكانت توصيه بحفظ ما بينه وكتامه فضمن لها ذلك واتصل الوداد بينهما فوقفت عليه زوجه وكانت غيوراً عليه فدست الى عمرة امرأة داهية من عجائز قومها فجاءته فغادتها طويلاً ثم قالت لها في عرض حديثها : اني لاعجب لك كيف لا تزوجين بأبي دهبيل مع ما بينكما . قالت : وأيّ شيء يكون بيني وبين ابي دهبيل ؟ فتضاحكت وقالت : اتسترين عني شيئاً قد تحدثت به أشرف قريش في مجالسها وسوقة اهل الحجاز في اسواقها والسقاة في مواردها فما يتدافع اثنان انه يهواك وتهوينه . فوثبت عمرة عن مجلسه واحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير اليها . وجاء ابو دهبيل



على عادته فجيبته وارسلت اليه بما كره فقال في ذلك شعراً كثيراً منه  
 يلومونى في غير ذنب جنيته      وغيرى في الذنب الذى كان ألوم  
 أماً انساناً كنت تأمنينهم      فزادوا علينا في الحديث واوهوا  
 وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا      علينا وباحوا بالذي كنت أكرم  
 ومنها البيت التى يتمثل به وهو

أليس عجيباً أن نكون ببلدة      كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلم  
 ويروى « أليس عظيماً » ومن شعره اللطيف فى ذلك

تطاول هذا الليل ما يتبلغ      واعيت غواشي عبرتي ما تفرج  
 وبت ككثيراً ما انام كأنما      خلال ضلوعى جمرة تنوهج  
 فطوراً أمتى النفس من عمرة المنى      وطوراً اذا ما لجّ به العشق انشج  
 لقد قطع الواشون ما كان بيننا      ونحن الى ان يوصل الجبل احوج  
 اخطط فى ظهر الحصار كأننى      اسير يخاف القتل ولهان مفلج  
 فانظر كيف ان عمرة ما كانت ترى مجلسها معه ومع الاذباء لامساً للعفة،  
 ولا ماساً بالصيانة، حتى علمت ان الناس يتحدثون بان الامر خرج عن  
 المعتاد، ويرون ان لها شأنًا مع بعض الافراد، فضربت دون زوارها  
 الحجاب، ومنمت الهوى ان يدخل عليها من الطاق او الباب، وكان  
 بنو حجاج يزعمون ان ابا دهب تزوج بعمرة ويزعم غيرهم انه لم يصل اليها  
 ولم يزّن هو ولا هى بكلمة قبيحة

كان ابو دهب من سادات بنى جمح واشرافهم وكان جميلاً ظريفاً  
 وشاعراً عفيفاً. وكان يحمل الحملات ويعطى الفقراء ويقرى الضيوف  
 ومات فى سنة ثلاث وستين

## الهدايا والتعاريف

( المرأة في الاسلام ) مجلة علمية تهذيبية تبحث في ترقية شأن المرأة في الاسلام صدرت في اوائل شهر ذي الحجة الماضي لمنشئها الفاضل ابراهيم بك رمزي وهي تصدر في الشهر مرتين في ١٦ صفحة كبيرة وقيمة الاشتراك ٣٠ قرشاً تدفع سلفاً . وقد بين في العدد الاول منها المباحث الكلية التي وضعت المجلة لها وهي (١) المرأة واستعدادها وحقوقها الشرعية ومكانتها البيتية والاجتماعية . (٢) تدير المنزل والتربية . و (٣) الاخلاق والعادات و (٤) سير شهيرات النساء . و (٥) اخبار النساء . و (٦) « العائلة وتكوينها وحقوق . وواجبات افرادها من زوج وزوجة وآباء وابناء » فنسأل الله تعالى ان يوفقه للصواب فيما يكتب وينفع به

ولاشك ان هذه الحركة المحمودة والعناية بشأن النساء هو اثر من آثار الصيحة الشديدة والصاخة القوية التي صدرت من حضرة الفاضل قاسم بك امين . ولو انه خاطب الناس بما يعرفون ويألفون لما احدث اثراً ولا حرك قلاماً ولا فكراً وحركة الفكر تتقدم العمل دائماً وهو الذي يظهر للناس النافع والضار وبه تتم السعادة . ويبلغ الانسان مراده

( مجلة المجلات العربية ) صدر العدد الاول من مجلة بهذا الاسم شهرية علمية صناعية ادبية سياسية ذات ٣٤ صفحة لصاحبها الهام محمود بك نسيب وقيمة الاشتراك فيها سبعون قرشاً اميرياً في السنة . وقد صدر منها العدد الاول مزيناً برسم سمو الخديو المعظم . وفي الاخبار السياسية رسم ولي عهد مملكة الانكليز وذكر الاحتفال به في بورسعيد . وفي باب اشهر الحوادث واعظم الرجال رسم يوسف فردى الموسيقى الايطالى الشهير الذي

مات من عهد قريب وترجمته . الى غير ذلك من الفوائد والاخبار العلمية والتاريخية . فترحب بهذه الرفقة الجديدة ايضاً ونسأل الله لها التوفيق والانتشار .

## الاجتماع الديني

﴿ حديث مع شيخ الازهر والجمعيات الدينية في فرنسا ﴾

اتقلى اتي عندما زرت في العيد صاحب الفضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر المعظم حدثته بالجمعيات الدينية الاوربية لاسيما الفرنسية كالجزويت والقرير و ذكرت له أولاً ما كان من مصادرة رجال الدين المسيحي للعلم في العصور التي يسمونها المظلمة وكيف انقلب الحال بعد ما ظهر رجال العلم وسلبت السلطة السياسية من البابا فصارت أزمة العلوم بأيدي الجمعيات الدينية حتى ان الجزويت الذين هم أشد الفرق تعصباً للدين هم الذين غيروا نظام التعليم في اوربا فارتقى بسعيهم الى الدرجة التي هو فيها . وذكرت تفضيلاته ثروة جمعية الجزويت ومساكنها في التعليم الديني والديوي وان غايتها هي وامثالها ارجاع السلطة السياسية لرجال الدين كما كانت وانها تعلم كما يعلم كل بصير بأحوال الكون انه لا يمكن ان يكون مثل هذا الانقلاب الا بالعلوم المصرية والثروة المالية التي هي حلقة العلم . وانتقلت من هذا الى بيان كون الديانة المسيحية ليست ديانة سلطة بخلاف الديانة الاسلامية التي يجب فيها ان يكون الخليفة فمن دونه من الحكم عاقلين بالدين -- في كلام

طويل نتيجة ان حفظ الدين الاسلامي وحفظ كرامة اهله واعادة سلطته يحتاج فيه الى العلوم الكونية والجمعيات المالية وان هذا ما يدعو اليه المنار لم تمض على حديثنا ايام حتى جاءتنا البرقيات ثم الجرائد بمخبر ممارسة الحكومة الفرنسية للجمعيات الدينية ورجال الدين عامة واتهامها اياهم بالسياسة وعداوة الحكومة الجمهورية والسعي التميدي في نكث قتلها وحل عراها . وقد اقترحت الحكومة على مجلس البرلمان ان يصدق على قانون قدمته له ملخصه على ما في رسالة في المؤيد الاخر

انه يجب على كل جمعية دينية ان تعرض قانونها على الحكومة وتأخذ منها اجازة رسمية والا فانها تتحل وتبطل . وانه لا يجوز لاجزاء الجمعيات التي تتحل ان يزاولوا صناعة التعليم مطلقاً وإن في مدارس الجمعيات المأذونة . وان الحكومة تستولي على ما تملك الجمعية المنحلة من عقار ونحوه وتبيعه وتنشئ بئنه صندوق اعانة لعملة الشيوخ والمتقاعدين . وقد قدرت الحكومة قيمة ما للجمعيات غير المأذونة من ذلك بمليار فرنك (الف مليون فرنك) فهاج ذلك الاشتراكيين وطفقوا يقولون ان من الجناية على الامة ان يحتكر صنف من الناس هذا المال الكثير ويكنزه ويحول بين الناس وبين استثماره والانفعاع به \* وقد صادق المجلس على هذا القانون بعد مناقشات أثبت فيها الموافقة للمعارضين ( وهم الاقل ) أن الرهبان يملكون الشعب في مدارسهم وكنائسهم ان الحكومة الجمهورية حكومة فساد واختلاس وقرارة اقدار وانه يجب تقويض اساسها . ومن الشواهد التي اوردها الباحثون على ذلك ان الموسيولايك اظهر ان الكتب التي يتعلم بها تلامذة المدارس الدينية تحرف الكلم بما تقلب به الحقائق ليوافق مشربها . ومنها

ان الموسيو برجو لما كان رئيساً للجنة جوائز تلامذة المدارس في المرض ارادوا منح الجائزة الكبرى لأكثر التلامذة مهارة فوجدوا ان الذين يستحقونها هم تلامذة مدارس القرير ولكنهم وجدوا في كتاباتهم دلائل كثيرة على بغضهم للحكومة الجمهورية ونظاماتها واعتبارهم من يخالفهم في المذهب من سائر الناس اعداء لهم فلذلك حرم من هذه الجائزة تلامذتهم في اوربا واعطيت لتلامذتهم في الشرق لانه لم يوجد في كتاباتهم مثل ذلك ومنها انهم يعلمون النساء في اوقات الاعتراف تعليماً مخلاً بالآداب كالكذب على الزوج لاختفاء ما يأتينه من البهتان بين ايديهن وارجلهن كأن تقول المرأة لزوجها « ما زيت » وتنوي في نفسها تمة للقول مثل « لأقول لك » وتقول « ما سرقت » وتنوي قبل ولادتي او نحو ذلك . الى غير ذلك من الشواهد .

وقد تقرر الآن ان تعليم جميع الجماعات الدينية لا بد ان يكون تحت مراقبة الحكومة ولا شك ان خوف الحكومة في محله وان هذه الجماعات تنوى الانقلاب الذي حذرته الحكومة وهي سائرة اليه من طريقته المثل وهي طريقة التربية والتعليم . فليعتبر رجال الشرق عامة وعلماء المسلمين خاصة الذين فقدوا كل شيء وما بقي عندهم الا حثالة ما الف من قبلهم من الكتب يتلونها او يتعششون بالبحث في اساليبها وترديد الفاظها ولا يخطر على بالهم السعي في دوامها وحفظ كرامة اهلها فضلا عن السعي بالارتقاء واعادة احكام الدين ومجده السالف ومن ينهبهم على ذلك يتخذونه عدواً ويمضون لحمة بالغمية ويساطون عليه عقارب السماية وانما يبحثون عن حقتهم بظلمهم فحسبنا الله ونعم الوكيل

(العام الجديد) هذا اليوم فاتحة سنة تسع عشرة وثلاثمائة والفس للجرة الشرففة نسأله تعالى ان يحمله عام اصلاح وفلاح للأمة ويبنى أهله بكشف النعمة .

(الاعياد والمواسم) كان الشهر المنصرم شهر اعياد ومواسم لجميع الملل - عيد الاضحى الكبير للمسلمين وعيد النصح الكبير للنصارى وعيد الفطر لليهود وموسم شم النسيم المشترك بين جميع الطوائف والملل من سكان القطر المصري نسأله تعالى ان يديم النعمة والسور على الجميع فى ظل الحضرة الحديوية القليل

(تركيا الفتاة) أكثر الجرائد فى هذه الايام من الكلام فى الحزب الذى يسونه تركيا الفتاة فاعلاها سكاكة يظمن فيه وبعضها يدافع عنه . والصواب ان هذا الحزب ليس له شأن فى العالم الا بسؤال مولانا السلطان عنه واهتمامه بشأته فان أهله اهمل وأغفل وما دام يبالى به ويحزبه أمره فشأته كبير لا تؤثر فيه الجرائد ولا يزعمه الكلام وانما تأثير الجرائد فى المابين نالمدح والقدح عاملان متساويان فى التأثير هناك بل ربما كان القدح والذم أشد تأثيراً فى الاهتمام به

أما صاحب الدولة محمود باشا داماد ونجلاء الاميران النجيبان فليسا من حزب تركيا الفتاة ولكن لهم شأن مخصوص بهم وقد انتقدنا على جريدة مصباح الشرق الغراء بعض ما كتبتة فى اسباب الحرب الروسية العثمانية والقانون الاساسى من الوجه التاريخى وسننشر ذلك فى العدد الآتى ان شاء الله تعالى

فيشر عادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون احسنه او تلك الذين هداهم  
الله واوتلك هم اولو الاالياب

# المصباح

١٣١٥

يؤمن الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الاالياب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

( مصر في يوم الاحد ١٦ محرم الحرام سنة ١٣١٩ — ٥ مايو ( ايار ) سنة ١٩٠١ )

## المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة السادسة — الاجتهاد والتقليد »

لما عاد الشيخ والشاب للمباحثة ، والمتافئة للمناقشة ، قال الاول  
( المقلد ) : اني من يوم سمعت منك تلك الكلمة الغريبة وانا لا  
انفك مشغولاً بالمطالعة في باب الاجتهاد من كتب الاصول استعداداً  
لهذا اليوم واعني بالكلمة ما لم تنسه من قولك ان فيما قالوه عن المهدي  
كلمة إصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة  
كما هو اصل الاسلام واني اعتقد كما يعتقد كل من يعرف الاسلام وعلموه  
انه لو لا الائمة الاربعة لضاع الدين بالمرّة وأن لهم رضى الله تعالى عنهم  
المنة في عنق كل مسلم الى يوم القيامة وان الخروج عن مذاهبهم صروق  
من الدين والعياذ بالله تعالى

( المصلح ) : لا انازعك في مدح الائمة رضى الله تعالى عنهم ولا  
انكر شيئاً من فضلهم ولكنتي اقول كلمة تعرف بها بطلان قولك الاخير

وهي ان الاسلام قبلهم كان خيراً من زمنهم وكان في زمنهم الذي لم يقدمهم فيه الا قليل من الناس خيراً منه فيما بعده من الأزمنة التي اقامهم الناس فيها مقام الأنبياء بل ان من اتباعهم من قدمهم عليهم عند تعارض كلامهم مع الحديث الصحيح فانهم يردون كلام النبي المصوم مع اعتقادهم صحة سنده لقول نقل عن امامهم ويتلألأون باحتمالات ضعيفة كقولهم يحتمل ان يكون الحديث نسخ ويحتمل ان عند إمامنا حديثاً آخر يعارضه . ولا شك ان هؤلاء المقلدين قد خرجوا بقلوبهم في التقليد عن التقليد لأنهم لو قلدوا الأئمة في آدابهم وسيرتهم وتمسكهم بما صح عندهم من السنة لما ردوا كلام المصوم لكلام غير المصوم الذي يجوز عليه الخطأ والجهل بالحكم . وكانوا يأمرهم بان يترك قولهم اذا خالف الحديث . بل تسلق هؤلاء الثالون بمثل ذلك الى القرآن نفسه وهو المتواتر القطعي والإمام المبين وتجراً بعضهم على تقرير قاعدة البابوات في الاسلام وهي انه لا يجوز لأحد ان يأخذ دينه من الكتاب لأنه لا يفهمه وإيمانهم رجال الدين فيجب عليه ان يأخذ بكل ما قالوا وان خالف الكتاب ولا يجوز له ان يأخذ بالكتاب اذا خالف ما قالوا بل لا يجوز له ان يتصدى لهم أحكام دينه منه مطلقاً . ومثل هذا قال بعض فقهاءنا قال : لا يجوز لأحد ان يقول هذا حلال وهذا حرام لأن الله قال كذا أو لأن رسوله قال كذا بل لأن فلاناً الفقيه قال كذا . وهذا مصداق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لتبعن سنن من قبلكم » الحديث . وفي آخره قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فن ؟ »

(المقلد) : ليس كل ما فعله اليهود والنصارى باطلاً فيكون اتباعهم



فيه باطلاً على ان الاتباع المذموم هو ما كان عن قصد ولم يقصد المسلمين قط اتباع البابوات وغيرهم من النصارى وإنما اتبعوا في ذلك الدليل الذى قام عندهم على وجوب التقليد على من يجوز عن الاجتهاد ومن كان عاجزاً لا يجوز له ان يتحكم بفهمه الضعيف بل عليه ان يأخذ بأقوال الثقات الذين يثق بفهمهم الدين حق فهمه

(المصلح) : المذموم في ذاته يذم فاعله مطلقاً فان افتحره افتحاراً كان الذم عليه وحده وان سنه واتبعه عليه غيره فعليه إثمه واثم من عمل به وان كان فيه مقلداً فهو اخس ، واحرى بالتعس ، ولا اصيل الآن فيما اخذه المسلمون عن سبقهم فانه يشغلنا الآن عن جوهر البحث وانما اقدم لك مسائل في بحث التقليد تكون مقدمات للاصل الذى اريد تقريره في الوحدة الاسلامية ونسبة المذاهب اليها فأقول

(المقدمة الاولى) ان العلوم الكسبية التى توجد بوجود الحاجة اليها تنقسم مسائلها الى قسمين قسم يسهل فهمه من دليله او بدليله على كل واحد من الناس وقسم يسهل اخذه من الدليل على الاكثرين وينهض به في كل عصر افراد مجتهدون يفرغون له ويستقلون ببيانه ويتبعهم من يحتاج الى ذلك من سائر الناس ولم يوجد علم من العلوم الحقيقية تعلق جميع مسائله عن تناول عقول الدهماء ويستقل بها افراد في وقت من الأوقات ويجوز سائر البشر عنها . ومتى وجد العلم في أمة فانه ينمو ويكمل بالتدريج وسنة الله تعالى في ذلك ان المتأخر يكون ارقى من المتقدم لأن بداية الآخر من نهاية الأول ما لم يطرأ على الامة من الامراض الاجتماعية ما يوقف سير العلم فيها . وفي هذه الحالة لا يقال ان سنة الله تبدلت او بطلت لان

سنة الله تعالى في المرضى غير سنته في الأصحاء فأننا اذا غرسنا شجرة او ولد لنا ولد ومصرّ عليه في طور النمو زمن ولم ينم فيه لا يصح لنا ان نستدل بذلك على انكار سنة النمو في النبات والحيوان بل علينا ان نبحث عن مرضه الذي عارض النمو ونعالجه ليعود الى الأصل

(المقلد) : من أين جئت بهذه القاعدة التي لا تنطبق على علم الدين فأنني لم ارها في كتاب ولا سمعتها من احد من مشايخنا وما اراك الا مفتحراً لها فان لم يكن لك فيها نقل صحيح لا اسلم لك بها

(المصلح) : انني اخذت هذه القاعدة من الوجود وهو ارشد المعلمين وقد سلمت لي من قبل ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود . ولا يستثنى من هذه القاعدة الا العلوم المعدودة المسائل المحدودة الدلائل اذا استقصيت مسائلها او احصي منها فقد تمعذر الزيادة عليه وذلك كاللغة فأننا اذا احصينا مفردات لغة قوم او احصينا بعضها وانقرضت الامة بعد ذلك يتمذر على المتأخر ان يزيد على المتقدم الذي احصى . فاذا قلت ان علم الدين من هذا القبيل فقد منعت الاجتهاد على الأولين والآخريين الا ما يتعلق بنقل الدين عن جاء به وهو الشارع صلى الله عليه وسلم ومنعت التقليد ايضاً لأن الراوي لا يسمى مقلداً لمن روى هو عنه لأن التقليد هو أخذك بقول غيرك او رأيه لذاته لا لمعرفة دليله بحيث لو رجعت لرجعت

(المقلد) : لا اقول ان جميع مسائل الدين صروية عن الشارع بالتفصيل والمروى انما هو الأصول الكلية وبعض الجزئيات والاجتهاد يكون باستنباط سائر الجزئيات بالقياس وغيره وبفهم النصوص والتميز

بين ما يصح الاحتجاج به وما لا يصح وبوجوه الترجيح عند التعارض وغير ذلك مما هو مشروح في علم الأصول

(المصلح) : إذن تصدق قاعدتي في علم الدين فالمسائل التي يسهل على كل احد فهمها بدليلها هي ما نقل عن الشارع لا سيما اذا كان النقل بالعمل او بين اجماله بالعمل وادلة هذه المسائل هي كونها مرسومة عن الشارع لان جميع ماورد عنه يجب ان يؤخذ بالتسليم من كل من اعتقد بالرسالة ويبقى التفاضل بين المارفين بهذه المسائل والاحكام في الفقه بها بمعرفة حكمها وأسرارها . وسأبين منزلة هذه المسائل من الدين ، ومنزلة ما يؤخذ من استنباط المجتهدين ، بعد بيان المقدمات التي بدأت بها

(المقلد) : اذا تسنى لكل احد ان يفهم ما نقل من الدين عن الشارع بالعمل ككيفية الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات فلا يتسنى لهم ان يفهموا ما نقل بالقول الا بواسطة المجتهد

(المصلح) : ان من المقدمات التي اردت سردها ما هو جواب عن قولك هذا وليكن (المقدمة الثانية) وهي ان فهم القرآن والسنة اسهل من فهم كتب الفقهاء لان كلامهما عربي مبين واسلوبهما فصيح لا شائبة للعجمة فيه فن تعلم العربية ووقف على مفرداتها واساليبها لا يعاني في فهمها عشر معشار ما يعانيه في فهم كتب الفقهاء لاختلاف اساليبهم وبعدها في الاكثر عن اسلوب اللغة الفصيح وكثرة اصطلاحاتهم وخلافاتهم ولاضطراب الكثيرين منهم في الفهم . ومن ينكر ان الله تعالى اعلم بدينه من الفقهاء واقدر على بيان ما علمه منهم او ينكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بما مراد الله من سائر خلقه واقدر على بيان ما علمه وانه قام حق القيام بأمر الله عز

وجل « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » ؟

(المفاد): ان المجتهدين ينووا مراد الله ورسوله لمن لم يستطع فهم كلامهما والفقهاء ينووا مراد المجتهدين لمن لم يستطع فهم كلامهم

(المصلح): لقد أكثر الوسائط وغفلت عن قولى الاول وهو ان الله ورسوله اقدر على البيان ممن عداها وان القول بأن بيان الرسول لم يكن كافياً للامة قول بأنه لم يبلغ رسالة ربه ومن يقول بهذا؛ أما تعلم العربية فمن اسهل الامور على كل عاقل . ألم يهد لك كيف نبغ فيها الاعاجم عند ما كانت داعية الدين سائقة لهم اليها؛ وهل هي الالفة من احسن اللغات أو أحسنها واننا نرى الاطفال يتعلمون فى المدارس عدة من اللغات التى هي دون العربية فى التهذيب وسلامة الذوق وسهولة النطق

(المفاد): ان اذهان الناس وعقولهم فى هذا الزمان اضعف مما كانت عليه فى ازمة المجتهدين ومن بعدهم كالمخسر والشيخ عبدالقاهر الجرجاني والسكاكي واضرابهم والدليل على هذا ان احداً يملك فى الجامع الازهر عشرين سنة ولا يقدر ان يفهم من كلامهم حق الفهم الا ما تلقاه عن المشايخ الذين تلقوه عن قبلهم

(المصلح): بميشك لا تلجئ الى التكرار فى القول فقد قلت لك آنفاً ان هذا مرض اجتماعى عارض يجب ان نعالجه ومتى اصبنا علاجه الحقيقى يزول وتظهر فى ابناء عصرنا سنة الله فى ترقى الانسان كما ظاهرة فى غيرنا من الامم الذين يرتقون فى لغتهم وجميع علومهم . وان خمس مئين كافية لان يتعلم الطالب العربية فيخرج كاتباً وخطيباً يفهم جميع كلام البلغاء

إذا وجد من يعرف طريقة التعاليم المثلى . ولكن أهل الأزهري لا يعرفون هذه الطريقة ولا يقبلون من يعرفها من غيرهم وإذا لم تصدقوا فحربوا وأنا الذي أقوم بذلك أو أدلكم على من يقوم به

(المقلد) : انى لا استطيع ان أنكر عليك ذلك ولا ان اسلم لك به فنعنائه واذا كرلى بقية مقدماتك فانى اراك تخلقلى مسائل غير ما اتعت نفسى فى مطالعته عدة اشهر وارجو ان تجيء مناسبتة فى النتيجة

(المصلح) : المقدمة الثالثة - لو ان اكثر الناس يمجزون عن فهم الدين مما يبلغ الرسول من كتاب يكتب ويتلى وسنة يعمل بها لما كلفهم الله به (المقدمة الرابعة) ان الله امر الناس بان يكونوا على بصيرة فى دينهم فقال « قل هذه سبلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى » (المقدمة الخامسة) : ان الله تعالى ذم التقليد ونهى على اهله وبجهم فى آيات منها قوله تعالى بعد الاحتجاج على المشركين وبيان انه لا حجة لهم : « بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جئكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون . » فقد احتج على المقلدين بأنه يجب عليهم النظر واتباع ما هو أهدى ولم يندرهم بالتقليد فدل على انه غير مقبول عنده . ولو كان التقليد عذراً لأحد لكان جميع الكفار والمشركين معذورين عند الله تعالى فى عدم اتباع الحق بحجة أنهم ليس لهم نظر يميزون به بينه وبين الباطل

(المقلد) : ان التقليد ليس عذراً فى اصول الدين وعقائده بخلاف الفروع

(المصلحة) : ان فهم فروع الدين بأدلتها اسهل من فهم اصوله وعقائده بالبرهان لأن أدلة الفروع هو نقلها بطريقة تثق بها النفس ولكن العقائد لا بد فيها من براهين عقلية فكيف يكلفهم بالشاق ويمذرهم بما لا مشقة فيه . نعم ان استنباط المسائل النادرة بالقياس والرأي اصعب من فهم العقيدة ببرهانها ولكن هذه المسائل مما يعذر الفقهاء الجاهل بها اذا لم يرعها في عمله وسيأتي بيان ذلك . وانه تعلم ان ما علم من الدين بالضرورة من مسائل الاعمال حكمه حكم العقائد كالصلاة بالكيفية المعروفة وعدد ركعاتها وكالصوم والزكاة والحج وكل هذا منقول بالعمل تواتراً لا كلفة على احد في فهمه وانما موضع البحث المسائل الشاذة والنادرة . ( المقدمة السادسة ) : ان الله تعالى ايد الانبياء بالآيات الدالة على صدقهم ليكون متبهمهم على بصيرة وبيّنة في دينه ولم يؤيد المجتهدين بمثل ذلك فمن اخذ بقولهم لا يكون على بصيرة ومن كان كذلك فهو على غير سبيل الرسول بحكم النص ( المقدمة السابعة ) اننا نهينا عن السؤال عما لم يبين لنا . قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدل لكم تسؤكم » . وفي صحيح مسلم : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل — هو الاقرع بن حابس — أكل عام يارسول الله . فسكت عليه الصلاة والسلام حتى قالها ثلاثاً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » ثم قال « ذروني ما تركتكم فانما هلاك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » وذكر ابن حبان ان الآية نزلت لذلك . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « ان الله قد فرض

فرائض فلا تضيعوها وحداً حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » رواه الدار قطني عن أبي ثعلبة الحشني رضي الله عنه وأورده النووي في الأربعين وحسنه وصححه ابن الصلاح ورواه آخرون . كل هذا كان قبل اكمال الدين أفلا يكون بعد اكماله أكد وأولى ؟ ولكننا لم نغثل كل هذه الاوامر والنواهي وأنشأنا نفرض مسائل ونخترع لها احكاماً نستدل عليها بضروب من الآراء والاقيسة الحفية او غير الحفية وهي تتعلق بأمور العبادات التي لا مجال للعقل فيها فوسعنا الدين بذلك وجعلناه اضعاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وواقمنا المسلمين في الحرج والمسر المنفين بنص القرآن ولا حجة لنا في هذا الاتقليد بعض الفقهاء الذين فرضتم علينا اتباع ما يقولون وان خالف صريحاً ما يقول الله ورسوله

( المقلد ) : احوذ بالله احوذ بالله ما اراك يا هذا الا ظاهرياً تنكر القياس وهو من اصول الدين وتزعم ان الائمة زادوا في الدين ما ليس منه ( المصلح ) : مهلاً مهلاً أنا لا أنكر القياس بالمرّة ولكنني اقول كما قالوا : ان الأمور التعبدية لا قياس فيها وأقول ان العبادات كلها قد تمت وكملت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كالعقائد فليس لأحد ان يزيد في الدين شيئاً يتعلق بالعبادة كما لا يزيد شيئاً يتعلق بالعقائد لأن الاعتقادات والعبادات هي الدين الذي قال الله تعالى فيه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » واما القياس والرأي الذي تسميه الحفية استحسنائاً فينبغي ان يكون مخصوصاً فيما يختلف باختلاف الزمان والمكان كالمعاملات والأقضية واما الاعتقاد والعبادة اللذان يرضاها

الله تعالى فلا يختلفان باختلاف الزمان وهذه هي (المقدمة السابعة) مما  
 اردت تقديمه على بيان رأيي في الوحدة الاسلامية مع احترام الأئمة  
 والاعتراف بفضلهم والاهتداء بهديهم (المقدمة الثامنة) هي ان الأئمة  
 انفسهم نهوا عن التقليد وحرموه وسأئلو عليك اقوالهم فيه . وأما النتيجة فهي  
 (المقصد) : انظرني فقد كل ذهني وسمعت ما لم يكن يحظر لي ببال .  
 انظرني حتى اراجع تفسير الآيات التي اوردتها وشروح الاحاديث التي  
 سردتها ، وسأعود اليك قبل عيد الاضحى لإتمام المناظرة وان كان الوقت  
 قصيراً وكان في عزمي ان اقضي أيام العيد في الأرياف  
 (المصلح) : لك ذلك واني انتقد على الناس لا سيما الوجهاء منهم  
 مفادرة بيوتهم في أيام العيد الذي يستحب فيه الفرح والسرور مع أهل  
 والاقارب الا من كان أهله خارج مصر وكان موظفاً يتربص مثل هذه  
 الفرصة لزيارتهم . ثم انصرفا على ان يودا عن قريب





## ﴿ أسئلة دنيئة وأجوبتها ﴾

( فضل سيدنا محمد على سائر الانبياء )

(س) حضرة الاستاذ الفاضل صاحب المنار الاغر

رجل يدعى بأنه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله حقاً، وخاتم الانبياء صدقاً، لكنه لا يصدق بأنه سيد الانبياء والمرسلين الا بالدليل القطعي الذي لا شبهة فيه { وهو كتاب الله عز وجل }

واذ كانت جريدتكم القراء هي الوحيدة في خدمة الدين والملة لزم ترقية لحضرتكم راجياً ايضاح الحجة القوية قطعاً لألسنة المعارضين من امثال ذلك الفر الجھول وخدمة للدين القويم وان يكون ذلك { ان استحسنتم } مسطوراً على صفحات جريدتكم القراء اذ فيه هدى لقوم لا يشعرون كاتبه

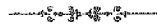
عبد المجيد محمد بمصر

ج (المنار) ليس في القرآن نص صريح في تفضيل سيدنا محمد على سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بلفظ السيادة او التفضيل وذكر اسمه الصريح ولكن فيه آيات كثيرة صريحة في معنى التفضيل لا تنطبق على غيره عليه الصلاة والسلام والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة واشهرها حديث « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خفر وما من بنى آدم فن سواه الا تحت لوائى » وفي رواية للبخاري وغيره « انا سيد الناس يوم القيامة » نعم هذه الاحاديث لا تفيد القطع لانها رواية آحاد غير متواترة الا أن من لا شبهة

له في روايتها يصدق ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها ومتى صدق بالرواية  
تعين عليه الايمان بمضمونها لان دلالتها قطعية لا تحتل التأويل

اما الآيات التي استدلو بها على تفضيله عليه افضل الصلاة والسلام  
فكثيرة منها آية العهد والميثاق وهي قوله تعالى « وَاِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ  
لَمَّا آتَيْنَهُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحْكَمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ  
وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا  
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ » ولم يبيح رسول يصدق عليه ما ذكر غير محمد  
صلى الله عليه وسلم ومن ثم اتفقوا على انه هو . ومنها الآيات الدالة على  
عموم بعثته وكونه خاتم النبيين ورحمة للعالمين كقوله تعالى « وما أرسلناك  
الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وقوله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »  
وقوله « ولكن رسول الله وخاتم النبيين » واحسن بيان لوجه التفضيل  
من كونه خاتم النبيين ما جاء في رسالة التوحيد لقضية مفتى الديار المصرية  
لهذا العهد فانه بين ان الاديان ارتقت بارتقاء البشر وان الاديان السابقة  
انما منحها الله تعالى لنوع الانسان عند ما كان النوع في اوائل طور التميز  
وانه لما بلغ رشده منح الاسلام الذي هو دين الفطرة ومبدأ المدينة الكاملة  
وأما وجه التفضيل من كونه ديناً عاماً باقياً ما بقى العالم فلا أراه يحتاج الى  
بيان . ولا يلتفت الى دعوى المسيحيين ان دينهم عام فان الانجيل الذي في  
ايديهم ينطق بلسان السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بقوله « لم ابعث  
الا الى خراف اسرائيل الضالة » وهو حصر لا ينفيه قول انجيل يوحنا  
« واكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » لان اللام في الخليقة لا يصح ان  
تكون للاستتراق لانه يدخل فيها حيثئذ الحيوان الاعجم والنبات والجماد

فيتبين ان تكون للعهد ولا معهود الا « خراف اسرائيل الضالة » وبهذا يرتفع التناقض . ومنها قوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس » الآية وتفضيل الامة يستلزم تفضيل نبيها لان خيريتها ما جاءتها الا من هدايته ومن كانت هدايته خيراً كان خيراً وافضل . ومنها قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » فقد قالوا ان هذا البعض هو محمد صلى الله عليه وسلم . نعم ان اللفظ ليس نصاً معيناً ولكن القرائن الحالية الوجودية تعينه والمقام يحتمل التطويل وفي هذا القدر كفاية والله اعلم



#### شبهات المسيحيين على الاسلام

اطلنا على صحيفة كبيرة لاحد المشتغلين بقراءة الكتب التي نشرتها البعثات النصرانية في الطعن بدين الاسلام يسأل فيها كاتبها كشف شبهات علفت في ذهنه من مطالعة تلك الكتب . ومن الواجب ان نجيب عن هذه الشبهات لان المدافعة عن الدين اهم ما انشئ له المنار ولكن سنتنا التي جريتنا عليها من اول يوم هي مسالمة المخالفين لنا في الدين لا سيما المسيحيين بل السعي في ازالة الاحقاد ، والاتفاق على ما فيه نجاح البلاد ، ونود أن لا يطمعن احد في دين الآخر لا قولاً ولا كتابةً ولكن المسيحيين لا يوافقوننا على هذا كما يوافقنا المسلمون ولذلك نراهم يمتدنون الجمعيات للطعن الانساني في الاسلام وينشرون الجرائد ( كراية صهيون ) ويؤلفون الكتب للطعن الكتابي . وانا نصبر على هذا التعدي ونكتفي بكشف شبهات السائلين من اهل ديننا مع صراعاة الادب فنقول

انا قد عجبنا لهذا المسلم المطالع كتب المسيحيين كيف اكتفى بمطالعها من غير ان يطالع الكتب الاسلامية التي تقابلها بالمثل وتدفع شبهاتها وتورد عليها ما لا دافع له ككتاب « اظهار الحق » وكتاب « السيف الصميل » وغيرها قائل جواب نجيبة به ان عليه ان يطالع تلك الكتب وبعد مطالعتها والموازنة بينها وبين كتب المسيحيين التي طالعها يسأل عما يشبهه عليه ان بقيت له شبهة لان الجريدة التي طلب ان تنشر فيها الاجوبة عن شبهاته لا يمكنها استيفاء الكلام في مواضعها لانها تستلزم الطعن الذي تتحماه خلافاً لما جاء في آخر صحيفته . ثم ان شبهاته تنقسم الى ثلاثة اقسام - (احدها) مخالفة بعض نصوص الدين الاسلامي لما ورد في كتب اليهود والنصارى . (ثانيها) ورود اشياء في القرآن لم ترد في تلك الكتب . وان تعجب فمجب (ثالثها) اشتباه هذا المسلم في هذا النوع فان السكوت عن الشيء لا يعد انكاراً له فكيف يشبه بما يعتقد ان الله اخبر به لان اولئك المؤرخين لم يذكره !!! (رابعها) ورود اشياء في الكتاب والسنة مخالفة للواقع او لما ثبت في العلوم الحديثة بزعم من تلقى عنهم . وانا نجيّب عن القسمين الاول والثالث وحسبنا في الجواب عن الثاني ما ذكرنا من انه لا وجه للاشتباه به ونبدأ الجواب بمسئلة وجيزة في اعتقاد المسلمين بالتوراة والانجيل فنقول :

ان السائل يحتج على كون التوراة والانجيل من عند الله تعالى بالقرآن تبعاً لدعاة النصرانية الذين ولع بسماع كلامهم وقرآءة كتبهم ولعمري انه لا تقوم على ذلك حجة الا شهادة القرآن فشهادة القرآن حجة على ان الله تعالى شرع على لسان موسى عليه السلام شريعة سماها التوراة وهذه الشهادة شبهة على القرآن لانها شهادة بمحقية شيء يشهد العقل والعلم والوجود

ببطلانه بل يشهد هو ببطلان نفسه . اما شهادته ببطلان نفسه فيما فيه من التناقض والتعارض وأما شهادة العقل والعلم والوجود فيمخالفة تلك الكتب التي تسمى عند القوم تورا لها . واذا اراد السائل ان يعرف هذا تفصيلا فليطالع ما كتب فيه من الانسكلوبيديا الفرنسية الكبرى وغيرها من الكتب التي ألفها علماء اوربا ومثل اظهار الحق من كتب المسلمين

واما الجواب عن هذه الشبهة الذي يظهر صحة شهادة القرآن فهو ان التوراة التي يشهد لها القرآن هي كتاب شريعة واحكام لا كتاب تاريخ مقتبس من ميثولوجيا الاشوريين والكلدانيين وغيرهم فنبالي بتكذيب علم الجيولوجيا وعلم الآثار العاديّة له او موافقة هذا لبعض ماورد فيه ولا تاريخ طبيعي فنبالي بتكذيب ما ثبت بالتجارب الوجودية من مخالفته كشوت كون الحيات لا تأكل التراب وان جاء في سفر التكوين ان الرب قال للحية « وتراباً تأكلين كل ايام حياتك » فضلاً عما فيه من نسبة ما لا يليق بالله اليه تعالى ككونه ندم على خلق الانسان ونحو ذلك . فالتوراة حق وهي الشرائع والاحكام التي كان يحكم بها موسى ومن بعده من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام واجبارهم كما قال تعالى « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار » ولم يشهد القرآن لهذه الكتب الكثيرة التاريخية التي منها ما لم يعلم مؤلفه وكتابه وكلها كتب بعد موسى صاحب التوراة بزمان طويل وبهذا الجواب تصح شهادة القرآن وتبطل اسئلة المشتبه في الخلاف التاريخي بين القرآن وكتاب حزقيال واسعيا ودانيال وغيرهم لان هذه الكتب لم يشهد لها القرآن ولا تقتزن بتسمية القوم لجميع كتب العهد بالتوراة فذلك اصطلاح

جرى على سبيل التعليل بل اننا نرى النصارى كثيراً ما يسمون بمجموع كتب المهديين العتيق والجديد التوراة عند ما تكون مجتمعة  
واما الانجيل فهو في اعتقاد المسلمين ما اوحاه الله تعالى الى السيد المسيح عليه الصلاة والسلام من المواعظ والحكم والاحكام وكان يعظ به ويعلم الناس . وما زاد على ذلك من هذه الكتب التي يسمونها انجيلاً فهو في نظر المسلمين من التاريخ ان كان خبراً وان كان حكماً او عقيدة فهو لمن قاله . وانت تعلم ان النصارى يسمون مجموع كتب العهد الجديد انجيلاً ويعترفون بأنها كتبت بعد المسيح بأزمنة مختلفة وليس لها ولا لكتب العهد العتيق اسانيد يحتجون بها .

والقرآن يشهد على النصارى بأنهم لم يحفظوا جميع ما وعظهم به المسيح من الوحي المسمى بالانجيل حيث قال : «ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به» والانجيل يطلق على بعض ذلك الوحي كما يطلق لفظ القرآن او قرآن على بعضه . تقول كان فلان يقرأ القرآن . ومثل هذا الاستعمال معروف حتى في الكتاب والسنة وكان القرآن يسمى قرآناً قبل تمام نزوله

ولما كانت احكام التوراة وحكم الانجيل موجودة عند اليهود والنصارى بلا شبهة كان القرآن يحتج عليهم بعدم اقامتها ولا يمنع من هذا الاحتجاج مزجهم اياها بالتاريخ ولكن هذا المزج هو السبب في قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» اى عندما يرضون عليكم شيئاً من كتبهم . وذلك لانه ليس عندنا فرقان تميز به بين الاحكام الاصلية الموحى بها وبين ما مزج بها في التأليف . نعم اننا نرجح بمقولنا ان الاحكام المستندة الى

سيدنا موسى في سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية كلها او  
جلها من التوراة لانها ان لم تكن هي فأين هي ؟ ونرجح مثل ذلك في وعظ  
المسيح على الجبل كما في تاريخ (انجيل) متى وغير ذلك من المواعظ كما رجح بعض  
العلماء في اوربا والشرق ان جزءا كبيرا من الانجيل الحقيقي دخل في كتاب  
اشعيا . واما الاخبار التي عند القوم فما خالف منها القرآن نقطع بكذبه ولا  
غرو فانه يصدق والمؤرخون يكذبون . وهو معنى قوله تعالى « وأزلنا  
اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئا عليه » واننا  
نكتفي الآن بهذا القدر وموعدا الجزء الآتي . وان كان للسائل شبهة فيما  
كتبنا فليكتب الينا لنزيده ايضا . وكنا نحب ان يجيئنا الى ادارة المنار  
ويأخذ الاجوبة الشفاهية لان حرية اللسان اكبر من حرية القلم . ولولا ان  
فقهائنا يحكمون بكفر من يعلم ان مسلما شاك في دينه وهو قادر على ازالة  
شكه ولم يفعل لما كتبنا شيئا مما كتبنا لاننا خطباء وفاق ووثام ، وطلاب  
مودة والتثام ، ولكن ديننا اوجب علينا هذا لا سيما وان السائل كم اسمه  
وطلب ان يجاب في المنار فتمين علينا ذلك

## اتان علي بن الحسين

الشيعية واهل السنة --- اختلافهما

كان الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسي شيعيا ادبيا وشاعرا ابلغا  
وكان هاجر الى بغداد لمدح الشريف الموسوي تقي الطالبيين والاتصال  
به فلما جاء بغداد ارسل الى الشريف هدية مع مملوكه بل معشوقه ( تتر )

الذي سارت الركبان بفرامه فيه فحمل الشريف الفلام من الهدية فكاد يُجن  
ابن منير وارسل الى الشريف والى تتر هذه القصيدة

عذبت طرفي بالسهر	وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي	من بعد بُمدك بالكدر
ومنحت جثمانى الضنى	وكحلت جفنى بالسهر
وجفوت صباً ما له	عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخا	دع بالفرور وكم تُع
والأم تكلف بالأغن	من الظباء وبالأغر
ريم يفوق ان رما	ك بسهم ناظره النظر
تركك اعينُ تُركها	من بأسهن على خطر
ورمت فاضمت عن قس	ي لا يناط بها وتر
جرحتك جرحاً لا ينجي	ط بالحيوط ولا الاير
تلهو وتلمب بالعقو	ل عيوب ابناء الحذر
فكأنهن صوالج	وكأنهن لها أكر
تخفي الهوى وتسره	وخفيُ سرك قد ظهر
أفهل لوجدك من مدى	يفضى اليه فينتظر
نفسى القداء لشادن	انا من هواه على خطر
رشاً تحاوله الحوا	طر ان تثنى او خطر
عذل المذول وما رآ	ه فحين عاينه عذر
قر يزئن ضوء صبه	ح جبينه ليل الشعر
ثمى الواحظ خده	فيرى لها فيه اثر



هو كالهلال ملماً والبدر حسناً ان سفر  
ويلاه ما أحلاه في قلبي الشقي وما أصر  
نومي المحرم بسده وربيع لذاتي صفر



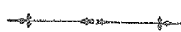
بالمشعرين وبالصفاء والبيت أقسم والحجر  
وبمن سعى فيه وطاف ف به ولبي واعتبر  
لئن الشريف الموسوي بن الشريف ابني مضر  
ابدى الجعود ولم يرد اليّ مملوكي تتر  
واليت آل امية الطهر الميامين الغرر  
وجحدت يمة حيدر وعدلت عنه الى عمر  
واذا جرى ذكر الصحابة بين قوم واشهر  
قلت المقدم شيخ تيم م ثم صاحبه عمر  
ما سل قط ظلي على آل النبي ولا شهر  
كلا ولا صد البتو ل عن التراث ولا زجر  
وأثابها الحسنى وما شق الكتاب ولا بقر  
وبكيت عثمان الشهيد د بكاء نسوان الحضر  
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر  
وقرأت من اوراق مصحفه البراءة والزمير  
ورثت طلحة والزيه ر بكل شعر مبتكر  
وأزور قبرهما وأزجر من لحاني او زجر  
وأقول أم المؤمنين عقوقها احدى الكبائر

ركبت على جملٍ لتص  
وأنت لتصلح بين جيه  
فأثنى أبو حسن وسل  
وإذاق أخوته الردى  
ما ضره لو كان كف  
وأقول ان امامكم  
وأقول ان اخطا معا  
هذا ولم يغدر معا  
بطل بسوءه يقا  
وجئت من رطب النوا  
وأقول ذنب الخارج  
لا تائر لقتلهم  
والأشعري بما يؤ  
قال انصبوا لى منبراً  
فعلا وقال خامت صا  
وأقول ان يزيد ما  
ولجيشه بالكف عن  
والشمر ما قتل الحسي  
وحلقت فى عشر المحر  
ونويت صوم نهاره  
ولبست فيه أجل ثو

بح من بينها فى زمر  
ش المسلمين على غر  
حسامه وسطا وكر  
وبعير امهم عقر  
وعف عنهم اذ قدر  
ولى بصفين وفر  
وية فما اخطا القدر  
وية ولا عمرو مكر  
تل لا بصارمه الذكر  
صب ما تتمر واختمر  
ين على علي مفتخر  
فى النهروان ولا أثر  
ل اليه امرها شعر  
فانا البريء من الخطر  
حكيم وأوجز واختصر  
شرب الخمر ولا فجر  
ابناء فاطمة امر  
ن ولا ابن سعد ما غدر  
م ما استطال من الشعر  
وصيام ايام اخر  
ب للملابس يدخر

وسهرت في طبع الجبو  
وغدوت مكتحلاً اصا  
ووقفت في وسط الطاري  
واكلت جرجير البقو  
وجعلتها خير الما  
وغسلت رجلي كله  
وأمين اجهر بالصلا  
وأسن تسنيم القبو  
واذا جرى ذكر الندي  
وسكنت جلق واقندي  
وأقول مثل مقالهم  
مصطحي مكسورة  
بقر ترى برئيسهم  
وخفيفهم مستقل  
وطباعهم كجالحم  
ما يدرك التشيب ته  
واقول في يوم تحا  
والصحف ينشر طها  
هذا الشريف اضلني  
مالي مضل في الوري  
فيقال خذ بيد الشرير  
ب من العشاء الى السحر  
فح من لقيت من البشر  
ق أقص شارب من عبر  
ل بلحم جوني الجهر  
كل والفواكه والخضر  
ومسحت خفي في السفر  
ة بها كن قبلي جهر  
ر لكل قبر يحضر  
ر أقول ما صح الخبر  
ت بهم وان كانوا بقر  
بالفاشريا قد فشر  
وفطيرتي فيها قصر  
طيش الظليم اذا نفر  
وصواب قولهم هذر  
خبثت وقدت من حجر  
ريد البلبلى في السحر  
ر له البصائر والبصر  
والنار ترمي بالشرر  
بعد الهداية والنظر  
الا الشريف ابو مضر  
ف فستقر كما سقر

لواحة تسطو فما تبقى عليه ولا تذر  
والله يفسر للمسيء اذا تنصل واعتذر  
فاخشى الاله بسوءه فله لك واعتذر كل الخذر  
والبحر يدوية رقت لرقتها الحضر  
شامية لو شامها قس الفصاحة لاقتخر  
وروى وايقن اني بحر والفاطمي درر  
حبرتها فصدت كزه ر الروض باكره المطر  
والى الشريف بمشها لما قراها وانهر  
رد السلام وما استمر على الجحود ولا أصر  
وأنا بى وجزيته شكراً وقال لقد صبر  
(التار) لا يخفى ان بعض ما قال لا خلاف فيه وبمضه عادتي محض



( هدايا وتعاريف )

( دائرة المعارف ) صدر المجلد الحادى عشر من هذا الكتاب المفيد  
او كما عرفه واضعه الأول بقوله « قاموس عام لكل فن ومطلب » ويتبدى  
الجزء الحادى عشر بلفظ الصلابة من حرف الصاد وينتهى بالكلام على الدولة  
العثمانية من حرف العين . والكلام فى الدولة يتبدى من الصفحة ٧١٧  
وينتهى بالصفحة ٧٥٢ . وهذا ما عدا تراجم السلاطين فان ترجمة كل  
سلطان مذكورة على حدها بحسب الحروف  
وفى هذا المجلد من مباحث العلوم الكلام على الصوت والطيف  
الشمسى ومن مباحث الصناعة اشرفها اعنى صناعة الطباعة . ويسهل على

الذي ان يعرف اكثر ما فيه من المباحث والتراجم والكلام على الحيوان والنبات والبلاد بالتفكر فيما بين الصاد مع اللام وبين العين مع الشاء من الاسماء فنشكر لصديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني عنايته باتمام هذا العمل النافع ولمساعديه الفاضلين نجيب افندي ونسيب افندي البستاني ونحث اهل العلم وانصاره على اسعادهم بالاقبال على الكتاب

(ميزان الجواهر . في عجائب هذا الكون الباهر)

كتاب جديد التأليف والطبع . بل والاسلوب والوضع . وهل هو كتاب توحيد وتنزيه ام كتاب اخلاق وآداب ام كتاب فكاكة وزاهه ام كتاب طبيعة ونبات ام هو تفسير آيات بينات ؟؟ من قرأ وصف ، ومن ذاق عرف . مؤلف الكتاب صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهرى معلم البلاغة والانشاء فى المدرسة الخديوية وقد حذا به حذواً يحكي اسلوب « رسائل اخوان الصفا » المشهورة فى مزج العلوم الكونية ، بالآيات القرآنية ، والمؤاخاة بين المنازع الفلسفية ، والمشارع الدينية ، الا انه نزهه من الحكايات الخرافية ، والسفسطات النظرية ، ولم يقصد من الكتاب تحرير فن مخصوص ببيان مسائله ، وتحرير دلائله ، وانما هو افكوهة علمية دينية فيه فائدتان لصنفين من الناس — صنف عكف على فنون التربية والفقه ومثل السنوسية والجوهرة من كتب العقائد فهو يتوهم ان علوم الكون بعيدة عن الدين ومذاهبه . وصنف اشتغل بمبادئ القنون العصرية على الطريقة الاوربية التى لا تستأنت الذهن من الصنعة الى الصانع ولا تخرج بعقله من الكون الى المكون . فهذا الكتاب يهديه الى ذلك . وقد سبق الامام الغزالى الى هذه الطريقة فى كتاب التفكير

من الاحياء واستن صاحبنا بسنته . هذا ما لاح لي من مطالعة صفحات منه متفرقة ومطالعة خاتمته وقد انزم طبع الكتاب صديقنا الاستاذ المرشد ، والمسلم الموحد ، الشيخ على ابو النور الجربي ووكل امر نشره الى صريده الفاضل عبد الحميد بك الطوبجي ويطلب منهما ومن المطبعة المتوسطة ومن مكتبة المدارس بالصليبية وثمنه عشرة قروش

( تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ ) ما زال الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود يزيد هذا التقويم اتقاناً عاماً فعاماً وهذه سنته الرابعة قد زادت على السنة الماضية في كل ضرب من ضروب الزيادة - زيادة الصفحات وزيادة السطور فيها وزيادة المواضيع العلمية والأدبية وزيادة الجودة في الورق والتجليد . ومن لطيف اختراع واضعه أن اتفق مع بعض كبار التجار الذين يحتاج كل احد الى سلمهم على ان يبيعوا من عنده هذا التقويم بأقل مما يبيعون من سائر الناس بمقدار مخصوص في المئة بأن وضع في كل نسخة من التقويم اوراقاً تقدم الى المحل التجاري فتكون المراجعة بها وبهذا الاختراع يكون التقويم كالقراطيس المالية المضمونة الربح . وقد اشتهر التقويم عند جميع طبقات الناس وصار سمر الادباء في السهر . ورفية لهم في السفر ، وهو جدير بذلك

( دعاوى وضع اليد ) جرت سنة الارتقاء في العلم بأن يتولد من العلم الواحد عند اتساع دائرته علوم متعددة تفرد بالتأليف ليسهل على طلابها الإحاطة بها وإحصاء جزئياتها فقد كان علم الطب والعلاج علماً واحداً ثم انقسم الى علوم متعددة كعلم وظائف الاعضاء وعلم التشريح باقسامه وعلم الصيدلة الخ بل افرد علماءه الامراض المصيبة بالتأليف

وكذلك امراض العيون وامراض الأذن بل وامراض الاظافر . وكذلك كان علم العربية واحد ثم انقسم الى نحو وصرف واشتقاق ووضع الخ . ومن الارتقاء في علم الحقوق والتأليف فيه بالعربية ما نراه يظهر من المؤلفات من فروعه ومن ذلك كتاب المحاماة الشهير لسعادة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر وكتاب ( دعاوى وصع اليد ) الذى نشره من ايام المحامى البارع والقانونى الشهير مراد افندى فرج احد المحامين فى محكمة الاستئناف بمصر ولم تسمح لنا الشواغل بمطالعة ولكن اجتهاد مؤلفه فى فنه وانصراف همه الى التأليف فى هذا النوع بخصوصه بمطياننا املاً ورجاء فى توفية الموضوع حقه

( احتجاب ) رسالة لطيفة فى حكم احتجاب النساء فى الشريعة الاسلامية ألّفها باللغة التركية العلامة الشيخ عبد الله جمال الدين افندى قاضى مصر السابق تقمده الله تعالى برحمته وعربها الاديب الفاضل الشهير بلقب « اصمى » باذن المؤلف وطبعها باذن ورثته . ويظهر من مقدمة الرسالة ان المؤلف كانت تحدّثه نفسه بوضعها من زمن بعيد ثم قويت العزيمة عند ما رأى رسائل تدعى « ان اسباب تأخر الاسلام فى الترقى المصرى والمدنية هو بقاء نساء الاسلام اسيرات فى أيدي الرجال المتحكمين عليهن وعدم خلاصهن من قيود التستر والحجاب » فهو اذن يرد على اصحاب تلك الرسائل ولكن ياله من ردّ ادبى نزيه ، وكيف لا وهو لمن يصح ان يكون فى آدابه قدوة فى عصره لكل فقيه ، وقد اورد فى الرسالة على اختصارها زبدة ما قاله المقسرون والفقهاء وشرح الحديث فى وجوب غفة النساء وتحجبهن ولولا ان الجرائد اليومية سبقتنا الى نشره لا وردنا شيئاً

منه . وقد راجت الرسالة حتى ان ناسرها اخبرنا بان نسخها تقدمت وما  
ذلك الا لشهرة مؤلفها بالفضل رحمه الله تعالى وجزاه على حسن نيته  
خير الجزاء

## الاستحسان والتعاطف

اسباب الحرب الروسية العثمانية

ان مقاصد اوربا في الممالك الشرقية عامة والدولة العلية خاصة  
معلومة للقراء بل لم تعد تخفى على طبقة من طبقات الناس . وأشهر  
تعلّاتهم في الاقتتات على الدولة والتعدي على حقوقها الخاصة حماية النصارى  
، ووقايتهم من الظلم رغبة في اصلاح شؤونهم وشفقنا بالاصلاح العام . وكان  
من تقاليد الروسية التي وضعها بطرس الأكبر انه يجب ان لا تمر عشرون  
سنة من غير حرب تقصرم نارها بأسلوب من اساليب تلك التعلّة ولكن  
القيصر الحالي والقيصر الذي قبله علما ان غنائم الحرب غالبية الثمن مضمون فيها  
التألب والمغلوب فكانا قيصرا هدون وسلام

ولقد جرت الحرب الاخيرة بين الدولتين على اصل تلك التعلّة  
التقليدية وذلك انها هزت سلاسل جمعياتها الدينية الثورية السرية فاهتزت  
وحملتها على اشغال نيران الثورة في بلاد الصقالة قعلت . فكان رجال الجمعية  
يضرمون النار ويصيبون : الحريق الحريق ان الدولة العثمانية متمصبة  
تحاول ان تحرقنا وتبعلنا رماداً . وأنشأ القيصر يتوجع لاوربا مما أثرت  
في وجدانه الشفقة والرأفة ، وعاطفة الرحمة ، يحرك اشجانها ، ويخرج



اضفانها ، حتى اقمنا بأنه لا بد من تأديب الدولة العثمانية بحرب فارادت الدول العظام أن تكون الحرب سياسية ، لتكون منفعتها لهم عمومية فأجمعوا كيدهم بعد تشاور في الامر على ان يفتالوا استقلال الدولة ويفتألوا عليها في ادارة بلادها الداخلية بأن يكون سفراؤهم ووكلاؤهم وقناصلهم مسيطرين على الولاة والحكام في العاصمة وفي سائر البلاد وبذلك يمتلكونها من غير ارواح تزهق ، ولا اموال تنفق ، ولا سيوف تسل ، ولا نفوس تسيل ، فكان اولاً ما كان من مؤتمر الاستانة الباحث في فتنة البوسنة والمهرسك والبلغار وتقديم تلك الالاتحة التي جاء في الفصل الرابع عشر منها ما نصه تقلا عن مجموعة الجواب :

« تجري الاصلاحات باعانة قوة كافية من المساكر حتى لا يقع اضطراب ونظارة اجرائها تكون لجمعية مختلطة من الاجانب وأعضاؤها يكلفون جمعية اخرى لتلاحظ الاجراء من قريب بحيث انه في ظرف شهر من السنة يتم الانتخاب والادارة ونظارة الاحكام واختلاط هذه الجمعية يكون من وكلاء الدول العظام واعضاء يرسلهم الباب العالي واعيان النصارى ويجوز ان تضم الى ذلك وكلاء ارباب ديون الدولة العثمانية وتستعين هذه الجمعية المكلفة بالنظر والاجراء بجمع من الضباط مركب من متطوعي الدول الحائدة تحت امر الوالى ( الذى صرح في الفصل الاول باشتراط كونه نصرانياً ) لابسين لباس الترك ( اى كسردار الجيش المصرى وضباطه الانكليز ) ومصرفهم على بيت مال الولاية وهذا الجمع من المتطوعين تؤيد به فرقة الضبطية الاهلية » اهـ

ولقد كان رجال الدولة العلية يعرفون ان وكلاء الدول في تلك

الولايات سيكونون كما كانوا بد في كريت فكان من البديهي ان لا يبيعوا استقلال دولتهم لاوروبا وان لا يعطوها اياها غنيمة باردة . ولذلك لم يقبلوا هذا وما كان هو المفضي للحرب حتماً ولكن المفضي اليها هو رفض (البرتوكول) الذي وقع عليه وكلاء الدول الست في لندره القاضي على استقلال الدولة كلها قضاء حتماً الذي جاء فيه ما نصه نقلاً عن الجواب ايضاً :

« قام بمخاطر الدول ان لها اسباباً تحملها على ان ترجو ان الباب (العالي) يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همته في اتخاذ الوسائل التي يحصل بها تحسين احوال النصارى التي اتفقت الدول على وجوبها لأجل بقاء السلامة والطمأنينة بأوروبا فاذا اخذت في هذا المشروع يكون معلوماً عنده ان شرفه ونفعه ايضاً يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز . فمن رأي الدول والحالة هذه ان تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالاستانة وعملها في الولايات للمنوال الذي ينجزه مواعيد الدولة العثمانية . فاذا خابت آمالها مرة اخرى ولم تحسن حال رعية السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتباك التي تتعاقب في الشرق وتكدر موارد السلم فيه ترى من الصواب ان تمان ان مثل هذه الامور لا يوافق مصلحتها ومصلحة أوروبا عموماً . ففي مثل هذه الحالة تستيق لنفسها ان تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل التي تراها الأصلح لتأمين خير النصارى ولبقاء السلم عموماً » انتهى المراد منه ولم نذكر ما يتعلق بالولايات التي كانت تائرة كالجليل الاسود والصرب والبوسنة والمهرسك الخ وليس وراء هذه المراقبة والسيطرة الا ان تحتل كل دولة ولاية تفذ فيها الاحكام تنفيذاً . ولذلك قامت قيامة الدولة العلية عند ما بلغت هذا « البرتوكول » .

أود أن اشرف على النيب ساعة من زمان فأعرف ما يجوز في خواطر  
القراء عند ما يظلمون على هذه الجملة الوحيدة وماذا يرتأون من الصواب  
أن تجاب به الدول . ولعلم من لم يكن عالماً أن الدولة العلية كانت حينئذ  
مشتتة بمحشر المسكر وتبثة الجيوش مجاورة للروسية وإنما تعلم أن الحرب  
واقعة لا محالة إلا أن ترضخ للدول صاغرة وتسلم قيادها اليهن تسليماً  
أليست الطريقة المثلث أن تقنع الدولة الدول بأنها عازمة عن ما صحيحاً  
على اصلاح عام تساوى فيه بين النصارى وغيرهم من رعاياها وتقوم فعلاً  
بمبادئ الاصلاح بصورة مقنعة ؟ أم تقولون ان الصواب ان تجيبن بأنه  
لا يمكن لها ان تساوي بين المسلمين والنصارى كما يؤمهم كلام اللائمة ؟  
وهل كانت تجبو بهذا من الحرب ؟ أم تقولون ان الصواب ان تجيب  
مطالبهن وتحكمن في استقلالها وتولين ادارة بلادها كلها او بعضها ؟ .  
ذهبت جريدة مصباح الشرق القراء الى ان وعد الدولة للدول بأجراء  
الاصلاح في رعاياها بالمساواة في الحقوق التي وضع لها القانون الأساسى  
كان نزعة من نزغات مدحت باشا المضرة وان رفض مطالب الدول  
ايضاً مما انفرد به هو ومن اغواهم كوكيل الارمن . والصواب ان هذا  
الرفض كان اجماعياً وان العلماء والصفوة كانوا اشد طلباً للحرب ممن عداهم .  
وان مدحت باشا كان اشد توقياً وتحرياً في الموضوع من سائر رجال الدولة  
كما تنطق به المداولات التي وصفها المصباح بالافن والخطأ والخطل كما يعلم  
مما نوردته في الجزء الآتى بياناً للحقائق التاريخية لا انتصاراً لمدحت ولا  
للذين يسمون انفسهم (زون ترك) فان النار معروف بمقتهم والرد عليهم  
منذ انشأ .

(لها بقية)

## المسلمون في افريقيا

قرأنا في جريدة الاكلير فصلاً طويلاً مدججاً بمرار الموسيو اندره مافيل يتعلق باحوال مسلمي المستعمرات الفرنسية وغيرهم من الوثنيين القاطنين في تلك الاراضي

وقد خبط هذا الكاتب خبط عشواء في بعض المسائل الاسلامية ظناً منه ان عقيدة المسلم الابيض تختلف عن عقيدة المسلم الاسود وحيث انه اجنبي عن الدين الخفيف فلا لوم عليه اذا غلط في بعض اموره وانما اللوم عليه في تعرضه لما لا يعنيه ولما لا معرفة له به . ونحن نأخذ من كلامه بعض فقرات ليعلم القارئ اليبس ما وصلت اليه احوال الاسلام في افريقيا الفرنسية

قال - ان المسألة الاسلامية بهم جداً مستقبل افريقيا الفرنسية ولذلك يتعين علينا النظر فيها بكل تدقيق والبحث عن شؤونها افراداً واجمالاً ولا ريب ان الاسلام انتشر منذ عدة سنين انتشاراً عظيماً في مستعمراتنا في افريقيا فاذا ذهبنا الى هناك اخبرك الاهالي انه منذ عشر سنوات كانت الناحية الشمالية والمقاطعة الشمالية تعبد الاوثان أما الآن فقد صار الجميع مسلمين ولا ريب ان تقدماً مثل هذا يجب الاعتراف به والنظر اليه . واذا نظرنا الى حال الوثنيين فلا نجدهم الا اقواماً سقطوا في هوة البهيمية لانهم لا خلاق لهم وليس فيهم من اهتم برائحة المدينة الا الذين كانوا في البلاد الواسعة التي انتشرت فيها الوثنية (كندا) مثل الاشاتي والداهومي ولسوء الحظ فان مدنياتهم ممزوجة بعادات بربرية وامور وحشية مثل ذبح البشر وتقديمهم ضحايا للاوثان على ان مدينة هؤلاء الاقوام لا يمكن بوجه

من الوجوه ان تقاس بمدينة الاسلام في وادي النيجر فانها لمعت كالشهب وانارت افكار اصحاب هذا الدين واخرجتهم من هوة الخشونة التي كانوا فيها قبل ان يعتقوا هذا الدين الاسلامي . فاذا تقرر ان المنصر الاسلامي هو من العناصر الموجبة للحضارة والمدنية فيتمين علينا ان لا نجعل في سبيل تقدمه العثاات ولا ان نعارضه في شيء وعلى فرض اننا قصدنا معارضته والوقوف دون تقدمه فان جميع مساعيها تذهب سدى لانه يستحيل علينا ان نقف دون امواجه العظيمة المتعالية كالجبال والمتدفقة كالسيول . وعندى اننا اذا حاولنا ذلك كنا غير عادلين من جهة مسلمينا السودانيين لاسيما اذا اسأنا فيهم الظن لاننا نراهم من اشد رعايانا خضوعاً ومن اعظمهم غيرة وحمية أما رأيتم كيف ان السنغاليين الذين هم من اخلص رعايانا واتباعنا فتحوا ابادرتنا غربي السودان اليس هؤلاء القوم من المسلمين الذين استلمنا زمام امورهم وجعلناهم فرنسويين مثلنا ولما حاربنا رباحاً اتوا باعمال خطيرة والبلوا بللاء حسناً مع ان رباحاً وجماعته من المسلمين مثلهم ومن كان في ريب مما تقول فليسأل القوم مندان جانتيل عن حسن سلوكهم وصدق اخلاصهم وما ابدوه من دلائل الشهامة والغيرة . ولا أظن ان أولياء امورنا يحاولون نشر المسيحية في افريقيا لان هذه الديانة لا سوق لرواجها هناك واننا في تلك البلاد في موقف مشرف على ثلاث ديانات الاسلامية والمسيحية والوثنية والقلبة في ذلك للاسلامية . ولا امل لي ان الوثنيين يتقدمون في مستعمراتنا الافريقية فان تقدمهم امتزج بالمسكرات وما رأيت في حياتي شعباً ابتلاه الله بالمسكرات مثل هذا الشعب الذي فقد رأيت افرادهم في بيموك ومالتكس يشربون اقداح الابسنت القتالة

كما نشرب نحن الحليب وذلك مما نقشعر منه فرائص الانسانية  
 اما في شاطئ الماج فالمسكر شائع بين اهل الوثن الذين يصرفون  
 منه كميات وافرة ومن النادر ان لا ترى عند الوثنيين ميلاً لا كل البشر في  
 الكنيح يفاخرون باكل الناس وهذا الامر شائع وذائع هناك رغمًا عن  
 حلول عساكرنا ورغمًا عن اوامرنا ومقاومتنا لمثل هذه الماديات القبيحة  
 وانا اراهن بانك لا تعشى نحو ٥٠ كيلو متر عن بلدة ليرفيل حتى تشاهد  
 اكل لحوم الناس شائعاً فلا تكاد تدخل بيتاً من بيوت الوثنيين وتكشف  
 الاغطية عن طواجه في المطابخ حتى تراها ملأى باللحوم البشرية التي تعد  
 عشاء للعيلة ومثل ذلك يقال في الشعوب الساكنة في جهات جنوب السودان  
 على حدود ليبيا بما لا يمكن الافلاع عنه الا بعد مر السنين الطوال

اما انا فعندى ان اعظم شيء يتحقق له القلوب جزعاً وحناناً مرأى  
 البشر يذبحون ضحايا للوثان بسيوف الجهالة والحق تبعاً لماديات قبيحة  
 يتعين علينا ابطالها مهما كلفنا امرها وهذه الماديات ناشئة من اعتقاداتهم  
 الدينية وعقولهم القاصرة فالمانكس مثلاً وهم قبائل وثنية لا يمتقدون بشيء  
 الا بالشيطان فهم يقولون انه قادر على كل شيء وعندهم ان هذا الخيث اى  
 الشيطان يترصدهم ويراقب اعمالهم وحركاتهم فهو يكمّن احياناً بين الادغال  
 وفي الجبال ويطوف فيها ويحتجب ايضاً في الجنائن والبيوت وفي الليل يخرج  
 منها ويطوف لاجل الاذى والاعمال القبيحة . والوثنية في شاطئ الماج  
 والداهومي منشورة جداً واهلها يبدون الوجوه المسوخة وتمثيل الحيوانات  
 وفي أحد الايام كنت بينهم فكان ذلك اليوم اقل على قلبي من عبادة الوثن  
 فاني شاهدت الاهالى يصبغون وجوههم بلون اصفر احتراماً لاصنامهم

وكان ذلك اليوم عيداً عندهم امّا عندي فكان يوم بؤس وكل اهل الوثن يتطيرون بالنحوس وعندهم ان الانسان غير مخير في عمله فهو يرتكب اعظم النطائع بما قدرته عليه آلهته

اما الدين الاسلامي الذي نحسبه بعيداً عنا ونفر منه بحكم المادة فيجب علينا اعتباره وانزاله في منزلته لانه دين يعلم اصحابه عبادة الله تعالى وله جاذبية تستميل الناس اليه فهو اذن مالك زمام افريقيا باسرها وعدا عن ذلك فان كيفية التدين فيه لها عند شمو ب افريقيا احترام عظيم لو نظرناه نحن الافرنج لما مكثنا غير مكترئين به - الى ان قال : فيجب علينا والحالة هذه ان نعيش بما امكن من المسالمة وحسن المجاملة مع اهل الاسلام وان نحترم دينهم فانهم يسرون مناسرواً عظيماً ولو راجعنا اغلاطنا الماضية منذ فتحنا افريقيا علمنا حق العلم باننا كنا غير عادلين مع المسلمين ولا ريب ان الاستمرار على عدم العدل يقوض اركان ملكتنا في تلك البلاد . على ان الدين الاسلامي وتعاليمه ليست من التعاليم التي تهددنا بالخطر والخوف فان المسلم رقيق الجانب انيس في المعشر يبدي سلامه بلطف وابتسامة فهو في كل الوجوه افضل من سواء واننا لنخطئ جداً اذا اعتقدنا بان هؤلاء المسلمين ينهضون يوماً ما لاجل الجهاد بقتالنا فقد مضى في افريقيا الغريبة زمن الحاج عمر ومحمد وغيرها

هذا بعض مما قاله هذا الكاتب المجيد وقد قابل في آخر كلامه بين الاسلام والمسيحية واطهر ان نشر الاسلامية هناك اسهل بكثير من نشر المسيحية ثم ختم كلامه بحض اهل البعثات المسيحية على الذهاب الى البلدان الوثنية لاجل ادخال العقائد المسيحية في عقولهم وقد ابدى للمبعوثين

ملاحظات كثيرة ونبههم الى ان لا يدخلوا البلدان الاسلامية لانه يستحيل ان مسلماً يخرج من دينه ليمتنق ديناً آخر اهـ (بيروت)

استلفات لازالة شبهة

جاء في المصدد ١٥٠ من جريدة مصباح الشرق القراء في سيرة سقراط الفيلسوف اليوناني هذه الجملة بنصها «ولسنا نقول ان في قدرة كل انسان ان يصل الى درجة سقراط في الجمع بين القول والفعل على حسب اصول الفضيلة - تلك علياً مراتب الانبياء» ولا يخفى ما يتبادر منها الى القهم من الخلق سقراط باصحاب المراتب العليا من الانبياء كأولى العزم وتفضيله على من سواهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يتمتع ان يكون مراداً لسعادة صاحب المصباح المنير فترجو من سعاده كتابة ما يرفع الوهم ويزيل الالتباس عن قراء جريدته

(تصحیح غلط) كلما اجلنا الطرف فيما طبع من المنار نرى فيه اغلاطاً طبع مدركة بالطبع كلفظة (مخازن) في السطر العاشر من الصفحة ١٢٤ من الجزء الرابع وصوابها (مخازي) . ومثل لفظ (هي) الذي سقط من السطر التاسع عشر من الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء ومحل قبل الكلمة الاخيرة . ومثل (المقدمة السابعة) في السطر الاول من الصفحة ١٧٠ و (المقدمة الثامنة) من السطر الثالث منها . وصوابه يعرف من ترتيب العدد قبله . فيصحح مثل هذا من تنبه له

(تنبيه) لا بد ان تشغل اقوال المصالح في المحاوره المنشورة في هذا الجزء والتي ستشتر فيما بعده على بعض اهل العلم ولكننا نرى حجبهم قويه فن كان عنده رد اقوى من رد محاوره المقلد فليفضل علينا به لنشره لتحرير البحث



يقول الحكيم من بناء ومن يثرب  
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فبينون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

( مصر في يوم الاحد غرة صفر سنة ١٣١٩ - ١٩ مايو ( ايار ) سنة ١٩٠١ )

## السخاء والبخل

خلق الله الانسان يمتك الرذيلة بالطبع ويزرى بالملتبس بها ، ويحب  
الفضيلة ويلبج باطراء صاحبها . واذا استقرينا سجايا الانسان وماقاله ويقوله  
الناس في الفضلاء من الثناء والمدح ، وما رموا به الرذلاء من سهام الذم  
والقدح ، يتسنى لنا ان نحكم بان السخاء ارفع الفضائل منزلة في القلوب ،  
واعلاها وقماً في النفوس ، وابدها طيراناً في جو الخيال ، وابدها افتناناً  
في فنون السحر الخلال ، واكثرها دوراناً في الشعر ، واقواها ساطعاً على  
الفكر ، واحسنها نصيراً للاقلام ، وتسخييراً للعقول والاحلام ، وان الاسخياء  
اشرف الناس عنصراً ، واكرمهم جوهرأ ، واطيبهم نفوساً ، وأضوأهم  
شموساً ، واعزهم نفراً ، وابقام اثراً ، واوسعهم صيتاً وذكرأ ، وأسمعهم  
حمداً وشكراً ، وان شئت حكمت بأنهم اوسع الناس وجوداً ، كما انهم اوسعهم  
جوداً ، ونحكم بضد ذلك كله وبضد ما لم نحكمه من نعوتهم وصفاتهم ، وآياتهم  
وكراماتهم ، على اضدادهم البخل ، وبضدها تميز الاشياء

ماهو السخاء وبم تعرف الاسخياء ؟ وماهو البخل وبم تتميز البخلاء ؟ وهل يشبه الضدان فحتاج الى التعريف والفرقة ، او يشابه المتباينان فنزيلي بينهما بالابانة والتفصلة ؟ ، نعم ان اكثر الناس لا يفقهون تحديد صفة السخاء والجلود وصفة البخل والشح بل ولا يميزون بين الاسخياء والبخلاء تمييزاً حقيقياً فكثيراً ما يسمون السخي الكريم ، بسبة البخيل اللئيم ، وأكثر من هذا انهم يسمون الاشحة المؤماء ، أجواد كرماء ، وهذا مما يثير دقات العجب من النفوس ، ويستخرج بقايا الدهشة من اعماق القلوب ، لان المعهود في الانسان انه يغفل عما لا شأن له عنده ، ولا مكانة له من نفسه ، ويحيط علماً بدقائق الامور ، ويكتنه خفايا الشؤون ، اذا كان لها سلطان قوي على روحه ، وتأثير مؤلم او ملام في وجدانه ، حيث الداعية الى العلم ، والباعث الى الفقه والفهم ، وقد اشرنا الى مكانة الاسخياء الشريفة العليا ، ومنزلة البخلاء الدنيئة السفلى ،

استغفر الله : لقد ظلمت الانسان اذ اصبحت بمجموعه او جميعه ما هو خاص بالشعوب الجاهلة والامم التي ضعف في افرادها معنى الانسانية ، ونزلت عن مراتب المدنية ، فامتلخت احلامهم ، وسادت اوهامهم ، يحكمون بالنظرة الحتمى لا يسبرون الاغوار ، ولا يفحصون البحار ، فأنى يظفرون بدرر الحقائق ، ويقفون على خفيات الدقائق ؟

من هو السخي عند هؤلاء ، وبم يعرفون السخاء ؟ السخاء عندهم هو التمتع بالمال ، ولو بما زاد على قدر الحال ، اكل وشرب ، ولهو ولعب ، وأثاث ورياش ، وسرير وفراش ، وخيول ومراكبات ، ومراكب ذهبيات ، واستطابة الالوان ، للوجوه والاعيان ، واستعداد في كل آن ،

لإطعام من يلمّ من الاخوان ، ممن على شاكلة السخي في وظائفه ورتبه ، أو على مقربة منه في فضته وذهبه ، وفاتحهم ان هؤلاء هم الذين قال في مثلهم القرآن : « كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون » والسخاء محمود عند الله ممدوح عند الناس فكيف يكون صاحبه مجرمًا ؟

ومن الاسخياء ، في عرف هؤلاء الاغنياء ، من يهدي ليهدي ، ويُعطى أكثر مما اعطى ، ان لم يكن من نوع ما بذله وجنسه ، فمما هو انفس في نفسه ، فان لم يتقاض طعاماً بطعام ، ويتبادل مداماً بمدام ، فهو يشتري الجاه المريض الطويل ، بالمرض النزر القليل ، قدره دينا ، كما هو شأن دهاقين التجار ، ومن يقول فيمن يطعمك قليلاً من اللحم ، او يهدي اليك منّا او منورين من السمن ، ليستخدم جاهك عند الحكام ، في الحصول على رتبة او وسام ، او في دفع مظلمة نزلت به بوادرها ، او الاستعانة على غنيمة ترجى غايتها وأواخرها ، : ان هذا جواد كريم ، وسخي عظيم ؟ ، أليس قد قال تعالى : « ولا تمنن تستكثر » وهل ينهى الله تعالى عن الجود والكرم وهو الجواد الكريم ؟

أرايتك هذا استسمنت وزمه ، واستفزرت ديمه ، هل اهدي وبذل ، الا لذلك الأمل ، فهو مكتسب يستدر اخلاقاً ، ودائن يأكل الربا أضاعافاً ، اما كان لولا هذا المطاء ، لهذا الجزاء ، يبذل بذرّ الدنانير ، وهو صاغر حقير ، يطيل مع النفس إحصاءها وعدّها ، ويرجو على الحرص قبولها ويخشى ردّها ، ويرى لا أخذها - وهي روحه - من الفضل عليه ، مثلاً رأى له بالهدية او الدعوة من الفضل عليك ، نعم انه دعا او أهدي وهو يعلم انه يرجح بذلك امتلاك قلبك (أولاً) وامتلاك قلوب الناس الذين يروونه

بذلك جواد كريماً (ثانياً) وإعدادك لقضاء حوائجه (ثالثاً) وفي هذا الثالث من التوفير ما أشرنا إليه آنفاً ، فهو على كونه يمن ليستكثر ويأكل الربا اضماً مضاغة غاشط طامع ، وراش مخادع ، ولو علم حاجتك الى صلة منه ليس لها منك عائد ، ولا تأتي بشيء من هذه القوائد ، لما قابلك الا بالرد ، ولما وصلتك الا بالاعراض والصد ، فما بالك اذا كان يدعُ اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين ، ويمنع الماعون ، ويشكو حرصه الجيران والاقربون ، ولا يؤدي الزكاة الشرعية ، ولا يساعد الجمعيات الخيرية ، ولا يعضد المشروعات العلمية والمميلة ،

ومن الناس من لا يمد مثل هذا في الاستغناء ويرى ان السخي الكريم هو الذي يرمى بالمال هكذا وهكذا يضرب به في كل فج وينفقه في كل سبيل — في سبيل الله تارة وفي سبيل الشيطان تارة او تارات متبعا في ذلك خطرات الوسوس ، وزرعات الهواجس ، ولا ينافي ذلك عندهم تديبه على حقوق الناس واكله اموالهم بالباطل كأنواع الرشوة وضروب الضرائب ان كان حاكماً أو زعيماً او صاحب مكانة من الامراء المستبدين ، والسلاطين الجائرين ، وكأنواع الاحتيال والتزوير ان كان من غيرهم . يقولون : فلان لا يضام ، لانه من الكرام ، لا يرد سائله ، ولا يمنع احداً مائلاً ، قد اغنى زيداً ، فصار له يداً وأيداً ، (اي قوة) وعمريت عمرو ، بعد ما هدمه الفقر ، فحمله من أنصاره ، يستعين به على اوطاره ، وتبرع على جمية كذا بمبلغ من النقود ، في يوم احتفالها المشهود ، وقد عين لمدة من الجرائد الوطنية والاجنبية ، رواتب شهرية او سنوية ، اعانة لاصحابها على اذاعة المعارف الرافعة ، ونشر الافكار النافعة ، فهي دائماً تعطر المشام بعرف نشره ،

وتشف الآذان بحلي ذكره ، فان قيل إنه انما يندل لجرائد الكندية التي ليس لها رأي ولا مذهب ، ولا لها مشروع ولا مشرب ، الا جمع المال بالاطراء والمدح ، او بالازراء والقدح ، ولا يشترك بحريضة لا يرجو منها الثناء ، ولا يخاف منها الازراء ، يحار المنصف فلا يحير جواباً ، ويكذب المتعسف في التشيع له كذباً ، وقد يفضي السرف والمخيلة بهذا الصنف من المفرمين بالانفاق ، لاقتطاف ثمار التعظيم والتبجيل من جنات النفاق ، الى أسوأ حالات الفقر والأملاق ، وذلك اذا قصرت يد سلطتهم ، وخضعت شوكة سطوتهم ، او كسدت اسواق حيلتهم ، ونضب معين ثروتهم ، ثم لا يجدون ممن اصطفوه صانع معروف ، ولا باذل آحاد من تلك الألوف ، لانهم لا يصطفون كريماً شكوراً ، « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً » (للكلام بقية)

### التقسيم الديني

(المحاورة السابعة بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية)

قد كان كلام الشاب المصلح في المجلس الماضي مؤلماً للشيخ المقلد لانه لم يكن في حسبان ان يتعدى البحث الى ما تعدى اليه فلم ينب الا يوماً واحداً راجع فيه الآيات والاحاديث التي اوردها الشاب في الاستدلال على مقدماته وعاد في مساء اليوم الثاني وملاحم الامتعاض والتبرم بادية على وجهه وقال في أول كلامه

(المقلد): لقد اهدتيت الى ما يبطل رأيك في ان الاختلاف في المذاهب كان سبباً في ضعف الامة وهو ان المذاهب كانت ايام كانت الامة

في ريعان شبابها وكال قوتها . وكذلك نرى الامم الاوربية في قوة وبأس شديد وهي مختلفة في الدين ومتفرقة الى مذاهب . واذا بطل هذا الرأي تبطل نتيجته وهي الوحدة في الدين على رأيك ونكفي مؤنة الخوض في ذلك وما تبعه من فتح باب الاجتهاد الذي يؤدي الى تطويل ، وقال وقيل ، فقد راجعت الآيات والاحاديث التي ذكرتها في مجلسنا الماضي وظهر لي وجوه للنزاع في دلالتها على مرادك فهل لك في إقفال هذا الباب ؟

(المصلح) : من شأن المرض ان يطرأ في إبان الصحة وكمن مرض تتولد جراثيمه في طور الحداثة او الشباب فتدفعها قوة المزاج زماناً ثم تغلب عليها في طور آخر اما بنفسها واما بمساعدة جراثيم مرض آخر . وهذه القاعدة مشاهدة في الاشخاص عند علماء الطب وفي الامم عند علماء الاجتماع وان شئت فصلت لك القول في هذا تفصيلاً . ولو كنت مطلعاً على التاريخ لكفيتني ذلك فان فتنة النار التي هي اشد صدمة زلزلت القوة الاسلامية ، لم تكن الا بسبب تعصب الشافعية والحنفية ، واما اوربا فقد اخذت حظها من ضعف التفرق في الدين أيام كانت تحكم الدين في السياسة وقد عاجلت هذا الضعف بالفصل بين السياسة والدين فليس له الآن شأن في سياستها واحكامها الا الاستماتة بدعائه على الاستعمار في الشرق وافريقيا . وما زال رجال السياسة يطاردون رجال الدين وينفضون من صوتهم في عدة ممالك . اما قرأت في الجرائد ما حصل أخيراً في اسبانيا وفرنسا وغيرها ؟ فهل يروق في نظرك ان تحذو الحكومات الاسلامية في هذا حذو الحكومات الاوربية ؟ اما انها ستفعل ولو بعد حين الا ان تبادروا اتم يارجال الدين بالاصلاح الديني الذي تسير به سنن الشريعة ، على سنن الطبيعة ، فان

الله اقام سنن الطبيعة بالاضطرار عنا ، ووكل الينا اقامة سنن الشريعة  
 بالاختيار منا ، فاذا لم نوفق باختيارنا بين السنتين ثبت الاضطراري . وبطل  
 الاختياري « فاقم وجهك للدين خفيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا  
 تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، منيدين  
 اليه واقوه واقبوا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا  
 دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون » ففي هذه الآيات الكريمة  
 اعم اركان الاصلاح الديني الذي نطلبه . وكما لاحت لك وجوه للناقشة في  
 مقدماتي السابقة بعد انصرافك من مجلسنا السابق لاحت لي ايضاً مسائل  
 ومقدمات اخرى اذا اذنت لي سردها عليك

(المقلد) : قد عيل صبرى من المقدمات والمناقشات فيها واجب ان  
 اقف على مقصديك اولاً فاذكره لي وانتظر في سائر مسائلك المناسبات  
 (المصلح) : احسن علماء المناظرة صنفاً باصطلاحهم على ترك البحث  
 عن مقدمات الدلائل لما يستلزمه من انتشار البحث وذهابه الى غير غاية  
 واجب ان تسمح لي بذكر مقدمتين ذهلت عنهما في مجلسنا السابق ولا بد  
 منها وهما

(المقدمة العاشرة) ان الشارع لم يسلك في بيان الاحكام الدينية  
 مسلك الفلاسفة وعلماء النظر في وضع الحدود الجامعة المانعة لمسائل علومهم  
 وانما بين الاحكام العملية بالعمل وما بينه بالقول وكله الى افهام الخطاطين  
 وعرفهم . ولذلك قال : الحلال بين والحرام بين . وما احتيج في العمل به  
 الى اجتهاد ورأي وكله الى اجتهادهم ورأيهم كاستقبال القبلة في السفر وكان  
 للصحاب والتابعون على هذا حتى حدثت المذاهب فأخذ بعض المجتهدين

باطلاقات الشارع في بعض الاحكام ووضعوا الحدود والتعريفات المنطقية للبعض الآخر وكان هذا التحديد اعظم اسباب الخلاف في المذاهب ولكن لم يلزم احد من الائمة الناس بأن يأخذوا بتعديده ولم يحكم بخطأ من خالفه فيه لعلمهم بأن الشارع فوض ذلك الى افهام الناس ووسع الامر فيه توسيماً وأنه لو سلك مسلك الفلاسفة في التحديد لوقع الناس في الجرح ولما صح ان يكون دينه دين القطرة ولا ان يكون عاماً ولا ان يظهر في امة امية ولا ان توصف شريعته بالحنيفية السمحة بل كان ديناً خاصاً بطائفة من اهل الفلسفة النظرية . وهكذا جملة علماء المسلمين بعد الصدر الاول - اذا تكلموا في توحيد الله تعالى يذكرون الكم المتصل والكم المنفصل ويذكرون الجوهر والعرض والدور والتسلسل واذا تكلموا في الاحكام يذكرون الحدود الجامعة المانعة ويكثر من التقسيم واختراع الاقسام القرصية التي تغطي الاعداد ولا تقع بل يذكرون المحال ايضاً حتى قال بعض علماء الحنفية : يحتاج من يريد ان يكون فقيهاً حنيفياً الى الانقطاع لمداينة الفقه عشرين سنة على الاقل . وانت تعلم ان هذه المدة هي مدة التشريع وفيها نزل الدين كله عقائده واخلاقه وآدابه وسياسته وإرادته واحكامه ولم تكن المدة كلها ولا عشرها مصروفة لبيان الاحكام الظاهرة التي يسمونها الآن فقهاً

ويشهد لهذه القاعدة اجازة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المختلطين في فهم اطلاق النصوص فيما يتعلق بأعمالهم الشخصية . روى النسائي عن طارق ان رجلاً اجنب فلم يصل فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ذلك له فقال « اصب » فأجنب رجل فتييم وصلى فأناه فقال نحو ما قال



لآخر « أصبت » وري البخاري عن عمران بن حصين انه قال للرجل الذي اعتزل فلم يصل في القوم « يا فلان ما منعك ان تصلي » قال اصابتني جنابة ولا ماء قال « عليك بالصعيد فانه يكفيك » واجاز عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » من جواز التيمم للجنب اذا خاف على نفسه من البرد. والمروى عن عمر وابنه وابن مسعود ان الجنب لا يتيمم لانهم كانوا يفهمون من قوله تعالى « أولامستم النساء » انها الجس باليد. والاثار في هذا كثيرة عن الصحابة رضى الله عنهم. وكذلك عن التابعين والائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين .

كان الامام احمد رحمه الله تعالى يرى الوضوء من الفصد والحجامة والرعاف قليل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل يصلي خلفه ؟ فقال كيف لا اصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان الامام مالك أفتى هرون الرشيد بانه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصل يوماً بعد الحجامة وصلى خلفه الامام ابو يوسف ولم يمد . واعتسل ابو يوسف في الحمام وبعد صلاة الجمعة اخبر انه كان في بئر الحمام فأرة ميتة فلم يمد وقال نأخذ بقول اخواننا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً. والفقهاء من المتأخرين يرجعون هذا الى قواعدهم المنتزعة بكجواز التقليد بعد الوقوع ومنهم من يأول ذلك بتغير الاجتهاد ولو ساعة من زمان . ومن ذلك خلافهم في ان العبرة برأي الامام ام برأي المأموم . وانت تعرف هذا تفصيلاً فلا حاجة الى الاطالة به

( المقدمة الحادية عشرة ) ان أصول الدين الاساسية هي العقائد الصحيحة وتهذيب الاخلاق وادب النفس وعبادة الله تعالى على الوجه الذي

بينه وارضاءه والتواعد العامة للمعاملات بين الناس كحفظ الدماء والاعراض والاموال . وكل هذه الاصول قد كملت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل عليه في حجة الوداع « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً . فأما المقائد والعبادات فقد كملت بالتفصيل بحيث لا تقبل الزيادة ولا النقص ومن يزيد فيها او ينقص منها فهو منير للاسلام وآت بدين جديد . واما احكام المعاملات فبعد تقرير اصول الفضائل كوجوب العدل في الاحكام والمساواة في الحقوق وتحريم البغي والاعتداء والنفس والحياة وحد الحدود لبعض الجرائم وبعد وضع قاعدة الشورى فوض الشارع الامر في جزئيات الاحكام الى أولى الامر من العلماء والحكام الذين يجب شرعاً ان يكونوا من اهل العلم والعدل يقررون بالمشاورة ما هو الاصلح للامة بحسب الزمان . وكان الصحابة عليهم الرضوان يفهمون هذا من غير نص عليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم من حديث إرسال معاذ بن جبل الى اليمن فانه هو الذي قال ابتداء انه يحكم برأيه فيما لا يجد فيه نصاً في الكتاب ولا في السنة وأجازه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل نقل انهم كانوا اذا رأوا المصلحة في شيء يمكنون به وان خالف السنة المتبعة كأنهم يرون ان الاصل هو الاخذ بما فيه المصلحة لا بجزئيات الاحكام وفروعها . أخرج مسلم وابو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه . ومن قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بمخلافه ما اخرج به البيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال : طلق  
 ركانة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم : « كيف طلقها ؟ » قال طلقها ثلاثاً قال : « في  
 مجلس واحد » قال نعم قال : « فانما تلك واحدة فأرجعها ان شئت » فراجعها  
 والشواهد على هذا كثيرة . والحنفية لاحظوا هذا فقدموا القياس الجلي  
 على خبر الواحد . والرأي الذي يسمونه الاستحسان مقدمٌ عندهم على القياس  
 والمراد بالاستحسان ما ثبت ان فيه المصلحة للامة . هكذا افهمه خلافاً لما  
 قاله المتأخرون من فقهاءهم « انه قياس خفي » وانما قالوا هذا فراراً من تشنيع  
 المحدثين وسائر العلماء عليهم بزيادة اصل في الدين وبتقديم الرأي على السنة ولو  
 كان قياساً لما شنعوا عليهم بالرأي ولما صح تقديمه وهو خفي على القياس الجلي .  
 وكان الاولى ان يحتجوا عليه بعمل عمر واجازة الصحابة له رضى الله تعالى عنهم  
 (المقلد) : لا استطيع السكوت لك على هذه فقد غلوت فيها غلواً  
 كبيراً . وقد أوّل الفقهاء حديث عمر رضى الله عنه وأجابوا عنه بعدة اجوبة  
 قال العلامة السبكي : واحسن الاجوبة انه فيمن يعرف اللفظ فكانوا اولاً  
 يصدقون في ارادة التأكيدي لبيانهم فلما كثرت الاخلاط فيهم اقتضت  
 المصاحبة عدم تصديقهم وابقاع الثلاث . واجاب ابن حجر وغيره بان  
 الاحسن ان يقال إنه ظهر لعمر ناسخ

(المصالح) : لم لم تذكر رد ابن حجر على السبكي وانت مطلع عليه ؟  
 تريد ان تخلييني بكثرة التأويل : ألم يرد عليه بان مذهبهم تصديق مدعي  
 التأكيدي وان بلغ في الفساد ما بلغ ؟ واما قولهم باحتمال الناسخ فينا فيه لفظ  
 « فلو امضيناه عليهم » لانه صريح في انه رأي واجتهاد كما يدل قول ابن

عباس في اول الحديث على ان الحكم الاول كان سنة متبعة او اجماعاً لا خلاف فيه وصرح منه في هذا حديث طاوس عند ابى داود والبيهقي وهو ان رجلاً يقال له ابو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال : أما علمت ان الرجل كان اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر وصدرأ من اماراة عمر قال ابن عباس : بلى كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة - الى ان قال : فلما رأى (أى عمر) الناس قد تبايخوا فيها قال : أجيزوهن (اى الثلاث) عليهم . فتولها « جعلوها » دليل على انه اجماع . وقول عمر (اجيزوهن) يفيد انه اجتهد منه كما تدل عليه ايضاً عبارة السبكي . ولا التفات الى التقييد بغير المدخول بها لجواز ان السؤال لواقعة كانت كذلك بدليل حديث ركاة في المدخول بها واطلاق الحديث الصحيح . وما زعمه بعضهم من ان حديث طاووس لا يدل على ان الجاعل هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يحتمل ان ذلك لم يقع الا في الاطراف النائية فيجتهد فيها من أوتي علماً فهو زعم سخيف واحتمال ضعيف لان اللفظ بأبى قبوله ، وحديث ركاة يقوض اركانه واصوله ، وليس عندهم لفظ اظهر في دعوى الاجماع منه

(المقلد) بحجة وغضب : هل اداك اجتهدك الى القول بأن عمر رضى الله تعالى عنه قدم رأيه واجتهاده على السنة والاجماع ؟ لقد راودتني نفسى أن أترك الكلام معك ولكن لا بد لى من سبر غورك ، واستخراج كل ما فى صدرك ، والوقوف على ماتخيله من الاصلاح فى الدين ، وجمع كلمة المسلمين ، وما ارى هذا الاصلاح الا نار سعيه ، سيكون لها فتنه فى

الارض وفساد كبير ،

(المصلح) وادعاً ما كنّا : استوقف سربك ، واستفت قلبك ، وأترك  
المقلدين المأولين سدى ، وافتح عينيك لملك تجدد على النار هدى ، واعلم  
اتى لم أقل عن عمر من نفسى شيئاً وإنما هو قول ابن عباس الذى صحت  
روايته واخذ به الاثمة الاربعة وغيرهم . وأما تأويل الفقهاء فسيبه انهم وضعوا  
اصولاً وقواعد اسندوها الى أئمتهم وحكموها فى الكتاب والسنة وهدي  
الصحابة كأنها فروع لاصولهم والامر عندي بخلاف ذلك . وكذلك كان  
عند الاثمة رحمهم الله تعالى وما أكثر هذه الاصول الا قواعد نظرية استنبطها  
الاصوليون من اقوال أئمتهم وطبقوها على مذاهبهم الا ما نقل عن الامام  
الشافعي الواضع الاول للاصول . ويبغى ماقاله العلامة ولي الله الدهلوي  
فى هذا المقام

(المقلد) : قله لى ان كان مختصراً وارشدنى الى الكتاب الذى يوجد  
فيه ان كان مطولاً

(المصلح) : انه مختصر واخذ رسالة من مكتبته وقرأ ما نصه :

« واعلم انى وجدت أكثرهم يزعمون ان بناء الخلاف بين ابى حنيفة  
والشافعي رحمهما الله تعالى على هذه الاصول المذكورة فى كتاب البيهقي  
ونحوه وإنما الحق ان أكثرها اصول مخرجة على قولهم . وعندي ان المسئلة  
القائلة بان الخاص مبين ولا يلحقه البيان . وان الزيادة نسخ . وان العام  
قطعي كالخاص . وان لا ترجيح بكثرة الرواة . وانه لا يجب العمل بمحدث  
غير الفقيه اذا انسده باب الرأي . وان لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف  
اصلاً . وان موجب الامر هو الوجوب البتة . وأمثال ذلك اصول مخرجة

على كلام الأئمة وأنها لا تصح بها رواية عن أبي حنيفة وصاحبيه وأنه ليست المحافظة عليها والتكلف في جواب ما يرد عليها من منائع المتقدمين في استنباطهم كما يفعله البزدوى وغيره أحق من المحافظة على خلافها والجواب عما يرد عليه

« مثاله أنهم أصلوا أن الخاص مبيّن فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « واسجدوا واركعوا » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود . وحيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان لم يجعلوا الحديث بياناً للآية فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم » ومسحه صلى الله عليه وآله وسلم على ناصيته حيث جملوه بياناً . وقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا » الآية . وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا » الآية . وقوله تعالى : « حتى تنكح زوجاً غيره » وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكفوا للجواب كما هو المذكور في كتبهم . وانهم أصلوا ان العام قطعي كالخاص وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « فاقراءوا ما تيسر من القرآن » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . حيث لم يجعلوه مخصصاً . وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فيما سقت اليمون المشر . الحديث وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة . حيث لم يخصوه به ونحو ذلك من المواد ثم ورد عليهم قوله تعالى : « فما استيسر من الهدي » وانما هو الشاة فما فوق بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتكفوا في الجواب . وأصلوا انه لا يجب العمل بمحدث غير الفقيه اذا انسده به باب الرأي وخرجوه من صنيعهم في ترك حديث

المصراة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالأكل ناسياً فتكفوا في الجواب . وامثال ما ذكرنا كثير لا يخفى على المتتبع ومن لم يتتبع لاتكفيه الاطالة فضلاً عن الاشارة اه وظاهر ان أكثر القواعد انما وضعت لتصحيح كلام الأئمة ورد كل حزب على مخالفه والاعتذار عن ترك العمل بالكتاب والسنة . فهذه هي اصول فقه مقلديك فهل يصح ان نسلم بجميعها ؟

( المقلد ) : ان هذا الرجل عالم اصولي ولكنه متمصب على الحنفية ( المصلح ) : هو حنفي الاصل ولكنه أحمل نظره بالانصاف ولم يجمد على التقليد الاعمى فافتتح له باب العلم فكان عالماً اصولياً بصيراً في دينه ورسالته هذه اسمها ( الانصاف . في اسباب الخلاف )

( المقلد ) : كلما عزمتم على ترك البحث في مقدماتك تجيئني بنزمة جديدة تفسخ العزيمة وقد طال المجلس فلا اسمح لك ولا لنفسى بكلام قبل بيان مقصدك والافصاح عن نتيجة مقدماتك بعد ابطال الثقة بملهي القروع والاصول وهل هي الا القوضوية الدينية التي قلت من قبل انك لاتريدها ( المصلح ) : اريد ان يكون المسلمون على ما كان عليه اهل الصدر الأول في زمن الراشدين الذين امر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالتمسك بسنته وسنتهم والمض عليها بالنواجز وترك كل ما أحدث في الدين مما يخالف طريقتهم كما قال « واياكم ومحدثات الامور » الحديث . فاما المقائد فالقرآن برهان على نفسه وعلى رسالة من جاء به ويضاف اليه سيرة النبي عليه السلام في اخلاقه وآدابه وعلمه وعمله

كفالك بالعلم في الاممي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم

ومتى ثبتت النبوة والقرآن فاننا نأخذ عقائدنا من القرآن من غير فلسفة فيها ونستدل عليها بالطريقة التي سلكها في الاستدلال فان الذين أرادوا معرفة الله تعالى بالعقل وحده كفلاسفة اليونان زلوا وضلوا . وهذا نفهم معنى كون الاسلام دين الفطرة وانه لا يمكن ان يخالف في احكامه احكام الخليفة ولا في سننه سنن الطبيعة لان كلاً من الله تعالى كما تشير اليه الآية السابقة . ونعذر من خالفنا فيما لا اجماع على انه كفر لا يعد صاحبه من المسلمين حتى يفيء . واما الاخلاق والآداب فحسبنا ما في الكتاب والسنة من بنائهما على قاعدة الاعتدال ولا نلثفت الى افراط بعض المتصوفة في الروحانيات والنلو في الزهد والتواضع والسخاء حتى انتهوا الى الكسل والذل واهانة النفس وتعذيبها والاسراف بانفاق كل ما تصل اليه اليد ونحو ذلك فالقرآن ينادي بلسان عربي مبين بالأمر بالعمل وبعزة النفس وكرامتها وبالاقتصاد . كما لا نلثفت الى تفريط بعض المتفهمة الذين لم يجعلوا للروح حظاً في علمهم واما المبادات فما بينته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب ان يأخذ به كل مسلم وما اختلفوا فيه منه كالجهل بالبسملة او قراءتها ورفع اليدين عند الركوع والقيام منه وعدم ذلك وكتكبيرات صلاة العيد فهو غير واجب وان عد بعضه الفقهاء واجباً وهو على التخيير فمن ترجح عنده شيء بدليل او بموافقة لحاله اخذ به ولا يجب عليه البحث عن وجوه الترجيح لان اختلاف المسلمين فيه عملاً دله على انه ليس من ضروريات الدين وفرائضه ولا يعيب من خالفه بما ترجح عنده من فعل او ترك لانه على التخيير . وما كان مثل صلاة العيد والوتر فالاول ان يتبع المأموم فيه الامام وان



لا تتمدد الاثمة في مسجد واحد في وقت واحد لاجل الخلاف . نفعل  
ما ثبت عنهم فعله ونترك ما ثبت عنهم تركه وتخير فيما اختلف فيه النقل مع  
الاحتياط وعدم الميل مع الهوى ونسكت عما سكتوا عنه فلا نجري فيه  
قياساً ولا نفعل فيه رأياً وكيف نزيد عليهم وهم خيار الامة . وقد احسن  
الامام مالك وأصاب في الاحتجاج بعمل اهل المدينة لهذه . وكذلك يعمل  
كل احد بما صح عنده من الاحاديث القولية ولا يجمل ذلك مثاراً للخلاف  
في الدين لانه من قسم الخير فيه ولو كان محتماً لما ترك العمل به الصحابة  
والتابعون ولو عملوا به لكان ثابته بالعمل وقد تقدم حكمه  
( المقلد ) ان عندي موعداً قرب وقته واحب ان انصرف الآن  
واعود غداً ان شاء الله تعالى . وانصرفا على ذلك

﴿ الأسئلة الدينية واجوبتها ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص: هل الاجتهاد المطلق فرض عين على كل مسلم ومسلمة ام فرض كفاية أم لا هذا ولا ذاك . وما هو الدليل النقلى الذى لا يحتمل التأويل

(ج) الاجتهاد المطلق الذى يستمد ذووه لمعرفة الاحكام الشرعية فى كل باب فرض كفاية لأن المصلحة تقوم فيه بالبعض ومن الحرج الشديد ان يكلف به احد . وقد اشترطوا فى القاضي والمفتي الاجتهاد لان وظيفة الاول الحكم ووظيفة الثانى البيان لما يعرض من الاقضية والمسائل التى لانص فيها فلا بد ان يكونا قادرين على استنباط الاحكام ثلثا تعطيل المصالح . وهذا واضح لا غبار عليه وترون الكلام فى الموضوع مفصلاً فى محاورات المصلح والمقلد فتبعموها الى آخرها وان رأيتم فيما كتب الى الآن بعض اجمال او شذوذ عما عرف عن الفقهاء فى بعض الجزئيات . هذا ان كنتم تريدون بالدليل الدليل فى المسئلة كما هو الظاهر . وان كنتم تريدون مطلق الدليل النقلى الذى يفيد القطع فهو ما كان نصاً فى معناه لا يحتمل

غيره متواتراً في لفظه كالقرآن

(٢) ومنه : من الذي قال من المجتهدين أو المقلدين بحرمة أو كراهة تعلم العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفة وبالأجمال كافة العلوم المجردة من الاتحاد سواء كانت عصرية أم غير عصرية . وهل إذا قصر بعض علماء المسلمين في عدم تعلم وتعليم هذه العلوم ينسب ذلك التقصير إلى علم الفروع الفقهية أم إلى نفس ذلك المقصر وما هو الدليل

(ج) لما حدث في المسلمين علم الكلام والجدل في الدين مقتنه وذمه غير واحد من الأئمة المجتهدين كما رأيتم في الجزء ٢٢ من منار السنة الماضية . ولما ظهرت الفلسفة اليونانية فيهم ومزجوها بمباحث العقائد كان بعض العلماء يقول بوجوب تعلمها للمدافعة عن العقائد وببعضهم يحرم ذلك ويقول لا حاجة إليها في إثبات العقائد حتى كان في الفقهاء من حرم المنطق ولا يمكن حصر هؤلاء بأسمائهم ولا حاجة إليه . وحسبك ما قاله الإمام حجة الاسلام في العلوم التي ليست بشرعية أي لم تؤخذ عن الأنبياء عليهم السلام قال رحمه الله تعالى

« فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس فريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا <sup>(١)</sup>

(١) يدخل في هذا الضابط الهندسة والميكانيكا لأن الآلات الحربية والصناعة لا تقوم بدونها في هذا العصر وعلم قويم البلدان لضرورته في الأعمال الحربية وغيره وأعلم الكيمياء لتوقف تركيب الأدوية عليه الآن وعلم الطبيعة لتوقف الصنائع عليه كالآبورات

كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان وكالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها . وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها خرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين<sup>(١)</sup> ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات ايضاً من فروض الكفايات كالزراعة والحياكة والسياسة بل الحياطة<sup>(٢)</sup> فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم وخرجوا بتعريضهم انفسهم للهلك فان الذي انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استماله وأعد الأسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله

» واما ما بعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه<sup>(٣)</sup> واما المذموم منه فعمل السحر والطلسمات ، وعلم الشعبة والتليسات ،<sup>(٤)</sup> واما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار<sup>(٥)</sup> .

البرية والبحرية وغير ذلك من العلوم التي يسمونها عصرية لقيام مدينة هذا العصر بها وبتركها ضعف المسلمون وصاروا عيالاً على خصماتهم الطامعين في بلادهم

(١) انما يصح هذا اذا وفي ذلك الواحد بحاجة البلد واما اذا لم يوف بها فلا تسقط الفريضة بالواحد بل بما تقوم به المصلحة<sup>(٢)</sup> انما عد الحياطة فريضة بسبب اعتقاد اطباء زمانه عدم الاستغناء عنها وكذلك كان واما اليوم فلا<sup>(٣)</sup> ومثل هذا علم الحيولوجيا ونحوه من الفنون التي لا تتوقف عليها مصالح البشر ولكنها مزيد كمال في العلم<sup>(٤)</sup> عده السحر علماً يفيد انه ليس من خوارق العادات وهو ما يدل عليه القرآن ومعنى كونه مذموماً انه محرم لما فيه من خداع اناس وايدائهم بالخداع والقوية وبعض الاعمال الخفية اسبابها عنهم<sup>(٦)</sup> انما يكون العلم بالاشعار والاخبار مباحاً اذا كان

وما يجرى مجراه » اهـ

ومنه يعلم ان المقصّر في العلوم النافمة بعة تقصيره عليه .

(٣) ومنه : هل احكام الفروع الفقية في المذاهب الاربعة او غيرها من مذاهب المجتهدين اصلح في العمل لنظام المجتمع ام القوانين الوضعية وما هو الدليل

(ج) الاصلح لنظام المجتمع ما قام به المدل والمساواة بين الناس في الحقوق . والاحكام الفقية تفضل القوانين عندنا ومشتر المسلمين وهي اصلح لمجتمعنا من القوانين لا اعتقادنا بوجود العمل بها فهي مصحوبة بقوة تنفيذية في قلب الانسان ووازع نفسي يحمله على صراعاتها سرا وجهرا ولكن اتباع مذهب واحد فيه حرج واخلال بالمصلحة في بعض المسائل كما ان الخلاف وتعدد الاقوال يتنافى المصلحة ولا تقوم مصلحة المسلمين بهذه الاحكام الا اذا الف كتاب منقح خال من الحشو والتعقيد والخلاف بني بحاجة الامة ويؤخذ من كتب جميع الائمة على ما بيناه في مقدمة تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية المنشورة في المجلد الثاني من المنار

(٤) ومنه : هل تلقين اليهود وسلك طريق الآخرة والارشاد اليها وزيارة الصالحين الاحياء والميتين مشروع أم منكر ؟

(ج) الظاهر انكم تريدون بتلقين اليهود ، اعليه القوم الذين يسمون اهل الطريق وهو امر لم ترد به سنة صحيحة . واما ما كان مثل مبايعة النبي

الغرض منها التسلي والتفكه واما اذا قصد بالاشعار تعم البلاغة وضبط اللغة وايراد الاخبار الاحتجاج بها في السياسة التي منبها التاريخ ونحوها فانهما يكونان من القرائن حيثنذ

صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات فلا وجه للسؤال عنه . واما  
 سلوك طريق الآخرة فان كان بالعمل بالكتاب والسنة والاهتداء بهدي  
 الراشدين فهو الدين القيم والارشاد اليه واجب بما اخذ الله ميثاق الذين  
 أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وما زاد على ذلك فهو منكر وشرع  
 لم يأذن به الله . واما زيارة الصالحين الاحياء فهي تدخل في عموم الامر  
 بالبر والصلة والحب في الله كما تدخل زيارة قبور الميتين في عموم حديث  
 « فزوروها فانها تذكركم الآخرة » فزيارتها على هذا الوجه مشروعة وما  
 يزيده الجهال من تهويل الاعتبار والطواف والاستماعة على قضاء الحاجات  
 فهو من البدع المنكرة كما فصلناه صراحة في المنار

## اثبات علم البرية

﴿ اظهار المدفون . من تمثال فرعون ﴾

« لحضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيل المجلة في ملوى »

في ضواحي بلدتنا ( ملوى ) قرية تبعد عنها نحو ساعة تدعى الاشمونين  
 وكانت تسمى قديماً ( هر موبوليس ) وهى من اشهر مدن القراعنة التي  
 اتخذوها عاصمة للحكم في بعض الازمان الغابرة وفيها الآن من المباني  
 العتيقة والآثار القديمة ما يشهد بسابق حضارتها التي كانت عليها ومدنيتها  
 الفاتحة التي حفظت بحفظ آثارها الخبوءة في بطون آكامها واطلالها الدارسة  
 التي يبلغ مقدار مساحتها ١٢٠٠ فدان وهى على ما هي عليه الآن من الحراب

والغناء لا تزال مطمح انظار السائحين الباحثين عن الآثار على اختلاف نحلهم  
وملاهم وما زالت الايام تظهر بعض تلك الآثار التي تبهر العقل وتأخذ  
بالالباب وفي هذه الايام عثر بعض مستخرجي السماد (الساخ) في اثناء  
حفرهم على اعظم تمثال واجل اثر ألا وهو تمثال الملك منفتاح أو منقطا الاول  
الذى يقول بعضهم انه فرعون موسى عثر عليه في بعض آكام تلك القرية  
وهو مصنوع من حجر (الجرانيت) الاحمر موضوع على قاعدتين احدهما  
متصلة به وهي من نوع حجره والاخرى منفصلة عنه وهي من الحجر  
الابيض مزينة بالكتابة والنقوش ومقدار ارتفاعه يبلغ خمسة امتار مولياً  
وجهه شطر المشرق مقدماً رجله اليسرى ومؤخراً اليمنى قابضاً على ملف  
من الورق مكتوب عليه اسمه وألقابه المملوكية وعلى جنبه اليسر قد رسمت  
صورة ولده (سيني الثاني) المكتوب عنه انه ولي عهده ورئيس الكتاب  
وقائد جيوش ابيه الملك منفتاح وعلى كتفه راية المدل مكتوب عليها  
(الحق) وهذا التمثال يمثل الملك وهو مؤتزر بجلد النمر تحت سترته قد  
كتب على ظهره ما معناه : الذهب الابرز ، ابن الشمس ، الثور الاعظم ،  
مالك التاجين . صاحب البرين (أى الوجه القبلي والبحري) . وقد فسر  
بعض رجال الآثار تقديم رجله اليسرى وتأخير اليمنى بالخضوع والخشوع  
للآلهة وأرى أن هذا التفسير ربما كان بعيداً عن الاصابة فاني اول مارمقته  
بنظري وكان محي بعض الاذكياء فهمت ان ذلك منه رمز الى الشجاعة  
والاقدام وانه لدى الامعان يظهر جلياً أنه كمن يريد البراز فهو يتخفz للوثبة  
بحالة تدل على الكبر والاعجاب لا الخشوع والخضوع ولقد راجعت التاريخ  
فاذا به يقول مانصه (منفتاح أو منقطا الاول هو الذى كان في ايامه خروج

بنى اسرائيل من مصر تحت رئاسة موسى عليه السلام ولم يرث عن ابيه  
سوى الكبرياء والمظمة واجمع المؤرخون على أن قسوته كانت سيئاً في  
قصر اجله وعدم طول بقائه في ملكه ( اه بالحرف

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار  
فبجان الذي نجاه ببدنه ليكون آية لمن خلقه . وظهر تمثاله الآن عبرة  
لمن بعده . ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين

هذا وما انتشر نبأ اكتشافه بين الناس حتى هرع الكثيرون منهم على  
اختلاف نزعاتهم لمشاهدته حتى انه لا يخلو وقت من ازدهام الوافدين  
عليه وكل مجب بحسن وضعه ونسق هندامه مما يدل صراحة على ما كان  
بمصر من العلوم والصنائع

في الفارين الاولين من القرون لنا بصائر

وهو لمصر الحق جدير بأن يؤمه محبو الآثار وذوو الشغف بصنائع  
الاقدمين غير اننا نأسف على ما أصابه أثناء استخراجة حيث أفلتت ضربة  
من أحد الحفار أصابت تاجه من أعلى فكسرت قطعة صغيرة منه كما انه  
حينما أرادوا إنزاله من أعلى القاعدة التي كان واقفاً عليها انصدع فخذه  
فانكسر لكن بغير انفصال ولم يخل هذا ولا ذاك بحسن التمثال وجميل  
شكله . هذا وقد شاهدنا بعد انصرافنا من هذا المشهد تمثالاً آخر قريباً منه  
لكنه أكبر جرماً ومقطوع الرأس وبمض الصدر وهو على هيئة شخصه  
جالس على كرسي ويقال أن رجال الآثار كابدوا المشقات في استخراجة  
فأعياهم . ثم عرج بنا الحريت الذي استصحبناه معنا الى مسجد هناك قديم  
قد تداعت حيطانه وخر سقمه ولم يبق منه غير عمد من الرخام قائمة وهي



على طول عهدهما لم يطراً عليها ما يذهب برويقها فضلاً عن ما حواه هذا  
المسجد أيضاً من الآثار التي قل أن يوجد نظيرها فزادنا منظره على هذه  
الحالة أسفاً على أسف ولم تقدر أن نمسك الستنا عن الحوقة اللهم الا بالترحم  
على السلف الصالح الذين بذلوا كل مرتخص وغال في فتح البلاد . وشيدوا  
للاسلام فيها أرفع عماد . كما أننا لم نملك خواطرننا التي أخذت تلوم مصلحة  
آثار الاوقاف التي تركت هذا المسجد وما حواه في قرية لم يزل أهلها يضيعون  
ما ادخره الاقدمون لجهلهم مما لو كان لدى غيرهم لعضوا عليه بالتواجد  
لعلمهم ان ذلك أعلى وأعلى قيمة من الركاز ولقد شاهدت بعض اعمدة  
هذا المسجد ملقاة خارجة عنه على طلل بال بحيث لا يؤمن ضياعها فلذلك  
نستلفت انظار حكومتنا الى مكافئة من يعثر على الآثار بعد التحرر  
والوقوف على أنه هو المأثر حقيقة على ذلك فقد نبي الينا أن بعض الفلاحين  
يعثر على شيء من ذلك فيخبر أولى الشأن الذين يرفعون الخبر الى الحكومة  
ثم تصرف المكافأة الى غير مستحقة فيشكوا الأخير سوء حظه ويندب  
سوء حاله ويأخذ على نفسه اليهود انه لو عثر على مثل هذا مرة ثانية  
ليهشمه وليكسرنه انتقاماً لنفسه من ضياع اتعابه سدى . هذا وقد علمت  
أخيراً أنه ظهر وراء الحفرة التي كان بها التمثال هيكل منقوش على جداره  
( صورة سیتی ) بن مفتاح على هيئته التي تولى فيها الملك بعد أبيه « أفلم  
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر  
منهم وأشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون »

« طرف الاعراب ونوادهم »

( ابو النجم الفضل بن قدامة المجلي الرازي ) من خول المتقدمين  
في الاسلام يتل بكلامه وهو الذي يقول :

انا ابو النجم وشعري شعري      لله در ما يجن صدري  
وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن في السن فقال له هشام حدثني  
يا أبا النجم فقال : أعني ام عن غيري ؟ فقال بل عنك فانشأ يحدثه وهو  
يضحك وصار يختلف اليه . وكان طرده هشام حين أنشده ارجوزته التي  
يمثلون في الكلام على القصاحة بمثلها « الحمد لله العليّ الاجل » وفيه  
مخالفة القاعدة الصرفية في الادغام . وذلك انه لما بلغ أطرف تشبيهها وهو  
« والشمس في الأفق كمين الاحول » فطن قبل ان ينطق بالكلمة الاخيرة  
لأن هشاماً أحول فلم يقلها فلما وقف قال هشام : اجز فقالها فطرده

وضاق صدر هشام في ليلة فقال لأحد الخدم : اطلب لي محدثاً  
اعرابياً شاعراً فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبي النجم وكان ينام فيه  
بمد طرده فضربه برجله وقال : اجب امير المؤمنين فقال اتني اعرابي  
ضرب فقال اياك ابني هل تروى الشعر ؟ قال نعم واقوله فانطلق به حتى  
ادخله القصر واغلق الباب فظن ابو النجم الشر والانتقام ثم مضى به فادخله  
على هشام فاذا هو في بيت صغير والشمع يزهر بين يديه واذا هو قد ضرب  
بينه وبين نسائه ستر رقيقاً . فلما رآه هشام قال : ابو النجم ؟ قال : نعم طريد  
امير المؤمنين فاذن له بالجلوس وسأله عن منزله وميته مباشرة : ثم قال له  
مالك من الولد ؟ قال ثلاث بنات وبني اسمه شيبان فقال هل اخرجت

من بناتك احداً؛ قال نعم زوجت اثنين وبقيت واحدة تجمز في اياتنا  
كانها نمامة . قال وما اوصيت به الاولى ؛ فقال :

اوصيتُ من (برّة) قلباً حُرّاً      بالكلب خيراً والحمة شراً  
لا تسأى ضرباً لها وجراً      حتى ترى حلوا الحياة صرا  
وان كستك ذهباً ودرّاً      والحى عميهم بشر طراً  
فضحك هشام وقال ففاقت للآخرى ؛ قال قلت :

سبي الحمة وابهي عليها      وان دنت فازدلفي اليها  
وأوجعي بالنزركبتيها      ومرفقيها واضربي جنبها  
وظاهري النذر لها عليها      لا تخبر الدهر بها ابنتها<sup>(١)</sup>

فضحك هشام حتى سقط على قفاه وقال : ويحك ما هذه وصية  
يعقوب عليه السلام ولده فقال : ولا انا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال  
فاقت للثالثة ؛ قال قلت .

اوصيك يا بنتي فاني ذاهب      اوصيك ان تحمدك الاقارب  
والجار والضيف الكريم الساغب      لا يرجع المسكين وهو خائب  
ولا تي اظفارك السلاهب      لهن في وجه الحمة كاتب<sup>(٢)</sup>

والزوج إن الزوج بشئ صاحب

قال وكيف قلت هذا ولم تتزوج وائى شئ قلت في تأخر تزويجها  
قال قلت

كان ظلاماً اخت شيان      يتيمة والداها حيان

(١) المظاهرة المعاونة والنذر معروف وبمعنى الانذار (٢) تقي تقصر

الرأس قمل كله وصبيان وليس في الساقين الاخيطان  
 تلك التي يفرع منها الشيطان  
 فضحك هشام حتى ضحكك النساء لضحكك وامر له بثلاثمائة دينار  
 وقال اجعلها في رجلي ظلالة مكان الخيطين

## الاستحسان والتخفيف

اسباب الحرب الروسية العثمانية (تمة)

علم مما نشرناه في الجزء الماضي ان الدول الاوربية اغتنمت فرصة  
 اشغال روسيا الفتنة في بلاد البلقان العثمانية لان تجعل لها حقاً رسمياً في زلزلة  
 استقلال الدولة العلية بمشاركتهما في احكامها وادارتها ولو في بعض الولايات  
 وان تصدق الدولة على ذلك لتقوم الحجة عليها في كل آن وان هذا هو السبب  
 في رفض مطالب المؤتمر . وقد كان مدحت باشا ابصر رجال الدولة بعاقبة  
 الحرب التي تتوقع من رفضها كما كان اعلمهم بضرر قبولها . واننا ننشر  
 المذكرة والمشاورة في هذا الامر مما كتبتة الجوائب عن المجلس الاممي الذي  
 امر به مولانا السلطان يومئذ وهو :

« قال مدحت باشا : اذا رفضنا مطالب الدول ادى ذلك الى فسخ  
 المؤتمر فربما يعلن بعض الدول بحربنا والمترجح عندي ان دولتي انكثرتا  
 وفرنسا يبقيان على الحيادة اما الروسية التي هي اصل اقتراح هذه المطالب  
 فيحتمل انها تجري ايجابها علينا بالسيف . واما اوستريا فيحتمل ان من رعيتهما  
 ١٧٠٠٠٠٠٠ من الصقالة فمن الصمم علينا ان نجزم بما يتأتى لها ان تفعله فاذا

كان سكانها من المجر يتساهلون معها فلا يبعد انها تتحد مع الروسية وتعلن بمحاربتنا فيمكنها والحالة هذه ان تستولى على بوسنة وهرسك الى مدة غير معلومة . اما سكان الصرب والمملكيتين (الافلاق والبغدان) والجليل الاسود فالاقرب الى المعقول انهم يكونون اضداداً لنا فليس من المحتمل ان تشكل على مساعدة احد من الخارج . فاذا اعتبرتم هذا كله فلا نخفي على انفسنا ان احوالنا في بحران

« فقال صبحى باشا : ان الصقالبة من سكان اوستريا ليس عندهم من القوة ما يكون به خطر علينا . فطلب مدحت باشا ان يعرف على الحقيقة ماهي قوة الدولة العلية . فقال بعض العلماء ان ما يلزم للمملكة ان تفعله هو ان تتكل على المولى سبحانه وتعالى وتقبل على الحرب

« فقال مدحت باشا : اذا رمنا الاعلان بالحرب لزمنا بالضرورة ان تكون لنا قوة عسكرية مكافئة فاذا غلظت في ذكر مقدار قوتنا العسكرية فنأظر الحربية الحاضر الآن بيننا ينبئني على غاطي فأقول ان عدد عساكرنا الان يبلغ من ٥٠٠٠٠٠ الى ٦٠٠٠٠٠ وبمحمده تعالى وبعباية مولانا وسلطاننا المعظم قد امدت هؤلاء العساكر بالسلاح الكافي فصاروا مستمدين للقتال وقد اوصينا من اميركا على مقدار وافر من قراطيس البارود ولكن اذا صار الاعلان بالحرب يحتمل ان يقع القبض عليها قبل وصولها الى الاستانة ولا يخفى عليكم ايضاً أنا الآت لا درهم لنا ولا دينار وابواب الصيارفة واصحاب المعاملات المالية مقفولة دوننا (كذا في الاصل والصواب مقفلة) ولا يمكننا ابقاء جيش بدون دراهم

« فقال رؤف بك (ابن المرحوم رفعت باشا) : نعم ان لنا من الاسباب

ما يخيفنا من الحرب ولكن اذا قبلنا لأئمة المؤتمر لم يبق ريب في انقلاب السلطنة فالجرب كدء الحمي يمكن لنا ان نتخلص من رزئه ولكن لأئمة المؤتمر كدء الرئة عاقبه القبر لا محالة فناية ما يلزمنا فعله هو ان نلبس الصوف ونوقد الشمع الاحمر ونغالب العدو

« فقال مدحت باشا : ان قوائمتنا ( اوراق ) المالية في بخس ويحتمل انها تزيد بخساً وقد عهد انه اتى على فرنسا زمان بلغت فيه قيمة الخداء الى ٢٧٠٠٠ فرنك ( سبعة وعشرين ألفاً ) فمن ذا الذي يدري ما يصيبنا اذا اقدمنا على الحرب فيحتمل انه بعد مدة قصيرة يعوزنا القوت فتتمنى الناس ان نكون قد قبلنا اقتراحات المؤتمر

« فقال محمد رشدي باشا ( الصدر الاسبق ) : ان ما قاله جناب الصدر الاعظم صحيح الا ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم سلطتنا السنوية من الاستقلال ، والحرمان من الاستقلال يشبه الاضمحلال ،

فقال شيخ الاسلام : اني على رأي الصدر الاعظم ولكني ارى ان رفض الاقتراحات اولى . فقال شيخ الاسلام السابق : ان الواجب علينا واضح حلي وهو رفض هذه الاقتراحات لانها تسلب منا الاستقلال « فقال عابدين بك « مدير البورس » : ان اربعين مليوناً من العثمانيين يختارون الحرب على ضياع حقوقهم وشرفهم فأمرونا بالقتال فانا مطمعون « فقال الصدر : ان كنت قد اطلمت على افكار اهل المجلس ايقنت بأنهم يرون ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم الدولة العلية من الاستقلال . فأجاب سائر الاعضاء بقولهم « نعم نعم » هذا رأيهم . ثم قال عدة من العلماء هل تداخلنا نحن في حقوق دول اوروبا الذين لهم رعايا من المسلمين

فكيف يمكننا ان نسمع لهم بأن يتدخلوا في مصالح دولتنا؟ فقال مدحت باشا: يبعد عن التصور أننا اذا رفضنا هذه الاقتراحات يكون ذلك باعثاً على حرب عمومية ولكن ينبغي لنا ان نعلم ان الافكار العمومية في اوربا كلها ضدنا والافكار العمومية هي اقوى شيء في ايماننا هذه كما لا يخفى . فقال جميل باشا: اذا حاميها عن شرفنا فان الافكار العمومية تميل اليها . فقال عابدين بك: انا نفتخر بأن نفكر بأن جوابنا السليبي يوجب سفر ستة سفراء من الاستانة في آن واحد فهو يذكرنا فخر الملة العثمانية ومجدها فقد عز منا على ان نجاب هؤلاء السفراء جواباً واحداً . ثم قال البعض نم ان تهيج الافكار العمومية مما يتأسف منه ولكن ماذا نفعل بعد ما اخبرنا الدول بالصدق عن مقاصدنا وحقيقة شأننا في هذه المدة الاخيرة الطويلة فرفضوا رأينا وعولوا على رأيهم فاذا توكلنا على الله تعالى وحاميها عن شرفنا واستقلاليتنا فلنا امل في ان افكار عموم الناس في نهاية الامر تكون معنا لاعليها وخصوصاً ان القانون الاساسي الجديد قد شمل غير المسلمين من رعية دولتنا بالحقوق التي شمل بها المسلمين سواء . فقال صوا باشا: اذا كان سفر سفراء الدول الست في آن واحد من شأنه ان يهيج علينا الافكار العمومية يلزم ان لا يبرح من باننا ان هذه الوسيلة هي الوسيلة الوحيدة لصون شرف السلطنة العثمانية وكل العثمانيين يعنيهم هذا الامر ويهمهم فان اخبرنا الموت على اهانة شرفنا فالافكار العمومية في اوربا تنحى على اختيارنا ولا شك ان الافكار العمومية في اوربا اقوى من دولها .

« فقال مدحت باشا: لا ريب في ان شرف الالهالى منوط بشرف الدولة . فالدولة العلية ان لم تعرف كيف تحافظ على استقلاليتها فلا تستحق

ان تسمى مملكة . فقال ياورد باشا (ناظر البوسطة والتلغراف) : لو فرض ان تلك المطالب اقترحت على شخص لكان يرفضها لانه محالة فكيف لا ترفضها مملكة « ثم ألقى وكيل بطرك الارمن الكاتوليك مقالة طويلة في عدم لزوم قبول اقتراحات المؤتمر . ثم قال حاخام الاسرائيليين : ان ابناء ملتي عازمون على ان يبذلوا ارواحهم للمحافظة على استقلال السلطنة العثمانية (سرو) من الحاضرين عموماً ) ثم قال ياقوسكياديس افندي احد اعضاء شورى الدولة وهو من طائفة الاروام : كلنا نفتخر بأن نكون من رعية سلطان شمل قومه بقانون اساسي كالذي انعم علينا به مولانا السلطان المعظم وانا مستعدون لان نموت محافظة على هذا القانون وبحب وطننا<sup>(١)</sup> ثم قال الصدر الاعظم (اذذاك مدحت باشا) المملكة التي تنعم على رعاياها بالحرية والاستقلالية جديرة بأن تغلب لنفسها ايضاً الحرية والاستقلالية . ثم قال محمد رشدي باشا : ان القانون الاساسي وان كان قد نشر أخيراً إلا أن مولانا السلطان المعظم وعد بامتيازات عظيمة في الخط الهيايوني الذي اصدره يوم جلوسه على سرير السلطنة السنية وكان صدوره قبل عقد المؤتمر فالفضل في اصدار هذا القانون عائد الى مولانا السلطان وليس هو من تشدد المؤتمر على مولانا<sup>(٢)</sup> « ثم قال وكيل بطرك الروم الارثوذكسيين انني استحسن ما قاله صواباشا بالنيابة عن ابناء ملتي . ثم قال وكيل البروتستانت : ان القانون

(١) انت ترى ان المسيحيين وحاخام اليهود مانطقوا الا بعد ما رأوا اجماع اهل المجلس على رفض الاقتراحات فما كان عن رأي وصدق فهو من اثر القانون الاساسي وما كان غير ذلك فهو مصانعة لئلا يتهموا بأن لهم ضلعاً مع اوربا التي تدعى الانتصار لهم (٢) اراد رشدي باشا نفي تهمة كانت تلعب بالنفوس وهي ان السلطان اعلن القانون الاساسي لخداع اوربا والتمويه عليها بارضاء النصارى لتكف عن التمريض للدولة



الاساسي شمل سائر الرعايا بمحقوق واحدة فكلنا عثمانيون وكلنا نكره  
تداخل الاجانب وقد صدق الصدر الاعظم في قوله ان هذه المسئلة خطيرة  
لا يلزم انهاؤها على عجل فيحتمل أنه يوجد سبيل لاصلاحها بدون قتال  
والظاهر أن الاولى ان تترك المجلس الوكلاء ان ينهى هذه المسئلة لصون  
شرفنا (ضحك في المجلس) . ثم صرخ أحد الحاضرين قائلاً « نعم انا نحافظ  
على شرفنا بانفسنا فقد مضت تلك الايام التي كنا نوكل فيها وكلاءنا (اي  
الوزراء) بأن يحافظوا على شرفنا » . ثم قال حالت باشا (ناظر التجارة اذ ذاك  
انا أيضاً مستعد لأن احافظ على شرفنا ولكن مرادي ان لا يقترب ذلك  
بسفك دم فينبغي لنا ان نسمى في اصلاح هذه المسئلة بدون حرب فالاولى  
عدم الاعلان بالحرب بالمرة . وعند ذلك حصلت ضجة في المجلس فصرخ  
السامعون قائلين « غير ممكن غير ممكن لا بد من الحرب » ثم قال وكيل  
بطرك الارمن : « غير واجب على الأرمن ان يصرخوا بمتابعة بقية الرعايا  
العثمانية في جميع مقاصدهم فان البطرك الآن منحرف المزاج لكنه أرسلني  
لأقول ان الارمن كانوا دائماً صادقين في طاعة الدولة العلية في الايام السالفة  
فهم عازمون على ان يبقوا كما كانوا وهم يدعون الآن بقية أبناء الوطن  
لأن يتحدوا معهم للحجامة عن شرف السلطنة واستقلاليتها ( اظهر المجلس  
سرورهم من هذا المقال »

« ثم قال الصدر الاعظم : هل لي ان افهم مما ذكرتموه تكلم ورفضتم  
مطالب المؤتمر وهي تشكيل لجنة مختلطة كيفما كان تشكيلها : « صراخ من  
اهل المجلس نعم نعم ) قال : وترفضون الاقتراحات المعدلة التي عرضها  
السفراء ؟ وهل تبدون بدون شرط سائر المطالب المختلفة التي عرضها

علينا المؤتمر؟ وهل اتم عازمون وجازمون بهذا الرفض وان كان رفضكم هذا كمالا يخفى عليكم يوجب سفر السفراء من الاستانة؟ فقال اهل المجلس «نعم نعم قد رفضناها» ثم قال: «من كان يخالفنا في هذا الرأي فليقم من كرسيه» فلم يقم احد. ثم قال ابراهيم باشا: لا يوجد احد على غير هذا الرأي سواء كان في هذا المجلس او في خارجه. ثم قال فائق باشا (دلاس د طلياني الاصل): انا على رأي المجلس ولكن لا بأس في ان اذكركم ان رفض مطلبين من مطالب المؤتمر يكون سبباً في سفك الدماء اما اذا قبلناهما فانا نكون في السلم (فصل ضخمة في المجلس)

«ثم قال الصدر الاعظم اذا اردنا المصالحة والاتفاق مع مرخصي المؤتمر فان ذلك من شأنه ان يقذف بنا في مهواة والله اعلم ان يقذف بنا فالظاهر ان الحرب اولى ومع هذا فاني ادعوكم لأن تروؤوا في قبول بقية مطالب المؤتمر أما المطلبان الاخيران فالأرجح رفضهما. فقال سيدنا شيخ الاسلام ان لائحة المؤتمر كلها خطر على بلادنا فعملينا الان ان نرفض المطلبين الاهمين» ثم بعد مذاكرة قصيرة في عرض القانون الاساسي على الدول «قال محمود باشا الداماد: علينا ان نرفض المطلبين الاهمين من مطالب المؤتمر فاذا كانت الدول بعد ذلك تريد ان تعرض علينا سائر المطالب على صورة اخرى امكننا ان نجتمع مرة اخرى في هذا المجلس. ثم ختمت الجلسة بعد ان استقر الرأي على رفض اقتراحات المؤتمر بأسرها» اهـ

هذه هي مداولات (المجلس الاممي) الذي اجتمع قبل مجلس المبعوثان للنظر فيما يتعلق بشأن لائحة المؤتمر والحرب التي تتوقع من رفضها. وقد ذهب مصباح الشرق الأغصا الى ان مدحت باشا هو الذي كان مصمماً على

رفض مطالب الدول التي يرى المصباح ان الصواب في قبولها وانه هو الذي اوحى الى اهل المجلس وجوب رفضها وقد رأيت ان مدحت باشا كان اصوب اهل المجلس رأياً واشدهم حذراً ، وابدهم في العواقب نظراً ، ويليهِ في الحذر حالت باشا ثم وكيل دولة البروتستانت . وانه لم ينجح احد الى قبول سيطرة الدول على الدولة العلية ومراقبتهم احكامها التي تتضمنها المطالب الا ذلك الطلياني المسمى فائق باشا . وأن سائر اهل المجلس كانوا متفقين على تفضيل الحرب على قبول مطالب الدول . فاذا كانوا يمتقدون ان الصواب في قبول ذلك وانه هو الذي ينبغي الدولة ويرضى السلطان فهل يتصور ان جميع أولئك الوزراء والعلماء والوجهاء ورؤساء الاديان وهم خاصة الملكة قدموا طاعة هوى مدحت باشا على استقلال عقولهم وافكارهم وعلى مرضاة الهيم وموافقة سلطانهم ونجاة اوطانهم ؟ ان كان هذا صحيحاً فهو دليل على انه لم يكن في الدولة الا رجل واحد شرير هو مدحت باشا وكل من عداه فهو عديم . وان امة هذا شأنها وهؤلاء رؤساؤها وقادتها لا يمكن ان تستقل مع عدم مراقبة اعدائها وسيطرتهم عليها فكيف اذا كانت تحت مراقبتهم !!!

#### الوفد الاسلامي الى الصين

قال صديقنا الفاضل الكامل محمود بك سالم عند ما حدثت فتنة اوربا مع الصين : ان هذه الفتنة وتجرش اوربا بالصين مما يظهر مكانة مسلمي الصين المالية ورفعة شأنهم وقوتهم المادية والادبية - او ما هذا معناه - وما زالت الايام تظهر صدق قوله حتى رأينا مسعر نار هذه الفتنة عاھل الالمان ، وداهية اوربا في هذا الزمان ، قد قدر هذه القوة قدرها وارد الاستفادة منها بصديقه السلطان الاعظم للمسلمين الذي يعترف له مسلمو

الصين بالخلافة الدينية ويخطبون باسمه على منابرهم فطلب منه أن يرسل وفداً إسلامياً تكون وظيفته الظاهرة العمومية هي مسلمي الصين الأشداء الاغنياء أن يساعدوا الثوار الصينيين على المسلمين وفائدة الخصوصية الخفية اعلام أولئك المسلمين بأن عاهل الالمان صديق خليفهم وحليفه لتستفيد ألمانيا بذلك مثلاً كانت تستفيد آنذاك في الهند من قبل فانها ما رسخت قدمها في تلك الممالك الا بشرف الدولة المليئة الديني حيث كانت تنفع مسلمي الهند بانها حليفة الدولة المليئة

اجاب مولانا السلطان أيده الله تعالى دعوة الماهل غليوم وارسل وفداً مؤلفاً من ستة نفر منهم طالبان من علماء الامتانة ورئيسه من قواد الجيش المماني وسيكون هذا الوفد آية بيد الالمان القاهيين لانه لا يعرف اللغة الصينية فالالمان هم الذين يلقونه ويلقون عنه ولهذا نقل الينا أن الروسية كان مستاءة معارضة في ارسال هذا الوفد . وقد مر منذ ايام من السويس بلفه الله السلامة وجمل رحلته مفيدة نافعة في تخفيف الشر واستبدال الخير به

#### زيارة القبور . والمدرس المنور

حدثنا غير واحد عن شيخ يقرأ كتاب ( الدر المختار ) درساً انه بلغ من ايام الكلام على زيارة القبور من كتاب الجنائز فخطب في الكلام خطب عشوة في منة ظلماء اذ انشأ يأول للعوام ما يأتيه من البدع والتكررات عند زيارة قبور الصالحين . من ذلك انه أول دعاءهم ايام في المساجد لقضاء الجوائح ، ودفع المكروه ، واستعانتهم بهم في المهمات ، وان كانت من الموبقات ، بأن هذا من باب طلب الدعاء منهم قال : « كأنهم يقولون نحن ندعو الله تعالى وندعوك لان تدعوا معنا » . ولو كان كل عالم فيها يحمل

الحفنة ، وقاضياً في المحكمة الشرعية ، لا يمكنه ان يهتدي الى هذا التأويل ، عند ما يضل سواء السبيل ، وان لم يعتقد بقلبه ، انه يغفه عند ربه ، لانه تعالى يقول « فلا تدعوا مع الله أحداً » ويقول « إياك نعبد وإياك نستعين » ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في سيرة سلف الامة ان الدعاء يطلب من الموتى وحديث البخارى في الاستسقاء بالعباس حجة على بطلانه واذا علم القراء ان هذا المدرس هو الذي دارت بيننا وبينه المناظرة في هذا الموضوع في المسجد الحسيني المنشورة في الممدد الخامس من المجلد الثاني وتذكروا ان مبدأ المناظرة ان الشيخ المدرس عند ما رأى الزائر ينطوفون بقصص قبر سيدنا الحسين ( عليه السلام والرضوان ) ويقبلونه قرأ قوله تعالى « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » وأشار اليهم لمحبوبوا من تآوّن الشيخ ومخاطبته كل أحد بما يظن انه يقبله ليحطم في نفسه ويكبر في عينه . واذا علموا بعد هذا انه كان رئيس مجلس ماسوني يزول ذلك العجب لان الناس لا يحبون من ألوان الحرياء . واذا علموا انه هو الذي كتب في المؤيد يذم علوم الحساب والهندسة وتقوم البلدان وجعل توقيمه ( ثابت بن منصور ) وتذكروا كيف فند مزاعم أحد المجاورين يطمون درجته في العلم وانه فيه غير ثابت ولا منصور . بل لو علم حاضر وادرسه كل ما تقدم لما اكتفى بعض نهباء الطلاب بالرد عليه في وجهه . وقد كتبنا هذه الكلمات قتيها له على قدر نفسه ونهباله عن المنكر من غير تصريح باسمه ، عساه ينتهي عن ذلك التديس ، ويترك ذياك التديس ، ويأخذ بطريقة السلف الصالحين ، ويترك الخوض باهل الحق واليقين ، فانهم لهم الثابتون المنصورون « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمنه فاذا هو زاهق ولكم الاول مما تصفون »

قدّم عادي يستحسن القول  
بفتنهم احسن اولئك الذين هدام  
الله واولئك هم اولو الالباب

# المسحاة

١٣١٥

يقول الحكمة من بناء ومن يوثق  
الحكمة فقد اوى خيراً كثيراً وما  
ذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام سوى و « مناراً » تمار الطريق )

(مصر في يوم الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣١٩ - ٣ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

## السخاء والبخل (تمه)

أَتَجَبُّ من ضلال عامة الناس في فهم حقيقة السخي ، على ما له في  
نفوسهم القدر العلي ، وإلباسهم البخلاء الشحاح ، لبوس اهل الجود  
والسماح ، ؟ أليس هذا الخطأ من اهل العلم والادب ، اجدر بنبت ثمار  
المجَبِّ ، بعد ما رفع الله تعالى في القرآن ، من ذكر اهل البر والاحسان ،  
وجعل بذل المال في سبيله آية الايمان ، وامسأكه آية الكفر والحشرات ،  
إقرأ ان شئت قوله تعالى : « ارايت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي  
يَدْعُ اليقيم ولا يحضُّ على طعام المسكين ، » وقوله جل علاه ، « وويل  
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة » ، وارجع الى سورة الحجرات ، واتل  
ما ورد في الأعراب من الآيات ، فقد بينت حقيقة المؤمنين ، بعد انكار  
دعوى الايمان على اولئك المسلمين ، وذلك قوله تعالى « انما المؤمنون  
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في

سبيل الله أولئك هم الصادقون . وناهيك بما ورد من الوعيد الشديد لمن يكنز المال ، ووعد المتصدقين بمضاعفة الأعمال ، وبعد ما جعل الشرع في أموال المسلمين وكسبهم من حرث ونسل وتجارة ذلك الحق المعلوم . وفرض عليهم القيام بالنفقات الضرورية على من يعجز عن كسب يذهب بضرورته ، ويسد من خلته ، سواء كان من المسلمين ، أم كان من الذميين ، وما هذا الا لزام بالبذل ، الا لتركبة النفس من رذيلة البخل ، وتقويدها على الجود ، مما يسمح به الوجود ، وقد ورد في معنى هذه الآيات احاديث كثيرة من اشدها وعيداً حديث البخاري في الادب والترمذي في صحيحه وهو : « خصلتان لا يجتمعان في مؤمن — البخل وسوء الخلق » وفي رواية لغيرهما « البخل والكذب » . وحديث ابن ابي شيبة وهناد والنسائي والحاكم والبيهقي وهو : « لا يجتمع الشح والايمن في قلب عبد ابدا »

هذا شأن السخاء والبخل في نظر الدين وما سلم رجال الدين معه من الخلاف في تعريفهما عند ما انشأوا يضعون الحدود الجامعة المانعة للاصطلاحات الشرعية لبعد العهد باللغة وما يتبادر منها . فقالت طائفة : ان البخل هو منع الواجب من نحو زكاة ونفقة قريب . وهدم بعضهم هذا الحد قائلاً : ان الذي يعطي عياله ما يفرضه القاضي من النفقة ثم يضيقهم في لقمة زادوها ، او ثمرة من ماله اكلوها ، يعد بخيلاً . ومن كان بين يديه طعام فحضر من يظن انه يأكل معه فأخفاه عنه فهو بخيل وكذلك من يرد اللحم الى القصاب والخبز الى الخباز لتقصان حبة او نصف حبة يوصف بالبخل كما وصفوا مروان ابن ابى حفصة .

وقال قوم : ان البخل من يستصعب المطية في نفسه ورد هذا القول لاطلاق لفظ المطية فان السخي الجواد قد يصعب عليه ان يبذل جميع ما يملك او ما هو في اشد الحاجة اليه لنحو وفاء دين او نفقة من تجب عليه ففقه بل السخي الحقيقي يستصعب وضع المال في غير موضعه واعطائه لغير مستحقه كمن يعلم انه يفهمه في معصية او يستعين به على مفسدة .

واختلفت اقوالهم في السخاء والجود فقال بعضهم : هو عطاء بلا منّ واسعاف من غير رؤية . وهو قول غير مرضي لان البخل قد يعطي لغرض من الاغراض التي شرحتها في النبذة الاولى ولا يمنّ لئلا يحبط عمله ويخيب سعيه . وقد يسهف ولا يرى نفسه مسعفاً لعلمه بأنه يمنّ ليستكثر ويسهف لسهف . وقيل : هو العطاء من غير مسئلة . وهو كما ترى . وفصل القشيري في رسالته بين السخاء والجود وفصل بينهما وبين البخل نقلاً عن استاذة الدقاق فقال : من اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن لم يبذل شيئاً فهو صاحب بخل . وهو قول مردود ، غير محيط بالحدود ، وقيل الجود ، بذل الموجود ، وهو قول من لا يميز في العطاء ، بين التبذير والسخاء ،

والحد الصحيح ، الذي يشهد له النص الصريح ، هو ان السخاء ارحمة ، وصفة نفسية ، تقف بصاحبها في وسط ، بين تضييق القبض وافراط البسط ، بحيث يبذل المال بارتياح ، اذا حسن في الشرع والعقل البذل والسماح ، فان بذل بغير ارتياح فهو متكلف محمود ، لانه يربي نفسه على الجود ، ولا يلبث ان يزول التكلف فيكون سخياً ، وتأنس



نفسه بالبذل فيكون جواداً حقيقياً ، والبخل كيفية من كفيات النفس الحبيثة وخلق من اخلاقها الرديئة اذا عرض لصاحبه موجب البذل في معروف ، او اغاثة ملهوف ، او مساعدة جمعية خيرية ، انشئت للمنافع المالية ، يتقبض صدره ، ويتقبض لصدوره كفه ، فيبخل بالدرهم والدينار ، ويجود بالتملات ويسخو بالاعذار ،

فمن اعذار البخلاء ، الاِحالة على المشيئة والقضاء ، « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا اَنْطِمْ من لو يشاء الله اطعمه ان اتم الا في ضلال مبين » ويقولون لو اراد الله بهؤلاء الفقراء خيراً لا اعطاهم ، ولو اقتضت حكمته ان يكونوا اغنياء لأغناهم ، ولا يقولون ان الله تعالى فضلنا عليهم ، فلنمض بشيء من فضل نعمه اليهم ، وجعل بعضنا لبعض فتنة ، فلنمض على منحهم النوال كما صبروا على المحنة ، وحسبنا ان اليد العليا ، خير من اليد السفلى ،

ومن اعذارهم ان أكثر السائلين ، يظهرون على النفي باخلاق المساكين ، فصلتهم ليست من البر ، ولا يعود على المرء منها اجر ، ومن اعذارهم ان اتفاق المال في غير مقابلة عمل ، يغري الناس بالبطالة والكسل ، ولذلك يذمه الاوروبيون ، وهم في ذلك محقون ، وبذل المال وإمساكه هو سبب خسراننا وفلاحهم ، وعلة خذلاننا ونجاحهم ،

فان قيل لهؤلاء واؤلك : ان كنتم صادقين في اعتذاركم ، وممسكين لما ذكرتم من تملاتكم واعذاركم ، ومستئين بسنة الاوربيين ، لانهم في نظركم من المصيين ، وليست ايديكم بسلاسل البخل مفولة : ولا بداء الشح الذميم مشلولة ، فامسكوا عن السائلين ، وامنعوا الكسالى والبطالين ،

فالشرية قد ذمت السؤال ، وورد : ان الله يكره العبد البطال ، ولكن ما تقولون في العجزة والضعفاء ، واليتامى الفقراء ، هل تجدون لكم عذرا في تركهم سدى ، او تجدون على نار تقليد الاوربيين هدى ، وما تقولون في الانفاق على المدارس العلمية ، والجمعيات الدينية ، التي بها نجح الاوربيون ، لا بالبخل والشح كما تزعمون ، فلماذا لا تتلون فيها تلوهم ، ولا تحذون حذوهم ،؟ الم يأتكم في كل يوم انباء بذلم الالوف والملايين ، على معاهد العلم والصناعة والدين ،<sup>(١)</sup>

ولا تحسبن ايها القارئ الكريم ، الذي لم يكتنه خلق الشحاح اللثيم ، ان هذه الحجج الناصمة ، والبراهين القاطمة ، تقطع لسانه او تمحو بهتانه ، فتكون لسانه خير عقال ، وتحل يديه من السلاسل والاعلال ، كلا انه بعد بيان الآيات ، ليتعذر بعدم الثقة بالجمعيات ، فان كانت مؤسسة لاعانة العجزة والبالسين ، يقول انما نحن في حاجة الى تربية اولاد الفقراء والمساكين ، وان كان من موضوعها التربية المليية ، يقول نحن احوج الى

(١) آخر انباء المنح الكبيرة نبأ المثرى الكبير كارنجي الاسكتلندي الذي

وهب مدارس وطنه مليوني جنيه وثروة هذا الرجل تقدر بخمسين مليون جنيه . ولم نس ذلك اليوناني العظيم الذي توفي في السنة الماضية عن مليوني جنيه اكتسبها من القطر المصري واوصى بثلاثين الف جنيه منها الف جنيه للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وهي هبة لم تر مثاها الجمعية من اغنياء المسلمين ولو كان في مصر الف كريم كهذا اليوناني (ليابولو) يعضدون هذه الجمعية لانشاءت في القطر مدارس صناعية بل ومدرسة كلية تكون منبعاً لهضة جديدة ومن العار على كل غني في مصر ان لا يكون لهذه الجمعية مثل هذه المدارس . ولو شئنا ان نسردها ما نشرته الجرائد العربية لا سيما المتعطف من اخبار الهبات العلمية في اميركا واوروبا لاحتجنا الى عدة مقالات

المدارس الصناعية ، وإن كان من موضوعها ذلك ، وقيل له أنه لا يتم إلا بمساعدة أمثالك ، يقول ليس عندنا استمداد ، للقيام بما يكون به الإيسار ، ولا يسمع لمن يقول يجب إذن أن نسمى في إيجاد ذلك الاستمداد ، ولا يتم ذلك إلا بالبذل والإمداد ، لأنه يرى أن إضاعة المال ، أن يدخل في غير الصندوق أو يخرج لتغير الاستغلال ، ويصح أن يقال في هؤلاء الأشقاء ، ما قيل في الجبناء ، لأن الجبن والشح من جب واحد

يرى الجبناء أن الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم وأختم القول بأنه لا عذر لمسلم في دينه ، ولا لوطن في وطنه ، ولا ولا لانساف في انسانيته ، ان يرى امته تتلاشى وتخل ، وملمته تذوب وتضمحل ، وهو يعلم ان حياة الامم في هذا العصر بالمال لانه هو الذي يرقى العلوم والفنون وهو الذي يربى النفوس والاخلاق وهو الذي يوجد الصناعة ، وينمى التجارة ويثر الزراعة ، وهو الذي ينهض بالدولة ، ويمطيا القوة والصولة ، بل هو كل شىء اذ لا يتم بدونه شىء - يعلم هذا كله ثم لا يجود لا نقاذها بشىء من فضل ماله . لا سيما في هذه البلاد المصرية ، وفيها مثل الجمعية الخيرية ، القائمة على خير اساس ، ينفع البلاد والناس ، ومثل جمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة . وغيرها من الجمعيات الدينية الادبية كجمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق وجمعية شمس المكارم . فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليساعد هذه الجمعيات كلها او بعضها او ما يوافق مشربه منها بحسب الاستطاعة « لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مِمَّا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا »

## ﴿ باب العقائد من الامالى الدينية ﴾

الدرس المشرون — الوحي واقسامه

م ( ٦٠ ) امكان الوحي - تقدم ان اثبات النبوة يتوقف على اثبات كون الانسان مركباً من جسد وروح وأن الروح ليست من عالم الملك المادى المشهود وانما هي من ملكوت أعلى مغيب بحقيقته عنا وقد عرفنا ارواحنا بآثارها ، لا بكنهها واسرارها ، وكما يمتاز افراد من الناس بالقوة الجثمانية على سائر اهل قطرم او على سائر الناس كقيصر روسيا السابق ( اسكندر الثالث ) الذى كانت تالين في يديه المعادن حتى ان كان لينجز الريال الروسى من وسطه بأصبعه فيصير مجوفاً كالفتنجانة ويضع فيه زهرة ويعطيها لاحدى عقائل النساء فى مجلسه ذاك . كذلك يكون لبعض الاناسي قوة روحانية يفوقون فيها سائر البشر . فاذا كان من اثر القوة الجسدية ما ذكرنا عن قيصر روسيا السابق فان من آثار قوة الروح فى البشر ما هو اظهر من ذلك وابعد فى التفاوت بين افراد الناس

آثار القوة الروحية سعة العقل والعرفان وشدة العزيمة والارادة

المساعدة على العمل بما يحيط به العقل من المعرفة بالمصالح حتى اننا نرى الرجل الواحد يحيي امة او امماً بعد مماتها ، ويجمع شملها بعد شتاتها ، ويعمل ما تعجز عنه الملايين كعمل السلطان صلاح الدين ، في قهر ملوك اوربا واعادة سلطة المسلمين ، وكعمل بسمرك في الوحدة الالمانية ، وواشنطن في تحرير البلاد الاميركائية ، حتى ان بعض اهل الزيف والجحود توهموا ان ما اعطيه الانبياء من سياسة البشر واصلاح شؤونهم وتقويم مدينتهم هو نحو ما ذكرنا عن هؤلاء الملوك والسياسيين وما ابد ما يتوهمون فان هؤلاء الرجال ظهروا في ايام لها اديان تهيئها ، وشرائع وقوانين تحكم بها ، وجيوش منظمة تحمي حقيقتها ، وتدافع عن حوزتها ، ولكنها اساسات استعمالها ، اورزئت باهلها ، فارشدوها الى الانتفاع بما وهبت فعملت بارشادهم ، واسمدوها بالرأى الصحيح فسمعت باسعادهم ، فأين هذا من حال الانبياء المرسلين ، الذين بشوا في اقوام وثنيين ، يدعونهم الى ترك ما هم عليه من الاعتقادات ، ونبت ما اتقوه من التقاليد والعادات ، ولم يكن لهم في ابان ظهورهم قوة ملك يعتمدون عليها ، ولا شرائع يقتبسون منها ، وهل قياس هؤلاء بأولئك ، الا كقياس الحدادين بالملائك ، ؟ وانما ضربنا بهم المثل لبعده المسافة بينهم وبين سائر الناس كما ان المسافة بينهم وبين الانبياء في البعد على نحو تلك النسبة أو ابعد منها

م (٦١) ضروب الوحي وانواعه - الوحي في اللغة اختصاصك احدآ بكلام أو اعلام تخفيه عن غيره . وأصله الاشارة السريعة كما قال الراغب ووحى الله الى الانبياء عبارة عما يختصهم به من المعارف التي يريد ان يعملوا بها وان يلقوها الناس للاهتمام بها بحيث يكونون على بينة من ربهم وثقة

تامة بأن ذلك من لدنه سبحانه وتعالى . ولا يعلم كنهه الوحي وحقيقته الا من اختصهم الله تعالى به . وقصارى ما يصل اليه علمنا ان نعرف بالدليل انهم صادقون فى دعوى الوحي وتبليغنا عن المليم الحكيم الرحمن الرحيم ما مست حاجتنا اليه ، وسبق التنبيه عليه ، وان نفهم ماورد عنهم فى ذلك الوحي من بيانه ، ورسومه واقسامه

قال تعالى « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليّ حكيم » فالآية الشريفة ناطقة بأن طرق كلام الله لانيائه ثلاثة احدها الوحي بلا واسطة وقد غلب هذا الاطلاق فى العرف والاصطلاح . وانما تكون للنبي تلك الانواع او بعضها بالقوة الروحانية الفائقة التى فطره الله تعالى عليها

من وظيفة تلك القوة وآثارها تمزيق الحجب المادية التى حجبت الروح عن معاملها ، وكسر المقاطر الحسية<sup>(١)</sup> التى عاقبتها عن العروج الى عالمها ، فتخرج باذن الله تعالى الى الملكوت وتتصل بمن شاء الله تعالى من عماره المقربين - تتصل بالملك المسمى بروح القدس والروح الامين ، « وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهيدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم »

يتلقى النبي بهذا العروج الروحاني عن الله تعالى من المعارف التى لا ينالها الناس بكسبهم ما هم فى اشد الحاجة اليه فى نظام جمعيتهم وإصلاح احوال معيشتهم ولتطهير عقولهم من ادراك الشرك والجهل بالله تعالى

(١) المقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها ثقب توضع فيها ارجل المحبوسين

وتنظيف نفوسهم من لوث الاخلاق الذميمة والسجايا الرديئة وتخليتهم بالمعائيد الحقة والاخلاق الفاضلة والآداب الصحيحة والعبادات البدنية المرضية التي تمدد المعائد والاخلاق والآداب وتستمد منها لانها كالبريد بين العقل والنفس . وبين الجسد والحس ، وهذا التلقي قد يكون بالالهام وعبرت عنه الآية بالوحي المطلق . وهذا الحرف مستعمل في القرآن بمعنى الالهام كما قال تعالى « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً الخ . وقال جل ذكره « وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه » الآية . وليس كل موحى اليه بالالهام الصحيح نبياً مرسلأ بل النبي هو الموحى اليه بالدين الذي يرشده به الناس . وكذلك يقال في مكالمة الملك التي وقعت للسيدة صريم عليها السلام وهي ليست بنبية على الصحيح الذي عليه الجمهور . والرؤيا الصادقة من هذا القسم وكانت اول وحي نبينا عليه الصلاة والسلام كما ورد في حديث البخاري المشهور . وادخل بعضهم الالتقاء في القلب في معنى وحي الالهام واستدلوا عليه بقول عبيد بن الأبرص :

واوحى الي الله ان قد تأمروا يا بل اي أوفى فقامت على رجلي

نعم انه يريد بالوحي ان الله خلق في قلبه علماً بذلك لا يعرف مصدره وهذا هو الالهام . ولكن ورد في الحديث ذكر الالتقاء والنفث في الروح مضافاً الى روح القدس فيدل على انه يكون من القسم الثالث وهو الوحي بواسطة الرسول . والكل وحي وهذا الأول ما يكون بنير واسطة

هذا النوع من التلقي عن الله تعالى يحصل في روح النبي دفعة واحدة من غير ان تكون الروح متعلقة بشيء من الاشياء التي تشغلها عن الحس لتجتمع المهمة ويتم الانسلاخ عن العالم المادي والاتصال بالعالم الروحاني

وهو الوحي بدون واسطة مطلقاً . واما النوع الثاني فهو ما يقبض فيه  
 للنبي ما يتعلق به نفسه ، ويشتمل به حسه ، حتى تجتمع الهمة ويصح توجه  
 الروح وتبلغ الكمال في قوتها العقلية ، بعد الانقطاع عن الشواغل الكونية ،  
 فيكون ذلك حجاباً له بين عالم الغيب وعالم الشهادة ويأتيه الوحي من وراء  
 هذا الحجاب . ومن ذلك النار التي رآها موسى عليه السلام في الشجرة فطار  
 اليها لبه ، وتعلق بها قلبه ، وانحصرت في مشكلاتها روحه ، فكان منها  
 فوحه ، وجاءه منها العلم والحكم « وكلم الله موسى تكليماً » وكل كلامه  
 تعالى يسمى وحياً ولذلك قال عز وجل « وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى »  
 وبقي الثاني عن الله تعالى بواسطة الملك المسمى بالروح وهو القسم  
 الثالث المبرر عنه في الآية بقوله تعالى « او يرسل رسولا فيوحي » الى  
 النبي ويعلمه بما يليق به في قلبه « باذنه » تعالى « ما يشاء » سبحانه ان يوحيه  
 كما قال « نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين » فهذه  
 الآية تدل على ان الملك يلقي ما يريد الله القاءه للنبي في القلب فهو خطاب  
 الروح بالروح لما يكون بينهما من الاتصال . وقد ورد في الصحيح ان  
 الملك كان يمثل بهيئة انسان ويؤيده قوله تعالى « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل  
 لها بشراً سوياً » . وهل يكون كلامه حينئذ كلام البشر كما في حديث  
 الايمان والاسلام والاحسان ام هو مناجاة روحية على كل حال كما هو  
 ظاهر قوله تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » ام يكون تارة هكذا  
 وتارة كذلك : الله ورسوله اعلم

م (٦٢) الوقوف عند النصوص علينا ان نفهم النصوص وما لنا ان  
 نزيد فيها ولا ان نقص منها لان هذا لا يعرف بالقياس . ولا مثال في



حقيقته للمقل ولا للحواس ، وما اختلف المختلفون وفرقوا دينهم وكانوا شيعاً  
 ثم كل فرقة الرد على الاخرى الاتسمية هذا الوحي بأنواعه كلام الله تعالى  
 وإيجاده تكليم الله عز وجل . ولولم يرد اللفظ الوحي والايحاء ، والتعليم  
 والانباء ، كقوله تعالى « وعلمك ما لم تكن تعلم » وقوله تبارك اسمه « نبأني  
 المليم الخبير » لما كان لهم ان يقولوا ما قالوه في الصفة النفسية والصفة  
 اللفظية ولا ان يشبوا له سبحانه صوتاً وحرفاً الى غير ذلك مما نمسك عن  
 الخوض فيه عملاً بهدي الراشدين . وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه  
 وسلم كان يسمع احياناً كصوت السلسلة على الصفوان ولعل ذلك حجاب كشار  
 موسى . وقد علمنا من الآية أن القرآن الكريم اطلق لفظ التكليم على  
 الوحي الذي بمعنى الالهام ورؤى المنام والذي بواسطة الحجاب والذي  
 بواسطة الروح الذي ينزل على القلب . وظواهر الآيات تنأى بك عن  
 قياس التمثيل ، وتربأ بنفسك عن القال والقيل ، والله يقول الحق وهو  
 يهدي السبيل



### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص : من اين اخذتم  
 وتأخذون الاحكام التي اجبتم وتجيون بها على استئنا عدا ما نقاتموه عن  
 الفزالي أهي باجتهاد منكم خاصة ام من مذاهب الائمة المجتهدين ام خليط من  
 هذا وذاك اه بنصه

(ج) لانكتب جواباً على اطلافة الا اذا قام عندنا دليل على صحته  
 توصلنا اليه ببحثنا واجتهادنا ولم نكتب جواباً مخالفاً لمذاهب الائمة المجتهدين  
 (٢) ومنه : هل يصح لناظر ان يستدل باقوال الاصوليين والمتكلمين

والمحدثين والمفسرين والفقهاء المجتهدين والصوفية طيبة بعد أخرى أم لا بد أن يكون الدليل من الكتاب والسنة ليس إلا . وهل الاجماع والقياس من اصول الدين كالكتاب والسنة في الاستدلال أم لا . وهل الآحاد لا يجوز العمل والاستدلال بروايتها إذا ثبتت صحتها ؛ والا فالفائدة منها أه بنصه (ج) انما يستدل المناظر بما تقوم به الحجة على خصمه فمن كان يناظر من يحتاج بكلام هؤلاء العلماء يصح له أن يحتاج عليه بكلامهم لأجل الأثرام كما هو معلوم من فن المناظرة . وأما الاجماع والقياس فالجواهر يدونهما من اصول الاستدلال في الفقه على خلاف ترويه في محاورات المصلح والمقلد الآتية وبهذا تعلدون انهما ليسا محل وفاق كالكتاب والسنة . وأما احاديث الآحاد الصحيحة فيحتاج بها في كل ما يكتفى فيه بالظن كالأحكام وأما ما يطلب فيه القطع كالاتقادات فلا يستدل عليه بالآحاد . هذا ما تفقوا عليه في جملة . وفي التفاصيل والجزئيات خلاف الحنفية في ترك احاديث الآحاد التي تخالف القياس الجلي

(٣) ومنه : ما نقلتموه عن الغزالي من تقسيم العلوم الى محمود ومذموم ليس غرضنا وإنما صرنا هل قال أحد من المجتهدين بمنع تعلم وتعليم العلوم الفاسدة في الدنيا والآخرة الحالية من الآحاد والمفسدة حتى يمكن أن يقال في مذاهبهم فيها ما يمنع الترقى المادى والمعنوى . وهل علم الكلام وعلم التصوف وتدوينهما فنامستقلاً كغيرهما من العلوم الحادثة بمحدث الاسلام على ما ذهب اليه ائمة الهدى ومصابيح الدجى من جمهور اهل السنة والجماعة يد مفسدة في الدين والدنيا .. وإذا كان كذلك فما حكم من عمل بهما من المسلمين . والا فلما معنى انتقاد تدوينهما والاخذ بأحكامها أه بنصه .

(ج) ما كان يخطر في بالنا ان احداً يسأل السؤال الأول فكيف يسأله من يُعلم من توقيع مكاتبيه انه « خادم العلوم والآداب » وكيف يمنع مجتهد في العلم تعليم ما ينفع في الدنيا والآخرة ولا ضرر فيه مطلقاً !!! أما العلوم النافعة في الدين فهي علوم المجتهدين الذين تفهم وأما العلوم الكونية التي كان يرجى ان ترتقي بها مدينة المسلمين وترتقي دنياهم فلم تنتشر فيهم الا بعد الائمة الأربعة . وقد شن الفارعة على اصحابها علماء مذهبهم ودموا علومهم وحرموها ورموا المشتغلين بها بالكفر والاحاد كابن سينا وابن رشد والفارابي والغزالي وكمال الدين بن معية واضرابهم وما زالوا يطاردونهم ويستعينون بالامراء عليهم حتى اضمحلوا وتلاشت علومهم ثم عادوا الى الاعتراف بفضل بعضهم كالامام الغزالي الذي حكموا باحراق كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب حتى كان يحرق في اسواق القاهرة اكداً كداً . وما اجمعوا على فضله بعد موته الا لأنه زهد في الدنيا وقضى سائر عمره في التأليف في الاخلاق والرقائق . وقد كان من تأثير هذه الفارعة ان المسلمين تركوا تلك العلوم حتى الطب منها وقد شكوا الغزالي في احيائه من فقد الاطباء المسلمين ومما كذب به مزاعم الفقهاء الذين يزعمون انهم يشتغلون بدقائق الفقه لانه فرض كفاية انهم لو كانوا صادقين لأحيوا فن الطب لأنه من فروض الكفايات المتروكة بخلاف الفقه . ولا يزال فقهاؤنا الى اليوم يذمون علوم الدنيا مع علمهم بأن الدين لا يحفظ الا بالدنيا وان القوة فيها موقوفة في هذا العصر على هذه العلوم والفنون . ولعل السائل لم يفس المقالات التي كتبت في المؤيد منذ نحو سنة في ذم الجاهل والهندسة وتقوم البلدان . فالمتقدمون في هذا المقام

ينقدون أمثال هؤلاء الذين يعتقد عامة المسلمين أنهم حفظة الدين لا أنهم ينقدون الأئمة كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضى الله تعالى عنهم واما علم الكلام فقد حدث في الملة على عهد الأئمة فخرموه وذموا وقد نقلنا اقوالهم في ذلك في المسئلة ٥٢ من الدرس السابع عشر من الامالى الدينية المنشور في الجزء الاخير من مجلد المنار الثالث . وقد جمعنا ثمة بين اقوالهم وبين ما ذهب اليه الحلف من استحسان علم الكلام والقول بلزومه فراجعه

واما علم التصوف فهو على قسمين القسم الاول ما يتكلمون فيه على تهذيب الاخلاق وتأديب النفوس بآداب الدين ومحاسبتها على الاخلاص لله تعالى ومطابقتها بكمال التوحيد الذي لا يشهد صاحبه فعلا لغير الله تعالى ويرى الخلق مسخرين في قبضته مع عدم الغفلة عن الاسباب التي اقتضتها الحكمة وتم بها النظام وهذا هو لباب الشريعة ورجاله رجال الرسالة القشيرية واضرابهم رضى الله تعالى عنهم . وكان هؤلاء على طريقة الصعابة والتابعين في اخلاقهم وآدابهم وزادوا عليهم الكتابة والتأليف - ونعمت الزيادة - والمبالغة في ترك الدنيا وذمها زهدا فيها وقد كان لهذا اثر بين في كسل المسلمين وتقاعدهم عن الترقى في الدنيا وقد بينا عذرهم في بعض ما كتبنا ولعلنا نذكره في المنار بعد . وهذا القسم من التصوف يسمونه التخلق والقسم الثاني يسمونه التحقيق وعلمه علم الاسرار ويتكلمون فيه عن الاذواق والمواجد وما وراء الحس من عوالم الغيب وعن الذات الالهية والصفات العلية ووحدة الوجود وهناك المهامه الفصح والجمال الشاهقة والبحار المعرقة التي تاه فيها الادلاء وغرق فيها الملاحون وكان التأليف

فيها طامة كبرى ومصيبة عظيمة . ولقد كان الشيوخ الاجلاء ينكرون الكلام فيها فما بالك بالتأليف والتصنيف حتى ان الاستاذ الجنيد أفنى مع الفقهاء بقتل الحلاج . اما منبع هذه الطريقة فهو الصين ثم انتشرت في الهند وانتقلت وسالوسها الى اليونان . ولما امتدت الفتوحات الاسلامية وامتزج المسلمون بجميع امم الارض مزجوا علومهم بما اخذوه عن تلك الامم وصبغوه بصبغة الدين ولونوه بلونه وذهبوا فيه مذاهب شتى . وكانت اشد تلك المذاهب فتكاً في الاسلام مذهب الباطنية وله شعب وفروع وقد راج كثير من مسائله على كثيرين من اهل السنة باسم هذا القسم الثاني من التصوف وقد شرحنا هذا في اجزاء من المنار وسنصله بعد تفصيلاً . وقد شن الغارة المتكلمون والفقهاء على اهل هذا القسم من المتصوفة وافتوا بكفرهم وساعدتهم عليهم الامراء بالقتل والنفي وأذكر انهم ساءخوا جلود عدد كبير منهم في مصر القاهرة في يوم مشهود . وربما اخذ البريء بجميرة الاثيم وقتل الصادق بذنب المارق

والحاصل ان الميزان الذي يعرف به الحق والباطل والراجح في دين الله والمرجوح هو كتاب الله المصوم والسنة النبوية الشريفة الميمنة له وسيرة اهل الصدر الاول العاقلين به على اكمل الوجوه . وكل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا المصوم كما نقل عن الامام مالك رضي الله عنه وقد طال الكلام وسنجيب على بقية الاسئلة التي تفيد الامة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

## باب الترفيه والتعليم

﴿ الترفيه والتعليم بالفانوس السحري والتمثيل والمعارض <sup>(١)</sup> ﴾

(المكتوب ٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٣ فبراير سنة ١٨٥٠

اقد وهمت ايها العزيز في دعوى ان ذلك الهيكل الذي تمنيت اقامته  
 للعلم لا يوجد ولن يوجد فانه موجود بالفعل في سايدنهام <sup>(٢)</sup> على غاية  
 القرب من لوندرد واسمه القصر البلوري وفي بيتي ان ازوره أنا « واميل »  
 متى امكنتني القرص وصار في سن يؤهله لادراك ما فيه من مواد التعليم  
 نم اني لست على يقين من مطابقة طريقة بنائه لارائك تمام المطابقة ولكن  
 أقل ما فيه على ما سمعته عنه ان القصد من انشائه موافق لقصدك . وقد  
 يدهشك ان تعلم ان ليس للحكومة يد في بناء هذا القصر العامي ( وانما  
 أصفه بذلك لان المقصود الاصلي من اقامته انما هو تربية طبقات العامة )  
 فان كل ما فيه من البساتين الواسعة والبناء البلوري والآثار القديمة والتمثيل  
 وجمل الاشياء المفيدة ملك لجماعة من المتساهمين وقد عهد برفعه الى مشاهير  
 العلماء والصناع والاثريين فكانوا يباشرون بانفسهم افراغ المواد في القوالب  
 وتحصيل مثل الاشياء . ذلك لان الانكايز اذا قصدوا تحقيق غرض مفيد  
 أو انشاء معهد جديد لمنفعة عامة اعتمدوا على انفسهم بسبب ما آتاهم  
 ضروب الحرية ووسائل العمل الذاتية من قوة العزيمة وشدة البأس خير  
 (١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) سايدنهام قرية من قرى  
 انكلترا واقعة على بعد ثمان كيلومترات من لوندرد بني فيها القصر البلوري للمعرض  
 العام الذي اقيم في سنة ١٨٥١

راجين من الحكومة مساعدة مالية ولا قوليسة لعلهم ان الامر ينقضى دون الوصول الى ما يرجون فهم متى ارادوا أقاموا تماثيل لمظاياهم ورفعوا هياكل لفكرة يديها الواحد منهم .

اراك تشكو من عدم وجود معاهد للتمثيل عندنا خالصة للاطفال فاعلم ان لاطفال الانكايز واحداً منها ذلك انك في صبيحة عيد الميلاد تجد معظم تلك المعاهد كأنها قد انفكت عن الاختصاص بالروايات الجدية والهزلية ولا يقبل فيها من الكبار الا من كان مولعاً بسماع الاساطير كاسطورة اهاب الحمار<sup>(١)</sup> واسطورة الاصمعي فكل واحد منها يصح

(١) اسطورة اهاب الحمار هي من اساطير شارل برولت الذي سبق التويه بذكره في المکتوب (٢٥) وملخصها ان ملكاً كانت له زوجة يحبها جداً ورزقت منه بنت فائقة في الجمال ثم مرضت وعند احتضارها استحلقت ان لا يتزوج الابن تكون اجمل منها فلم يجد في عقائل مملكته من تحقق فيها الشرط الابنة فافضى اليها بئسه الى تزوجها فانكرت عليه الامر فصمم فاشتكت الى جنيته فارشدتها الى ان تطلب منه حلة كالزمن في لونه فاستصنعها لها فاوعزت اليها بطلب اخرى كلون القمر فما كان اقرب من تقديمها لها ثم بثائه كلون الشمس فكان ما طابت وكان لابيها حمار يحبه كثير آلا انه كان يجد تحسه كل يوم مقداراً وافراً من النقود فلما اعيت الحيلة تلك الاميرة وظنت ان لاختلاس لها استلاً قلبها حزناً فاوحت اليها الجنية بان تطلب اهاب الحمار (جلده) فقدم لها بعد استغراب فزادها ذلك جزعاً فقالت لها الجنية كفي فهذا وقت خلاصك فالبسي اهاب الحمار واخرجي قانه لايشمر بك احد وساتبعك بحيلك وحملك اينما قصدت فخرجت في ذلك الاهاب وساحت في الارض فدخلت مملكة اخرى فاستخدمتها زوجة مزارع في رعاية الديكة وكنس مطلف الحنازير لرفاهة حالها وقذارتها فراآها ابن ملك تلك الجهة من خصائص كوخها وقد تمرت من اهاب الحمار ولبست حلة من حلالها ففتن بها وذهب الى اهله مدنفقاً سقيماً وحزيراً

ان يعنون بمعهد الرؤوس الشقر لان الاطفال فى شهرين او ثلاثة من السنة يكونون هم المتصرفين فى اختيار نوع الآلهى العامة والمتمتعين بكل ما فى المعاهد من المقاعد المخملة والموسيقى وضروب الفرور والفننة ويؤكد لى الناس هنا ان كثيراً من تلك المشاهد يحصل فيه التمثيل مرتين فى اليوم احدهما بعد الظهر لمن يتعجل فى النوم من الاطفال الذين لا يقوون على السهر والثانية فى العشي لليافعين والآباء والامهات وللشيوخ الذين حفظوا للشباب فى ناحية من اذهانهم شماعاً من ضيائه ولمعة من بهائه وينبئ على ذلك أن أول شرط يلزم تحقيقه فى النظارة ان يكونوا صبياناً او مستصبيين والا فكيف يروقه سماع ما يروى هنالك من اقصيص الجن وما يثقل من الاضاحيك؛ نعم ان مواضع تلك الآلهى البهجة هى فى الجملة غاية فى الابتذال وانك لتأسف على ما يضيع فى سبيل تربية الادراك بهذه الاماكن من نفقات الزينة والثياب وغيرها من عتار التمثيل لان ما يحصل فيها من تغيير المناظر قلما يفيد الا اثاره وجدان الاعجاب والدهشة ولكن ما يشده ما يديه الاطفال عندها من دلائل الفرح المنبعث عن السذاجة وما البغ ما يظهر من تشوفهم اليها واعظم ما يكون من بريق ابصارهم وحملتها بسبب استغرابها والافتتان بها خصوصاً اذا جاء دور ذلك

الاطباء فى امره وقالوا انه لمرض به الا الفكر وبعد الحاح من والديه طاب ان الخادمة التى تلبس اهاب الحمار تصنع له قرصاً ففعلت ردت فيه خاتماً لانها دفعت حقيقة الامر فلما تناول الخاتم فى فمه قال لوالديه اني اريد ان تزوج بصاحبة هذا الخاتم فودى فى المدينة بان أية فتاة يوافقها الخاتم الذى فى بيت الملك تكون زوجة لولى عهده وكانت نتيجة ذلك ان تزوجت به وعاشا فى نعيم ورغد واسطورة الاصبيح تقدم تلخيصها فى هامش المكنوب ١٥ (راجع ص ٨١٥ مجلد ٣).



المنظر المعروف المسمى منظر الانقلاب والتحول فليشد ما تفتح القلوب  
هناك خفة وصرحاً ومهما كان في تلك المراتي من الابتدال فلا ينبغي ان  
يستغف بما يتجلى للاطفال فيها من تلك القصور المسحورة وامطار المسجدة  
والشرر والانوار المشتعلة على جميع ما يرى في القجر القطبي من الالوان  
المتباينة والجزر السعيدة (الجزائر الخالدات) والنساء العائشة في السحب وفي  
الاشجار والازهار وبالجملة لا تصح الاستهانة بتلك المحترعات الخيالية العامة  
التي تمثل في اصاحيك المناظر فاينما طار بنا الخيال وان على اجنحة من الورق  
المقوى ولم يرفعنا الا قليلاً فانه يفكنا ساعات مما يهبطنا من اغلال العوائد  
والحاجات . تلك المناظر الفرارة لن تنفك ان تكون محبوبة للعامة والاطفال

لأنها تفتح جزءاً من ابواب الكمال المطلق البالغ اقصى غاياته

لما رأيتني لا املك الآن الذهب « باميل » الى القصر البلوري ولا  
الى معهد التمثيل مولت على الاستمارة بألة يطاف بها هنا في المدن والقري  
وهي الفانوس السحري وكأنني بك تضحك من ذلك ولكن اي مانع يمنع  
من ان تكون تلك الآلة المستعملة لتحصيل اللذة والاعجاب من وسائل التعليم  
ايضاً فليس ذنباً لفانوس السحري انه قلما يستعمل الا لتمثيل الصور المضحكة  
الغريبة في دارة مضيفة بل انه لا يكون الا مفيداً اذا قصد به الجدل ولو ان  
المعلم تفضلوا على المصورين بارشادهم الى ما يختارون من مواضع العمل والى  
طريقة التصوير على الزجاج لادى الفرقان للاطفال فيما ارى فوائد وقد  
سمعت ان المتولين اصر التربية في انكسرتا سبقوا الى اتخاذ هذه الطريقة  
في بعض المدارس لتأدية شيء من معاني علم الفلك وتقوم البلدان والتاريخ  
الى حصول الناشئين

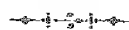
انت تعلم ان علماء الفلك قد رسموا صور الاجرام السماوية الكبرى وخططوا آثار ذوات الذنب والشهب والحسوف والكسوف او اثنوا صورها بألة التصوير ( الفوتوغراف ) فلو اننا اردنا ان نجعل الفانوس السحري الذي هو الآن مشهد الاوهام والمغالطات مشهداً للحقائق ايضاً كفانا في ذلك ان ننسخ على زجاجة رسوم السماء وما فيها مصورة على الحالة الفطرية تصويراً مضبوطاً

اذا كان المراد تمثيل الارض في هذه الآلة فلست على يقين من صلاحيتها لتعصيل صور جميع ما فيها من سلاسل الجبال الكبرى ومجاري الانهار العظمى ومجاهل الصحارى المريبة وشكل السواحل الوعرة المنصورة بالمحيط ولا حيلة لنا في ذلك فعلياً ان نكتفي بمبلغ طافقتنا من تصويرها فيها . على ان الطفل يروقه نظر الاشياء تفضيلاً أكثر من النظر اليها جملة فهو اذا نظر الى صور الاقاليم وهيئاتها قائماً يلتبس اثر أريعه ويدهشه كصخرة غريبة الشكل او نبات اجنبي او حيوان عجيب او انسان مغاير لنا بلون جسمه

واما التاريخ فلا شك في صلاحية الفانوس السحري لتعليمه فانه يتأتى به احضار خيالات من يتحدث عنهم من الماضين فلا مانع من ان ترسم على صفحته صور الشجعان القبارين بزيتهم وصنوف ما وجد من الصور القريبة كأبى الهول والثيران ذات الاجنحة وذات الرؤوس الانسانية واللهي السوداء والجنيات والآلهة وغيرها من الصور الخرافية لانها اذا خرجت من الليل فلا محجب ان تعود اليه

انا لسوء حظي لست عالمة ولا مصورة ولكنني ارسم رسماً مناسباً

لحالي وكنت ارى منك احياناً استحسان رسومي الكثيرة الالوان نعم اني لا احسن طريقة التصوير على الزجاج فانها حرفة تتعلم وكال ساقترح بان يكون « اميل » هو صاحب الفضل علي في كسبه واصحب علي في ذلك فيما اري انما هو الحصول على مثل متقنة لاني اخال ان الواجب على المربي ان يكون دقيقاً فيما يعلّمه الطفل واكره ان لا ابرز الاشياء لولدي في صورها الصحيحة وقد وعدني الدكتور وارنجتون وهو موافق لي في كثير من افكاري ان ينتقي لي من لندره صوراً منتزعة بآلة التصوير ( الفوتوغراف ) او رسوماً اخذت عن علماء الطبيعة وعلماء الآثار والسياح وانا بفضل معونته على امل من انشاء مشهدي الصغير عما قليل اه



تعليم العربية في المدارس — تأخره في تقدمه

احسب الناس ان تقدم اللغة العربية بلغ من النجاح ان يمتحن في فنونها مائتان وخمسون طالباً واربعة نفر فلا ينجب منهم الا اربعة والباقيون نجحوا في امتحانها وانما قد بلغت نصابها واسترجعت شبابها ؟ كلا ان الناس متعجبون من نتيجة الامتحان في هذا العام لامعجبون ، وانهم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، وانا نشير الى الحقيقة بمجمل من القول

من المعلوم لاكثر الناس ان التلامذة لم يسألوا في هذه السنة الا ثلاث مسائل سهلة جداً وكانوا يسألون في كل عام عشرة مسائل دقيقة كالانغاز ربما لا تخطر في بال عالم ولذلك كان الناس يشكون مع التلامذة من الافراط في التشديد بالامتحان وكأن سكرتير المعارف المستر دنلوب اراد ان يزيل

شكواهم فافطروا في التساهل حتى جعل الشكوى اعم وأكثر ورجال لجنة الامتحان مستسلمون لامرهم وارادتهم فانية في ارادته

والتبادر ان المنوط بهم امر الامتحان كانوا عازمين على جعل الامتحان في هذا العام كما كان في العام الماضي لولا السكرتير . وان اول من خضع للامر مع علمه بعدم كفاية المسائل الثلاث هو الشيخ ذو المكاة الاولى في اللجنة والذي كان يرجى ان يكون اعز انصار اللغة العربية . ويقال ان شاباً من اللجنة تربى تربية انكليزية عارض في ذلك ودافع عن اللغة العربية اما حجة الشيخ في امثال الامر فهي ان صيغة الامر عند علماء الاصول حقيقة في الوجوب مجاز في غيره . واما حجة الشاب فهي ان هذا اجتهاد من السكرتير في المصلحة وان تقرير مسائل الامتحان موكل الى اجتهاد اللجنة لانها اعرف بالمصلحة والمجتهد لا يقلد مجتهداً . وللشيخ في دفع هذا انه لا بد من تنفيذ الامر على ظاهره لان الاجتهاد لا يصح ان يمارض النص كما هو مبين في علم الاصول . وللشاب ان يقول في دفع الدفع انه يمكننا التوفيق بين امر السكرتير وبين المصلحة بأن نضع ثلاث مسائل جديدة تتضمن العشر وبذلك نسلم من المخالفة ومن الغش في العمل . وينطبق قوله هذا على قواعد الاصول ، لقولهم بتأويل نصوص الكتاب والسنة اذا خالفت المقول ، الا ان يعود الشيخ فيدعي ان اجتهاده موافق لاجتهاد السكرتير في الاكتفاء بثلاث مسائل بديهية عن عشرة عويصة . ولكن للشاب الحجة عليه بأنه كان مقرراً للمعشر في كل عام . فليس الانقلاب الآن عن اجتهاد وانما هو عن استسلام

ويظهر ان سائر الاعضاء كانوا متقادين مع ذلك الشيخ الكبير الى

المعمل بظاهر الامر من غير بحث في موافقته للمصلحة التي انيطت بهم كأنه أمر منزل ونص قاطع لا يحتمل التأويل ولو لا ذلك لم ينفذ ولكنه نفذ كما يعلم من جميع التلاميذ . وهذا الاستسلام مبنى على أنهم يعتقدون ان السكرتير أمر بما أمر وهو عالم بأنه خلاف المصلحة فهم في الحقيقة خاضعون لما يظنون انه يهواه ويميل اليه . ولو كانوا يعتقدون انه يقصد من الامر بتيسير الامتحان المصلحة ولكنه بالغ في التيسير حتى صار مفسدة لاجمعه وينبوا له الحد الوسط . ولو فعلوا ذلك بالاتفاق لما خالفهم وان كان يقصد امة اللغة العربية كما يقول الناس

« التربية الانكليزية »

سيقول الذين يسيئون الظن بالانكاز عامة وبالمستر دنلوب خاصة ويتهمونهم بالسعي في امة اللغة العربية لانها لغة الدين الاسلامي : ما بال هذا الشاب هو الذي تصدى للمدافعة عن اللغة العربية مع انه لا يميز على الاستاذ الابكونه تربي وتعلم في البلاد الانكليزية والانكاز لا يعلمون المصريين في بلادهم الا ليستعينوا بهم على تنفيذ مقاصدهم في مصر ؟ وللانكاز ان يجيئوا هؤلاء بقولهم : ان الذي نعلمه ونزيبه لا يخلو من احد حاليين اما ان يتعلم منا كيف يخدم بلاده ويولي شأن أمة لاننا نحب ذلك او لا نعارض فيه واما ان يأخذ عنا من الاستقلال في الفكر وفي الارادة ما يمكنه ان يجاهدنا به في ميدان الحياة فاذن لا نجاح لكم الا بالتربية الانكليزية لا سيما اذا ترشح لها الخيار منكم

« كلنا الورد كرومر وحكمदार الهند »

اما الدليل على ترجيح الشطر الاول فهو ما قاله الفيكونت كرومر

وكيل دولتنا عنكم في تقريره عن مصر وما قاله حاكم دار الهند في خطبته في كلية عليكدة . اما الاول فقد قال بعد الحث على التعليم الصناعي وتعليم البنات ومواقفة شورى القوانين على توسيع نطاق المدارس الاهلية ما ترجمته :

« من الشواذ الكثيرة في هذا القطر بل من اغربها ان الشباب المصريين يهتمون الآن بتعلم اللغة الانكليزية اكثر مما يهتم الانكليز بتعليمهم ايها . وسبب ذلك واضح وهو ان المصريين عموماً يحسبون ان حصولهم على وظائف الحكومة يكون اسهل عليهم وهم يعرفون الانكليزية منه وهم يجاهلونها . والمرجع انهم مصيبون في ذلك الى حد محدود . اما الانكليز الذين يعرفون احوال المصريين وما يحتاجون اليه فينظرون الى هذه المسئلة من وجه تعليمي ولا رغبة لهم في جعل البلاد انكليزية بل يودون الاقتصار من تعليم الانكليزية والفرنساوية على ما تمس اليه الحاجة ويفيد المصريين أنفسهم . ولا يضلهم الرأي السطحي وهو ان درس الفرنسية او الانكليزية يتضمن ايجاد الاميال السياسية لان هذا الرأي خطأ في الغالب على ما ارى »

الى ان قال

« ويظهر من آخر احصاء ان الذين يتعلمون لغات اجنبية في المدارس التي تحت ادارة نظارة المعارف العمومية هم ٥٨٣٥ ذكوراً واثاناً ومن هؤلاء ٤٩٨٤ اى ٨٥ في المائة يتعلمون اللغة الانكليزية ولا بد من تعليم هؤلاء بلغة اجنبية ومن اسباب ذلك انه ليس في العربية كتب للتعليم في العلوم التي يتعلمها التلامذة ولكن التوسع فيه وراء هذا الحد غير محمود

العاقبة . ولذلك احذر بكل جهدي من جعل اللغات الاجنبية مما يعلم في الكتابيب ويجب ان يبقى التعليم الآن باللغة العربية وحدها . وخلاصة القول في هذا الموضوع ان اجتهاد الذين يهتمهم أمر التعليم في هذا القطر يجب ان يكون مصروفاً بنوع خاص الى اصلاح التعليم الصناعي وتوسيع نطاقه والى تعليم البنات وترقية التعليم الابتدائي بواسطة الكتابيب حتى يرتفع مقياس المعرفة في البلاد كلها اذ لا يخفى ان الاحصاء الاخير دل على ٨٩٥ في المائة من ذكور المصريين و٩٩٧ في المائة من اناثهم لا يعرفون القراءة والكتابة » اهـ

واما الثاني فقد قال في خطابه : وهانحن أولاً قد فتحنا باب القرن العشرين وكيفما تكون النتائج والتقلبات التي تظهر في هذا القرن فلا خلاف في أنه سيكون مملوءاً بالحركة العلمية مفعماً بأنوار العلوم والمعارف ومثل الذي يوجد في هذا القرن بغير تربية مثل الفارس الاعزل في القرون الوسطى التي لم يكن للانسان فيها انفع من سلاحه مدافعاً عن حقوقه أو حافظاً لكيان وجوده ولذلك أرى ان احسن سياسة ترقى بالامة المحكومة الى طريق الفلاح هي سياسة تساعد على حفظ كيانه بين تيار المنافسات وازدحام الاقدام في عالم المباراة . ولهذا ينشرح صدر كل حاكم في الهند حينما يرى المسلمين فيها من سنين وشيعين على حد سواء آخذين بأهداب العمل في سبيل التعليم والتربية وانهم جاوزوا نقطة الابتداء في وقت تقدمهم به منافسهم في حلبة هذا السباق . نعم يمكن للمسلمين ان يسابقوا غيرهم اذا هم تعلموا كيف يسابقون . وهو ما عرفوه مرة قبل هذا الوقت في ايام كان فيها للمسلمين السطوة والسلطان وكان قضائهم يحكمون بالعدل بين

الناس وفلاسفتهم وأئمتهم يؤلفون الكتب النفيسة . الا ان طريقة السباق القديمة اصبحت اليوم متأخرة ويحتاج الانسان الى حركة اخف وانشط من الاولى فيلزمكم ان تذهبوا الى المدارس فتلقنوا عن الاساتذة الماهرين في الصناعة الحديثة كيف تكون خفة الاقدام ودقة السيقان اللازمة للمسابقة في مستقبل الايام واني اعتمد بناء على ذلك ان المرحوم السيد احمد خان ومن ساعدوه في هذه النهضة لم يبرهنوا على صدق وطنيتهم وحميتهم فقط بل برهنوا ايضا على انهم نظار وانظر سياسية دقيقة وعرفوا ان الواسطة الوحيدة والعلاج الناجع الذي يعيد للمسلمين شيئاً من سابق مجدهم هو العلم والتربية ولو كنت اميراً من امراء المسلمين او غنياً من اغنياءهم لما اضعت خمس دقائق تمر على لا افكر بها في اية وسيلة افيد بها ابناء ملتي وارقى بواسطتها اخواني المسلمين في هذه الديار . وكنت احصر مساعي في التعليم والتربية اجل في التعليم والتربية لا سواها

وكون هذه هي خطبتكم هو مما لا مشاحة فيه كما سمعت اليوم من الخطبة التي تليت امامي . فأتى تقولون فيها انه لا امل لكم في اعادة شيء من ماضي مجدكم وعزكم الا بضم العلوم المصرية الى علومكم . حقاً لقد اصبتم كبد الحقيقة تمسكوا بدينكم الذي اجتمعت فيه اصول الرفعة والشرف ومنابع الحقيقة واجعلوا ذلك اساساً لتربيتكم وتعليمكم لان التربية بغير اساس ديني كبيان القصور على الهواء وان كان اولاد المدارس الابتدائية والعالية صغار السن لا يدركون معنى هذه الحقيقة . هكذا تمسكوا بهذا المبدأ وهذه القواعد حتى تتجونا ثمرة شجرة التربية التي كانت نامية احسن نمو في الحدائق الشرقية والآن صارت تنمو في الغريبة اه المراد منه وما تقدم



يعلم ان جلّ بلاء المسلمين من انفسهم

## اتان علي بن ابي طالب

« هدايا وتقاريط »

( الحسبة في الاسلام او — وظيفة الحكومة الاسلامية )

كان شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية ( رحمه الله تعالى ) يجدد علم الدين ومحبي السنة في اول القرن الثامن للهجرة الشريفة . وكان قد بعد عهد المسلمين بأخذ احكام دينهم من الكتاب والسنة كما كان سلفهم في القرون الثلاثة فاراد الرجوع بهم الى ذلك فالف في اهم المسائل كتباً ورسائل يستمد فيها من ذلك ينبوع الاعظم ويذكر احياناً خلاف الاثمة المشهورين . ومن اعظم تصانيفه فائدة رسالة الحسبة أي الاصر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي رسالة تبلغ زهاء ١٠٠ صفحة وقد طبعت في مطبعة المؤيد على اجود ورق فينبغي ان يطلع على هذه الرسالة كل مسلم لان ركن الحسبة هو الركن الذي يحفظ سائر الاركان الاسلامية وإهمال الاصر والنهي هو الذي اضاع الدين ولو اقيم لقام عليه بناؤد الى يوم الدين

( معارج الوصول . الى معرفة اصول الدين وفروعه قد بينها الرسول )

وهذه الرسالة للامام ابن تيمية ايضاً وهي من احسن ما كتبه ومن احسن ما خدم به الاسلام وقد تعرض فيها للرد على الذين حكموا اهواءهم في الدين من الفلاسفة وبعض المتصوفة وغيرهم من الفرق الذين لم

يرضهم اخذ الدين ببساطته التي كان عليها في عهد السلف الصالح رضى الله عنهم . كما اقام الحججة على من لم يرض الاسلام ديناً بالمرة ففتح كل مسلم قارئاً على مطالعتها

(المظالم المشتركة) طبعت رسالة المعارج المنوّه بها آنفاً في مطبعة المؤيد وطبع معها في الذيل رسالة المظالم المشتركة اي التي تطلب من الشركاء وقد بين حكمها وكيفية مراعاة العدل فيها بالنسبة للطالب والمطلوب ولا يستغني المتدين المبتي بهذه المظالم من الاطلاع على هذه الرسالة . والمستغفلون بالعلم الاسلامي احوج الناس الى الوقوف عليها . جزى الله مؤلف هذه الرسائل وناشرها خيراً

(كتاب الاشارة . الى محاسن التجارة . ومعرفة جيد الاعراض وردبها)

(وغشوش المدلسين فيها)

من يطلع على اسم الكتاب او يسمع به يظن قبل العلم بمؤلفه انه من وضع المتأخرين لان جهل الاكثرين منا بتاريخ سلفنا يوههم انه لم يكن للتجارة عند السلف من الشأن ما يحملهم على التأليف فيها ولكن الكتاب من تأليف الشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي من علماء القرون المتوسطة . وقد وجد في احد نسخ الكتاب انه تم في سنة ٥٧٠ هـ والظاهر ان هذا تاريخ تأليفه لا نسخه . وفي الكتاب فوائد اقتصادية نافعة ويعرف منه تاريخ التجارة وحالها في تلك الايام ففتح القراء على مطالعته

(السياسة الشرعية . في حقوق الراعي وسعادة الرعية)

كتاب وجيز الفه بالتركية العلامة الشهير جمال الدين افندي قاضي مصر السابق تعمدته الله برحمته ونشره بالعربية باذن الورثة الاديب

المكتب « بأصمعي » والكتاب مشتمل على مسائل نافذة ومباحث مفيدة في مشروعية السياسة وإداء الأمانة واختيار العمال والاستشارة والقضاء والامارات والمصالح المرسلة . ويتلو هذا فصل في الحقوق العمومية يتكلم فيه عن الحبس والعقوبات والعمل بالقرائن وبالفراسة واقسام المتهمين وعن الرشوة والسعاية . ويتكلم في فصل آخر عن شروط الامامة وفي فصل آخر عن المشورة وتنظيمات اوربا وفي فصل آخر عن العدل والظلم وفي فصل آخر عن الولايات والوزارات والحرب . وفي فصل آخر عن الفضائل والذائل . وفي فصل آخر عن تأثير الدين في الاخلاق . ويلى ذلك فصول في الوعظ وفي الانسان وفي السياسة وفي طبائع البشر وفي اسباب ضعف الحكومات الاسلامية وانحطاطها وفي الخلقاء الامويين والعباسيين والفاطميين وفصل فيما انتج اختلاف العلماء على الامة وعدم اجتماعهم على مصلحتها وما فيه نجاحها

ومما نذكره مع الشكر لله تعالى ثم للمؤلف ان في الكتاب اقتباساً كثيراً من مجلتي « المنار » لا سيما في هذه الفصول الاخيرة فان معظمها مأخوذ بحدافيره من مجلد السنة الاولى . وحسبنا حاجة على المقلدين والموسوسين ان مثل هذا العالم الكبير موافق لنا في رأينا لا سيما في العلماء واختلافهم وعدم تكاتفهم على ما ينفع الملة والدين . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً في مطبعة دار الترقى العاصرة وثمنه خمسة غروش اميرية وهو ثمن بخس ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة الشعب في شارع محمد علي وغيرها ( فصل الخطاب في المرأة والحجاب ) مصنف جديد ظهر في هذه الايام لحضرة الفاضل محمد طلعت بك حرب : وضعه للرد على كتاب

( المرأة الجديدة ) كما الف كتاب « تربية المرأة والحجاب » للرد على كتاب تحرير المرأة . وقد سلك في هذا المصنف الجديد مسلك الالتزام فغرب بعض ما كان كتبه الفاضل قاسم بك امين في المدافعة عن الحجاب رداً على الدوق داركور الفرنسي . واحتج من جهة الدين برسالة « الاحتجاب » التي فيها قاضى مصر السابق ثم بجملة من شرح نهج البلاغة لصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم ببند من ثلاثة اجزاء من المنار

وبعد ان ذكر حكم المنار بفلو قاسم بك امين في مسئلة الحجاب واعتذاره عنه بأنه افراط في مقابلة التفریط في التشدد بالحجاب حتى جعل مانعاً من العلم وان غرضه الرجوع الى الاعتدال وقوله ( اى المنار ) : فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الامام - قال : « هذا مقالته حضرة صاحب المنار وهو احسن اعتذار يقدم من صديق لصديقه بما ربما لم يكن في الحسبان او يخطر له على بال . فاداعية التخيير والاختباط اذن والمسئلة بسيطة قد حلها ائمة الدين والمفترون من بحرهم - حتى الذين يقدر رأيهم محرر المرأة - اعظم حل واسهله » ثم اورد من مؤلف قاسم بك في الرد على الدوق داركور نبذاً في فضائل الحجاب ومحاسنه وضرر التبرج والتهتك لم يأت بمثله احد ممن رد على كتابيه وفيها من التأثير في التنفير عما عليه نساء الافرنج والترغيب في الصيانة والصفاء المقرونين بالحجاب ما لم يوجد ما يقاربه في كلام مناقشيه . فدلنا هذا على ان قاسماً من اعلم الناس بمنافع الحجاب الشرعي وبمضار الفلوا فيه وانه يخاطب كل قوم غلوا في طرف بالمبالغة في الطرف الآخر . فلما

رأى ان الافرنج يذمون الاسلام والمسلمين لاجل الحجاب الف كتاباً في منافعه بلقهم القمهم فيه الحجر ولم يشرح فيه ما يستفده من مبالغة المسلمين فيه وجعلهم الجهل ضربة لازب على النساء لاجله ولكنه بين هذا وبالع فيه بل تعالى للمسلمين ولم يذكر لهم شيئاً من منافع الحجاب التي يعلمها ليرجمهم الى الحد الوسط وهو الحجاب الشرعي الذي يقطع السبيل على الفساق الذين يمنون على العفة في الخلوات ويهتكون حرمة الصيانة من وراء الاستار ولا يقطع على النساء طريق التربية والتعليم اللذين يصلن بهما الى الكمال الممكن لهن والاستقلال في شؤون الحياة . وبهذا تبين ان اعتذارنا بل بياننا قد اصاب كبد الحقيقة

والقول الفصل انه يجب العناية بتربية النساء وتعليمهن واننا الى التربية النفسية احوج وان افضل سجايا النفس - لا سيما في النساء - العفة والصيانة وانه لا يتم ذلك الا بالتربية الدينية وان التربية قوامها وملاكها القدوة بالمعاشرة فاذا كان من يراد تربيته يعاشر فاسدي الآداب والاخلاق يتربى على مثل ما هم عليه وان اكثر بلادنا مبتلون بهذا الفساد نساء ورجالاً . والنتيجة الصحيحة انه يجب حجب البنات اللاتي يراد تربيتهم عن النساء بقدر الامكان فما بالك بالرجال ومتى عمت التربية الصحيحة او غلبت يكون لها حكم آخر فليعمل لكل وقت ما يصلح له العاملون « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

( رحلة الصيف ) تشرف بالسفر مع حاشية الجنب العالي الحديوي الى اوروبا في العام الماضي صديقنا الاديب الفاضل عزتو ليبس بك البتنوني وقد زار كثيراً من المواسم الشهيرة وطاف كثيراً من المعاهد وشاهد ابداع

المشاهد وكتب فيما رآه واختبره بنفسه رحلة مطولة أودعها من فنون  
 الفوائد وصنوف الاعتبار واطائف الفكاهات ما تصبو اليه كل نفس  
 ويود الاطلاع عليه السياسي والاجتماعي والعالم والأديب والمؤرخ  
 وطبها طبعا متقناً على ورق جيد واهدى نسخها الى فقراء المسلمين بتقديعها  
 الى الجمعية الخيرية الاسلامية فنحت اهل الفضل على مطالعتها لما فيها من  
 الفوائد التي يمن اليها كل ذي فضل ونحت اهل الذيرة الاسلامية على اقتنائها  
 لما في ذلك من المساعدة على البر والاحسان وهي تباع في مكتبة الجمعية في  
 قبة النوري وفي جميع المكاتب الشهيرة وستحف القراء ببعض فوائدها  
 في جزء آخر



« نوادر البخلاء »

ذكرتنا مقالة السخاء والبخل بأن نورد بعض نوادر البخلاء على سبيل  
 الفكاهة والمبرة فنقول

كان بالبصرة رجل موسر بخيل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه  
 طباهجة بيض<sup>(١)</sup> فاكل منه فأكثر وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل  
 به الكرب والموت فجعل يتلوّى فلما جهده الامر وصف حاله للطبيب  
 فقال لا بأس عليك تقياً ما اكلت فقال : هاه ! اتقياً طباهجة بيض ؟  
 الموت ولا ذلك \* واقبل أعرابي يطاب رجلاً وبين يديه تين فطلى التين  
 بكسائه فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً

(١) الطباهجة اللحم يحمل قطعاً ويشوى في الطنجير بأيّ دهن فاذا طبخ في الماء

قال نعم فقراً « والزيتون وطور سنين » فقال واين التين ؟ قال هو تحت  
كسائك \* ودعا بعضهم اخاله ولم يطعمه شيئاً فخبسه الى العصر حتى اشتد جوعه  
واخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال بحياى اى صوت تشتهي  
ان اسمك ؟ قال صوت الملقى <sup>(١)</sup> \* ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك  
كان بخيلاً قبيح البخل فسل نسيب له كان يعرفه عنه وقال له قائل صف  
مائدتك ؟ فقال هي . فتر في قدر وصحافه منقورة من حب الحشخاش قيل فمن  
يحضرها قال : الكرام الكاتبون قال : فإياكل معه احد قال : بلى - الذباب  
فقال سواك بدت وانت خاص به وثوبك مخرق قال : أنا والله ما اقدر  
على ابرة اخيطه بها ولو لو ملك محمد بيتاً من بغداد الى النوبة مملوءا ابراً ثم  
جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه ابرة  
ويستلونه إعارتهم اياها ليخطوا بها قميص يوسف الذى قد من ذبر ما فعل  
ويقال كان مروان بن أبي حفصة <sup>(٢)</sup> لا يأكل اللحم بخلاً حتى يقرم اليه <sup>(٣)</sup>  
فاذا قرم اليه ارسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقيل له نراك  
لا تأكل الا الرؤس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك ؟ قال نعم الرأس  
أعرف سعره فأمن خيانة الغلام ولا يستطيع ان يبننى فيه وليس بلحم  
يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه إن مس عينا أو أذناً أو خدّاً وقفت  
على ذلك وآكل منه الواناً عينه لوناً وأذنه لوناً ولسانه لوناً وغلصمته <sup>(٤)</sup> لوناً  
ودماغه لوناً وأكثي مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مصروف . وخرج

(١) الملقى معروفة ويريد بصوتها آلي اللحم لاطعامه (٢) هو الذى ذكرناه في

مثاق السخاء والبخل وسيأتى ذكر رده اللحم قريباً (٣) قرم اشتدت شهوته الى أكل

اللحم (٤) اللصمة رأس الحلقوم

يوماً يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من اهله : ما لي عليك ان رجعت بالجارزة ؛ فقال ان اعطيت مائة الف اعطيتك دهماً فاعطى ستين ألفاً فاعطاها اربعة دوانق . واشترى مرةً لحماً بدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دائق وقال اكره الاسراف \* وكان للاعشى جار وكان لا يزال يمرض عليه المنزل ويقول لو دخلت فأأكلت كسرةً وملحاً<sup>(١)</sup> فأبى عليه الاعشى فمرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعشى فقال سربنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً فجاء سائل فقال له رب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسألة فتقول له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالمصا قال فتداه الاعشى فقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت احداً اصدق مواعيد منه هو منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما



## الاجتماع الثاني

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

حيا الله تعالى علماء الهند أحسن تحية ، وأيد بسعيهم هذه الملة الاسلامية ، ووفق سائر علماء المسلمين لمثل ماوقفهم اليه من تأليف الجمعيات للبحث في شؤون المسلمين ، وتلافي ما نزل بهم من البلاء المين ، فقد سبقوا للدخول في كثير من الجمعيات الاسلامية ثم القوا جمعية خاصة بهم سموها

(١) كانت هذه الكلمة قال في الدعوة الى الطعام ويذكر بدلا الآن (الشوربا)



« ندوة العلماء » وقد احتفلت في شهر رجب الماضي احتفالها السنوي في مدينة لاهور ومن اهم ما بحث فيه تعيين جمعية مخصوصة لتأليف كتب نافعة في علم الموجودات على الطريقة الحديثة وفي الرد على فلاسفة هذا العصر فياختلفون فيه الاسلام . وقدارسل اليها احد العلماء الفضلاء كراسة مطبوعة باللغة الاوردية في شؤون الاحتفال لم نظفر بمن يترجمها لنا وسنذكر في الجزء الآتي خطبة لاحد اصدقائنا من علماء بمبي تليت

في الاحتفال

« الطاعون في الكاب والمسلمون »

كتب اليانا من الكاب ان الطاعون قد فتك بالناس فتكاً ذريعاً لا سيما في الجهة الجنوبية وان رجال الصحة من الانكليز قد اساءوا معاملة المسلمين وصاروا يدمرون على بيوتهم لأخذ المرضى بالقوة يأخذون عن كل مريض ٣٠ او ٤٠ جنياً ويحرقون جميع متاع البيت حتى الكراسي ويمنعونهم من تجهيز الموتى ودفنهم على الطريقة الاسلامية . وقد ارسل اليانا قطعة من جريدة انكليزية ملخص ما فيها انه اجتمعت لجنة من المسلمين والانكليز للبحث في ذلك رئيسها المسلم الحاج محمد طالب وان اللجنة اقترت الحكومة الانكليزية على عملها بأنه غير مخالف للدين . ولكن المسلمين هناك ناقون على محمد طالب هذا وكتب اليانا انه احتج على جواز شق بطون المسلمين بأن جبريل شق بطن النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا صحيحاً فالرجل مجنون لا يبول على قوله . والظاهر ان سبب الشكوى هو سوء معاملة صفار المأمورين للمسلمين فمسي ان يلتفت كبارهم الى تلافى ذلك

سكتنا عن « شبهات المسيحيين » لان السائل جاءنا واقتضاه بالقول

بوتني الحكمة من بناء دين يؤمن  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
ينكر إلا أولو الألباب

# المجلد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم الأولي

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الثلاثاء غرة ربيع الاول سنة ١٣١٩ - ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

## القسم الديني

« المحاوراة الثامنة بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية »

علمنا من آخر المحاوراة السابعة ان الشيخ المقلد ذهب قبل ختم  
الحديث لموعده كان بينه وبين آخر وقال انه يعود في الغد ولكنه ابطأ وجاء  
بعد أيام يصحبه شيخ آخر فاعتذر عن الابطاء وقال  
(المقلد) : ان هذا الاستاذ — وذكر اسمه — صديق منذ أيام  
المجاورة في الازهر وهو قاضى بلدنا الشرعى الآن ولما جئت البلد في  
فرصة العيد ذكرت له ما دار بيننا فتمنى لو كان في القاهرة وشاركنا في  
المنافرة والبحث . وقد حضر في هذه الايام باجازة فجئت به عالماً أن  
ستسر بمعرفته . ولا أقصد ان يساعدنى عليك لاحتمال ان يوافقك فانه  
حر في فكره ورأيه موافقاً لك في بعض ما نقلته له عنك من مباحث  
الجل والاستدلال بالحروف والاشارات

(المصالح) : أهلاً وسهلاً لقد شرفنا الاستاذ - وصاحبه ثانياً - واني أحب ان يساعدنا في هذه المذاكرة على تحقيق الحق الذي هو ضالتنا المنشودة وليس لاحد منا حظ دنيوي في رأيه يخاف فواته اذا ظهر له بطلان الرأي على ان المجتهد الذي يتبع الدليل أينما ظهر ويأخذ الحكمة من حيث وجدها لا يزداد بالمباحثة ومراجعة المناظرين الا نوراً على نور . واما المقلد الذي يحكي دائماً على نور الفطرة الالهية التي من مقتضاها النظر والفكر والاستدلال ويحاول اطفاءه بما يلقيه عليه من رماد التقليد تعظيماً لاسماء من ينسب اليهم ذلك الرماد فهو الذي يخاف المناظرين ويفرق من المباحثين لانهم يمدون نور الفطرة بنور البرهان فتضعف الانوار حتى يمشيه تألقها ويكاد يخطف بصره شمعها ويرى نفسه في عجز عن اطفائها وتولاه الحيرة وتحيط به الغمة وكيف حال من فقد السكينة والاطمئنان وجمل خصمه الستة والقرآن

(المقلد) : دعنا من التعريض والتلويح ، بل من هذا التشنيع الصريح ، فما أناذا اناظرك بالدليل ، لا بالقال والقال ، قررت ان الواجب على المسلمين بالنسبة للاحكام العملية هو الاخذ بما اجمع عليه اهل الاسلام وانهم على التخير فيما اختلف فيه يعمل كل احد بما يرجح عنده الخ فها تقول فيمن عرض له شيء من ذلك وهو عاى لا يعرف الاقوال فيتخير فيها ألا يجب عليه ان يسأل العلماء ويأخذ باقوالهم ؟ سكنت عن هذه المسئلة لانها حجة عليك في جواز التقليد

(المصالح) : يمكن لمثل هذا العاى ان يتبع سبيل عامة أهل الصدر الاول فقد كان من تعرض له مسئلة لا يعرف حكم الله فيها يسأل من يظن

ان عنده فيها شيئاً من كتاب أو سنة لانه يسأله عن رأيه الشخصي ويأخذ به من غير معرفة داليله فيكون مقلداً. ومثل هذا السؤال كان يقع من الخاصة ايضاً والمسؤل فيه راو او منبه على مأخذ الحكم ووجه استنباطه ولو كان كل سائل مقلداً وكل مسؤل اماماً متبهماً لذاته لكان كل مجتهد مقلداً وكثير من الجاهلين أئمة ولا يقول بهذا احد

(الزائر أو المقلد الثاني أو المناظر الثالث) : على هذا يكون استدلال الاصوليين بقوله تعالى « فاسألوا هل الذكر ان كنتم لاتعلمون » على وجوب التقليد على الماجز عن الاجتهاد غير سديد

(المصلح) : لاشك انه استدلال عقيم لوجوه (منها) ان السبب الخاص الذي نزلت فيه الآية الكريمة لا يصح فيه التقليد فتكون اصرابه وانما هي ازالة شبهة بالتنبيه الى امر مقرر عندهم وذلك ان مشركي العرب كانوا يقولون ما قص الله عنهم بقوله « انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين » وقوله « لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم » اي لاننا اذكى فطرة واذكى فهماً واقوى عزيمة . فلما نزل عليهم الكتاب كان من شبههم على من نزل عليه صلى الله عليه وسلم انه بشر يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وانه رجل مثلهم والايات الحاكية هذا عنهم معروفة فاجابهم عن هذه الشبهة بقوله تعالى : « وما ارسلنا قبلك الا رجالاً يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب هل كان الانبياء ملائكة ام رجالاً من البشر . وكون الانبياء رجالاً اصر بجمع عليه عند اهل الكتاب ومنقول بالواتر حتى عند غيرهم فالسؤال عنه ليس أخذنا برأي من غير دليل

فيكون تقليداً . و ( منها ) ان هذه المسئلة اعتقادية لاعلمية وانتم لا تقولون  
 بوجود التقليد في اصول الايمان لان المقلد لا يكون موقفاً ومن لا يقين  
 له لا ايمان له لان الظن لا يفي من الحق شيئاً في هذا المقام . ولو كان الآخذ  
 يقول غيره في عقائد دينه واصوله معذوراً عند الله تعالى لكان جميع اهل  
 الاديان معذورين وناجين ولما وجب النظر في دعوة نبي من الانبياء  
 الاطلى المجتهدين . فاذا ظهر النبي في طور لجأت فيه الامة كلها الى التقليد  
 كما تحكمون اتم وفقهاؤكم على هذه الامة الاسلامية تكون الامة كلها  
 معذورة عند الله تعالى في رفض دعوته وعدم النظر فيها وهل يقول  
 بهذا الامجنون

( المقلد ) : اتى سلت لك من قبل ان التقليد في العقائد غير جائز  
 ( المصلح ) : وانا بينت لك ان فهم الاحكام اسهل من فهم العقائد  
 ( الثالث ) : ان فرقاً بين المقلد في الكفر وبين المقلد في الحق فالثاني  
 يذره الله تعالى لانه وافق الحق دون الاول

( المصلح ) : ان الله تعالى هو الحكم العدل القائم بالقسط فاذا اصر  
 بمقلدي الوثنيين مثلاً الى النار وبمقلدي المسلمين الى الجنة وسأل الوثنيون  
 مساواتهم بامثالهم من مقلدي المسلمين لان كلاً منهم غير مكلف بالنظر  
 لمعرفة الحق الا يكون طلبهم هذا عادلاً ينزله الله تعالى عن منضمهم اياه ؟  
 ( الثالث ) : انه تعالى « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون »

( المصلح ) : معنى الآية الكريمة انه ليس لاحد سلطان على الله  
 تعالى فيحاسبه على افعاله بل هو صاحب السلطان الاكبر القائم على كل  
 نفس بما كسبت . وليس معناها انه لا يبدل بين عبادته فيهم فيه سواء .

وما أنبأنا الله تعالى بتهرؤ الاتباع من المتبوعين والرؤسين من الرؤساء في يوم القيامة الا ليكون ذلك عبرة لنا وآية على انه لا يضر احداً باتباع من لم يأمره باتباعه . والآيات في هذا كثيرة كقوله تعالى : « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا المذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حصرات عليهم وما هم بخارجين من النار » والآيات في هذا المعنى كثيرة

( الثالث ) : اقول ان هذه الملايين من المسلمين المقلدين خالدين

في النار وانهم كالوثنيين سواء

( المصالح ) : لا اقول هذا ولكنني اقول ان دعوة الاسلام لم تبلغهم كاملة فيجب تبليغهم اياها بالقرآن الكريم الذي بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم من قبلهم من اولئك السلف الكرام ومن اهتدى بهديهم الذين شادوا لنا ذلك المجد الكبير بارشاد القرآن واضعناه بالاعراض عن القرآت احتجاجاً بتقليد فلان وفلان الذين يتبرؤن منا يوم القيامة قائل كل منهم كما يقول عيسى ابن مريم عليه السلام « ما قلت لهم الا ما امرتني به » وسأورد بعض ما يؤثر عنهم في النهي عن الاخذ بقولهم حتى في الفروع من غير معرفة دليلهم والاقتناع به وعن تقديم كلامهم على الحديث النبوي بله القرآن العظيم وما يؤثر ايضاً عن اكابر العلماء الاعلام من بعدهم وارجو ان يكون في ذلك مقنع لكم فانكم انتم الاخذ بكلام الناس دون كلام الله ورسوله

( الثالث ) : ونحن يمكننا ان نورد لك من كلامهم بل ما نقل فيه

الاجماع ما يقتضى القول بالتقليد وهو منع التفريق فان التفريق لازم للتقليد وقد نقل في الدر المختار الاجماع على بطلانه فاورد لنا قولاً بالاجماع على منع التقليد في القروع

(المقلد للثالث) : انه لم يتم كلامه الاول فيما يجب الاخذ به لاجل الوحدة الاسلامية فقد بقي عليه الكلام في قسم المعاملات الدنيوية والاحكام القضائية وانما مناقشتنا معه الآن في العبادات وان في كلامه قوة والحق يقال ولكنه يحتمل النقص والمعارضة والمصيبة فينا اننا لم يسبق لنا بحث كثير في هذه المواضيع لنستحضر النصوص فيها وما كنت اظن ان مثله يشتغل بهذه المسائل فقد حضرت مجلساً ضم جماعة من اكابر مشايخنا وذكر فيه الذين يتكلمون في الاصلاح فرأيتهم متفقين على ان الذين يتكلمون في الاصلاح كلهم جاهلون بالدين وغير مطلعين على علومه ولا متمسكين باعماله . ولولا اني اختبرت هذا الشباب والقيته متمسكاً بالدين اشد التمسك محافظاً على الصلوات اتم المحافظة لما جاريته وقصدت سبر غوره ولما احتملت منه ما احتملت من التهم بالمقلدين والازراء بهم تلويحاً وتصريحاً مع اني اعلم انه يعتدني منهم . ولكنني استغرب كيف لم يهتد احد من علماء الملة الى هذا الرأي — ازالة الخلاف بالاخذ بالقرآن والسنة العملية المنفق عليها — في كل هذه القرون فهل علم صاحبنا ما جهله العلماء بعد حدوث المذاهب وهو زمن يزيد على ألف سنة

(المصاح) : استحي ان اعود الى التشنيع على التقليد بعد الذي ذكرت من التبرم من ذلك وان كنت اشاهد مصائبه تترشح من كل كلمة يقولها المقلد الذي بطأت ثقته بفهمه وعقله وما احب ان اعتدله مقلداً بجحاً بعد ما

عاهدني على الاخذ بالدليل . كيف صح لك الحكم بأنه لم يقل احد من علماء الامة بوجوب ازالة الخلاف من المسادين وارجائهم الى ما يرشد اليه القرآن من الوحدة والاخذ بالمنفق عليه وهل استقرت كل ما قاله العلماء الاعلام في كل فن من الفنون ؛ إن هذا الاحكم شيوئك بان جميع المتكلمين بعداء عن الدين علماً وعملاً

هذا حجة الاسلام وعلم الاعلام الامام النزالي كان اعلم علماء التقليد واقوام عارضة في الدفاع عن مذهب الشافعي وله في الخلاف مصنفات وبعد ان بلغ الكمال في القروع والاصول والمعقول والمنقول اهتدى الى هذا الرأي فهدله بالانجاء على العلماء المختلفين باليوم والتعنيف في كتابه احياء العلوم وساهم علماء الدوء ثم صرح برأيه في كتاب القسطاس المستقيم . وقد وقع في يدي امس فكان اول ما قرأته فيه هذا الموضوع . والكتاب موضوع في مناظرة جرت بين الامام وبين رجل من الباطنية الذين يقولون لا بد من امام معصوم يتبع في كل عصر

(المقلد الاول و... الثالث وما) : هل يوجد عندك هذا الكتاب هنا

فتسمعنا ذلك

(المصاح) : نعم . واخذ كتاباً صغيراً وقرأ من اواخره ما يأتي :

« القول في طريق نجا الخلق من غلطات الاختلاف »

فقال :- اي مناظر الامام النزالي ... كيف نجا الخلق من هذه الاختلافات ؟ قلت . ان اصغوا الي رحمت الاختلاف بينهم بكتاب الله تعالى ولكن لا حيلة في اصغائهم فانهم لم يصغوا باجمعهم الى الانبياء ولا الى امامك فكيف يصغون الي وكيف يجتمعون على الاصغاء وقد حكم عليهم



في الازل بانهم « لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »  
 وكون الخلاف بينهم ضرورياً تعرفه من كتاب ( جواب مفصل الخلاف -  
 وهو القصول الاثني عشر ) فقال : فلو اصنعوا اليك كيف كنت تفعل ؟  
 قلت : كنت اعاملهم بآية واحدة من كتاب الله تعالى اذ قال :  
 « وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد »  
 الآية . وانما انزل هذه الثلاث لان الناس ثلاثة اصناف - عوام وهم اهل  
 السلامة البله وهم اهل الجنة وخواص وهم اهل الذكاء والبصيرة ويتولد بينهم  
 طائفة هم اهل الجدل والشغب فيتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة  
 اما الخواص فاني اعالجهم بان اعلمهم الموازين القسط وكيفية الوزن  
 بها فيرتفع الخلاف بينهم على قرب . وهؤلاء قوم اجتمع فيهم ثلاث خصال  
 ( احدها ) القريحة النافذة والفطنة القوية وهذه عطية فطرية وغبريزة  
 جبيلة لا يمكن كسبها . و ( الثانية ) خلوة باطنهم من تقليد وتصب لمذهب  
 موروث مسموع ( والثالثة ) انتمت الى المقلدين قائلاً : انظرا كيف حكم حكماً  
 مطلقاً بأن خواص الناس لا يقلدون احداً . ثم قرأ : ) فان المقلد لا يصني  
 والبليد وان اصنى فلا يفهم . ( الثالثة ) ان يعتقد اني من اهل البصيرة  
 بالميزان ومن لم يؤمن بانك تعرف الحساب لا يمكنه ان يتعلم منك  
 « والاصنف الثاني البله وهم جميع العوام » وهؤلاء هم الذين ليس لهم فطنة  
 انهم الحقائق وان كانت لهم فطنة فطرية فليس لهم داعية الطالب بل شغلهم  
 الصناعات والحرف وليس فيهم ايضاً داعية الجدل بخلاف المتكلمين في العلم  
 مسع قصور القهم عنه . فهؤلاء لا يختلفون ولا يتخبرون بين الآفة المختلفة  
 فادعوه هؤلاء الى الله بالموعظة كما ادعوا اهل البصيرة بالحكمة وادعوا اهل

الشغب بالمجادلة . وقد جمع الله سبحانه وتعالى هذه الثلاثة في آية واحدة كما تلوته عليك اولا فاقول لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عرابي جاءه فقال عاني من غرائب العلم فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس اهلاً لذلك فقال : « وماذا علمت في رأس العلم » أي الايمان والتقوى والاستعداد للآخرة « اذهب فأحكم رأس العلم ثم ارجع لاعلمك من غرائب » فاقول للعامي ليس الخوض في الاختلافات من عشك فادرج فبايك ان تخوض فيه او تصني اليه فهلك فانك اذا صرفت عمرك في صناعة الصياغة لم تكن من اهل الحياكة . وقد صرفت عمرك في غير العلم فكيف تكون من اهل العلم ومن اهل الخوض فيه فبايك ثم اياك ان تهلك نفسك فشكل كبيرة تجري على العامي اهون عليه من الخوض في العلم فيكفر من حيث لا يدرى<sup>(١)</sup>

« فان قال : لا بد من دين اعتقده واعمل به لاصل الى المفرة والناس مختلفون في الاديان فبأي دين تأمرني أن آخذ او اعول عليه ؟ فاقول له للدين اصول وفروع والاختلاف انما يقع فيهما . اما الاصول فليس عليك ان تعتقد فيها الا ما في القرآن فان الله لم يستر عن عباده صفاته واسماءه فبايك ان تعتقد ان لا اله الا الله وان الله حي عالم قادر سميع بصير حيار متكبر قدوس ليس كمثل شيء الى جميع ما ورد في القرآن واتفق عليه الأئمة

(١) من المصائب ان تفلسف المتكلمين في علم الكلام اخرجهم عن طريق القرآن في تقرير العقائد وفسد التعلم بذلك حتى صار كل عامي يجادل في الله بغير علم ولا كتاب منير ويخوض في القدر ويذهب مذهب الجبر ويكون في هذا اكثر جدلاً كلما كان اقرب من الشيوخ في العلم والطريق فلا هو مجتهد يفهم ولا يقلد يسلم

فذلك كاف في صحة الدين وان تشابه عليك شيء فقل « آتينا كل من عند ربنا » واعتقد كل ماورد في اثبات الصفات ونفيها على غاية التعظيم والتقديس مع نفي المماثلة واعتقاد أنه ليس كمثل شيء . وبعد هذا لا تلتفت الى القيل والقال فانك غير مأموره ولا هو على حد طاقتك . فان اخذ يتحدلق ويقول قد علمت انه عالم من القرآن ولكني لا اعلم أنه عالم بالذات أو بعلم زائد عليه وقد اختلف فيه الاشعرية والمعتزلة فقد خرج بهذا عن حد الموام اذا العامي لا يلتفت قلبه الى مثل هذا مالم يحركه شيطان الجدل فان الله لا يهلك قوماً الا بؤيتهم الجدل كذلك ورد الخبر<sup>(١)</sup> واذا التحق بأهل الجدل فسأذكر علاجهم

« هذا ما اعطيه في الاصول وهو الحوالة على كتاب الله ( قال المصلح : ولا تنسيا ان كلامه في الموام ) فان الله انزل الكتاب والميزان والحديد وهؤلاء اهل الحوالة على الكتاب . واما القروع فأقول لا تشغل قلبك بمواقع الخلاف مالم تفرغ عن جميع المتفق عليه فقد اتفقت الامة على أن زاد الآخرة هو التقوى والورع وان الكسب الحرام والمال الحرام والنيمة والزنا والسرقة والحيانة وغير ذلك من المحظورات حرام والفرائض كلها واجبة . فان فرغت من جميعها علمت طريق الخلاص من الخلاف فان هو طالبني بها قبل الفراغ من هذا فهو جدلي وليس بعامي . ومتى تفرغ العامي من هذا الى مواضع الخلاف ؟ أفرأيت رفقاءك قد فرغوا من جميع هذا ثم اخذوا إشكال الخلاف بمخترعهم ؟ هيهات ما اشبهه ضعف عقولهم

(١) وكذلك وقع لهذه الامة ما زال يفتك فيها الجدل الذي اثاره الاختلاف

حتى جعلها حرجاً

في خلافهم الا بهقل مريض به مرض اشرف به على الموت وله علاج متفق عليه بين الاطباء وهو يقول : قد اختلف الاطباء في بعض الادوية انها حارة او باردة وربما اقمترت اليه يوماً فانا لا اعالج نفسي حتى اجد من يعلمني رفع الخلاف فيه

نعم لو رأيتم صالحاً قد فرغ من حدود التقوى كلها وقال ها انا اذا تشكل علي مسائل فاني لا ادرى اتوضأ من اللبس والقيء والرعاف وانوى الصوم بالليل في رمضان او بالنهار الى غير ذلك فاقول له ان كنت تطلب الامان في طريق الآخرة فاسلك سبيل الاحتياط وخذ بما يتفق عليه الجميع فتوضأ من كل ما فيه خلاف وانو الصوم بالليل في رمضان فان من لا يوجبه يستجبه . فان قال : هو ذا ينقل علي الاحتياط ويعرض لي مسائل تدور بين النفي والاثبات وقال : لا ادرى اأقنت في الصبح ام لا واجهر بالتسمية ام لا ؟ فاقول له الآن اجتهد مع نفسك وانظر الى الأئمة ايهم افضل عندك وصوابه اغلب على قلبك كما لو كنت مريضاً وفي البلد اطباء فانك تختار بعض الاطباء باجتهادك لا بهواك وطبعك فيكفيك مثل ذلك الاجتهاد في امر دينك فمن غلب على ظنك انه الافضل فاتبه فان اصاب فيما قال عند الله فله في ذلك اجران وان اخطأ فله عند الله اجر واحد . وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال « من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد واخطأ فله اجر واحد » ورد الله الامر الى اهل الاجتهاد فقال تعالى « لعلهم الذين يستنبطونه منهم » وارضى الاجتهاد لاهله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لماذا ؟ بهم تحكم ؟ قال بكتاب الله . قال : فان لم تجد . قال : بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم تجد . قال :

أجتهد رأيي . قال ذلك قبل ان امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن له فيه ( وهنا نفت المصلح الى المقلد وقال : أرايت كيف وافق فمحي في الحديث فهم الامام الغزالي الا اني خصصته بالاحكام القضائية دون الامور التبعية كما هو ظاهر اللفظ والغزالي عمه وسنعود الى ذلك . ثم مضى في القراءة ) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله . ففهم من ذلك انه مرضي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاد وغيره . كما قال الاعرابي : اني هلكت واهلكت واقتت اهل في نهار رمضان فقال « اعتق رقبة » ففهم ان التركي والهندي لوجامع ايضاً لزمه الاعتاق

وهذا لان الخلق ما كفوا الصواب عند الله فان ذلك غير مقدور عليه ولا تكليف بما لا يطاق بل كفوا بما يظنونه صواباً كما لم يكفوا الصلاة بثوب طاهر بل بثوب يظنون انه طاهر فلو تذكروا نجاسته لم يلزمهم القضاء اذ نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في اثناء الصلاة لما انباه جبريل ان عليه قدراً ولم يبد الصلاة ولم يستأنف . وكذلك لم يكلف ان يصلي الى القبلة بل الى جهة يظن انها القبلة بالاستدلال بالجبال والكواكب والشمس فان اصاب فله اجران والا فله اجر واحد . ولم يكفوا اداء الزكاة الى المقير بل الى من ظنوا فقره لان ذلك لا يعرف باطله . ولم يكلف القضاء في سفك الدماء واباحة الفروج طلب شهود يملكون صدقهم بل من يظنون صدقه . واذا جاز سفك دم بظن يحتمل الخطأ وهو ظن صدق الشهود فلم لا تجوز الصلاة بظن شهادة الادلة عند الاجتهاد وليت شعري ماذا يقول وقفاؤك في هذا ؟ يقولون اذا اشتبهت عليه

القبلة يؤخر الصلاة حتى يسافر الى الامام ويسأله او يكلفه الاصابة التي لا يطيقها او يقول اجتهد لمن لا يمكنه الاجتهاد اذ لا يعرف ادلة القبلة وكيفية الاستدلال بالكواكب والجمال والرياح . قال لا اشك في انه يأذن له في الاجتهاد ثم لا يؤثمه اذ بذل كنهه مجهوده وان اخطأ اوصلى الى غير القبلة . قالت فاذا كان من جمل القبلة خلقه معذوراً مأجوراً فلا يبعد ان يكون من اخطأ في سائر الاجتهادات معذوراً فالجتهدون ومقلدهم كلهم معذورون بعضهم مصيدون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين فنناصبهم مقاربة وليس لهم ان يتناذروا وان يتعصب بعضهم مع بعض لاسيما والمصيب لا يمين وكل واحد منهم يظن انه مصيب كما لو اجتهد مسافران في القبلة فاختلفا في الاجتهاد فحكما ان يصل كل واحد منهما الى الجهة التي ظنت على ظنه وان يكف انكاره واعراضه واعتراضه على صاحبه لانه لم يكلف الا استعمال موجب ظنه اما استقبال عين القبلة عند الله فلا يقدر عليه وكذلك كان معاذ في اليمين يجتهد لاعلى اعتقاد انه لا يتصور منه الخطأ لكن على اعتقاد انه ان اخطأ كان معذوراً وهذا لأن الامور الوضعية الشرعية التي يتصور ان تختلف بها الشرائع يقرب فيها الشيء من نقيضه بمد كونه مظهرًا في سر الاستبصار واما ما لا تتغير فيه الشرائع فليس فيه اختلاف وحقيقة هذا الفصل تعرفه من اسرار اتباع السنة وقد ذكرته في الاصل العاشر من الاعمال الظاهرة من كتاب جواهر القرآن واما الصنف الثالث وهم اهل الجدل فاني ادعوهم بالتلطف الى الحق وأعني بالتلطف ان لا اتعصب عليهم ولا اغنهم لكن اوفق واجادل بالتي هي احسن وكذلك امر الله تعالى رسوله ومعنى المجادلة بالاحسن ان

أخذ الأصول التي يسلمها الجدل واستخرج منها الحق بالميزان المحقق على الوجه الذي أوردته في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد<sup>(١)</sup> وإلى ذلك الحد فإن لم يقنع ذلك لتشوفه بفطنته إلى مزيد كشف رقيقته إلى تسليم الموازين فإن لم يقنعه لبلاذته وأصراره على تعصبه ولجاجه وعناده عاجلته بالحديد فإن الله سبحانه جعل الحديد والميزان قرينين الكتاب ليفهم منه أن جميع الخلائق لا يقومون بالقسط إلا بهذه الثلاث فالكتاب للعوام والميزان للنواص والحديد الذي فيه بأس شديد للذين يتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولا يعلمون أن ذلك ليس من شأنهم وأنه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم دون أهل الجدل وأعني بأهل الجدل طائفة فيهم كياسة ترقوا بها عن العوام ولكن قياساتهم ناقصة إذ كانت القطرة كاملة لكن في باطنهم خبث وعناد وتمصّب وتقليد فذلك يمنعهم عن إدراك الحق وتكون هذه الصفات أكلة على قلوبهم أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً لكن لم تهلكهم إلا كياستهم الناقصة فإن القطنة البتراء والكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير وفي الخبر « أن أكثر أهل الجنة البُلهُ وإن عُلين لدوى الأبواب »

ويخرج من جملة الصريقين الذين يجادلون في آيات الله وأولئك أصحاب النار ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وهؤلاء ينبغي أن ينعما من الجدال بالسيف والسنان كما فعل عمر رضي الله عنه برجل إذ سأله عن آيتين متشابهتين في كتاب الله تعالى فعلاه بالدرّة وكما قال ملاك رضي الله عنه لما

(١) المار — كنت اتعجب من وضع كتاب الاقتصاد المذكور على طريقة المتكلمين

بعد ما وصل الفزالي إلى الطريقة المثلّي حتى رأيت سببها وهو مجادلة المتكلمين بما ألفوا

سئل عن الاستواء على العرش فقال الاستواء حق والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة . وحسم بذلك باب الجدل . وكذلك فعل السلف كلهم وفي فتح باب الجدل ضرر عظيم على عباد الله تعالى فهذا مذهبي في دعوة الناس الى الحق واخراجهم من ظلمات الضلال الى نور الحق وذلك بان ادعو الخواص الى الحكمة بتعليم الميزان حتى اذا تعلم الميزان القسط لم يقدر به على علم واحد بل على علوم كثيرة فان من معه ميزان فانه يعرف به مقادير اعيان لا نهاية لها . كذلك من معه القسطاس المستقيم فعه الحكمة التي من اوتيا فقد اوتي خيراً كثيراً لا نهاية له ولولا احتمال القرآن على الموازين لما صبح تسمية القرآن نوراً لان النور ما يبصر بنفسه ويبصر به غيره وهو نمت الميزان ولما صدق قوله « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » فان جميع العلوم غير موجودة في القرآن بالتصريح ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه من الموازين القسط التي بها بها تفتح ابواب الحكمة التي لا نهاية لها فهذا ادعو الخواص ودعوت العموم بالموعظة الحسنة بالا حالة على الكتاب والاقتصار على ما فيه من الصفات الثابتة لله تعالى ودعوت اهل الجدل بالمجادلة التي هي احسن فن أبي اعرضت عن مخاطبته وكففت شره ببأس السلطان والحديد المنزل مع الميزان

فليت شمري الآن يارفتي بم يبالغ امامك هؤلاء الاصناف الثلاثة اعلم المرام غريب العلم فيكلمهم ما لا يفهمون ويخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرج الجدل من ادمغة المجادلين بالحاجة ولم يقدر على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة حاجة الله تعالى في القرآن مع الكفار فما



أعظم قدرة امامك اذ صار اقدر من الله تعالى ومن رسوله . او يدعو اهل البصيرة الى تقليده وهم لا يقبلون قول الرسول صلى الله عليه وسلم بالتقليد ولا يقنعون بقلب المصائب ثباتاً بل يقولون : هو فعل غريب ولكن من اين يلزم منه صدق فاعله وفي العالم من غرائب السحر والطسمات ما يتحير فيه العقول ولا يقوى على تمييز المعجزة عن السحر والطسم الا من عرف جميعها وجملة انواعها ليعلم ان المعجز خارج عنها كما عرف سحرة فرعون معجزة موسى عليه السلام اذ كانوا من أئمة السحرة ومن الذي يقوى على ذلك ؟ بل اهل البصيرة يريدون مع المعجزة ان يملوا صدقه من قوله كما يعلم متعلم الحساب من نفس الحساب صدق استاذه في قوله اني حاسب فمذه هي المعرفة اليقينية التي بها يقنع اولو الالباب واهل البصائر ولا يقنعون بنبرها البتة وهم اذا عرفوا بمثل هذا المنهاج صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن وفهموا موازين القرآن كما ذكرت لك واخذوا منه مفاتيح العلوم كلها مع الموازين كما ذكرته في كتاب جواهر القرآن فن اين يحتاجون الى امامك المصوم وما الذي حل من اشكالات الدين وعن ما اذا كشف من غوامضه قال الله تعالى « هذا خلق فاروقى ما اذا خلق الذين من دونه » وقد سمعت الآن منهاجي في موازين العلوم فارنى ماذا اقتبسته من غوامض العلوم من امامك الى الآن وما الذي يتعلمون منه وليت شعري ما الذي تعلمت من امامك المصوم ارنى ما رأيتها :

ما يسدى بي رتسدى اوف خرابن وقلب يارفوت

فليس الفرض من الدعوة الى المائدة مجرد الدعوة دون الاكل

والتناول منها وانى اراكم تدعون الناس الى الامام ثم ارى المستجيب امامك بعد الاستجابة على جهله الذى كان قبله لم يحل له الامام عقداً بل ربما عقد له حلاً ولم تفده استجابته له علماً بل ربما زاد به طغياناً وجهلاً فقال : قد طالت صحبتى مع رفقاى ولكن ما تعلمت منهم شيئاً الا انهم يقولون عليك بمذهب التعليم واياك والرأى والقياس فانه متعارض مختلف . فقلت فن الغرائب ان يدعوا الى التعليم ثم لا يشتغلوا بالتعليم فقل لهم قد دعوتمنى الى التعليم فاستجبت فعلمونى ما عندهم فقال : ما اراهم يزيدونى على هذا شيئاً . فقلت : فانى قائل ايضاً بالتعليم وبالامام وببطلان الرأى والقياس وانا ازيدك على هذا لو اطلقت ترك التقليد تعليم غرائب العلوم واسرار القرآن فاستخرج لك منه مفاتيح العلوم كلها كما استخرجت منه موازين العلوم كلها على ما اشرت الى انشعاب العلوم كلها منه فى كتاب جواهر القرآن لكنى لست ادعو الى امام سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى كتاب سوى القرآن فنه استخرج جميع اسرار العلوم وبرهانى على ذلك لسانى وبيانى وعليك ان شككت تجربى وامتحانى افترانى اولى بأن يتعلم منى من رفقاؤك ام لا ؟ اه

(المقلد والثالث) : ان الامام الذى اثبت التقليد بل اوجبه على العوام وفى كلامه بعض اشكالات لم يبق فى الوقت سعة للبحث فيها (المصلح) : سنبعث فى هذا فى مجلس آخر ان شاء الله تعالى واقتروا



﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) مجاور في الازهر : ما معنى قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فقد استشكل المفسرون في لام يعبدون اذ لا يصح ان تكون لاتملي لان افعاله تعالى لا تتل ولا للغاية لان اكثرهم لا يعبد . وذهب بعضهم الا انها لام العاقبة والصيرورة وقال انه لا يلزم وقوع ما بعدها ومثل لها بانك اذا قلت برت القلم لا كتب به ولم تكتب تكون صادقاً

وهذا اذا ظهر بالنسبة الى الناس فليس بظاهر بالنسبة الى البارى سبحانه وتعالى . وقال البيضاوى : لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغنياً بها ، بالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل ينمى لنافى قوله تعالى : « ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والانس » وقيل معناه لتأمرهم بالعبادة أو ليكونوا عباداً لله ولا تطعن اليه النفس . فهل عندكم ما اوضح من ذلك ؟ اهـ بتصرف

(ج) اللام للغاية حملاً والآية حاكية عن طبيعة النوع الانسانى وشارحة لترقيه في الشعور الديني الذي الهمة بالفطرة وتاريخ الانسان يؤيد معناها ويقاس به النوع الذي سماها الله بالجن لانه محتنٌ ومستتر عنا الشعور الفطري الذي اودعه الانسان هو ان في الوجود سلطة وراء الطبيعة يخضع لها ويعظمها وينيط بها كل حادث لم يقف على سببه وهذا الخضوع والتعظيم هو العبادة . وقد كان في اطوار الجمالة يضيف ما لا يعرف سببه الى مظهره ويخضع لذلك المظهر هذا النوع من الخضوع الذي قلنا انه يسمى عبادة فعبد السحاب لانه مظهر البرق والرعد والمطر وعبد الثماين لان لها قوة في الاعداء لم يكن يعرفها وعبد بعض البشر لانه ظهر على ايديهم اعمال غريبة لم يقف على عللها واسبابها وكان يرتقي في مجموعه في هذه الاعتقادات تدريجاً وغاية ما ينتهي اليه بعد كمال العلم والمعرفة ان يعتقد ان مظاهر الافعال الخارقة في نظره أو بالنسبة له ولغيره هي كظاهري الافعال العادية مسخرة لقوة غيبية معلقة عرفت بآثارها لا بذاتها وان صاحب تلك القوة هو الله تعالى الذي لا يستحق العبادة غيره فيعبده حيثئذ وحده

(٢) السيد عمر بن مبروك من تونس : عندنا ماجل<sup>(١)</sup> في دارنا يجتمع فيه ماء المطر من السطوح فنستعمله في العادة والعبادة وقد وقع فيه فرخ حمام ميت وكان الوقت صيفاً والماء فيه قليلاً فتغير لونه وريحه وتغير علينا اخراج الفرخ منه فتركنا استعماله حتى جاء الشتاء وامتلأ الماغل بالماء وزال التغير من لونه ورأيت أنه وعاد زلالاً نقياً فسألنا ساداتنا الحنفية عنه فقالوا لا بد من نزع ماء الماغل كله وسألنا ساداتنا المالكية فقالوا لا بد من اخراج الطير او ما بقي منه في الماء ليجوز استعماله في العادة والعبادة . وفي ذلك مشقة علينا كبيرة ونحن مضطرون لاستعمال هذا الماء وقد قصدنا مذهب ساداتنا الشافعية لملنا نجد فيه رحمة فافيدونا يرحمكم الله

(ج) مذهب الشافعية ان الماء اذا بلغ قلتين لا نجس الا بتغير طعمه اولونه او ريحه من النجاسة فلو كان الماء متنجساً لوقع نجاسة فيه وهو قليل ثم زاد حتى بلغ قلتين يطهر ولو كان الماء المتجدد متنجساً ايضاً بل ولو كان مائماً نجس العين . والقلتان ستمائة رطل بغدادى وتبلغ بالمساحة نحو ذراعاً ورابع طولاً وعرضاً وعمقاً ولا شك ان ما جلكم اوسع من ذلك فهو طاهر حتماً . هذا وان الله تعالى امرنا بازالة النجاسة ليطهرنا لايئتنا وهو يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وما جعل علينا في الدين من حرج والنجاسة التي نهينا عنها هي القاذورات التي تنفر منها الطباع السليمة فهل يعقل ان ما جللاً عظيماً وحوضاً كبيراً فيه ماء صاف نقي لا تغير فيه يحكم عليه بالنجاسة لتدقيق بعض الفقهاء في الحدود التي وضعوها للاصطلاحات

(١) الماغل في اللغة كل ماء في اصل جبل او واد ولعل اهل تونس يطلقونه

الشرعية ويُزَمُّ لهذا التدقيق اعتنا أهل بيت من المسلمين وإيقاعهم في الحرج والعسر اللذين نفاها الله تعالى ؟

(٣) الشيخ احمد محمد الأثني من طوخ القراموص : ما الفرق بين العهد الذي لقنه النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات وبين العهد الذي تناقله أهل الطريق بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم . اليسوا من المؤمنين والمؤمنات حتى يفرق بينهم وبين غيرهم وما هو دليل الخصوصية في عمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا . وهل لا تعتبر هذه الاسانيد الصحيحة حجة في النقل اه بنصه

(ج) ان مبايعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمنين والمؤمنات التي ذكرناها في جواب سؤالكم الرابع من الاسئلة المنشورة في الجزء الثالث ليست تلقين عهد كالعهد المعروف الآن بين أهل الطريق . اما مبايعة المؤمنين المشار اليها في سورة الفتح فهي انه لما خرج النبي صلى الله الى عليه وسلم باصحابه لعمرة الحديبية وصدته المشركون وارسل اليهم عثمان ابن عفان الى مكة يخبرهم انه جاؤا عماراً لا مقاتلين وشاع انهم قتلوه عزم النبي عليه الصلاة والسلام على مقاتلة القوم وبايع اصحابه رضي الله تعالى عنهم على عدم الفرار او على الموت (روايتان) وبلغ ذلك المشركين فخافوا وانتهى الامر بالصالح المشهور . وفي ذلك نزل قوله تعالى « ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » وقوله عز وجل « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة »

وأما مبايعة المؤمنين في المشار اليها في قوله تعالى « يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا

يزنين « الآية - وورد انه عليه الصلاة والسلام بايع المؤمنين مثل هذه المبايعة وعلى السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكره وأثرته عليهم وان لا ينازعوا الامر اهله وان يقولوا الحق حيث كانوا لا يخافون في الله لومة لائم . والروايات في ذلك متعددة . ولا خلاف بين اهل الحق في ان هذه البيعة لازمة في عنق كل من يدخل الاسلام وهي السمع والطاعة لله ولرسوله وعدم عصيان أولى الامر في معروف . ولكن هل لأحد من الناس ان يبايع الناس على طاعته غير خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو امام المسلمين ؟ كلا ومن يدعيه فعليه البيان ومشايخ الصوفية يعبرون عن الدخول في الطريق بلبس الحرقة ويذكرون لذلك في اجازاتهم سنداً ينتهي الى الحسن البصري وان علياً كرم الله وجهه البسه الحرقة ولذلك ترى الطرائق كلها تنتهي الى سيدنا علي عليه الرضوان والسلام . ولكن أئمة علم الحديث قالوا : حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الحرقة على الصورة المتعارفة باطل لا أصل له . قال الحافظ ابن حجر لم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألبس الحرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية احداً من اصحابه ولا أمر احداً من اصحابه بفعل ذلك وكما يروى في ذلك صريحاً فهو باطل . وقال : من المفتري ان علياً ألبس الحرقة الحسن البصري فان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن ان يلبسه الحرقة . قال في القوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة : وقد صرح بمثل ما ذكره ابن حجر جماعة من الحفاظ كالدمياطي والذهبي وابن حبان والعلائي والدراقي وابن ناصر

وباليت السائل يذكر لنا العهد الذي قال ان اهل الطريق تناقلوه  
بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر لنا الحفاظ الذين  
خرجوه

(٤) هل تقولون في الروح الناطقة الانسانية والكشف وكرامات  
الاولياء في الحياة وبعد الموت بقول جمهور اهل السنة والجماعة ام ما هو  
مذهبكم في ذلك :

(ج) اما الكرامات فليراجع السائل فيها ما كتبناه في المجلد الثاني  
من النار ( صفحة ١٤٥ و ٤٠١ و ٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨١ و ٥٤٥ و ٦٥٧ ) فقد  
اُبتنا ما يقوم عليه الدليل من الكرامات . واما الروح فنقول فيها ما امر  
الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله وهو « الروح من امر ربي  
وما او تقيم من العلم الا قليلا » واما الاسئلة التي تتعلق بالاجتهاد والتقليد  
فمحاورات المصلح والمقلد تبين ذلك مفصلاً تفصيلاً

## اتان عليا عليه السلام

مكتوب . في حق مسلوب

يظن الذين لا فضيلة لهم بان العفة والشهامة والاشم والاباء وعزة  
النفس والنجدة وما اشبهها من السجاي الفاضلة الفاظ لا توجد الا في القاموس  
وهي من لغو الكلام الذي لا يصدق على شيء . وقد جاءنا من مدة  
مكتوب من صديق نعرفه من افضل الفضلاء وائمة محارب الانشاء يحكي



فيه عن شيء اتفق له وهو صادق في جميع ما قال وهاك مكتوبه معرباً  
بقلم محامي قلمه :

سيدى رب الكمال

مذا فكر في فتور المراسلة بيننا طول هذه المدة يعرفونى الجبل  
ويؤثر في نفسى اثر ا يذهب بالراحة والطمانينة ولا شيء اشد نكاية على  
الانسان من مؤاخذه نفسه له وعتاب ضميره الذى لا يمدد ولا يجانى  
ترى ماهو الحكم الذى تسجلونه علىّ او ماهى التهم التى توجهونها  
الىّ عند ماتفكرون في انقطاع رسائلى عنكم كل هذه المدة ؛ اما انا فالتة يعلم  
اتنى برى . بينا انا متألم من الجراح التى ففتحها فى قلبى مصائب الوطن اذ  
رايتنى الآن مشغولا بمحنة نفسى مضطرباً من النازلة الفادحة التى المّت بى  
رايتنى اصارع الظلمة وأوثاب المعتدين فلقد حرمت من حقوقى وهى بمثابة  
الشمس فى الظهور والنهار فى الجلاء والوضوح . الحقّ اقول : لو كنت  
ادوس تحت قدمي الناموس والحمية وسائر المزايا الانسانية الشريفة فى  
سبيل نيل المطالب الحسية وتناول الحظوظ الفانية وأهين النفس فى  
التزلف الى اولئك الاسافل النازين على مراتب العلية<sup>(١)</sup> وذوى السبق  
والفضل فالتهم ارجلهم القدرة واذيا لهم التنتة وايديهم الدنسة واضعها على  
الرأس تجيلاً لهم وتفخيماً . بل لو كنت اسلك فى طاب حاجاتى . سلك  
التسول مبالغاً فى الملق والتبصيص<sup>(٢)</sup> محرراً بضراعتى عاطفة الخنان والشفقة

(١) العلية بالضم والكسر مع تشديد اللام المكسورة والباء الاشراف والاعلياء

(٢) التبصيص والبصصة تحريك الكلب ذنبه قرباً للانسان ويطلق على التلق  
مطلقاً . وعند عامة المعربين النظر الى النساء بشهوة والتعرض لمعارلتهن وهو يجوز

يليق باولئك الادنياء الذين هم احقر من الكلاب

على كما هو شأن اصحاب الدناءة الذين يحبون ان هذا العمل هو مناط  
المجد واقرب وسيلة لنيل الفخر والشرف . او لو كنت اظهر الخضوع  
والتخضع الى درجة تحاكي العبادة لقوم هم اخبث من الشياطين لأجل  
جلب توجههم الى وأغرق في مدح الفرائعة والملاعين حتى اصمد بهم من  
ارض البشرية الى سماء الالهوية تقليداً لا وثلك المدهنين المخدولين ولا  
ارباباً بنفسى عن عرض العبودية لهم بمثل قول الشاعر :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار  
- لو كنت آتى بشيء من ذلك لما رجعت بخيبة ولما صادفت حرماناً .  
لكننى بحمد الله لم ادع عملاً كهذا يخالص الى خاطرى او يحوكنى فى نفسى .  
نعم احببت ان اعرض شيئاً من الآثار الادبية التى تناسب عجزى وقصورى  
مؤملاً ان تكون خير وسيلة للرقى واهل طريق السعادة وكنت لا اظهر  
شيئاً من علم او معرفة الا ويقابل بالبشاشة ونظر الاعجاب وانقد عليه كثيراً  
من كلمات التحسين والتجديد المستخرجة من خزينة (آفرين) التى لا نفاذ  
لها والى شك منها الشاعر نابى<sup>(١)</sup>

لكن بعيشك قل لى هل استفدت من سعيى بطائل ؟ وهل اثمر سوى

(١) نابى احد مشاهير شعراء الترك وحكايمهم والمقصود من شكايته قوله :

ارزان متاع فضل وهند باقى نه رتبه كيم بيك معرفت رمانه ده سر آفرينه در  
ارباب دهر هر هنره آفرين ويرد يارب نو آفرين نه تو كنز خزينه در  
والمعنى تأمل فيما آلت اليه اثمان المعارف والفضائل فى هذا العصر ترى الاديب  
يظهر الف اثر فلا ينقد عليه سوى (آفرين) واحدة وهكذا ارباب العصر جميعهم  
يعطون فى مقابل كل اثر ادبى آفرين آفرين فيا عجيباً طريفة آفرين كيف لا ينفذ  
مدها ولا ينفى عددها . وآفرين كلمة استحسان تركيه كمرحى فى العربية

الحية والحمران ؛ وهل كانت بشاشتهم في وجهي سوى ضحك يدل على الاستهزاء والسخرية بأوضح تعبير . ان أولئك الخسرة الذين سميتهم ظلمة قد غمطوا حتى بغير مسامح مع انهم واحتقاه يبتزون بذلك . يقولون لي « هكذا جرى فلا تألم » كما اذا ضربت احداً بلا ذنب ولا سبب وقلت له : لا تأس ولا تتكدر

ياالمعجب ! هل انا من قوم رزئوا بالعجز واصيدوا بكل ضروب المهانة فأتحمل هذه الاهانة ؛ هل انا اسير الذلة او ذليل المنة حتى اخفي ظهري للاستخفاء ؛ هل شأني شأن أولئك الاذلاء الذين رثوا اللذائذ والفو المهانة حتى اراني اوطأ بأقدام المذلة ثم اعتد ذلك حسناً جيداً ؛ ما هو السبب للإغضاء والتحمل ؛ لست عاجزاً ولا وضعيفاً فاهضم الظلم وانغمض على القدي . لست خالياً من العزة وعلو الهمة فاهمل نفسي على الرضى وعدم المبالاة . لست من فاقد العزيمة الذين يستحوذ عليهم اليأس فيفرطوا في حقوقهم حتى ازج نفسي في زاوية الضعة والخلول . فطرتي ليست ملوثة بالبلين والخور حتى اتربس من ادعاء الحق . طينتي لا يشوبها شيء من الحساسة والسفالة حتى اطأطأ عني لصفة الاهانة . لا يليق بالجرى الذي لا يهاب ان يعمل عمل الجبان العاجز حتى اسلك سبيل الدهان والنفاق فاسمى الباطل حقاً والمنكر معروفاً . لا يحسن بذى الفيرة والحية ان تتحول حرارة غيرته وغلبيان حميته الى برودة وخمود حتى ارى بعيني من يتزحزح ويتهاك حقيقة ثم اسكت كظيماً . وانكس مهضوماً . لا ارضى ان اكون فاقد الشعور كالاموات عديم التأثير كمن إيفت حواسه . انا حتى اشعر بحقوق الاحياء فانألم من كل ما يصادم الحق ويمس الشرف . انسان انفر

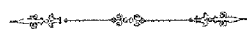
واضطرب لكل معاملة تنابذ الانسانية وتحط من كرامتها .  
واعجباً ! تسمى البهائم جهدها في صيانة فرائسها وحفظها من مخالب  
اعدائها واتقاس انا عن انقياس حق من ايدي الظلمة المتغلبين . هل الانسانية  
احط شيئاً من البهيمية ام الحق المقدس في نظري من محقرات الامور  
والسفاسف التي لا يؤبه لها ؟

قسماً بالقيهار المستقم لاجتهدن ولا أثبتن في الدفاع عن الحق حتى آخر  
نفس من حياتي . ولو اعترضت دوني شواخ الجبال وقام في وجهي سد  
من حديد لا تقهمنها بزم المنجد وصبر المستميت . ما دمت اجد في لساني  
ذراية واحسن من قلبي بمضاء فلست بمسك لساني عن القول ولا بوازع  
قلبي عن العمل . ما دام في قلبي صبر وفي عزمي قوة فلا احبس نفسي عن  
الكفاح ولا امنع قدمي عن الاقدام . بل لو تمثلت في سبيل عزيمتي الاحوال ،  
وكثرت لي عن انياب غوائلها الاغوال ، وكل ما يسمونه خطراً وهلكة لما  
صدني ذلك عن بلوغ غايتي ولما غشيني لاجله ونئي ولا قنور

قد كنت قلت قولاً واقول الآن : « انلدي من السامة للحياة بقدر  
ما عند الناس من الكراهة للموت » . لتنفس تلك الحياة المرة في بحار  
ظلمات المدم التي لا يدرك فمرها . لتهو في آخر دركات الجحيم . نعم ماذا  
يضر لو عجنت قبضة من تراب الارض بدم مظلوم اربق في سبيل نصرة  
الحق . لكن ليعلم الظالمون وليكونوا في أمن من رؤية انتقال من دار  
الدنيا قبل ان يعمل في تشهير قبائحهم والاشادة بمخازيهم وفضائلهم في اقطار  
العالم واصب على رؤسهم - وسحقاً لها - سياط المصائب واقذف عليهم  
صواعق البلاء ، وادعهم يثنون تحت اعبائها ويتمدلون من مس آلاها

لا جرم ان موقد نار الظلم والعامل على تخريب البيوت لا تنام عنه  
 الميون . « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »  
 ياسبحان الله ! بينا انا في صدد الاعتذار عن عدم كتابة رقيم اليك واذا  
 بالتأثر والامتناع حفرني من حيث لا اشعر فهمت في كل واد وتفننت  
 في اساليب الكلام . على انه لا ينبغي العجب فان من كان مثلي مخاطب في  
 الاطلاع على الحقايا والوقوف على الاسرار يجب ان لا اكتمه حديثاً ولا  
 اخفي عنه ما يحوك في ثنيات النفس

فهاك ياسيدي قصتي عرضتها على النظر الكريم ويغلب على ظني ان  
 معذرتي عن تراخي مكاتبتك تتكفل بعفوكم لان قبول المعذرة من شأن  
 الكرام . واري ان اختم كلامي بعرض افتقاري الى فوائذك العلمية واود ان  
 اكون ذا نصيب منها مولاي



« للفيلسوف الاسلامي ابي العلا المعري »

اذا مدحوا آدمياً مدح	مت مولى الموالى ورب الامم
وذاك الفنى عن المادحين	ولكن لنفسي عقدت الذمم
له سجد الشايع المشمخر	على ما بعينه من شم
ومغفرة الله مرجوة	اذا حبست اعظمى في الرتم
مجاور قوم تمشى القنا	ما بين اقدمهم والقيم
فيا ليتنى هامداً لا اقوم	اذا نهضوا يفضون اللمم
ونادى المنادي على غفلة	فلم يبق في اذن من صمم
وحاءت صحائف قد ضمنت	كباثر آنامهم واللمم

فليت العقوبة تحرقة<sup>(١)</sup> فصاروا رماداً بها اوحش<sup>(٢)</sup>  
 رأيت بنى الدهر في غفلة وليست جهالتهم بالأهم<sup>(٢)</sup>  
 فنسك اناس لضعف القول ونسك اناس لبعدهم

« للشاعر المصري المجيد حافظ اقدى ابراهيم »

هجمت يا طيرُ ولم اجمع ما انت الا عاشق مدعى  
 لو كنت ممن يعرفون الجوى قضيت هذا الليل سهلاً مدي  
 يا من تحاميت سبيل الهوى أعينكم من قلق المضجع  
 وحسرة في النفس لو قسمت على ذوات الطوق لم تسجع  
 ويا بني الشوق واهل الاسى ومن قضوا في هذه الأربع  
 عليكم من واجد مفروم تحية الموجع للموجع  
 لله ما اقضى فؤاد الدجي على فؤاد الماشق المولع  
 هذا غليظ لم ير ضه الهوى ما بين جنبي اسود أسفع  
 وذلك في جنبي فتى مدنف على سوى الرقة لم يطبع  
 واغيد اسكته في الحشا وقات يا نفس به فاقنى  
 نفاه اسرع من خاطرى وصده اقرب من مدمي  
 وخده لا تنطق ناره كأنما يقبس من اضلي  
 تساءلت عنى نجوم الدجي لما رأنى داني المصرع  
 قالت نرى في الارض ذالوعة قد بات بين اليأس والمطمع  
 يئن كالكبود او كالذى اصابه سهم ولم يزع

(١) اي باليتهم يحرقون فيكونوا رماداً او فحماً ولا يكون عذابهم دائماً

(٢) الامم بالتحريك القريب اي انهم عريقون في الجهالة وبعيدو المهد بها

إن كان في بدر الدجى هائما      اما لهذا البدر من مطلع  
او كان في ظلي الحى مفرما      اما لهذا الظلي من صرّح  
هيات يا انجم ان تعلمى      من ذا الذى اهواه او تطعمى

### ﴿ الهدايا والتقايرظ ﴾

( القسطاس المستقيم ) بحق لقبت الامة الاسلامية الامام ابا حامد  
الغزالي بحجة الاسلام فقد كان في بدايته حجة المتكلمين والفقهاء المقلدين  
وفي نهايته حجة الأئمة المجتهدين بل حجة العلم والدين . ومن اجل ما كتبه  
في نهايته وانعمه كتاب ( القسطاس المستقيم ) وهو مصنف مختصر يشرح  
فيه مناظرة جرت بينه وبين رجل من اهل مذهب التلميم الباطلى الداعين  
الى القول بالامام المصنوم فى كل عصر

وقد جاء فى رسالة المحاوراة الثامنة بين المصلح والمقلد فصل من  
فصول هذا الكتاب فكانت نموذجاً اغنانا عن التطويل فى تقريره . وفيه  
ان الموازين التى تعرف بها الحقائق ثلاثة فى الجملة وخمسة فى التفصيل وقد  
استخرجها كلها من القرآن . وقد طبع هذا الكتاب من عهد قريب الفاضل  
المهذب الشيخ مصطفى القبانى الدمشقي ببطيمة الترقى الشهيرة و اضاف اليه  
هوامش لايضاح بعض العبارات وتفسير بعض الكلمات . و ذكر فى اول  
الكتاب ترجمة الامام الغزالي رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين .  
و ثمن الكتاب ثلاثة غروش اميرية وهو ثمن بخس بالنسبة الى ورقه الحسن  
وطبعه الجيد واما بالنسبة الى فوائده فلا يوفيه حقه الا من عمل بهديه  
القويم ، ووزن بقسطاسه المستقيم ، وهو يطلب من مكتبة الترقى ومكتبة  
هندية ومكتبة جمالى وخانجى بالقرب من الازهر

(المرأة المسامة) كتاب جديد يقارب كتاب المرأة الجديدة في حجمه ويخالفه في مباحثه غالباً لحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدى . واكثر مباحثه في المرأة اجتماعية نظرية يحتج عليها بما كتبه بعض علماء الغرب وفلاسفتهم في انتقاد تربية النساء وطرق تليمهن والافراط في حريتهن . ومعلوم ان طريقة العلماء والسياسيين الاوربيين في الانتقاد ان ينلو كل فريق منهم في طرف يخالف فيه الآخر لتظهر خفايا الامور للجمهور لاجل العمل بها عند ظهور بارقة الحقيقة من بين تصادم الافكار وقدر زناد الانظار . ومن اراد معرفة المرجح عندهم فلينظر الى ما عليه العمل لا الى حمل في جريدة او كتاب وكذلك الحال عند كل امة فالحالة التي عليها نساؤنا هي المرجحة عند مجموع امتنا وان ذمها بعض العقلاء والفضلاء ولن تتغير حتى تتغير شؤون التربية واحوال المعيشة والعلم بالصاحبة وهذه الكتابات في شأن النساء المهمل عندنا التي دفع الناس الى الخوض فيها تأثير كتابي الفاضل قاسم بك امين ستكون من اسباب التغيير ولو بعد حين

وكتاب «المرأة المسامة» مؤلف من مقدمة وثلاثة عشر فصلاً وخاتمة لخص فيها جميع الفصول في تسع نظريات وقد صدق وانصف بتسميتها نظريات -- وهي : (١) المرأة اضعف من الرجل جسماً واقل منه قبولاً للعلم لان وظائفها الطبيعية تقتضي ذلك لا لأن تكون خاضعة للرجل (٢) كمال المرأة في موهبة روحانية تمت بها اكثر من الرجل وهي الشعور الدقيق والمواطف الرقيقة واستعدادها لتضحية نفسها في سبيل الخير وهذه المواهب اذا نمت فيها تكون لها مكانة تحي لها الرؤوس اجلاً لا ولكنها لا تنمو الا تحت قيادة الرجل «ولو فاقته فيها واستطاعت ان تأسره بها ولكنها



لأنأسره بها لانها لو فعلت بطل مضاء سلاحها وزايلتها بهجة موهبتها فتقع  
 فيما لا ترضاه لنفسها» (٣) ان هذا الكمال لاتناله المرأة الا اذا كانت زوجة  
 لرجل واماً لأطفال تربهم تربية صحيحة (٤) « ان اشتغال المرأة باشغال  
 الرجال قتل لمواهبها واذهاب لبهجتها ومدعاة الى هبوطها ومفسدة  
 لتركيبها ومجلبة للخلل في امته وان عمل المرأة الغربية خارج بيتها يعده علماء  
 بلادها جرحاً دائماً في فؤاد الامة واثراً من آثار اسر الرجال للمرأة ويعملون  
 بكليتهم على تضيق دائرته» (٥) ان الحجاب ضروري للنساء لصالح النوع  
 الانساني كله على العموم وصالحها على الخصوص لانه ضمانه استقلالها  
 وكفالة حريتها لا علامة ذلها وعنوان اسرها . وقلنا انه لا يمنع كمالها بل  
 يهيئه وانه وان كان له شيء من المضار كما هي طبيعة كل شيء فان مزاياه  
 وفوائده لاتقدر ومن اظهرها ان يجبر المرأة الى عدم تخطي دائره وظيفتها  
 الطبيعية التي فيها كل سعادتها ويوجهها لتنمية خصيصة السامية التي هي  
 سلاحها الوحيد في هذا الحرب الحيوية» (٦) « المرأة في المدنية المادية  
 ليست كاملة ولا سائرة الى الكمال» (٧) « ان طرق التعليم في كل ممالك  
 اوروبا واميركا غير صالحة للنساء بشهادة اصحابها انفسهم» (٨) « ان تعاليم  
 الديانة الاسلامية بالنسبة للمرأة موافقة لقطرتها تمام الموافقة فهي كالقالب  
 النام التركيب لجميع خصائصها وملكانها بمعنى ان تلك الخصائص لو نمت  
 على حسب تلك التعاليم لبلفت المرأة المسلمة اعلى شأ ويمكنها ان تبلغه بدون  
 ان تتعدى حدودها الطبيعية» (٩) « لا يتقص المرأة المسلمة لكي تبلغ اكل  
 نقطة يمكن ان يناله جنسها الا تعلم مبادئ العلوم الضرورية ليس الا  
 هذا مجمل مسائل الكتاب ويطلب من مؤلفه ومن مطبعة الترقى

مصاب الصحافة . وفاة بشارة باشا قطلا

في ليلة السبت الماضى (١٥ يونيو سنة ١٩٠١ - ٢٨ صفر سنة ١٣٩١) تقوض ركن الصحافة الركين ، وقت في عضدها المتين ، حيث حل القضاء المبرم ، ونزل القدر المحتم ، فاختطف بشارة باشا قطلا صاحب جريدة الاهرام العربية وجريدة اليراميد الفرنسية وهو في مستوى طور الكهولة ناهز الحسنيين ولم يبلغها . وقد تقدم هذا القضاء السماوي بششرين يوماً انذار مرضي حار نطس الاطباء في معرفة حقيقته ، ولم يهتدوا الى طريقة معالجته . والارجح انه كان في ذلك الدماغ الجوال ، الذي كان كصاحبه لا يعرف الاعياء والكلال ، ورد الفقيد وادي النيل من لبنان مع اخيه الكاتب الشهير سليم بك قطلا منشى جريدة الاهرام واشتغلا بالصحافة وكانت ارضها مواتاً فاحيتها همتها ، وغرسا واستثمرا بجدهما وعزيمتهما ، وقد كانا سليم وبشارة ، يقتسمان التحرير والادارة ، فلما اغتالت المنون احد الفرقدين ، نهض الآخر بالامرين ، وتقدمت الاهرام به وتقدم بها فأصاب ثروة طائلة وجاهاً عريضاً وما زال يرتقى في رتب الدواة العلية ويتمتع برواتبها وتحملى بوسامات الشرف منها حتى بلغ رتبة ( روم بيلي بكاربكي ) التي لا يعلاوها في الرتب الملكية الا رتبة الوزارة وتحلى بالوسام المجيدى الاول . وكان محلى بوسامات دول اخرى كوسام ايجون دونور الفرنسية ووسام من الدرجة الثالثة ووسام سان استانس لاسى الروسى ووسام المخلص اليونانى من الدرجة الثانية ووسام الافتخار التونسى وغير ذلك

نجحت الاهرام في اول عهدا بمساعدة الحكومة المصرية لاسياف ايام وزارة دولتلو رياض باشا الذى لم تتجج جريدة من الجرائد الشهيرة الفنية

بمصر الابسية حتى قيل ان الحكومة كانت تلزم الموظفين والوجهاء بالاشتراك  
وتكلف جبايتها بتحصيل قيم الاشتراك منهم ثم لما انقضى هذا الدور وصار  
الناس مختارون في الاشتراك استمر النجاح بسعى الفقيه الموافق لحالة البلاد  
الاجتماعية والادبية وقلما ينجح عمل مخالف لاستعداد الناس الا ان يكون  
بعد تأسيسه بزمان طويل

وقد احتفل في مساء يوم السبت بجماعة الفقيد احتفالاً لا تقا بمقامه  
مشى فيه كثيرون من الوجهاء والفضلاء ومنهم اصحاب الجرائد المصرية كلهم  
وصلى عليه في كنيسة الروم الكاثوليك ودفن في قراقرهم بمصر القمية  
وابنه على القبر كل من الاديب يوسف افندي البستاني والاصولي الفاضل  
نقولا بك توما ورجع المشيمون وهم يستمطرون له الرحمة ويدعون لقرينته  
الفاضلة ولولده النجيب بالغزاء والساوة

## البدع والانحرافات

### وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْعَبَّاسِيَّةُ

الواسطة والزبارة — او ابن تيمية والسبكي

من المؤلفين من حظه كثرة النقول ، وان خالفت المقول . وارضاه  
العوام ، ولو بما يضر الانام ، ومن الناس من يتجرى الهداية والارشاد ،  
وان استهدف لسهام الانتقاد ، وما تقرده احد بالامامة في عصر ، وبرز  
على العلماء في قرية او مصر ، الا ساط عليه الحاسدون ، وطعن فيه المعاصرون  
واقعد كان الامام احمد بن تيمية في عصره ناصر السنة ، وخافل البدعة ،

والمحيط بعلوم الدين ، والمحبي اجتهد المجتهدين ، وكان جرد حسام قلبه  
لحاربة البدع والدعوة الى مذهب السلف لاسيما فيما يتعلق بالعقائد واصول  
الدين فخل عليه بعض علماء التقليد الذين يرون معاشهم وجاههم بارضاء  
العامة فخاضوا فيه كما خاضوا في الائمة من قبله . ومضى الزمان على ذلك  
وقد انتدب بعض الفضلاء في هذه الايام ، لاحياء مؤلفات هذا  
الامام ، فبدأ بطبع رسالة الواسطة التي تحمى حقيقة التوحيد وتدعو الناس  
لان يوجهوا وجوههم في طلب حاجاتهم للذى فطر السموات والارض وان  
لا يعبدوا غيره ولا يستعينوا فيما وراء الاسباب التي منها لهم الابه وان لا  
يتخذوا غير دينه واسطة بينهم وبينه لانه تعالى كما قال اقرب اليهم من حبل الوريد  
فراى بعض المشايخ الذين يحبون الشهرة عند العوام ويرون لهم في  
ذلك منفعة وجاها ان ينتصر لهم فيما يأتونه في الاضرة من البدع  
والمنكرات وطلب الحاجات من غير الله تعالى بالرد على الامام بن تيمية  
فسمى بنشر عدة رسائل احداها منسوبة للقاضي نقي الدين السبكي  
الشافعي الشهير . وكتب مقدمة لهذه الرسائل جاء فيها بالتناقض واقام الحجة  
على نفسه فكان قاضياً حكم على كلامه وكلام السبكي بالابطال من حيث لم  
يفهم الا أن يكون اراد ان يدلس على الناس بالتمويه . وافتتح المقدمة بتشبيه  
مشهور انتحل لنفسه والارجح انه لم يفهمه لانه استعماله في غير موضعه .  
اما تناقضه وتهافته فهو انه ذكر اولاً انه لا شفاء لاحد من الامراض  
الروحية ولا سعادة له الا باستمال أدوية الدين وهي كتاب الله وسنة رسوله  
وما كان عليه السلف الصالح وهذا ما يدعوا اليه الامام بن تيمية ومن علي  
شاكلته من اهل الهدى . ثم أنشأ بعد هذا التمهيد يثبت لاجل الرد على

ابن تيمية ان بين العباد وبين ربهم واسطة تحجبهم عنه ولا يمكن الوصول الى مرضاته الا بها وهي غير دينه الذي شرعه لهداية الناس ولما لم يجد لهذا دليلاً من الكتاب ولا من السنة ولا هدي الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين حاول ان يشبهه بالاحتمالات الخيالية كاحتمال ان لأرواح الاموات تأثيراً وامداداً كما يقول بعض الفلاسفة وذكر بعض كلمات من شرح قصيدة ابن سينا الفيلسوف ومن غيرها . وحسب صاحب هذه المقدمة انه يدعو الى كتاب مملوء بالموضوعات اي بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لم يقرأه فهو شاهد زور والا فهو لا يميز بين الصحيح والموضوع . قال في الاستدلال على انتفاع العامة بالقبور والاضرحة ان الانسان يتأثر بتصوراته . وهذا صحيح ولكن هذا التأثير وهي يحصل للمعتقد بالشيء ولو كان صنماً وينقل مثله عن عوام سائر الملل قبل يكون قوله هذا حجة على ان دين الاسلام ، بني عقائده وعباداته على اساس الاوهام ، وزعم ان الماي لا يعتقد ان الولي يؤثر أو ينفع وانما يعتقد انه يدعو الله تعالى معه فيكون الدعاء ارجى للقبول وهذا الزعم منقوض بما يشاهد من العوام من طلب الخواشج من الجمادات كباب المتولى ونعل الككشنى وشجرة الحنفي وشجرات الست المنصورة التي تحبل الماقر وغير ذلك . وجعلوا لكل ولي وظيفة فبعضهم يشفي الامراض المزمنة وبعضهم يشفي الرمد الحاد وبعضهم يرد الاطفال الضالين ( التائهين ) الى غير ذلك . على ان رسائله التي نشرها لارشاد المسلمين تصرّح بان الله وكل قبور الاولياء ملائكة تقضى حاجات زائريها وان بعضهم يخرج من قبره فيقضى الحاجة بنفسه . وهذا شيء لا يعلم الا من الوحي ولم يرد به كتاب منير ولا سنة صحيحة . وسنعود الى تمة الانتقاد

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المكتبة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فبينون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

(مصر في يوم الاربعاء ١٦ ربيع الاول سنة ١٣١٩ - ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١)

## التقليد

« خطاب ألقاه في المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت الفاضل الاديب »

« عبد الرحمن افندى شهنبر »

من تأمل هذا الوجود بعين الحكمة يعجب وتأخذ الخيرة لما يظهر  
له ما يطرأ على الاعم من التغيرات والتقلبات : فبينما هو ينظر في باب من  
ابواب التاريخ الى ما وصلت اليه الامة المصرية مثلاً أيام القراعنة من العظمة  
والمجد المؤثر يرى في باب آخر ان هذه العظمة قد انتقلت وهذا الجدد قد  
زال واصبحت تلك الامة في قبضة امة اخرى تتصرف فيها كيفما شاءت  
وشاء الهوى . وما قيل عن المصريين يقال عن الكلدانيين والاشوريين  
والبابليين واليونان والرومان . امم زالت وآثارها تشهد لها بان ذكرها لن  
يزول . ولعمري لو نظر احدنا الى ممفس ايام مجدها أو الى نينوه ايام عزها  
أو الى أثينا ايام حكمها أو الى الرومية ايام سطوتها لكذب التاريخ في ما يدعيه  
من زوال تلك المدينة ولظن انها لا تزال نخيمة بثلث الربوع لا تؤثر فيها

عوامل الزمان ولا تزعزعها طوارق الحدثان . ولو قال اليوم احدان مدينة الانكليز مثلاً ستزول يوماً ما حتى لو ذهب احدنا الى لندن لراها أثراً بعد عين ولأرى وستمنسترها كهيكل عظمى في مدينة اموات لكذبناه ونسبناه للجنون . لكن من تدبر نواميس الكون وقاس الحال بالماضي وحكم الماضي بالحال عرف ان ذلك من الممكنات وما أرانا اياه التاريخ اثباتاً لهذه الحقيقة يكنى لمن التى السمع وهو شهيد

لكن ما هي تلك النواميس وما الذي يحفظ المدينة وما الذي يذهبها ؟ هذه اسئلة صعبة جداً لا يمكننا ان نجيب عنها كلها في هذه المدة القصيرة بل يكنى ان نقول ان حكمة التاريخ وعلم العمران افادانا ان للكون نظاماً بديعاً وسنناً محكمة استخراج الغريبون أكثرها واستعملوها في حفظ حياتهم ونحن عن ذلك لاهون مع اننا باستخراجها واستعمالها اول لما يتلى كل يوم فوق رؤوسنا « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا » « سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

فن هذه السنن ان الامة متى فسدت آدابها واخلاقها فسد عمرانها لان الآداب والاخلاق هي الرابطة في الاجتماع البشري ومتى انحلت هذه الرابطة انحلت عمراه : ولنا في المصريين والرومان اعظم شاهد فقد اجمع علماء التاريخ على ان من اعظم الاسباب في زوال دولتهم فساد « العائلة » وسوء التربية وانتشار الفجور والعياذ بالله تعالى

ومنها وهو قريب من الاول ان ظلم الدولة مؤذن بخرابها لماله من تشييط المهم عن الاعمال ومتى توقف عمل الامة وحركتها تأخر عمرانها قال العلامة ابن خلدون : « ان العدوان على الناس في اموالهم ذاهب

بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يروونه حيثذ من ان غايتها ومصيرها  
انتهاها من ايديهم واذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقضت  
ايديهم عن السعي في ذلك والعمران ووفوره وتفاق اسواقه انما  
هو بالاعمال ؟

ومنها ايضا ان الامة التي تنزوي عن الامم الاخرى لاعتقادها انها  
اعظم منها علماً وأدباً وفضيلة ونسباً تصبح وراء تلك الامم اذ تقدم العمران  
يتوقف على المباراة والمسابقة ولا نجاح بدونهما فالصينيون لما اعتقدوا  
انهم افضل الامم نسباً لاتصلهم بالآلهة واتصال غيرهم بالشياطين وان بلادهم  
اخصب البلاد واجملها وان عوائدهم افضل العوائد وان لا علم الا عندهم وان  
الحكمة لم تخط سدهم وشطوطهم وان ... وان ... قطعوا علاقتهم مع  
غيرهم احتقاراً لهم فكانت النتيجة ان بقي عمرانهم تقريباً على ما كان عليه  
منذ التي سنة ان لم تقل قد تأخر . فأخني عليهم الدهر بأن ارسل عليهم من  
اليابان واوروبا ريجاً صرصراً قوضت اركان مجدهم واقتلعت جذور عزهم وما  
سيصينهم اعظم وكل آت قريب

هذا قليل من كثير اوردناه برهاناً لقولنا ان للكون نظاماً بديماً  
وسنناً محكمة وأهم منه بالنسبة للمشرق موضوعنا (التقليد) وقبل الخوض فيه  
نقول ان بعض العلماء اطلق هذه السكادة على بعض الاعمال الخارجة عن  
الارادة يعملها المرء بعد ان يحركه بمثلها محرك آخر كما اذا نظرنا الى احد يتناب  
او يتلجلج في كلامه فربما نقلده بلا شعور منا الا ان هذا النوع غير داخل  
في بحثنا فانما نبحث في التقليد الارادى وتأثيره في العمران وهو غسري  
في الانسان وعليه بنى الاجتماع البشرى فن الحقائق التي لا مشاحة في



حقيقتها ان الطفل مطبوع على تقليد غيره فحركانه تكون في اول امره غير مضبوطة ولا متناسبة ولكن كلما تقدم في السن زاه يجتهد ان يأتي بحركات حركات مرضعته ووالديه فيظهر اول الضبط والتناسب في عمله . والامم المتوحشة والتي حفظها من المدينة قليل تشبه الطفل بذلك قال ماسون « بينا نرى الكاريين لا يأتون بمجديد نراه ميلين الى التقليد أكثر من الصينيين » وذكر (موات) ان الاندمايزيين اذا سئلوا سؤالاً اعادوا لفظه كالبيضاء من غير جواب . والاعجب ان الفاراسيين مع احكامهم التقليد اذا ترك لهم عمل ولو كان بسيطاً جداً خبطوا فيه خبط عشواء . والجامدون في هذه البلاد يشبهون هؤلاء المتوحشين بميلهم الى التقليد الاعمى فانهم اذا رأوا احداً يجتهد بمجديد من الاعمال النافعة او استخراج معنى من كتب الدين هزأوا به قائلين : من اين لنا ان تأتي باعمال كهذه ومن منا قادر على فهم تلك الكتب دع ذلك للمتقدمين فزمان الاجتهاد قد زال وما علينا الا التقليد ؟

هذا يدلنا على ان التقليد من طبيعة الانسان ويدلنا أيضاً على ان ما يشغل العقول القاصرة من الصور العقلية للحركات الخارجية أو لغيرها يسوق اصحاب هذه العقول صاغرين للآيات بمنزلها . وربما يصير ذلك بعد قليل شبيهاً بالحركات الطبيعية البدنية الخارجية عن الارادة حركات المعدة في الهضم والرثتين في التنفس والقلب في الدورة الدموية . والسبب في ذلك ان قليل التصور ساقط النتيجة لا يستطيع الاجتهاد بأكثر المسائل فيستتج انه غير قادر على الاجتهاد مطلقاً والجامد يتجنبه لما فيه من الاشتغال العقلي فهو عدو كل حركة ولو قيل « الحركة بركة »

التقليد من حيث هو انواع متعددة والذي يهمنا منها هنا نوعان  
التقليد في العوائد والتقليد في العلم وهما يشبهان السلطة الشرعية . فكما ان  
هذه ضرورة للامران كذلك ذاتك اذها قانونه المنوي وكما ان هذه  
السلطة الشرعية كثيراً ما يساء استعمالها فبدلاً من ان تكون مدبرة عادلة  
تكون مستبدة ظالمة كذلك ذاتك والمقصود من سوء استعمالها ان يصبح  
عبثاً ثقيلاً على عائق الامة وحاجزاً منيعاً دون بلوغها ما اصبح لها لازماً  
ضرورياً . وعلى هذا الاخير بنيت موضوعي واليه وجهت خاطري لما له  
من التأثير السيء في البلاد . والتقليد الاعمى في العوائد يظهر عندنا كثيراً  
ايام الاعراس ايام يعرض جهاز العروس في الاسواق محمولاً في العربات  
أو موضوعاً على رؤوس الرجال — ايام يفتح العروس ابوابه ويمد الموائد  
ويحشد الجوع التي يكاد ضجيجها يصل الى السماء — ايام يصرف الالوف  
على الازياء المضرة بالصحة يفعل ذلك كله لئلا يقال انه لم يقم بالفروض  
ولو كان كما يقول المثل « يبيع الماعون قياماً بالقانون » ( استحسن )

اما مجالسنا فهي مظهر التكلف واذا نظرنا الى اكثرها ما ذا نرى ؟  
تالله لا نرى الا اناساً جالسين وعلائم السامة تلوح على وجوههم اذا تكلم  
احدهم فانما يتكلم ليقل عنه انه منسروز وغالباً يكونون صامتين كالأصنام  
لا يكلم بل لان افكارهم مصروفة الى الخزعبلات — هذا يفكر في قلة ادب  
الحاضرين لأنه لما خرج من المجلس لغرض له وعاد لم يقوموا له وذلك بحيث  
في سوء معاملة لهم له لأنهم لم يضعوه في صدر المجلس — هذا يقول في  
نفسه ان صاحب البيت لم يستقباني استقبالاً لائقاً بي فياليتني لم ادخل  
بيته — وذلك ينتقده انه لم يسرع بتقديم الاركيلة ( الشيشة ) والسيكرات

هذا يشتم الخادم في نفسه لانه اعطى فلاناً القهوة قبله وذلك يتألم من سيده لانه لم يقل له « شرقم » بعد ان شربها — وهذا وهذا... كل منهم يفكر في هذه الترهات ويخوض في هذه الجولات حتى اننا كثيراً ما كنا نسمع من يخرج من مجالس كهذه يقسم الايمان المفلظة انه لن يحضر اجتماعاً بعدها ابداً ( تصفيق )

اي مقابلة بين مجلس كهذا ومجلس لا يدخله الا من صفت قلوبهم وراق ودهم يعرفون معنى الصحبة ويقديرون فائدة الاجتماع حق قدرها — هذا يأتي بتكئة فيقابه الحاضرون بالسرور ، وذلك يلقي فائدة فينتقلونها بالحبور ، حدائق افكارهم لا تأتي الا بياض الثمر ، وبحار اجاثهم لا تجود الا بأثمن الدرر ، يعلمون أن المقصود من الاجتماع التعارف ومبادلة الافكار ، لا تناول القهوة واستعمال السيكار ( استحسان )

كل منا ذاق لذة ما نسميه ساعات « الصدف » وود لو تكون كل ايامه مثلها واحس بمجالس الكلف وماله من الاضرار فطنطنة عود يسمها المرء وهو مار في الشارع ربما تفوق لذتها لذة ما كان يحضره من المجالس الموسيقية ويصرف دراهمه لسماعها والسبب في ذلك ما قال المستر هربرت سبنسر وهو انه كلما ازداد التكلف المحيط بالاجتماعات نقص السرور الحاصل منها لانه لا يمكن القيام بواجباتها الاساسية كلها فكيف بالتكلفت الزائدة المضرة ؟

وما قيل عن المجالس يقال عن الولاثم ويزيد في التمتع هنا امر المأكول . اعرف رجلاً كان يحب ان يدعو صديقاً له ولكن منعه من ذلك انه لا يقدر ان يقدم له اربعة وعشرين نوعاً من المأكول . والاعجب

انما صرنا بالتكلف المضر والتقليد الاعمى اذا اردنا ان ندعو صديقاً لنا دعونا معه كل من نريد ان نوفيهِ ما له علينا من يدٍ كدعوة ماضية او قضاء مصلحة ولو لم يكن بينهما مودة . وهذا نتيجة حالتنا الحاضرة لان الكلفة توجب علينا ان يكون المدعون جميعاً كي يخف المصرف ولو لم يحصل المقصود . ( استحسن )

ولو اردنا ان نعدّد ما يجرى على المائدة وكيف ان احد المدعويين اذا شبع لا يقدر ان يقوم حتى يشبع البقية لثلا يقوموا معه وهم جياع لطل بنا الكلام وأدى الى غير ما كنا نتوخاه من الاختصار . ولهذا المجالس والدعوات اضرار كثيرة لا ينبغي ان تتركها كلها :

منها الاسراف الذي يؤدى الى الخراب فالرجل المتوسط الحال اذا اراد ان يقوم بواجبات الاجتماعات فلم يأخذ بيتاً الا فى احسن بقعة من البلد ولم يضع فيه الا ائمن الاثاث ولم يلبس الا آخر زى ولم . . . ولم . . . يصيح وبساطه الثرى فتعزّ الدموع فى جلباب خده ولكن لا ينفعه البكاء ومنها تخفيف المداشرة الصحيحة التى هى ضرورة العمران لان من اراد ان يمدرجليه على قدر حافه يبنى له ان يقل من الاجتماعات ما امكن والا يصيح ممدماً كما قدمنا . ومنها ان هذه الحالة توجب للذين لا يتحملون ثكاليفها ان يميلوا الى بعض الموائد المضرة كالجلاوس فى ( القهاوى ) وصرف الاوقات فى لعب الورق والبليارد لان المرء اذا فقد شيئاً يسره لا بد له من شئ يقوم مقامه

وما قيل عن الاعراس والمجالس والولائم يقال عن الازباء الا ان الوقت لا يساعدنا ان نبحث فيها لان عندنا ما هو اهم منها وهو التقليد

في العلم .

الباحث في علم الاستقراء يرى ان من اعظم الاسباب التي تمنع من تصحيح الافكار التقليدية في العلم . قام ارسطو في القرن الرابع قبل المسيح وأسس فلسفة بناها على ما بلغ اليه من العلم ثم مضت بعد ذلك مئات من السنين والناس تحذو اثره حذو القذة بالقذة والعمل بالعمل فلم يأتوا بمجديد بل ربما تأخروا عنه حتى ظهرت الامة العربية لوجود وقام اساطينها ينتقدون هذه الحالة وفي مقدمتهم الحكيم الفارابي يبين لنا ان كون ارسطو شيخ الفلسفة لا يوجب علينا ان نسلم كلامه تسليماً اعمى بل ينبغي ان نبحث فيه فما وافق منه العقل قبلناه ، وما خالفه نبذناه ، وما كادت تنتشر امثال هذه الافكار في الامة حتى كشفت الحكمة الشرقية جلبابها ، وبرزت الآيات العربية من حجابها ، ثم اصابنا ما اصابنا مما يطول شرحه فانتقضت الاحوال واصبح سوق العلم عندنا كالسداً وما لنا اليوم الا ان نقول :

هل الدهر الا ليلة ونهارها والا طلوع الشمس ثم غيارها  
وكان الغربيون رأوا فضل العلم عند الشرقيين فاخذوا يمجّدون السير  
في طلبه لكنهم لما حصلوا على بعض العلوم واكثرها لارسطو لم يخرجوا  
عن نطاقها بل ربما كانوا يمسخون اكثرها وظهور ( السكولن ) ومباحثهم  
العقيمة كقولهم : كم عدد الملائكة الذين يمكن ان يرفعوا على رأس ابرة واحدة ؟  
تشهد لما قدمناه . وهكذا بقي الحال عندهم تقليداً أعمى لرجل لا يفهمون  
جل كلامه حتى قام (فرانسيز بيكون) في اواخر القرن السادس عشر للميلاد  
وبين في طريقته الجديدة كمن سبقه من حكماء العرب انه ينبغي لنا ان لا نأخذ

قولاً إلا بعد البحث فيه . فكانت نتيجة أعماله ان اظهر الغربيون في ثلاثة قرون من آثار العمران ما لم يسبقهم اليه أحد . نعم لا ننكر انه حصل بعد ذلك شيء من التقليد المضر كرفض الانكليز تطعيم الجدرى لما اخترعه جنر لاعتقدهم انه يخالف ارادة الباري تعالى الا اننا نرى حكومتهم بعيد ذلك كافأته بمقدار ثلاثين الف ليره

امانحن الآن فكأننا خلقنا للتقليد فانه يظهر في عوائدنا كما قدمنا ، في زراعتنا ، في صناعتنا ، في تجارتنا ، في كل شيء حتى في امور الاعتقاد  
أذكر قصة اخبرني اياها احد محترمي الفريجة مثلاً للتقليد في المشرق وهي ان احد فلاحي هذه البلاد كان اذا اراد ان يحمل البطيخ يضعه في أحد جانبي الشريجة<sup>(١)</sup> ويضع في الجانب الآخر حجراً للموازنة فقليل له يوماً ان يقسم البطيخ الى قسمين ويضعهما في الجانبين بدلاً من حمل الحجر لانه يتعب الذابة بلا فائدة فشكر النصيحة للناصح ولكنه لم يقم بواجبها لان التقاليد احتوى عليه فصدته عن الطاعة والجهالة استحوذت عليه فصرفته عن الرشد وصر في اليوم الثاني وقد اعاد ما تعود عليه فقليل له ما قيل اولاً فقال « هيك عاش ابني وجدى » (تصفيق)

لو بعثر من في القبور من اجدادنا لما رأوا في زراعتنا جديداً ولو عرضت عليهم صناعتنا لرأونا اضعفها ، واسقطنا جاهها ، ولو قام اليوم احد ليبدى رأياً او يصلح فاسداً لقال له المتعصبون : القديم على قدمه ذاك زمان قد تصرم وقد كفانا عناء البحث الاولون . « واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان

(١) الشريجة جوالق كالخرج ينسج من سعف النخل يحمل فيه البطيخ

آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون » (استحسان)

والذى يزيد فى الوهن ان شبان بلادنا الذين يخرجون فى مدارس الاجانب او يتعلمون لغاتهم يخرجون من تقليد ويدخلون فى تقليد يصبحون واولقاتهم تصرف فى «البالوات والنياترات» واموالهم تضاع فى المقامرة وعقولهم فى المسكرات لا مقصد لهم من اللغات الاجنبية الا ان يتقاضوا بسلامها عن السلام العربى بقولهم مثلاً «بونچور» (استحسان) فى صدورهم تلهب نار البغضاء للآباء لانهم آباء وفى قلوبهم تقلى صراجل العداوة للقديم لانه قديم قد هزوا بالجديد لا لانهم ينفضون التقليد بل لانهم مقلدون والاعجب انى أعرف رجلاً قرأ ترجمة دارون فما فهم منها الا انه ينكر البارى تعالى فتمسك بهذا الراى وصمت اذنه عن سماع ما يخالفه . يا سبحان الله كيف يجوز ان يسمى هؤلاء بشرّاً والبشرية منهم فى نفور ؟! «أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يمعنون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التى فى الصدور» (تصفيق)

تالله هذه حال تفرق لها العبرات وتُقَضُّ لها المضاجع<sup>(١)</sup> وما من احد ينظر اليها الا ويستوبل عاقبتها<sup>(٢)</sup> . غيرنا يجتهد كل يوم بتحسين حاله ونحن بالثرهات مستمسكون . وقد ضربت لنا الامثال «فما لنا عن التذكرة معرضون»

(١) اقض المضجع خشن والمراد لازمه وهو عدم استطابة النوم ويقال : اقض

الله فراشه واصل اقض كان فيه القفض وهو الحصى واقضه جمعه فيه (٢) استوبل

المسكان استوخه ولم يوافق تحتهم ولم ارهم استعملوه فى المعانى

## باب التمرين على الأعمال<sup>(١)</sup>

« تعليم معاهد الأرض للأطفال . وتمارين أيديهم على الأعمال »<sup>(١)</sup>

( المكتوب ٣٠ ) من هيلانه الى اراسم في ١٢ فبراير ١٨٥٠

احب ان أصف لك « أميل » فاما صورته فقد عرقها في الرسم الذي ارسلته اليك منزعجاً بآلة داجير التصويرية ( الفوتوغرافية ) وأما سيرته وأحواله فهي التي اريد أن احدثك عنها فاقول :

ارى له جراءة على السير والتجوال لا توجد في أترابه فقيه ما أظنك تسميه بفريزة خرت الأرض<sup>(٢)</sup> وقد بلغ تمكن هذه الفريزة من نفسه مبلغاً ما أراني فيه قادرة على اضلاله ولا هو يحتاج في الاهتداء اذا انما أضلته الى لقاء الحصى وقتات الحزب في الطرق لتكون كالصوى والاعلام<sup>(٣)</sup> لأنه يهتدي بنفسه ولا يلبث ان يميز بمهب الريح وحركة السحاب الجهة

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) خرت الأرض ( كنصر ) عرقها ولم تحف عليه طرقها ولعل لفظ ( الحارطة ) او الخريطة مأخوذ منها ( ٢ ) فهم الى اسطورة الاصبع التي قدمت في المكتوب ٢٥ راجع ( جزء ٣١ مجلد ٢ )



التي ينبغي ان يؤمها . وأرى ان الذى اظهر هذا الاستعداد فيه هو ما استفاده بالعمل من صحة (قويديون) فانت تعلم ان فى عيني هذا الزنجي ورأسه بيت ابرة مغناطيسية

لا انكر ان مثل هذه العلوم من الاوليات وذلك يؤكد وجوب ان يتعلمها الاطفال وكلامي فى ذلك عن خبرة وتجربة فانتى تربيت فى مدرسة داخلية كان التلميذات فيها غافلات عما وراء المدرسة من شؤون الحياة ومتاعها . وكنت بعد ذلك اذا خرجت الى المزارع والرياض لا اعرف الشمال من الجنوب ولا اميز بين الشرق والغرب واخجل ذلك الجبل الضار ان اسألك عنها خشية ظهورك على جهلى . ولو كان هذا الجبل خاصاً بمثل لكان الخطب سهلاً وارانى صادقة اذا قلت ان كثيراً من اهل النهاية فى العلم ليسوا باوسع علماً منى بعض مواضع مساحة الكرة الارضية العملية . لا ادرى هل كتب على « اميل » ان يكون سائحاً وجواب آفاق ولكنى أرى ان الناس يحتاجون فى جميع اطوار الحياة الى معرفة الجهات والامكنة احتياجاً تختلف درجاته فبعضهم احوج الى التوسع فيها من بعض وان صدق النظر اذا تميز بالتجارب كان للانسان ركناً من اركان الحرية

يا كل « اميل » على المائدة كالانكايز اعنى انه يأخذ السكين بيده اليمنى والشوكة باليسرى يأكل بها وقد انكرت هذه العادة اولاً ثم تبين لي انها اسهل فان استعمال كلتا اليدين معاً يمكن من القطع والتناول فضل تمكين فالانكايز عصر (جمع أعسر) فى الاكل دون الاعمال الصناعية ولست ادرى ماهو عذرنا فى ترك تمرين عضو من اعضاءنا على العمل فهل كانت اعضاؤنا زائدة عما نحتاج اليه فى استثمار الارض ومقاومة ما يهترضنا

من المقبات المادية في سبيل الحياة فنستغنى عن بعضها وننقله ؟  
 قرأت في ترجمة حياة (جس وات) المهندس الانكليزي الشهير  
 انه كان يستعمل في طفوليته ادوات والده النجار في اختراع لعب لنفسه  
 او تحويلها من شكل الى شكل . ويقال ان هذا التمرن ساعده كثيراً في  
 تدريب يده على الصناعة وقوّى ما كان في نفسه من الاستعداد لعلم  
 الميكانيكا حتى صار ملكة راسخة فيه . ولا اطمع ان يكون « اميل » مخترعاً  
 لآلات جديدة ولكنى أرغب ان يكون ماهراً في تحريك اصابه ولهذا  
 لا امنعه من تكسير لعبه ليرى ما في جوفها - كما يقول - اذا تمهد لي  
 بارجاعها الى اصلها

على اننى لاحظت اصراً احب ان اعرضه عليك وهو ان لعب  
 الاطفال تكون مناسبة لطبيعة البلاد التى ينشئون فيها . فاهل السواحل  
 يلعب اطفالهم بما تحذته في نفوسهم صناعة الملاحة . وقد اجاب قوبيدون  
 الذى هو كالقرود في الخفة والمهارة رغبة « اميل » ورفيقه فصنع لهم بسكينه  
 مركباً شراعياً صغيراً انزلوه في خليج الجبل باحتفال حافل فكان بذلك  
 قدوة لهم في هذه الصناعة البحرية حتى انهم انشأوا لهم اسطولاً مؤلفاً من  
 طرادات وسفن من ذوات السارية ومن ذوات الساريتين وقوارب  
 وزوارق وبعض هذه السفن مساح بمدفع من الخشب فكان لسان  
 حاكم يقول : ها نحن اولاء مستمدون ، فليها جنا المهاجون ، وكنت اذا  
 مثلت عن قيمة هذه الاشياء السابحة على وجه الماء اظهر ترجيح ما يصنعه  
 الاطفال من سفن اللعب على ما يتباع من التجار من نوعها وان كان  
 احسن منها صنفاً

« القصص والاساطير . وتربية خيال الصغير »

يجب « أميل » العمل ويميل الى سماع القصص كما هو المهود من مثله  
 اتى موافقة لك في انتقاد توسع الناس بمخاطبة الاطفال بما يعلو ادراكهم  
 وافهامهم وهذا من آفات التربية التي يجب تجنبها وما اعظم الفوائد  
 والمزايا التي يستفيدها الاطفال من تعليم امهاتهم الشفاهي اذا تجنبنها .  
 أحدث عندى هذا الفكر النظر في ما يؤثر عن جميع الامم قبل اختراع  
 الكتابة والتصنيف مما كان الاعتماد في حفظه على الذاكرة . قرأت في كتاب  
 لا اذكر اسمه الآن ان بعض اليونانيين كانوا يمارضون قدموس<sup>(١)</sup> في  
 وضع الحروف الهجائية لهم محتجين بان اعتياد الناس على اثبات حوادث  
 التاريخ في الالواح يضعف الذاكرة بالتدريج . وكان لهذه المعارضة وجه  
 وهي تشبه المعارضات التي توجه حتى الآن الى كل ضرب من ضروب  
 الارتقاء حيث ينتقل الانسان من شيء الى آخر

نرى الاطفال قبل تعلم القراءة والكتابة يتحلون كثيراً من الافكار  
 والآراء فاهم شيء يتبدى به المرءى هو النظر في اختيار أمثل ما يودعه  
 في نفوسهم من المعارف ثم في اختيار أمثل الطرق لايصال ذلك الى أذهانهم  
 الحالية ونفسه في الواح نفوسهم الصقيلة وكثيراً ما خرجت مع أميل عن  
 اساليب لفتي وقواعدها لاجل ذلك وما كان أشد اغتباطي وسرورى عندما  
 كنت أراه يلتفت اليّ لتكلمي بلغته . والنجاح في هذا يتوقف على اخلاص  
 القلب ونسيان النفس وهذات الامران انما يحصلان بالرياضة والمزاولة

(١) قدموس هو الرجل الفينيقي الذي انشأ مدينة طيبة ونقل الحروف الهجائية

على ما أرى

من الثابت المقرر ان للاطفال شعراً خاصاً تعرفه الامهات حق المعرفة ولكننا نحكم فيه شعرنا وخيالنا فكيف السبيل الى حفظ هذه القوة الشعرية وبقاء غضاظتها بحيث لا يسقط عبثاً بها زهرها ولا يذويها ويذهب بنضرتها لا لِحلال شعرنا محملاً

الدنيا مملوءة بالحكايات التي يدعى انها وضعت للاطفال وامثلها حكايات ( بروت ) وأرى ان ما فيها من الصنعة والحذقة يخرج بها عن مهد الطفولة الى مستوى الكبرول ومرتبة الشيوخ . وافعل الحكايات في استمالة اميل وتحريك رغبته وميله ليس مما يهد في الشعور العام والحسن المشترك أعني مما يجول في اذهان البالغين دون الولدان الذين في السادسة او السابعة . فالحكايات الخرافية القديمة جداً التي لم يخفف الدرس والصنعة ما فيها من معاني الشعر القطرية هي التي تقع من نفسه موقع القبول في مثل هذا السن

فن الحكايات المتداولة في البلد الذي نساكنه ما فيه ذكر المردة والاعوال والجنيات والتنايل ( القصار جداً ) وهو ما يذهب بنوم الاطفال في ليالى الشتاء ويجذبهم الى السمار لسماع تلك القصص محدقين باصبارهم الى السامر . ولى ان اعتقد ان هذه الحكايات هي مختزلة من اشعار وقصائد قديمة ضاع اصلها وتناقلت الناس ما بقي من معانيها مرضع عن مرضع وام عن ام حتى انتهت الينا في شكل يخالف شكلها الاول قليلاً او كثيراً زعم عالم من كرنواى الاقيه احياناً في منزل صديقنا الدكتور ان لديه وسيلة يثق بان توصل الى معرفة اصل هذه الخرافات ومناشئ تلك

الحكايات وما فهمته عنه من هذه الوسيلة هو انه يستعين على تلك المعرفة من حيث هو عالم اثيري بلحن تلك الحكايات وفحواها من حيث مشابهتها لما نختبره من الحكايات وعدم ذلك فهو يرى انه كلما كان معنى الحكاية بعيداً عن تصورنا واختراعنا تكون اوغل في القدم . فاذا بحثنا في شأن الجنيات في هذه الحكايات نرى ان الجنيات في الاعصر القديمة توصف بانها مجردات منزوية عن الناس ، شرسة صعبة المراس ، وقوى طبيعية رفعت الى مرتبة الآلهة واليست شعرا الذين . ثم ما زالت تقرب من الناس وتشكل بشكل الانسان قرناً بعد قرن وتأنس به حتى صارت اناثاً يتزوج بها الرجال . ومما يروونه في هذا ان رجلاً تزوج بجنية وعاشا معاً عمراً طويلاً في كوخ وقد كان من طول أنسه بها ان نسي كونها جنية الا انها فرت ذات ليلة متعلقة ببعض اشعة القمر . كذلك شأن المردة فان هذه الكائنات الوحشية المشوهة كانت تعرف في الزمن القديم بانها مثار الوسوس الخيفة والهواجس المفزعة وبكرو الزمان وصرور الايام اقتربت من الانسان في احوال معيشته وضعف سلطانها في نفسه وتأثيرها في وهمه وخياله وتحول الرعب الذي كان مقروناً بذكرها وتصورها الى الضحك والسخرية وهكذا تنتهي دولة الخرافات وتزول

لاريب انك واقف على قصة يعقوب موائب المردة وقتلهم الذي كان يعيش في كورنواي على ما يروي في الاساطير « فأميل » يجب سماع حديثي عن غزوات هذا الشاب الشجاع ابن احد الزارعين . واشهر وقائمه التي سار بخبرها الركبان ما يروي انها وقعت في جبل ميخائيل قديس انكلترا وهو صخرة تكاد تكون بازاء منزلنا وكان المارد الذي يحطف

الناس والبهائم قد تبوأها منزلاً واتخذها مثوى له . وقد كان اعظم خدمة قام بها حماة في عصور الهمجية - ان لم اكن واحدة - هي مقاتلتهم وفكهم بالسلب والوحوش الضارية فانهم بذلك قد طهروا الارض من العتاة والبغاة الذين كانوا يعيشون فيها فساداً وبهذا الاعتبار نرى اليونانيين قد انصفوا برفع مكانة هرقل وتزييه<sup>(١)</sup> وجعلهم من انصاف الآلهة . وكذلك فعل يعقوب بالمارد فانه هاجم المارد في منارته وانتصر على تلك القوة الوحشية الفاتكة بالحيلة فكان جديراً بأن يكون خلفاً لأولئك الشجعان الاقدمين

ان لهذه الخرافات فضلاً ولو أنقصت من التعليم الشفاهي لاسفدت كثيراً فان امام الطفل في هذا العصر الذي كله حقائق زمناً طويلاً يتسنى فيه التحقق باخلاقنا وعوائدنا الحقة فانتتم فرصة فجر حياة الطفل القصير الامد الذي ترتاح فيه نفسه للاحاديث الخرافية وتتأثر بفرايب الاساطير لتودع فيها أنواع الوجدان الاعلى ، ونبعثها على حب الاعمال الجليلة والسجيا الفضلى ، فان طبع الطفل يتكون وينشأ في قوالب المثل التي تكون لها مكانة في نفسه عند ما يلقي اليه خبرها وتمثل له صورها . نعم ان « اميل » ان يكون قاتل مرده - واين المرده اليوم - ولكن قصارى ما في قص هذه القصص عليه من الفائدة انها تهز نفسه وتحرك أريحيته بما فيها من

(١) هرقل او هرقل اليوناني هو كما في اساطير اليونان اخرافية (ميثولوجيا) ابن جوبيتر (المشتري) كبير الآلهة من زوجه الكمين وأعظم الشجعان الذين كانوا يقتلون الثائنين والضواري والافاعي العظيمة . وتزييه من شجعان اليونان المشهورين وهو ابن (احيه) ملك اثينا قتل مينوتور وهو بحسب خرافاتهم وحش نصفه آدمي ونصفه تور . واشتهر في وقائع عصر الشجعان

ذكر غزوات عصر الابطال ولو كنت اجد منه انقباضاً وشكاً عند ما قص عليه تلك الوقائع التي ابالغ عن قصد وتعبد في اخلاص ابطالها وعلو نفوسهم واما نهم لساءنى ذلك واحزننى

نحن فى شؤون الحياة لا نزال دون غايات الكمال المتبعة فيجب علينا — ان لم اكن واهمة — ان نعجب بما يروى عن اولئك الابطال من فضيلة الشجاعة وان بعد احتمال وقوعها حتى لا نكون فى اسفل دركات الجبن . فى نفسى امرانا فى اشد الحذر من الافضاء به الى « اميل » لسبين احدهما انه لا يفهمه والثانى انه يذهب بما لهذه الحرافات من الشأن الرفيع عنده . وهو ان تلك المردة التي هى موضوع تلك الاساطير ليست سوى اشخاص هذه الصخور الكثيرة فى كورنواي . الحق اقول ان هذه الاجرام الصوانية الهائلة تحتل فى كل يوم اقصى ما قدّر فى هذا العالم على كل قوة ذات مقاومة وحشية ان تحمله . ذلك ان تقبالاً كان يتساق تلك الصخور العظيمة المحيطة بذلك المكان الذى يسمونه نهاية الارض *Land's End* وينقر بأداة من الحديد ثقرة يضع فيها قرطاساً من البارود ذافئيلة ويشعل الفتيلة ويكر راجماً فيكون الانفجار ويتصدع الصخر وتزلزل الارض ويضطرب البحر . وينيطون فى الاساطير مثل هذا التزلزل والاضطراب بسقوط المارد

يتراءى لى ان نحو الخيالات من اذهان الاطفال لا يفيد المربين شيئاً . فاين تلك الحكايات والقصص الغريبة التي كان يفتن بها الاطفال لما فيها من السّداجة والغرابة ؟ لقد ضاعت ونسيت وصار عصرنا هذا وهو عصر القصص والروايات الخيالية أبعد الاعصر عن القصص والاساطير

المذكورة فإن القصص التي تدونها في هذا العصر لا تمثل الا الوقائع المعهود  
تناس نظيرها لاننا لما كنا من اهل الحقائق المعتمدين على الوقائع الثابتة  
ومن سكان المدن الآلهة والحواضر البعيدة عن الوهم والتخيل كانت عنايتنا  
في التربية محصورة في ايداع جميع اذواقنا ورغائبنا في نفوس اولادنا . اقول  
ما قلت لا لأنني ادعى الحكمة والفلسفة وأعوذ بالله من دعوى الاشراف  
على النيب والحكم على الاستقبال ولكنني اسأل نفسي عن حال هؤلاء  
الاطفال الذين صاروا شيوخاً وهم في سن اللبان وقد قطعنا عليهم طريق  
الوهم والخيال فنحن نعلمهم قيمة القصة وهم في طور يجهلون فيه الحسن  
المطلق والجمال الذاتي . ومن العبث ان يقال ان ما تصفه لنا الاساطير من  
الاخلاق الفاضلة والمزايا المظيية لا أثر له في الوجود فان عدم وجود  
اولئك الرجال والنساء الموصوفين بما ذكر من الاخلاق والمزايا في انديتنا  
وسمائرنا وعدم تجوالهم في اسواقنا وشوارعنا يجب ان يكون من الاسباب  
التي تحملنا على عدم اخراجهم وطردهم من جنة الطفولية حيث يتمتع الاطفال  
في عالم التصور والخيال فاستحلف القائمين بأمر التربية بالله تعالى ان يدعوا  
لهم متجوهاً في البيوت .

واما انت يا عوالم الخيال ، من الجنيات والابطال ، التي هزرت قلوبنا  
في طور الطفولية ، وحركت نفوسنا للخيرات والفضائل النفسية ، بما  
كشفت من النقاب عن وجه الكمال ، وبرزت من مظاهر الجمال والجلال ،  
لاتزولي ولا تحتجب عنا في جو هذا العصر الوخيم ، المثقل بضروب الحسبان  
والهدوم ، الذي شغلت اهله الانغراض المادية ، وطلب المتافع الجسمية ، فاننا  
نصغر ونحمر اذا صرفنا اولادنا عن الاعتقاد بمظمة تلك الخيالية ، التي علمتنا الحسن



## الذاتى والعظمة الحقيقية

أرى ان من الخطا ان تناب هذه الخرافات ببعدها عن الحقيقة فان هذا وان كان مدموماً بالنسبة اليها الا انه يحمد بالنسبة الى طور آخر من اطوار العمر . فما يظهر لنا بعيداً عن الحقيقة حقيقى فى نظر الطفل . اخذت هذا الحكم من طبع « اميل » الذى اتجيج بانى سبرته واختبرته فهو على عدم سماعه شيئاً من الدين متدين بطريقة خاصة به وله قوة عجيبة فى ابتداع الصور الخيالية التى يمتاز بها الانسان فى طور الطفولية وتضعف فى سائر اطواره بالتدريج فانه يرى وراء كل حادثة كونية كالطر والريح وغروب الشمس قوة حية بل ذاتاً مشخصة فقد فر منذ أيام من البستان مذعوراً لانه رأى سحاباً مر كوماً ظهر فى السماء بشكل غريبة وقال لى انه رأى فيه رأس شيخ ذى لحية بيضاء . أليس لثل هذا التأثير الناشئ من الخوف خوف الاجلال والاعظام الفضل فى ادراك معنى الالهية الاول الذى فهمه الانسان ؟



﴿ احتفال مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر ﴾

احتفل بامتحان تلامذة مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية فى مصر فى مساء يوم الجمعة الماضى احتفالاً شائقاً رأسه فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ورئيس الجمعية وحضره كثيرون من العلماء والوجهاء . وافتتح الاحتفال بتلاوة احد التلامذة آيات من القرآن الكريم بالتجويد والترتيل . ثم انشد طائفة من التلامذة انشودة نوهوا فيها بفضل رجال الجمعية ورحبوا بالحاضرين وختموها بالدعاء لمولانا السلطان والجناب

العالي الحديوى . ثم وقف تلميذ وتلا خطبة وجيزة بين فيها الفرض من  
 التربية والتعليم في مدارس هذه الجمعية وهو تكميل النفس والاستعداد  
 للدخول في ابواب المييشة وتفضيل الصناعة والحرف على غيرها وتوجيه  
 النفس لترقية كل تلميذ صناعة والده وحرفته بما يكتسبه من العلم الذى  
 كان والده محروماً منه - ومعلوم ان جميع هؤلاء التلامذة من اولاد  
 الفقراء المحترفين تعلمهم الجمعية وتربهم على تفقها . ثم وقف تلميذ آخر  
 فاعطى كتاب « الدروس الحكيمة » ففتحه وقرأ منه نبذة جاءت امامه  
 بالعرض من الدرس الذى يبين حاجة البشر الى الدين فاحسن القراءة وبين  
 معانيها على وجه الصواب . فناقشه الاستاذ الرئيس في الفهم وسأله عن  
 معنى الآية التى اقتضت بها الدرس فاحسن في الاجابة والتفسير حتى انه فسر  
 ما لم يذكر في الكتاب من تمة الآية الكريمة . ثم تكلم تلميذ آخر في حكم  
 فريضة الزكاة وفوائدها للمزكي وللفقراء ولليثة الاجتماعية ومن ذلك انها  
 العلاج الواقى من داء القوضى والاشتراك وختم كلامه بقوله « لا فوضوية  
 في الاسلام » فصفق له الحاضرون كما صفقوا لمن قبله ولمن بعده . ثم امتحن  
 تلميذ آخر باعراب جملة فيها تقدير دقيق فاجاد في الاعراب ، وانبا عن فهم  
 يخالف الصواب ، وامتنح آخرون في الحساب وفي الجغرافيا والرسم حيث  
 رسم احدهم خارطة اوربا وبين ممالكها وعواصمها . وسأله الاستاذ الرئيس  
 هل خطر لك ان تسافر الى عاصمة من هذه العواصم فقال نعم تمنيت ان  
 ازور باريس فسأله ان يبين خطة السفر من القاهرة الى باريس فيها احسن  
 بيان . وعرض بعض التلامذة على الحاضرين نموذجات من خطوطهم  
 ورسومهم وهى في غاية الاتقان والجودة . وخطب آخرون من التلامذة

في بيان فوائد التربية والتعليم وفوائد الجمعيات الخيرية . ثم ختم الامتحان كما بدى بترييل احد التلامذة آيات من الكتاب العزيز

وبعد هذا وقف مولانا الاستاذ رئيس الجمعية وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال بامتحان اولاد الفقراء ومشاهدة اثر تربيتهم ثم تكلم في بيان غرض الجمعية من تربية هؤلاء الاطفال الفقراء وهو تهذيب نفوسهم ومساعدتهم كل واحد منهم على احياء صناعة والده ورفقيها الا أن يرى نفسه مستعداً لصناعة اعلى منها وأرقى وذكر ان الجمعية تساعد بالمال من يخرج من مدارسها ويستغل بصناعة والده مدة سنة وانها سلم التلامذة بانهم لو لديهم اولاً ثم للأقرين ثم للأمة وتعلمهم احترام آبائهم وامهاتهم وتنزع من نفوسهم الميل الى وظائف الحكومة . وههنا انقل الاستاذ لبيان مفاسد التربية في سائر المدارس وحال الذين يتعلمون فيها وفي اوربا وكيف يكون الانسان بعد التعليم مشغولاً بالاماني الباطلة التي لا تدرك محققاً لوالديه واهله والناس يقضى معظم اوقاته في الملاهي ومعاهد البطالة والنفو في الغالب . ثم بين وجه حاجة الامة الى تربية الطبقات الدنيا وانها لا ترقى ولا تسعد الا بذلك لانهم هم الذين يقومون بمعظم الشؤون واكثر الحرف التي لا يستغنى عنها الخواص ولا يهنأ لهم عيش مادام اصحابها فاسدى التربية فاقدى الآداب . وقال ان جرائم الخير التي تلقها مدارس الجمعية في نفوس التلامذة لا بد ان تنمو وتغلب على جرائم الشر التي اصبوا بها من البيئة (الوسط) التي يعيشون فيها لان الحق دائماً يغلب الباطل والخير يصرع الشر الا اذا ضمحل انصار الحق ودعاة الخير وضاعوا في كثرة الاشرار . قال : وربما ينازعني بعض السامعين في هذه القاعدة مستدلاً

يستحوذ الشرور على الناس واكتفى بان اجيب هؤلاء بكلمة واحدة وهي  
اثوني بمشرة من دعاة الخير في القوم الذين تحكمون بفسادهم وتطلب  
جرائم الشر فيهم على جرائم الخير

ثم ختم خطابه بتوزيع الجوائز على نجباء التلامذة مبيناً ان لها مصدرين  
احدهما ان اللجنة التي تالفت لايجاد اثر يخلد ذكر المرحوم على باشا مبارك  
لخدمته المعارف كانت ارتأت ان تقيم له تمثالاً في نظارة المعارف ثم رجعت  
عن هذا الرأي لان معظم الامة المصرية بعد التمايل اهانة لا تكرماً  
ويسمون التمثال « الصورة المسخوطة » اي المسوخة وترجع للجنة ان  
تعطي هذه الدراهم للجمعية الخيرية تستغلها وتجعل غلتها في كل سنة جوائز  
للتابعين من تلامذة مدارس الجمعية الخيرية بشرط ان يؤلف احد اعضاء  
الجمعية كتاباً في تاريخ على باشا وما اثره ويوزع مع الجوائز ايضاً ويكون هذا  
احسن ذكرى واثراً . قال : وقد تأخر تأليف هذا الكتاب في هذه السنة فرأينا  
من التعميل بالبر ان توزع الجوائز وفي العام القابل يوزع الكتاب ان شاء  
الله تعالى وهذا ما اصاب مدرسة القاهرة من هذه الجائزة يعطى لانبغ  
التلامذة في العربية . واما المصدر الثاني فهو ان الاستاذ الشيخ عبدالرحيم  
الدمرداش تبرع بمشرة جنهات للجمعية شكراً لله تعالى على شفائه من  
مرض ألم به وجعلها دائمة في كل سنة . ثم انفض الجمع وخرج القوم  
مسرورين بما شاهدوه من النجابة والتجاح الذي كان فوق ما يؤملون



منذ ثلاثة اشهر ونيف عفا سمو الحيدوي المعظم عن حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم  
حرب الطرابلسي ورفيقه الذين حكم عليهم في حادثة الازهر المشهورة وفروا .

# الإحتجاج بالحجاز

سكة الحديد الحجازية

قد شرع فى مد قضبان الحديد بمد تسوية الارض فى القسم الاول من هذه السكة التى هى اعظم مأثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ايده الله تعالى وسدده . ويبتدىء هذا القسم من ( المزيريب ) حيث منتهى السكة الحديدية بين بيروت والشام وطوله عشرون كيلو متر . وقد احتفل بذلك فى المزيريب بحضور صاحب الدولة ناظم باشا والى سوريا وصاحب السعادة محمد فوزى باشا مدير ادارة لجنة السكة الحديدية فى ولاية سوريا واحداًعضائها ورائف باشا رئيس اركان الحرب فى الفيلق السلطانى الخامس وذلك فى يوم الاثنين ثامن ربيع الاول الانور وهو اليوم الذى ولد فيه النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم على القول الصحيح فياله من فال حسن يبشر بالانعام بالخير ان شاء الله تعالى

رزء علمى دينى

فى يوم الخميس ثالث ربيع الاول توفى الى رحمة الله تعالى احداًكابر علماء الازهر الشريف الاستاذ الشيخ محمد راضى الكبير مفتى ديوان الاوقاف وشيخ رواق البحاروة فى الازهر عن نحو خمسين سنة قضاها فى التعلم ثم التعليم وخدمة الحكومة

كان العقيد مالكى المذهب ثم تذهب بمذهب الحنفية واتقن فقههم حتى عين مفتياً لمديرية الدقهلية ثم مفتياً لديوان الاوقاف . ومن مزاياه التى لا يشاركها فيها الا القليل انه كان لا يخاف فى الحق لومة لائم فيصرح

باعتقاده وان خالف العامة وانكرته الجماهير وله واقعة مشهورة في ذلك وهو انه صرح بانكار ما يأتيه المائة من المنكرات عند قبور الصالحين مما هو مشهور وافضنا فيه مزاراً فاتخذ ذلك بعض الحسدة والجهال وسيلة للخوض فيه والسعاية للحكومة وسدوه « وهابياً » وهم لا يدرون ما هو الوهابي وانما هي الفاظ يرمونها من غير فهم ولا عقل فعزلته الحكومة بناء على هذه السعاية ثم تبين لها انه ماقال الا الحق الذي هو مذهب السلف ولباب الدين فرقاها الجانب الخديوي اعزه الله تعالى وجعله مفتياً للاوقاف وما زال مواظباً على التدريس واقادة الطلاب في الجامع الازهر حتى أصيب بالمرض الذي انتهى بوفاته . وقد شيعت جنازته بالاحتفال اللاتق بفضلته تغمده الله برحمته وعزى آله وذويه بمصيبته

﴿ بيان اغلاط في الجزء الثامن ينبغي تصحيحها ﴾

سطر	صفحة	خطأ	صواب
١٤	٢٨٥	قائل	قائلا
١	٢٩٠	آمنا	آمنابه
١٦	٢٩٦	خلق	خلق الله
١٩	٣٠٢	الا	الى
١٣	٣٠٤	سمائه	خسماه
١٤ و ١٣	٣٠٤	نحو ذراعاً وربع	ذراعاً وربعاً مربعاً
١٤	٣٠٥	انه	انهم
١١	٣١٧	كانا	كان
٣	٣١٨	مختارون	مختارين

هنا وان في السطر ١٣ و ١٤ جملة زائدة وهي « ولو كان مائتاً نجحاً » نبت عليها بعض الفضلاء واصاب في قوله اننا اغتررنا بقول الرملي « ولو نجحاً . لان كنهه هو آخر ما قرأناه درساً وان الصواب تأويله بتنجس

## البدء والخرافات

## وَالْبَقَالِيدُ قُلُوبُ الْعِبَادِ

﴿الواسطة والزيارة. أو ابن تيمية والسبكي﴾

ذكرنا في الجزء الماضي ان بعض المشايخ المغررين بحجب الشهرة سعى  
بفشر رسائل في الواسطة الشخصية بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده  
وكتب لذلك مقدمة جاء فيها بالتهافت والتناقض كأنه لا يفهم ما يكتب  
او يتوهم ان الناس لا يفهمون

اذا كان يعتقد ما قاله في اول المقدمة من ان نجاة الارواح انما هي  
في اتباع الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من غير ادنى ملاحظة او  
اعتراض وامترسال مع العقل فلماذا الصق بالدين ما لم يرد في كتاب ولا  
سنة ولا قال به احد من الصحابة ولا ائمة التابعين وتابعيهم من المجتهدين  
وانما هي نزغات عقلية نسبت الى بعض العلماء لاجل ترويحوا على ان من  
نسبت اليهم ليسوا بمعصومين ولا هم ممن يجب اتباعهم لذاتهم وانما توزن  
اقوالهم وافعالهم بميزان الشرع فما رجع منها قبل وما كان مرجوحاً ترك  
ورفض . هل جاء في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أمر  
ببناء القبور وتشريفها واتخاذ القباب عليها وجعلها في المساجد والصلاة  
اليها وطواف الناس بها كما يطوفون بالكعبة أم ورد للنهي الصريح عن  
ذلك بما لا يحتمل التأويل ؟ هل نقل في حديث صحيح او حسن ان احداً  
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم طلب من قبر النبي عليه افضل الصلاة

والسلام شيئاً مما يطلبه عامتنا اليوم من قبور المشايخ المشهورين بالولاية والصلاح او طلبوا منه الدعاء بقضاء حاجاتهم كما يزعم صاحب المقدمة ام قال احد السلف الصالح بذلك ؛ كلا ان صاحب المقدمة لا يقدر على هذه الدعوى ولكنه يزعم ان بعض علماء القرون المتوسطة قال بذلك . والنجاة انما هي في اتباع الكتاب والسنة على ما كان عليه السلف الصالح لا في اتباع هؤلاء الذين تدل رسائلهم التي نشرها على انهم قالوا ما قالوه براءتهم لانهم لم يستدلوا عليه بما يصح الاستدلال به ولاهم لا يميزون بين الحديث الصحيح والموضوع لان رسائلهم هذه مملوءة - كما قلنا - بالاحاديث الموضوعية والمنكرة

والذي استقر عليه اجتهاد الامام الغزالي بعد ما غاص في الفلسفة والتصوف وتوسع في الفقه والجدل والكلام ان السعادة في اتباع القرآن الكريم في العقائد وما اجمع عليه الائمة في الاعمال والاخذ بالاحتياط فيما اختلفوا فيه . ودعوى ان بعض الاموات يكونون واسطة بين الله وبين الناس يقضون حوائجهم باذنه مما يتعلق بالعقائد اولا وبالذات ثم بالعبادة ولم ترد في كتاب ولا سنة ولا قول امام مجتهد فالنزلى يحكم برفضها وانكارها حتماً . وان صحت عنه تلك العبارة الفلسفية في احتمال تأثير ارواح الموتى في عالم الشهادة فهي ليست من الدين وانما هي من النظريات الفلسفية ولا بد ان يكون رجع عنها كما يفهم من كتابه ( القسطاس المستقيم ) وغيره

والذي روج غش امثال هذه الرسائل من المصنفات في سوق العامة وكثير ممن يلبسون لباس الخاصة هو التسليم لكل ما يعبد تعظيماً للانبياء



والاولياء واخذ بالقبول توها منهم ان البحث فيه او التوقف في قوله يخل بالتعظيم . فما جاء في المقدمة لهذا الشيخ الازهري المقلد مانصه نقلاً « لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او سوطه او عضادته على قبر عاص او مذنب لنجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان في دار انسان او بلد لا يصيب سكانها بلاء وان لم يشعر بها صاحب الدار او ساكن البلد فان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المقبي مصروف الى ما هو له منسوب ودفع المكاره والمقوبات مفوض من الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف ما حرص النبي صلوات الله عليه بهتمه اليه من غيره كما كان في حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه بعد موته ازيد من تقربهم بها في حال حياته » اه النقل

ولكن هل يجوز لنا في تعظيم النبي عليه افضل الصلاة والسلام أن نقول عليه وعلى ملائكة الله تعالى ما لا نعلم ؟ كلا ان في هذه العبارة مسائل (١) من اين علم قائلها ان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في جوار الله تعالى مصروف الى آثاره التي في الدنيا . أليس الاقرب ان يكون مصروفاً الى مناجاة الله تعالى والانس بلاقائه (٢) ان النجاة في الآخرة منوطة بحسب ما جاء في الكتاب والسنة بالايان الصحيح والعمل الصالح واصر النصاة مفوض الى الله تعالى « يغفر لمن يشاء ويمذب من يشاء » ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم ان وضع السوط او الشعر على القبر من اسباب النجاة فهل يجوز لاحد ان يزيد في دينه ما ليس منه بحجة التعظيم أم يجب الوقوف عند حدود الشريعة في الاحكام وفي التعظيم نفسه أيضاً ؟ (٣) لو كان وضع السوط او الشعر على القبر منجياً من العذاب لكان

الاجدر بذلك الاتصال به صلى الله عليه وسلم في دار الدنيا وقد ورد في الصحيح ان سعد بن معاذ الشهيد احد اكابر الصحابة مات بين سحر النبي ونحره متكئاً على صدره ومع ذلك اخبر صلى الله عليه وسلم بأن ضغط القبر كان عليه شديداً. (٤) ان البلاد التي فيها من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالأستانة ومصر وغيرها اصبحت بأنواع من البلاء بل ان المدينة المنورة التي فيها جسده الشريف كله قد اصبحت بالوان من البلاء حتى ان الحرم الشريف نهب وربطت فيه الحبول.

وحسبنا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم ما علمنا الله ورسوله ككونه رحمة للعالمين وكونه على خلق عظيم الى غير ذلك مما لا يحصى. ولكن امثال هؤلاء المؤثرين يقولون بألسنتهم ما ليس لهم به علم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم. فعلينا ان نتمتع في نجاتنا على تعليم الوحي من غير ان نزيد فيه بمقولنا واهوائنا او نقص منه بالتأويل والتحريف. ولو صح في معاني تلك العبارة شيء لا يتنافى الواقع ولا يصادمه الوجود لقبناه على ظاهره والا وقفنا بينه وبين الواقع كما هي القاعدة الشرعية. وعدم ورود ذلك لا يتنافى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم في أعلا مقام

ومن اغرب مزاعم صاحب المقدمة وافسد قياساته المساواة بين طالب المنة من الاحياء وطلبها من الاموات فاذا كان لا يفرق بين الحي والميت وقد فرق بينهما الوجود والشرع والمقل افلا يجب عليه التفرق بين ما يطلب من الاحياء من التعاون وبين ما يطلب من الاموات. يطلب الاحياء بعضهم من بعض التعاون على الامور الكسبية باسبابها التي قرنها الله تعالى بها وامرهم بالتعاون عليها في قوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى»

ويطلبون من الاموات ما لا تناله يد الكاسب كجلب المصالح اودره  
 المفاسد من غير اسبابها التي قرنها الله تعالى بها وهذا النوع مختص بالله  
 تعالى لا يستعان بغيره فيه كما لا يعبد غيره لقوله تعالى «إياك نعبد وإياك  
 نستعين» - يطلبون من الاموات شفاء المرضى من غير معالجة ودفع  
 البلاء من غير سببه . يطلبون منهم الانتقام من الأعداء الذين يعجزون  
 عن الانتقام منهم كذلك المرأة التي كانت تدعو المتبولي بأن يهلك الطيب  
 الذي عالج ابنها فأت عقيب معالجته . يطلبون منهم ان يردوا عليهم من  
 ضل وتاه من اولادهم وما فرأو سرق من مواشيهم ويقدمون لهم النذور  
 لارضائهم . يطلبون منهم بل ومن قديسي النصارى ( كمار جرجس )  
 ان يجبلوا العاقر الخ الخ

مثل هذه الطالب يعرفها الشيخ المقلد . صاحب المقدمة وكان يعدها  
 وامثالها من الشرك كما سمعت ذلك منه بأذني . وقد كان في مجلس ثابت  
 باشا في بعض ليالي شهر رمضان فذكروا الوهابية فانتصر لهم وشنع على  
 الذين يعظمون القبور ويطلبون منها ما يطلبون اقبح تشنيع رد عليه في  
 المبالغة فيه الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله والناس يسمعون «فما عدا مما بدا»  
 اعتذر هذا الشيخ المقلد في آخر مقدمته عن أكثر علماء هذا العصر فيما  
 ينتقد عليهم من ترك ارشاد العامة واهمال فريضة الامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر بانهم بالقاء الدروس الشرعية في أكثر المساجد قائمون بذلك حق  
 القيام . وهذا اعتذار غير صحيح كان يجب ان يخجل من كتابته فان أكثر  
 المساجد خالية من الوعاظ والمرشدين . وقراءة بعض الكتب الصعبة  
 للمجاورين في الازهر وما قرب منه كمسجد سيدنا الحسين ومسجد محمد

بك وجامع المؤيد لا تتنى عن العامة شيئاً لأنهم لا يقدرّون على ترك أعمالهم في النهار والهجرة إلى هذه المساجد لأجل سماعها ولو قدروا لما فهموها فإذا أراد العلماء إرشاد العامة وتعليمهم دينهم فليتشروا في جميع المساجد وليعلموهم ما تمس إليه حاجتهم في وقت يتسنى لهم الاجتماع فيه كما بين المغرب والعشاء ثم عقب اعتذاره عن أولئك العلماء بدم القاتنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بزعمه أنهم غير مخلصين واستدل على طعنه وقدره فيهم بدليلين بل بشبهتين سخيفتين (أحدهما) أنهم لو كانوا مخلصين لكسبت اقوالهم جلباب القبول وهذا الدليل مردود عليه لوجوه أحدها أن جهله بقبول إرشادهم لا يدل على نفيه فمن المقرر عند العلماء أن عدم السلم بالشيء لا يقتضي عدم ذلك الشيء في نفسه . ثانياً أن من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لم يتبعه أحد ومنهم من اتبعه النذر القليل كسيدنا نوح عليه السلام . ثالثاً أن سنة الله تعالى في قبول الإرشاد أن يكون بالتدريج . وتريضه بهم بأنهم أذلوا وأهينوا حجة عليه فهل جهل ما قاساه سيد المصلحين عليه الصلاة والسلام من النبي والطرد والسب والضرب وأن الناس لم يؤمنوا به بمجرد دعوتهم إلى الإيمان . ولولاقي دعامة الإصلاح الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر عشر معشار ما لقيه المصلح الأعظم صلى الله عليه وسلم لكان هذا الشيخ المقلد يستدل بذلك على كفرهم ويطلق نار حسده بالتشفي منهم ولكن الله بفضلته ورحمته أراد أن يؤيدهم ويؤيد بهم الدين ، ولذلك يزيدهم رفعة وعزة على مر الأيام والسنين ، وذلك من رحمته وفصله على المسلمين ، وإذا أنظر هذا الشيخ ومُد في أجله فيشاهد أثر أولئك المصلحين ، والماقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على

الظالمين ، ولتعلن نبأه بعد حين ،

( الشبهة الثانية ) قوله : « ولو صدق هؤلاء فيما يزعمون لقاموا بالزهد عما اجمعت الامة على انكاره كالزنا والربا وشرب الخمر والمجاهرة بها وترك الصلاة والصوم » الخ . والجواب عنها انهم ينهون عن هذه المحرمات العملية ولكنهم جعلوا جل عنايتهم في النهي عن المنكرات في العقائد والاخلاق لانها الاصل الذي تبنى عليه الاعمال والى هذا الاشارة بمحدث « الا وان في الجسد مضنة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » وكيف يرفع النهي عن الاعمال مع وجود مثل هذه الرسائل التي نشرها والمقدمة التي حبرها وفيها السمع الذي يمت خشية الله تعالى من القلوب ويفرى الناس بالمعاصي اعتماداً على الوسطاء الذين ينجونهم في الآخرة وان أساءوا بترك الفرائض وارتكاب المحرمات كما يقضون مصالحهم في الدنيا وان تركوا السعي والاسباب . نعم ان العامة اذا رأوا كتاباً كتب عليه انه للإمام فلان ومقدمته للإمام فلان يتقرون بهذه الالقاب الضخمة ويأخذون ما فيها بالتسليم . فاذا رأوا فيها ما نصه : « الحديث التاسع : من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى على في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما اقترض عليه » يتوهمون ان هؤلاء الائمة لا يفسبون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يقله ويميزونه وينصحون الناس به وبناء على هذا ينتقدون ان عمل فريضة عينية كالالحج على المستطيع وواجب كفائي كالجهاد وفعل آخر لم ترد به بخصوصه سنة تسقط سائر الفرائض عن الانسان بحيث لا يسأل عنها فاذا تسنى لاحد منهم ذلك وأصر بالصلاة وبالصوم لا يبالي لانه يعتقد ان الله تعالى لا يسأله عنهما . اذن ان النهي

عن هذه الكتب وعن الالتفات لمؤلاء الذين يسمون انفسهم أئمة مقدم على النهي عن الزنا والخمر وعلى الامر بالصلاة والصوم. والحديث موضوع كما بينه صاحب كتاب « الصارم المنكى » وغيره وفي هذه الكتب غير ذلك من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة على مؤلفيها وناشريها وعلينا النهي عن الاعتراض بها والله الموفق

« قسم الموالد والمواسم »

منعت الحكومة المصرية الناس في هذا العام من كثرة الاجتماع في الموالد حيث لم ترخص للبغايا والراقصات ولباعة الحشيش واضرابهم من نصب خيامهم في معاهد الاحتفال بالموالد والاحتراف بحرفهم الحسيسة الضارة خوفاً من انتشار الوباء وسريان الطاعون . وكانت تصرح في الاجازات باقامة هذه الموالد بوجوب الاقتصار على اقامة « الشمائر الدينية » وعجيب من حكومة اسلامية ان تسمى البدع شمائر اسلامية سواء كان ذلك عن علم او عن جهل فهي كما قال الشاعر :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم  
نعم زعم بعض العلماء ان هذه البدعة حسنة اذا خلت من المحرمات  
والمسكرات ولكن لم يقل احد بانها من شائر الدين ، كيف وكلها من  
اوضاع المتأخرين ، وهي تزيد وتجدد حيناً بعد حين ، ولم يعرف شئ منها  
عن السلف الصالحين ، وقد اعجبنا من رقعہ الدعوة التي ارسلها الينا صاحب  
الساحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق لحضور الاحتفال بمولد  
النبي صلى الله عليه وسلم تصديرها بتسمية ذلك « عادة » فحيا الله العلم والفهم

# المجلد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

بإذن من إمامنا  
العلامة السيد محمد باقر  
العلامة السيد محمد باقر  
العلامة السيد محمد باقر

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاربعاء غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٩ - ١٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١ )

## القسم الديني

المحاوردة التاسعة بين المصلح والمقلد — التقليد والتلفيق والاجماع

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس التاسع ومعها المقلد الثاني  
أو المناظر الثالث ابتدأ المقلد الكلام فقال للمصلح : لم يبق الا أن تين لنا  
رأيك في الوحدة الاسلامية بالنسبة للمعاملات والاحكام السياسية والقضائية  
ونحن نجمع ما عندنا من الانتقاد عليك ثم نسرده سرداً

( الثالث ) : انني لست على ثقة من حضور مجالسكم كلها فلا بد من  
البحث في كلام الامام الغزالي السابق قبل ان يطول عليه الامل فان هذا الامام  
لم يحرم التقليد كما حرمه صاحبنا وانما أباحه بالنسبة لمن عمل بالمجمع عليه  
وعرضت له مسائل مما اختلف فيه فذهب الى أن له الاخذ في ذلك بقول  
من يطلب على ظنه انه الافضل وهو قول لعلماء الاصول القائلين بالتقليد  
وبعضهم يخالف فيه ويقول بعدم اشتراطه لان المقلد لا رأى له فيختار  
الافضل

(المصلح) : قد علمت اني ابدت رأيي في الوحدة الاسلامية واتخاذ المسلمين من ظلمات الاختلافات التي كانت اصل مرضهم وجرثومة دلائهم قبل ان اطلع على كلام الامام الغزالي ( رحمه الله تعالى ) فلست مقلداً له فيه ولكنني احمد الله تعالى من صميم قلبي على موافقة فهمي في الدين لهم حجة الاسلام وعلم الاعلام وقد علمت انه اكتفى في جمع كلمة المسلمين بأن يأخذوا عقيدتهم من القرآن الكريم وان يسلوا بما اجمعت عليه الائمة وتلقته بالقبول الامة ولم يكلف العامة بأكثر من هذا الذي جزم بأنه هو الدواء الذي لا يحتاجون الى سواء . ثم انه فرض وجود رجل صالح فرغ من حدود التقوى كلها بترك كل ما اتفقوا على وجوب تركه وفصل كل ما اجمعوا على طلب فصله عند الاستطاعة وتمحير في مسائل الخلاف التي تدور بين النفي والاثبات فحكم على هذا بأن ينظر في اقوال الائمة وفي سيرهم فن علم من سيرته انه اعلم واحكم ومن دليله ومدلوله انه اقوم واسلم يأخذ بقوله وقد سمي هذا النظر اجتهاداً وهو كذلك وانما يسمى صاحبه كما قال ولي الله الدهلوي « المجتهد المنتسب » لانه سار في اجتهاده على طريقة غيره بعد العلم بها وكذلك كان اصحاب الائمة المجتهدين كابي يوسف ومحمد اجتهدوا على طريقة ابي حنيفة ومنهاجه في الاستنباط ولم يقلدوه . على أن هذه المسائل الفرعية الخلافية التي يعذر الانسان بجهلها ويعذر بالخطأ اذا هو اجتهد فيها فأخطأ على ما هو معروف عند الجميع لا يضر بالوحدة الاسلامية تقليد مثل ذلك الرجل الصالح فيها اي امام وان لم ينظر في حاله ودليله وانما المضر هو تفرق المسلمين شيعاً واحزاباً يلتزم كل حزب الاخذ بقول عالم يسميه امامه ويقلده هو والمتبعين اليه في كل اقوالهم وآرائهم ويتعصب على



الحزب الذى يأخذ بأقوال العالم الآخر وآرائه حتى يؤدي ذلك الى اهمال الكتاب والسنة وما يثبت بالاختبار ان فيه مصلحة الامة فى سياستها واحكامها الى آخر ما اطلنا القول فيه من قبل . وقد سرت الامر فى هذه المسائل الفرعية الخلافية فبجملت العامي فيها خيراً بشرط الاحتياط بقدر الامكان وعدم اتباع الهوى . والامام التزلى وان قال بمجاوز تركها ايضاً فانه ضيق على من اراد الصل بها وألزمه بضرب من الاجتهاد ان لم يكن ما يسمون صاحبه المجتهد المنتسب فليكن ما يسمونه « الاجتهاد فى المذهب » نعم انه فرض وجود مثل هذا فرضاً بكلمة ( لو ) وأشار قبل ذلك الى انه لا يكاد يوجد حيث قال : « ومتى تفرغ العامي من هذا الى مواضع الخلاف ؟ »

( الثالث ) : بقى فى نفسى قول ( الدر المختار ) : ان الحكم الملقق باطل بالاجماع . ومعلوم انه لو لا قول هؤلاء المجمعين بالتقليد لما كان لى التلفيق فيه معنى فهم اذن مجمعون على التقليد فما وجه هذه المناقشة فى شىء صح فيه الاجماع

( المصلح ) : يصح ان يكون منعهم التلفيق لمنع التقليد اى لا يصح التلفيق لانه تقليد والتقليد باطل ونفى الاعم يستلزم نفى الاخص . والجواب التحقيق ان دعوى الاجماع ممنوعة وتجد ذكر الخلاف فى اشهر كتبكم الازهرية كحواشى الامير وحواشى الباجوري على جوهر التوحيد للقاتي ومن العجيب ان ينقل صاحب الدر هذا القول الذي لم يقل به احد من أئمة مذهبه وكيف يقولونه والمذهب كله تلفيق لانه مذهب ثلاثة أئمة . ومن آية عدم قول أئمة الحنفية بمنع التلفيق ان مجتهدهم فى القرون المتوسطة الكمال

ابن الهمام نسبته في تحريره الى متأخر وعنى به كما قاله شارحه القرافي المالكى  
فلو كان في المسئلة نص عن ائمتهم وهو اعلم الناس بذلك لما اقتصر على نسبتها  
الى رجل واحد من متأخري المالكية اذ قال « وَقِيْدَه متأخر » الخ  
أما فتاواهم في التلفيق الصريح فهي كثيرة ومن اشهرها وقف المنقول  
على النفس الملقق من قول ابي يوسف بجواز الوقف على النفس دون المنقول  
وقول محمد بجواز وقف المنقول دون الوقف على النفس . ومن  
صرح بأن هذا تلفيق الطرسوسى وذكر ان في منية الملقى ما يفيد جواز  
الحكم المركب كذا في تنقيح الحامدية لابن عابدين عمدتهم في المتأخرين .  
وفيه ايضا بعد ان ذكر عن الشلبى ان وقف الدراهم على النفس ملقق من  
قول ابي يوسف وزفر وأن الطرسوسى مشى على جوازه مانصه : ورأيت  
بخط شيخ مشايخنا منلا على التركمانى في مجموعه الكبيرة عن خط الشيخ  
ابراهيم السؤالاتى بعد هذه المسئلة المنقولة عن الشلبى مانصه : وبالجواز  
افق شيخ الاسلام ابو السمود في فتاواه وان الحكم ينفذ وعليه العمل اه  
اما الذى في المنية فهو ان الحكم بشهادة الفساق على الغائب ينفذ وان كان  
القاتل بجواز الحكم على الغائب يمنع شهادة الفساق . وذكر ابن نجيم في  
رسالته في بيع الوقف بنين فاحش مثل ما في المنية عن البزازية وجزم بأن  
المذهب جواز التلفيق حيث لم يمكن فيه رجوع عما عمل فيه تقليداً  
اولا لزمه الاجماع اخذ من اطلاقهم جواز تقليد غير من قلده في غير ما عمل  
به فانظر ابن توضع زعم صاحب الدر المختار الاجماع على منع التلفيق  
(الثالث) : ان العلامة ابن عابدين قد رفع الاشكال عن شبهة التلفيق  
في مذهب الحنفية بان التلفيق الممنوع انما هو ما كان من مذاهب متباينة

واما اذا كان من اقوال اهل المذهب الواحد فلا لأن اقوالهم مبنية على قواعد امامهم او مبرورة عنه .

( المصلح ) : هذا تحكم لا يقبله عاقل فان القاعدة الواحدة لا يمكن ان تقيد التقيضين ولا يمكن ان يقول عاقل ولو مقلداً بقولين متناقضين كما في مسئلتنا التي مثلنا بها ( وقف المنقول على النفس ) فاذا وجدنا روايتين متناقضتين عن امام نحكم بأنه رجع عن احدهما ان كانت الرواية صحيحة فيهما كما نحكم في الحديثين المتناقضين بان احدهما منسوخ اذا لم يمكن الجمع ولا جمع بين التقيضين وانما يمكن الجمع بين المتخالفين بغير التناقض . قل لي ايها القاضي الفاضل اليس اتفاق مثل ابي حنيفة ومالك ( رحمهما الله تعالى ) في أصول الدين عقائده واحكامه اقرب من اتفاق ابي حنيفة مع صاحبيه أو احد صاحبيه مع الآخر في هذه الفروع الاجتهادية فلماذا لا تجملون اهل الدين الواحد كأهل المذهب الواحد . ان كان اهل المذهب يجتمعون في بعض القواعد ، فاهل الدين يجتمعون في جميع الاصول والمقائد ، ( المقلد ) : هل يمكن ان يكون صاحب الدر مخترعاً لدعوى الاجماع

ام لا بد له من نقل

( الثالث ) : حاش لله ان يقول هذا الفقيه العلامة من عند نفسه

شيئاً فلا بد ان يكون ناقلًا

( المصلح ) : صدقت ليس لمثله ان يقول شيئاً لانه مقلد والمقلد لا علم له فيقول وانما ينقل قول غيره وفاقاً لحضرة القاضي . وقد نقل هذه المسئلة عن العلامة قاسم وهو نقلها عن توفيق الحكام . وسواء كان هو الذي قالها ام صاحب توفيق الحكام فهي منقوضة والخلاف في المسئلة محكي

والقائلون بالتلفيق كثيرون . وقد سمعنا ما نقله الكمال عن القرافي المالكي واليكما ما في حاشية ابن عرفة المالكي على الشرح الكبير عند قول المتن ميناً ما به الفتوى وهو : وفيه ايضاً — اي في الشبرخيتي — امتناع التلفيق والذي سمعناه من شيخنا نقلاً عن شيخه الصغير وغيره الصحيح جوازه وفيه فسحة .

(المقلد) : اني والله لفي حيرة من الجراءة على دعوى الاجماع في مسائل فيها مثل هذا الخلاف والترجيح

(المصلح) : لو راجعت كتب الاصول وكتب السنة والخلاف وشروحها ورأيت خلاف العلماء في الاجماع نفسه لفهمت حق الفهم قولي السابق . « واما المبادات فابنته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب ان يأخذ به كل مسلم » فاني لم اذكر السنة العملية عبثاً . وكيف واني اعرف كثيراً من المسائل الخلافية ادعوا فيها الاجماع وذلك ان احدهم يطلق هذا اللفظ على ما لا يعلم فيه خلافاً وهل يحيط أحد غير الله تعالى بآراء الناس واقوالهم في عصر من الاعصار

واتي اذكر لكم بمجل اقوال العلماء في الاجماع واذا اقتضت المناظرة تفصيلاً فاني اذكره في وقته . قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقال آخرون انه ممكن لكنه لا يقع وقال غيرهم انه يقع ولكن لا سييل الى العلم به فقله متمذر وغير ممكن وذهب آخرون الى ان الثقل ممكن ولكنه لم يقع . وحسبكم من دعوى القائلين بالوقوع مسئلتنا . ثم اختلف العلماء في طريق نقل الاجماع ومتى يكون حجة يجب العمل . فقال بعضهم لاه

تقبل فيه اخبار الآحاد أي بل لا بد من التواتر ونسب هذا القول الى الجمهور القاضى في التقريب والنزالي في كتبه . وقال بعضهم انه ليس حجة بالمرة ولا دليل على حجته من النقل ولا من العقل . وقال قوم منهم الامام الرازى والآمدي انه حجة ظنية وذهب الاكثرون الى انه حجة قطعية على خلاف لهم في الاجماع السكوتى والاجماع المسبوق بخلاف . وتسسية ما يقول به بعض المجتهدين ويسكت عنه الآخرون فلم ينقل عنهم فيه خلاف ولا وفاق اجماعاً تساهل كبير . والكلام في هذا طويل ولا غرض لنا في الخلاف وانما غرضنا في الوفاق والذي اتفقوا عليه شيء واحد وهو ان الذي ينكر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كافر خارج من جماعة المسلمين ومن عداه مؤمن سواء وافق الاكثر او الاقل فان الحق ليس مع الاكثر دائماً » وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين »

(المقلد) : دعنا من بحث الاجماع الآن وعد بنا الى الكلام في دعواك ان أمر الامام النزالي للمتخير في الخلاف بتقليد من يرى انه افضل وصوابه اغلب يستلزم الاجتهاد في المذهب على الاقل وكيف يأمر العامي بهذا النوع من الاجتهاد وهو يحظر عليه النظر في غريب العلم كما تكرر في قوله

(المصلح) : انه لم يأمر كل عامي بالاجتهاد في المذاهب ولا بتقليد اربابها وانما امر بذلك شخصاً مخصوصاً فرض انه عرف امور الدين المنفق عليها وعمل بها وعرض له بعض القروع المختلف فيها ومثل هذا ان وجد يسهل عليه ما ذكرناه من معرفة احوال الأئمة ودلائلهم في القروع والقروع التي تعرض له .

(الثالث) : ان الامام قال « فالجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين » الخ وهو قول جازم بالتقليد على اطلاقه

(المصالح) : المسائل المجمع عليها المنقولة بالعمل - ومنه عمل اللسان كقرأة فاتحة في الصلاة - لا اجتهاد فيها ولا تقليد لان التقليد فرع الاجتهاد . والمسائل الاجتهادية في العبادات قد علمنا حكمها عنده وهوان الناس ليسوا ملزمين بالبحث عنها ولا بالعمل بها الا مثل ذلك الصالح المفروض وقد علمنا انه يأمره بنوع من الاجتهاد ليعرف الراجح والمرجوح وقد قلت لك من عهد قريب انه لا ضرر في تقليده أي امام بها اذ لا ضرر في ترك العمل بها بالمرة ولكن الدين الاسلامي يأمر اصحابه بأن يكونوا على بصيرة في دينهم ومن يأخذ برأي انسان وهو لا يعرف من سيرته شيئاً ولا يدرى من اين اخذ ذلك الرأي بالمرة فلا بصيرة له بالمرة . واما الاجتهاد في المعاملات والقضاء فهو الاجتهاد الحقيقي الذي يعجز عنه أكثر الناس ولا يقوم به الا طائفة تنفرغ للاستعداد للقضاء والفتوى والتعليم ويلزم الامام او السلطان سائر الناس بالعمل باجتهادهم على ما سنبينه تبييناً . فان اصاب هؤلاء الحق والعدل فلم اجران وان اخطأوا بعد التحري وبذل الجهد في المعرفة فلم اجر واحد ويمدرونهم ومقلدوهم العاملون بمقتضى اجتهادهم .

(الثالث) : ان قولك في العبادات مبني على القول بتجزؤ الاجتهاد اذا اعتبرنا ان الاخذ بقول الامام بعد معرفة حاله والوقوف على دليله تقليد له .

(المصلح) : انت تعلم ان القائلين بهذا كثيرون ومنهم ابن الصلاح والنووي من الشافعية

(المقلد) : ادعى بعض علماء الاصول الاجماع على انه لا يشترط في التقليد اعتقاد افضلية امامه على سائر الأئمة

(المصلح) : دعوى الاجماع مجازفة كما علمت من سابق القول وانما غر صاحب هذه الدعوى أخذ الصحابة بعضهم عن بعض مع وجود الافضل كالحقلاء الاربعة وقد قدمنا ان هذا الاخذ من باب الرواية لا من باب التقليد . على ان المفاضلة بين الأئمة والعلماء لاجل الاخذ عنهم بمسئلة من المسائل هي ليست بمعنى المفاضلة بين الحقلاء الاربعة وسائر الصحابة عليهم الرضوان أي اعتقاد ان هذا افضل عند الله من ذلك وانما هي بمعنى ان هذا استوفى النظر في ادلة المسئلة بغير واجتهاد اتم مما عند الآخر الذي ربما كان افضل عند الله منه وقد قالوا : يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفضل . وانني اعتقد ان اشد الائمة الاربعة اجتهاداً وأكثرهم صواباً الامام الشافعي رحمه الله تعالى واعتقد مع ذلك ان كل واحد من الائمة الثلاثة أصاب الحق في مسائل كثيرة بما خالفه فيه فاذا عرضت لي مسئلة لم اهتم لطريق الاستدلال عليها من نفسى انظر في أدلتهم واعمل بما أراه ارجح منها فاكون من جهة مجتهداً وعلى بصيرة من ديني لا تني عملت كل ما في امكاني ومن جهة أخرى مقلداً لمن اهتمت بهديه في النظر وسرت على طريقه في الاستدلال وليس هذا هو التقليد المذموم الضار .

(المقلد) : ان صديري يضيق من سماع الادلة والحجج على ترك تقليد الائمة الذين سارت الالة على اتباعهم لما اتوقفه من التوضي في الدين

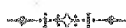
بالنسبة لعامة المسلمين واما العلماء فيسهل عليهم العمل بما تقول اذا انصفوا وجدوا واجتهدوا .

(المصالح) : هل تظن ان توهم ان عامة المسلمين مقلدون للأئمة ومهتدون بهديهم ؟ ان كان يخرج هذا في نفسك فعاشرهم واختبرهم يتبين لك بطلانه . هؤلاء العوام يقلد بعضهم بعضاً وأكثر ما بقي عندهم من معرفة احكام الدين مجم عليه والنادر من يعرف بعض الاحكام الخلافية معرفة فاقصة كالوسواس في النية . اى عامي يعرف عقيدة ابى الحسن الاشعري او ابى منصور الماتريدي ويعرف احكام مذهب احد الأئمة الاربعة ؟ ومن اين يعرفه وانت لا تكاد ترى لهم معلماً ولا منهم متعلماً لا سيما النساء الذين هم نصف الأمة . اكثرهن لا يعرفن من العقائد الا أن الله تعالى واحد وأنه في السماء وان النبي صعد اليه ورآه وأن المدوي يرد الاطفال التائهين اذا دعي واستغيث به وان ابا السمود الجارحي يشفى الامراض المضلة التي تعجز عنها الاطباء وان السيدة نفيسة تشفى الرمد وان مغطس الطشطوشي يشفى من الحيات وان المتبولى ينقم بسرعة من عدو من يستغيث به الى غير ذلك مما تعرفه . واما الاعمال فاکثرهن يصمن حتى في زمن الحيض . واذا وجد فيهن مصابة فانما تحاكي بصلاتها صلاة امها . وقد رأيت بعيني واخبرتني والدتي وعمتي عن بعض نساء العلماء انهن يصلين مكشوفات الصدور والرؤوس كلها او بعضها وحاسرات عن السواعد وهذا لا يصح في مذهب من المذاهب

ان العامة خلو من المذاهب ومن اسهل الامور تقيينهم دين الخيفية الذي ظهر على كماله في الامة الامية ولا يوجد مقلد للمذاهب الاربعة الا



المشتغلون بالعلم وقد اتعبوا انفسهم وجعلوا الدين متمسراً على العامة فتركوه  
وعلى الحكام فأخذوا بالقوانين والذنب عليهم في الجميع  
(المقدم) : طال المجلس وستبين لنا رأيك في المعاملات في المجلس  
الآتي ان شاء الله تعالى . وانصرفوا



### ﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

( الدرس ٢٩ ) الآيات الينيات . على صدق الوحي والنبوات

( المسئلة ٦٣ ) الآية او المعجزة — عبر القرآن الكريم عما ايد الله  
تعالى به الانبياء لاجل اذعان الناس لهم وقبولهم دعوتهم بالآيات واصطلاح  
المتكلمون على تسميتها معجزات واختلقوا في وجه دلالة المعجزة . على صدق  
النبي الذي ظهرت على يديه هل هي عقلية او عادية او وضعية لانها بمعنى  
قوله تعالى : صدق عبدي فيما يبلغ عنى . ولا يبحث في مثل هذه الخلافات  
النظرية وانما نقول ان القصد منها الحل على قبول الدعوة والاذعان للرسالة  
عند استعداد الامة لذلك واقامة الحجة البالغة على المعاندين بحيث ينقطع  
لسان الاعتذار من اهل الجحود والانكار

وقد كان ما جاء به كل نبي كافياً في هذا المقصد فاهتدى بهديهم  
كثيرون من المستعدين ، وحقت الكلمة على المكابرين ، « قل فله  
الحجة البالغة فلو شاء لهذاكم اجمين » فالآية او المعجزة امر يؤيد الله تعالى  
به نبيه ويخضع له به النفوس وكان يختلف باختلاف الامم ومعارفها ودرجات  
ارتقائها ومهما اختلفت الآيات وكثرت افرادها فانها ترجع الى نوعين آيات  
كونية آفاقية وآيات علمية نفسية

م (٦٤) الآيات الكونية الآفاقية - اودع الله في فطرة الانسان الاعتقاد بقوة غيبية تملو جميع القوى وقدرة علوية تفوق جميع القدر وادوع في غريزته ميلاً لمعرفة الاشياء بعلمها واسبابها والوقوف على مناشئها وآثارها فاذا رأى شيئاً لا يعرف له سبباً طبيعياً ، ولا منشأً كسبياً ، يحيله على تلك القوة الغيبية ، والسلطة الساهرة ، ويعبد المظهر الذي قام به ، ويخضع ويستخذي للرجل الذي برز على يده ، وذلك الاعتقاد كان أصلاً للوثنية ثم به جذب الانسان الى الايمان عند ما ارتقى الى درجة يميز فيها بين مظاهر الآيات والغرائب ومجاليها ، وبين موجدتها الحقيقي ومنشئها ، ارتقى في الوثنية من الخضوع والعبادة لابسطة المظاهر الطبيعية الى عبادة أعظمها وابدعها كالكواكب والانسان ثم ارتقى من الوثنية الى التوحيد عند ما استعد في ارتقائه الى فهمه كما قال تعالى « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » وهذا الارتقاء الذي غايته التوحيد هو الذي نطقت به الآية الشريفة « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (راجع المنارج ٨ م ٤)

لكن الذين يخضعون لمن تظهر على يديه امور غارقة للعوائد المألوفة ومخالفة للسنن المعروفة ، لمجرد الجمل بمناشئها ، وعدم نفوذ عقولهم الى حقيقتها ، يكونون دائماً عرضة للانخداع بشعوذة المشعوذين ، وحيل السحرة والدجالين ، ومستعدين الرجوع الى الوثنية ، وعبادة من ظهرت على يديه الحارقة الكونية ، الم ترى بنى اسرائيل حين اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم كيف قالوا : يا موسى اجعل لنا الهام كما لهم آلهة . ثم كيف اتخذوا العجل بأيديهم وعبدوه ثم الى النصارى كيف عبدوا السيد المسيح عليه

السلام . ولكن لا مندوحة عن هذا لأن نظام الارتقاء الذي أقام الله فيه نوع الانسان يقتضيه فان الانسان في تلك الامم لم يكن مرتقياً الى فهم البراهين على مسائل الاعتقاد وفهم الحكمة من الشرائع والاحكام الادبية والعملية . والآيات الكونية التي اوتىها موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ليست براهين على ما يجب اعتقاده من تزيه الله وتوحيده ومعنى النبوة وما يجب اعتقاده في النبي ولا على منفعة الآداب والاحكام التي جاء بها وموافقتها لمصلحة البشر وانما هي شيء تخضع له النفس وتستخذى امام صاحبها او تحمله على ما يشابهه مما يسمع ويرى من السحرة والمشعوذين . اما الذي يصلح برهاناً قاطعاً على صدق النبي بحيث لا يمكن لمن آمن بسببه ان يرجع عن الايمان فهو النوع الثاني وهو الآيات النفسية والعلمية التي منحها الله تعالى للانسان عند ما ارتقى ارتقاء يمكنه به فهمها

م (٦٥) الآيات النفسية العلمية - هي ما تدل على صدق النبي دلالة حقيقية بالبرهان الذي يجزم العقل بأن صاحبها مؤيد من الله تعالى وموحي اليه ما بلغه ودعا اليه لانها عبارة عن كون حال النبي وما جاء به يشهدان بانهما لا يمكن ان يكونا الا بامداد الهى ووحى سماوي لانها كحجة من يدعى الطب ويستدل على دعواه بمعالجة المرضى وشفائهم على يده وبالآتيان بكتاب في الطب اذا عمل به الناس تذهب امراضهم وتحفظ صحتهم ولكن مدعى الطب اذا استدل على صدقة بانه يقرب المصاحبة ويكشف حيلة مشعوذ يُري الناس الجبال والعصى حيات وثعابين وفعل ذلك لم يكن بين الدليل والمدلول اتصال يربط احدهما بالآخر . وانما خضع من خضع من الناس لسيدنا موسى بما ظهر على يديه من الآيات الكونية لما رسخ في

طباعهم من الخضوع لكل ذي مظهر غريب يفوق ادراكهم لا لانها  
براهين اقامت عقولهم بصدق الدعوى التي قام بها الا تراهم كيف حنوا الى  
عبادة الاصنام وطلبوا من موسى ان يجعل لهم الهاً مثلها على انهم لم يميزوا  
بينها وبين السحر الا ان صاحبها غلب السحرة اللهم الا السحرة انفسهم  
فانهم عرفوا الفرق بينها وبين ما جاؤا به من التهويمات الصناعية والشموعة  
التخييلية ولذلك اختاروا القتل والصلب على الرجوع عن الايمان

م (٦٦) آية خاتم الانبياء والمرسلين — لما استمد النوع الانساني الى  
معرفة الحق من الباطل بالبرهان والتمييز بين الخير والشر بالدليل والحجة  
وكان لا بد له في هذا الطور من معلم ومرشد كما في الاطوار الاخرى  
ارسل الله تعالى اليه رسولا يهديه الى طارق النظر والاستدلال ويأمره  
بأن يرفض التقليد الجحت والتسليم الاعمي وان لا يأخذ شيئاً الا بدليل  
وبرهان يوصل الى العلم القطعي فيما لا بد فيه من القطع والى الظن الغالب  
فما تقوم المصاحبة فيه بالاكتفاء بغلبة الظن . وكانت عمدة هذا الرسول  
عليه الصلاة والسلام في الاستدلال على نبوته ورسالته نفسه وما جاء به  
من النور والهدى كالطبيب الذي يستدل على افاقه صناعة الطب بما يبيده  
من العلم والعمل الناجح فيها .

قال تعالى « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة  
من مثله » فحدهم في الآية بالآيات بسورة هادية للناس كسورة  
القرآن من احيى لم يترتب ولم يتعلم شيئاً مثل النبي الذي جاء به . وقال  
تعالى : « يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم »  
استدل بالقرآن الناطق بالحكمة وبقيام من جاء به على صراط

الاستقامة على انه مرسل من ربه لبيان الحق وهداية الخلق . وقال جل ذكره « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتسهم بينة ما في الصحف الأولى » احتج ههنا بنوع من انواع علوم القرآن وهو بيان سيرة المرسلين وما في صحفهم من النور والفرقان وهذا شيء لم يكن يعرفه هو ولا قومه من العرب كما قال سبحانه بعد ذكر قصة نوح « تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين » . وقال تعالى « وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون . وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه بميكنك اذا لا رتاب المبطلون . بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون . وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين . اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . قل كفى بالله بئني وبينكم شهيداً يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون »

سبق هذه الآيات الامر بالايان بما انزل على الانبياء السابقين و اشار بقوله (وكذلك) الى ان انزال الكتاب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو من جنس الانزال على من قبله وفي هذا حجة على اهل الكتاب . وبين انه لا يجحد بآيات الله التي نصبها على صدق الرسالة الا الذين صار الكفر صفة من صفاتهم الراسخة . وقفى هذا بينات آية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانها كتاب العلم والهدى من الأسمى الذي لم يقرأ ولم يكتب وكون الكتاب بين الصدق قاطع البرهان ناصع البيان بالنسبة لمن اوتي العلم

ورزق الفهم فصار ميزين الحق والباطل ويزيل بين النافع والضار . واذا كان كذلك فلا ريب انه لا يجحد به الا المتوغلون في ظلم الناس ، العريون في مكابرة العقل والحس ، ثم ذكر طاب هؤلاء الكافرين بالنم ، الخافرين للذم ، آية كونية آفاقية كالآيات التي خوفت بها الامم من قبلهم حتى انقادت واستسلمت ، أو أخذت واهلكت ، وأمر نبيه بأن يجيب هؤلاء الانبياء ، بأن الآيات عند الله لا في ايدي الانبياء ، وان حكمته تعالى في تربية الانسان ، اقتضت بأن يكون هذا الطور طور البيان ، وانه ( صلى الله عليه وسلم ) ليس الانذير أميناً ، وهادياً أميناً ، ثم نبههم تعالى على ان آيته - وهو النبي الامي - كتاب يشتمل على الرحمة التي تصلح بها قلوب العالمين والذكرى التي تزع النفوس عن الشر وتحملها على الخير بحيث يظهر أثرها الحسن في المؤمنين ، ويحق الشقاء على الجاحدين الماندين ، ثم امره الله تعالى ان يكتب بشهادة الله في كتابه بينه وبينهم حيث أقام الجميع البالغة على حقيقة ما جاء به وبطلان ما هم فيه وبين وهو عالم الغيب والشهادة ان العاقبة الصالحة للذين يتقون « والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون » وكذلك كان ، والحمد لله على نعمة القرآن ، وسيأتي تفصيل كون الاسلام برهان على نفسه وصدق من جاء به في الكلام على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

م (٦٧) تعزيز الكلام . بقول احد الأئمة الاعلام - لما ترك المسلمون اخذ الدين بالبرهان ، كما يرشدهم اليه القرآن ، وتركوا النظر ، واطمأنوا لتقليد من غير ، صاروا يرتابون بكلام الاحياء ، اذا لم يستند لبعض الاموات من العلماء ، وما ذكرناه من التفرقة بين الاية الكونية ،

والآية النفسية العادية ، لا يوجد مثله في كتب العقائد المتداولة التي لم تنشر  
الا والعلم قد طوي بساطه ، والزهم قد انطمس صراطه ، وصار الحق  
يعرف بالرجال ، والرجال تعرف بالموت والزوال ، فرأينا ان نزره بكلمة  
من كلام بعض المتقدمين ، رحمة بالمقلدين المساكين ،

عمد حجة الاسلام الغزالي في كتاب القسطاس المستقيم فصلاً بين فيه  
الاستثناء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلماء امته عن امام معصوم آخر  
ومعرفة صدقه بطريق اوضح من النظر في المعجزات واثق منه وسماه  
« طريق المارفين » ومما جاء فيه ان مناظر الامام الغزالي وهو رجل من  
الباطنية القائلين بان الحق لا يعرف الا بوجود امام معصوم قال له بعد ما  
اوضح له الموازين التي جاء بها القرآن للتمييز بين الحق والباطل والحير  
والشر ما يأتي مع جوابه وهو :

« لقد ساعدتني على ان التعليم حق وان الامام هو النبي صلى الله عليه  
وسلم واعترفت ان كل واحد لا يمكنه ان يأخذ العلم من النبي صلى الله عليه  
وسلم دون معرفة الميزان وانه لا يمكنه معرفة تمام الميزان الا منك فكأنك  
ادعيت الامامة لنفسك خاصة فإبرهانك ومعجزتك فان امامي اما ان  
يقيم معجزة واما ان يحتج بالنص المتعاقب من آياته اليه فاين نصك واين  
معجزتك ؟ فقلت : اما قولك « انك تدعي الامامة لنفسك خاصة » فليس  
كذلك فاني ارجو ان يشاركني غيري في هذه المعرفة فيمكن ان يتعلم منه  
كما يتعلم مني فلا اجعل التعليم وقفاً على نفسي . واما قولك تدعي الامامة  
لنفسك فاعلم ان الامام قد نعى به الذي يتعلم من الله تعالى بواسطة جبريل  
وهذا لا ادعيه لنفسى وقد نعى به الذي يتعلم من الله بنبي جبريل ومن

جبريل بواسطة الرسول ولهذا سمي علي رضي الله عنه إماماً فإنه تعلم من الرسول لا من جبريل وأنا بهذا المعنى ادعي الامامة لنفسى . اما برهانى عليه فاوضح من النص ومما تمتدده معجزة فان ثلاثة انفس لو ادعوا عندك انهم يحفظون القرآن فقلت : ما برهانكم ؟ فقال احدهم : برهانى انه نص علي الكسائي استاذ المقرئين اذ نص علي استاذى واستاذى نص علي . فكان الكسائي نص علي . وقال الثانى : انى اقلب العصا حية وقلب العصا حية . وقال الثالث : برهانى انى اقرأ جميع القرآن بين يديك من غير مصحف . فليت شعرى اى هذه البراهين اوضح عندك وقلبك بايها اشد تصديقاً ؟ فقال بالذى قرأ القرآن فهو غاية البراهين اذ لا يحالجنى فيه ريب اما نص استاذه عليه ونص الكسائي على استاذه فيتصور ان تقع فيه اغالط لاسيما عند طول الاسفار واما قاب العصا حية فلهه فعل ذلك بحيلة وتلبيس وان لم يكن تلبيساً ففاته انه فعل عجيب ومن اين يلزم ان من قدر على فعل عجيب ينبغي ان يكون حافظاً للقرآن ؟

قلت : فبرهانى اذن أيضاً انى كما عرفت هذه الموازين فقد عرفت وافهمت وازالت الشك عن قلبك فى صحته فيلزمك الايمان بامامتى كما انك اذا تعلمت الحساب من استاذ حصل لك علم بالحساب وعلم آخر ضروري بان استاذك حاسب وعالم بالحساب كذلك فقد علمت من تعليمه علمه وصحة دعواه أيضاً فى انه حاسب . وكذلك آمنت أنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق موسى عليه السلام لا بشق القمر ولا بقلب العصا حية بمجردهما فان ذلك يتطرق اليه حيثئذ التباس كثير فلا يوثق به بل من يؤمن بقلب العصا حية يكفر بخوار العجل . فان التعارض فى عالم الحس والشهادة



كثير جداً لكنني تعلمت الموازين من القرآن ثم وزنت بها جميع المعارف  
الالهية بل احوال المماد وعذاب القبر وعذاب اهل الفجور وثواب اهل  
الطاعة كما ذكرته في كتاب ( جواهر القرآن ) فوجدت جميعها موافقة لما  
في القرآن ولما في الاخبار فتبينت ان محمداً صلى الله عليه وسلم صادق وان  
القرآن حق وفملت كما قال علي رضي الله عنه اذ قال : لا تعرف الحق  
بالرجال اعرف الحق تعرف أهله . فكانت معرفتي بصدق النبي ضرورية  
كمعرفتك اذا رأيت رجلاً عربياً يناظر في مسألة من مسائل الفقه ويحسن  
فيها ويأتي بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تتماهى في انه فقيه ويقينك  
الحاصل به اوضح من اليقين بقلب ألف عصا ثعابين لان ذلك يتطرق  
اليه احتمال السحر والتليس والطمس وغيرها « انتهى المراد منه وقد حكم  
الامام بعد ذلك بأن ايمان العوام والمتكلمين ضعيف لانهم لم يسلكوا  
هذه الطريقة



### ﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام ﴾

« وشبهات التاريخ على اليهودية والنصرانية »

كتبنا بنبذة معنونة بهذا العنوان في الجزء الخامس ذكرنا في فاتحتها  
اننا طلاب مودة والتسامح لا عوامل نزاع وخصام واننا لا نود ان يطعن  
أحد من المسلمين والنصارى في دين الآخر لان اظهار كل فريق محاسن  
دينه كافية في الدعوة اليه من غير حاجة الى الطعن فقد قام الاسلام بهذه  
الآداب ونما نمواً وانتشر انتشاراً سريعاً لم يعرف له نظير في التاريخ وذكرنا  
أيضاً ان اخواننا المسلمين اذا وافقونا على استعذاب هذا المشرب فان

المسيحيين لا يوافقوننا عليه لانهم يؤثفون الكتب والرسائل وينشرون الجرائد للطعن في ديننا ويرسلونها الينا للرد عليها وقد ألف بعض أدباؤهم وعلماء دينهم نقولا افندي غبريل كتاباً جديداً في الدعوة الى النصرانية والطعن في الاسلام يتميز على الكتب الاخرى بالنزاهة والحلو من الالفاظ التي تدعي شتماً وقد اهدانا هذا الكتاب لتتكام عنه في المنار ثم لقينا وطالبنا بان نكتب رأينا فيه وان كان ابطالاً لدعاويه ولقينا أيضاً بعض المبشرين رفقاء المؤلف وألح علينا بالكتابة إلحاحاً وأكد القول بوجوبها تأكيدها. لا جرم ان المجادلة هي وظيفة هؤلاء التي يعيشون بها فالبايع يطلب مشترى والمجادل يطلب مجادلاً ولكن طلب الرد على الكتاب لم يقتصر على هؤلاء حتى قام يطلبه منا بعض اصحاب الجرائد من المسيحيين كرسيفنا الفاضل صاحب السعادة سليم باشا الحموي طلب ذلك منا قولاً وكتابة في جريدته (الفلاح) الفراء ولا شك اننا اذا كلنا لهؤلاء المؤلفين الصاع بالصاع بان تجاوزنا حدود المدافعة الى المهاجمة يرون شبرنا ذراعاً وذراعنا باعاً فانه اذا لم يثبت دين القطرة لا يمكن ان يثبت دين ، ولولا ان الاسلام محجوب عن الانظار بالمسلمين لاخذ به جميع عقلاء الاوربيين

يتبين ذلك لمن نظر في الاديان الثلاثة من كتبها المقدسة مع معرفة تواريخ الذين جاؤا بتلك الكتب وسيرهم . وقد جرت لنا في هذا الموضوع محادثة مع احد علماء التاريخ المسيحيين الجغرافيين الذين لا يتعصبون في الحقيقة لدين . وكان موضوع الكلام « من هو اعظم رجال التاريخ » وفرضنا انفسنا غير معتقدين بدين فذكرت محمداً وذكر موسى وعيسى

(عليهم الصلاة والسلام) متفقين على انهم اعظم الرجال مختلفين في اعظمتهم وافضلهم بحسب حاله وأثره التاريخي

فقلت ان موسى تربى في بيت اعظم ملك في العالم لذلك العهد على انه ابنه فنشأ في مهد الملك والسلطان واشرب حب السيادة والحكم وشاهد سير المدنية ، والعلوم الكونية والسحرية ، وابصر فنون الصنائع ، وتقلب في ظل القوانين والشرائع ، وظهرت عزرة الملك ما اقتضاه مزاجه من الشجاعة والاقدام ثم لما بلغ اشده وصار لفرعون وآله عدواً وحزناً علم ان له أمة مضطهدة مهانة على ما منحته من ذكاء الفطرة والجد في العمل وكثرة النسل فاتخذهم عصية له وحاول تأسيس ملك نزعته اليه نفسه لما اعطته التربية المملوكية وظاهر فرعون وجالده أولاً بالقوة التي كان يستولى بها على النفوس ويستعبد بسطانها الشعوب وهي قوة الاعمال الغريبة التي نشأ في حجرها ثم خرج عليه بقوة العصية كما عهد من كثيرين في ممالك متعددة وقد اعطانا التاريخ ان من الخارجين من يؤسس إمارة او مملكة في داخل المملكة التي يخرج على سلطانها وموسى قد خرج من مصر هارباً بقومه من فرعون . أما عبور البحر وهي الغريبة التي لا يمكن ان تكون حيلة ولا سموذة ولا سحراً ولا صناعة فقد بين بعض المؤرخين ان بني اسرائيل عبروا البحر في نهاية الجزر من مكان قليل العمق ولما عبر فرعون بالمصريين كانت ثواب المد قد أخذت بالزيادة والفيض ففرقوا فيها . وقد جرى مثل هذا لتابايون بنوبارت فانه عبر بيسكره البحر الاحمر في وقت الجزر الى الشاطئ الثاني ولما أراد الرجوع الى شاطئ مصر كان المد قد ابتدأ ولولا انه أمر العسكر بأن يمسك بعضهم ببعض حتى تلب قوة المجموع

قوة المدلفرقوا أجمعين وما عدا هذا من غرائب موسى ففي نقله اشكالات ، وفي فهمه شبهات ، وفي دلالاته على نبوته وكونه يتكلم عن الله تعالى نظر ، فإذا اقتنع به بعض من مضى لا يمكن ان يقتنع به من حضر . والشريعة التي جاء بها يشهد التاريخ بان أكثرها موافق لشرائع المصريين وما بقي منها فلا يكثر على من تربى مثل تربته . وأعطى مثل ذكاء قريحته

وأما عيسى فهو رجل يهودي تربى على الشريعة الموسوية وحكمهم بالقوانين الرومانية واطلع على الفلسفة اليونانية فعرف مدينة ثلاث امم كانوا اعظم امم الارض مدينة واوسمها علما وحكما ولم يحمله شيء من ذلك على ان يشرع شريعة جديدة ولا ان ينشئ امة وانما كان خطيباً فصيحاً وعلق بذهنه شيء من افراط بعض فلاسفة اليونان في الزهادة وترك الدنيا بالمرّة واذلال النفس لاجل نجات الروح والدخول في ملكوت السماء فطفق يخطب بذلك وتبعه بعض الفقراء الذين وجدوا لهم بكلامه تعزية وسأوى وطفقوا ينقلون عنه بعض الغرائب كما هو الممهود من عامة الناس . وان ما ينقل عنه من ذلك لا يبلغ عشر مئتمائة ما ينقل عن احد اولياء المسلمين كالجيلي والبدوي . وأما كونه ولد من غير أب فهي دعوى لا يمكن اثباتها الا بثبوت دين الاسلام بالبرهان العقلي لا بالغرائب وليس ذلك من موضوعنا الآن فالمؤرخ اذا أحسن الظن يقول ان عيسى هو ابن يوسف النجار زوج مريم وهذه الزوجية لا ينكرها النصارى . فوسى كان له اثر عظيم ولكن عيسى لا يعرف له التاريخ اثر يذكر لافى العلم والاصلاح ولا فى المدنية بل ان تأليمه ومواعظه تؤدي الى فساد المدنية وخراب العمران والمهبط بالنوع الانسانى من افقه الأعلى الى حضيمض الحيوانية

السفلى لما فيها من تربية النفوس على الدل والمهانة والرضى بالحسف والهزيمة  
والامس بترك عمران الدنيا وترقيتها لاعتقاد ان اجل يدخل في سم الحياط  
ولا يدخل الغنى ملكوت السموات . ثم هى من جهة ثانية تعاليم اباحة  
لانها تعلم أن الذى يؤمن بصلب المسيح لاجل خلاصه هو الذى يختص  
بملكوت السماء وتغنى جميع خطاياه ومن اعتقد ذلك يستبيح كل محظور  
ويبغ هواه . ومن جهة ثالثة نرى هذه التعاليم وثنية لانها تأمر بعبادة  
البشر وتطفى نور العقل لانها تكلفه بان يعتقد بثبوت ما يجزم بانه محال  
ككون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وتذهب باستقلال الفكر والارادة  
اذ تجعلها مقيدة بسلطة الرؤساء بمقتضى قاعدة ان ما يحلونه فى الارض  
يكون محلولاً فى السماء وما يمتدونه فى الارض يكون ممتوداً فى السماء  
واما زعم ان المدنية الاوربية مدنية مسيحية فهو زعم منقوض بالبداهة  
لان هذه المدنية مادية مبنية على حب المال والسلطة والتغلب والعزة  
والكبرياء والعظمة والتمتع بالشهوات . والتعاليم المسيحية تناقض هذا كله بافراط  
بعيد . وما وصل الاوربيون الى ما وصلوا اليه الا بعد ما نبذوا التعاليم المسيحية  
ظهيراً . ولو ان هذه المدنية من اثر التعاليم المسيحية لنشأت عنه بقرب  
نشأته ولكنها لم تظهر الا بعد بضع قرون من ظهوره . والنتيجة ان التاريخ  
لا يعرف للمسيح اثرا فى الكون يجعله فى رتبة الشارعين والمصلحين فى الامم  
واما محمد ( عليه الصلاة والسلام ) فقد تربى يتيماً فى امة وثنية امية  
جاهلية ليس لها شرائع ولا قوانين ولا مدنية ولا وحدة قومية ولا معارف  
ولا صنائع وكان اعظم ارتقاء باقته فى عهده ان وجد بضمة نفر تعلموا  
الكتابة بسبب اختلاطهم بالامم الاخرى ولم يكن هو منهم ولا السابقون

الى الايمان به ومع هذا أوجد امة ودينًا وشريعة ومملكة ومدنية في مدة قريبة لم يعهد مثلها في التاريخ

علم الناس ان يبنيوا عقائدهم على قواعد البراهين العقلية وان تكون ادابهم واخلاقهم على صراط الاعتدال وان يقوموا بحقوق الروح والجسد وان يراعوا سنن الله في الخلق والامم وبين لهم العبادات بآثارها في تركية الروح وتطهيرها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لما اشترط فيها من الخشوع الخ وإباح لهم الطيبات وحرم عليهم الجائث وجعل المعاملات الدنيوية دائرة على درء المصالح وجلب المنافع . واطلق لهم حرية العقل والفكر وسأوى بينهم في الحقوق لافرق بين الملك الكبير والصلوك الفقير ولا بين الرجل والمرأة واعطى المرأة حرية التصرف في املاكها ووضع حدوداً عادلة لتحكم الرجال في النساء والرق ونقح نظام الحروب فنعح البغي والتمثيل بالقتلى وقتل من لا يقاتل كالنساء والشيوخ والاطفال ورجال الدين الخ ما ذكرته لذلك المؤرخ الحقق وسأفصل القول فيه في دروس التوحيد الآتية ان شاء الله

وقد اذعن لى ذلك الفاضل بأن محمداً طيه افضل الصلاة والسلام اعظم رجال التاريخ الا انه احتج على بسوء حال المسلمين وكونهم على خلاف ما ذكرت في وصف الدين الاسلامي فقلت له: ان بين الاسلام والمسلمين فرقاً كالفرق بين المسيحية والمسيحيين أو ايهود وحسبك ان المدنية الاسلامية ما وجدت الا بالدين الاسلامي . (راجع مقالات مدنية العرب في مجلد المنار الثالث) وكانت تنقص عنهم كلما ابتدعوا في الدين وانحرفوا عن صراطه حتى وصلوا الى ما هم فيه الآن. واما المدنية الاوربية التي يسميها بعض الناس

مسيحية فلم توجد الابد ما اتصل اهل اوربا بالمسلمين واخذوا كتبهم  
وترجوها وهم يزدادون ارتقاء في مدنيّتهم كلما ازدادوا بمدّاً عن المسيحية .  
فقال هذا مبالغه في الجانبين وانفض المجلس

بقى ان ما تقدم من الشبه على نبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما  
الصلاة والسلام يتناول ايضاً نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا لانه  
يرد على دينه . بل لما يرد على المعروف من دينهما بل لانه شهد لهما بالنبوة  
والهداية الالهية . وقد ذكرنا الجواب عن ذلك في نبذة (شبهات المسيحيين  
على الاسلام) التي نشرت في الجزء الخامس من هذه السنة . ولو انصف  
رجال الدين من اليهود والنصارى لتمسكوا بذلك الجواب واففقوا عليه لانه  
لا يدفع عنهم اعتراضات علماء التاريخ والآثار المادية والجيولوجيا والتاريخ  
الطبيعي والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس الا هو . واما الجواب عن آية  
انفلاق البحر لسيدنا موسى فهو ان ما ذكره بعض المؤرخين من حديث  
المد والجزر فهو احتمال يرجح عليه اخبار الوحي الثابت بالبرهان الحقيقي  
الذي يبناه في درس التوحيد قبل هذه المقالة . وكذلك يقال في سائر الآيات  
وما يرد عليها من الشبهات . وسنجيب عما ذكرناه من اعتراض التاريخ  
على التعاليم المنسوبة الى المسيح

وحاصل ما نقوله الآن ان اثبات الدين إما ان يكون بنقل الآيات  
الكونية الخارقة للمعادات المعروفة للناس وفيه النظر الذي تقدم في درس  
التوحيد وهو ايضاً مشترك بين الجميع لان كل امة تنقل عن شارعها مثل  
ذلك فما يقال في نقل هؤلاء يقال في نقل الآخرين على ان نقل المسلمين  
اقرب الى الصحة من نقل غيرهم لوجوه كثيرة منها ان العلم والتأليف والرواية

الاسانية معروفة فيهم من القرن الاول الى الآن ومنها انه لم يثب عليهم  
عدو حرق كتبهم وطمس معالم الثقة بدينهم وتاريخهم ومنها انهم لم يضطهدوا  
ويضطروا الكتم دينهم فيقال ان التلاعب حصل في إبان الكتمان . ومنها  
انهم هم الذين اخترعوا وضع التاريخ للرجال لاجل معرفة صحة الرواية من  
عدمها ولم يكن لليهود ولا للنصارى مثل هذه المزايا . وإما ان يكون  
بالآيات النفسية والعلمية وهذا لا يظهر في نبي كظهوره بالنسبة الى نبينا صلى  
الله عليه وسلم كما بيانه في درس التوحيد المنشور في هذا الجزء وسنزيده  
بياناً فيما سيأتى كما وعدنا وحيث ان يكون البرهان الصحيح في هذا الوقت على  
نبوة موسى وعيسى عليهما السلام شهادة نبينا لهما وان كان الله تعالى اعطاها  
في زمنيهما آيات تناسب حال الامم فيهما ولا يمكن ان تثبت الآن بنفسها  
ولذلك نرى كل من يتعلم ويعقل من المنتسبين اليهما ينبتها ظهرياً ويحسبها  
شيئاً فرجياً ولو عرف الاسلام حق المعرفة لقبه وقبلها على وجه معقول  
إذن ان افضل خدمة للدين المطلق ان يُعرف الاسلام حق المعرفة  
لتعرف اليهودية والنصرانية ايضاً على الوجه المقبول وذلك بالتوفيق بين  
التوراة والانجيل والقرآن كما وفقنا في الجزء الخامس لا بالاستدلال بالقرآن  
على صدق التوراة والانجيل ثم الاستدلال بما يسمونه توراة من تلك  
الكتب الكثيرة التي ألف اكثرها بعد صاحب التوراة وبالكتب والرسائل  
الكثيرة التي يسمون مجموعها انجيلاً على تكذيب القرآن لان هذا الصنيع  
يعود على الموضوع بالنقض فيسطل الدليل نفسه واقل ما يقال فيه « تعارضا  
تساظاً » وتكون النتيجة ابطال الجميع اي ان القرآن هو الدليل على صحة التوراة  
والانجيل والقرآن ليس من الله ( بزعمهم ) فشهادته غير حق ودلالته غير



صحيحة . وسنعود الى الكلام على كتاب ابحاث المجتهدين وعلى جريدة  
بشار السلام بما يؤلف بين الاديان ، ويدعو الى ازالة الاضغان ،

## بِإِذْنِ الْمَوْلَانِ الْمُتَعَلِّمِ

﴿ التطوع والتحصيل بالجامع الاعظم ﴾

جاء في جريدة ( الحاضرة ) التونسية الغراء تحت هذا العنوان ما نصه :

اخبرنا في الممدد قبل هذا بوقوع الامتحان السنوي للمترشحين من  
طلبة الجامع الاعظم لشهادة التطوع في العلوم التي حواها برنامجها ووعدنا  
بافاضة القول والبيان في هذا المبحث العظيم الشأن والآن وفاء بالوعد نقول :  
إن ما للجامع الاعظم ام المدارس ودارالعلوم الاسلامية وكعبة الطالبين  
بالمملكة التونسية وسائر الاقطار الشمالية الافريقية من الاهمية يجعل كل  
فرد من افراد الجامعة الاسلامية دبت فيه باقية من الفيرة والحمية لا يفتر  
عن تحويل انظاره الى ما فيه تعزيز شأنه والاهتمام برفع مناره وتدعيم اركانه  
ولذلك كانت دار العلوم تلك محط رحال الامة ومتجه عناية الحكومات  
المتداولة على هذه الديار حرصاً على ما يجتنيه شبان الطلبة من رياضها من  
النار المهمة ولما ان الجامع الاعظم اصبح من عهد قديم مستودع اسرار  
العلوم وينبوع فوائد التحصيل في المنطوق والمفهوم فلا غرو ان اتجهت  
لعمرائه الانظار واحله عقلاء الامة وفطاحل الرجال محلاً قضياً من الاجلال  
والاعتبار

اذا تمهد ذلك نقول : لا مرء في ان المرء انما يسهى جهده ويكابد

الليالى ويوالي الجدل لغاية فى النفس تنطبع فى صرأة العقل فتبقى به مدى الكد ثابتة مرسومة يكرس لئيلها اوقاته وينذل فى سبيل تحصيلها انفس انفس حياته فما هى الغاية لطلبة العلم بجامع الزيتونة من يوم ولوجهم بابه وترايمهم على مواردده واعتابه

الغاية من ذلك ما جرت به سنن السلف من الجمع بين المنافع الدنيوية والمثوبة الاخروية التى اقتضتها صبغة العلوم الدينية ولهذه المميزات المتعارفة فى كل مدرسة خاصة بعلوم الدين كان اصراء هذا القطر يمدون الجامع برعاية خصوصية فيجلون العلماء القابضين على ازمة التدريس ويفيضون عليهم من صنوف الاكرام والعناية ما هو حقيق بهم وبامثالهم وما هو متعارف فى سائر الممالك المنتظمة - ولتلك الصبغة ايضا يقتحم الشبان مشاق السفر وضروب التكاليف ليكرعوا عن مناهل التحصيل ما يعزز جانب العلم ويؤيده تأييداً ويوفرهم اجر الاخذ بنصره واعلاء مناره ومن هذه الحيثية كان المنظور فيه فى هذا التعليم الوجهة العلمية بمعناها الاخص اما المنافع الذاتية التى هى الشطر الثانى من تلك الغاية فبراها الطالب المنقطع لقراءة العلم من لوازم التحصيل والتهذيب ومن الفوائد المنبثقة طبعاً عن اشعة نور العرفان حتى انه كان النقيض البارع فى علوم الشرع لياثى احياناً ان يقبل الحطة الشرعية وان كان من اهلها جاً بتوسيع نطاق الاستكمال الذى كان يراه غاية الامال ولكي لا يشغله عن ذلك شاغل الوظيفة وهو الذى ينبغى ان توجه اليه هم الرجال وبذلك شعثت انوار العلوم واستنارت بمشكاتها عقول الطلبة لانهصارهم بين قراءة واقرء وافادة واستفادة فشيوخ الطبقة العليا من اساتذتنا ما كانوا يأنفون من استكمال التحصيل فى العلوم

العلما كالفلسفة ومصطلح الحديث والتفسير بالحضور لحلقات دروس  
جهازة العلماء الاعلام علماً منهم ان التقاعس عن الاستكمال نفيسة والاعتماد  
على ما في الجراب خراب

وهؤلاء طلبة الجامع الأعظم قد تقضوا بيومنا هذا تلك المهود  
وخالفوا تلك السنن حتى اضمحلت او كادت ان تضمحل آثار بعض العلوم  
واصبحت دروسها دراسة كالتفسير والمعاني والبيان والاصول فما هو  
السبب ؟ واذا انتضحت الاسباب والعلل فما هو الدواء للملافة هذه الحالة  
يا ترى ؟

من امنن النظر في أحوال الجامع الأعظم وفي الادوار التي تقلب فيها  
من منذ عشرين سنة رآها منحدرة مع تيار التدلى المشعر بتقويض اركان  
الهيئة العلمية لاسباب منها العدول عن ما جاء به نظام الجامع سنة ١٢٩١  
القاضي باقراء بعض علوم استكمالية نافعة كالحساب والهندسة والتاريخ  
وعدم التفات نظارة الجامع لاستبقاءها واحياءها عملاً بنص القانون الذي  
اقتضى إلحاقها بالترتيب العام لتحقيق النفع بها ففسد ذلك التغافل قصوراً او  
تقصيراً من المنوط بهم اجراءه وعيباً وخطلاً في مجموعة التعاليم والدروس  
فكان ذلك من اسباب تغيير وتقيح القانون على معنى الاحياء لقنون اقتضت  
خطاة الترقى مزاولتها فلا يعقل في عصرنا هذا ان تكون مدرسة كلية جامعة  
كالجامع الأعظم خلوا من علم الحساب الذي يحتاجه القاضي والفرضي  
والمدل حتى السوق في معاملاتهم اليومية فضلاً عن المناصب الشرعية  
فاذا فقد تدريسه بالجامع الأعظم الذي به يتدنى الطالب دروسه غالباً  
وينتهى ضاعت عليه الفرصة لتحصيله وربما تعطلت من اجل ذلك او ضاعت

حقوق على اربابها كالماشح الذي لا يحسن المساحة اذا قسم ارضاً بين شركاء كانت قسمته ضيزى غير عادلة وعليه فنمت الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ بالاستكمال في تساهل يضيق المقام عن توضيحه فان ما لا يتم الواجب الابه فهو واجب وانت على علم من ان الحساب والجغرافية والتاريخ من مميزات تربية الطالب وتفقه في امور جامعتهم ولو لا ذلك لما اندرجت بمعلقة العلوم (كذا) فهي بضاعتنا ردت إلينا

ومن تلك الاسباب اغترار الطلبة بالاجازات والالقاب وظنهم ان من حصل على اجازة التطويع على مقتضى القانون انخرط لا محالة في سلك العلماء ولو كانت بضاعته من العلم مزجاة او كان لا يبلغ العشرين من عمره فاذا زج به في حلقة الامتحان وفاز بتلك الشهادة بين الاقران لبذ القراءة ظهرياً فيتاب لاخذ مركزه من الهيئة التدريسية بتغيير سيره يمشى في الارض مرحاً مع تقيف وبطر وتعبس وتقطب وتكهن وترهب كأنما خلعت عليه من العلوم خلع الوحي الالهية فيأنف من الحاقه بالطلبة ولذلك لا يحمل نفسه الامارة بالسوء على استكمال التحصيل ، الذي هو بمعنى السكالم كفيف ، فاذا انتصب للتدريس كان يخطب خطب عشواء فلا يفيد الجليس ، ولا يذكرنا بما عهد في امثاله من نثر الدر النفيس

والذي يترأى لنا من التمعن في هذه الاحوال هو ان الداعي لهذه الحالة (اولاً) عدم كفاءة القرار الصادر في شروط التطويع والتدريس فقد اقتضى ان لا يحصل على رتبة التطويع الا من حصل على ٥٠ عدداً في العلوم التي تقرأ بالجامع الاعظم منها ٢٤ عدداً وهو ما يقارب النصف تعتبر للعلوم التكميلية بحيث كانت هذه الموازنة راجحة على العلوم المقصودة

بالذات من نظام التدريس مائة من النسخ فيها . و (ثانياً) ما اعتاده المترشحون من تلخيص ان لم نقل حفظ ابواب الفقه والنحو بحيث تعلق امهات المسائل باذهانهم حتى اذا ما صادفهم بعضها في القرعة فازوا وشعشعوا كشملة من الناريه ب عليها ربح فتوى بحيث كان ذلك النجاح الكاذب من باب التبرير بالنفس مانعاً من الترقى الى درجات الكمال التي هي غاية الآمال اما المبحث الاول فيبانه ان نصاب الاعداد المطلوبة لقبول التلميذ في رتبة التطوع صورته والحالة هاته

٨	المقالة القيمة انشاء	٦	سؤال الحساب
٨	الدرس الشفاهي القاء	٦	سؤال الهندسة
٢	سؤال في الفقه	٦	سؤال الجغرافية
٣	سؤال في النحو	٦	سؤال التاريخ
٣	سؤال في الصرف	٢٤	
٣	سؤال في البلاغة	٥٤	جملة الاعداد
٣	سؤال في المنطق		
٣٠			

وأما المبحث الثاني فقد أنكر جمهور المشايخ المدرسين الواقفين على حقائق التعليم تلك الطريقة التي لا تخول الطالب ملكة حقيقية في العلوم المطلوبة منه فالملكة عبارة عن مقدرة التلميذ على ادراك وفهم او حلّ المسائل الفقهية او غيرها بكمال باعه ومزيد اطلاعه ولا يخفى ان هذه الدرجة والنتيجة لا تنال الا بالبراعة في مجموعة العلوم وسائل كانت أو مقاصد لا يحصر الجهد في دائرة معلومة من المواد والآداب اذا صادفها

الطالب قبل عالماً متطوعاً وان أخطى المرمى أجل لفرصة أخرى فهو كراكب  
لجأة إما وإما . ولا يخفى ما في هذه المخاطرة من المخاطلة والتحيل لجل النفس  
على غرورها والحياة العلمية على التأخر فالذى ينبغى فى ملاقة هذه الحالة  
تتميع القرار المشار اليه بامور : (أولها) ان لا يقبل فى الامتحان من حصل  
على أقل من نصف الاعداد المشترطة للمقالة الفقهية ونصف العدد الذى  
جعل للتدريس حيث كان عليهما مدار تحصيل الطالب : (ثانياً) ان ينقص من  
الاعداد المشترطة فى الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ نصفها واعتبار  
ذلك فى سؤالات تقع فى علم الاصول وعلم التوحيد حيث كانت هذه  
العلوم اعلق بموضوع التدريس واكثر مساساً بالمقصود منه حتى لا تؤدي  
الاجازة التى يحصل عليها التلميذ الى جهله بما هو المقصود الاصيلي من  
مسايعه : (ثالثاً) ان لا يقبل فى الامتحان من الطلبة الامن اتى على كتب المرتبة  
الوسطى جميعاً وهي الكتب المبينة بترتيب الجامع الأعظم الواقع سنة ١٨٩١ :  
(رابعاً) ان يناط ترشيح الطلبة لهذا الامتحان بلجنة مؤلفة من المشايخ المدرسين  
المعارفين باحوال التلامذة العلمية وما تقتضيه الاجازة من شروط الاهلية  
والاستحقاق بحسب نظر اولئك المشايخ وامانتهم وديانتهم وما تستدعيه من  
التحري الباحث لهم على طلب الكمال حتى يأمن ناموس التحصيل من آفات  
الصدف : (خامساً) ان يحجر على من قبل فى درجة التطوع الاقراء والانتصاب  
للتدريس ثلاثة اعوام فى الاقل يتمكن فيها من استكمال نصاب التدريس  
بالاقبال على علوم ربما لم يكن له المام بها او من التطلع فى العلوم التى لم يحصل  
منها الاعلى معارف طفيفة فيقوى ساعده وتتوفر فائدة العلم ويتحقق النفع  
به حساً ومعنى

هذا ما اقتضى المقام ايضاحه في هذا المبحث الدقيق والموضوع الجليل نعرضه على انظار ارباب الحل والعقد وافهام السادة العلماء الاعلام واذواق طلبة العلم على معنى خدمة ركاب العلم وتعزيز جانب النخصيل الذي هو بكل سعادة كفيل حرصا على ناهوس العلم وعمران الجامع الاعظم حتى يتخرج منه رجال نهجوا على سنة السلف في اكتساب الكمال ، ورفع منار المعارف في الاستقبال ، ونرجو من عنايتهم ان يرمقوه بعين الاعتبار ، اعلاء لشأن الخدمة العلمية في هذه الديار ، وتخليداً للجميل الذكر وحيد الآثار ، انتهى ( المنار ) ان ما يشكو منه عقلاء القطر التونسي بشأن جامع الزيتونة هو عين ما يشكو منه علماء القطر المصري وغيرهم بشأن الجامع الازهر فداء المسلمين واحد في كل البلاد اصالح الله الجميع . والتطويع هو الشهادة الابتدائية في عرفهم



( مدرسة خليل اغا - احتفالها السنوي )

خليل اغا الحبشي يمد في هذه البلاد من اشهر الرجال وهو مؤلى امين بك التركي ثم صار باش اغا والدة الحديوي اسماعيل باشا والذي جعله من اشهر الرجال بل ومن اعظمهم المدرسة التي أنشأها ووقف عليها املاكه الواسعة التي يمكن بريها الكثير ان ترقى المدرسة عن الابتدائية فتكون كلية جامعة تنبع منها حياة العلوم كلها . و« المدرسة الكلية » اكبر حاجات المسلمين في هذا القطر ولم يبالغوا في الارتقاء مبلغاً في هذه الحاجة فقد تقاصرت عنها هم افراد اصرائهم ومجموع اغنيائهم وان الامراء لينفقون على اللذات البهيمية ويخسرون في المضاربات وسائر انواع الميسر ما يكفي

لانشاء عدة مدارس كاية ولا يبعد ان تكون حياة ذلك المبد من خدم  
نسائهم خيراً للقطر واهله من حياتهم اجمعين . واما الاغنياء فينفقون في  
كل عام على الافراح والمآتم وعلى تقليد الامراء في الشهوات والمآتم ما  
يسد بمضه مثل هذه الحلة ايضاً ولكن مجموعهم يفضل الحياة البهيمية على  
الحياة الانسانية

احتفل ديوان الاوقاف بمدرسة خليل اغا هذه الاحتفال السنوي  
العتاد ( في يوم السبت ١٩ ربيع الاول الماضي ) بحضور جمهور عظيم من  
المعلماء والوجهاء في مقدمتهم أصحاب الفضيلة قاضي مصر ومفتيها وشيخ الجامع  
الازهر وصاحب السعادة عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية  
وافتح الاحتفال بترتيل احد التلامذة آيات من اول سورة الفتح ترتيلاً  
اخذ بمجامع القلوب . وتلاه طائفة من التلامذة بالقراءة انشودة في مدح  
العلم والثناء على مؤسس المدرسة ( رحمه الله تعالى ) والدعاء لمولانا السلطان  
الاعظم ومولانا الحديوي المعظم وكان الانشاد بالتوقيع الموسيقي فائز سماعه  
مع مشاهدة النظام المسكري في التلامذة تأثيراً حسناً . وقام بعد ذلك  
الفاضل المهام حسن بك صبري مفتش المدرسة فذكر ملخص تاريخ  
المدرسة ومازاده فيهاد ديوان الاوقاف من الترقية ومنه انها أسست سنة ١٢٩٠ هـ  
واشترط ان يكون التعليم فيها مجانياً وان يعطى مئة يتيم من تلامذتها  
كسوتين في السنة وعشرة قروش في كل شهر وأدوات الدراسة . ويعطى  
مئتان من غير الايتام كسوة واحدة في السنة وأدوات التعليم وان صافي  
دخلها الآن يزيد على ثلاثة آلاف جنيه . ثم طفق التلامذة يتحاورون  
مئتي وثلاث ورباع وخماس في فوائد التعليم ومهمات مسائل الدين . ابتداءً



احدهم بتلاوة آيات تشتمل على النهي عن الشرك وموبقات المعاصي وتأمر  
بالمعدل والقسط في الموازين وغير ذلك من الفضائل وتلاه آخر آيات  
تناسبها فتأثره آخر آيات تنطق باجابة الدعوة والدعاء بالرحمة . ثم عاد  
الاول وتكلم بلسان التلامذة الصغار فابان ان اصروا ليس بايديهم وانهم  
فدفع بهم الى المدارس التي قطع منها حبل الشرع فتلاه الثاني بتلاوة آيات  
تبشر من آمن وعمل الصالحات بسعادة الدنيا والآخرة وتنذر من اعرض  
عن هدى القرآن بضنك العيش في الدنيا وعدم الاهتداء لطريق النجاة  
في الآخرة فتمقبه الثالث يأمر بتسكين الروح والاخذ بأسباب النجاة في  
الدين والتعاون عليه الخ

ثم نزل هؤلاء عن موقف التلامذة في الاحتفال وتلاهم اربع فرق  
من التلامذة كل فرقة وقفت بترتيب ونظام تحت أصرة من اصرات  
اربع مكتوب على احدها « الصلاة » وعلى الاخرى الصوم والزكاة  
والحج وتحاورت كل فرقة في اسرار ركن من هذه الاركان الاسلامية  
باحسن كلام اعطى العبرة واخذ العبرة الا اصحاب القلوب القاسية من ذكر  
الله اولئك في ضلال مبين . واذا وجدنا سمة في بعض الاجزاء التالية  
فاننا ننشر فيها ما قالوه ليكون نموذجاً لسائر المدارس ومعلمي الدين .  
وبعد ذلك اعيد النشيد الاول وختم الاحتفال بترتيل آي القرآن العظيم  
وكانت الموسيقى تعزف بانغامها في كل فرصة بين قول وآخر وكان النظام  
كاملاً والفضل في هذا صاحب العزة حسن بك صبري كما ان الفضل  
في تلك المعارف الدينية للاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور الذي خسرت  
مدارس الحكومة بقبول استقالته ولكن لم تخسر مدارس الامة والله الحمد

وقد انصرف المدعون بعد ان تناولوا طعام الغداء النفيس الذي  
عده لهم ديوان المعارف عملاً بشرط الواقف رحمه الله تعالى

## الاحتياج إلى التحسين

« المساواة في الاشتراك بالنار وارجاء الجزء الآتي »

جرت العادة بأن اصحاب الجرائد يزيدون في تحسينها كلما تسنى لهم  
سبب من اسباب الترقى ويزيدون مع ذلك قيمة الاشتراك فيها ومنهم من  
يزيد في قيمة الاشتراك من غير ان يزيد في التحسين اذا علم بالاختبار بأن  
كسبه لا يفي بتعبه . وقد خالفنا نحن سنة القوم فردنا في السنة الثالثة  
النار تحسيناً في الورق والطبع والتجليد كما زدنا في مادته ولم نزد مع ذلك  
شيئاً في قيمة الاشتراك وقد زدنا مادته في هذه السنة ( الرابعة ) أيضاً  
وأبقينا قيمة الاشتراك على حالها على ان بعض انصار العلم رغبوا اليانا ان  
نزيد فيها وفي مقدمة هؤلاء الخطيب المحامي الشهير عزتو اسماعيل بك  
حاصم . ولكن من الناس من يصعب عليه ان يدفع قيمة الاشتراك الاصلية  
وان تحسنت المجلة وزادت نفقاتها فيطلب الموظف والتاجر والاستاذ  
وناظر المدرسة ان ياملوا معاملة طلاب العلم الفقراء الذين لا كسب لهم  
فيدفعوا اربعين قرشاً وقد علم بهذا بعض فضلاء اساتذة المدارس فاشاروا  
علينا بان نساوي بين الناس كلهم في الاشتراك الا من تعلم فقره من طلاب  
العلم بالاختبار فاننا ننقص له من القيمة ما تسمح به النفس فرأينا هذا من  
الصواب وابلنا امتياز التلامذة والطلاب فمن شاء فليقبل ومن شاء

فليرفض والمشتريين القدماء من هؤلاء ان يدفعوا اشتراك السنة  
الحاضرة ٤٠ غرشاً

ثم اننا كنا اعلنا اننا نوزع مئآت من الاعداد على الفقراء من طلاب  
العلم الذين يروجون النار بعضها مجاناً وبعضها بنصف القيمة وان ذلك  
بمساعدة أحد الفضلاء . ولكن هذه المساعدة قد بطلت من أول هذه  
السنة للنار لندر اقتضى ذلك ولم نر أحداً ممن أعطي النار مجاناً سعى  
بترويجه فاضطررنا لمنه عنهم الانصراف من الفقراء الاذكاء الذين ينشرون  
مسائله ويدعون الى ما يدعو اليه

ثم نعلم الفقراء الكرام ان الجزء الحادى عشر سيصدر ان شاء الله  
تعالى في غرة جمادى الاولى والقرض الاول من هذا الإرجاء اننا نقصد ان  
يكون أول سنة النار شهر محرم الحرام وهذا لا يكون الا بتأخير عديدين  
آخرين عن موعدهما أيضاً وسيكون ذلك بالتدريج لتلا نيب النار عن  
القرء زمناً طويلاً

ونرجو من غيرة المشتريين الكرام لا سيما الذين عليهم بقايا من  
السنة الثالثة أو ما قبلها ان يتكرموا بارسال القيمة حوالة على ادارة البريد  
ونخص بالذكر أهل الارياض وأهل تونس والجزائر ومراكش . ونحمد  
الله ان أكثر المشتريين من كرام الناس وفضلائهم وما كان يخطر بالبال  
ان بعضاً من الناس الذين لا ذمة لهم ولا أمانة يشتركون بمجلة كالنار  
ثم يأكلون حقها ولكن ذلك قد كان وربما تضطررنا الى ذكر بعضهم  
حوادث الزمان

## ﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

وعندنا في الجزء السابع بان ننشر فيما يليه خطبة وحيزة لاحد اصدقائنا من علماء  
 بمبئي ولم تسمح لنا الفرصة الا في هذا العدد : قال حفظه الله بعد البسملة والمحمدلة والصلاة  
 « وبعد فلا يخفى على اخيار الاعلام من قادة الاسلام ، وسادة دين  
 خير الانام عليه وعلى آله الصلوة والسلام ، ان النداء الذي تنادي به  
 ندوة العلماء ، انجح الله مساعيها ، وأصلح مراعيها ، هو نفس النداء الذي  
 يهتف به الاسلام من منذ قرون في جميع أقطار الارض حيثما تتلى مثاني  
 القرآن ، وتلى شعائر الايمان . وانيما تولوا فثم وجه الله . وليس لندوة  
 العلماء اولاية جمية تشاركها في رابطة الاسلام والغيرة والحمية الدينية الا  
 مقام مبلغ نداء ، وحاكي صدهاء ، اقرؤا الجرائد والمجلات الاسلامية ،  
 واصفوا الى الأندية القومية ، هل تسمعون صوتاً غير ما هو بمنزلة القول  
 الشارح للدعاء الاسلام وان اختلفت العبارات ، وتنوعت الاعتبارات ،  
 فان هي الا تفاسير كلمة واحدة « الاصلاح الاصلاح يا أهل الصلاح  
 والرشاد ، لما ظهر في البر والبحر من الفساد » . ولم يزل الاسلام يدعو  
 أهله بهذا الدعاء من يوم زالت شمس دولته عن خط نصف نهارها ،  
 وأخذت هجمات الدوائر تنقص أرض شوكته من اطرافها ، وهبت  
 دبابر الادبار ، فذهبت بمعظم الآثار ، والبقية على جرف هار ، فانا لله

كأن لم تكن فاتحي مصر قهراً	واسبانيا ثم ملك الهند
ولم تك راياتنا خافقات	على كل بر وبحر مديد
ولم نملأ الارض علماً ونوراً	باعلاء دين الرسول الأحيد
زرعنا الثرى في الثرى اذ أسلنا	بها نفس كل كمي شهيد

فواخيبتنا حين حان الحصاد غفلنا وراح المدى بالحصيد  
وما زاد ما زاد في عدنا سوى نكسنا في انقاص مزيد  
ولا خير في عِدّة لم يكن لها عِدّة ترمي عن حدود  
وحيث اشتد صياح الاسلام ، بدعائه من سنين واعوام ، فرجما أيقظ  
النّوأم ، ومنع السنّة عن أعين النّبهاء الاعلام ، وحتّت به قلوب الاحياء ،  
لإحياء الربوع والاحياء ،

فيا رجال الاعيان وأعيان الرجال جُمع شملكم . وشمل الجمع فضلكم  
اجيبوا داعي الله وشمروا عن سوق الجد لامثال منطوق دعاء الاسلام  
ومفهومه وانتصّبوا بصميم المزائم لمقاومة طوارق الاحداث ، واقموا  
الوزن بالقسط لتثقيف الاحداث ، واركوا مشاجراتكم التي اذهبت الاصول  
وافسدت الفروع واذهبت ريحنا والى الله المشتكى . أفلم يأن لكم ان تنبّهوا  
فتنبّهوا وتستريحوا فتريحوا من رمضاء الفتنة الشعواء ، التي تلعب بالبصر  
فينحط خبط عشواء ، وتستظلوا تحت شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها  
في السماء ، الا وهو «الوفاق الوفاق» فمضوا عليه بالانواجذ واحيوا به السنن  
والعلوم ، وشقوا به عصا الشقاق المشوم ، فانه اس كل بدعة وفساد ،  
ورأس كل البلايا والانكاد ، ومادة كل شنيعة موهمة الارواح والاجساد ،  
هيئات هيئات ، لات حين اختلافات ، فالام التقاعد عن تدارك ما فات ،  
وحتام التناعس عن اعداد اسباب التجرز عما هو آت ، الا فخذوا حذركم ،  
وأصلحوا ذات بينكم ، ووثقوا عرى الإيحاء ، واستووا على سفينة الولاء ،  
فقد فارتور الشقاء ، وأمستم لتفرق كلمتكم على شفا ، فلا حول ولا  
اخواني ! ليس هذا أوان القيل والقال ، وتوسيع دائرة البحث

والجدال ، فانتظوا وعظوا وانشروا لبث النصائح ، وحث القرائح ، جرائد  
ومجلات ، فلمعري انها من اسنى الوسائل لاضاءة النفوس بطرائف المعلومات ،  
وامضى الذرائع لانهاض الهمم القاعدة عن الترفيات . وظنى ان بها ترقى  
من ترقى الى اعلا مدارج المدنية والتعليم فى ذا العصر المدهش المقول  
تجدد علومه وفنونه من اقوام كانت فى زوايا الخمول قفاقت اقرباها حتى دان  
لها كل دان وقاص ، وهان لها كل عزيز وقاص ، « وتلك الايام نداؤها  
بين الناس \* ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم \* يا ايها الذين آمنوا  
قوا انفسكم واهليكم نارا \* واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا \* فرحم  
الله عبداً تبصر فبصر ، وتذكر فذكر ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين  
سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم \*  
وارض اللهم عن المؤمنين وانزل السكينة عليهم واثبهم فتحاً قريباً . ان الله  
قريب من المحسنين . هذا والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله اولاً  
وأخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ش . ا . ج

( شجرة الدر ) مجلة نسائية علمية ادبية فنية فكاية تصدر فى اول كل  
شهر افرنجى باللغتين التركية والعربية فى ثغر الاسكندرية لمنشئتها الادبية  
البارعة سعادى سمع الدين وقية الاشتراك فيها ستون غرماً اميرياً فى القطر  
المصرى وعشرون فرنكاً فى خارجه . وفى المجلة مباحث لطيفة ومراسلات  
نسائية اذا تابعت تكون باعثة للرغبات فى زيادة انتشارها الذى نرجوه لها  
« امتحان التدريس فى الأزهر »

بلغنا ان لجنة الامتحان قد غيرت منذ ايام طريقة المساواة السابقة وطفقت تميز  
بعض المتقدمين فميز بعضهم على ترك الامتحان والمستقبل يكشف الحقيقة

فمن عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المحاسب

١٣١٥

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

(مصر في يوم الجمعة خضره جمادى الأولى سنة ١٣١٩ - ١٦ أغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

## علماء الدين

وحديث صاحبي الساحة والفضيلة شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية

« ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم  
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير »

الدين كما قالوا : وضع الهي سائق لذوى العقول باختيارهم الى ما فيه  
صلاحهم ونجاحهم في الحال وفلاحهم في المآل . فثمرته سعادة الدنيا والآخرة  
ولا تحصل هذه الثمرة الا بالعمل به والاهتداء بهديه ولا يكون العمل  
الا عن علم ولا الهدى الا بهدى « فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هدايتي  
فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له ممشية ضلکا » اي في  
الدنيا « ونحشره يوم القيامة اعمى » عن طريق النجاة . والدنيا مزرعة  
الآخرة فقدم الثمرة الاولى عنوان على فقد الثمرة الاخرى لانها مملو لان

لملة واحدة او مسييان عن سبب واحد وهو الدين

الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلقوا الدين من العليم الحكيم وتصدوا لتعليمه للناس بما عهد الله اليهم فاقاموا البرهان وحاجوا أهل الزينج والطفليان حتى اودوا في الله فصبروا وسعد الناس بهديهم وارشادهم في دنياهم وسيسمعون به في اخرهم وعلماؤ الدين ورثة الانبياء ونوابهم الذين يقومون بوظيفتهم لان الله اخذ الميثاق على الذين اوتوا الكتاب من بدمهم كما اخذه عليهم « لَيَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ لَآ يَكْتُمُوهُ » فمنهم من وقى بالميثاق ومنهم الذين نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ومنهم ما هو بين ذلك

قد كان علماء سلفنا الصالح خيرا من سلف سائر الانبياء حيث كنا بهم خیر امة اخرجت للناس لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويرشدون الى مصالح الدنيا والآخرة . ثم حصل الفتور في العلم الذي هو روح الدين وهو ما يودع القلوب خشية الله تعالى ويزرع النفوس عن الشر ويوجهها الى الخير الذي فيه سعادة الامة في افرادها وجموعها حتى قام بعض الائمة كالامام الغزالي يرمي العلماء بالتقصير في علوم الدين ويعذلهم على التوسع في علم الفقه الذي سماه من علوم الدنيا ولقب العلماء المنصرفين الى ذلك بعلماء السوء وذكر اسمهم يزعمون بذلك احياء فرض الكفاية ولو صدقوا لانصرف بعضهم لاحياء سائر العلوم التي تنفع الامة في الدنيا ولا بد منها وهي من فروع الكفايات كعلم الطب . وقد اطال في كتابه احياء علوم الدين النبي عليهم والتبديد بهم حتى حملهم ذلك على الطعن فيه بانه ادخل الفلسفة في الدين وأحرقوا كتابه الاحياء في اسواق القاهرة وغيرها ثم كتبوه بماء الذهب وقالوا إنه احسن كتاب ألف في الاسلام وجري على خطه الغزالي في الانتقاد آخرون



هذا ما كان في القرون المتوسطة اذ العلماء وعلماء والمسلمون في عزم  
وسؤددهم يفوقون جميع الناس في العلوم والاعمال والقوة والثروة وعلمائنا  
اليوم يترفون بان العلم والدين كانا في عصر الغزالي خيراً مما صاروا اليه في  
القرن الذي بعده وان التبدل فيهما سار بالتدرج الى عصرنا هذا فكل قرن  
دون ما قبله . ولكنهم اذا رُموا بالتقصير في الارشاد الى الدين والقيام  
بحقوقه كما رعى الامام الغزالي علماء عصره يكبر عليهم ذلك وان كانوا  
يفضلون اولئك العلماء على انفسهم ويرون غاية العلم فهم كلامهم

لا يطلق لقب علماء الدين على الذين عرفوا من دينهم ما يجب عليهم فقط  
وانما يطلق على الذين عرفوا القروض العينية والكفاية واحياء سنة الرسل  
بالتعليم والارشاد والتبشير والانذار لجميع الناس ولا يكفي في هذا ان  
يتقطعوا عن الناس في مكان واحد من البلد او القطر يتدارسون فيه  
اصطلاحات بعض الفنون وقواعدها مع من يحضرهم ويدعون سائر  
الامة وشؤونها

يعرف الشيء بنتائجه وآثاره كما يعرف بمقدماته ومبادئه وكما يعرف  
بذاته وكنهه وقد تقدم ان نتيجة الدين وثمرته سعادة الدين والآخرة  
فلو ان علماء قائمون بوظائفهم حتى القيام بحسب ما تعطيهم وراثه النبوة  
لما سلبت سعادة المسلمين من ايديهم - ولما صاروا اعداء متخاذلين بعد ان  
كانوا اخواناً في الدين - ولما تجرأ المبتدعة والكفار على الطعن بدينهم ولم  
يجدوا منهم مدافعاً ولا معارضاً ولا يحسن أن نذكر اخبار بعض المرتدين  
مع بعض علماء الازهر فما كل ما يعلم يقال - ولما اصبح الجمل بالدين  
عاماً في جميع طبقات الامة من الحكام والامراء الى الصماليك والفقراء

أصبحت شكوى المسلمين من سوء حالهم عامة لان سلطات الاجنبى أصبح فيهم عامماً ولا خلاف بين عقلاء الباحثين في ان سبب ذلك هو الانحراف عن صراط الدين ويدل على هذا قوله تعالى « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » وقوله عز وجل « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وغير ذلك من الآيات فهل تكابر الحس ونقول اننا منصورون وانه ليس للكافرين علينا سبيلٌ ما بوجه من الوجوه كما يفيد وقوع الكثرة في سياق النفي ؟ أم نقول ان الله تعالى يخلف وعده ولا يصدق كتابه ؟ ( معاذ الله وحاش لله ) أم نقول اننا لسنا بمؤمنين ؟ أم ماذا نقول ؟ أهون هذه الاقوال صعب شديد وليس لنا مندوحة عن القول الاخير مع التأويل بأن نقول : اننا لسنا بمؤمنين الايمان الكامل الذى يستولى على الارواح والنفوس ويثقف الاذهان والمقول ويحمل على الاعمال النافعة التى تثمر السعادة والسيادة . ولكن لماذا تركنا الايمان على هذا الوجه النافع المرضى لله تعالى

هل تلقى احد الايمان على هذا الوجه ثم تركه ؟ كلا انما فقد منا هذا الايمان بفقد العلماء الذين يبنونه في النفوس ويودعونوه في القلوب فقد ورد في الحديث ان الله لا ينزع العلم من القلوب انتزاعاً وانما يذهب العلم بموت العلماء

يعتقد المسلمون كافة ان هذا البلاء الذى هم فيه لا ينكشف عنهم الا بالرجوع الى دينهم على الوجه الذى يهدي الى سعادة الدارين بالقيام بمصالح الروح والجسد والباحثون منهم في حيرة لا يدرون كيف يكون هذا الرجوع وبماذا يكون ولذلك توجهت انظارهم الى العلماء لان هذا

الذي يطلبونه لا يكون الا بالهدي النبوي الذي هو وظيفتهم ولكنهم اهلوا . ومطالبهم بها تعظيم لشأنهم ورفع لمقامهم وثقة كبرى بفضلهم . تحدث بهذا المحاورون والسامرون ، وكتب في موضوعه الكاتبون ، ولكن اكثر العلماء عنه غافلون ، لانهم لا يبحثون في شؤون المسلمين الاجتماعية ولا ينظرون في مصالحهم المالية ، ولما ملأت الشكوى كل مكان ، وكادت تصخّ منهم الآذان ، اعترف بحقيقتها منهم العقلاء المنصفون ، وانكروا المكابرون المغرورون ، فطلق علماء البلاد الهندية ، يؤلفون الجمعيات العلمية الدينية ، للبحث في هذه الشكوى ، وتلافي هذه البلوى ، ولم يتبّه في سائر البلاد ، الا بعض افراد ، لم يظهر لهم عمل ، يتعلق به الامر ، أما هذه البلاد المصرية فقد اشتهر فيها مفتيها الاستاذ الشيخ محمد عبده بالنيرة على الاسلام والسعي في اصلاح الملحي الديني في الازهر الشريف وغيره والديوي المالي في الحكومة والجمعية الخيرية الاسلامية التي يرأسها واكثر العلماء لا يزالون وادعين ساكنين ، غارين آمينين ، محافظين على طريقتهم العتيقة في مزاوله بعض الفنون العربية والشرعية وانما قلت بعضها لان بعض المقاصد مفقودة من الازهر كالانشاء والخطابة وعلم الاخلاق الدينية والتاريخ الاسلامي بفروعه الكثيرة . ولهذا الجامع الشريف الفضل في حفظ ما حفظه من تلك الفنون بالجملة وان لم يكن بالطريقة العملية المقصودة اذ لولاه لتلاشى العلم الاسلامي من هذه البلاد بالمرّة ولكنه لم يحفظها على كمالها كما كانت في القرون المتوسطة وانما حفظ رسومها واقاضها وله الفضل على كل حال ورجو له الرجوع الى احسن مما كان نعلم مما تقدم ان عقلاء المسلمين يرون ان سعادتهم بعلمائهم اذا اصلحوا

لأنهم كالقلب الذي يصلح بصلاحه الجسد كله كما ورد في الحديث فلا يسرون بشيء كسرورهم من توجه كبار العلماء الى شؤون المسلمين العامة ولهذا وقع الحديث الذي دار بين صاحبي السباحة والفضيلة الشيخ جمال الدين أفندي شيخ الاسلام والشيخ محمد عبده مفتي أفندي الديار المصرية في دار السمادة أحسن موقع عند جميع العقلاء والفضلاء لأن اتفاق هذين الشيخين وهما اكبر علماء المسلمين على ان صلاح حال المسلمين انما يكون بسمي العلماء الموافق لحال الزمان وتطبيق العلم على العمل ينهض من همهم ويعرفهم قيمة وظيفتهم العالية ويحثهم على القيام بها

(حديث شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية في العلم والعلماء)

قال (المفتي بمناسبة كلام مع الشيخ) ان كان للمسلمين شكوى مما يرونه مأساً بشريتهم فاجدر بهم ان يشتكوا من انفسهم لا ممن يعتدي عليهم (الشيخ) لا ريب في ذلك فان حياة كل امة تقوم باستعدادها لكل زمان بما يناسبه ومن غالب الزمان غلبه الزمان . ولكننا نؤمل ان تتغير الحال ويتنبه المسلمون لما فاتهم فيحصلوه وذلك لا يكون الا بهمة علمائهم .  
وحالة شريعتهم

(المفتي) نعم ذلك لا يكون الا بهمة علمائهم ولكن العلماء في انصراف تام عن شؤون العامة وقد تركوا اهم تلك الشؤون الى الحكام ووكلاؤها الى العامة انفسهم وجعلوا نصيح العامة والخاصة أو الاشتغال بما يهيئ لذلك من العمل مما لا يعني ولم تبق لاحد منهم علاقات مع العامة اللهم الا اولئك القصاص الذين يسمونهم وعاظاً او مدرسي مساجد وما هم من علم الدين وشؤون العامة على شيء وهم يفسدون اكثر مما يصلحون

(الشيخ) لا شك ان اغلب المشتغلين بعلوم الدين تنقصهم الخبرة باحوال الناس ويفوتهم العلم بما عليه اهل العصر ولو خبروا الزمان واهله لامكنهم ان يجمعوا شرعهم ويملوا شأن اهل ماتهم مع ان العالم لا يكون عالماً حتى يكون مع علمه عارفاً والمعارف هو الذي يمكنه ان يوفق بين الشرع وبين ما ينفع الناس في كل زمان بحسبه ومن كان بارعاً في العلوم الدينية ولكن لا يعرف حال اهل عصره ولا يراقب احكام زمانه فلا يسمى عالماً ولكنه يسمى مستفتاً أعني انه يعرف فن النحو او فن الفقه او ما اشبه ذلك ولا يسمى عالماً على الحقيقة حتى يظهر أثر علمه في قومه ولا يظهر ذلك الاثر الا بعد علمه باحوالهم وادراكه لحاجاتهم

(المفتي) ما تقوله سماحتكم هو المعروف عند الاولين من علمائنا . وقد جاء في كثير من كتب السادة المالكية تعريف العالم بأنه ( العاكف على شأنه البصير باهل زمانه ) . وهو تعريف للعالم بالناية من علمه والمكوف على الشأن ان لا يضيع العالم زمانه الا فيما يفيد ويفيد العامة لان هذا هو شأن العالم الذي ينبغي ان يكف عليه . ولذلك اتبعه بالوصف الآخر وهو البصر باهل الزمان لان البصر باهل الزمان انما يدخل في الناية من العلم لانه وسيلة للتمكن من العمل به في اهل ذلك الزمان . وكان صاحب هذا التعريف يقول من فرط في شيء من زمانه ولم يستعمله فيما من شأنه ان يستعمله فيه او اساء استعماله بسبب جهله باحوال هذا الزمان فهو ينثر المقال ثراً لا يبالي كيف يقع ولا يعرف هل ينفع عليه او يخضع له ويخشع . من كان كذلك فهو خارج عن مفهوم العالم لا ينطبق عليه تعريفه . وغاية ما يمكن ان يصل اليه ان عرف شيئاً من العلم ان يسمى حافظاً

(الشيخ) نعم ان مما يؤسف عليه الاسف العظيم ان من كان من علماء المسلمين على شيء من العلم فأنما يمد في الحقيقة متفنياً ولا يصح ان يطلق عليه اسم العالم . وبذلك بقيت الشريعة مدفونة في الكتب وحرمت ارواح اهلها من التمتع بأدائها - ثم تبسم قائلاً : ولعل الذي مال بحملة الشريعة الى البعد عن شؤون العامة هو أنهم ارادوا ان يخدموا انفسهم خاصة دون الناس عامة

(المفتي) وهل تعد سماحتكم ذلك خدمة لانفسهم مع ما تراهم فيه من الضمة والخلول وحرمان اعاليمهم من الحقوق التي يتمتع بها اسافل غيرهم وفرار الدنيا من وجوههم وهم اتعب الناس في طلبها وبفضها لهم وهم احرص الناس على حبها . واذا قنع احدهم بشيء منها فهي وقعة العاجز لاقاعة العزير . أفأكانوا اعز وأكرم ومقامهم اسقى واعلى لو كانوا علماء على النحو الذي عرفه اسلافنا

(الشيخ) صدقت فان من اراد ان يخدم نفسه وجب عليه ان يخدم العامة لاندراج المصلحة الخاصة في المصلحة العامة فاذا ضاعت المصلحة العامة ضاعت الخاصة ايضاً واذا حفظت الاولى حفظت الثانية

(المفتي) نعم يا مولاي هذه هي القاعدة الحقيقية ولكن مدرسي كتب الفقه لا يمتنون بتقريبها لطلبتهم . فهؤلاء الذين سمتهم سماحتكم متفنيين لم يروا هذه القضية فيما درسوا فلعل ذلك عذرهم فيما نسوا « اه بحروفه عن المؤيد

الفائدة في هذا الحديث هي الارشاد الى العمل بالعلم ونفع الناس به فمن كان يصدق عليه من العلماء يسرُّ به ومن كان حجة عليه يستاء في نفسه

ولكنه لا يظهر الاستياء لئلا يكون مسجلاً على نفسه ذلك اللهم الا ان يُطلب على امره باعتقاد ان الكلام ظاهر الانطباق عليه عند الناس لعلهم بانه لم يحصل من العلم الا حفظ بعض الاصطلاحات التي لا اثر لها في عمله ولا يمكن ان ينفع بها الناس او لحسد شديد لمن ظهر الحق على لسانه فهو يكابر الحق ويجادل فيه بعد ما تبين وعلم انه الحق وان ما بعده هو الضلال نشر الحديث في المؤيد فذكر المقطم في العدد الذي صدر منه في اليوم التالي لنشره ان العلماء في مصر عموماً وعلماء الازهر خصوصاً قد استاؤا منه ووقع عليهم كالصاعقة فنشر المؤيد في اليوم الثالث مقالة لبعض العلماء يقيم الحجة فيها على المقطم بانه ليس من الممقول ان يعلم باستياء العلماء كلهم في مصر في صحيحة يوم واحد فلم يجد المقطم جواباً الا انه استنجد ببعض العلماء المتفنتين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فكتب له نبذة بعد يومين يزعم انه يتن فيها سبب استياء العلماء من حديث الشيخين كانه حقيقة واقعة . أما السبب الذي كتبه فهو مما يضحك الناس على حماقته وقد خدم المقطم الاسلام باظهار سخافته كانه يقول هذه افكار الذين يمارضون كلام الأئمة الراشخين ولا ندرى هل قصد المقطم هذا ام لا ؟

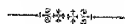
زعم ذلك المتفنن ان السبب في استياء العلماء المزعوم انه يوجد فئة ذات عدة عظيمة يريدون ابطال مذهب اهل السنة ورأوا ان يسقطوا العلماء من نظر العامة ليتمكنوا من ذلك لان العلماء هم حراس السنة فهم دائماً يذمون العلماء وجاء كلام الشيخين في ذم العلماء مؤيداً لكلامهم !!!  
لعمري لا يقول هذا القول من بلغ ان يكون متفنتاً او حافظاً وانما

هو كلام غبيّ لم يفهم معنى الكلام ، وان كان لم يعزب عن افهام الدوام ،  
الشيخان يمثان العلماء على العمل بعلمهم وان لا يقتصروا على حفظ  
الاصطلاحات الفنية وهل يمكن ان يحرسوا السنة الا بهذا ؟ . هؤلاء  
البابية قد ألفوا كتاباً يريدون به ابطال مذهب السنة بل والاسلام كله  
وفقد نشره حتى في الجامع الازهر فهل قام من العلماء الذين سماهم انصار  
السنة من حامى عن السنة الا الاستاذ مفتي الديار المصرية الذي اتفق  
مع الاستاذ شيخ الجامع على تأديب ناشره وغير هذا الفقير الذي رد على  
كتابهم في المنار . وهؤلاء دعاة المسيحية ينشرون الكتب والجرائد في الرد  
على الاسلام وقد اشتغلت بشبههم الأذهان فهل تصدى هو او غيره من  
اهل الازهر للرد عليهم ؟ ؟ وهذه البدع والمنكرات فاشية فهل انكرها  
منهم أحد

يتخذ صاحب المقالة المقطعية اسم العلماء ترساً يدافع به الحق الذي  
يكافئه بالعمل ويعتد هذا التكليف طعنًا بالعلماء جميعاً كأنه يحكم عليهم بانه لا  
يوجد فيهم عامل بعلمه خادم لدينه ويسمى الذي يعلق آمال المسلمين بهم  
طاعناً فيهم ويزعم ان الأولى تمليق الآمال بالحكام والامراء وهو يعلم  
سلطة الاجانب عليهم فتعوز بالله من الجهل وتعوز بالله من النش  
جعل الله علماء الدين الذين أورثهم الكتاب ليكونوا نواباً عن الرسل  
في الهدى والارشاد على ثلاثة اقسام ظالم لنفسه لا يعمل به ومقتصد  
يشتغل في اصلاح نفسه والعمل بما وجب عليه وسابق بالخيرات يعمل ويعلم  
الناس ويرشدهم الى الاهتداء به ( هذا التفسير هو الذي اختاره العلامة  
البيضاوي وغيره ) وهذا القسم الثالث هو الذي تحيا به الملة وتحفظ السنة



وقد ضعف الاسلام والمسلمون بضمفه وكادوا يتلاشون بتلاشيهِ وكلام الشيخ والمفتي ينفخ روح الفيرة في القسم الاول والثاني ليرتقوا الى القسم الثالث وكلام صاحب المقالة المقطعية يسجل عليهم بانهم من القسم الاول أو الثاني ويسمي هذا نصراً للسنة وما هو الا نصر للمقطم وتصديق له بأن العلماء قد استأوا من كلام الشيخين ولعله هو الذي غشه أولاً وصدقه ثانياً عهدنا بهذا المفرور انه يحرم نشر الآيات القرآنية في الجرائد فلماذا ملأ مقالته بالآيات التي حرقها عن مواضعها ووضعها حيث شاء الهوى « يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً » وعهدنا به يحرم الكتابة في الجرائد الاسلامية ولو لخدمة الملة الخفيفة والدولة العلية فكيف استحل أن يكتب في جريدة يعتقد هو واكثر قومه ان لم نقل كلهم بانها ضد الدولة وغير خادمة للملة ؟ ألم يجد جريدة يدافع فيها عن السنة والاسلام وعلمائه الاعلام الا هذه الجريدة التي لم تنشأ لهذا القصد ولولا ارادة تأييد كلامها لما نشرت مقالته . لا نريد بهذا طعنًا بالمقطم وانما نريد تنقيد هذا المفرور بما هو مسلم عنده وسنين وظائف العلماء في الجزء الآتي والى الله تصير الامور .



« شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين »

( نبذة ثلاثة تأبئة لما في الجزء الخامس والجزء العاشر )

بيناً في الجزئين الخامس والعاشر المراد بالتوراة والانجيل عند المسلمين وهما اللذان يشهد لهما القرآن الكريم وبيناً أنه لا نهض للمسيحيين حجة على انبأت دينهم وكتايبهم ونبو سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام الا من القرآن ولا يكون القرآن حجة الا اذا كان من عند الله تعالى فليعلم ان يؤمنوا

به ويأخذوا باصلاحه ليكونوا موحدين لله تعالى نمبده وحده من دون  
 البشر كالمسيح وغيره وندعو سائر الوثنيين الى هذا الايمان الذي هو غاية  
 ارتقاء العقل البشري وفيه السعادة والنجاة في الآخرة مع العمل الصالح  
 الذي يستلزمه . وقد بينا بالدليل المقول نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام  
 وكون ما جاء به وحياً في درس التوحيد الذي نشر في الجزء الماضي وسنزيده  
 بياناً في الدروس الآتية ان شاء الله تعالى . هؤلاء المبشرون يدعوننا الى  
 البحث في الدين او يدعوننا ان نؤمن بأن بعض الانبياء اله كامل وانسان  
 كامل وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة حقيقة وان كان العقل ينكر ذلك  
 ويحيله وهو محل الايمان وان ينكر بعض الانبياء ونجده نبوته بالمرّة وان  
 قام عليها اقوى البراهين . فان كانوا يبحثون لاطهار الحق لاجل اتباعه  
 فليجعلوا العقل أصلاً ويحكموه في الدلائل ، والا فبماذا يميز بين الحق والباطل ؟  
 ان قالوا كتب الدين نقول (أولاً) بماذا ثبت هذه الكتب ؟ فان قالوا  
 بالعقل نقول لزمكم ان العقل هو الاصل ولا يتأتى ان يحكم بصحة كتاب  
 يشتمل على ما هو مستحيل عنده . و (ثانياً) اذا كانت كتب الاديان التي  
 تناظرون فيها متفقة فالدين واحد والا فبماذا يرجح بعضها على بعض ؟ اليس  
 بالعقل الذي يبين ايها اهدى وانهمض بما يحتاج اليه البشر من الدين  
 للدين ثلاثة مقاصد تصحيح العقائد التي بها كمال العقل وتهذيب  
 الاخلاق التي بها كمال النفس وحسن الاعمال التي تناط بها المصالح والمنافع  
 وبها كمال الجسد . فاذا حكمنا عاقلاً لم يسبق له تقليد المسلمين ولا تقليد  
 النصراني في الدين وكلفناه ان ينظر ايّ الدين وفي هذه المقاصد الثلاثة  
 حقها بحسب العقل السليم فبماذا يحكم ؟

يرى المسلمين مجمعين على ان العقائد لا بد ان تكون ادلتها يقينية لان كتابهم يقول في الظن الذي هو دون مرتبة اليقين في العلم « ان الظن لا يفتى من الحق شيئاً » ويقول في الذين احتجوا على شرهم بمشيئة الله تعالى « هل عندكم من علم فخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتمم الاتخوصون » ويقول « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ويقول عند ذكر الآيات التي يقيمها على العقائد « ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » « ان في ذلك لآيات لاولى النهى » اي العقول . ويرى المسيحيين مجمعين على ان اصل اعتقادهم فوق العقل وانه يحكم باستحالته وعدم امكان ثبوته . ولا شك انه هذا العاقل يحكم بان عقائد المسلمين هي الحقبة الصحيحة ولا يلتفت الى قول صاحب ابحاث المجتهدين وغيره : ان ذلك بحث في كنه ذات الله تعالى ولا يعرف كنه الله الا الله باتفاق المسلمين وغيرهم . لان فرقاً عظيماً بين ما يشته العقل بالدليل ولكنه لا يعرف كنهه وبين ما ينفيه ويجزم بعدم امكان تحققه ومثال ذلك اننا ثبتت المادة بصفاتها وخواصها وآثارها ولا نشك في وجودها ولكننا لانعرف كنه حقيقتها بل لم يصل العقل الى معرفة كنه شيء من هذه المخلوقات وانما عرف الظواهر والصفات . كذلك التوراة تصف الله تعالى بصفات يرفضها العقل كقوله في الباب السادس من سفر التكوين « فخرن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه فقال احصوا عن وجه الارض الانسان الذي عملته » وهذا يدل على انه كان جاهلاً وعاجزاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

ثم ينظر هذا العاقل والحكم العادل في المقصد الثاني وهو تهذيب الاخلاق فيرى التعاليم الاسلامية فيه قائمة على اساس العدل والاعتدال من

غير تفریط ولا إفراط مع استجاب العقو والصفح والاحسان لقول كتابها  
 « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
 والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » فسر اليفضاوي الفحشاء بالافراط  
 فى قوة الشهوة البهيمية والمنكر بالافراط فى قوة الغضب الوحشية . وقوله  
 « اعنلوا هو اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم » وقوله « والذين اذا  
 انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » الى غير ذلك من  
 الايات الكثيرة عامة وخاصة . ويرى التعاليم المسيحية مبنية على التفريط  
 والافراط . يقول كتابهم « احبوا اعداءكم باركوا لاعدائكم » كما فى انجيل متى  
 ٥ : ٤٤ وهذا افراط فى الحب لا يقدر عليه البشر لان قلوبهم ليست فى  
 ايديهم . ويقول فى انجيل لوقا ١٩ - ٢٧ « اما اعدائى اولئك الذين لم يريدوا  
 ان احكم عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم تحت اقدامى » وفى الباب ١٤  
 من انجيل لوقا ٢٥ « وقال لهم ان كان احد يأتى الى ولا ينفذ اباه وامه  
 واسرأته واولاده واخوته حتى نفسه ايضا فلا يصلح ان يكون لى تلميذا »  
 وهذا تفريط فى الحب إفراط وغلو فى البغض ومثل هذا كثير . ولا شك  
 ان هذا الماقل يحكم لدين الاعتدال على دين التفريط والافراط لان الاول  
 يرقى النفوس البشرية ويزها كما قال تعالى « ولكن الغزة لله ورسوله  
 وللمؤمنين » والاخر يذليها ويذلها كما قال « من ضربك على خدك الايمن  
 فأدر له الايسر » وغير ذلك مما فى معناه

واما المقصد الثالث وهو الاعمال الحسنة التى ترقى النوع الانسانى فى  
 روحه وجسده فيرى فى الاسلام كل عبادة منها مقرونة بفائدتها ككون الصلاة  
 تنهى عن الفحشاء والمنكر وكون الصوم يفيد التقوى وكون العبادة فى الجملة

ترضى الله تعالى لقوله « وابتغاء مرضاتي » الى غير ذلك مما يزي النفس ويرقي الروح ولا يرى مثل هذا في كتب الآخرين وانما يرى في التوراة التي هي كتاب الاحكام المسيحية ولكن المسيحيين يؤمنون بها قولاً لافعالاً أن احكام المبادات معطلة بالخطوط الدنيوية كقولها في الباب الرابع من سفر التثنية « ٤٠ » واحفظ فرائضه التي انا اوصيك بها اليوم لكي يحسن اليك والى اولادك من بعدك » وكتميل مشروعية الاعياد في الباب ٢٣ من سفر الخروج من المذود ١٤ - ١٦ بالحصاد والزراعة وبالحروج من مصر . فاین هذا من بيان حكمة عيد الفطر في قوله تعالى « وتكملوا العدة وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون »

ويرى احكام المعاملات الاسلامية مبنية على أساس قاعدة درء المفساد وجلب المنافع باتفاق المسلمين وأن کلیات هذه الاحكام خمسة يسمونها « الكليات الخمس » وهي حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال ويرى أن الشريعة الاسلامية ساوت في الحقوق بين من يدين بها وغير من يدين بها ويراها تأمر بكشف اسرار الكون واستخراج منافعه بمثل قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه » . ويرى التوراة والانجيل لم يجمعا هذه المنافع في احكامها بل يخالفانها كثيراً . فالوصية التاسعة « لا تشهد على قريبك بالزور » فاین هذا التقيد بالقرب من امر القرآن « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً » وغير ذلك من الآيات . وفي الباب الرابع عشر من سفر تثنية

الاشتراع اباحة المسكر وسائر الشهوات على الاطلاق ونصه : « وأنفق القضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والمسكر وكل ما يتطلب منك نفسك وكلّ هناك أمام الرب وافرح انت وبيتك » . وفي الباب السادس من انجيل متى « ٢٥ لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وتشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون » وفي موضع آخر « لا تستغلوا من اجل الخبز الذي يفسى » يأمرهم بهذا مع ان الخبز أهم المهات عندهم حتى أصرّوا أن يطلبوه في صلاتهم بقوله « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم » فها هذا التناقض .

لا تأمر هذه الكتب بترك الاعمال للدنيا فقط بل ليس للاعمال الصالحة فيها قيمة ولا منفعة مطلقاً قال بولس في رسالته الى اهل رومية ١٤ — « أما الذي يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين (٥) وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرّر القاجر فإيمانه يحسب له برّاً » . هذا والله يقول في القرآن « ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس » الآية . فهل تتجح الامم بهذه الاعمال ام بايمان لا قيمة للعمل معه ؟

وأثبت هذا المعنى بولس في الباب الثالث من رسالته الى اهل غلاطية حيث ذكر ان اعمال الناموس تيمت لعنة وانه لا يتبرر احد عند الله بالناموس وأن الناموس لا لزوم له بعد مجي المسيح والمسيح نفسه يقول : ما جئت لانقض الناموس وانما جئت لأكمل . ولكن المسيحيين عملوا بقول بولس فتركوا التوراة واحكامها بالمرّة وقد اباح لهم الرسل جميع المحرمات ما عدا

الزنا والدم المسفوح والمخنوق والمذبوح للأصنام (أعمال ١٥ : ٢٨ و ٢٩) وكانهم  
 رأوا ان شريعة التوراة لا تصلح للبشر كما قال حزقيال في الباب العشرين عن  
 الرب انه لما غضب على بني اسرائيل قال « ٢٣ » ورفعت ايضاً يدي لهم في  
 البرية لا فرقهم في الامم واذريهم في الاراضي ٢٤ لأنهم لم يصنعوا احكامي  
 بل رفضوا فرائضي ونجسوا سبوتي وكانت عيونهم وراء اصنام آبائهم ٢٥  
 واعطيتهم ايضاً فرائض غير صالحة واحكاماً لا يحيون بها » وصرح حزقيال  
 قبل هذا بان بني اسرائيل عبدوا الاصنام بعد ما انجاهم الله من مصر فليعتبر  
 بهذا ذلك المبشر المسيحي وذلك اليهودي اللذان انكرا على ما كتبه في  
 العدد العاشر من طلب بني اسرائيل عبادة الاصنام وزعما انه لم يقل بذلك  
 الا القرآن



### ﴿ لائحة الفقه الاسلامي ﴾

محضره العالم الفاضل صاحب التوقيع

برح الخفاء وأن للحقائق ان يتبلج نورها فقد مزقت عزائم المصلحين  
 حجب الاوهام وازالت غشاوة الابصار والاطوار ادوار وللادوار اسرار  
 فسبحان الظاهر الباطن .

ان لم يكن في كلماتي هذه براعة استهلال لمقصدي وفاتي منها النصيب  
 الذي يحرص عليه كتابنا القدماء ومقلدوهم في محامد خطبهم فان فيها من  
 قوة العزم في المقصد الاجمالي ما يعرب عنه باجمع عبارة واجمل اشارة .  
 كلاحي الآن في « الفقه الاسلامي » حملني عليه سبب شريف ذلك

(\*) راجع ما كتب في الجزء الرابع تحت عنوان ( الفقه الاسلامي ) فهذا جوابه

اتى كتبت الى صديق لى فاضل مشرف على مطالع انوار المعارف مكتوباً مطوّلاً عرضت له فيه خلاصة نبذة من افكارى باننا اخوان سعي في سبيل اصلاح يهتم له الشاعرون بالاحوال وينكره الواقفون الذين تتجاذبهم الالهواء ويتجاذبون الادواء . والمكتوب جاء فيه انكار لكثير من العلوم التى يعتبرها المسلمون من العلوم النافعة لهم في دينهم ودنياهم واعتبرها انا بالعكس بما قام عندي من البرهان فاختار ان يحاورنى في قسم من اقسام المكتوب فكتب الى جواباً افاض فيه من معارفه الغزيرة ما تروى به الصدور . ونشر « المنار » الزاهر هذا الجواب لما احتوى من حقائق العلم وآيات الإشراف والاشراق . واذ كان لى من الكلام في هذا الموضوع ما لم يسعه مكتوبى الاول ومن الجواب على رده ما يزيد المسألة وضوحاً احببت ان اكتب هذه الرسالة لصديق نفع الله الامة بفضله وعلو همته على ان يكتفي ان شاء بمطالعتها او ينشرها في « المنار » ادام الله اشراقه ان شاء صاحبه العلامة .

#### كلامي في الفقه الاسلامي

الفقه الاسلامي يشتمل على قسمي العبادات والمعاملات كما يقولون أما العبادات فليس يخفى على أحد انها اعمال خاصة امرنا ان نعملها كما كان يفعلها النبي وأصحابه الذين تعلموا منه قبل التعاليم المختلفة بقدر ما اختلف هؤلاء الفقهاء أم اراد هؤلاء ان يوهوا الملاً بما وسعته صدورهم من العلوم فتوسعوا بالتفصيلات القولية والاصطلاحات المذهبية حتى كتبوا الوفاً من الاوراق على الصلاة مثلاً . ولئن سألتهم ليقولن انها عماد الدين وان الاهتمام بتحرير علومها ضروري . قل ان القرآن المجيد الذي فرضها لم



يجب فيه بشأنها أكثر من قوله : واقموا الصلوة ، واركعوا مع الراكعين ،  
 واسجدوا لله ، ولم يجب فيه بشأن الطهارة التى هى من أجلها أكثر من الامر  
 بنسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الرأس اذا اخرج الانسان فضلاته  
 وبالتيم اذا لم يجد الماء وبالتطهر من الجنابة . وان النبى صلى الله عليه وسلم كان  
 يعلم الصلاة الواحد من اصحابه فى ساعة واحدة لانها اعمال محدودة كالوقوف  
 الى جهة معينة وقراءة كلمات سهلة وحي الظهر ووضع الجبهة على الارض  
 اعمال يتعلمها الصبي فى ساعة وياعجبى للذين اختلفوا واستشهد كل منهم  
 بالاقوال : ألم يروا انها حركات بدنية واستحضارات قلبية . شوهدت من  
 النبى صلى الله عليه وسلم يفعلها خمس مرات كل يوم فى نحو عشرين عاماً  
 ثم شاهدها من اصحابه من لم يشاهدها منه وهلم جراً . ألم يكن فى  
 مشاهدة الفعل يتكرر آلافاً من المرات غنية عن الاقوال ؟ ام اراد بهم  
 ربك اختلافاً فلم يزد الناس بيانهم الا انماضاً واعضالاً . اتل من امثلة  
 اختلافاتهم هذا المثال :

{ فى فتح القدير (١) ص (١٥٤) } « واول وقت المغرب اذا غربت  
 الشمس وآخر وقتها ما لم يغيب الشفق » وقال الشافعى رحمه الله : مقدار  
 ما يصل فيه ثلاث ركعات لان جبريل عليه السلام ام فى اليومين فى وقت  
 واحد . ولنا قوله عليه السلام : اول وقت المغرب حين تغرب الشمس  
 وآخر وقتها حين يغيب الشفق . وما رواد كان لا تحرز عن الكراهة « ثم  
 الشفق هو البياض الذى فى الافق بمد الحرة عند ابى حنيفة رحمه الله وقال  
 هو الحرة » وهو رواية عن ابى حنيفة وهو قول الشافعى رحمه الله لقوله  
 عليه السلام : الشفق الحرة . ولا بى حنيفة قوله عليه السلام : وآخر وقت

المغرب اذا اسود الافق . وما رواه موقوف على ابن عمر رضى الله عنهما  
ذكره مالك رحمه الله في الموطأ وفيه اختلاف الصحابة اهـ

تراهم اختلفوا في تعيين الشفق ورووا عن ابي حنيفة روايتين متباينتين  
وانت خير ان هذا التفريق بين البياض والحمرة دقيق جداً اذا كان  
الجو صافياً ولا يمكن البتة اذا كان داجناً . ثم ما ذا جوابهم اذا سألهم اهل  
ارض تحجب فيها الغيوم الشمس أكثر من نصف السنة عن اول وقت  
المغرب الذى عينوه بغروبها وعن آخره الذى عينوه بذلك البياض وتلك  
الحمرة أفيقولون يقدر الوقت تقديرأ ؟ فكيف يقدر الوقت وبما ذا ؟ أبعد  
الركعات كما قال الشافعي فكم معدل الركعات فى النهار والليلة حتى تقدر  
اجزاءها بعدد الركعات ومن ذلك الذى يعمل هذا المعدل ؟

واليك هذا ايضا -- يقولون فى باب الصوم :

« لا عبرة باختلاف المطالع فيلزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب  
وعليه الفتوى » انظر مبي فى هذا القول الذى اتفقوا عليه وأفتوا به الا  
اصحاب الشافعي فاسأل الذين يقرأونه فيعتبرونه ديناً : من ذلكم الذى يوصل  
خبر المغرب الى المشرق فى اقل من ليلة حتى يلزمهم الصوم بيوم واحد ؟  
ثم كيف يصوم اهل المغرب مثلاً برؤية اهل المشرق وينبها اختلاف  
عظيم فى الزمان فقد يكون ليل ناس نهار آخرين ؟

سأعني ايها الصديق بما تصديت له من حال اقوالهم فى قسم العبادات  
فقد دعت الى هذه الاشارة ضرورة الكلام على كل ما سميوه فقهاً .  
وسأعني ايضا أن اذكر شيئاً مما كتبوه فى المناكحات التى عدوها فى  
المعاملات تلك المناكحات التى يتعجب الانسان من الابواب التى فتحت

فيها حلف الانسان بانه يحرم فرج امرأته على فرجه اذا كان الامر كذا مما لا علاقة للزوجة به وكافئتهم وقضائهم بان هذا الترج المحلوف عليه يحرم اذا حنث الحالف وان لم يكن ثمة ارادة التفراق واليكم من عباراتهم في هذا الباب شيئاً من اشياء :

« لو قال لها : انت طالق ثلاثة انصاف تطليقتين فهي طالق ثلاثاً لان نصف التطليقتين تطليقة فاذا جمع بين ثلاثة انصاف تكون ثلاث تطليقات ضرورة ولو قال انت طالق ثلاثة انصاف تطليقة قيل يقع تطليقتان لانها طلقة ونصف فيتكامل وقيل يقع ثلاث تطليقات لان كل نصف يتكامل في نفسه فتصير ثلاثاً »

هذا وأما ما كتبه في الحقوق وسموا مجموعه بالمعاملات فلا انكر انهم اجادوا في بعضه بحسب ازمنتهم وأمكنتهم وانما الذي انكره هو : (١) انه يكفي زماناً ويعيننا عن غيره (٢) وانهم استفادوا كل ما كتبه من الدين ولا دخل لمقولهم فيه (٣) وانه لا يعني عنه غيره (٤) وانه لم يكن آلة بيد القضاة والمفتين ومن في حكمهم يعيشون فيه كما شاؤوا (٥) وانه ليس من المضي تقديسه الذي جعلنا يابذاً بعضنا بعضاً من اجله وتقديس المحاكم المنسوبة اليه التي كانت ولا تزال بقاياها ميداناً تتجلى فيه الغرائب

هذا كله هو الذي انكره انكاراً مقروناً بالدليل القاطع لمن شاء ان اذكره . وليس بخاف (١) ان ازمنتهم غير زماننا الذي تثيرت فيه التجارة وابوابها وفروعها تغيراً مهماً (٢) وان الرسول صلى الله عليه وسلم بتصريجه لمعاذ بن جبل وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما ان يعملوا برأيهما اذا لم يجدوا نصاً كفانا مؤنة السلاسل التي ربط الناس بها اقوام كتبوا الكتب

بأيديهم ثم قالوا هذه من عند الله (٣) وإن هذه الأمم التي ليس عندها هذه الكتب قد اغناها الله بفضل عقولها في تدبير التجارة والبيع وعقد الشركات وامضاء المعاهدات وإدارة المنافع العامة وترتيب العقوبات وجباية الأموال وتنظيم الجيوش وأعداد ما يحفظ المجد ويعلى الشأن في السلم والحروب (٤) وإن هذه الأقوال المتضاربة المتعارضة ليس لأكثرها من سبب إلا منافع القضاة ومن في حكمهم (٥) وإن اعتناء كل طائفة بمذهب واحد على ما فيه من تعدد المرجحين قد فرق كلمة المسلمين منذ زمن بعيد حتى أوصلهم إلى هذه الحالة (وهل منكر لها؟) بمقتضى السنة الإلهية. هذا ما قلت زبدته وأعدته اليوم مع شيء من التفصيل وإن الأخ حفظه الله ليعلم أن هذا الموضوع لا يوفيه حقه من البيان الأمثالات من الأوراق وفي ذكائه وأمانه وإيمان الأذكاء غنية وكفاية. ع ز

(النار) للمقالة بقية ومن عنده جواب من الفقهاء فليرسله إلينا لننشره بعد إتمامها

## أنا محمد علي الحسيني

﴿ مقدمة ديوان حافظ أو الشعر وفنونه وتأثيره وخوله ﴾

يعرف قراء النار مكانة محمد حافظ أفندي إبراهيم في الشعر وأنه يضرب مع خوله بكل سهم . ويسابق جواده في كل فيج . ويمتاز على السابقين الأولين بالمعاني التي جاتها الحضارة والمدنية . ويتقدم صفوف المتأخرين بالجزالة البدوية . ويودون لو تخدم اللغة والآداب بطبع ديوانه ونحن نبشرهم بأن الديوان كاد يتم طبعه وتخفهم بمقدمته التي تشهد له بأنه ممن اتفقت لهم الإجابة في المنظوم والمنثور وهي — كما قال ابن خلدون — لا تنفق إلا للأقل . قال حافظ وأحسن ما شاء هو وشاء الأحسان :

الشعر وهو احد توأمي اللغة العربية علم وجد مع الشمس لا تعرف  
الانس له واضعاً . قد كمن في نفوس البشر كمن الكهراء في الاجسام  
فلا يهتدي الى مكمنه الخاطر ولا يثر به الخيال الا اذا اثارته حركة النفس  
وهو من الكلام بمنزلة الروح من الجسد فلا بدع اذا عجز لسان الكون  
عن تعريف كنهه عجزه عن ادراك كنه الروح  
ولقد عرفه بعضهم فقال : انه نفثة روحانية تخرج باجزاء النفوس ولا  
تحس به منها غير النفوس الزكية . وقال آخر انه قول يصل الى القلب بلا اذن  
ولم اعثر حتى اليوم على تعريف له شاف في كتب العرب والا فرنج  
ومبلغ القول فيه انه ظرف الحكمة ومسرح الخيال ومعنى البلاغة وخدر  
الفصاحة ووعاء الحقيقة فلو انهم سألوا الحقيقة ان تختار لها مكاناً تشرف  
منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر<sup>(١)</sup> ولو لم تكن آيات الكتاب  
العزيز كماها ظروفاً للحكمة واوعية للحقيقة لما وجد الملحدون السبيل الى  
القول بانه جاء على طريقة الشعر وان كان مثوراً

وخير الشعر ما سبق ديبه في النفس ديب القناء ثم سبج بها في  
عالم الخيال فان كان عزلاً صر بها على مسارح الظباء وكئس الآرام ، وطاف  
بها على اودية المشق والغرام ، فأراها اسراب الارواح ترفرف على نواحيها  
غاديات رائحات في صروج الهوى ، سائحات سارحات في رياض المني ،  
طائرات سابحات في اجواء الهيام ، حافات بأرواح أولئك الذين قضوا  
صرعى الميون ، وشهداء الجنون ، وأراها جميلاً وهو يرنو الى بئسته ،  
والجنون وهو يضرع ليلاه ، ثم ردها بعد ذلك وقد اذابها رقة وأسالها

(١) هذه الجملة الاخيرة مقبسة من كلام الاستاذ الشيخ محمد عبده

شوقاً . وان كان حماساً طار بها الى مكامن البلاء ، ومساقط القضاء ، يشق  
بها صفوف الحوادث ، وكتائب الكوارث ، حتى اذا راضها على مصافحة  
الحمام ، ومكافئة الايام ، انتقل بها الى المصانع فخبب اليها ثم البتار ، ومعانقة  
الخطار ، وأراها عبد بنى عبس وهو يسابق المنية الى اختطاف الارواح  
وينادى :

لي انفوس وللطير الاحوم ولا وحش المظالم ولا خيالة السائب  
ثم ردها بعد ذلك وهي تنظر الى فرند القرضاب ، نظر المحب الى لى الرضاب ،  
وان كان نغراً سما بها الى عرش الجلال فأراها الشريف متربعا في  
ناديه يطالع في صحيفة أنسابه ، وجريدة احسابه ، وهو يشتم من لحيته ريح  
الحلافة ويخاطب صاحبها بقوله :

مهلاً امير المؤمنين فانا في دوحة العلياء لا تنفرك  
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابداً كلانا في المفاخر معرق  
الا الحلافة ميزتك فاني انا عاقل منها واثم مطوق  
وان كان حكمة خرج بها عن ذلك العالم المجهول بالاذى وآسى عندها  
بين الوجود والمدم فروح عنها وهون عليها ثم سرى بها من بيت العطة  
والاعتبار واراهما شيخ المعرة وابو الطيب بجانبه ، يستصبح كل منهما بنور  
صاحبه ، واسمعهما الاول وهو يقول :

ويدلني ان المات فضيلة كون الطريق اليه غير ميسر  
والثاني وهو ينشد :

الف هذا الهواء وقع في الا : فس أن الحمام مر المذاق  
والاسى قبل فرقة الروح يحزن والاسى لا يكون بعد انراق

ثم ردها وهي تنظر الى هذا الدهر وابنائهُ نظرَ الممود الى غذائه  
وان كان زهداً طرح عن مكبيها رداء الطمع ، واستل من جنبها  
خيوط الجشع ، واراها الشيخ أبا التاهية مضطجعا في بيته ، يتفنى بيته :  
الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن  
ثم غادرها وهي تكتني من دنياها باحراز مسكة الحوباء ، وتجزئ منها  
بشرة من الماء ،  
وان كان مدحا مثل لها المدوح يسحب مطارف الحمد ويمجر ذبول  
النساء وقد كساه مادحه حلة لا تبلى واحله الهلّ الذي لا ترقى اليه همه  
الزمان وأراها صاحب مسلم بن الوليد الذي يقول فيه :  
موحد الرأي تنشق الظنون له عن كل ملتبس فيها ومحمود  
يلقى المنية في امثال عدتها كالسيل يقذف جلوداً بجمود  
وقد شفت له الآراء عن مواطن الصواب وانشقت له حجب الظنون  
عن مكامن الغيب ومثله لها في البيت الاول وهو يسري ورأيه يضيء  
اضاءة الكهرباء وفي البيت الثاني وهو يدفع الموت بالموت ويدراً الخوف  
بالخوف اذا شمر له الموت عن ساعديه شمر ، واذا تمر له الحمام تمر .  
وان كان استعطافاً مثل لها النفس الموتورة وهو يحلل من حقدتها  
ويقلم من اظفار ضغنّها وقد مال بها الى جانب العفو والتجاوز وأراها سيف  
الدولة في ديوان امرته ، وابو الطيب جالس بمحضرة ، ينشده قوله :  
ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب  
ولم تجهل أباديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب  
وقد سكنت عنه الغضب وهبت من ثنائله نسائم الرفق وجال في  
( ٥٤ - النار )

حياه ماء الصنح

وان كان وصفاً جسم لها الشيء الموصوف حتى انها لتكاد تهمّ بلمسه  
وأثبت لها ان الشعر تصويرٌ ناطق وأراها ذلك السيف الذي يقول فيه  
أبو الطيب :

سلّه الركن بحد وهن يجبد فتصدي للنيث اهل الحجاز

وهو يخطف البصر قبل اختطاف الهام ، ويلمع لمعان شقة البرق طارت  
في النمام ، أو ذلك السيف الذي يقول فيه ابن دريد :

يُرى المنايا حين تقفو أثره في ظلم الاحشاء سبلاً لا تُرى

وهو كأنه سراج يضيء لمزربل فيمتدى به الى مكان الارواح  
وان كان تشبيهاً جلي لها وجه الشبه في مرآة الخيال فأشكل عليها  
الامر ولم تدر ايها المشبه بالآخر واراها بُزاة ابن المعتز التي يقول فيها :

وفتيان سروا والليل داج وضوء الصبح متهم الطلوع

كأن بُزاتهم اصراء جيش على اكتافهم صدا الدروع

وهي كأنها أولئك الاصراء وأولئك الاصراء وهم كأنهم تلك البزاة  
ذلك تأثير الشعر السري في النفوس ولقد بلغ من تأثيره ان بيتاً منه اذكي  
نار الحروب بين العرب والفرس وهو قول ليلي بنت لكيز من قصيدة

غَلَّلُونِي فَيَدُونِي ضَرَبُوا مالمس العفة منى بالمصا

وان بيتين منه أتيا على أمة بأسرها وهما قوله :

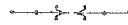
لا يفرنك ما ترى من اناس ان تحت الضلوع داء دويّا

فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها اموتاً

وقد ترجم ليبت منه جيش بالاندلس وهو قول ابن هاني :



من منكم الملك المطاع كأنه      تحت السوانح تبع في حمير  
وبرز أحد ملوك الاندلس من خلف الستار حين سمع قول مادحة :  
انظرونا نقتبس من نوركم      إنه من نور رب العالمين  
( البقية تأتي )



« عفة نساء العرب وبلاغتهن »

ذكرني بيت ليلى بنت لكيز الذي اورده محمد حافظ افندي في مقدمة ديوانه ان اطرف القراء بخبر عفة هذه الفتاة وقوة عزيمتها وبلاغة قولها وسحر بيانها وعظما كنت احدث الاخوان بان بلغ بيت قالته العرب هو قول هذه الفتاة ( غلّوني ) البيت . على ان البلاغة هي كما قال استاذنا مفتي الديار المصرية هي ان يبلغ المتكلم بكلامه ما يريد من التأثير في النفوس واصابة مواقع الوجدان منها

ومجمل خبر الفتاة ان اباهما وهو من بني وائل نزل بها في بعض منازل اباد بالقرب من بلاد فارس وكانت ليلى هذه بارعة الجمال فتزلف بخبرها الى ملك الفرس رجل من تحوت اباد على ان ايداه كانوا مزدولين عند العرب لمجاورة الاعاجم وغالطتهم فاخذها الملك من ايها غصباً فبجنت عليه حتى برؤية وجهها فبذل لها في سبيل رؤيته الوان المشتميات ، وروّعها بضروب العقوبات ، فأبت عليه ان يراها ثم خيّرته بين ان يقتلها او يبيدها لانيها فارثأى بعد ذلك ان يفسد عفتها بالترف والنعيم فكف عن مراودتها وامر بان ترفه وتتمر بالنعيم وما كان نعيم الاجنبى الا بؤساً عليها لعزة نفسها وانفها . ومن كلامها في تحريض قومها على قتال الفرس وحماية عرضهم بانقاذها :

لَيْتَ لِلْبَرَّاقِ عَيْنًا قَتَرَى      مَا أَلاَقِي مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَاءٍ  
 يَا كَلْبِيَا وَهَتِيلَا اخْوَتِي      يَاجَنِيدَا اسْعِدُونِي بِالْبَكَاءِ  
 عَذِّبْتَ اخْتَكَمَ يَاوَيْلَكُم      بِعَذَابِ التُّكْرِ صَبِيحًا وَمَسَاءً  
 غَلَّلُونِي قَدُّونِي ضَرَبُوا      (مَلَمَسَ الْعَفَّةَ) مِنِّي بِالْمَصَا  
 يَكْذِبُ الْأَعْمَى مَا يَقْرَبُنِي      وَمَعِيَ بَعْضُ حُشَاكَاةِ الْحَيَا  
 قَدُّونِي غَلَّلُونِي وَافْعَلُوا      كُلُّ مَا شِئْتُمْ جَمِيعًا مِنْ بَلَاءِ  
 فَأَنَا كَارِهَةٌ بِفَيْكُم      وَيَقِينُ الْمَوْتُ شَيْءٌ يَرْتَجَى  
 يَا بَنِي كَهْلَانَ يَا أَهْلَ الْعَلَى      أَتَدْلُونُ عَلَيَّ الْإِعْجَا  
 يَا إِذَا خَسِرْتَ أَيْدِيكُمْ      خَالِطَ الْمَنْظَرِ مِنْ بَرْدِ عَمَى  
 فَاصْطَبَارًا وَعِزًّا حَسَنًا      كُلُّ نَصْرٍ بِمَدْضَرٍّ يَرْتَجَى  
 أَصْبَحْتُ لَيْلَى يَفْلَى كَفَهَا      مِثْلَ تَقْلِيلِ الْمُلُوكِ الْعِظَا  
 قُلْ لِمَدَنَانِ هَدَيْتُمْ شَمْرُوا      لَبْنِي مَبْفُوضِ تَشْمِيرِ الْوَفَا  
 وَاعْقِدُوا الرِّايَاتِ فِي أَقْطَارِهَا      وَاشْهَرُوا الْبَيْضَ وَسِيرُوا لِي ضَمَى  
 يَا بَنِي تَقَلَّبْ سِيرُوا وَانْصَرُوا      وَذَرُوا النِّقْلَةَ عَنْكُمْ وَالْكَرَى  
 احْذَرُوا الْمَارَ عَلَى اعْقَابِكُمْ      وَعَلَيْكُمْ مَا بَقِيتُمْ فِي الدُّنَا

وقد كان لهذا ما كان من الحروب بين العرب والفرس وانتهى الامر بقتل  
 ملك الفرس وتخليص الفتاة . فليعتبر بهذه العفة والشهامة نساءنا بل وشبان  
 المصريين المتبجحون بأنهم أبناء عصر المدنية ، وما بلغوا في الفضيلة بعض  
 ما بلغت تلك البدوية ، قد افسدت الشهوات بأسهم ففسدوا ومجنوا وتهتكوا  
 حتى بلغنا عن شاب من اذكياهم انه قال في بنى انكليزية انها حبيبت اليه  
 بمجالها ودلالها الاحتلال ، وتلك نهاية التلاشي والانحلال

## « باب الاسئلة والاجوبة الدينية »

(١) من الشيخ احمد محمد الاني في طوخ القراموص : هل المحاوره بين المصلح والمقلد حقيقية ام خيالية فان كانت خيالية هل يوضع الحلال موضع اليقين في امر من امور الدين وان كانت حقيقية فمن المقلد ومن المجتهد ولما يخفيان انفسهما وهل جمعت في هذا المجتهد شروط الاجتهاد من الاسلام والمدالة الخ

(ج) ليراجع السائل جواب سؤال في الصفحة ٦٨ من الجزء الثاني من منار هذه السنة فقد بينا فيه ان من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كاساتذة المدارس ومنهم من يخفي اسمه اذا كتب ليعلم الناس الحكم على القول بذاته ومعرفة الحق بنفسه دون قائله كما هو الواجب ومنهم من يكتم اسمه لغير ذلك ولا يتوقف عن قبول مثل هذا الا من لا يستطيع فهم الحق بنفسه وانما هو مفلطور على التقليد بغير بصيرة . وليس المقصود من المحاوره حمل الناس على العمل بقول احد المتناظرين وانما المقصود بها فتح باب معرفة لخلق بدليله لمن هو اهل لذلك - هذا ما نحب به على فرض ان المحاوره واقعة فعلاً واذا كانت المحاوره غير واقعه بل مفروضة فأني خرج في بسط للسائل الدينية والعلمية وشرحها باسلوب السؤال والجواب والرد والاعتراض وهو اسهل الاساليب وانفعها ؟ ومن يتوهم ان هذا يحول المسائل اليقينية الى تصورات خيالية والبرهان هو الممددة فيها ؟ مثل هذا الوضع معهود من اكابر العلماء الذين يقلدهم السائل ويقلد من دونهم ولكنه ذهل عن ذلك فكتاب القسطاس المستقيم للامام الغزالي هو بهذا الاسلوب وكذلك مقامات الحريري وفيها ما لا يحصى من احكام الدين في الفقه والآداب

والمواعظ . وقد علم رحمہ اللہ تعالیٰ ان سيعترض عليه فقال في خطبة المقامات :  
 « على انی وان اتمض لی التطن المتغابی ، ونضح عني المحب المحابی ،  
 لا اكاد اخلص من غمرِ جاهل ، او ذي غمر متجاهل ، يضع منی لهذا  
 اوضع ، ويندد بانه من مناهي الشرع ، ( الى ان قال ) فأني حرج على  
 من انشأ ملجأً للتنبيه ، لا للتمويه ، ونحما بها منعي التهذيب ، لا الاكاذيب ،  
 وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى الى صراط  
 مستقيم ، » الخ

واما ما ذكره من شروط الاجتهاد التي وضعها المقادون فيصير  
 البحث فيها في المحاورات ان شاء الله تعالى . وحسبه ان يعلم هنا ان ايراد  
 المسائل بصورة المناظرة لا يجعل اليقين خيالا وانه لا حرج فيه بل فيه  
 اجر احسان العمل وتقريب العلم من الافهام وهذه هي شبهته من تصوره  
 ان المحاوره غير واقعة

(٢) ومنه : هل يجوز لغير المجتهد ان يقلد المجتهد في معرفة الاحكام  
 الشرعية العملية من مذهبه : الخ

(ج) ذكرنا من قبل ان التقليد هو الاخذ برأي أحد من غير معرفة  
 دليله فلا معنى للتقليد في المعرفة الا ان يريد بالتقليد السير على طريقة  
 المجتهد التي بنى عليها مذهبه في الاستدلال والاستنباط كما فعل اصحاب  
 الامام ابی حنيفة مثلا ولا شك ان هذا جائز لانه تعلم وليس هو بتقليد  
 فسقط قوله في تمة السؤال ان الامام ابا يوسف لم يدع مرتبة الاجتهاد  
 المطلق . ولو لم يدعها لم يكن اماماً يقتدى به اذ لا يقول احد بتقليد المقلد  
 وقوله ان الوقت خلا عن المجتهد المطلق دعوى لا دليل عليها فهل صرف

هو جميع المسلمين وهم يعدون بمئات الملايين وتحقق ان كل واحد منهم مقلد . وترون اجوبة بقية الاسئلة التي في ضمن هذا السؤال في المحاورات لانها وفت هذا الموضوع حقه . والمعهود في الاسئلة والاجوبة التي تنشر في الجرائد الاختصار ، والملل والسآمة يتولدان من التكرار ،

(٣) ما هي طريق الصوفية ومن اهلها وما اصولها واركانها وشروطها وآدابها وما حجتها على بحثها واذا جوزنا ان المهد الذي يتناقله اهل هذه الطريق سلفاً وخلفاً لم يثبت بدليل صحيح وان حديث شداد بن اوس عن علي بن ابي طالب رضى الله عنهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفراى الذى يتناقله القوم لم يثبت عند حضرته فكيف انخدع به امثال رجال الرسالة القشيرية وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده كما ذكر المنار نفسه في العدد الثامن من المجلد الثالث

(ج) يراجع السائل العدد السابع والثلاثين من مجلد المنار الاول فان فيه مقالة طويلة في التصوف والصوفية وكيف كانوا وكيف صاروا وفيها نقل عن الرسالة القشيرية واما حديث شداد بن اوس فهو في تلقين كلمة التوحيد وليست مختصة بالصوفية وانما هي عامة لكل مؤمن بالله ورسوله ولا حاجة في اثبات تلقين كلمة التوحيد الى تصحيح خبر شداد . اليس من التدليس ( ولا ازيد على هذا ) ان يستدل على ما يتناقله اهل الطريق مما هو مختص بهم بحديث تلقين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة ( لا اله الا الله ) لاصحابه ؟ ان كانت هذه الكلمة هي التصوف كله فكل المسلمين صوفية . وان كان كل منهاها كما يفهم الكثيرون ان الذى خلق الخلق واحد لا شريك له في الابدان فالتناس كلهم صوفية ايضاً الا افراد لا اعتداد بهم

لقلهم . كلا ان هذا اللقب كان يطلق في عهد رجال الرسالة القشيرية على الذين اخذوا بالعزائم واتبعوا سيرة السلف الصالح في الدين وتجنبوا البدع التي حدثت بعدهم

ثم ظهرت في الملة طوائف تفنت في البدع ما شاءت وانحرفت عن صراط السلف واتخذت كل طائفة منها اسم التصوف وانتسوا الى أولئك الأئمة المهديين بالقول وخالفوهم في العلم والعمل والاخلاق والآداب وان اردت ان تعرف بدعهم وضلالاتهم فمالك بكتاب المدخل لابن الحاج لا سيما اواخر الجزء الثاني منه وكذلك الاحياء والاعتصام . وقد بين المنار بعضها وسيبين باقيها بالتدريج ان شاء الله تعالى ( راجع باب البدع والخرافات )

أما الاستاذ الشيخ محمد عبده فلم يسلك طريق التصوف انخداعاً بحديث شدد ولا اعتداء به . وانما قيض الله تعالى له رجلا من اكابر الصالحين في اوائل توجهه الى طالب العلم فكلفه في اوقات الفراغ ان يقرأ له رسائل كانت عنده من شيخه ومربيه فلما قرأ له عدة رسائل تأثر من هذه الرسائل لما فيها من تشديد التذكير على الممرضين عن هدي الدين . فانشرح صدره لأن يكون ممن تسميهم هذه الرسائل ( الاخوان ) وسأل ذلك الصالح عن طريقهم فقال له هو الاسلام فقال له أليس سائر هؤلاء الناس على الاسلام ايضا فما هو امتياز اخوانكم اذن ؟ فاجابه الصالح ان الاسلام ينهى عن الكذب وهؤلاء الناس يكذبون واخواننا لا يكذبون . والاسلام يأمر بالامانة وهؤلاء الناس قد فشت فيهم الحياة واخواننا لا يخونون - وهكذا صار يذكر له ما ينهى الاسلام عنه وما

بأمره ويذكر أدلة ذلك وإن اخوانهم ممثلين له . فقال له ماذا عمل  
لاكون مثل اخوانكم فأمره بثلاثة أشياء (أحدها) أن يقرأ كل يوم جملة  
من القرآن مطالباً نفسه بهما وإن راجعه فيما لا يفهمه و (ثانيها) أن يذكر  
الله تعالى في أوقات الفراغ مع حضور القلب بغير تقيد بحدود و (ثالثها)  
أن يتعلم كل علم أمكنه أن يتعلمه . وهكذا كان . فإن كان هذا هو التصوف  
الذي يمينه السائل فهذا ما ندعو إليه ونسأل الله تعالى أن يوفق جميع  
المسلمين له

وسأتي الجواب عن بقية الأسئلة إن شاء الله تعالى ونستدر إلى السائلين  
الآخرين بتقديم هذه الأسئلة على أسئلتهم التي طال عليها الزمن بالحاح هذا  
السائل حتى أنه لم يكتف بما كتبه إلينا حتى نشر بمضه في مجلة الموسوعات  
النراء . ثم أنه عهد إلينا بعد ذلك بأن لا نجيب عن أسئلته التي نراها في  
الجرائد ولكن ما ينشر لا بد أن يجاب عنه لأنه تعلق به حق سائر القارئين

—————  
( الهدايا والتقاريظ )

( سياحة في غربي أوربا ) سافر في العام الماضي إلى أوربا صديقتنا  
الفاضل الوجهة العاقل عزتو نسيم بك خلاط من أعيان طرابلس الشام  
وكتب رحلة في ذلك سماها ( سياحة في غربي أوربا ) طبعت في مطبعة  
المقطف وأهدت إلينا نسخة منها . وقد قرأنا منها جملة صالحة فالفيناها من  
أضع ما كتب في بابها وأجله فائدة

ذلك أن من الناس من لا يكتب إلا في وصف الظواهر التي يشاهدها  
فاذا أحسن الوصف فهو كالصور الذي لا يستطيع أن ينفخ الروح في

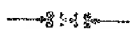
الصورة التي يصورها . ومنهم من همه ذكر الممايب ، وانتقاد المثالب ،  
ومنهم المعروف بالاغراب ، والاتيان بما يشير الدهشة والاعجاب ، ومنهم المؤرخون  
الكاذبون الذين يفتنون الناس بالتحيز الى قوم وجعل سيئاتهم حسنات ،  
والتحامل على آخرين بابرار حسناتهم في صور السيئات ، وافضل الكلام  
في التاريخ ما كان صدقاً لا كذب فيه ولا مبالغة وكان مقروناً بالتنبيه الى  
وجوه العبرة باستحسان الحسن واستقباح القبيح لنتاهما ومقارنة الحوادث  
بذكر الاسباب والنتائج . وهذه هي الحطة التي اختارها صديقنا في الكلام  
عن سياحته فنحث على مطالعتها والاستفادة منها

(الجامعة) أتمت هذه المجلة النراء السنة الثانية وصدر الجزء الاول  
من السنة الثالثة طائفاً بالمقالات التاريخية والادبية والمباحث العلمية  
والتهذيبية وقد استقل بها محررها الفاضل فرح افندي انطون وجعلها  
شهرية ورفع قيمة الاشتراك فجعلها خمسين غرشاً اميرياً في السنة وكان  
اربعين غرشاً لكنه زاد في مادة المجلة فجعلها تسع كراسات وبلغها كراسة  
القصص (الروايات) فصنفتها بذلك بعدد صفحات النارفا جاء فيها من  
انها «ارخص المجلات العربية» يصح بتأويل انها من ارخصها وذلك  
معهود مستعمل

واننا نتمنى لصديقنا منشئها كمال التوفيق والنجاح ولمجلته الرواج الذي  
تستحقه لينتفع الناس بها ويستمر هو على الكتابة والتأليف الذي خلق له  
فان من اعظم اسباب تأخرنا ان الذين استعدوا لأن تنفع البلاد باقلامهم  
لم تستعد البلاد لأن تنفعهم بها وتنبيههم عن الاشتغال بغيرها ولذلك ترك  
اكثرهم الحابر والاقلام واشتغلوا بتحصيل الرزق وتركوا التأليف والتحرير



الجاهلين الذين يفسدون بما يكتبون ولا يصلحون « انا لَرَّنا اليه واجمون »  
 (المرأة) مجلة نسائية علمية فكاهية لحضرة منشئها البارعة (انيسة  
 عطا الله) فمسي ان تصادف رواجاً لتكون عوناً على انتشار العلم والادب  
 في النساء فالعلم خير كله



## الإحسان والتعظيم

« فضيلة مفتي الديار المصرية في الاستانة العلية »

سافر صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار  
 المصرية في هذا الصيف الى دار السعادة العلية ولما ألتى مراسيه فيها بأدر  
 حالاً الى قصر يلدز العاسر حيث مقام مولانا وسيدنا السلطان الاعظم ايده  
 الله تعالى وحينما أؤذن مولانا بحضوره أمر بتبليغه السلام ثم انصرف الاستاذ  
 من القصر بعد ان اقام مع عطوفة الباشكاتب السلطاني نحو ساعة . وبعد  
 ذلك صدرت الارادة السنية بأن يمدّ لفضيلته دار مخصوصة من احسن  
 دور الضيافة السلطانية على ما جاء في بعض الاجوبة من الاستانة ونشره  
 المقطم الاغر . وورد في بعض الاخبار الحصرية الموثوق بها ان صاحبة  
 الدولة والمصمة والدة الجناب العالي امرت بأن يدعى ايضاً للنزول في قصر  
 بلك ثم اكده الخبرين ممّا بعض الوجهاء الذين حضروا من عهد غير بسيد  
 من هناك وقال ان الاستاذ اقام في قصر بلك يومين او ثلاثة ايام ثم عاد  
 الى دار الضيافة السلطانية ولكن المكاتيب التي وردت من الاستاذ نفسه  
 لم تذكر امر الضيافة بالمرّة

ومما ينبغي ذكره من غرائب ما في مداد الاخلاق والجرأة على مقام السلطنة فادونه من المقامات الرفيعة ان الذين لا عمل لهم الا السعاية والتجسس والكذب على خليفتهم وسلطانهم ارسلوا الى الماين الهمايوني والى بعض الكبراء فى الاستانة تقارير خلقوا فيها ما شاؤا من الافك وقول الزور يريدون بذلك ان يتوسلوا ليتوصلوا الى التبعاد بين الاستانة العلية ومصر لانهم يعلمون ان قول الاستاذ فى مصر هو القول الفصل الذى يؤثر ويعول عليه جميع اهل الفضل من العلماء والوجهاء والموظفين بل الذى لا يشك فى صدقه احد يعرفه

كتبوا ما كتبوا وليس لهم شئ يتوكلون عليه وقد اتفق ان سافر فى السفينة التى سافر فيها الاستاذ المفتى صاحب المؤيد الفاضل فكان رفيقاً له وكان لهم فى هذه المرافقة الاتفاقية القال والقليل لعلمهم بأن جريدة المؤيد اعظم الجرائد تأثيراً فى القطر المصرى وهى عمدة جميع مسلمى مصر فى السياسة والاخبار وقد خدمت الدولة العلية والحضرة الحميدية خدمة لها فى القطر اعظم تأثير

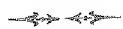
ومما لا يعزب عن الذهن ان مفتي الديار المصرية وكبير العلماء فيها لا بد ان يزور صاحب اكبر منصب علمي اسلامي وهو شيخ الاسلام وقد كان معه فى زيارته له رفيقه وارسل هذا الى جريدته ما دار بينهما من الحديث ولا يتحدث هذان الامان الجليلان الا فى العلم والعلماء ووظائفهم وقد نشرنا جواهر الحديث فى المقالة الافتتاحية ونقول ههنا ان الجواسيس اعداء الدولة قد كتبوا بمناسبة ما ذكره المقطع من استياء العلماء من الحديث تقارير برقية وبريدية مزورة على العلماء فى ذلك ومن الناس من يقول

ان بعض المتعممين المغرورين وافقهم على ذلك وانه هو الذي غش المقطم حتى كتب ما كتب . ولو ان العلماء استأوا حقيقة لراجعوا في ذلك شيخهم الاكبر شيخ الازهر وهو كان يكتب الى الاستاذ المقتى بذلك . ويقال ان اجرة التقرير الذي ارسله (فلان) بك بلغت اجرته ثلاثة جنيهات . وقد اختلف من سمع ذلك في موضوع التقارير ويقال ان في بعضها طلب ان يكذب صاحب الدولة والسماحة شيخ الاسلام الحديث الذي نشر في المؤيد او يرجع عنه !!!

وعندنا ان بعض الجرائد هي التي هوت الامر وان شيخ الاسلام اذا علم ان بعض من ينتسب الى العلم ينكر قوله وقول مفتي الديار المصرية اويستاء منه فانه لا يرجع الا عن كلمة واحدة منه وهي تسمية هؤلاء المستائين « متفنين » ويستبدل بها لقب « معتوهين » ومثل هؤلاء لا تلفت الدولة الى كلامهم ولا تنفذ لهم رأياً ولا تجيب لهم طلباً لانها بذلك تفتح على نفسها باب امثال كلام من يجهل الزمان وما يستلزمه ويناسبه وربما يجزأهم السماع لهم الى طلب ما فيه خراب الدولة . وقد ذكرنا هذا ليتعجب العقلاء في سائر الاقطار من الخلل والخلط الموجود في مصر اُصلحها الله تعالى وأصلح أهلها آمين

﴿ تنبيه ﴾ جاءنا من تونس ان السيد عمر بن مبروك الذي سأل عن المأجل ونشر سؤاله مع جواب المنار في الجزء الثامن (صفحة ٣٠٤) ليس من اهل تونس نفسها وانما هو من اهل قرية من قرى الغرب . ولعله اغتر ببعض اصحاب المهائم المتطفلين على موائد العلم فلم يجد عندهم ما يروى غليله ولو كان من اهل تونس لسأل علماء جامع الزيتونة الاعظم

الذين لا يعجز تلامذتهم عن اجابته بما يرفع عنه الحرج ورأيتنا ان لا بد  
من هذا التنبيه حفظاً لكرامة اولئك العلماء الكرام



## البدع والخرافات

### وَالْتَقَالَيْكَ وَالْعَاجِلَا

« اصلاح الطرق واهلها »

حضرنا في هذه الايام مجلسين من مجالس اهل الجدة والبحث في  
الشؤون الاجتماعية الاسلامية والاصلاح وكان من اهم ما اطلنا البحث  
فيه عدة ساعات اصلاح طرق المتصوفة والانتفاع بها فذهب فريق الى  
ان لهذه الطرق مقاماً علياً في نفوس العامة وتأثيراً كبيراً اذا تولى تديره  
رجال من اهل الاستقامة والفضل يمكنهم ان يحدثوا انقلاباً عظيماً في العالم  
الاسلامي ومما استدل به على ذلك اهتمام الاوربيين بهذه الطرق ووضع  
المؤلفات الطويلة فيها واستخدام فرنسا الطريقة التيجالية وكونه لم يبق  
بين المسلمين في الافطار البعيدة من الاتصال والارتباط الا هذه الطرق  
وقالوا ان امثل طريق للاصلاح ان تؤلف جمعية من اهل الفضل تعد  
الرجال المصلحين وتسمى في جعلهم شيوخاً مسلكين

وذهب الفريق الآخر الى ان جميع ما يفرد به هؤلاء الناس عن  
سائر المسلمين في هذه الازمنة فهو من البدع والخرافات فاذا كان عمل  
المصلحين ابطال هذه البدع وارجاعهم الى اصل الدين فذلك ابطال للطرق  
بالمرة وهو الاصلاح الحقيقي وان اقروهم عليها فلا اصلاح

ومما قاله كاتب هذه السطور : ان الخلاف في امكان اصلاح الطرق وعدمه يرجع الى اصلين عظيمين احدهما كون الانسان لا يعمل عملاً الا اذا اعتقد من بصيرة انه حق وحسن ونافع ليكون عاملاً بارادته المنبثقة عن علمه وهذا أساس من الأسس التي قام عليها بناء الاسلام ولا يرتقى البشر الا به . و (ثانيها) الطاعة العمياء وكون الانسان يعمل بارادة غيره وهذا هو الاساس الذي بني عليه التصوف لانهم يشترطون ان لا تكون للمريد ارادة مع شيخه وان يكون معه كالميت بين يدي الفاسل . وأذكر من دليل الاول أن الصحابة رضی الله تعالى عنهم كانوا يراجعون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض القول الذي يخالف رأيهم فيقولون : أوحى يا رسول الله ام هو رأى لك - او ما معناه - فان اخبرهم انه من عنده ذكروا ما عندهم من الرأي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجع الى رأيهم احياناً اذا ظهر انه الصواب وربما أيد الوحي رأي بعضهم على رأيه كما في مسألة اسرى بدر . ومن حكمة ذلك ان يفرق الناس بين العبد والرب والمخلوق والخالق الذي لا يحيط علماً بوجوه المنافع والمصالح غيره تعالى فلا يبدوا بينهم ويمطوه بعض خصائص الالهية

وقلت : ان الاصلاح الحقيقي هو البناء على الاساس الاول الذي ترتقى به الامة واذا وجد شيوخ عارفون بالدين وحكمه واسراره وتولوا مشيخة الطريق يمكنهم ان يرشدوا العوام وان اعتادوا على ان لا يخضعوا الخضوع التام الا لمن يدعي الكرامات ويموه عليهم بالاوهام والخزعبلات واما استخدام الطاعة العمياء والتسلط على ارادة العامة بدعوى الولاية والتصرف في الكون ونحو ذلك فيمكن لمن يستخدم ذلك بعقل ودهاء

ان يحدث انقلاباً عظيماً ويؤثر تأثيراً كبيراً باسم الاسلام كما فعلت جمعية  
الجزويت اليسوعية في النصرانية وكما فعل كثيرون من المسلمين لكن  
بغير سياسة وحكمة وآخر هؤلاء مهدي السودان ولكن هذا لا يكون  
اصلاحاً اسلامياً مبنياً على اساس الاسلام وان امكن ان ينتفع به المسلمون  
من بعض الوجوه

ثم قال بعض المقلاء الاجتماعيين انكم لم تبنوا اي اصلاح تريدون  
فان كنتم تريدون الاصلاح السياسي فابحث في محله وان كنتم تريدون  
الاصلاح الديني فلا سبيل اليه الا بمحو هذه الطرق كلها لانها هي التي  
ادخلت الوثنية في الاسلام من عدة قرون فهي لا تتفق معه مطلقاً على أن  
الروابط بين اهلها قد تقطعت ولم يبق فيها طريقة يتصل ببعض اهلها ببعض  
في كل بلد توجد فيه الا اثنتان الطريقة المولوية وهي محصورة في بلاد  
الدولة العلية واهلها ابعد الناس عن السنة وسيرة السلف الصالح . والطريقة  
الشيخانية في الغرب وهي التي صار زمامها في أيدي الفرنسيين حتى انهم  
صاروا فيها شيوخاً مرشدين .

وذكرنا السنوسيين ايضاً وهذا بعض ما جرى في مجلس واحد .  
وقد جاءتنا في هذه الايام رسالة من السودان في الطرق هناك وفيها تفصيل  
خرافات شيخ الطريقة الاسماعيلية التي هي فرع من الطريقة المروغنية  
الختمية ومنها ان صاحبها يدعي ان الله يكلمه ويبيده وكذلك النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وستشرها في المنار لتكون عبرة لمثل الشيخ أحمد الاني  
الذي يسلم بكل ما عليه المنتسبون الى الطريق ويحتج على ذلك بتلقين النبي  
صلى الله عليه وسلم الصحابة كلمة « لا اله الا الله » ولا حول ولا قوة الا بالله .

فمن عبادي الذين يستمعون القول  
فيسمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

يا أيها الذين آمنوا  
لا يؤمنوا إلا بما نزلنا  
بالحكمة فقد أنزلنا  
الحكمة من السماء  
ونزلناها على  
الأنبياء

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ جادى الأولى سنة ١٣١٩ - ٣١ اغسطس (أب) سنة ١٩٠١)

## وظائف علماء الدين

إذا طالب علماء المسلمين وفضلاؤهم العلماء بالعمل وخدمة الأمة التي اشرفت على الانحلال بتوانهم واهمالهم وعكوفهم على ما يرون ان فيه منفعتهم الشخصية ينهري علماء السوء الذين ساءهم الله تعالى ظالمى أنفسهم للظلم في المطالب قائلين انه اهان العلماء وحاول ازالة سلطانهم ونفوذهم من نفوس العامة كأنهم يرون ان غاية العلم وفائده تعظيم العامة لهم واکرامهم بالمال وغيره ولكن الله ورسوله يشهدان على ان من يطلب العلم لهذه الغاية عدو لله مستحق لمقته وعقوبته

آيات القرآن التي تأمر بالاخلاص وابتغاء مرضاة الله تعالى وحده في كل أمر ديني كثيرة . وكذلك الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه احمد ومسلم والنسائي ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : « ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأنتي به فمرّفه نعمته

فعرّفها<sup>(١)</sup> قال فما عمات فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت  
ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم امر به فمسح على وجهه حتى  
ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتي به فعرّفه نعمته فعرّفها  
قال فإذا عمات فيها ؟ قال تعلمت العلم وعادته وقرأت فيك القرآن قال  
كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد  
قيل ثم أمر به فمسح على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله  
عليه واعطاه من اصناف المال كله فأُتي به فعرّفه نعمته فقال ماذا عمات  
فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها قال  
كذبت ولكنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فمسح على  
وجهه ثم ألقي في النار . « ورواه غير هؤلاء الثلاثة بالفاظ اخرى . وفي  
حديث للحاكم مختصر ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « ثلاثة  
مهلكون عند الحساب جواد وشجاع وعالم »

فعلينا من هذا ان العالم الذي غرضه من العلم السمعة وان يحترمه  
العوام ويكرموه هو من اهل النار وان كان عاملاً بعلمه ومنفياً للناس  
لان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً لوجهه الكريم فما بالاك اذا  
كان غير عامل ولا معلّم او كان يتخذ العلم احمولة لصيد المال بالباطل وحيلة  
لاضاعة الحقوق كبعض متنفذة الخفية وقضاة الذين يتفقون مع المحامين  
الذين لا ذمة لهم ولا امانة على ائانة الحقوق واقتسام الجمل على ذلك  
هل يمتد هؤلاء القجار من علماء الدين الذين يجب احترامهم واكرامهم ؟

( ١ ) قوله فأتى به الخ تعبير بالماضي عن المستقبل باعتبار أنّ ما سيق قطعاً في  
تحقيقه كأنه قد وقع فعلاً . وقوله فعرّفه أي يعرفه الله تعالى نعمه وهكذا يقال في الباقي



كلا بل اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الحاسرون  
 لو كانوا من حزب الله وعلماء دينه لحافوه وخشوا منه فقد قال  
 تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » ولا شك ان من يعرف الله  
 يخافه تعظيماً واجلالاً ويخافه حذراً من عقوبته ولو كان هؤلاء يخافون  
 الله تعالى لما تمادوا في الظلم وهو كما ورد ظلمات يوم القيامة وهو من  
 الذنوب التي لا ينفردا الله تعالى الا ان يفر المظلوم واكثر المظلومين لا  
 ينفرون لمن ظلمهم . وقد ورد في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه  
 وآله وسلم قال لماذ حين ارسله الى اليمن « اتق دعوة المظلوم فانه ليس  
 بينها وبين الله حجاب » فثبت بهذا انهم لا يعرفون الله تعالى ومن لا  
 يعرف الله تعالى فهو اجهل الجاهلين ، وان حفظ الشربلية والتاريخية  
 والولولجية وابن عابدين ،

علماء الدين هم الذين يقومون بحقوق الدين ويؤدون وظائف العلم به  
 فيكونون كالطرحية للبلاد وللعباد . روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث  
 ابي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال « مثل ما يثني الله  
 به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضاً فكان منها نقيّة قبلت  
 الماء فأبقت الكلأً والعشب الكثير <sup>(١)</sup> وكان منها اجادب امسكت الماء  
 فنفخ الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا <sup>(٢)</sup> وأصاب طائفة اخرى انما  
 هي قيمان لا تمسك ماء ولا تثبت كلأً <sup>(٣)</sup> فذلك مثل من فقه في دين الله

(١) النقيّة الحصىة (٢) اجادب جمع جذب بالتحريك على غير قياس كذا قال  
 شارح . وفي القاموس انه جمع أجذب الذي هو جمع جذب . قال ابن الامير هي  
 صلاب الارض تمسك الماء ولا تنسره سريعاً وهذا المثل لرواة العلم وحلته والاول  
 للمستبطين وهما القيمان المنتفعان (٣) هذا مثل من لم يتفع ولم ينفع

ونفمه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به « وهذا الحديث الصحيح بمعنى الآية الشريفة التي افتتحنا بها مقالة ( علماء الدين ) في الجزء الماضي . فالظالم لنفسه هناك هو المضروب له مثل الارض القيعان التي لا ينفع بها . واما الذي يؤذى الناس بتعليمهم الحيل الفقية التي يأكلون بها السحت ويهضمون الحقوق فهو شر الاشرار ولم يذكر هنا ولا هناك لانه ليس من علماء الدين بالمرءة وقانا الله والناس من شره

ما هي وظائف علماء الدين ؟ يقولون هي حفظ علوم الدين مقاصدها ووسائلها وتعليمها للناس . وما انقض من هذه العلوم الا حفظ الدين ولقته العربية وانتشارها فهل هما في هذه المصوّر محفوظان ومنتشران بسعي العلماء فنبرأهم من التقصير ؟ بيتاً في الجزء الماضي ان اكثر المسلمين غير عاملين بالدين على وجهه واقنا على ذلك البرهان الذي لا ينقض ونقول الآن في اللغة : ان الازهر وهو اكبر مدرسة دينية في العالم لا يوجد بين هؤلاء الالوف من المدرسين والمتعلمين فيه عشرة نفر يفهمون كلام العرب ويقدرّون على الكلام العربي البليغ قولاً وكتابةً واذا زعم المكابرون ان هذا القول غير صحيح فليعدوا لنا عشرة منهم يفهمون اللغة وينطقون بها ويكتبون وليبرزوه للامتحان . يخرج في كل عام من المدارس الاميرية وغيرها مئات يحسنون التكلم باللغة اجنبية ولا يخرج من الازهر مجاور واحد يحسن اللغة العربية فهل صار تحصيل لغة القرآن وهي افسح اللغات واعذبها متعذراً ، وتحصيل تلك اللغات التي سماها العرب اعجمية تشبيهاً لاهلها بالجمادات ( كما قال بعض الاذكاء ) سهلاً متيسراً ، ؟؟ كلا ان

العربية ضاعت بفساد التعليم بل بفقدته فان الاشتغال ببعض الكتب الفنية لذاتها والمحاورة في اساليبها الضعيفة الركيكة لا يوصل الى اللغة . وانما يعين على تحصيلها فهم القواعد ، مع الامثال والشواهد ، اذ اجئ اليها من طريقها ، ودخل عليها من بابها ، وهو مدرسة كلام اهلها وحفظ جملة صالحة منه مع الفهم كما يبناه في المنار صراراً

وجد في مصر عالم من علماء اللغة يمد في طبقة الأئمة الحفاظ الذين وضعوا لها المعاجم ودونوا الدواوين وهو الشيخ محمد محمود الشنيطي فلم يعرف له فضله احد من علماء الازهر ويرشد الناس الى الانتفاع بعلمه الا مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده وكان يبنى لشيخ الازهر ان يتدبه لقراءة اشعار العرب وارجيزهم في الازهر وقراءة بعض الكتب النافعة ككتاب سيويه وكتاب الكامل للمبرد وأسر العلماء ونجباء المجاورين بالتلقى عنه اذا كانوا يودون احياء اللغة ولا يحيا الدين الابحية لغته ولذلك اوجب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه على كل مسلم ان يتعلمها كما في كتاب الام واكثر علماء الازهر شافعية

هذا كلام اجمالي في وظائف علماء الاسلام التي يسلم جميعهم بانها مطلوبة منهم ولو بسطناها بالتفصيل لاحتجنا الى اعادة كثير مما كتبناه في مقالات سابقة . من ذلك ان الدعوة الى الدين من اهم وظائف العلماء به وقد كتبنا فيها مقالين مسهبين في الجزئين ٢٠ و ٢١ من المجلد الثالث . ومنها المدافعة عن الدين ورد الشبهات التي ترد عليه من المشتغلين بالعلوم الكونية ومن اهل الاديان الاخرى وهذه الوظيفة تستلزم ان يعرف علماء الدين جميع العلوم الكونية لا سيما التي ساقها المسلمين طبيعة العمران الى

تعلمها كالرياضيات والطبييات والتاريخ بانواعه والفلسفة وانما نرى الذين يتلقون هذه العلوم يعمون في شبهات ترزُل عقائدهم ومنهم من يمرق من الدين صروق السهم من الرمية وقد ابتلينا بمناظرة كثيرين منهم ووفقنا الله تعالى لاقتناع بعضهم والزام بعض . ورأينا بعضهم يتألم ويتململ من الشبهات ويقولون انهم طلبوا كشفها ممن يعرفون من علماء الدين فمنهم من لم يفهم الشبهة لان فهمها يتوقف على معرفته بالعالم الذي تولدت منه ومنهم من كان يكذب بها وينكرها بالمرة بدعوى ان الذين قالوها او اكتشفوها كفار فكان مثلهم كمثل ذلك القاضي الشرعي الذي استحل شرب نوع من الخمر بناء على ان الذي اشتراها له روى عن عثمان اشترى منه وهذا روى عن صانعيها وكلهم كفار لا تقبل روايتهم !!! ومنهم من كان يكتفي من الجواب بقوله ان هذا كفر وان كلام الدين وعلماء الدين اصدق من كلام الفلاسفة والكافرين . ونحن نقول يستحيل الخلاف والتناقض بين الدين الاسلامي وما ثبت من العلوم الكونية وقد بينا هذا في مقالة « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فلترجع في المجلد الثاني (صفحة ٦٤١)

يبحث كتابنا وكتاب اوربا في مستقبل الاسلام وليس امام المسلمين الا احد امرين (١) الاخذ باسباب القوة والثروة من طريق العلوم الكونية بباعث الدين وعلى الوجه الذي يحفظ مجده ولا يمكن ان يكون هذا الا اذا كان زمام التعليم في ايدي علماء الدين ولا يكون زماءه في ايديهم حتى يكونوا عارفين بهذه العلوم حق المعرفة مع الحكمة والسياسة وحسن التوصل للتوصل . و (٢) الوقوع في اسر اوربا واستعبادها

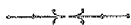
البلاد الاسلامية على قسمين — بلاد فاض عليها سيل اوربا وبلاد

لما يأتها السيل الجارف وانما اصاب بعضها رشاش منه ينذرهم بالطوفان العظيم « والسيل حرب للمكان العالي » ولذلك جرف الحكام قبل الحكوميين وهم له كارهون والناس تبع لرؤسائهم في الدين والدنيا فاذا ذهب التيار برؤساء الدنيا فالمطلوب من رؤساء الدين السعي في انقاذهم وانقاذ سائر الامة فان اصراء المسلمين وحكامهم لم يبلغوا مبلغ حكام اوربا في نبذ الدين وراء ظهورهم فهم في الغالب ينتقدون بحقيقته ولا يرون سبيلاً لاقامة احكامه لان العلماء لم يجلوها لهم على الوجه الذي ينطبق على مصالح البشر في هذا العصر بل ظهر لهم بحجز علماء المسلمين عن اقامة العدل وحفظ مصالح الناس في الاحكام الشخصية التي عودت اليهم في المحاكم الشرعية . فاذا استطاع العلماء في هذه البلاد ان يحولوا سبل العلوم والمدينة الى المجاري الاسلامية يتسنى لهم بعد ذلك ان يفيضوا منه على البلاد الاخرى وهي تقبله سريعاً لانه جاء من قبل اخوانهم في الدين فيم الاصلاح بوقت قريب ألا ترى ان مسلمي الهند كانوا يخافون من هذه العلوم التي يستنشقون اليوم منها نسيم الحياة لانها جاءتهم على ايدي الانكليز .

ونقول في الختام : من وظائف علماء الدين نشر لغة الدين بجملها لغة الخطاب ولغة العلوم لتستغني الامة بها عن اللغات الاجنبية الانفرادية التي ترجمون وينقلون . ومن وظائفهم الاستعداد للمداومة عن الدين ومقاومة البدع ورد الشبه التي ترد عليه . ومن وظائفهم نشره والدعوة اليه . ومن وظائفهم تعيم تعليمه على الوجه الذي يرقى العقول والارواح ويرشد الى سعادة الدارين . ومن وظائفهم التربية الدينية العملية التي تطبع ملكات

الفضائل في النفوس . والاعمال تابعة للعقائد والملكات فتى صلحا بالتعليم الصحيح والتربية النافعة حسنت الاعمال وسعدت الامة . ومن وظائفهم ازالة الخلاف في الدين وجمع كلمة المسلمين . ومن وظائفهم الاجتهاد في جعل جميع كتب التعليم من تأليفهم كيلا يدخل فيها ما يزعم الاعتقاد او يفسد الآداب بل لتكون مزيد كمال في الايمان . ومن وظائفهم القيام بجميع مصالح الامة حتى السياسية والحربية لان الاسلام دين جامع لكل ما يحتاجه البشر فاذا كانوا قد سلبوا هذه الرياسة لتقصيرهم فينبغي لهم ان يستمدوا لها حتى اذا اعطوها اقاموا بها حق الاسلام ونصروا الدين الخ الخ :

فهل ادوا وظيفة من هذه الوظائف حقها وقاموا بها كما ينبغي ؟ ولا ينتفي عنهم التقصير الذي نسبته اليهم شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية الا اذا قاموا بها كلها وظهر اثرها في اسعاد الامة وترقيتها وعند ذلك يعظمون بحق واذا تهاذوا في هذا الاهمال ، فلا يمضى زمن يسير حتى يزول ما بقى لهم من الكرامة والاجلال ، ويحرمون الجاه والمال ، ويكون ما لهم شر مآل ، وبعد ذلك يقيض الله لدينه من شاء من الامم ليظهره على الدين كله ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين .



« شبهات التاريخ على اليهودية والمسيحية . وحجج الاسلام على المسيحيين »

« نبذة رابعة »

ذكرنا في النبذة الماضية ان عقائد المسيحيين التي هم عليها من عهد بعيد مأخوذة من عقائد الوثنيين وقلنا ان الكتب التي يسمى مجموعها عند اليهود

والنصارى (التوراة) ليست هي التوراة التي شهد لها القرآن الشريف وانما  
توراة القرآن هي الاحكام التي جاء بها موسى عليه السلام وتوجد فيما عدا  
سفر التكوين من الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى وفيها تاريخه وذكر  
وفاته وينبأ انه لا سبيل الى هروب اهل الكتاب من اعتراض الفلاسفة  
والعلماء والمؤرخين على كتبهم الا بالاتفاق مع المسلمين على هذا الاعتقاد.  
ونذكر الآن كلام بعض فلاسفة فرنسا في الطعن بالديانتين اليهودية  
والنصرانية وكتبهما نقلاً عن كتاب (علم الدين) الذي ألفه الخالد الذكر  
علي باشا مبارك ناظر المعارف سابقاً . قال في المسامرة الرابعة والتسمين  
حكاية عن الانكازي الناقل كلام الفيلسوف الفرنسي بعد كلام مائمه :  
« ويقول ان التوراة كتاب مؤلف وليس من الكتب السماوية متكاملاً  
في ذلك على قول مارى اغسطس : انه لا يصح بقاء الاصحاحات الثلاثة  
الاولى على ما هي عليه . وعلى قول اويجين بان ما في التوراة مما يتعلق بخلق  
العالم أمور خرافية بدليل ان كلمة (برآه) العبرانية وهي بفتح الباء وتشديد  
الراء وسكون الهاء معناه رتب ونظم ولا يرب احد شيئاً وينظمه الا اذا  
كان موجوداً من قبل فاستعمال هذه الكلمة في خلق العالم يقتضى ان مادة  
العالم كانت موجودة من قبل فتكون ازلية ويكون ملازمها وهو الزمان  
والمكان ازميين . وحيث انهم قالوا ان المادة ذات حياة فتكون الروح ايضاً  
ازلية لانها هي التي بها الحياة . وبما ان المادة هي النور والحرارة والقوة  
والحركة والجذب والقوانين والتوازن فتكون الحياة والمادة كالشيء الواحد  
لا يمكن انفصالهما وجميع ذلك يخالف ما في التوراة  
« ويقول ايضاً ان الستة الايام التي ذكرها موسى لخلق العالم هي

الازمان الستة التي ذكرها الهنود واجنهارات الستة التي ذكرها زروطشت للعجوس وان الفردوس الذي كان فيه آدم انما هو بستان الهيسبريو الذي كان يحترقه التنين . وان آدم هو اديمو المذكور في ايزورويدام . وان نوحاً وأهله هو الملك دو قالبون وزوجته ييرا وهكذا

« ويبالغ في القدح في التوراة ويقول إنها مبتدأة بقتل الاخ اخاه واغتصاب الفروج وتزوج ذوى الارحام بل البهائم وذكر النهب والسلب والقتل والزنا ونحو ذلك من الامور التي لا يليق ان تنسب لمن اصطفاه الله تعالى وجعله اميناً على اسراره الالهية . فانظر الى اجترأ هذا الرجل على نبي الله موسى عليه السلام وعلى كتاب الله التوراة مع أن التوراة هي اساس الانجيل فما يقال فيها يقال في الانجيل<sup>(١)</sup> ولذلك يقولون إن رسالة عيسى قد نبهت عليها اليهود من قبل بقولهم إنه سيحيى اليهم مسيح وكلمة مسيح كلمة مساييس . ومساييس لقب شريف باللغة العبرانية وقد لقب به اشعيا كيروس ملك الفرس كما في الاصحاح الخامس والخمسين ولقب به حزقيال النبي ملك مدينة صور ومع ذلك فلم ياتفت هذا الرجل الى شيء من ذلك فقال ما قال

« ومن اعتقادات النصراني أيضاً ان الله تجسد في صورة عيسى وأنه هو الاله وليسوا أول قائل بهذا التجسد بل قيل قبلهم في جزاكا وبرهمة بقدرس الهند وقيل في ويشنو أنه تجسد خمسمائة مرة . وقال سكان البيرو من امريكا ان الاله الحق تجسد في الههم او دين . وان ولادة عيسى من

(١) النار — هذه الجملة وما بعدها من كلام الانكليزي ولاشك ان ابطال

التوراة يستلزم ابطال الانجيل كما قال ولا يمكن التخلص من ذلك الا بالاسلام



بكر بتول فتح روح القدس يشبه قول اهل الصين ان المهم فؤونه ولدته بنت بكر حملت به من اشعة الشمس . وكان المصريون يعتقدون ان اوزيريس ولد من غير مباشرة احد لأمه

« وقول النصارى ان عيسى مات ودفن ثم بعث ورفع الى السماء حياً قال بمثله قبلهم المصريون في اوزيريس المصرى وفي اوزيريس من اهل فينيقية وفي اوتيس من اهل فيريجيه الا انهم لم يقولوا برفعه الى السماء وكما قيل ان اودين كان قد بذل نفسه وقتلها باختياره بان رمى نفسه في نار عظيمة حتى احترق وفعل ذلك لاجل نجاة عباده واحزابه فكذلك النصارى يعتقدون ان حلول الاله في عيسى وارساله وموته انما كان لاجل فداء الجنس البشرى وتخليصه من ذنب الخطيئة الاولى خطيئة آدم وحواء واما ادريس النبي قد رفع الى السماء بدون ان تكفر عنه الخطيئة ولا شك ان هذا خرافة ولهم كلام كثير من هذا القبيل يطول شرحه ولا فائدة في ذكره » اهـ

(المنار) لهذه الشبهات بل الحجب على عقائد المسيحيين واليهود ترك علماء اوربا الدين المسيحي فبعضهم صرح بتركه بل وبعض حكوماتهم فان الحكومة الفرنسية اعلنت اعلاناً رسمياً بأنه لا دين لها وطاردت رجال الدين واضطهدتهم ومن بقي يتظاهر بالدين من عظمائهم فانما هو لأجل السياسة ولذلك ترى الفلاسفة والعلماء الذين يعبأون بالسياسة يصرحون بعدم الاعتقاد بالوحي مع اعتقادهم بان الدين ضرورى للبشر ولكنهم لم يجدوا في الدين الذى عندهم غناء . ودين الفطرة محبوب عنهم فانهم ترجوا القرآن الكريم ترجمة فاسدة لم يفهموا منها حقيقة الاسلام .

اذكر من ترجمة انكليزية قول المترجم لسورة العصر « إن الانسان يكون بعد الظهر بثلاث ساعات رديثاً او قبيحاً » ولو فهم فلاسفة اوربا هذه السورة لجزموا بانها على اختصارها تفني عن جميع ما يعرفون من كتب سائر الاديان وهو مفهومة في الجملة لمن له ادنى الملم باللغة العربية وهي « وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ »

اذ يعلم ان المراد بصفة القسم التأكيد ويعلم ان المراد بالانسان الجنس وان الصالحات ما يصلح بها حال الانسان في روحه وجسده في افراده ومجموعه وان التواصي بالحق هو من التعاون على الاخذ به والثبات عليه وان الحق هو الشيء الثابت المتحقق وثبوت كل شيء بحسبه وان الصبر يشمل الصبر عن الشيء القبيح كالمعاصي والشهوات الضارة والصبر في الشيء الذي يشق احتماله كالمدافعة عن الحق والمصاب

كان اهل روسيا واهل اسبانيا اشدها اهل اوربا تمسكاً بالمسيحية ثم ظهر اخيراً من اضطهاد الاسبانيين لرجال الدين ما طير خبره البرق الى جميع الاقطار واشتغلت به الجرائد في جميع البلاد . ولما قام الفيلسوف تولستوى الروسى يفند تعاليم الكنيسة الارثوذكسية ويبين بطلان الديانة المسيحية انتصر له المتعلمون للعلوم والفنون حتى تلامذة المدارس وتلميذاتها فهذا هو شأن الديانة المسيحية كلما ازداد المرء علماً ازداد عنها بعداً وانما كانت اوربا مسيحية ايام كانت في ظلمات الجهل والغباوة . وبمسكها الديانة الاسلامية هي حلقة العلوم وقد كانت امته في عصور المدينة والعلم اشد تمسكاً بالدين وصارت تبعد عن الدين كلما بعدت عن العلم

اما الآن فاننا لا ننكر ان بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية قد وقعوا فى بعض الشبهات وبعضهم انكر الدين تبعاً للاوربيين الذين اخذ عنهم ولكن السبب فى هذا انه لم يعرف الاسلام ولم يتعلمه قبل العلم الأوربى ولا بعده . ولهذا نطالب علماء ديننا بان يجتهدوا فى جمل زمام تعليم العلوم الكونية بأيديهم لأننا نثق اتم الثقة بانه لا يمكن ان يرجع عن الاسلام من عرفه وكيف يختار الظلمة من عاش فى النور . وان لنا لمودة الى الموضوع ان شاء الله تعالى (يتصل الكلام)

— + + + —

### ﴿ لأنحة الفقه الاسلامى ﴾

حضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع — تابع ما قبله

#### « كلام صديقي »

يحتاج الجواب عن كلام صديقي الى افراد مندرجاته فهو ينحصر فى هذه المسائل : (١) لا بد لكل أمة متمدة من قانون جامع للجزئيات الحوادث (٢) الاسلام جاء بأسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية الا ان ما جاء به قواعد كلية (٣) الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد (٤) علماؤنا فعلوا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التى دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم من تحديد بعض المقوبات وترتيب المحاكمات والفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يمين معه الاختصاص بالدعاوى العمومية التى كان القضاء فيها خصماً وحكماً فى آن واحد. (٥) علماؤنا برعوا فى علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة

ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى في المسألة الواحدة (٦) سبب هذا الاختلاف افراد الآحاد بالتشريع (اي التفريع) بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس (٧) سبب هذا الافراد التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وذلك لم تقم له أمة متمدة من قبل (٨) لو فهم المسلمون منذ استفحل امرهم واشتدت للقوانين الجامعة حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع لاستفادوا منه الى الآن فوائد كثيرة ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان ولكنوا عهدوا بتفريع الاحكام واستباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان (٩) لما لم يفهموا هذه القاعدة واعتقلوا العناية والنظر بامر القوانين كان وضع الأئمة والعلماء لعلم القروع الذي فلت عنه انه مجموع قوانين لازماً (١٠) تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنعه من الدين والذي سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ما شاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا (١١) اعترف حفظه الله بان هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم القروع في المرتبة التي ذكرت (١٢) وانكر قولي انه ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون قال بل رأيي انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت

بعد المسلمين وروعت في وضعها اصول الدين (١٣) مسوغ الاجتهاد  
 مبسر لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محظور عليهم  
 في عصر من العصور (١٤) العلماء بين امرين اما ان يعتبروا ان كل  
 ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما  
 حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتقاء الاحكام الموافقة  
 لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه أدنى  
 شائبة من مثار الخلاف ليكون اشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات  
 الاجتماع بعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم واما ان لا يعتبروا ما  
 حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً اداهم اليه الاجتهاد وان هذا هو  
 علة اختلافهم في الاحكام منعاً وإيجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر  
 وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فينتفق جميعهم على جعل  
 علم الفروع علماً نافعاً في هذا العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه  
 ما فات المتقدمين من التوسع في مناحي أخرى اصبح التوسع فيها الآن  
 من ضروريات الحياة الاجتماعية .

— جوابى —

الذى يرانى متصدياً للجواب يظن اني اقصد ردّاً على صديقي  
 الفاضل وليس كذلك بل ليس في مقدماته ما يرد غير ان النتيجة الحسنة  
 التى اشار اليها لا نحصل عليها وعلم الفروع الحاضر هذا حاله من التشويش  
 الذى اعترف به وهذا حال كل فريق منا من تقديس ما ينتسب اليه  
 واعتبار كل ما جاء تحت اسمه من عند الله عز وجل . على ان الجواب  
 على الافراد يزيد المسألة وضوحاً وان لم يقصد به ردّ وهذا هو :

ج (١ - ٢ - ٣) ما جاء في هذه الارقام مسلم ما أنكرته ولا أنكره . اما كون كل امة ممتدة لا بد لها من قانون جامع لجزئيات الحوادث فيكاد ان يكون من المعلوم الضرورية بل الامم البدوية أيضاً لا تستغنى عن قانون يجمع لها جزئيات الحوادث بحسب حاجتها . وانا لنعلم بالاختبار ان هؤلاء الاعراب الضاربين في مهامه الشام والعراق لهم قضاة يدعون واحدهم بالعارفة (\*) يقضى بينهم بأحكام يتداولونها ويسمون معلوماتهم في الاقضية بشرع العرب ولم يقسم النصيب من عقولهم وذواكرهم بما عدموا النصيب من الكتابة والتدوين . وجزئيات الحوادث في كل امة تكون بحسبها من المعيشة والمادة والمقيدة . ومهما كانت الامم من الجاهلية لا تلبث متى رمت بالقدم الاولى في ميدان المدنية ان تصطلح على قانون يوحدتها مثل لهذا بامة الرومان ثم اصول الامم الاوربية الموجودة ثم مثل بالعرب بعد ان كثرت قواحتهم واشتدت لوسائل العمران حاجاتهم ودخل في حوزتهم امم شتى كانوا ذوي صناعات وزراعات وتجارات ولهم قوانين قديمة وعادات راسخة وبالجملة ان التشريع في الامم ضروري ولكن الناس يتفاضلون فيه فمنه الصالح والاصالح وضدها

واما كون الاسلام جاء باسمى ماتطلبه الحاجة المدنية فهو من اجزاء معتقدنا ومتممات ايماننا . ما جاء به الاسلام قواعد كلية والاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد والاختلافات انما نشأت من الافهام وهي اختلافات عظيمة فاذا فرضنا مائة قول في مسألة ما ( وهو فرض له تحقق ) فالمصيب منها واحد والمخطئ ٩٩ حرما

(\*) التاء فيه كالتاء في علامة وفهامة

من العقائد الكتابية التي يرجع اليها كل واحد بما قال كما حرم اصحاب المذاهب في العقائد الاسلامية من القواعد التي هي اصول ، ثم هل نستطيع ان نبرهن أمام مناظر اجنبي على ان العقل الانساني السليم لا يمكن ان يحيط خبراً بتلك القواعد الممدودة الا ان يسمعها ؟

ج ( ٤ - ٥ ) مما تقدم يعلم الجواب مما جاء في ؛ — هـ فاما قبلنا ان التشريع ضروري للأُمم وكل امة قد خلت لها حديث في الآخرين يتلونه مستبصرين وعلماءنا الذين اشار اليهم انما هم كالذين خلوا فثلث قلنا انهم سدوا حاجة زمانهم فأنحن بملومين اذا قلنا إن ما نقده اليوم هي مجموع كتاباتهم التي اقتضتها عصورهم وطابقت عقول معاصريهم من الحكومات والرعايا كيف كان الحال . اما كونهم برعوا بذكر الجزئيات فلا تخاذل الكثيرين هذه الصناعة ديدناً في كل عصر ومصر ووقع مثل هذا لكل أمة متحضرة . وان ادري هل اغتهم براعهم تلك عن ذلك الاختلاف المشوش ام كان نصيبهم منها نصيب من كان قبلهم ممن أوتوا الجدل ، وحرمو العمل ، نصيب اولئك الذين كانوا يتجادلون بالمذهب في القسطنطينية والفتح على اسوارها ؟

ج ( ٦ - ٧ - ٨ ) قال حفظه الله ان سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع وسبب هذا الانفراد تساهل المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء واقول : ان القوم يزعمون ان كل ما كتبوه هو من عند الله يجب التسليم به والاعتماد عليه وان هؤلاء الكتاب لم يحدثوا شيئاً من عند انفسهم والمسلمون الذين عنى اليهم التساهل لم يكن لهم شيء من الامر في العلم حتى يكون لهم صوت في التشريع . وها أنا ذا

اذكر للصديق اعزاه الله سبب ذلك الانفراد او سبب تساهل المسلمين :  
المسلمون ليسوا شعباً واحداً وليسوا على سنن واحد في النحلة  
والعادات . المسلمون بما تميزوا للدول صاروا شعباً في الآراء السياسية .  
ثم بما تميزوا للرؤساء في الدين صاروا شعباً في الآراء العلمية والمذاهب  
الدينية . ثم بما تميزوا للجنس صاروا شعباً في المشارب والمعايش .

لم يمض الثالث من القرن الاول على المسلمين حتى كفر بعضهم بعضاً  
فتحاربوا وتمازروا وتخاذلوا الى ان انقسموا الى ثلاث فئتان تشايح كل منهما  
رئيساً كبيراً واخرى خارجة عن دائرتيها نائمة عليهما حالهما . ولم يمض  
الثالث الثاني حتى انقلبت دعوتهم الى الدين وتهذيب النفوس دعوة الى  
الملك والاستبثار وتوسيع ابهة الملك وجعله منحصرآ في اسرة يحدث  
افرادها ما شاؤوا ان يحدثوا ولم يمض الثالث الثالث حتى تكاملت اصول  
الشيعة وتلاحقت فروعها وابتعت ثمراتها وحدث في الدين من احدث  
واخترع من اخترع فاختلجوا في القراءات فتمددت اشكالها وتعارضوا في  
الروايات فتناقضت احكامها وتباينوا بالقهم من النصوص فضاعت ثمراتها  
وتجادلوا في القهوم فذهبت غاياتها . عقائد متباينة وعبادات مختلفة واقضية  
مضطربة وضماير متباغضة فأين الاجماع ؟

اي اخي ! افليس هذا هو امرنا في ذلك القرن الاول الذي عليه  
مدار نحرنا واليه يرد اصل مجدنا وفيه اتسع سلطان حكمنا وعلا منار  
ديننا . دع عنك زمن الخلفيتين وقل لي متى كان الاجماع وكيف يجمع قوم  
حالمهم ما ذكرناه آنفاً وثي المسلمين مطالبون ان يفهموا معنى ذلك الاجماع  
اعرابهم الضاربون في بطون الاودية وظهور الجبال ام امصارهم المؤلفة



من أبناء الروم والفرس والقبط وقليل من أبناء الاجناد ؟ من المطالب منهم بالتشريع ؛ أولاة امورهم وهم من علمت بين لاهِ فرح بالثمة الجديدة التي ورثوها وبين نشيط حازم مشتغل بتسكين تلك الفتن المعهودة أم الرواة الذين لم يكن أكثرهم يعلم أكثر من النقل والحكاية ؟

هذا ماترك امر التشريع فوضي فبدؤا في ابتداء القرن الثاني يكتب كل واحد ما ألقى اليه استاذة وكثرت فنون الاختلاف وضروب التعارض واستعملت التقيّة فجاءت المذاهب على كثرتها وتعارضها مضاهية لاديان مختلفة حتى النى أكثرها الزمان الذي جاء فيه حكومات اخذت بما دونه قوم واعرضت عن الآخرين ، فالحكومات هي بالقفل حصرت الميدان وغلقت الأبواب والمتذهبون اتبعوا فعل الحكومات بالقول بان باب الاجتهاد مسدود . على انهم نزعوا الى ثقب السدود التي اقيمت فاستعملوا معاول الاصطلاحات والفرض والتقدير كفرضهم اذا ترس قوم بنبي (مع اعتقادهم واعتقادنا ان لاني بعد محمد عليه السلام) فنقلوا بالمذهب الواحد روايات متعددة عن ائمتة في المسألة الواحدة حتى اعادوا المذهب الواحد مذاهب فاصلاها الينا كما هي امام عين الناقد البصير .

هذا هو الحال اجمالاً وكل مطالع في تاريخ الاسلام يعلم ان كل طائفة من بلادهم شاع فيها المذهب الذي هو به نفوس حكامهم الاول . فهل يرجي بعد تحكيم تلك المذاهب في كل ناحية لفت الناس عنها ؛ وان كان لا يرجي فهل يقال ان بقاء هذا الحال غير مغل بالهائدة ومضر ؟

ج (٩) يعلم الجواب عما جاء في (٩) من الجواب على (٤ و ٥)

ج (١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤) اوافق في كل ما جاء في

هذه الارقام صدقي الفاضل واضم صوتي الى صوته ولكن هل يساعد علم القروع المدون الحاضر على القول بهذه الاقوال وان لم يساعد فنـ الخطاب ان يقوم للمسلمين بهذه الخدمة الجليلة والى متى نقول بلا عمل ؛ ها نحن اولاء بهذه المناسبة نقترح على المنار الانور ان يفتح باباً لهذا الموضوع الجليل يقبل فيه اللوائح التي ترد اليه في كل باب من ابواب القروع بعد عرضها على جمعية علمية تنعقد في القاهرة لهذه الغاية بهمة الاساتذة ومتى انعقدت هذه الجمعية التي يكون لتصديقها على اللوائح المنشورة وقع في قلوب الامة لأنه شبيه بالاجماع يكثر بيننا النبهاء الذين يوجهون انظارهم نحو هذه الغاية

وبعد فقد طالت الرسالة ووجب الاكتفاء والله المسؤول ان يلهم المسلمين الصواب ويحرك منهم دواعي الجد في حفظ بقايا المجد

(ع. ز)

(المنار) نكرر الاقتراح على الفقهاء والعلماء ليكتبوا لنا رأيهم في الموضوع ولدينا رسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية في اسباب الخلاف ربما تنشر بعد



﴿ باب الاسئلة الدينية واجوبتها ﴾

تتمية اسئلة الشيخ احمد محمد الانبي بطوخ

(٣) ومنه : ما حكم من يستقيث ويستمد من النبي صلى الله عليه وسلم وأوليائه امته شيئاً مما يجوز سؤاله شرعاً من امور الدنيا والآخرة معتقداً ان نسبة ذلك اليهم انما هو على سبيل المجاز وهو سبب عادي لهم فان شاء الله أجاز شفاعتهم والا ردّها وليس لهم سلطة فيية فيما وراء

الاسباب وانه لا يعبد غير الله تعالى ولا تأثير لمخلوق في اثر ما لكن لما كان من الجائز وقوع الكرامات للأولياء الكرام فلا مانع من ان يطلعهم الله بالكشف على حاجة من يستمدهم فيقضيونها بالذات او بواسطة ملك من الملائكة ان اذن الله لهم بذلك ولا يظم ولياً أو نبياً يخرجهم عن العبودية مطلقاً . هل يعد هذا الاعتقاد شركاً بالله تعالى وصرفاً من الاسلام ام حراماً ام مكروهاً ام جائزاً كما نفتقده اه بحروفه

(ج) السؤال ظاهر التناقض والتعارض والمفهوم منه بقرينة ما هو معروف من اعمال العامة واعتقاداتهم انه يريد السؤال عن مشروعية طلب قضاء الحاجات الدنيوية والاخرية من الانبياء والاولياء بعد موتهم وقال ان هذا « سبب عادي لهم » ثم ذكر انه رأي مني على جواز وقوع الكرامات والمعروف في علم الكلام ان الكرامات من خوارق العادات اي ليست من الاسباب العادية وهذا هو التناقض

اما هذا الطلب فهو من البدع التي لم تعرف في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين الذين امر عليه الصلاة والسلام باتباع سنة وسنتهم وحذر مما يحدث بعد ذلك . وقد اخبر الله تعالى في كتابه بانه اكل الدين ونحن نفتقد انه لم يعمل به على كماله احد مثل الصحابة الكرام فلو لم يرد في الكتاب والسنة ما يدل على ان لاندعو مع الله احداً وان لانطالب ما نعجز عنه من حاجتنا الا من الله تعالى وحده لكان الاخذ بسنة الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام كافياً في ان لا نزيد في الدين شيئاً فيسعدنا ما وسعهم ومن يزعم انه ورد عنهم شيء يحتاج به في طلب قضاء الحاجات من الاموات او من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بعد موته فليبينه لنا تهتدي به اما ادلة المنع فسنشير اليها في جواب السؤال ه  
هذه المسئلة من المسائل الاعتقادية وهي فرع مسئلة الواسطة الآتية  
والخطأ في العقائد كفر في الغالب بخلاف الخطأ في الفقه فانه خطأ ينفر  
ولذلك كان الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه ينهى عن الخوض في علم  
الكلام ويقول : لأن يقال اخطأت خير من ان يقال كفرت . واقول  
على فرض ان هذا الطلب جائز كما يستقد السائل : أليس من الاحتياط في  
الدين ترك هذا الجائز خوفاً من خطر الخطأ في الاعتقاد على ما يستقده غيره ؟

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فليست بخاسر او صبح قولى فالحسار عليكما

(ه) ومنه : ما هو الفرق بين مذهب الوهابية ومذهب ابن  
تيمية وحضرة صاحب المنار وغيرها سلفاً وخلفاً في الواسطة . وهل  
قام صاحب نحلة او مذهب جديد من الخوارج او الوهابية والبابية  
لا يتخذ الكتاب والسنة عمدته في الاحتجاج سترأ لمبادئه التي  
يدعيها . وما قول حضرة في كتاب احجاز المسيح في التفسير الصحيح  
الذي ظهر اليوم لمن يدعى المهدوية بالهند في تفسير فاتحة الكتاب  
وجعله الدليل على صحة دعواه عجز الانس والجن عن عمل تفسير كتفسيره  
في مدى قصير كالمدى الذي عمل فيه هذا التفسير هل مصيب ام مخطى ؟  
فيا يدعيه اه بحروفه

(ج) مذهب السلف والخلف في الاسلام ان الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام هم الواسطة بين الله تعالى وبين عباده في تبليغ دينه لقوله تعالى  
« وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين » وقوله عز وجل « ان عليك

الا البلاغ » وغير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة بصيغة التثني والاثبات ككلمة التوحيد وانه لا واسطة بين الله تعالى وعباده في غير تبليغ دينه من نحو قضاء حاجة سلبية كالشفاء من مرض او وقوعية كسعة رزق او هداية . والدليل على هذا الآيات الواردة بصيغة الحصر وهي كثيرة جداً كما قلنا والبراهين العقلية القاطعة بأن الله تعالى غني عن المساعدة والوزير والمعين لانه على كل شيء قدير لا يحتاج الى من يعطيه على عباده لانه ارحم الراحمين فرحمته ورافته لا تقبل الزيادة لانها في نهاية الكمال وقد سبق علمه بكل شيء فلا يمكن ان يغيره او يزيد فيه احد . ولا نطيل في سرد الادلة لاننا كتبنا فيها صراحة وأوردنا الآيات والاحاديث الصحيحة فيها واول سؤال ورد علينا فيها نشر في العدد الرابع من المجلد الاول ووضح ما كتبناه فيها هو الدرس الثامن من الامالى الدنية فليراجع في الصفحة ٦٣٠ من المجلد الثاني

أما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فكان من انصار السنة واکابر حفاظها والداعين اليها والآمرين بما عرفته والناهين عما انكرته في زمن ترك المسلمون فيه الدعوة الى دينهم بالمرّة والاصر بالمعروف والنهي عن المنكر في الغالب وقد ألف في البدع والضلالات التي رآها فاشية رسائل نفيسة يؤيد فيها السنة ومذهب السلف ويدحض شبه أهل البدعة ومنها رسالة مخصوصة في الواسطة طبعت من عهد قريب في مطبعة المؤيد فعلى السائل ان يطالعها . وأما الوهاية فالذي عامناه عنهم انهم يستمدون في هذه المسئلة اعتقاد السلف أيضاً وسند ذكر في فرصة أخرى شيئاً من تاريخهم وما قيل فيهم

ومن عجيب القول قول هذا السائل : وهل قام صاحب نحلة الحق فأننا لا نجد له وجهاً صحيحاً فهل يقول صاحبه ان المتبذعة هم الذين اتخذوا الكتاب والسنة عمدتهم دون أهل الحق فيجب ان نخالفهم بترك الاعتماد على الكتاب والسنة ؟ هذا هو ظاهر العبارة وهو أمر بترك الاسلام واتباع الاوهام لا يرضاه السائل ولا يريد . ولعل مراده اننا لا ينبغي لنا ان نأخذ بقول كل من يدعي الاعتماد على الكتاب والسنة لان المتبذعة يشاركون اهل الحق في هذه الدعوى .

ويرد عليه ههنا سؤال وهو : ان المذاهب في الاصول والفروع كثيرة وكل اهل مذهب يدعون الاعتماد على الكتاب والسنة فهم نعرف الحق من المبطل وكيف نميز بين الحق والباطل ؟ ان قال نعرف ذلك بتخصيص الادلة والتمييز بين الحججة والشبهة فهذا هو الاجتهاد الذي يقر منه وينكر على من يقول به . وان قال تقلد من كان اكثر تابعا بقول (أولاً) ان كثرة المتبعين لا تدل على ان الحق في جانب من اتبعوه لا سيما اذا كانوا مقلدين يأخذون بقول صاحب المذهب من غير معرفة دليله وكيف يقوى الحق بمن لا يعرف الحق ؟ . هذا وان اكثر الناس كافرون « وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله » وان كانوا من المؤمنين بالله لقوله تعالى « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » و (ثانياً) ان الأئمة الذين يذكرهم في السؤال الآتي لم يكن لهم في عصرهم الا القليل من المتبعين فاذا كان الحق يعرف بكثرتهم فكيف عرف يومئذ ؟ فان كان عند السائل جواب على هذا فليكتب به الينا والا فليرجع الى مقالات المصالح والمقلد قلميها البيان الكافي لقوم يعقلون

وليعلم ان البابية ليسوا اصحاب مذهب جديد في الاسلام كما يتوهم بل هم أصحاب دين جديد وشريعة جديدة ويحتجون على المسلمين بتأويل بعض الآيات والاحاديث على طريق تأويل الصوفية كما يحتجون على اليهود والنصارى من كتبهم . ودينهم اقرب الى دين النصرانية منه الى غيره فانهم يعتقدون ان البهائم المدفون في عكا هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام الخ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

واما كتاب انجاز المسيح فقد تصفحته بعد الابتداء بكتابة هذا الجواب فاذا هو قد سلك فيه مسلك الباطنية والمتصوفة في التأويل وليس فيه وهو ٧٠٠ صفحة ورقة واحدة في حقيقة التفسير وليس خطه وهذيانه فيه بأ كبر من الخلط والهذيان في التفسير المنسوب الى الشيخ محي الدين بن عربي احد ائمة الصوفية . ولو لم يدع هذا الرجل انه هو المسيح ويحرف كلمات الفاتحة فيجعلها دليلاً على دعواه ويجعل تفسيره معجزة يتحدى بها لتلقى هذا التفسير بالقبول اكثر المسلمين ومنهم السائل المحترم ولا قاموا النكير على مثلي اذا هو انتقد عليه كما ينكرون على الانتقاد على من دونه في العلم والتأليف . وقد كان هذا الرجل شيخ طريق يفوق اكثر المشايخ بالعلم والفصاحة والصلاح فمره كثرة اتباعه ، وقتته في اسبغائه ، على ما في الفاظها من الخلط ، وفي معانيها من الشطط ، وقام عنده ان اعتقاد المسلمين بالمهدى والمسيح ، قد انتشر على وجه غير صحيح ، وانه يجب ان يصلحه بذاته ، ويؤيد دعواه بما يعتقد متبعوه من آياته ، واما تحديه بالكتاب فهو اذا لم يبارض شبهة على المعجزة بالمعنى المعروف عند المتكلمين لا بالمعنى الذي حققناه في الجزء العاشر من المنار .

وقال انه كتبه في سبعين يوماً ونقول ان كثيراً من أهل العلم ليستطيعون ان يكتبوا خيراً منه في سبعة أيام ، ولو على طريق الشقاشق والالوهام ، ولكن اين الحكم الذي يرضاه تلامذته والمفترون به ؟ اننا فنجد كثيراً من البدع الشائنة بين المنتسبين الى الطريق ولكن أكثرهم لا يقرأون ومن قرأ لا ينفع اذا كان يخضع لشيخه ويقلده تقليداً أعمى لانك اذا قلت له قال الله كذا يقول ان شيخي اعلم بقول الله منك وهكذا اذا احتجبت بالسنة . وحجتنا الكبرى في مسئلة الواسطة وفروعها على هؤلاء المقلدين سيرة الصحابة الكرام في العمل فاذا قال احدهم ان الشيخ فلان قال كذا او فعل كذا نقول له كيف عرف شيخك ما لم يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كان اهدى منهم . كما قال احد اكابر التابعين تقوم اجتماعوا على ذكر بصفة لم تشهد فقال لهم إما ان تكونوا اهدى وافضل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان تكونوا قد ابتدعتم في الدين وزدتم فيه ما ليس منه او كما روي

هذا وليس دخول مسيح الهند في هذه الدعوى من باب التصوف الواسع بأعجب من دخول الشيخ محمد ابى خليل القيم في الزوايق منه الى دعوى تفسير القرآن فان ذلك عالم مطلع وهذا جاهل وهو يزعم ان من بات عنده يصبح حافظاً للقرآن وقادراً على تفسيره وانه يملئ كتباً في تفسير آية واحدة او كلمة من آية وقد اغتر به كثيرون ومن أنكر عليه يقول السفهاء فيه انه ينكر الكرامات وينفض الأولياء . هذا سلاحهم الذين يحاربوننا به وانما يحاربون الحق « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . »



(٦) ومنه : المعروف عند المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان اهل السنة والجماعة هم ابو الحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي ومن تابعهما في الاعتقاد والامام الجنييد ومن تابعه في التصوف والائمة الاربية المجتهدون ومن تابعهم في الفروع وسائر الائمة غير المبتدعة خلاف هؤلاء ، على هدى من ربهم بحكم مذاهبهم وقد دخل بعض البدع على كتب اهل السنة والجماعة وليس من مذاهبهم ولا من لوازمها . وحيث دونت الاحكام وضبطت الاصول هل من طريق سوى العمل بهذه الاحكام ثم لنا اه بحروفه

(ج) نحن نوافق السائل في ان هؤلاء الذين ذكركم من ائمة المسلمين المجتهدين في اصول الدين وفروعه وحكم المجتهد انه ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد . ونوافقه ان هناك ائمة غيرهم على هدى من ربهم . ونوافقه في ان بعض البدع دخل على كتب اهل السنة والجماعة وانها ليست من مذاهب الائمة فان مذاهبهم متفقة على الاخذ بالكتاب العزيز والسنة الصحيحة فمن ألحق بالدين شيئاً زعم انه منهم او مستنبط من كلامهم وهو يخالف الكتاب والسنة فهو مردود عليه وهم براء منه . ونقول انه ينبغي لنا ان نهتدى بهديهم في ذلك ونبحث عن دليل كل ما يعزى اليهم لنميز بين ما صح عندهم ووافق اصولهم وبين ما دخل من البدع في كتب المنتسبين اليهم . وقد نقل عنهم العلماء انهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دليلنا . وقال الامام الشافعي رضي الله عنه كما في كتاب الأم بعد كلام : « وهذا يدل على انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان يقول الا بالاستدلال « اى فالرسول وحده هو الذى يقبل  
كلامه فى الدين من غير مطالبة بدليل لانه دليل نفسه .  
ولا تطيل فى هذا المقام فسيأتى تفصيله فى محاورات المصلح والمقلد  
والله الهادى الى سواء السبيل

## انار على البرية

مقدمة ديوان حافظ (تمة)

اما قول اصحاب العروض ان الشعر هو الكلام المقفى الموزون فليس  
هذا من بيان الشعر فى شىء فكم رأينا على تلك القاعدة التى رسموها كلاماً  
ولم نرفيه شيئاً من الشعر

ولقد وفقت جماعة المنطق بعض التوفيق حيث قالوا ان الشعر هو  
كل ما احدث اثرآ فى النفس وخيره ما كان موزوناً فلم يحبسوه فى تلك  
الاوزان وتلك القوافى بل وسعوا له المجال فجعل ينزه بالتنقل من رياض  
المنظوم الى جنان المنشور فاذا عثر به خيال الشعر نظمه تارة ونثره اخرى  
وحسبكم دليلاً على ذلك ما جاء فى قول بشار بن برد وهو خير ما يضرب  
به المثل هنا حيث قال ناظماً :

هزرتك لا أنى وجدتك ناسياً لأمرى ولا انى اردت التقاضيا  
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجاً وان كان ماضياً  
وحيث قال ناظراً : « والله لقد عشت حتى ادركت انساناً لو أخلقت  
الدنيا لما تجملت الا بهم واليوم اعيش فى قوم لا أرى بينهم عاقلاً حصيماً

ولا كريماً شريفاً ، ولا من يساوى مع الخبرة رغباً « ألا ترون ان فى منظومه ومنثوره هذين روحاً من الشعر لم تكن فى الثانى باقل اثرأ فى نفس السامع منها فى الاول . ويدخل فى ذلك ما كتب به ابو الطيب المتنبي الى صديق له كان يموده وهو مريض فلما أبلى انقطع عنه : « لقد وصلتني معتلاً ، وقطعتني ميلاً ، فان رأيت ان لا تحبب العلة الى ، ولا تكدر الصبحة علي ، فملت ان شاء الله « أليس فى هذه الجملة النثرية تلك الروح التى تجددونها فى نظم ذلك الشاعر الكبير ؟ ومن اطلع على شعر المعرى ورسائله علم انه شاعر فى نظمه ونثره

هذا هو الشعر وتلك حقيقته . اما طريقة عمله فخبره ما جاء عن غير كذب ولا تعمل . وخير الشعراء من توخى فى شعره السهولة وتحمى طريق التعسف والتكلف وتنكب عن المماثلة فى الكلام والتباس الالفاظ النافرة والقوافى القلقة . ولقد كان هم الشعراء فى الجاهلية مصروفاً الى ألتقاط الالفاظ الغريبة فاذا ظفروا بها اودعوا فيها المعانى النفيسة فكانت معانيهم تحت الفاظهم كالخساء تحت الاطيار . واما شعراء الحضارة فطفقوا يلتمسون الالفاظ الرقيقة فيسكنون فيها المعانى الدقيقة فكانت معانيهم كالعروس فى معرضها يوم جلأها

وافضل الشعراء من كان عالماً بمواضع الاسهاب والايجاز فهو اذا اسهب اجاد ، واذا اوجز افاد ، ولا اعرف شاعراً استطرد به جواد الاسهاب وسلم من البثار مثل ابن الرومي ذلك الذى كان اطول الشعراء نفساً وأكثرهم غوصاً على المعانى . ولقد أدمنت النظر فى شعر بشار بن بُرْدٍ فألفت فيه الرصانة والتجويد وبناء القافية على الاساس المتين والجمع

بين متانة البدو وسلاسة الحضار . واكثر من مطالعة شعر مسلم بن الوليد فعلمت انه يجري مع ابن بُرد في ميدان واحد . وسرحت الطرف في شعر ابى نواس فرأيت حلو الفكاهة اذا هزل مرّ المراس اذا جدّ وهو اذا صحا كان اكثر الشعراء تفنّناً في ضروب الكلام . ورجعت البصر في شعر ابى تمام فأنفيت فيه التفاوت والصنعة مع كثرة الابتداع والقدرة على الابتكار ورايت في جيده ما لم أره في جيد غيره من حسن الصياغة وبعد القاية . وأنعمت النظر في شعر البحترى فلمحت فيه حسن الديباجة وطلاوة الانسجام . واكثرت التأمل في شعر ابى الطيب فاذا شعره حيّ يتنزر ولم أر في الشعراء نفساً اعلى من نفسه ولا طريقاً الى المعالى اخضر من طريقه وخير شعره ما كان في الحكم والامثال ولو سلمت اقواله من ذلك التفاوت ولم يكن اسلوبه عافاً لأساليب اللغة العربية لكان اشعر شاعر في الاسلام . واقد ذهب الشريف الرضي بحسن اختيار اللفظ وصقله وسلامة الذوق في انتقاء المفردات والاساليب . وجمع متبني الغرب ( ابن هاني الاندلسي ) في شعره بين جزالة العرب ورقة الاندلس . وانفرد ابن المعتز بحسن التشبيه . واختص العباس برقة الشعور وحلاوة التركيب . ولم أرفعين ذكرنا من يداني شيخ المعرّة في صفاء الذهن وقوة الذاكرة وسعة الاطلاع وغزارة المادة

ولا يقوم بنفس احكم ان الشعر كان للعرب دون غيرهم فان لكل امة قسمتها منه وان لها نصيبها من الشعراء . تلكم امة الفرس وهذا فآآنها صاحب الشاه نامه اى ديوان الملوك قد بلغ في امته مكاناً عظيماً واشتمل ديوانه على سبعين الف بيت من الشعر . وهذا عمر الحيام الذي تفتح اليوم

الاندية باسمه في إنجلترا واميركا وتهافت شعراء المغرب على مطالعة منظوماته  
وقد نقش اسمه في ذلك المهد على أكثر من اثني عشر نادياً .  
اسلفنا ان الشعر قديم وجد مع الشمس وان لكل امة حظاً منه فما  
بلغ بنا التاريخ الى امة ولا وقف بنا عند جيل الا ورأينا لواء الشعر عليه معقودا .  
ولقد حمله بتاور في القرائنة وهو مير في اليونان وفرجيل في الرومان وقد  
كثر نبوغ الشعراء في هذه الامة ولا تزال داووين أكثرهم محفوظة في  
مكتبة مولانا السلطان وسائر مكاتب الاستانة العلية الى اليوم . ولو شئنا  
ان نذكر كل امة وشاعرها لضاق بنا المقام  
اما الشعر العربي وما كان من اصره في الجاهلية والاسلام فاخباره  
طويلة مودعة في بطون الكتب فلا حاجة الى ذكرها

### ﴿ باب التقاريط ﴾

لما علم الادباء والفضلاء بان ديوان محمد حافظ افندي يطبع وكلمهم يعرفون في الشعر  
مكانته العالية ومرتبته السامية كتبوا اليه التقاريط التي تشهد بفضلهم بمعرفة الفضل  
لاله ورأينا ان نتحف قراء النثر ببعضها  
قال واحد العصر وبقيمة الدهر ومالك اعنة النظم والنثر صاحب  
السعادة محمود سامي باشا البارودي حفظه الله :

هيئات ليس لحافظ من مشبه	في القول غيرُ سميهِ الشيرازي
جاراه في حسن البيان وفاته	في المنطق العربي بالاعجاز
كَيْقُ بتصريف الكلام يسوقه	ما شاء بين سهولة وحجاز
فاذا تنزل فالنفوس نوازعُ	واذا تحمس فالقلوب نوازي

كالصارم الزولاذ في إفرنده  
 حاك التريض بلهجة عربية  
 ألقاها نمت على ماتحتها  
 فإذا تلاها قارىء لم يشبهه  
 عبت كأنفاس النسيم تقات  
 قد كان جيد القول تطلأ قبله  
 ملكت مودته القلوب فاصبحت  
 لا زال يبلغ شأو كل فضيلة  
 وقال القاضي الفاضل . والاديب الكامل . الشاعر المطبوع حفي  
 بك ناصف :

شعر على قله جيد  
 والدر بالقيراط مقياسه  
 تستمذب الالسن ترتيله  
 يظل من يقرأ آياته  
 فصلت الاقناط فيه على  
 فلا يرى ناقده حكمة  
 جعلت يا حافظ كيد الذي  
 كأن ديوانك في عينه  
 وكل بيت حجر قد هوى  
 فاهناً بما أوتيت من حكمة  
 ومن يكن ديوانه هكذا  
 والشعر لا يمتاز بالطول  
 والارض بالفسخ والميل  
 كأنه محكم تنزيل  
 ما بين تكبير وتهليل  
 قدر المعاني خير تفصيل  
 محتاجة فيه لتبديل  
 يشناك في خسر وتضليل  
 رسالة من عند عزريل  
 عليه من احجار سجيل  
 مصوغة في حسن تحجيل  
 يدعى بحق شاعر النيل

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عمر الاسكندري المدرس

بالمدارس الاميرية

ان يكن الساقون من عرب  
فقد ارانا كأنما بعثت  
من كل معنى كأنه ملك  
من ينكر السحر بعدما اتفق الـ  
اما يرى منه اب سامعه  
ما الشعر لفظ يأتي على قدر  
الشعر ما ادب النفوس وما  
فالبهر وهو الاجاج لجته  
فاهنا بشعر قلنا نورخه

بادوا واخني عليهم الدهر  
ازمانهم من يراعك الشعر  
في كل بيت كأنه قصر  
ناس على ان شعرك السحر  
يهتز سكرأ به ولاخر  
يعذب منه الروي والبحر  
حن اليه القواد والفكر  
يجتمع الدر فيه والصخر  
ديوان حافظ كله در

سنة ١٣١٩ ٧٠ ٩٨٩ ٥٥ ٢٠٤

(كتاب السودان) وُضع هذا الكتاب لبيان تاريخ حوادث بلاد  
السودان المصري منذ عينت الحكومة المصرية الكولونيل غردون باشا  
الانكليزي حاكماً على خط الاستواء في عهد اسماعيل باشا الخديوي الى  
انقضاء دولة الدراويش التي اسسها محمد أحمد الذي قام بدعوى المهدوية  
واستيلاء الحكومة المصرية على السودان . ومؤلف الكتاب هو صاحب  
السعادة ابراهيم فوزي باشا الذي رافق غردون باشا منذ تولى الى ان قتله  
الدراويش ووقع هو اسيراً فبذلك كان اعلم الناس بالحوادث المتعلقة بذلك .  
وقد طبع الجزء الاول من هذا الكتاب في مطبعة جريدة المؤيد على نفقة  
صاحبه ونفقة ادارة الجريدة ويطلب منها ومن المسكاتب الشهيرة وعدد

صفحاته ٤٠٣ وفيه من غرائب الحوادث وشرح ضروب الكوارث  
المعجب العجائب الذي يشوق القراء فتحهم على مطالعته والاعتبار بما فيه من  
عواقب الجمل

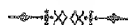
( علم القراءة الحديث ) اهدتنا ادارة الهلال المنير نسخة من هذا  
الكتاب الذي جملته في هذه السنة عوضاً عن الاجزاء الاربعة التي تصدر  
منه في شهرين عملاً بالقاعدة التي سنتها وهي جمل سنة الهلال عشرة اشهر  
وتهدى المشتركين في آخر السنة كتاباً بدلاً من أجزاء الشهرين . والكتاب  
تبحث مقدماته في تاريخ القراءة وصحة هذا العلم وعدمها وناموسي التشابه  
والتناسب . وفي المقاصد بيان فائدة الاعضاء بالتفصيل ثم فائدة الامم ثم  
فائدة الرأس مخصوصة ثم فائدة المهن والصناعات ثم فائدة الحيوان وهو  
كثير الرسوم وصفحاته توازي صفحات اربعة اجزاء من الهلال

( مقامات الحريري بفهرس المفردات ) هذه المقامات في عالم الادب  
علم في رأسه نار لا تحتاج الى التعريف والوصف وقد طبعت طبعت  
متعددة ولكنها قبيحة في الشكل والورق وغير ذلك الا الطبعة الاميرية  
وقد نفذت هذه حتى لا تكاد توجد باليمن الكثير . فانبرى اخيراً الفاضل  
الهام صاحب الاتقان الشيخ محمد سعيد الراجحي صاحب المكتبة الازهرية  
فطبعها في المطبعة الاميرية طبعة تمتاز على ما طبع فيها من قبل بثلاثة امور  
احدها الشكل فانه جعلها من الحجم الوسط وهو الطف وثانيها جعل  
الشرح في اسفل الصفحات بحرف صغير مضاف اليه بالارقام العددية وثالثها  
فهرس في آخرها لمفردات الكلم مرتب على حروف المعجم كالصباح .  
ويعرف اهل الادب ان في هذه المقامات من فرائد اللغة المختارة ،



ولطائف انجاز والاستمارة ، ما ينفع طالب الانتفاع ، والوقوف عليه بدون ممارسة تلك الاساليب والاسجاع ، لا يتيسر الا بهذا الفهرس الذي يوقف غير الواقف ، ويسهل المراجعة على العارف ، وقد جعل ثمنها أقل من ثمن الطبقات الرديئة ولا شك ان طلاب هذه المقامات ، يفضلون هذه الطبعة على سائر الطبقات

( شهيدة الامة ) اسطورة مختصرة غرامية دينية مسيحية هندية تحكى بعض احوال هنود اميركا الدينية وتبين فضل المسيحية عليها . ومثل هذا يؤثر في اشراب قلوب العامة حب الدين . ما لا يؤثر كلام اللاهوتيين ، وطالما تمثنت ان توضع قصص اسلامية في هذه الاساليب لاجل عامة المسلمين وكمنيت نفسى بالتأليف في ذلك وحثت عليه اخواني ولم يسمح لي الزمان بالوقت . وهذه القصة فرنسوية الاصل وعربها الشاب النشط فرج أفندي عبده وطبعها وجمال ثمنها أربعة غروش مصرية



## الاحتفال بالاحتفال

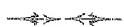
عيد الجلوس السلطاني

في يوم الأحد الآتي يحتفل بتذكار جلوس مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى بالنصر والتوفيق على عرش السلطنة العثمانية ويشارك العثمانيين في هذا الاحتفال كثير من البلاد الاسلامية التي تحكمها الاجانب لا سيما الانكليز كالمند وستافوره وغيرها . وقد أبتأ القادة والحكمة من هذا الاحتفال في منار السنين الماضية فلا نعيده . وقد رأس لجنة

الاحتفال العمومي في مصر هذه السنة صاحب السعادة الشهير عبد السلام باشا الموليحي ورئيس التجار ولكن اقبال الناس لم يكن كما يعهد في السنين الماضية ومن اسباب ذلك عدم وجود صاحب المؤيد الذي كان لكتابته وسعيه اكبر تأثير . وقد نظم الشعراء قصائد في التهنئة والاحتفال ونشر منها قصيدة صاحبنا محمد حافظ افندي ابراهيم لما امتاز به كلامه من الجزالة والسلاسة التي ترقى اللغة عند القارئین وهي :

لمحت جلال الريد والقوم هيب	فعلمني اى العلى كيف تكتب
ومثل لى عرش الخلافة خاطرى	فارهب قلبي والجلالة ترهب
سلاوا الفلك الدوار هل لاح كوكب	على مثل هذا العرش اوتاب كوكب
وهل اشرفت شمس على رجب ساحة	الى مثل ذاك البيت تُعزى وتنسب
وهل قرّ في برج السمود متوج	كما قرّ في ( يلديز ) ذاك المصطب
تجلى على عرش الجلال وتاجه	يهش وأعواد السير ترهب
سما فوقه والشرق جذلان شيق	لطلعته والنرب جذلان يرقب
فقام باسر الملك حتى ترعرت	به دوحة الاسلام والشرك مجذب
وقرب بين المسجدين تقرّباً	الى الملك الاعلى فقم المقرب
وكم حاولوا في الارض اطفاء نوره	واطفاء نور الشمس من ذاك اقرب
فراعهمو منه بجيش مُدَجِّج	له في سبيل الله والحق مذهب
اذا ثار في يوم الوغى مال منكب	من الارض والاطواد وانها ل منكب
له من رؤس الشتم في الارض مركب	ومن نائر الامواج في البحر مركب
فدى لك يا عبد الحميد عصابة	عصت امر باربيها وحزب مذنب
ملكك عليهم كل فجّ ولجة	فليس لهم في البر والبحر مهرب

تقاذفهم أيدي الليالي كأنهم  
وكم سألوها لشم اذيالك التي  
فما بلغوا قصداً ولا ادركوا مني  
فيا صاحب العيدين لا زلت سالماً  
ففي كل روض منك طيب ونضرة  
ارى مصر والانوار منها موردة  
واشكالها شتى فهذا منظم  
وبعض تجلي في مصابيح زيتها  
وانظر في بستانها النجم مشرقاً  
واسمع في الدنيا دعاء بنصره  
بها مثل في القول للناس يضرب  
لها فوق اجرام السموات مسح  
كذلك يشقي الخائن المتقلب  
يهنيك بالعيدين شرق ومغرب  
وفي كل ارض منك عيد وموكب  
ومنها لجيني ومنها مذهب  
وذلك منشور وذاك مقبب  
يضيء ولا نار وبض مكره  
فهل انت يا بستان افق مكوكب  
يردده البيت العتيق ويشرب



( قطع الملائق بين الدولة العلية وفرنسا )

في الاستانة ارضفة انشأتها شركة فرنسية بامتياز مخصوص ولبعض  
التجار الفرنسيين دين على الدولة العلية كانوا من زمن طويل قدموا فيه  
اشياء للملكية بربا فاحش وقد طال الزمان وهم ساكتون لينمو بضم  
الربا في كل عام الى الاصل وقد حصل الخلاف بين شركة الارصفة وبين  
الحكومة العثمانية في هذه الارصفة وطلب التجار اموالهم المتركة فسلط  
الموسيو كونستيان سفير فرنسا في حل الاشكال مسلك الحشونة والتهديد  
بقطع الملائق فما زال مولانا السلطان يمدد بسياسته اللينة اللطيفة وهو  
يزداد عنفاً ونفورا حتى آذن الدولة بقطع الملائق رسمياً وخرج من  
الاستانة العلية وأذنت نظارة خارجية فرنسا الدولة العلية بأن لا يعود سفيرها

منير بك الى باريس . وكان مولانا السلطان لان لمطالب السفير وأمر بان تظل شركة الارصنة متمتعة بامتيازاتها بناء على غض النظر عن ابتاعها ولما رأى هذه الخشونة اعرض بجانبه ولم يبال بقطع العلاقات ولكن ورد انه طلب من فرنسا ارسال سفير آخر للاتفاق معه ويخاف الناس ان يفضي هذا الجفاء السياسى الى الحرب بين الدولة العلية وفرنسا وما كل جفاء سياسى يستلزم الحرب وليست فرنسا كسائر الدول يثير الحرب فيها رجل متهور فهي جمهورية لا يمكن ان تعلن حرباً الا بعد رضى الامة بواسطة الاحزاب والنواب . واذا احتلت فرنسا بمض الثغور غير المحصنة كتنفور سوريا تقوم قيامة الدول وتكون الطامة الكبرى . لا خوف من هذا الجفاء اذا كان كما هو الظاهر قد جاء من طبيعته ولكن اذا كان هناك مواطاة بين روسيا وفرنسا على فتح باب الفتنة لمقاومة نفوذ المانيا فى الاناضول والعراق فهناك البلاء الاكبر وهذا بعيد ايضاً فان روسيا صارت ادعى واحكم من ان تعرض اوربا كلها للدمار لاجل اطاعها وقد تعلمت ان الاستفادة بالسياسة اكبر ربحاً من الاستفادة بالقوة والله اعلم

— ٢٤٠٢ —

تعارف ووفيات

( السيدة أم عاصم ) اعزى عمى التقى الفاضل والعالم العامل السيد الشيخ محمد كامل بوفاة قرينه الفاضلة العاقلة التقية المهذبة السيدة زلى ام عاصم . كانت رحمها الله قارئة كاتبة مربية مقتصدرة قرة عين لعمى ولاسرة فرحمها الله تعالى واطال حياة انجالها فى حجر والدم الكامل آمين  
( توفيق بك الحموى ) واعزى الوصيف الكبير صاحب السعادة سليم

باشا الحموى صاحب جريدة الفلاح النراء بوفاة ولده البار النجيب توفيق بك .  
 اختطفته المنية في ريعان الشباب من مهد المدارس ومعهد العلوم والمعارف  
 وكان في هذا العام من السابقين في أخذ شهادة الدراسة الثانوية ووجه همته  
 بعد ذلك لتعلم علم الحقوق . قضى في ١٩ من الشهر الافرنجى الحاضر عن  
 عشرين ربيعاً لم يعرف فيها غير الدفاتر والمحابر فنسأل الله تعالى ان لا يجمع  
 هذا الشيخ الكبير بمثل هذا المصاب ويحفظ له اهله وولده ويحسن عزاءه  
 على من فقد آمين

(خريسته نورس جباره) واعزى الثبات والصبر والهمة والاستقامة بوفاة  
 خريسته نورس جباره الشهير الذى قام في نفسه منذ سنين ان سعادة العالم  
 الانسانى لا تتم الا باتفاق اهل الاديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية  
 والاسلام . كان هذا خطراً وفكراً ثم صار وجداناً ملك عليه امره وحمله على  
 الدعوة اليه بالقول وبالكتابة . انشأ أولاً جريدة نشره سماها شهادة الحق .  
 وبث دعوته في اميركا في معرض شيكاغو وغيره وكان يكتب الرسائل الطويلة  
 فيه الى علماء الدين المشهورين في بلاد الشرق وهو في اميركا اقصى الغرب .  
 ثم جاء الى مصر والى مصر فيها كتباً ورسائل كثيرة يوفق فيها بين التوراة والانجيل  
 والقرآن فحرمته الكنيسة الارثوذكسية وكان قد وصل من رتبها الكهنوتية  
 الى رتبة الارشمندريت وكذلك قابله المسلمون بالجزء والسخرية فاحتمل من  
 الايذاء ما هو معروف في كل من يدعو الناس الى خلاف ما هم عليه

كان التسقيد موحداً يقيم الحجة على انه ليس في الانجيل ولا في  
 رسائل الرسل ما يدل على التثليث ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
 واليوم الآخر ويؤمن بالقرآن وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ومما كان يخالف فيه المسلمين مسألة صلب المسيح وكان يؤول قوله تعالى « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وبالجملة ان ما كان يدعو اليه هو من مقاصد الاسلام ولكن لم يكن عنده من العلم بالاسلام وعلوم الاجتماع والاخلاق ما يقدر معه على اقامة الحجة على كل مناظر له . وكان استفتى مفتي الديار المصرية عن عقيدته بكلام مجمل يصرح بالايان بنبوة سيدنا محمد وصدقه في كل ما جاء به فأجابته المفتي جواباً قيد فيه اعتبار اسلامه بعدم انكار شيء يجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فجاءني وقال لي انني لم افهم معنى هذه الكلمة ...

اصاب الفقيد مرض ونقه منه ثم انتكس وعند احساسه بشدة وطأة المرض جاءني وقال لي انني منذ سكنت مصر لم اعرف فيها رجلاً رحيماً يفعل الخير لنير علة الا فضيلة المفتي وقد اشتدت حاجتي الى مبلغ كذا لاجل دخول المستشفى او السفر ونفسي على عزيزة فأرجو أن تأخذ لي من فضيلة الاستاذ المبلغ المذكور فاجبته سمعاً وطاعة ثم واساه الاستاذ حفظه الله تعالى بضعف ما طلب . ودخل أولاً مستشفى القصر العيني بمساعدة احد الوجهاء ثم المستشفى النساوي بمساعدة وجيه آخر وتوفي فيه بمرض القلب . ولما كان الرجل غير معدود في النصارى لانه محروم من بطريركهم الاكبر ولا في المسلمين لانه لم يعرف عندهم موافقتهم في كل عقائدهم كان امر دفته مشكلاً فحل هذا الاشكال بعض اذ كياء النصارى فشهد عند غبطة البطريق ان الفقيد اعترف قبل موته بالكنيسة الارثوذكسية ورجع اليها فدفن دفناً ارثوذكسياً واخذوا كتبه وفيها رد عليهم متين . اما حقيقة امره وما يصير اليه في الآخرة فذلك مفوض الى العليم الرحيم

# المسحاة

١٣١٥

يؤمن الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي حياءً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

فتنر عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق )

( مصر في يوم الاحد غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٩ - ١٥ سبتمبر ( ايلول ) سنة ١٩٠١ )

## الرجال والنساء

من أغوى الآخر في الشرق وأوربا : اصلاح الاسلام للنساء : تنفي الاوربيات  
تعدد الزوجات : الاختلاط ومضرته : طاقبة الامر في اوربا والمسلمين

« الرجال قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا  
انْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ » \* « وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ  
عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ »

هذا ما قاله فاطر السموات والارض وما فيه من وشارع دين الفطرة  
ليبلغ به عباده الكمال ، من النساء والرجال ، وقد دل العلم وشهد التاريخ  
على ان ما ارشد اليه الكتاب العزيز من قيام الرجال وسيادتهم على النساء  
هو الحق الواقع والفطرة الصحيحة ولكن الرجال ظلموا وأساؤا في هذه  
الكفالة والسيادة فاستعبدوا النساء وأدوا البنات (دفنوهن أحياء) ولولا  
حاجتهن اليهن لأفنوا النوع الانساني بإفنائهن وما وجدت شريعة ولا  
ديانة أنصفت النساء واعطت كلاً من الرجل والمرأة حقه الا ديانة الاسلام

الحقة وشريعته العادلة ولكن المسلمين مارعوها حق رعايتها ففهم من وقى  
فوقه أجره وكثير منهم فاسقون

بين الله تعالى ان للمرأة على الرجل من الحقوق مثل الذى له عليها  
بالمعروف وانه لا يمتاز الا بالولاية ورياسة المنزل لان البيوت نموذج  
الامة فكما ان الامة لا ينتظم امرها الا برئيس عادل كذلك البيت (العائلة)  
لا بد له من رئيس له السيطرة والقيام بالشؤون العامة

ولما كان الاسلام مبنياً على قاعدة استقلال الفكر والاستقلال  
بالارادة وشريعته مبنية على المساواة والمعادلة ومن مقتضى القاعدة الاولى  
ان يعرف الانسان الحق بدليله تثبث اليه ارادته بنفسها لانه الحق النافع في علم  
صاحبها بين الله تعالى لنا بفضل المرحح لكون الرجل هو القيم على المرأة  
وهو تفضيله بنحو القوة والقدرة على الحماية والكسب وهذا مرجح  
فطري طبيعي وانفاقه المال في المهر وغيره وهذا مرجح اجتماعي عقلي  
والشريعة الاسلامية موافقة دائماً للفطرة الالهية ومطابقة للمصالح الاجتماعية  
ومؤيدة بالدلائل العقلية

عرف في سيرة البشر ان القوة تتبدى دائماً على الحق وتهضمه وقد  
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعرف الناس بسنن الله  
تعالى في الناس ولهذا كان يكرر الوصية بالنساء والارقاء وهو في حالة  
النزع وسكرات الموت كما كان ينهى عن تعظيم قبره وقبور الانبياء  
والصلحاء لان ما يوصى به في هذه الحالة لا بد ان يعتني به متبهمه أشد  
الاعتناء لما للكلام حيثئذ من التأثير ولانه من المعلوم بالبدهاة ان  
الانسان لا يهتم عند الموت الا باهم الامور ولا شك انه عليه الصلاة



والسلام كان عالماً بأن اعظم فتنة تستقبل امته من طريق الاعتقاد والعبادة  
تنظيم القبور والتماس المنافع ودفع المضار بواسطة الانبياء والصلحاء  
واعظم فتنة تعرض لهم في شؤونهم الاجتماعية النساء بل ورد النصريح  
بهذه الفتنة وكذلك كان في الامرين

انما كان النساء فتنة بترك الرجال مساواتهم بأنفسهم في الحقوق  
الاجتماعية والادبية واهمال فريضة القيام عليهن فقد جعلت الشريعة لكل  
امرأة قيا فابوها وهو القيم الاول يتركها سدئ تلعب بها الحرافات  
والاوهام ، ويعويها السفهاء والطغمان ، ثم تصير الى القيم الثاني وهو الزوج  
فيأكل مالها ان كان لها مال ، ولا يساويها بنفسه في حال من الاحوال ،  
ولقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول : اني لأتزين لزوجي كما  
تزين لي لقوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » ثم اذا مات  
زوجها وصارت الى قيم ثالث في آخر حياتها يكون مالها شراً مآل ، ولو  
كان هذا القيم ابنها الذي لم تحسن تربيته لانها هي واباه لم يكونا مترين ولا  
مهادين

هذا القيام للرجال على النساء قد خصته الشريعة بالامور الاجتماعية  
فليس للمرأة حق ان تسافر الا مع ذي محرم واذا كانت متزوجة فلا بد  
من اذن الزوج ورضاه ولو الى الحج . واعطت للمرأة الحق في التصرف  
في مالها وليس للزوج ولا لغيره من القوام ان يأخذ من مالها داتقاً بغير  
رضاها فتصرف المسلمون بأموال النساء وأكلوها اسرافاً بغير حق  
وتركوا حبالهن على غواربهن فيما هو موكول اليهم فطفقن يسرحن  
ويمرحن ويتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وتركن الصلاة ومنعن الزكاة

وعصين الله ورسوله ثم عصين الأزواج والذنب في هذا كله على الرجال يشكو بعض الرجال في هذه البلاد من تهتك النساء وفساد أخلاقهن وما أفسدهن إلا الرجال فالمرأة بمقتضى الفطرة والطبيعة أقرب إلى الحياء والعفة وأبعد من المحجور والخضوع للشهوة ولكن هؤلاء الرجال الظالمين الضالين المضلين هم الذين ينفونهم ثم يشكون منهم وينسبون إليهم كل غواية وفساد محتجين بقول المثل الفرنسي « إنهموا عن المرأة »

بحسبنا وسألنا الباحثين فالفينا الرجال في الأسواق والشوارع يتعرضون لمغازلة النساء ولا يذاهبن بالقول والفعل ووجدنا أكثرهن لا يلتفتن لأكثرهم . رأينا هذا ونحن نعلم أن الرجال أكثر علماً بأمور الدين وأمور الدنيا وأكثر شغلاً وعملاً فإغنى عنهم علمهم ولا أعمالهم فكيف يكون الحال لو كانت افقتهم هواة كأفئدة النساء ، فإن المرأة عندنا لا تتعلم شيئاً يشغل فكرها عن تدبير الحيل لأجابة داعي الطبيعة ولا تتربى على ملكات فاضلة تقف بالقوى الحيوانية عند حدود الاعتدال وليس لها أعمال شاقة تصرف النفس عن هذه الدواعي وهى مع هذا كله أقرب من الرجل إلى العفة والزهادة

لما تنبه أهل أوروبا إلى إصلاح شؤونهم الاجتماعية وترقية معيشتهم المدنية اعتنوا بتربية النساء وتعليمهن فكان لذلك أثر عظيم في ترقيةهم وتقدمهم ولكن المرأة لا تبلغ كمالها إلا بالتربية الإسلامية واعنى بالإسلامية ما جاء به الإسلام لا ما عليه المسلمون اليوم ولا قبل اليوم بقرون فقد قلت آنفاً إنهم مارعوا تعاليم دينهم حق رعايتها . ولهذا وجدت مع التربية الأوروبية

للنساء جرائم الفساد ونمت هذه الجرائم فتولدت منها الادواء الاجتماعية والامراض المدنية وقد ظهر اثرها بشدة في الدولة السابقة اليها وهي فرنسا فضعف نسلها وقلت مواليدها قلة تهددها بالانقراض والذنب في ذلك على الرجال

حذر من مغبة هذه الامراض العقلاء ، وحذر من عواقبه الكتاب الاذكياء ، وصرح من يعرف شيئاً من الديانة الاسلامية ، بتبني الرجوع الى تعاليمها المرضية ، وفضائلها الحقيقية ، وصرحوا بان الرجل هو الذي اضل المرأة وافسد تربيتها وان بعض فضليات نساء الافرنج صرحت بتبني تعدد الزوجات لارجال الواحد ليكون لكل امرأة قيم وكفيل من الرجال جاء في جريدة ( لاغوص ويكلي ركورد ) في العدد الصادر في ٢٠ ابريل ( نيسان ) سنة ١٩٠١ نقلاً عن جريدة ( لندن تروت ) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصاً :

لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن اسباب ذلك واذا كنت امرأة تراني انظر الى هاتيك البنات وقلي يتقطع شفقة عليهن وحزناً وماذا عسى يفيدهن بي وحزني وتوجعي وتفجعي وان شاركني فيه الناس جميعاً ؟ لا فائدة الا في العمل بما يتنع هذه الحالة الرجسة والله درّ العالم الفاضل ( تومس ) فانه رأى الداء ووصف له الدواء الكافل الشفاء وهو ( الاباحة للرجل التزوج باكثر من واحدة ) وبهذه الوسطة يزول البلاء لاسمحالة وتصبح بناتنا ربات بيوت فالبلاء كل البلاء في اجبار الرجل الاوربي على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن الى التماس اعمال الرجال ولا بد من

تفارق الشر اذا لم يسج للرجل التزوج باكثر من واحدة . ائى ظن وخرص يحيط بمدد الرجال المتزوجين الذين لهم اولاد غير شرعيين اصبحوا كلاً وعالة وعاراً على المجتمع الانسانى فلو كان تمدد الزوجات مباحاً لما حاق باؤئك الاولاد وبامهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون ولسلم عرضهن وعرض اولادهن فان مزاحمة المرأة للرجل مستحل بنا الدمار . الم تروا ان حال خلقها تنادى بان عليها ما ليس على الرجل وعليه ما ليس عليها وبإباحة تمدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأم اولاد شرعيين »

ونشرت الكتابة الشهيرة (مس ائى دود) مقالة مفيدة فى جريدة (الاسترن ميل) فى العدد الصادر منها فى ١٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠١ تقتطف منها ما يأتى

«لأن يشغل بناتنا فى البيوت خوادم او كالحوادم خير واخف بلاء من اشتغالهن فى المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بادران تذهب بروق حياتها الى الابد . ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة رداً الخادمة والرقيق يتيمان بارغد عيش ويماملان كما يعامل اولاد البيت ولا تمس الاعراض بسوء . نعم إنه لماز على بلاد الانكيز ان تجعل بناتها مثلاً للردائل بكثرة مخالطة الرجال فبالنا لانسى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام فى البيت وترك اعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها »

وقالت الكتابة الشهيرة (اللادى كوك) بجريدة ألايكو ما ترجمته : « ان الاختلاط يأتفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة اولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على

المرأة فالرجل الذي غلقت منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة  
والغناء وتذوق صرارة الذل والمهانة والاضطهاد بل والموت أيضاً . اما  
الفاقة فلائن الحمل وثقله والوحم ودواره من موانع الكسب الذي تحصل  
به قوتها واما النساء فهو انها تصبح شريرة حائرة لا تدري ماذا تصنع بنفسها  
واما الذل والعار فاي عار بعد هذا واما الموت فكثيراً ما تنجع المرأة  
نفسها بالانتحار وغيره

هذا والرجل لا يلم به شيء من ذلك . وفوق هذا كله تكون  
المرأة هي المسؤولة وعليها التبعة مع ان عوامل الاختلاط كانت من الرجل  
« أما ان لنا ان نبحت عما يخفف - اذا لم تقل عما يزيل - هذه  
المصائب المائدة بالعار على المدينة الغربية ؟ أما ان لنا ان نتخذ طرقاً تمنع  
قتل الوف الالوف من الاطفال الذين لا ذنب لهم بل الذنب على الرجل  
الذي اغرى المرأة الحبيولة على رقة القلب المقنضي تصديق ما يوسوس  
به الرجل من الوعود ويمتق به من الاماني حتى اذا قضى منها وطراً  
تركها وشأنها تقاسى العذاب الأليم

« يا أيها الوالدان لا يغرنكما بعض دريهمات تكسبها بئانكما باشتغالهن  
في المعامل ونحوها ومصيرهن الى ما ذكرنا . علموهن الابتعاد عن  
الرجال اخبروهن بمقايمة الكيد الكامن لهن بالمرصاد . لقد دلنا الاحصاء  
على ان البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء  
بالرجال . ألم تروا ان أكثر امهات اولاد الزنا من المشتغلات في المعامل  
والخادومات في البيوت وكثير من السيدات المدرسات للانظار . ولولا  
الاطباء الذين يعطون الادوية للإسقاط لرأينا اضماف ما نرى الآن

لقد ادت بنا هذه الحال الى حد من الدناءة لم يكن تصورها في الامكان حتى اصبح رجال مقاطعات من بلادنا لا يقبلن البنت زوجة ما لم تكن مجربة اي عندها اولاد من الزنا ينتفع بشغلهم !!! وهذا غاية الهبوط بالمدينة فكيف قاست هذه المرأة من مرارة هذه الحياة حتى قدرت على كفالتهم والذي علفت منه لا ينظر الى اولئك الاطفال ولا يتعهد بهم بشيء . ويلاه من هذه الحالة التميصة . ترى من كان معينا لها في الوحم ودواره ، والحمل واثقاله ، والوضع وآلامه ، والفصال ومرارته « اه

وحاصل القول ان الرجال هم الذين اغواوا النساء وافسدوهن في جميع البلاد لانهم القوامون عليهن بمقتضى الفطرة فاما أهل اوربا فهم احياء يشمر افرادهم بامراض شعوبهم واممهم فيصيحون ويتألمون وستفتك بهم ادواء المدنية حتى تضطربهم الى معرفة سائر اصول الدين الاسلامي وفروعه وهم الآن على كثير منها وهناك الكمال « سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » وهو الآن غير متبين لهم لما عليه من الحجب الكثيفة واكتفها المنتسبون الى هذا الدين وما هم عليه من التقاليد التي ليست منه بل هي مناقضة له . واما المسلمون فقد اصابهم خدر بطل معه ذلك الاحساس والشعور الكلي والنعرة الملية حتى كاد اليأس منهم يقلب على الرجا فيهم لولا اننا نرى بعض الافراد ينتهون فيصيحون ويتألمون ويتوجعون وتململون فاذا كثروا وقوي حزبهم فبهم الذين يربئون الامة ذكرانا وإناثا - يربون النفوس باداب دين الفطرة التويم يأخذون من نتائج علوم المدنية الغربية وفنونها ما ثبتت منفعتها وامنت مضرتها . وكل ما اخذ به المسلمون في مدارسهم من تعليم البنين والبنات فهو ناقص وفيه مضرات

كثيرة لان زمامه ليس في ايدي علماء الدين ولن يكون في ايديهم الا اذا  
اتقنوا جميع ما يعلم في المدارس . ولكن العلم خير من الجهل على كل حال ،  
وكل هذا ممهد لما اعد لهذه الامة في المستقبل ، ونسأل الله التوفيق لحسن  
الحاتمة والمآل



## ﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

( عموم البعثة وعموم اللغة )

(١) من احد افندي الالفي في ابى كبير : معلوم ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة للناس كافة فهل من مقتضى ذلك ان يكون عليه الصلاة والسلام عالماً بكل لغات واعتقادات وآداب وعوائد من ارسل اليهم ؟ ان قيل لا فيما ذنا نجواب من لا يسلم بذلك وقد يجد من العقل معيناً . وان قيل نعم فما الدليل ؟ واذا كان القرآن داعياً للناس كلهم لمباداة الله تعالى ولدينه القويم الذى ارتضاه لهم لئلا يكون للناس على الله حجة فلماذا نزل باللسان العربي فقط ولماذا حرمت ترجمته وكيف يطلب من الناس كلهم ان يكونوا مسلمين مع انهم لم يتألفهم الدعوة اليه اذ لا مبشرين ولا داعين اليه من اهل ؟ ألا يكون هذا عذراً لمن لم يسلم ؟ ان قيل لا فها هي حجة الله عليهم ؟ ارجو الاجابة عن ذلك فى المنار بما يزيح الشبهة ويضىء معه نور الحقيقة لا زلتم حامين حى الحقائق الاسلامية بقوة البرهان .

(ج) قال الله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » وقد اختلف المفسرون فى المراد بقوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ف قيل قریش وقيل مضر وقيل العرب وبنوا على هذا انه كان يعرف لغات القبائل ويخاطب اهل كل قبيلة بلسانهم وزعم بعض من يستحل ان ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل ما يعتقده تعظيماً وان كان لا دليل عليه انه عليه السلام كان يعرف جميع اللغات لانه ارسل الى جميع الامم وان ذلك من معجزاته ليحدث الناس بما يعلمون واستدلوا على



ذلك بما ذكر في بعض الكتب من انه كلم بعض الفرس وبعض الحبشة  
بلفهم . ولو صح ذلك لكتب كتب الدعوة الى الملوك بلفاتهم ولكن  
المنقول انه كتبها بالعربية بلا خلاف

معرفة اعتقادات المرسل اليهم وآدابهم وعوائدهم ليست من محل  
الشبهة وانما محلها اللغة على ان الله تعالى علم نبيه ما اقتضت الحكمة ان يعلمه  
من عقائد اهل الكتاب المجاورين للبلاد التي بعث فيها « ان هذا القرآن  
يقص على بنى اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون » وكان يعرف ما عليه  
قومه بالاختبار ومتى قامت الحجة على قوم الداعي وعلى الذين يلونهم  
واهتمدوا الى الحق فانما مشتها على غيرهم تكون اسهل وقبول هؤلاء لها يكون  
اقرب لوجهين احدهما ان الناس أميل الى اتباع ذى القوة والمصيبة  
وقبول الدعوة التي اخذ بها كثيرون من نوعهم منهم الى اتباع رجل مفرد  
يقول انه مصيب وحده وسائر الناس مخطئون . وثانيهما ان اهل الكتاب  
كانوا اشد من سائر الامم تمسكاً بدينهم وإعجاباً به وقد دخل في دينهم  
كثير من المشركين والوثنيين فتنى اسلموا فالآخرون اقرب الى الاسلام  
الامور العامة انما تكون بالتدريج فلو فرضنا ان نبينا عليه الصلاة  
والسلام كان عالماً بجميع اللغات فهل من الممكن ان يخاطب العرب والروم  
والفرس والقبط والبربر والافرنج والهنود والصينيين وغيرهم من الامم  
ويدهمهم ويعلمهم الدين في وقت واحد ذلكا وانما الممكن هو ما فعله النبي  
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعاذ الله ان يقصر في اداء وظيفته العظمى  
(التبليغ) او يدخر وسعاً

والذى فله هو انه بلغ الاقرب فالاقرب . انذر عشيرته الاقربين

واقام الحجة على قومه اجمعين وكتب الى الملوك والاصراء المجاورين لانه  
 ما من ملك الا وعنده من يترجم له جميع ما يكتب اليه ولان دعوة الملك  
 دعوة لامته ورعيته ولذلك كتب الى ملك الروم فان توليت فعليك  
 اثم الاريسيين . وكتب الى ملك مصر فان توليت فعليك اثم القبط . وهكذا  
 وههنا يقال : لو اجاب هؤلاء الملوك الدعوة وآمنوا مع اقوامهم  
 فهل كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلمهم الدين بلغاتهم ام بلغته  
 العربية ؟ فان كان يرضى ببقائهم على لغاتهم فهل يأمر بترجمة القرآن وهل  
 يرجى ان يفهموا الدين بذلك حق الفهم ؟ وان كان يلزمهم بتعلم العربية  
 فلماذا لم يهده هذا الالزام من الصحابة ولا من غيرهم من الخلفاء والملوك  
 وقد كان الاعاجم يدخلون في دين الله افواجا ولم ينقل اليها ان احدا من  
 اصحاب السلطة ائزمهم بتعلم العربية ولم يشتهر عن الفقهاء القول بوجوب  
 ذلك والمعروف ان الجميع كانوا يكتفون بايمانهم ويتركونهم وشأنهم  
 والجواب عن هذا كله يعرف من سير الاسلام مع اللغة في القرون  
 الاولى ومن كلمة قالها الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه في كتاب الأُم  
 فقد بحث في المسئلة ورجع وجوب تعميم العربية ووجوب تعلمها على كل  
 مسلم لئيهم القرآن الكريم الذي هو اصل الدين . اما سير الاسلام مع  
 اللغة فقد كان من المعجائب التي لم يهده لها نظير في التاريخ . لم يمحض على  
 انتشار الاسلام في بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوربا الا  
 زمن يسير حتى علت اللغة العربية على لغات هذه الامم بل نستخها كما  
 تنسخ آية النهار آية الليل من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى  
 تعليم اللغة . فهذا دليل على ان الصحابة الكرام ومن اهتدى بهديهم

من القاتحين كانوا يلقنون الناس الدين على وجه يبعثهم على تعلم العربية من انفسهم وما كان ذلك الانتشار السريع الا بهذا الوازع النفسي الذي يفعل مالا تفعل السياسة ولا المدارس . وما اوقف هذا السير الا ضعف الدول العربية ووثوب الاعاجم على عروشها واقتناء علماء الاعاجم بجواز العبادة وقرأة القرآن والذكر في الصلاة باللغات الاجنبية

ومن المسائل المفيدة في هذا المقام ان ما يكون به الانسان مسلماً في الجملة شيء سهل بسيط يمكن ايصاله الى كل عربي وعجمي في وقت قصير ولكن نمو الاسلام وفهم ما جاء به من الحكم والمعارف التي ترقى النوع البشري يتوقف على معرفة العربية حق المعرفة وفهم المسلمين للقرآن وكونهم امة واحدة يتحدون في مقومات الامم التي يمكن الاتحاد فيها واهما الدين واللغة وهذا الاصلاح الاجتماعي الذي جاء به الاسلام وهو السعي في وحدة اُمم الارض باتفاقهم في اللغة والدين هو الذي توجهت اليه اخيراً انظار فلاسفة اوربا ودولها القوية وكل واحدة منها تبذل الملايين لاجل تعميم لغتها ولم يكن المسلمون في عصر من الاعصار متنبئين الى انه من واجبات دينهم لانهم لم يتوسموا في علم الاجتماع البشري الذي هو علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودين الاسلام فيه اكمل الاديان وانما كانت تأتي المسائل الجزئية منه في تضاعيف كلام بعض الأئمة عندما يتكلمون في الفقه ونحوه فلا ينتبه لها الآخرون لأن الناس في كل عصر لا يأخذون من الدين ولا من كتب العلم الا ما يناسب استعدادهم واحوالهم الاجتماعية ولو قال قبل اليوم احد انه يجب السعي في تعميم اللغة العربية وينبغي للعلماء مطالبة حكوماتهم بذلك لقال الاكثرون ان هذا من الحرج الشديد الذي

لا يجب في الدين

وقد كنت صرحت في مقالات ( الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية ) التي نشرت في اعداد المجلد الاول من المنار بانه لا بد في الاصلاح الذي يمد مجد الاسلام من تميم اللغة العربية واحتجبت على هذا ولم اتجراً على التصريح بانه واجب ديني لانني لم اكن اطلعت على نص الامام الشافعي في ذلك وهؤلاء المقلدون لا يقتنعون بالدلة والبراهين وانما يقتنعون بكلام الميتين وان لم يكونوا مجتهدين .

اما الدعوة الى الاسلام فتختلف في هذا المصراع عن المصراع الذي ظهر فيه الاسلام من وجوه كثيرة يفهمها اللبيب ويطول شرحها الآن وعليه فلا بد للمسلمين وليس لهم دول اسلامية تحمي الدعوة وتنصرهم ان يعتبروا بسير الدول القوية التي تنصر الدعوة الى دينها في الدعوة الى الاسلام فهم اولى بذلك منهم وقد شرحنا شروط الدعوة وآدابها في مقالات سابقة فليرجع اليها السائل ومن شاء في المجلد الثالث

واما من لم تبلغه دعوة الاسلام على وجه صحيح يحرك الى النظر فليس بمؤاخذ عند الله تعالى كما صرح به المتكلمون والله اعلم واحكم ( الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية )

( ٢ ) من محمد افندي الصعيدي ماهر في ( فوه — غربية )

قال بعد اطراء علينا وعلى المنار وتريض بادعاء العلماء :

أجمعت الامة على أن القرآن الشريف هو كلام الله تعالى وكذا الاحاديث القدسية التي رواها نبينا عليه الصلاة والسلام عن ربه جل وعلا ولكن من يقارن بين القولين ( القرآن والاحاديث القدسية ) يرى

ان بينهما فرقاً عظيماً بيناً من حيث الفصاحة والبلاغة في العبارة والمثانة في التركيب فقد اجمع الكل على ان القرآن استوفى شروط البلاغة حتى صار معجزاً يقف بازاء آياته المعجزات كل امام في البلاغة سواء كان مسلماً أم غير مسلم خاضعاً عاجزاً ناظراً اليها بين المهابة والاجلال مقرأً بان ليس له في لجة هذا البحر الزاخر مسبح . ولا في ساحله مسرح . بخلاف الاحاديث القدسية فانها وان كانت في اعلى درجات البلاغة الا انها ثانوية بالنسبة للقرآن فاذا كان قائلها واحداً وهو الحق جلّت قدرته فلماذا لم يكونا في منزلة واحدة وعلى نمط واحد . فاذا جاءنا من انكر ان تلك الاحاديث من كلامه تعالى وادعى انها ليست مروية عنه سبحانه بدليل عدم مماثلتها للقرآن فيماذا نجوابه وبأي دليل نقعنه

هذه مشكلة جالت في خاطرنّا فلم نجد باباً حلها غير عرضها على عزيز علمكم وواسع اطلاعكم فارجو نشرها في مناركم الزاهر مع الاجابة عليها كما عودتمونا في مثل هذه الاحوال والله نسأل ان يديمكم ملجأ العلم وعضداً قوياً للدين والملة الحنيفية بتمه وكرمه

(ج) إنما يفهم هذه المسئلة حق الفهم من يفهم معنى الوحي كما ينبغي وقد تقدم الكلام عنه في درس الأملّ المدرج في الجزء الخامس بقدر ما يسمح به الزمان والمكان ونقول الآن : ان الوحي - وهو كما صر اعلام الله تعالى نيةً شيئاً بطريق خفي غير الطرق التي يستفيد بها العلم سائر البشر - له طرق وكيفيات منها ان يلقي الله في قلب النبي بواسطة ملك أو نبي واسطة معنى من المعاني فيعلم انه من الله تعالى لا من الخواطر العادية فيصبر عنه بلفظ من عنده ويسنده الى الله تعالى لانه هو الذي

اوحاه اليه بلا ريب عنده ولا شك ومن هذا القبيل الاحاديث القدسية .  
 وذهب بعض العلماء الى ان كل ما يقوله النبي في الدين منه اي انه وحي وان  
 لم يسند الى الله تعالى وجعلوا هذا مفهوماً من قوله تعالى « وما ينطق عن  
 الهوى ان هو الا وحي يوحى » وذهب آخرون الى ان بعض قوله  
 اجتهاد واستنباط من الكتاب واختلفوا هل يخطئ في اجتهاده ام لا .  
 فصلمنا ان للنبي في هذا النوع من الوحي العبارة عنه ولذلك تجوز روايته  
 بالمعنى بشرطه لان لفظه ليس منزلاً

واما القرآن العظيم فقد نزل على قلبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم  
 بلفظه ومعناه ونظمه واسلوبه فليس له ولا لغيره ان يغير كلمة بكلمة ترادفها  
 او يؤديه بالمعنى . ولهذا كان يجعل بتلاوته ويأمر بكتابته لانه كان يخاف  
 ان ينسى كلمة منه او يذهل عن ترتيبه الذي اتى في قلبه حتى امنه الله  
 تعالى بقوله « سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله » اي فلا تنسى ابداً لان هذا  
 الاستثناء من مؤكدات النفي كقوله تعالى « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا  
 الا ما شاء الله » وقوله عز وجل « خالدين فيها مادامت السموات والارض  
 الا ما شاء ربك » وقوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه  
 وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » فتأمل كيف سعى الله  
 تعالى ايجاهه اليه قراءة منه سبحانه وتعالى والقاء المعنى وحده لا يسعى  
 قراءة . ويظهر لك الفرق بين وحي المعنى وحده ووحى اللفظ مع المعنى  
 بالرؤى فان الرؤيا الصالحة للانبياء من الوحي وقد تمثل المعنى للرائي بصورة  
 محسوسة فيعبر عنه بلفظ يناسبه كما عبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن  
 الابن الذي رآه في المنام بالمعلم وقد يرى الرائي شخصاً يقول له كلاماً

يحفظه ويحييه بلقظه او بمعناه فقط . وما دام الوحي خطاباً للروح فلا فرق في حقيقته بين نقطة ومنام

ولما خص الله تعالى هذا النوع من الوحي الذي سماه قرآنًا بهذه الخصوصية ولم يجعل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه عملاً ولا كسباً الا بتبليغه والعمل به كما انزل ليكون آية بينة على صدقه ومعجزاً للبشر ( والنبي منهم ) ومحفوظاً الى الابد جعل له احكاماً في الشريعة خاصة به منها حرمة مسه للحدث وحرمة قراءته على الجنب وحرمة روايته بالمعنى وعدم جواز الصلاة بغيره والاجز على تلاوته لانها عبادة حتى ورد ان للقارئ بكل حرف عشر حسنات وذهب بعض العلماء الى حرمة بيعه وبعضهم الى كراهتها وهذا القدر كاف في الفرق بين القرآن الكريم والاحاديث القدسية في الكنه والحكم والله تعالى اعلم .

( حكم الاعطار الفرنجية )

( ٣ ) من محمد افندي عباس السمرة ببولاق : هل التطيب بالاعطار الافرنجية مع علمنا بانها ممزوجة بالكحول مبطل للصلاة ام لا نرجوكم إقادتنا بلسان منار الاسلام ونشكر لكم سلفاً

( ج ) النجاسة هي ما تستقذره الطباع السليمة وهو قسبان قسم قذارته خفيفة كالصاق وقسم قذارته شديدة كالبول والغائط وهو النجس وقد اصرت شريعتنا الفراء بالنظافة والتطهر من النجاسة وأكثر ائمتنا وعلمائنا على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن أو الثوب أو المصلى وقد اختلفوا في تعداد النجاسات التي يجب اجتنابها في الصلاة لأنه لم يرد نص من الشارع بتحديد بالعدد للذين كانوا يدخلون في الاسلام ويتعلمون العبادة الواجبة

ثم يتقلبون الى باديتهم التي ليس فيها علماء كحديث الاعرابي المشهور . ولم يكن في زمن التشريع ولا في ازمة الائمة المجتهدين شيء يسمى الكحول فينص فيه شيء لأن علم الكيمياء لم يكن له وجود . ونسمع عن كثير من الناس القول بنجاسة الكحول ونجاسة كل ما فيه شيء منه ويحتجون على هذا بأنه هو سبب الاسكار في الخمر وهي نجاسة عند اكثر ائمة المسلمين وعلمائهم وهذا الاستنباط والاجتهاد معارض بوجوه

(اولها) انه لا دليل على نجاسة الخمر نفسها في اللغة ولا في الكتاب والسنة وقوله تعالى « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجسٌ من عمل الشيطان » لا يدل على نجاستها لأن الرجس مع كونه ليس نصاً في النجاسة محمول عليها وعلى الميسر والانصاب والازلام وهذه الاشياء غير نجسة بالاجماع . هذا ما يقال لمن يسلك في القول بالنجاسة مسلك الاجتهاد والاستنباط

(٢) سلمنا ان الخمر نجاسة تقليداً للقاتلين بذلك من غير ان نعرف لهم دليلاً مقنعاً لكننا لنسلم ان الملة في نجاستها وجود هذه المادة الكيماوية فيها لان هذه المادة ليست قدرة تصافها النفوس السليمة فتكون هي الجزء النجس بل هي من المطهرات التي تزيل ما لا يزيله الماء مع الصابون من الاقذار والنجاسات . ولان هذه المادة لم تكن معروفة للمجتهدين الذين قالوا بنجاسة الخمر ولأن احكام دين الفطرة مبنية على الامور الظاهرة لجميع اصناف الناس الذين دعوا اليه لا على دقائق العلوم الطبيعية المختصة بصنف من الناس

(٣) اذا كانت رجسية الخمر ونجاستها معنوية كما هو الظاهر على



حد « انما المشركون نجس » لنا كيد اجتنابها والبعد عنها فلا تعلق لهذه المسئلة بالصلاة الا من حيث اجتناب قرب الصلاة للسكران وان كانت نجاستها حسية كما هو المعروف عن الفقهاء القائلين بذلك بمعنى انه يجب تطهير الثوب والبدن اذا اصابه شيء منها فالأمر لا شك تعبدى والتعبدى لا يبحث في علته ولا يقاس عليه وانما يمثل فيه ظاهر النص

(٤) ان هذا الكحول يوجد في غير الخمر من الاشربة والادوية والاعطار القديمة غير الافرنجية وغير ذلك فاذا كان قولهم ان كل ما فيه مادة الكحول نجس فمأينا ان نحكم الكيماويين في معرفة انواع النجاسة المحرمة شرعاً ونأخذ بأقوالهم وان كان لا يسلم لنا شيء من النجاسة

(٥) اذا قالوا ان الخمر نجسة العين فاللازم في اتباعهم اجتناب هذا الشراب المسكر الذى يسمى خمرأً والتطهر منه وليس علينا ان نحلل بسائطه ونقول ان كل عنصر منه يوجد في شيء آخر نحكم على ذلك الشيء بحكمه لان جزء نجس العين نجس فان هذه فلسفة لا تليق بالحنيفية السمحة ولان الاحكام انما هي على هذه المركبات وهذا المطر ليس خمرأً

(٦) ان النجاسات المجمع عليها كبول الانسان وغائطه مركبة من عناصر كيماوية توجد في كل طعام وشراب وانما القذارة من التركيب المخصوص على النسب المخصوصة

(٧) المعروف في محاسن اصول الشريعة ان الاحكام تدور مع العمل وجوداً وعدمأً فاذا حرمت الاشربة المسكرة التى كانت في زمن التشريع وسميت خمرأً فلا شك ان الاشربة التى اخترعت بعده ذلك كالكنياك لها حكمها. وجاء النص بحمل الحل الذى كان خمرأً وحكم الائمة

القائلون بنجاسة الخمر بطهارتها اذا تخللت لان المنسدة التي كانت في هذا المائع واقتضت اجتنابه قد زالت فاي معنى للتضييق على المسلمين بمنعهم من الانتفاع به . وكذلك جلود الميتة اذا دبغت تطهر للامن من نتنها وفسادها . وانقلاب العين ودخول النار من المطهرات في مذهب الحنفية فاذا طيخ الصابون بالزيت النجس يكون طاهراً فكيف لا يكون العطر الذي فيه الكحول طاهراً

(٨) ان الطيب ضد القذر والنجاسة هي القذارة الشديدة ومن البلاء ان تغلو في الدين وتعمق بالتفلسف فيه حتى نمطي الضد حكم ضده بل نجعله منه فهذه الاعطار والطيبوب الافرنجية ليست خيراً ولا قذراً ولا نعرف أيضاً عن ائمة الدين قولاً بتحريم شيء لعل فلسفية وتحليلات كيمائية (٩) قد ثبت في الكيمياء ان هذا الكحول يوجد في غير هذه الاعطار من الاكل والشرب والدواء لا سيما المتخمّر منها كالعجين وغيره كما تقدم فاذا حكمنا بنجاسة كل ذلك توقع الامة في اشد الحرج والحرج كله منفي بالنص ولا مرجح للقول بنجاسة هذه الاعطار دون غيرها . هذا واننا نرى كثيراً من اهل العلم يتمطرون بهذه الطيبوب بعملة انها مجهولة الاصل وان قول الكيمائيين غير معتبر شرعاً . وعندنا ان قول الكيمائيين يقيني لانه مبني على المشاهدة ومتواتر عنهم بالنسبة الى غيرهم

لا شك ان السائل سألني عن بيان رأيي في هذه الاعطار وعن مدركي فيه وقد بينته له بحسب فهمي في الدين ومعرفتي باحكامه فان اصبحت الحق فبتوفيق الله تعالى وفضله وان اخطأت فلا بدع ان يخطئ غير المعصوم وقد بذلت طاقتي وجهدي في معرفة الحق والله غفور رحيم

## أثر عمل البرية

نشرف في هذا الباب نبذاً وجيزة من الفنون الطبيعية بعبارة سهلة التناول على طلاب الأزهر وأضرابهم من الذين لا يتعاملون شيئاً من هذه العلوم ونبدأ بهذه التبعة لأحد أخواننا الفضلاء وهي :

### ﴿ الثلج المصنوع ﴾

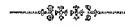
تمهيد — (أحوال الأجسام) أجزاء الأجسام الصغيرة جداً التي لا تقبل الانقسام بينها تجاذب وتنافر فإذا قلب الجذب على النفور كان الجسم صلباً وإذا تساوى كان سائلاً وإذا قوي النفور على الجذب كان الجسم غازياً (في قوام الهواء). وأكثر الأجسام تنقل من حالة الصلابة إلى السيولة ومن السيولة إلى الغازية بالحرارة وتنقل من الغازية إلى السيولة ومنها إلى الصلابة بالضغط والتبريد فالكبريت الذي هو جسم صلب في الدرجة المعتادة يذوب ثم يتحول بخاراً بالحرارة والماء الذي هو سائل في الدرجة المعتادة يجمد بالتبريد ويصير بخاراً بالحرارة. ومضى تمدد الجسم بالحرارة ينحرف ويتصاعد فإذا سخن الماء على النار فالدقائق التي تسخن تصعد إلى أعلى الاناء وهذه السنة الإلهية فروع منها حركة الهواء واختلاف الرياح

(موازنة الحرارة) — إذا تلامس جسمان درجة حرارتهما مختلفة سرى جزء من حرارة أشدهما حرارة إلى الثاني حتى تكون حرارتهما في حالة الموازنة والشواهد على هذا كثيرة منها : إذا جلس الإنسان على

كرسي مثلاً او نام في فراش فان شيئاً من حرارة جسمه ينتقل الى الكرسي او الفراش فيسخن ويحس به الانسان . ومنها ان الداخل في حمام حار يحس بحرارة شديدة فاذا طال مكثه فيه ضعف احساسه بالحرارة واذا انتقل من مكانه الى آخر دونه في الحرارة فانه يحس ببرودة . ومنها الاحساس ببرودة ماء الآبار في الصيف وسخونها في الشتاء مع ان حرارته واحدة دائماً

﴿ الموضوع ﴾ اذا انخفضت حرارة الماء الى درجة الصفر فانه يجمد ويصير ثلجاً . فكل واسطة تخفض بها حرارة الماء الى درجة الصفر فما دونها يمكن ان تستخدم في عمل التلج المصنوع . واسهل الوسائط وأيسرها واقلها نفقة طريقة تحضير الثلج بواسطة غاز النوشادر . ذلك ان هذا الغاز يسهل بالضبط وتخفض درجة حرارته الى ( ٤٠ تحت الصفر ) فاذا رفع عنه الضغط عاد غازاً كما كان بهد ان يأخذ من حرارة الاجسام الملاصقة له ما يحتاجه وعلى هذه الخاصة اسس المعلم كاريه جهازه لعمل الثلج . وهو مؤلف من قدر يملأ الى ثلاثة ارباعه بمحلول النوشادر ويوضع على النار ويوضع بإزائه إناء فيه ماء وفي داخله اناء آخر على شكله في وسط الماء مغلق من جميع جهاته وفي اعلاه انبوبة متصلة بالقدر الذي فيه محلول النوشادر . فاذا اوقدت النار تحت القدر أخذ غاز النوشادر في الانفصال من محلوله وصعد فلا يجد طريقاً يمر منه الا الانبوبة الموصلة الى الاناء فيجتازها ويصل الى الاناء الداخل المغلق ومتى تراكم احتمال الى سائل قابل للتطاير بالدرجة المعتادة فاذا نزع القدر من التنور الذي فيه النار وغمر في ماء بارد استحال النوشادر السائل الذي في الاناء المغلق المحيط به الماء

الى غاز ويرجع الى القدر ويدوب في الماء الذي كان فيه اولاً فيتكون  
محلول النوشادر ثانياً واما الماء المحيط بالاناء الداخل فانه يجمد في الحال  
ويصير ثلجاً لا متصاص النوشادر حرارته فيؤخذ الثلج ويوضع بدله ماء  
ويعاد العمل هكذا بقدر الحاجة



(الاستناد على مقدمة ديوان حافظ)

يخطئ المتظلمون على موائد العلم والادب والكتابة في المنظوم  
والمنثور فلا يلتفت احد الى خطأهم ولا يرون كلامهم أهلاً للعناية بالانتقاد  
واما فرسان الكلام والسابقون في حلبة الفضل فان الناس يعدون على  
جياهم الكبو والشار ويعنون بانتقادهم ويرون في ذلك فائدة وفخراً، وسمة  
وذكراً، ومن الناس من يغالو في النقد فيتجرم ويتدقح ولا يرضى بجعل  
المفوات من الموبقات، حتى يعد الحسنات من السيئات، ويفلو آخرون  
في نقد النقد، ورد الرد، فيجملون الخطأ صواباً، والصدق كذاباً،

وان مقدمة ديوان حافظ في علو اسلوبها، وانسجام تركيبها، جدرة بعناية  
الناقد، وموضع لحسد الحاسد، وقد انتقدها احد الكتبة في بعض الجرائد  
الاخبارية فابعد في القول، ومال كل الميل، انتقد كلامه في وصف الشعر  
وقوله انه يوجد في المنظوم والمنثور. وظاهر السياق يشهد بان حافظاً  
يتكلم في روح الشعر وسره والغرض منه بوجه عام على طريق المبالغة  
الشعرية ولم يري ما الشعر الا تخيل وتصوير، يقصد به الوجدان بالتأثير،  
ليكون الكلام مقبولا، وما يأمر به مفعولا، وهذا هو الذي عناه سيدنا احسان  
ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال له ولده :

لسعني طائر وكان لسمه زنبور قال صفه لي فوصفه بقوله « كأنه ملتفت في بُرْدِي حَبْرَة » فقال حسان « قال ابني الشعر ورب الكعبة » والذي عناه سيدنا عمر رضى الله عنه بقوله : الشعر جزل من كلام العرب تسكن به النائرة ويبلغ له القوم في ناديتهم . وهذا ما يعنيه حافظ افندى في مقدمته اصاب المنتقد في مخطئة قول المقدمة « ولقد ترجل ليت منه جيش بالاندلس » والصواب ان الجيش كان في افريقيا وهو جيش المعز العبيدي صاحب مصر وكان السهو جاء صاحب المقدمة من كون الشاعر اندلسيا وهو ابن هاني فسبق قلبه ونسب الجيش الى الأندلس بدلاً من نسبة الشاعر اليها وقد علمت انه تنبه الى هذا قبل طبع المقدمة في الذوان فاصلحه

وقد نهته على خطأ تاريخي اقوى من هذا لم يذكره المنتقد لانه لا يعرفه وهو نسبة الشاهنامه الى القا آنى وقوله ان ابياتها سبعون ألفاً والصواب ان الشاهنامه للفردوسي شاعر السلطان محمود الغزنوي وابياتها ستون ألفاً وهي بمكان من البلاغة يعز الارتقاء اليه . واما القا آنى فهو شاعر متأخر مجيد ولم يعمد المنتقد كثيراً في مؤاخذته صاحب المقدمة على قوله « ولقد كان هم الشعراء في الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ الغريبة » الى آخره وغرض حافظ افندى ان الشعر بعد حضارة الاسلام كان احسن دياجة واسلس عبارة واعلى معنى وهذا صحيح ولكنه بالغ في نسبة شعراء الجاهلية الى العناية والتعمد في التقاط الغريب حتى جعل معانيهم في مبانهم كالحسناء تحت الاطمار . وأقول ان الالفاظ العربية التي كثر استعمالها بعد ظهور الاسلام اكثرها من لغة قريش لأن السبب في حفظ العربية وضبطها هو الاستعانة على فهم القرآن والاحاديث وقد صرنا نعد من الغريب

كل ما لم نألفه في الاستعمال وليس هذا بصواب . هذا ما رأيناه جديراً  
بالتنبه عليه والله تعالى يقول في كتابه العزيز « ولو كان من عند غير الله  
لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فحسب حافظ افندي فخراً أن ماعد عليه  
أقل القليل ، وعلى الله قصد السبيل



### السينوغراف — العوبة الصور المتحركة

كيف فؤادي والهوى شاغل	يهيجه المنزل والنازل
ما زلت اخفيه واخفى به	في الناس حتى فضح العاذل
فنادنا المطل وعدنا له	رحماك فينا أيها الماطل
كل امرئ ايامه تنقضي	لا أمل يسبق ولا أمل
وما (السينوغراف) وما مثلت	الأ صدى ينقله الناقل
تبعث فيها امة قد خلت	وتجتلي في لندن بابل
كم مثلت من طلل مائل	فكاد يحجب الطلل المائل
تريك من ينأى كان قد دنا	ومن دنا كأنه راحل
كأن فيها للهوى منزلاً	فكل قلب عندها نازل
تلوه به عطبولة خاذل	وقد بكى عطبولة خاذل
وعائق العاشق معشوقة	فاجتمع المقتول والقاتل
يا ليت شعري هل رؤى نائم	ام خطرات ظنها غافل
لا تضحك الجاهل في نفسه	الابكي في نفسه العاقل
مواعظ مثلها هازل	ورب جد جره الهازل
كالنفس ان تنس الردى مرة	فليس ينسى الأجل العاجل

يزول ما فيها الى عبرة وكل شيء غيره زائل  
وهكذا الدنيا انتقاص وما يكون فيها فرح كامل  
مصطفى صادق الرافعي

## الاحكام الشرعية

« انتقاد جريدة الحاضرة على الجناح العالي الخديوي »

نقلت جريدة المؤيد نبذة عن بعض الجرائد الاوربية في وصف  
معيشة مولانا الخديوي في مصيفه بأوروبا ومنه انه يلبس في وقت كذا قبعة  
صفها كذا . فانتقدت لبس القبعة جريدة الحاضرة التونسية وذكرت  
حظر فقهاء الاسلام لبسها بناء على تفسيرها لها بما يلبسه الافرنج وتسميه  
العامة ( برنيطه ) ونجيب بأنه يحتمل ان تكون القبعة المذكورة كمة مما  
يعتاد المسلمون وغيرهم لبسه في بيوتهم وقت الراحة والحظر الذي ذكره  
مخصوص فيما جرت العادة بأن لا يلبسه الا غير المسلمين بحيث لو لبسه  
المسلم لاشتبه بهم . على انه ربما لبسها متكرراً لفرض صحيح . وتفصيل  
القول في التشبه المذموم وغير المذموم مفصل في مقالة نشرت في المجلد  
الاول من المنار فلتراجع

« مفتي الديار المصرية في أوروبا »

وقف هذا الرجل حياته على خدمة الاسلام في الحل والترحال  
والسفر والاقامة فقد كان في السياحة الصيفية التي يظن انه يصرفها في  
الراحة من عناء اعماله الكثيرة مجتهداً في هذه الخدمة التي لا يرى لنفسه



راحة بدونها. كان في الاستانة العلية يذاكر عظماء رجال الدولة كشيخ الاسلام وغيره في مصلحة المسلمين واحياء علوم اللغة والدين ويبحث في بيوت الكتب عن احسن مؤلفات السلف لاجل احيائها. وكذلك كان في اوربا يزور مكتبات الملوك والامراء ومتاحفهم ويطلع على آثار المسلمين القديمة ومفاخرهم المظيمة ومؤلفاتهم النافعة ويقتبس منها ما شاء الله ان يقتبس وقد اطلع في مكتبة عاهل (امبراطور) النمسا والمجر على بعض آثار الصحابة رضى الله تعالى عنهم كعصم كتب عمر وبن العاص امير مصر وغير ذلك وقضى في بلاد سويسره زمناً ينظر فيما كتبه الافرنج على الاسلام وما وقفوا عليه من خط المسند وما ظهر لهم في لغة سبأ وحمير وانها لخدمة اسلامية حقيق بها من حبس نفسه على خدمة الاسلام والدفاع عنه. وفد انتهى الينا انه سافر قاصداً مصر وينتظر ان يصل في يوم الاثنين (غداً) منحه الله السلامة ونفعنا به والمسلمين

« صدق حديث مفتي الديار المصرية مع شيخ الاسلام في الاستانة »

طار خبر هذا الحديث في المؤيد ثم في المنار الى جميع البلاد الاسلامية فتلقيها العقلاء والفضلاء بالقبول ونشرته برمته الجرائد الاسلامية في الشرق والمغرب ليم نفعه ويعرف عامة المسلمين كما يعرف خاصتهم بان اكابر علمائهم معترفون بان معظم علماء المسلمين قد جاءهم من تقصير علمائهم في خدمة الامة والملة

« قول صاحب جريدة اللواء في الحديث »

عرف صاحب هذه الجريدة عند الحواص واهل الرأي بالتجاوز والشذوذ والافن والحطل ومع هذا لم يشذ عن الجرائد الاسلامية

المعتبرة في الاعتراف بصدق الحديث واصابته المرمى وقرطسته في الهدف  
ولكنه لم يترك شذوذه وتجاوزة الحدود عند الكلام عليه فجعل الحديث  
برأيه الاقن حجة على المتحدثين وسأل من لا ينظر في جريدته من شيخ  
الاسلام ومفتي الديار المصرية عن خدمتهما للاسلام

أما شيخ الاسلام فصاحب اللواء يعرف ان مولانا السلطان أيده  
الله بتوفيقه لم يترك له ولا للوزراء استقلالاً بعمل يتعلق بالامة بل وضع  
جميع اعباء الدولة والامة على كاهله فان كان هناك تقصير فليسأل عنه  
صاحب الارادة والنفوذ المطلق . وياليت شعري ماذا يقول صاحب اللواء  
اذا سأله شيخ الاسلام عن رأيه في الاصلاح الاسلامي الذي ينبغي أن يعمل ؟  
هل يشير عليه بمثل ما أشار على مفتي الديار المصرية بأن يترك وظيفته وينشئ  
مدرسة كمدرسة مصطفى كامل أو مدرسة الوطن أو مدرسة باب الحلق !!!

وأما مفتي الديار المصرية فقد سمع الصم نداءه بالارشاد الى الاصلاح  
وما العلماء إلا مرشدون وابصر العمي سعيه في خدمة الازهر الشريف  
والجمعية الخيرية الاسلامية التي لها عدة مدارس كل واحدة منها خير من  
جميع المدارس الالهية وجمعية احياء العلوم العربية واعترف المكابرون  
مع المنصفين بمروءته وبذل جاهه وماله في خدمة المسلمين في الحكومة  
وغير الحكومة . ومن اعماله القربة تقريره في اصلاح المحاكم الشرعية  
الذي اجمع على استحسانه العلماء والفضلاء وجزموا بانه لم يحاب الحكومة  
في اظهار خطأها وانه شخص الداء وبين الدواء ووصف طريق العلاج .  
ولكن صاحب اللواء في مصر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يحس بهذا كله  
ولا يشعر ،

عرّض هذا الانفجاني المتدقح بذكر الفتنة المرامية وبأليته كان يعرف حقيقة الفتنة المرامية ويعرف المتهورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال . هو لا يعرف ولا يحب ان يعرف واذا احب فليسأل العارفين ، وليراجع كتابة الكاتبين ، وعند ذلك تظهر له مزية من عرّض به ان كان من المنصفين ، يظهر له ان هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد اعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها على حين ترتد فرائص قصر الحديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان رئيس النظائر ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرهاً ويسمع من اتباعه ما يكره . وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة المرامية عند ما ألزموه بحضور مجتمعتهم وان يقوم فيهم خطيباً . ماذا كان موضوع خطبته ؟

كان موضوعها بيان تاريخي بان المعهود في سير الامم وسنن الاجتماع ان القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطتها والزامها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا فيهم التسليم الصحيح والتربية النافذة وصار لهم رأي عام وانه لم يمهّد في امة من امم الارض ان الخواص والاغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواتهم بسائر الناس وازالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع ؟ . (قال) فهل تثيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني ؟ أم بلغت الفضيلة فيكم حدّاً لم يبلغ اليه احد من العالمين حتى رضيتم واخترتم عن روية وبصيرة ان تشاركوا سائر امتكم في جاهكم ومجدكم وتساوون الصامائيك

حجاً بالمعالة والانسانية ؛ أم تسيرون الى حيث لا تدرون وتعملون ما لا تعلمون ؟ وامثال هذا الكلام الذى فهمه بعضهم فطفقوا ينفضون رؤسهم وعلا على افهام الآخرين

هذا ما قاله الشيخ محمد عبده فى اعظم مجمع لرؤساء العربيين ولو كانوا يعقلون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استعدت لفهم ارشاد هذا الحكيم فى ذلك الوقت ولما تستعد الى الآن اللهم الانفراً من فضلاء النابغين هم محل الرجاء لنهضة المسلمين ولهذا الاستاذ ان يتأمل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونهج سيدى واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت  
ومما اضحك الناس من كلام صاحب اللواء نصحه لفتى الديار  
المصرية بان يترك وظائفه ويستقل بتأسيس مدرسة وطنية وقالوا ان هذا  
القول حجة لاصحاب المقطم فيما يلقبونه به . سبحان الله : هل كان يخطر فى  
بال عاقل ان صاحب جريدة يطبع وسواسه فى كتابة مثل هذه الكلمة  
ويقول لرجل يخدم الازهر وهو اكبر مدرسة فى العالم ويرأس جمعية  
لها عدة مدارس بان يترك وظائفه وهي الافتاء والازهر والاقواف والجمعية  
الخيرية وجمعية احياء العساوم العربية والشورى واصلاح المحاكم ويبنى  
مدرسة اهلية كمدرسة مصطفى كامل ينفق عليها من الاستبداء والنصب  
فانه اذا ترك وظائفه لا يبقى له مال يكفى لنفقات بيته ونفقات المدرسة

« اصلاح عظيم فى مدرسة خليل أغا »

اجتمع مجلس الاوقاف الاعلى فى يوم الثلاثاء الماضى برئاسة صاحب  
السعادة الفاضل عبد الحليم باشا عاصم واتفق على انشاء قسم فى مدرسة

خليل آغا يسمى القسم الخاصّ يعلم فيه التفسير والاخلاق والحطابة ولوازمها ويكون منه خطباء واثمة المساجد في القطر المصري ويؤخذ بعض تلامذته من نجباء المجاورين في الازهر الشريف . وهذا اعظم اصلاح تقوم به هذه المدرسة بدلاً من الازهر . واتفق على انشاء قسم تجهيزي فيها من ابتداء سنة الدراسة وهو شهر أكتوبر الآتي . وعلى انشاء قسم صناعي تعلم فيه الصنائع النافعة يستعدّ له في هذا العام استعداداً ويرجى ان ينشأ فعلاً في العام الآتي حقق الله ذلك . وعلى قبول مائة تلميذ في القسم الابتدائي من المدرسة بنفقات قليلة زيادة على تلامذتها الذين يعلمون كلهم مجاناً . وعلى اعطاء جميع ادوات التعليم وكتبه لفقراء اليتامى من التلامذة . وعلى زيادة مرتب النبه الفاضل عزتو حسن بك صبرى مفتش المدرسة ومدير نظامها والاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور معلم الدين والعربية فيها وبعض المستخدمين . جمل الله هذه المدرسة ينبوعاً من ينابيع السعادة لهذه البلاد بهمة القائمين بشؤونها وعنايتهم وجزاهم الله تعالى على سعيهم افضل الجزاء

« اسلام بيت من الفرس في الهند »

كتب اليينا أحد اصدقائنا من علماء الهند الفضلاء بأن بيتاً من بيوت الفرس فيه ستة نفر تركوا الملة الزرادشتية وتشرفوا بالدخول في الملة الخنيفية وقد سبقهم الى ذلك اهل بيت آخر من اقاربهم المثرين منذ عامين . وان بيوتاً أخرى منهم عازمة على الدخول في الاسلام ومنها من أسلم ولكنه يكتم اسلامه لاسباب دنيوية - كل هذا بدون دعوة ولا ترغيب ولا تهيب وانما هو محض الاقتناع بحقية الاسلام . وههنا يشدد صاحبنا التذكير على علماء المسلمين لاهلهم الدعوة الى الاسلام وتربية امة

من طلاب علوم الدين على ذلك وتعليمهم ما يحتاج اليه ولا نذكر ما كتبه  
لانا وفينا هذا الموضوع حقه من قبل . ولكننا نذكر كلمة قالها في اغنياء  
المسلمين المقصرين في خدمة الاسلام وهي :

« ومن أشد ما يتأسف عليه ان الاغنياء منامع انهم يبذلون الوقايل  
مثات الالوف في استيفاء اللذات الحيوانية ، والمشتبهات الشيطانية ،  
والمغالاة في الأعراس والوليات ، ويعطون اموالاً كثيرة للقناب  
والنانيات ، لا يتحرك فيهم عرق الحمية ، والغيرة الاسلامية ، اذا رأوا  
انساناً كان ممرزاً في قومه مرفه الحال يسلم فيموت جوعاً أو يضطر الى  
الشحاذة رغم انه فيجلب رزقاً فوق رزق ويجمل الدين منه عرضة  
التم . هذا حال المسلمين والمسيحيون قد يبذلون لاشاعة دينهم في كل  
سنة الوقايل وملايين ويرسلون الوفود والدعاة الى اقطار الارض من الغرب  
الى الشرق ومن القطب الى القطب ويتحملون النفقات التي لا تحصى  
والمشاق الشديدة على انهم قليلاً يحصلون على طائل في ترويج بضاعتهم .  
فليت المسلمين ينهون لقيام بهذا الواجب الأهم ، والتعاون عليه بفضل  
قلم او قلم ، وبذل دينار او درهم : اتقوا النار ولو بشق تمر . و « ما على  
المحسنين من سبيل »

« وفاة الطبيب عبد المجيد خان حاذق الملك الدهلوى »

نعت الينا المكاتبات الخصوصية من الهند وفاة هذا الطبيب النطاسي  
الشهير والعلامة الكبير . وعلمنا ان تأثير فقدمه كان عظيماً في الممالك الهندية .  
ورث التقيد هذه الصناعة عن أبيه وجده وبرز فيها على الاقران علماً  
وعملاً ولقبته الدولة البريطانية بحاذق الملك وكان صدر الجمعية الطبية في

دهلي وكان يعلم الطب والتشريح « ويمطي الطلاب الفائزين في الامتحان ما استحقوه من الاسناد » وممن رثاه صديقنا العالم الاديب الشيخ احمد الجيتكر رحمه الله تعالى

« جيل الافرنج وخيانتهم »

جاءني في العام الماضي رجل فرنسوي وألح عليّ بالاشتراك في كتاب ( الدليل المصري ) الذي يؤلفونه بالفرنسوية فأبيت عليه أولاً لعدم حاجتي الى الدليل في مصر وعدم انتفاعي بذكر ادارة المنار فيه اذ لا فرض لي في معرفة الافرنج بها فألح كثيراً حتى اجبته فأخذ مني نصف ريال مصري سلفاً واعطاني وصلاً ثم جاءني بالكتاب بمطبعه واخذ نصف ريال آخر ثمة منه . ثم جاءني بعد مدة وقال انه اختلف مع بعض المحامين في ذكر اسمه في الكتاب ويجب ان يستعيره مدة خمس دقائق ليطلعه على اسمه فصدقته واعطيته الكتاب فأخذه وصر شهر في اثر شهر ولم تقص الحس الدقائق لان دقائق المحتالين لا نهاية لها فتعساً لمصري يثق بهؤلاء الافرنج ويأتمنهم

« كلمة جريدة مع فضيلة شيخ الازهر »

كتبت جريدة أسبوعية مقالة تخاطب بها شيخ الازهر وتذره بانها « تعرف ان تُسمع كلامها في محلات اخرى اذا كان ثمت مشاغل عند فضيلته » وتذكر له ان وظيفته لا تنحصر في ادارة الازهر بل تعطيه حق للنظر العام على كل ما يخالف الشرع من الامور التي ابتعد عنها القانون . وعلى هذا لا بد لمشايخ الازهر من الاطلاع على القوانين ليعرفوا اختصاص وظيفتهم . ثم تذكر اهانة قراء القرآن الكريم له بالتفني به والاستجداء

بقراءته حتى في الطرق وتقول في إثر ذلك « فاعضاء فضيلتكم على عدم منع هاتيك المخازي المشوشة لوجه الدين مما تقوى حجة خصومكم ولا تمكن جريدة مثل هذه من الدفاع الواجب عليها بالنسبة لعالم عظيم مثل فضيلتكم » وما كنا نعلم قبل هذا ان لشيخ الازهر خصوصاً وانه اتخذ هذه الجريدة مدافعة عنه بسببهم او يحتاج اليها لذلك . ولكننا علمنا ان بعض المشايخ القضاة الشرعيين نشر فيها نبذة بتوقيع أحد تلامذته يرد فيها على مجلة انتقدت عليه ويعظم نفسه حتى حلاها بقلب الامام وانتقص سائر علماء الازهر الكرام

ثم قالت الجريدة « يلزم فضيلة الاستاذ ان يعترف معنا جهاراً بان سيرة الازهريين ليست مقبولة ولا ممدوحة » وذكر ان طلاب الازهر الذين يمثلون أحكام الشرع الاسلامي ويكونون علماء الفقه « يراهم الانسان في الجملات المسترذلة الممقوتة يتعاطون المسكرات ويصبون على المسلمين بازيائهم قبيح اللعنات » الى غير ذلك من الطعن الفاحش . ثم ذكرت انها طالما دافعت عن مركز الشيخ وقالت « لكنها لا يمكنها الصبر على ما تشاهد من طلبية الازهر ( وعلمائه ) ومستخدميه وقد صبرت مدة طويلة املاً في ان فضيلتكم تأمررون بازالة المنكرات الحائلة حول الدين الاسلامي ولكنها لما لم تجد انتباهاً انتهزت فرصة » الخ

( المنار ) هذا بعض ما جاء في تلك الجريدة وقالت انه « بعض من كل » والتاظر فيه يتوهم ان حانات الخمر ومواخير القمح اُسمت محشوة بعلماء الازهر وطلابه ومستخدميه و حاش لله ان يكون هذا صحيحاً . نعم ان صاحب تلك الجريدة اعلم منا بذلك لان عبارته تدل على انه رأى بعينه



ونحن لا نعرف تلك المواضع النجسة ولا نراها ولكننا سمعنا ان شيخاً واحداً من علماء الأزهر يختلف إليها وأنه مع ذلك لا يأتي فاحشة الابتأويل وتحليل ومن ذلك ان يعقد نكاحه على بعض البنات بشهادة بعض القوادين! وهذا الشذوذ من رجل واحد لا يصح ان يحمل على اطلاق القول في الطعن بالعلماء ورميهم بما رميهم به تلك الجريدة . واما المجاورون فلا شك ان من لم يترب في بيته تربية اسلامية فان الأزهر لا يفيد في التربية شيئاً لا سيما في اول الامر لانه ليس في الجامع الا قراءة هذه الكتب المعروفة في النحو والفقه وغيرها وليس فيه ملاحظة الاخلاق والآداب ولا العمل على العمل بالعلم ومع هذا نرى طلاب الأزهر أبعد اصناف الناس الذين يقيمون في هذه المدينة الفاسقة عن السكر والفحش ولذلك اسباب منها كثرة عنايتهم بالاشتغال بصعوبة طريقة التعليم وكثرة الدروس ومنها الفقر المدقع . وأكثر ما ينتقد عليهم الرسوخة ومهانة النفس وجفاء الطبع في الكثيرين او الأكثرين . فاذا شذ من هؤلاء الالوف من المجاورين نفر قليل فلا يوجب شذوذهم هذا التشهير . وقد صدقت تلك الجريدة في لومها شيخ الجامع على التفاضي عن البحث عن اخلاق الطلبة وقولها مخاطبة له: «وتزيد غرابتنا عند ما نرى بعض العلماء يشاركون الطلبة في كثير من الامور الخلة بشرف العلم كترددهم على بيوت الذوات وتمتعهم البارد لكل من يظنون فيه الفنى فهل ترى فضيلتكم ان سكوتكم عن القيام بما يطالب منكم ديناً وعقلاً ممدوح من الناس »

وكنا نود لو ان هذه النصيحة ارسلت الى فضيلة الاستاذ في كتاب مخصوص أو القيت اليه شفاهاً واذا مرّ زمن ولم ير لها اثر فلصاحب

الجريدة ان ينشر ذلك من غير مبالغة ولا إغراق . ولعلم صاحب هذه الجريدة ان ذلك الاستاذ الذي كان يطريه بالمدح أولاً ثم صار يخوض فيه باغراء المفرورين هو الذي لا ينفك ساعياً في حفظ كرامة اهل الأزهر ومنهم من كل ما يشين ولكن بعض المشايخ يمارض الاصلاح بحجة ان هذا تحكم بالناس وسيطرة عليهم . اي ان الترية تعارض الحرية فلا حاجة اليها وقد كتبنا ما كتبنا آسفين ولكن لم نر مندوحة عن المدافعة عن هذا المكان الشريف الذي نود ان يكون في أعلى الدرجات . وكون الطعن مبالغة فيه لا يمنع مولانا شيخ الجامع ان يجتهد في ان لا يجعل لاحد مجالاً للكلام ، وتفويق السهام ، بل ذلك مقتضى الاجتهاد ، والله بصير بالعباد « كلمة اخرى عن فضيلة شيخ الأزهر »

ينشر المؤيد مقالات في الناشئة الاسلامية وكان منها مقالة للشيخ عبد المجيد صالح العدوى من نهاء مجاوري الأزهر ذكر فيها خلاصة اقوال كثير من الكتاب ، وكانت في لفظها ومعناها من احسن ما كتب في هذا الباب ، وكان يظن انه يكافأ عليها من شيوخه بالتحبيذ ، لانه مما ينشط التلميذ ، ولكن اخبرنا غير واحد ان مولانا شيخ الجامع أصر باحضاره فجاء والشيخ في ملأ من الشيوخ فاصره بان يقرأ المقالة فقرأها وطفق الشيخ بنفسه يناقشه فيها وأول ما انكره عليه وصفه الأمة الاسلامية بالتأخر والانحطاط اي بالنسبة الى ما كانت عليه وما عليه الامم الاوربية الآن . وقالوا ان مولانا الشيخ احتج على تفنيده بقوله : كيف يكون الاسلام متأخراً وهؤلاء المؤذنون يؤذنون على المنارات جهراً ولا يرمهم احد بالحجارة وها نحن نصلي ونصوم ولا يمارضنا احد . واذا صح هذا القول فلا بد لنا

ان نحمله على قصد الاختبار ليعلم هل يستطيع ذلك المجاور ان يبين حقيقة ضعف الامة الاسلامية وهذا هو اللائق بمقام الاستاذ ومنصبه قالوا : وأنكر عليه أيضاً الكلام في السياسة ونقول ان لم يذكر في السياسة شيئاً فنقد الا مسألة عقد المؤتمر الاسلامي في الاستانة الذي اكثر الكلام فيه بمض الكتاب عن غير بصيرة . واما حثه دولة سراكش على الاستعانة بالدولة العلية على تحسين شؤونها واصلاح احوالها فلا نخال الاستاذ ينكره . وكنا كتبنا هذا الرأي في بعض اعداد السنة الاولى من المنار فصادف استحساناً الا ان بعض كبار الموظفين من الاتراك كتب الينا من ازمير باننا غششنا حكومة سراكش بذلك ولا نخال الاستاذ على هذا الرأي . وقالوا انه انكر غير ذلك ما لا حاجة الى ذكره وتأويله . وقالوا انه أصر بقطع جراية الشيخ عبد المجيد ثم لم يرض بردها اليه الا بعد ان اخذ العهد عليه كتابة بانه لا يعود الى مثل هذه الكتابة في الجرائد ، وغاية هذا التضيق ان لا يخرج من الازهر من يحسن الكتابة والانشاء ولا يستقيم مع هذا تأويل

## تصحیح غلط

في (س ٢٠ ص ٤٤٤ ج ١٢) كلمة سماها والاصل ستمها ، وفي (س ٣ ص ٤٤٥) منه كلمة الامثال وصوابها الاثالة . وفي (س ٩ منها) كلمة يتدبه والصواب يتدبه . وفي (س ١٦ ص ٤٧٢) منه لفظ حكمة والاصل (كلمة) . وفي (ص ٤٧٨ و ٤٧٩ منه) تكرر لفظ (بوفاة) والصواب (عن وفاة) لان المفقود لا يكون معزى به بل معزى عنه نهينا على هذا الاستاذ الشنقيطي كما نهينا على غيره من العاطل الذي يسرى اليها من استعمال الجرائد له ككلمة (الاستلفات) . وفي السطر الذي قبل الاخير من الصفحة الاولى من هذا الجزء كلمة حاجتهن وصوابها (حاجتهم) ومن غلطه سقوط لفظ (اضرحة) . وفي (س ٢ ص ٨٣) ومحله قبل كلمة (الانباء) ومنه لفظ (الرجال) في (س ٩ ص ٤٨٥) وصوابه الرجل . ولا يخفى ان س رمز للسطر وص للصفحة وج للجزء

بوت الحكمة من بناء ومن يوت  
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

# المحاضرة

١٣١٥

فتنر عبادي الذين يستمعون القول  
فيمعون احسنه اوتاك الذين هداهم  
الله واوتاك هم اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كشار الطريق )

(مصر في يوم الاثنين ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ - ٢٩ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠١)

## المحاضرة العاشرة بين المصلح والمقلد

( الاخذ بالدليل . ونهي الأئمة عن التقليد )

هذا آخر مجلس حضره المقلد الثانى او المناظر الثالث مع المصلح والمقلد وهو الذى بدأ بالسؤال فقال

( الثالث ) : قلت ان وقتى قصير هنا واننى مسافر غدا او بعد غد واحب ان ابدى بقية ما عندي من الدلائل على جواز التقليد بل وجوبه على العاجز عن الاجتهاد واحب ان أعرف بعد ذلك ما يدور بينكما من المباحث وان أفق على رأى حضرة الفاضل ( وأشار الى المصلح ) فى الوحدة الاسلامية فيما عدا العبادات من أحكام الشرع . وارى ان من اقوى الادلة على التقليد فى العبادات قول العلماء من أهل الصدر الاول ان العاجي لا مذهب له وانما مذهبه مذهب مفتيه وفتوى المفتى فى حقه بمنزلة الدليل . واما قولك السابق فى الجواب عن عوام اهل الصدر الاول انهم كانوا يأخذون بقول المفتى من باب الرواية لانهم كانوا يسألون عن حكم الله تعالى فيجابون اما بالكتاب واما بالسنة فيعملون بذلك وهو غير تقليد فهو غير مسلم لوجهين

(أحدهما) ان الحبيب اذا ذكر الآية او الحديث في الجواب فان السائل لا يفهم الا اذا كان عربى الاصل ولم يكن كل مسلم كذلك . و (ثانيهما) ان الحبيب اذا لم يجد في المسئلة آية ولا حديثاً فلا مندوحة له عن القياس وهو رأيي وعمل المستفتي به تقليد

(المصلح) : ثبت عن الأئمة المجتهدين القول بمنع الفتوى بنير دليل وقد علمت اني لا اسبي من يأخذ الحكم بدليله مقلداً وانما اسمه راوياً او متعلماً او مسترشداً وليس هذا بمنوع ولا يمد صاحبه مقصراً في فهم دينه والبصيرة فيه بل تركه هو التقصير اذ المرء لا يولد عالماً وقد ورد « العلم بالتعلم والحلم بالتحلم » ولا فرق في هذا بين ان يسمع الآية او الحديث فيفهم المعنى بنفسه وبين أن يستعين على الفهم بالراوي او غيره فكله من الاجتهاد في فهم الدين والبصيرة المطلوبة فيه . واما القياس فقد علمت اني امنه في العبادات المحضة ولا تستطيع ان تثبت لي ان احد الأئمة المجتهدين حمل الناس على الاخذ بقول له مبنى على قياس في العبادات المحضة من غير ان يفهموا ذلك القياس ويقتنموا به على ان المجتهد يخطئ كما هو معلوم من الاختلاف . ولتبع الدليل ان يرد بعض ما نقل عن المجتهدين اذا قام الدليل على بطلان ذلك لانه مجتهد مثل الذي رد قوله . بل نقل عن العلماء المنتسبين للمذاهب انهم خالفوا أثمتهم في بعض المسائل لان الدليل قام عندهم على خطأهم او ضعف دليلهم . وعلماء الشافعية اكثر العلماء استدراكاً على امامهم لعلمهم بانه كان يأمر باتباع الدليل ولا نهى اعلم المسلمين بالكتاب والسنة قال العلامة البهوي الشافعي في فائحة شرح السنة : واني في اكثر ما اورده بل في عامته متبع الا القليل الذي لاح لي بنوع من الدليل في

تأويل كلام محتمل أو ايضاح مشكل أو ترجيح قول على آخر . وهذا يدل على انه ما سلم فيما أتبع فيه الا لرضاء بدليله . وقال في « باب المرأة لا تخرج الا مع محرم » : وهذا الحديث يدل على ان المرأة لا يلزمها الحج اذا لم تجد رجلاً ذا محرم يخرج معها وهو قول النخعي والحسن البصري وبه قال الثوري وأحمد وإسحق وأصحاب الرأي وذهب قوم الى انه يلزمها الخروج مع جماعة النساء وهو قول مالك والشافعي والأول اولى بظاهر الحديث . واستدرك البيهقي وهو شافعي على امامه في لبس المعصفر إذ صح عنده حديث ابن عمر فيه

واستدرك الغزالي على امامه الشافعي في مسألة الماء اذا كان دون القلتين ووقع فيه نجاسة لم تغيره وأطال في الاحياء القول في ترجيح عدم النجاسة والميل الى موافقة مالك مع انه يلزم في احكام الاحياء مذهب الشافعي

ورجح النووي جواز بيع المعاطاة وكون نجاسة الخنزير كسائر النجاسات لا يجب غسلها سبع مرات احداهن بالتراب

ومن طالع الكشف يرى الزمخشري يخالف مذهبه الحنفي في مسائل اتباعاً لما فهمه في القرآن منها مسألة الصعيد الذي يتيمم فيمسح منه . مذهب أبي حنيفة انه وجه الارض وان صغرا قال الزمخشري : فان قلت فأتصنع بقوله تعالى في سورة المائدة « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه ؛ قلت قالوا : ان من لا ابتداء . فان قلت : قولهم انها لا ابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم من قول العرب مسحت برأسي من الدهن أو من التراب ومن

الماء إلا معنى التبحيض . قلتُ هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المراء  
ومثل هذه المخالقات والاستدراكات كثير عن أكابر العلماء ولو جرى  
جميعهم على هذه الطريقة القويمة لتحررت المذاهب وزال الخلاف الضار  
وتحققت الوحدة الإسلامية ولكن الآراء والأهواء لا يمكن أن  
تتفق بنفسها فلا بد من الوازع . والوازع في مثل هذا المقام هو خليفة  
المسلمين ولكن الخلافة ضعفت في آخر زمن الراشدين وزالت بزواهم  
بل صارت ملكاً عضوضاً كما ورد في الحديث فأصبحت علوم الدين في  
فوضوية أدت إلى هذا الهلاك والبوار الذي نشكو منه . ولا يتأتى  
للخليفة أن يجمع الكلمة ويزيل الخلاف إلا إذا كان اماماً مجتهداً . ولنقف  
عند هذا الحد فقد جمع اللسان حتى كدنا نخرج عن المقصود

(الثالث) : نقل عن الإمام أبي يوسف أنه ليس للعامة العمل  
بالحديث بل عليه الاقتداء بالفقهاء وانت تقول أن أبا يوسف مجتهد مطلق  
نعم أنهم قالوا أنه أراد الجاهل الصرف الذي لا يفهم معنى النصوص ولا  
يعرف النسخ والمنسوخ وغير ذلك . ولا أحتج بهذا على أصل التقليد  
فقد علمت أنك لا تأخذ فيه ولا بقول المجتهد وإنما أعارض قولك أن  
المأثور عن الأئمة هو النهي عن اتباعهم وترك الأخذ بالكتاب والسنة .  
وقد علمنا أنك تلوم علماء العصر لاخذهم بالتقليد والتزام كل طائفة  
منهم اماماً واحداً وتقول أنهم اتبعوا في هذا الصنيع أقوال المقلدين من  
الفقهاء وأنهم لو اتبعوا الأئمة لمذرتهم وقد بينت لك الآن أنهم اتبعوا في  
ذلك اماماً مجتهداً

(المصلح) : المعروف عن العلماء المتقدمين أن الناس صنفان علماء

باحثون ويجب عليهم اتباع الدليل وعوام لا يفقهون ويجب عليهم اتباع الفقهاء من غير التزام واحد بعينه وهذا هو معنى قولهم مذهب العامي مذهب مفتيه والمشهور عنهم انه لا يجب عليه التزام مفت واحد بل يسأل من يعن له . وقالوا انه يعمل بظاهر الحديث ( والقرآن بالاولى ) ولم ينقل عن الأئمة خلاف في هذا الا عن ابي يوسف من ائمتكم .

جاء في مبحث صوم المحتجم من كتاب الهداية : ولو احتجم فظن ان ذلك يفطر ثم اكل متممداً عليه القضاء والكفارة لان الظن ما استند الى دليل شرعي الا اذا افتاه فقيه بالفساد لان الفتوى دليل شرعي في حقه ولو بلغه الحديث واعتمده فكذلك عند محمد ( بل وابي حنيفة ) لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل عن قول المفتي . وفي الكافي والحلي ولا يكون أدنى درجة من قول المفتي وقول المفتي يصلح دليلاً لقول الرسول أولى وقول ابي يوسف خلاف ذلك . وقد اجابوا عن ابي يوسف بأنه اراد العامي الصرف الجاهل الذي لا يفهم معنى الحديث كما في السافري والحليدي . أي كرامة الفلاحين في زماننا اذا سمع الحديث من الناس ولم يسمع تفسيره . وأما الأئمة الاربعة فقد نقل عن كل واحد منهم الامر بتقديم الحديث على قوله . وما اهان الكتاب والسنة الا بعض المتفهمة المتأخرين حتى تجرأ بعض من يسمون اليوم علماء على القول بأن من يقول بعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو زنديق وما الزنديق الا من يختار على كلام الله ورسوله كلام غيرهما بعد ان يعرفهما

(المقدم) : كنت اقترحت عليك في المجلس الماضي ان تبين لنا رأيك في الوحدة الاسلامية في المعاملات والاحكام النبوية ثم نمود الى المناقشة



في الاجتهاد والتقليد وذكر ما عندنا وما عندك في ذلك والآلآن وافق  
صديقي في مطالبتك بنصوص الأئمة في النهي عن التقليد لطناسلم لك  
بعد ذلك ما تقول تسليماً

(المصلح) : انني استحضر الآن بعض هذه النصوص ويسهل على  
ان استقصيها بالمراجعة في الكتب ان شئتم  
(المقلد . والثالث ممأ) : اذكر لنا ما تستحضره الآن فقلل فيه غناء  
(المصلح) : اما ابو حنيفة فقد نقل عنه انه كان يقول : لا ينبغي لمن  
لم يعرف دليلي ان يفتي بكلامي . وعمن نقل عنه هذا العلامة ولي الله  
الدهلوي المتوفى سنة ٨٠٠ في (عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد)  
والشعراني في اليواقيت والميزان .

وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي : حدثنا ابراهيم بن يوسف عن  
أبي حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا »  
وروي عن عاصم بن يوسف أنه قيل له انك تكثر الخلاف لابي حنيفة  
فقال ان أبا حنيفة قد اوتي ما لم تؤت فادرك فهمه ما لا ندركه ونحن لم نؤت  
من الفهم الا ما أوتينا ولا يسعنا ان نفتي بقوله ما لم نفهم من اين قال . وروي  
عن عصام ابن يوسف انه قال كنت في مأثم فاجتمع فيه اربعة من اصحاب  
ابي حنيفة زفر بن الهذيل وابو يوسف وعافية بن يزيد وآخر فكلهم اجمعوا  
على انه لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلناه . اه وقد اورد  
هذا الشيخ صالح بن محمد العمري المحدث الشهير بالفلافي استاذ الشيخ محمد  
عابد السندي المحدث الشهير وقال ان هؤلاء الأئمة لا يبيحون لغيرهم ان  
تقلدوهم فيما يقولون بنفي ان يعلموا دليل قولهم وهذا الذي ذكره ابو الليث

نقل في خزنة الروايات مثله عن السراجية وغيرها اه  
وفي روضة الملاء الرندويسية في فضل الصحابة قيل لابي حنيفة  
اذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه قال اتركوا قولي بكتاب الله ف قيل اذا كان  
خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه فقال اتركوا قولي لقول رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ف قيل اذا كان قول الصحابة يخالفه قال اتركوا قولي لقول  
الصحابة .

وقال ابن الشحنة في نهاية النهاية : وان كان - اى ترك الامام الحديث -  
لضعف في طريقه فينظر ان كان له طريق غير الطريق الذى ضعف به فينبغي  
ان تعتبر فان صح عمل بالحديث ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده  
عن كونه حنفياً بالعمل به فقد صح عنه انه قال « اذا صح الحديث فهو  
مذهبي »

ونقل الشعراني عنه انه كان يقول اذا افتى بقول : هذا رأي النعمان  
ابن ثابت - يعنى نفسه - وهو احسن ما قدرنا عليه فن جاء باحسن منه  
فهو اولى بالصواب

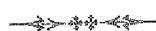
هذا ما كان يقوله هذا الامام الجليل رحمه الله تعالى ولم يبحث  
ويستنبط ليصرف المسلمين عن الكتاب والسنة الى اقواله وانما بحث  
واستنبط ليعلمهم طرق القهم والاستنباط من الكتاب والسنة فهل يصح  
لمدعي اتباعه ان يحظر النظر في الكتاب والسنة لاجل العمل بهما اتباعاً  
لبعض المقلدين المتأخرين كابن عابدين واضرابه وهل يكون بهذا متدياً  
بمهدي ابي حنيفة ومتبعاً له ؟ نعم ان هؤلاء المتأخرين نقلوا عن أمثالهم ان  
العمل بالحق لا بالحديث « إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ

جاءهم من ربهم الهدى» ومن البلاء ان لا يقتنع المسلم بانه يجوز له او يجب عليه العمل بكتاب الله وسنة رسوله اذا هو فهمهما وانه يجب عليه ان يفهم ما يفترض عليه فهمه منها الا اذا اجتنبه بنقل عن العلماء بان ذلك جائز او واجب . ويمجني قول الظهيرية من كتبكم في الرد على من يقول ان العمل بالفقهاء لا بالحديث فقد بينت فساد هذا القول وما أول به من كونه مخصوصاً بالعوام الذين هم كالعوام لا يميزون بين صحيحة وضميفة وموضوعه ونسبته الى سوء الأدب ووسمته بالشناعة والاشاعة وقالت « انه لا يصدر عن عاقل ، فضلاً عن فاضل ، ولو قيل بالتوجيه الذي ذكرناه ان العمل بالفقهاء لا على الحديث لقال قائل بعين ذلك التوجيه ان العمل على الفقهاء لا على الكتاب فان العاقل لا يفهم شيئاً من الكتاب ولا يميز بين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومفسره ومجمله وعامه وخاصه وغير ذلك من أقسامه فصيح ان يقال ان العمل على الفقهاء لا على الكتاب والحديث وفساده اظهر من ان يظهر ، وشناعته اجلي من ان تستر ، بل لا يليق بحال المسلم المميز ان يصدر عنه امثال هذه الكلمات على ما لا يخفى على ذوى القطانة والدراية . واذا تحققت ما تلوناه عليك عرفت انه ان لم يكن نص من الامام على الامام<sup>(١)</sup> لكان من المتعين على اتباعه من العلماء الكرام ، فضلاً عن العوام ، ان يميلوا بما صح عن سيد الانام ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، ومن أنصف ولم يتسلف ، عرف ان هذا سبيل اهل الدين من السلف والخلف ، ومن عدل عن ذلك ، فهو هالك ، يوصف بالجاهل المعاند المكابر ، ولو كان عند الناس من الاكابر . » اهـ

(١) يريد انه لو لم يأمر الامام بترك قوله للحديث لوجب تركه فكيف وقد أمر

وقال ملا على القاري في رسالته في اشارة المسبحة : وقد أغرب الكيداني حيث قال « المأثر من المحرمات الاشارة بالسبابة كأهل الحديث » اى مثل جماعة يجمعهم العلم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا منه خطأ عظيم ، وجرم جسيم ، منشأه الجهل بقواعد الاصول ، ومراتب القروع من المنقول ، ولولا حسن الظن به ، وتأويل كلام سبيه ، لكان كفره صريحاً ، وارتداده صحيحاً ، فهل لمؤمن ان يحرم ما ثبت فعله عنه صلى الله عليه وسلم مما كاد نقله ان يكون متواتراً ، وينعج جواز ما عليه عامة العلماء كإبراهيم عن كبراء ، والحال ان الامام الاعظم ، والهام الاقدم ، قال لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم مأخذه من الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس الجلي في المسئلة . فاذا عرفت هذا فاعلم انه لو لم يكن نص للامام على المرام « وساق ما تقدم آنفاً على سبيل التضمن فلا نعيده ( الثالث ) : حسبي هذا فقد اقتنعت بأن من صح عنه حديث يجب عليه ان يعمل به وان خالف المذهب . ولكن يحتمل ان يكون الحديث منسوخاً

( المصلح ) : هذا الاحتمال لا تأثير له فعرفة الاحاديث المنسوخة ايسر من معرفة الاقوال التي رجع عنها الامام لانها أقل والناية ببيانها كانت أكثر كما ان معرفة الرواية الصحيحة من غيرها في الحديث اسهل منها في أقوال الامام . ولو صح ان يكون الاحتمال مانعاً لما كان لنا أن نعمل بالمتواتر المجمع عليه . والصواب ما قلناه سابقاً من ان هذا هو الذي لا مندوحة عن العمل به وهو ضابط الوحدة الاسلامية في الدين والامر في غيره سهل والاحتياط الأخذ بما صح في السنة . ثم انصرفوا على موعد



## ﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين ﴾

« البنية السادسة »

لو أراد الانسان ان يناقش هؤلاء المسيحيين الذين يؤلفون الكتب في دعوة المسلمين الى النصرانية ويحكم العلم في مصنفاتهم فيرد على كل خطأ يجب رده لاحتاج اى يكتب على كل صحيفة من صحائفهم السوداء كتاباً مستقلاً لانهم يرمون الكلام على عواهنه فيخطؤون من حيث يدرون ومن حيث لا يدرون ، ويتمددون الايهام والتفريز لانهم يكتبون

للعامة الذين لا يدققون

يقول صاحب كتاب « ابحاث » الحذلين لا « المجتهدين » في الفصل الاول من البحث الاول انه ثبت صحة التوراة والانجيل « بالحجة الدامنة والبرهان المنطقي » ثم يورد الآيات القرآنية وهي عنده جدلية لا منطقية ويحرفها عن معناها كما حرف هو وسلفه التوراة والانجيل . وقد بينا من قبل معنى التوراة والانجيل واثبات القرآن لهما وكون هذا الاثبات لا ينافي ارسال نبي آخر بشرية جديدة اكمل منهما وبيننا ايضاً وجه كون الديانة الاسلامية اصلح لحال البشر واهدى لسعادتهم بل وبيننا كيف ابطل بولس شريعة التوراة والانجيل وجعل المسيحية اباحية لا قيمة فيها للعمل الصالح وانما الممدة فيها على الايمان بان المسيح جاء ليخلص العالم .

فكيف جاز عند محبيننا من دعاة المسيحيين ان يبطل هذا الرجل اليهودي بذلاقة لسانه وخلابته شريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ولا يجوز في نظرهم ان يرسل الله محمداً عليه افضل الصلاة والسلام بالبراهين العقلية فيصدق المرسلين ، ويقضي على المارقين ، ويؤنب المحرفين ، ويبين الحق في اختلاف المختلقين ، ويخاطب اليهود والمسيحيين ، بمثل ما خاطب عيسى الكتبة والفريسيين ، بانهم لم يقيموا الكتاب ، بل اخذوا بالقشر وتركوا الثباب ، وانهم لو اقاموه لماساءت حالهم ، ولما وجب خزيرهم ونكلهم ، ولكن اليهود والنصارى كانوا في زمن البعثة في اشد الحزى والتكال ، وعند آخر طرف من الفواية والضلال ، ولتلك تقلص بشمس الاسلام ظل سلطانهم بعد حين ، « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » اورد صاحب الابحاث سبع آيات من القرآن المجيد وقال ان الآية

الاولى تفيد ان الله تعالى انزل التوراة والانجيل هدى للناس . نعم وقد اهتدى بهما من قبل اقوام فسمدوا ثم حرقوا وفسقوا ، وانحرفوا فشقوا ، حتى جاء الاسلام بالهداية الكبرى ، والحجة المظلى ، فاهتدى به بعضهم فسمدوا وسادوا على الآخرين ، وكانوا مع اهل الاعلين ما كانوا به مهتدين ، وقال انا الآية الثانية وهى « يا اهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل » تين صحتها . وهو كذلك ولكن للآية تمة لم يذكرها المصنف لانه غير منصف وهى قوله « وما انزل اليكم من ربكم » فكانه يأمرنا ان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض كما فعل هو ومن على شاكلة التوراة . والمراد بما انزل اليهم من ربهم القرآن فانه لم ينزل بعد التوراة والانجيل غيره . فالله تعالى يأمر اهل الكتاب بان يكونوا مسلمين يؤمنون بالكتب كلها ويؤمن ان تعظيم واحتجاجهم على عدم اتباع القرآن بانهم اصحاب كتاب سماوي لا حاجة لهم بغيره احتجاج باطل وتعلل كاذب لانهم لم يقيموا التوراة والانجيل ووضح هذا بالآيات الاخرى الناطقة بانهم حرقوا وبأنهم نسوا حظاً مما ذكروا به وانهم لو اقاموها لما حل بهم الخزي والنكال « ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم » وكذلك وقع لآخوانهم الذين اسلموا فقد فازوا ببركات السماء والارض . وتمة الآية التى نحن بصددھا « ولينذرن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين » وهذه الحجة قائمة عليهم الى يوم القيامة فان هؤلاء الدعاة يخذعون عوام المسلمين بوجوب اتباع التوراة ويوهونهم انهم متبعون لها ويقول صاحب الابحاث ان محمداً يطلب اقامة حدودها . ولا

يوجد في الدنيا نصراني يقيم حداً من حدود التوراة أو يعمل بأحكامها في المبادات أو المعاملات . فإلهم يشفقون على المسلمين وينصحون لهم بإقامة هذه الحدود ولا ينصحون لأنفسهم ولا يشفقون عليها ؟

وقال : والثالثة تبين ان الانجيل منزل من عند الله وان محمداً راضخ لأحكامه . والآية الثالثة هي قوله تعالى « وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه » وليس فيها اخبار بأن محمداً عليه الصلاة والسلام راضخ لأحكامه ولكن هؤلاء الناس يستيحيون ان يحملوا الآيات ما لا تحمله لتأييد أهوائهم وبذلك افسدوا كتبهم وجاؤا يفسدون علينا كتابنا ولكن الله حفظه من التحريف والتبديل . في الآية قراءتان احدهما بكسر لام (وليحكم) وهي متعلقة بقوله تعالى قبلها « وآتيناه الانجيل » اي اعطينا عيسى الانجيل ليحكم اهله فيه واهله هم بنو اسرائيل لان القرآن اخبرنا بأنه ارسل الى بني اسرائيل فمرف انهم اهله وكذلك الانجيل الذي عندهم الآن يقول ان المسيح قال « لم ابعث الا الى خراف اسرائيل الضالة »

والقراءة الثانية بسكون اللام وهي حكاية للأمر السابق عند الاتيان اي آتيناه الانجيل وامرنا من ارسل اليهم بالعمل به . ويحتمل اللفظ ان يكون امراً مبتدأ ورد على سبيل الاحتجاج على النصارى بعدم العمل بالانجيل المصدق للتوراة والمقتضي للعمل بها على ما تقدم بيانه آنفاً . واذا جاز لدعاة المسيحيين اليوم ان يحتجوا على المسلمين بان القرآن يأمرهم بالايان والعمل بالتوراة والانجيل ولا يرون هذا الاحتجاج مقتضياً لايانهم بالقرآن فكيف يدعون ان أمر محمد ( صلى الله عليه وسلم ) لهم بالحكم بالانجيل يستلزم ان يكون هو راضخاً لأحكامه ؟ ( يتصل الكلام )



# أنا عبد الحميد

﴿ تهاني العلماء والادباء لفضيحة مفتي الديار المصرية ﴾

رفع الى الاستاذ قصائد كثيرة جداً تهنته بقدمه من مصيفه في الاستانة واوروبا  
ورغب النبا كثيرون ممن نعرفهم من تالفيها أن ننشر قصائدهم وليس نشر المدايح  
من شأن النار ولكننا نشير الى بعض القصائد ببعض ابيات منها لاعتبارات لنا فيها  
ونبدأ بهذه الابيات التي نظمها الاديب الفاضل الشيخ مصطفى لطفى المنفلوطي الازهري  
الشاعر المجيد وهي

سار يباري النجم في جده	وعاد كالسيف الى غمده
رأى السرى والسهم المولى	فجد وارتاح الى سده
لا يبصر الخطب جليلا ولا	تلوي به الاهوال عن قصده
مسدد العزم اذا ما مضى	يحارب صرف الدهر في رده
كالسيف يحلوه القراع ولا	ياخذ ضرب الهام من حده
من لا يرى المجد سبيلا له	لا يأسف المجد على فقده
فضيحة الراقد في بيته	كضجة الميت في لحده
كان لمصر بعد توديمه	صباية الصادي الى ورده
واليوم قد عاد لها كل ما	ترجو من النعمة في عوده
واقتر عنه ثمرها مثلاً	يفتر ثمر الروض عن ورده
بدا وقد خفت به هية	كأنما عثمان في برده
ما فيه من عيب سوى انه	يحسده الناس على مجده
ما حيلة الحساد في نعمة	أسبغها الله على عبده

« ومن قصيدة للاستاذ الشيخ سيد علي المرصفي مدرس الادب في الأزهر »  
 هذا هو العلم لا علم بحفظه      محدودة من جلود الشاء والغنم  
 جوفاء مقنلة في جوفها ورم      تشكو لحالقها من علة الورم  
 « ومن قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى حسين مشيط النفلوطي الأزهري »  
 ان الزمان اذا اعتدى بصروفه      لم يبق جبلاً في الهوى موصولا  
 كم ذا يروّعني بكل ملة      لا تترك الصبر الجميل جميلا  
 لولا اعتصامي بالامام محمد      كهف الوري لم ابلغ المأمولا  
 ومنها

شيدت اركان الشريعة بمد ما      لعبت بها ايدي البلاء طويلا  
 شهرت للدين الحنيفي سيفه      بيد الثبات وكان قبل كليلا  
 ومن قصيدة للشاب الاودعي مصطفى صادق افندي الرافعي الكاتب بمحكمة شين الكوم  
 والصبح ميمون الطليعة قادم      مثل (الامام) بطلمة زهراء  
 يجلو الظلام كما تجلي هديه      فاضاء كل سريرة ظلماء  
 ترهو السماء بشمسها و (محمد)      في الارض شمس الملة السمحاء



( الهدايا والتقايرظ )

( الصارم المنكي . في الرد على السبكي ) عرف قرآء المنار مما كتب في  
 آخر الجزء الثامن انه ينسب للقاضي نقي الدين السبكي رسالة في الرد على  
 شيخ الاسلام احمد ابن تيمية . واصل الخلاف بينهما في مسألة شد الرحال  
 واعمال المطي الى القبور فان تيمية أخذ بظاهر الحديث الصحيح « لا تشد  
 الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد

الاقصى ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما من عدة طرق . وذهب السبكي الى خلاف ذلك محتجاً بأشياء كثيرة بينها في رسالة مخصوصة . وأما زيارة القبور فليس في اصل استحبابها خلاف بين ابن تيمية والسبكي ولكن الاول ينكر كل بدعة فيها وكل ما لا تشهد له السنة الصحيحة والسبكي يبيع بعض ذلك ولولا ترويج مثله من العلماء المقربين من السلاطين والحكام

للمحدثات التي تفسد بين العوام لما ثبتت بدعة بين المسلمين والذي ينظر في كتاب السبكي يخضع لكثير من اقواله وما يورده من الاحاديث والاخبار الا اذا كان من حفاظ الحديث ورجال النقد الصحيح وقليل مادم لا سيما في هذا الزمان في الكتاب كما قلنا من قبل كثير من الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة . وان ترك زيارة القبور بالمرء اهون من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لا يمتدب على ترك الزيارة اذ لم يقل احد بوجودها . ولكن الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر لما ثبت في الحديث الصحيح بل المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوء عقوبته من النار » وفي رواية بحذف لفظ « متعمداً » ولا يخفى ان الجهل ليس بعذر اذ لا يصح لاحد ان ينسب الى النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً الا اذا كان عالماً او ظاناً انه قاله وليس من العلم ولا من الظن ان يراه في كتاب الا كتب الحديثين الذين يبنون الصحيح من غيره

فمن قرأ كتاب السبكي او رسالته فهو على خطر عظيم بلى على اخطار متعددة — خطر الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخطر الضرر في الدين وخطر الجراءة على المعاصي وخطر الزيادة في الدين

وغير ذلك وليس له في آراء ذلك ادنى فائدة لاننا اذا فرضنا ان شد الحال الى غير المساجد الثلاثة لفرض ديني ( اذ الاغراض الدنيوية المباحة غير مرادة هنا ) مباح فأي حرج على من تركه احتياطاً للخلاف فيه وعملاً بظاهر الحديث المتفق على صحته .

ومن احب ان يطلع على جميع ما في كتاب السبكي من الادلة والحجج مع الامن من الخطر فيطالع كتاب ( الضارم المنكي ) الذي ألقه العلامة الحافظ المحقق ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي وطبع في هذه الأيام بالمطبعة الخيرية فانه يورد جميع حجج السبكي والاحاديث التي استدل بها سوءا كان المدلول مسلماً عنده وعند ابن تيمية أم غير مسلم ويحكم فيها النقد الصحيح ويذكر نقول الحفاظ والمحدثين في اسانيدھا التي اعتر بها السبكي لانه لم يكن من الحفاظ وانما كان فقيهاً مشغولاً بالقضاء ولعلنا نقبس بعضها عند الكلام في مواضعها .

وصفحات الكتاب ٣٣٩ وثمنه خمسة غروش اميرية وهو يباع في مكتبة الحساب بمصر

( حقوق الملل . ومعااهدات الدول ) ولع الناس بقراءة صحف الاخبار ومعرفة السياسة من الجرائد ولكن هذه الجرائد في بلادنا الشرقية بل واكثر جرائد اوربا لا تشكل في علم السياسة واصوله واحكامه العامة الا نادراً وانما تذكر المسائل الجزئية التي تقع بين الدول وفي الحكومات . ومن لا يعرف الاصول والاحكام العامة في العلم فقلما يفهم الجزئيات فهما صحيحاً ويعرف الخطأ والصواب فيها — لهذا كان قرأء التربية في حاجة الى كتب في علم السياسة وما عندهم الا قليل منها

وقد عيّن الأمير أمين أرسلان القنصل الجنرال للدولة العلية في مدينة بروكسل بوضع كتاب جامع في ذلك سماه حقوق المال الخ جعله أربعة أقسام ورأى بمناسبة حرب انكترا والترانسفال ان يبدأ بنشر القسم الرابع منه وهو في الحرب فطبعه في مطبعة الهلال طبعا كطبع مجلة الهلال الشهيرة وقسم مباحثه الى أربعة أقسام يشتمل كل منها على عدة فصول . القسم الاول في المنازعات والاختلافات وطرق حلها والثاني في مشروعية الحرب وحكمها في العمران وتقسيمها والثالث الحرب البرية وطرقها واحكامها والرابع الحرب البحرية وما يتعلق بها . وصفحات الكتاب ١٢٧ وثمنه خمسة غروش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

( الكوخ الهندي ) قصة فلسفية وجيزة مفيدة للكاتب الفرنسي الشهير برنارد دى سان بيير موضوعها البحث عن الحقيقة والطريق اليها وفيها كلام عن البراهمة وغرور كهنتهم في دينهم وزعمهم ان الحقيقة لا توجد الا عندهم ولا يقال الا لهم ونتيجتها ان التقاليد والديانات والمدنية وعلومها وأعمالها حجاب بين الانسان وبين الحقيقة والفضيلة والعيشة الراضية وان أقرب الناس من الحقيقة والسعادة من يعيش عيشة بسيطة فطرية بعيدا عن شعب الناس وغرورهم بتقاليدهم ومدنيتهم كذلك الهندي الطريد المقيم في كوخ بعيد عن العمران . وقد عرب هذه القصة منشئ مجلة الجامعة الفراء وطبعها واهداها الى قراء مجلته وصفحاتها ٧٨ من الحجم الصغير وكمن صغير فيه نفع كبير

( الدنيا في باريس ) صدرت الرسالة الثانية عشرة وهي الاخيرة من هذه الرسائل التي كتبها صاحب الصيت الطائر بمؤلفاته ومعاربته عزتو

أحمد بك زكي كاتب السر الثاني لمجلس النظار بمصر وهذه الرسالة تصف معروضات الامة الالمانية وتقدمها على جميع الأمم وهي أنفع الرسائل وستقبس بعض فوائدها في جزء آخر ونشكر لإدارة طيبب العائلة سعيها بطبع هذه الرسائل ونرجو لها ما ترجوه من النجاح والنفع بها

الناظر وكتاب (عجاز المسيح)

هذا الكتاب مسجع من أوله الى آخره وفي سبعة التكلف والضعف وفي كلامه ركائة العجمة وفي مفرداته وتراكيبه الفلظ والخطأ . ومع هذا كله نقول جريدة المناظر الفراء انه « تقليد للقرآن في نسقه وعبارته » وهذا خطأ ما كنا ننتظر ان يصدر من صاحب تلك الجريدة البارع . فأين السجع في القرآن ؟ وأين عبارة القرآن الدالية ونسقه البديع من تلك الركائة والمسلاة في كتاب عجاز المسيح ؟

« مستقبل فرنسا أو مستقبل العالم »

يهتم الفرنسيون بالبحث في مستقبلهم استنباطاً من احوال الناشئين وتربيتهم وقد اقترحت مجلة المجلات الفرنسية على الباحثين ان يكتبوا اليها اراءهم في ذلك فاجاب المسيو دوسوليه بلسان لجنة المدارس الديمقراطية بقوله : « نحن جمهوريون لان الجمهورية على ما قال ميشله هي الحق والصواب ونحن غير متدينين لان كل الديانات تستعبد الانسان ونحن نريد ان يكون حراً يفكر كما يريد والدين يحصر الفكر في سجن مظلم » واجاب بعض احزاب الدين بوجوب سقوط الجمهورية . وقد نشرت هذه المجلة اربعة اجوبة في هذين المصنيين وقالت انها لم ترد الموضوع الا اشكالاً وعموماً

وقد نشرت جريدة المناظر الفراء قولها وعقبته بهذه الجملة « ان حالة الافكار الحاضرة تدلك على شيء مما سيكون مستقبلها ان الافكار مضطربة الآن في كل العالم ومتضاربة ولكن لا بد لها من قرار يتغلب عنده الأحق الأقوى . فاذا انقضى عشر سنوات يعرف مستقبل فرنسا بالنظر الى افكار الشيبة فيها ويعرف بالتالى مستقبل العالم » اه وهذه الجملة معقولة الا ان التحديد بعشر سنين لا وجه له ولا دليل عليه

وذكرت مجلة الجامعة الفراء ان في العالم الآن حركتين شديديتين احدهما مناقضة للآخرى (الأولى) : قيام المسلمين مطالبين بالنهوض والترقى من قبل الدين و (الثانية) : قيام المسيحيين في الممالك الكثيرة على رجال الدين لحصر سلطتهم في معابدهم وقطع الصلة بينهم وبين الامة . اه بالمعنى ونحن نقول لا بد لهذا النوع الانساني ان يبلغ كماله من الارتقاء والعمران ولا يبلغه الا بالعلم والدين وقد سبق المسيحيون المسلمين في طريق العلم فدلهم على أن دينهم ليس دين صمران وارتقاء فتركوه وما زالوا يحاربونه الى الآن ولولا أن رجاله الذين لا حياة لهم الا به قد شاركوا شعوبهم بالعلوم الكونية وقبضوا على ازمة تعليمها ليدسوا الدين فيها لما بقي له من بقية . واما المسلمون فمن الناس من يزعم انهم يسرون على طريقة من قبلهم في هذا فان فعلوا فهناك هبوط الانسانية وفساد العمران ونحن على يقين بان الحركتين اللتين ذكرتهما الجامعة سيلفان غايتها فيرتقى المسلمون بدينهم بعد ما يطهرونه من البدع والخرافات التي الصقت به ثم يتجه سائر الامم ومنهم الفرنسيون الذين ظهر اثر ترك الدين السيء فيهم وذلك عندما يتجلى لهم انه دين القطرة السليمة الذي بنيت شريعته على

الديمقراطية المعتدلة ومحا ساطة الاشخاص على الاشخاص وساوى بين  
الملوك والصماليك في الحق وجعل الانسان حراً كاملاً في الناس وعبداً  
كاملاً لله تعالى واطلق فكره وارادته من اسر رؤساء الدين والدنيا —  
هذا هو مستقبل العالم « ولتعلمن نبأه بعد حين » لا بعد عشر سنين



وقال العلامة المحدث المنقوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي مهتئاً الاستاذ المفق  
وقد تأخرت لتأخر ورودها ولتكون مسك الختام وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

للجامع الازهر الممور عاد على      رغم الحسود في مصر ومفتيها  
محمد الفحل عبده بدر هالته      خيراته ديمة هطلاء يؤتيها  
ميسر لجمال الخير قاطبه      تأتبه طلابها تترى فياتها  
سفان العلم في ذا الشرق لآن غدت <sup>(١)</sup>      اعلامها يسديه وهو نوتها  
لم يحسدن على ما الله خو لهم      من فضله الناس من نعمي يؤتيها  
لن ينكت المهد ان ينكته ناكته      بل عقدة المهد يحكيها ويحتيها  
وتعلمون جميعاً ما علمت به      من ذي المكارم ماضيها وآتيها  
هلاً نظمت لكم عقدا مكارمه      اجرتم خرس فرس حول بحتيها  
وقال ايضاً مخاطب الامام المفق :

ايا من قد نأى عنا وغابا      وبسد قضائه الحاجات آبا  
تنبينا بشعر الصديق لما      عنزمت الى اباطحك الايايا  
« وكأس بالاباطح من صديق      يراه لو اصبحت هو المصابيا  
ومسرور بأوبتنا اليه      وآخر لا يجب لنا اياياه

(١) قوله (لآن) لغة في الآن



وقال أيضاً هذا اليتيم :

الى عين شمس عدت يا شمس عصرنا      ويا رجل الدنيا ومفتي مصرنا  
 وحلقى هذه سيلها سيدل حلة عائشة بنت طلحة رضى الله تعالى عنها  
 غير ان هذا الشعر شعري وذلك شعر قيس ابن الخدادة  
 وشرح ذلك ان ام عمران عائشة بنت طلحة انشدت عينية قيس بن  
 الخدادة الخزاعي الجاهلي فاستحسنها وبخضرتها جماعة من الشعراء فقالت  
 من قدر منكم ان يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي  
 هذه فلم يقدر احد منهم على ذلك اهـ  
 وكتبه محمد محمود لحسن خلت من جمادى سنة ١٣١٩



## الإعجاب بالإنجليز

« سمو الخديو المعظم في الاستانة العلية »

لني مولانا الخديو المعظم من حفاوة مولانا السلطان الاعظم واقباله  
 في هذه السنة فوق ما عهد وما عهد الناس من معاملة السلاطين للاصرء  
 والخديويين من ذلك انه كان يجعله عن يمينه والصدر الاعظم عن يساره  
 حتى على الموائد الرسمية . ومنه انه ركب معه غير مرة للتنزه والاطلاع  
 على بعض المعامل وعلى الاسطبل العاصر ومنه انه جاء ببعض الهدايا . ومنه  
 انه اهدى مركبتين ( عربتين ) مع خيولهما لانجباله . الى غير ذلك من  
 الاتحاف والانعطاف الذي اشتهر به المصريون ، وقرت لاجله الميون

( قدوم مفتي الديار المصرية وحفاوة المصريين به )

جاء الاستاذ الاسكندرية في الموعد الذي ذكرناه في الجزء الماضي فاستقبله في الباخرة علماءؤها ووجهائها وجاء القاهرة في ناشئة ليلة الثلاثاء وكان في انتظاره على رصيف محطة السكة الحديدية الجماهير من العلماء وكبار الموظفين والقضاة والوجهاء وفي مقدمتهم اصحاب السعادة عبد الحليم باشا ناظر الاوقاف وبلغ باشا ناظر الدائرة السنية وكانت كثرة عمائم الازهرين تستوقف الطرف - كما قال المقطع - وما اشرقت الشمس في اليوم التالي على عين شمس الا وكانت مورد جماهير المهتمين من العلماء والوجهاء واستمر ورود الوفود بضعة ايام وكان من ميسلات الزيارة عليهم ان مصلحة السكة الحديدية زادت عدد القطارات التي بين القاهرة والمرج من يوم قدومه حتى لا تمر ساعة الا ويسافر فيها قطاران أو ثلاثة . وجاء كثيرون من البلاد الاخرى الى مصر لاجل زيارته . واكتفى كثيرون بارسال الرسائل البرقية وقليلون بالرسائل البريدية ولم يهتد مثل هذا الاحتفال والحفاوة في مصر لعالم ولا لأمر دون أمير البلاد الاعظم ايده الله تعالى وأيد به العلم واهله

وقد تبرع السري الفاضل محمد بك اباضه بخمسة جنيهات لادارة المنار شكراً لله تعالى على قدوم الاستاذ وجعلها عادة مستمرة وهي قيمة الاشتراك بعشر نسخ توزعها الادارة على مستحقيها مجاناً

« كلمة المنار عن شيخ الازهر »

ذكرنا في الجزء الماضي ان مولانا الخبر الاعظم شيخ الجامع الازهر ناقش المجاور الشيخ عبد المجيد الحساب على المقالة التي نشرت بتوقيعه

في جريدة المؤيد وانكر عليه وصفه الامة الاسلامية بالضعف والتأخر  
متحجاً بانهم يؤذنون ولا يرميهم أحد بالحجارة وقد أولنا هذه الحجة  
الداخضة بانها اذا صح صدورهما من الاستاذ شيخ الجامع فلا بد ان يكون  
مراده اختيار الشيخ عبد المجيد صالح وسبر غوره في فهم ما نسب اليه .  
ثم تشرفنا بمقابلة شيخ الجامع وأخبرنا بان الامر كما قال المنار وانه ظهر  
للشيخ بالاختبار أن الشيخ عبد المجيد لم يحسن قراءة المقالة المنسوبة اليه  
ولم يفهمها . وقد كانت النبذة التي كتبناها في هذا الموضوع طويلة ذكرنا  
فيها كل ما بلغنا من قول مولانا الشيخ لتلك المجاور وأولنا ما ينتقد منه  
ثم حذف منه ما لم يبق لما سلم المطلعون عليه بالتأويل بارادة الاختبار . واذا  
تحققنا الآن من الشيخ نفسه ذلك فلا وجه للذين لا يزالون يخوضون  
في المسئلة لاسيما انكار مولانا الشيخ على المجاور نقله عن القيلسوف ارنست  
رنان مدح الاسلام وقوله له : اما وجدت عالماً مسلماً تغفل عنه وهلا  
نقلت عن الامام النزالى :

( رحى مؤذن بالحجارة وتهديده بالرصاص )

بعد ما نشرنا ما تقدم في الجزء الماضى بايام اتفق ان مؤذناً كان يؤذن  
على المنارة في جهة شمس قطرة الدكة فأطل رجل نمساوى من منظره  
في بيته وأصره بالسكوت فلم يسع له المؤذن ومضى في آذانه فقطق  
النمساوي يرميه بالحجارة ويهدده بالقتل بالرصاص اذا هو لم يكف عن  
إتمام الأذان فخاف المؤذن ونزل قبل اتمام الاذان وبلغ الشرطة ما وقع  
نشرت الجرائد اليومية الخبر فاستاء الناس واهتمضوا وفتح بعض  
اهل الغيرة الى حضرة شيخ الجامع وقصوا عليه القصة فحوقل واسترجع

فرغبوا اليه أن يكتب الى الحكومة والحلوا عليه حتى وعدمه وكان  
وعده مفعولا

( صورة ما كتبه الشيخ الى نظارة الداخلية )

وكيل الداخلية سعادتلو افندم  
أظن ان سعادتكم اطلعت على ما جاء في جريدة المقطم بعدها الصادر  
في يوم الجمعة الفائت وتناقضته الجرائد عنها الا وهو ما وقع من ذلك الرجل  
النموسي لمؤذن مسجد قنطرة الدكة عندما شرع في اذان العشاء من أمره  
بالكف عن الاذان وشتمه له ورميه إياه بالحجارة ولما لم يثنه ذلك كله عن  
اتمام الاذان تهدده بالرمي بالرصاص تخاف ونزل من غير ان يتم وتوجه في  
الحال الى البوليس فأبلغه الحادثة الى آخر ما جاء في تلك الجريدة وحيث ما  
اتاه هذا النموسي بعد اهانة للدين وانها كأحرمة ولم نسمع قبل اليوم بان  
مسلماً عارض غيره أو منعه من إقامة شعائر الدين حتى يقال انه اقتدى  
به . ولا يخفى ان كل متدين بدين مهما كان معتقده فيرتكب صواب  
الامور وهو عالم بها انتصاراً لدينه خصوصاً والبلاد اسلامية ووقوع مثل  
ذلك فيها يوغر الصدور فتحول انظار سعادتكم الى تلافى هذا الامر بمعاينة  
المعتدي بواسطة قنصليته بما يكون رادعاً له وزاجراً لغيره ومنزلاً لما كن  
في الصدور من جراء هذا الحادث المؤلم اولى من الترك والتفاضي ووقوع  
ما لا تحمد عاقبته ثم تفضاوا باخطارنا بما يتم افندم

( حاشية ) وللتثبت من هذا الامر استدعينا مؤذن ذلك المسجد  
المدعو الشيخ خليل ابراهيم وسألناه عما وقع فأوضح لنا ذلك مفصلاً من  
أول الحادثة الى آخرها في ورقة مرفقة بهذا فكرر ايضاً اعادة هذه المسألة

جانب عنايتكم افندم

« الانتقاد على مكتوب شيخ الجامع »

انتقد الموام والخواص على اختيار شيخ الجامع جريدة المقطم لنشر المكتوب وعدم نشره في جريدة المؤيد التي هي اعم انتشاراً وتوهماً ان مولانا الشيخ ضلماً مع المقطم وموافقة لسياسة وهو وهم باطل لاننا نعلم حق العلم انه بعيد من السياسة ومذاهبها فلا هو موافق لسياسة المقطم ولا هو مخالف لسياسة المؤيد . وقال بعض الاذكياء : ان مولانا الشيخ استاء مما كتبه المؤيد في المسئلة بتوقيع (م . ح) فلم يرسل اليه صورة المكتوب لاجل ذلك

ولكن مقام الشيخ أجل وأعلى من تحكيم الامور الشخصية في المصالح الممومية وينبغي ان نلتمس له عذراً على كل حال حتى نقف على العلة الحقيقية

وانتقد كثير من الخواص على اسلوب المكتوب وعبارته وبعض مفرداته وتراكيبه التي لا تصح في اللغة . أما اسلوبه فهو اسلوب كتابة الدواوين لا أسلوب الكتاب البلقاء العارفين بفنون اللغة والحاصلين ملكتها . وقد احبنا بعض المتقدمين بأن المتبادر ان المكتوب ليس من كتابة الشيخ وانشائه ولا من املائه وانما هو من انشاء كاتب مجلس ادارة الازهر الذي يمد من دواوين الحكومة . فقالوا أولاً : لا يصح ان يقبل شيخ الجامع مثل هذا الكاتب في ادارته وبجملة ترجمانه بل قلمه ولسانه وثانياً : اذا جاز ان يميز ويغضي شيخ الازهر الذي هو مهد اللغة وينبوع معارفها مكتوباً غير بليغ ولا فصيح فلا يجوز ان يميز الخطأ والغلط ويقره ويرضى

بأن يتبشر منسوباً إليه

واننا نرى من الفائدة ذكر شيء مما انتقدوه ليعرف النصف والمتحامل ، فمن ذلك قوله « اظن ان سعادتكم اطلعتم » قالوا مقتضى المطابقة بين اسم ان وخبرها ان يقال اطلعت لان الاسناد الى ضمير مؤنث وهو السعادة . ومنه قوله « وحيث ما أتاه هذا النسوي الخ » قالوا ان حيث ظرف مكان وقد رد العلماء على من زعم منهم انها تأتي للتعامل وظاهر السياق انها هنا للشرط ولا يصح وقالوا اننا لا نرى لهذا القول اعراباً صحيحاً . ومنه قوله « معهما كان معتقده » قالوا ان استعمال (معها) هنا غير صحيح . ومنه قوله « خصوصاً والبلاد اسلامية » قالوا انه استعمال غير عربي وانه لا يستقيم اعرابه . ومنه قوله « ثم تفضلوا باخطارنا » قالوا لا يعرف في اللغة اخطره بكذا بمعنى اعلمه به واقرب معانيها الى ما نحن فيه قولهم اخطر الله الشيء ببالي أي جعلني اذكرك بعد نسيانه ولا يصح هنا . وقالوا ان فيه ايضاً عطف الانشاء على الخبر ثم . ومنه قوله في الحاشية « وللتثبت من هذا الامر » قالوا ورد في اللغة ثبت في الامر اذا تأتى فيه ولم يرد ثبت منه . ومنه قوله « المدعو الشيخ خليل » قالوا وكان الصواب ان يقول ( خليلًا ) بالنصب . ومنه قوله في الحاشية « ورقة مرفقة بهذا » قالوا ان لفظ مرفقة لا يصح له معنى هنا . ومنه قوله في الحاشية « فنكرر ايضاً اعارة هذه المسألة جانب عنايتكم » قالوا ان الاعارة لم تسبق له فيكررها وانه لا معنى لإعارة المسألة لجانب العناية . وقالوا ان اهل الازهر لا يتركون الحواشي ولا في مخاطبة الحكومة

هذا - وان لهم انتقادات اخرى قالوا انها دون ما تقدم . منها قوله

«ولما لم يشه ذلك كله عن اتمام الأذان» قالوا كان الصواب ان يقول عن الاسترسال او المضي في الأذان لانه لم يشه وقد كتبت العبارة بعد العلم بعدم الاتمام. ومنها لفظ البوليس ولفظ القنصلية. قالوا كان اللائق بمقام المشيخة ان لا يذكر في كتابتها لفظ أعجبي الا اذا لم يكن في اللذة ما يردفه ويحل محله. ومنها قوله «فحول انظار سعادتك» قالوا ان له مخاطب نظراً واحداً. ومنها قوله «أولى من الترك والتفاضي» قالوا ان اعراب هذه العبارة يحتاج الى تكلف وان الاولى لا معنى لها بل هي محلة بالمراد. ومنها قوله في التمهيد لتحويل «انظار» وكيل الداخلية «ولا يخفى ان كل متدين بدين يمار عليه مهما كان معتقده» قالوا ان الذي يفهمه الناس من هذه الجملة على ما فيها ان الانسان يمار على دينه وان كان باطلاً وليس من اللائق ان يكون هذا تمهيداً من مشيخة الازهر الشريف. بل غلا بعضهم فذكر القتل والتفريق كقوله «وكيل الداخلية سعادتلو أفندم» وقال ان الاولى والأليق بمقام المشيخة ان يذكر القلب الرسمي بصيغة عربية تدل عليه كقوله «الى صاحب السعادة وكيل الداخلية» فقلنا له ان هذا لقب رسمي فقال ان اللفظ الرسمي التركي هو «داخليه وكيلى سعادتلو افندم» فالعبارة ليست رسمية ولا عربية. وقال هذا الفقير ان الاولى بمقام مشيخة الازهر ان يقيم الشيخ السنة في كل ما يكتب لا سيما الامور ذات البال التي يهتم بها شرعاً فكان ينبغي ان يتبدأ المكتوب بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ويعلم الله تعالى اننى أولت امام جماعة من المتقدمين بعض ما انتقدوه حتى بالتحمل والتكلف فقالوا لا تقبل التحمل النحوي البعيد والأقوال الشاذة

والضيفة وانما تقبل أجوبة تثبتها الشواهد العربية فان هذا الكلام لا يرتقي من يميزه الى ان يكون من المتننين كما قال شيخ الاسلام في علماء مصر ولا من الحفاظ كما قال فيهم مفتي الديار المصرية . ورأيت ان الجواب الذي يبرئ مولانا شيخ الجامع الازهر الشريف من هذا كله هو احتمال ان يكون أمر كاتب ادارته بأن يكتب الى سعادة وكيل الداخلية مكتوباً في موضوع كذا وانه امضاه ووقع عليه ولم يقرأه لحسن ظنه وسلامة قلبه . والمنار مستعد لنشر ما يرد من قبل مولانا الشيخ وغيره من العلماء في الرد على المتننين

« التعصب الذميم والتساهل الجليل »

ان آداب اخواننا السوريين في البرازيل لما يفتخرو به ، وان جريدة المناظر لحي مجلّي ذلك الجمال ، ومظهر ما تم من الكمال ، فقد علمنا منها ان أولئك الفضلاء قد ألقوا اوزار التعصب الذميم عن ظهورهم ونبدوا التقاليد التي كانت تحملهم على التلوي في الدين عن غير بصيرة حتى انه ليتراءى للناس فيها انهم تركوا الدين وانما تركوا تلك التقاليد الضارة واخذوا ما في الدين من الآداب النافعة . ومن آيات ذلك ما قرأناه في العدد ١٩٢ من هذه الجريدة لمكاتبها في مناوس عاصمة ولاية الامازون قال :

« في هذه العاصمة بضعة عشر مواطناً من المسلمين وفيهم غير واحد ممن هذب العلم فلم يفرقوا بعد ارتقاؤهم بين من دان بالاسلام ومن دان بسواه من الاديان ( أي لان الاسلام يحكم بأن الناس في الحقوق سواء فلا يهضم حق أحد لاجل الدين ولا يعطى احد غير حقه لاجل الدين ) وفيها ايضا مئات من المواطنين النصارى بينهم رعايا لا يزال التعصب



الاعمى يقود قلوبهم العمياء . وقد اراد احد هؤلاء الآخرين بغير داع سوى التعصب ان يقتدى على اخواننا المسلمين ومآله على هذه الارادة بعض امثاله فحدث غير مشاجرة بين الفريقين كان فيها المسلمون ملتزمين بجانب الدفاع . فساء هذا الصنيع احرار الجالية منا واتفقوا على ان يناصروا المواطنين المسلمين على المعتدين وفعلوا فعلم المتعصبون ان الزمان ليس زمان انتصار المسلم للمسلم والمسيحي للمسيحي ولكنه عصر اجتماع التهذبن المرتقين على مناوأة المتعصب من اي الاديان والطوائف كان . وعادوا من ثم عن اعتدائهم . ولقد ظن بعض المعتدين ان الحكومة لا تسيء معاملتهم لانهم نصارى في بلاد نصرانية فعملوا عند ما اقتضت منهم انها لا تعرف المرء بدينه وهي كما يعلم القارئ جمهورية منفصلة عن الكنيسة تمام الانفصال » اهـ

### ( البطريقة وأحكامها )

خاضت الجرائد المصرية هذه الايام في بطريقة القبط وما تصدره من الاحكام التي يسمونها شخصية وسبب الخوض ان البطريقة حكمت بالجبر على قبضي وجعلت امرأته قيمة عليه فأبى الخضوع لحكمها وهي عاجزة عن التنفيذ ويرى أصحاب الجرائد القبطية انه يجب على الحكومة تنفيذ أحكام البطريقة القبطية دون غيرها من أمثالها لان لها امتيازاً وفضلاً على غيرها

اذا كانوا يقولون ان هذا الامتياز شرعي اسلامي فما أحكام الذميين في الشريعة بجهولة ولا نعرف اماماً ولا عالماً قال بأن لهم ان يحكموا انفسهم

وعلياً ان نفذ احكامهم وانما اقتضى تساهل الشريعة الحكم بعدم التعرض لهم اذا تراضوا فيما بينهم ولكنهم اذا تحاكموا اليانا حكم بينهم بشريعتنا فاحكام بطريقهم او غيره من رؤسائهم حكم المحكم الذي يرتضيه الحصان . واذا قالوا انه امتياز مدني فليدلونا على القانون المدني الذي اثبت . ان حكم القانون المدني بأن تكون قضاة المحاكم المدنية من سكان البلاد على اختلاف اديانهم يقتضى ان لا يكون للبطريقخانة حكم في شيء مما تحكم به هذه المحاكم الا ان كانت طائفة القبط الارثوذكس تطلب من الحكومة اخراج الموظفين من ابناءها من جميع المحاكم والدواوين التي تفتت البطريقخانة الآن عليها بالاحكام والاذن لها بأن تشيء محاكم دينية محضة مستقلة بنفسها فتكون حكومة ثانية لانهم لا يبيحون للحكومة ان يكون لها اذن مراقبة ولا تفتيش بل ولا اطلاع على احكام البطريقخانة وانما يوجبون عليها تنفيذ الاحكام فقط على ما تنوّل عنهم

لوان اجابة هذا الطلب في استطاعة الحكومة المصرية ومن خصائصها لما كان لها ان تمنحه لهذه الطائفة لانه ينافي المساواة والمعدل بين الرعاية وقيم عليها قيامه الطوائف الاخرى

واقوى شيء يحتاج به القبط حسن العهد بينهم وبين المسلمين عند الفتح الاسلامي ثم ما منحه السلطان محمد القابع للروم الارثوذكس وجرى عليه السلاطين من بعده

ونقول ان حسن العهد لا يستلزم ان يكون لهم من الحقوق ما يخالف الشريعة وحسبهم منه ان يكونوا احراراً في شؤونهم الدينية وان يبرهم المسلمون ويقتطوا اليهم . على ان الاحكام في مصر قد صارت مدنية لا

شرعية وشارك القبط فيها المسلمين كما تقدم وهذا امتياز لا يملوه امتياز  
وليس من الانصاف ان يطلب معه امتياز آخر . الحكومة اسلامية وقد  
تركت شريعتها بالنسبة للاحكام المدنية والحدود والعقوبات الجنائية واستبدلت  
بها قوانين اخرى نسبتها الى دينها كنسبتها الى الديانة القبطية وجعلت  
الحاكمين بها من اهل دينها ومن غيرهم من غير التفات الى الدين . ولم تبق  
هذه القوانين لشريعة الحكومة صاحبة البلاد الا احكاماً قليلة كالأوقاف  
والموارث والحجر وغير ذلك من الاحكام التي يسمونها شخصية فهل  
يليق بهذه الطائفة التي كان سلفها أحسن عهداً مع المسلمين من سائر  
الطوائف ان يحسدوهم على هذه البقية وينازعوهم فيها ويحترعوا لأنفسهم  
احكاماً لا يقتضيها دينهم لانه انما يأمرهم بالخضوع لكل حاكم يحكمهم ؟  
واما الاوامر السلطانية للروم الارثوذكس فهو على كونه لا يشمل  
القبط غير مقتنع به منهم بل يطلبون الزيادة ومنها الحكم بالحجر فهو ليس  
مما نطقت به الامتيازات . وقد علموا ان المحكمة المختلطة لم تعتبر ان القبط  
في الامتيازات الشاهانية كالاروام ولكن القوم يطعمون بما هو أعلى مما  
يطلبون ، وما جاء الوقت ولكنهم قوم يعجلون ،

( الانعام السلطاني على صاحب المؤيد )

علمنا من انباء الاستانة الخصوصية ان مولانا السلطان المعظم ايد الله  
دولته انتم على زميلنا الماضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغمر  
بالرتبة الاولى من الصنف الثاني وبالوسام المجيدي من الدرجة الثانية وهو  
انعام صادق اهله وحل محله بل أبداً عن وقته والامور كما يقولون مرهونة

باوقاتها فقد قلنا في المنار غير مرة انه لم يخدم الدولة العلية والسلطان في مصر على الوجه الذي يحبه السلطان ويرضاه مثل المؤيد بل هو الذي علق الآمال بالدولة وانطق الالسن بالابحج بمدح السلطان ايده الله تعالى وسدده نحاطب بعد اليوم صديقنا بالقبب الرسمي ( سعادتلو افندم ) ولكننا لانزع عنه لقب الشيخ فانه اعذب الالقاب واحلاها . وحلية العلم اشرف الحلي واعلاها

( غلام نجيب )

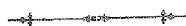
حدثنا الاستاذ مفتي الديار المصرية انه رأى في السفينة التي ركبها من تريسته الى الاسكندرية غلاماً روسياً لا يزيد سنه على ثمانى سنين يتعلم في بعض مدارس أوروبا وقد ذكر للاستاذ من ذكائه ونجافته انه يحسن الكلام بالفرنسوية والالمانية وليس له في المدرسة إلا سنة واحدة . فكلّمه الاستاذ بالفرنسوية فاذا هو كما قالوا يحسنها واننا نذكر بمض الحديث الاستاذ : اين تقصد ؟ قال الغلام : اقصد مصر لمشاهدة الاهرام الاستاذ : ان في مصر آثاراً كثيرة ينبغي ان ترى فلماذا خصصت الاهرام بالذكر ؟

الغلام : اتى خصصت الاهرام لاننى قرأت عنها كثيراً ولا يستفيد الانسان فائدة تامة الا من مشاهدة ما قرأ عنه لانه هو الذى يمكن ان يلاحظ دقائقه ويعرف خصائصه . واننى اعرف ان المصريين آثاراً كثيرة لاننى قرأت شيئاً من تاريخهم وعرفت ملوكهم وعاداتهم الاستاذ : اذكر لي أشهر ملوكهم واشهر ما يؤثر عنهم ؟

الغلام : ذكر اسماء اشهر الفراعنة وأن اشهر ما يؤثر عنهم تحنيط الموتى  
الاستاذ : ما سيبه

الغلام : سيبه الاعتقاد الديني فانهم كانوا يعتقدون ان للارواح حياة  
بعد الموت ولا بد ان تكون في اجساد وان اجسادها الاولى اولى بها  
ثم سأله مصطفى بك كامل وكان حاضراً : هل تحب فرنسا ؟ فلم يلق  
بالاً لهذا السؤال حتى قال له ان بين فرنسا وبين دولتكم ولاء وحلفاً فقال  
نعم ولكنني لا أحب الجمهورية قال اليك عجباً لشاب مثلك كيف لا يفضل  
الجمهورية على الملكية وهو يعلم ان الملك يأخذ الملك بالارث عن غير استحقاق  
وان حكومتك لو كانت جمهورية لجاز ان تصير يوماً ما رئيسها . فقال الغلام  
بحماس : ان الجمهورية عرضة للثورة دائماً وانها تنزع من حياة العلم وتختلس  
من عمره شهرين على الاقل من كل سنة يكون فيها الانتخاب لان الامة  
كلها تكون مشغولة به . اما الملكية فكما ذكرت وانا افضلها اذا جروا  
فيها على رأي بطرس الاكبر فانه فرض ان ينتخب الملك من يكون خلفاً  
له لانه أدري بالاختبار .

اليك : ان حكومتكم الآن ليست على ما قال فانت اذن ضد لها  
الغلام : لست ضداً لها ولكن لو صار الامر الى لارجعتها الى رأيه  
اليك : هل تحب القيصر  
الغلام : ما عرفته فاحبه ولكنني احترمه لانني اسمع عنه انه عادل...



(اصلاح) في (س ٦ ص ٥٤٧) من هذا الجرح لفظ (اجرتم) وصوابه  
(ام صرتم) وفي (س ٢١) منها لفظ وكأس وصوابه (وكان) لفة في (كأي) وفي  
(س ٩ ص ٥٤٨) لفظ سنة وصوابه سنة

يقول الحكيم من بناء ومن يوثق  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق )

(مصر في يوم الاثنين غرة رجب الحرام سنة ١٣١٩ - ١٤ أكتوبر (١٣) سنة ١٩٠١)

## كرم حكمة الله في حب المحمودة الحققة<sup>(١)</sup>

العالم الانساني كتاب المعبر ، وسفر المستبصر ، وكل قرن من  
قرونه صفحة ، وكل جيل من الناس سطر فيه أو جملة ، ولنا في كل ماخطه  
القلم الالهي عبرة ،

اول ما يفيدنا النظر فيه وقوفنا على احوال الشعوب في اطوارها  
المختلفة وأدوارها المتبدلة فنرى امماً عاتٍ وسمت وحلقت في جو المعالي  
وجازت في الرفعة مسارح النظر ثم انحدرت بعدهذا وتدهورت وعفت  
رسومها ولم يبق لها أثر الا في الروايات والاحاديث . ومنها أجيال كانت  
في نقي المدم ثم اكتست حلية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني  
مكان الهامة من الجسد ثم انطوت وأخت عليها امهات قشع . ومنها ما نراه  
الى اليوم يسحب مطارف العزة ، ويشرف على العالم بالامر والنهي من

(١) من مقالات العروة الوثقى الحكمة

## شواهد القوة

فمن الناس من يتجلى له هذه الشؤون وتلك الاطوار كما تترض عليه  
الصور والتماثيل ينسبط لبعضها اذا اعجبه ويتقبض للآخر اذا انكره وهو  
في غفلة عن منشأ ظهورها وطل انقلابها . فان سئل عن السبب قال :  
سبحان الله هكذا كان وهكذا يكون وما هو الا بخت يسعد فيسعد به  
السعداء ويخس فيتمس به الاشقياء

ومنهم من تنفذ بصيرته الى الحقيقة فيقف على ماهيأ الله من  
الاسباب التي تتبعها احوال الامم في صعودها وهبوطها ويعلم ان ما سبق  
من الخير لأمة انما كان بايدي آحاد من امثالها جددوا وجاهدوا وبما بذلوا  
من نفائسهم وانفسهم فازوا بتأصيل المجد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى  
لاولئك الاعلام ذكرا يرفع ومكانة من القلوب تحمد وتميزاً عند الخلف  
بالكرامة وهم لم يخالفوا الناس في جسدوهم ودمائهم وانما تقدمهم بهمهم  
وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وتخليد  
الذكر فاذا اخذ مأخذهم واستقام على طريقهم فلا يكاد يخطو بعض خطوات  
ومبدأ المسير تحت نظره حتى تتعثر اقدامه في أياد مقطعة ورؤس مجذوة  
واشلاء مبددة وشعور منثورة وصدور مدقوقة ويشهد الطريق مضرسة  
بعمور الشهداء من طلاب الحق والناهجين في منهاجه ولا يحصى له عن  
سلوكها وتبدو له غابات وأدغال يرجع اليه منها صدى زفير الاساد وزججرة  
الضراغم ولا بد له من اختراقها

هكذا تكشف لطالب المعالي موحشات مدهشات مصاولة المخاطر  
ادناها ، والموت الشريف اقصاها واعلاها ، فتارة يخور عزمه ، ويضعف

همه ، فينكص على عقبيه ، ويرتد الى اسوأ حاله ، ويرتفع في مراتع امثاله حتى يروح الى عطشه الاول به وهو العدم ، وتارة يوحى اليه الالهام الالهي ان الشخص في خاصته والامم في هيئاتها ونوع الانسان في مجموعه تعالها بصورة الإبداع باعمال شريفة دونها اجهاد الانفس في السعي وحملها على مالا تهوى ومغالبة الاهوال والنوائل . وفيما اودع الله الانسان من القوى العالية والخواص السامية اكبر مساعد على ما تندفع اليه المهمة وتنبعث له العزيمة .

ان من أحياء الله بالحياة الانسانية كلما حاجته المصاعب لا يزداد الاحرصاً على قهرها كما ان صاحب الشتم لا يزيده الخصاص الاحدة في الجدال واصراراً على اقناع المخاصم . وكثير ممن على شكل الانسان يحمي حياته هذه بروح حيوان آخر وهو يعاني فيها من الشقاء اشد مما يعانيه الانسان في ابراز مزايا الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئاً من التعب ويخشي مفترسة الكواسر ولكن قد ينجو منها ويستريح على القنة ويتنصم بمكانة من الرفعة وتقصّر عنه يد المتناول . أما من اخلد الى السفلى فخطه من الحياة خوف لا يتقطع واشفاق لا يزول . كل لحظة توعده بالسقوط في صيد الصائد والوقوع بين أنياب الغائل . مات من الناس كثير في طلب الملا ولم ينالوا ، وبلغ كثير من الطالبين غاية ما أملوا ، ولكن هلك بالفتك اضعاف هؤلاء وهؤلاء ممن رثموا الخمول ورضوا بالحياة الحيوانية - هذه احاديث الحق ونفثات الروح الزكية تبعث من أيده الله ووهبه نعمة العقل الى مداومة السير واقتفاء أثر الماضين الى أشرف المقاصد فاما وصل ولما مات كما يموت الكرام



لم تمل أمة من الأمم مزية من المزايا المحمودة عند بني البشر سواء في العلوم والمعارف أو الآداب والفضائل أو القوازين والثوابيس العادلة أو العسكرية وقوة الحماية حتى خرج آحاد منها إلى ماتخشا النفوس وتهابه القلوب وسلكوا تلك المسالك الوعرة فبلغوا بهمهم ، أقصى ما بلغت بهمهم ، مع الاعتماد على العناية الإلهية في جميع سيرهم

ماذا يريد المانون في خدمة الأُمم أو النوع الانساني والمنفقون لحياتهم في أعمال فادحة يعود نفعها على من تجمعهم معهم جامعة الأُمة أو الملة أو يشاركون في النوع ؟ أليس قد جعل الله لكل شيء سببا ؟ اليس من سنة الله في عباده ان لا تتجه الارادة البشرية الى حركة تصدر عن المرید الا بعد تصور غاية تعود الى ذاته وبعد اليقين او راجح الظن بأنه يستفيد للغاية من العمل ؟ فان كان الاجل يذهب في مساورة الآلام الروحية ، والعمر ينفد في مناهدة الاوصاب البدنية ، فاذا يقصدون من اعمالهم ؟ ان كان يوجد في ابناء جلدتهم ، وذوي ملتهم ، من يساعد حوادث الكون على إبلاهم ، ومما نعمتهم في مقاصدهم ، وصددهم عن السعى فيما يرجع خيره الى انفس المعارضين ويثخن فيهم جراح اللوم والتقريع ، والشتم والتشنيع ، او يدافعهم بالمسكخة والمنازلة فما الذي ينتفون من من جدهم وكدهم ؟ لانه تبتنى ، ولا لم يتيق ، فما هذا الباعث القوي الذي غلب الاهواء ، ولم يضمفه جهد البلاء ؟

نعم اودع الله في الانسان ميلا اقوى من كل ميل وهو أخص خاصة فيه يمتاز بها عن غيره من الانواع وهو حب المحمودة الحقة وحسن الذكر من وجوه الحق — أقول هذا تقادياً من حب المحمودة من أي وجه

حقاً كان او باطلا وطلب الثناء بالزور والنش والرياء والظهور بمظاهر  
الاخيار ، مع تبطن سرائر الاشرار ، فان هذا من اسوأ الخلال وانما  
يبرض بعد اعتلال الفطرة وفساد الطبيعة

المحمدة هي الغذاء الروحاني ، والمقوم النفساني ، وكلما قرب الشخص  
من الكمال الانساني تهاون بالشهوات وازدرى اللذائذ الحسية وقوى فيه  
الميل الى المحمـدة الباقية وبذل الوسع فيما يفيدها من جلائل الاعمال تأمل \*  
إن القاضل يرى له في هذا العالم أجلين اقصاها الأجل المحدود من يوم  
ولادته الى نهاية العمر المقدر والآخر أبعد من هذا نهاية وبدايته عند ما  
ينجم من عمله الصالح أثر لمنفعة تشمل امته او تتم النوع الانساني وغاية  
هذا الاجل عند ما يحى أثره من الواح النفوس وصفحات التاريخ .  
فلروح الماضية وجودان وجود في بدنها الخاص ووجود في جميع الابدان  
وهو ما يكون بحلولها من كل روح محل الكرامة والتبجيل . ولا ريب ان  
هذا الاجل الطويل وهذا الوجود المريض خير من ذلك الأجل القصير  
والوجود الكـز<sup>(١)</sup> وحقيق بالانسان ان يبيع ما هو أدنى بالذى هو خير .  
يطول بي الكلام فاقصر : ان الله الذى وهب كل نوع ما به كماله  
وضع في جبلة البشر ميلاً الى الحمد والمهمم تأدية حقه لمستحقه . الم تر  
انطلاق الالسن في كل امة بالثناء على من كان سبباً لها في مجد ورفعة  
او نهوض من سطة أو توحيد كلمة أو تجديد قوة او كمال في فضيلة أو تقدم  
في علم أو صنعة ويرسمونه في الالواح ويسجلون مدحته في بطون التواريخ  
ويرفعون له الهياكل والتماثيل ويحفظون له ذكراً حميداً يتناقله الابداء عن

(١) الكـز اليا بس والمتبض . وكـز الـدين بجـيل والمراد هنا ما لا خير فيه

الآباء حتى يقرضوا او يقرض العالم . اذا جحدت الأمة حق العامل لها  
أو قصرت في استحسان عمله ضمنت الهمم وقل السعي في المصالح العامة  
وانقبضت الأيدي عن تعاطيها فهبطت شؤون الامة فافترقت وماتت  
ان الله جل شأنه قرن كل حادث بسبب فاذا استوى لدى الامة  
الحسن والقيبح والطيب والحيث والفضيلة والذيلة والمصاحبة والمفسدة  
وفقد منها التميز ولم تقدر أعمال العاملين حق قدرها ولم تعرف معروفًا ولم  
تنكر منكراً سلبت آحادها الميل الى المعالي والكمالات وكان هذا أشد  
نكابة بها من جور الظالمين ، وتغلب الغالبين ، ظلم الظالمين لا يدوم وسطوة  
الغالب لا تثبت اذا كان جهود الامة يقابل الاحسان بالاعتراف والفضل  
بالحمد فانه يوجد منها من يشتري هذه المكافأة بتخليصها وانقاذها . اما  
فقد هذا الاحساس الشريف فهو أشبه علة بالهرم لا عقي له الا الموت  
والهلاك .

كيف لا تكون المحمـدة الحقة نعمة على النفوس الانسانية يسمى لها  
الأعلنون من بنى الانسان وقد امنن الله بها على نبيه فيما يقول له « ورفضنا  
لك ذكرك » وكيف لا تكون حقاً تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لمستحقها  
بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ ذلك لنبيه في قوله « وأما بنعمة  
ربك فحدث »

قلب طرفك في تواريخ الامم اقصاها وأدناها تجد برهاناً قاطعاً على  
ان الامة متى بنحت قيم الاعمال العالية وازدري فيها بشأن الفضيلة فقدت  
مابه قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب أمس ولا جرم ان الكفران  
مقرون بزوال النعم

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه العصابة الطاهرة التي اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت تلي شذير الخطر وكتبت على نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا ان نرى عددها كل يوم في ازدياد نسأل الله نجاح اعمالها وتأيد مقاصدها انه نعم المولى نعم النصير



## المحاوراة الحاديّة عشرة بين المصلح والمقلد

( الآخذ بالدليل ونهى الائمة عن التقليد )

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس الحادي عشر قال الشيخ ( المقلد ) : ان صديقي قد سافر وهو في حيرة لا يدري كيف يجمع بين ما اورده من نصوص ائمة الحنفية الصريحة في وجوب اتباع الدليل وعدم الآخذ بكلامهم الا بعد معرفة مأخذه من الكتاب والسنة والقياس الجلي وبين ما ذكره ابن عابدين في رسم المفتي وفي حاشيته على الدر المختار من تقسيم العلماء الى ست طبقات كل طبقة تقلد مافوقها الى المجتهد المطلق الذي له الحق وحده بأخذ الحكم من الدليل . وقال : اننا نرى في الكتب أقوالاً مثل هذه الاقوال الدالة على وجوب اتباع الدليل فمنعها متروكة لأننا مقيدون بكتب مخصوصة واقوال علماء مخصوصين وحجج علينا الآخذ بقول غيرهم فضلاً عن اتباع الدليل استقلالاً حتى قالوا ان ابحاث الكمال ابن الهمام الذي شهد له كثيرون بلوغ مرتبة الاجتهاد المطلق لا يجوز العمل بها اذا ضادمت المنقول من نصوص المذهب وان كانت أبحاث مدركة وتلك النصوص لا دليل عليها بل هي مصادمة للدليل

(المصالح) : أعجب من هذا القول التصريح بعدم جواز العمل بنصوص الكتاب والسنة وإن صريحة إذا هي خالفت نص علماء المذهب الذي لا دليل عليه . ولكن نذر البصيرة لا يحار وإن كان مقلداً لأنهم إنما أوجبوا عليه تقليد مجتهد والذين قالوا هذه الأقوال مقلدون والأئمة برآء منها فمن عمل بهذه القواعد في مسائل نطق الكتاب أو مضت السنة فيها بخلاف المنقول في المذهب فقد ترك أصل دينه الأصيل وركنه الركن لقول مقلد يتبرأ منه يوم القيامة لأنه يحرم تقليد المقلد ويصدق عليه قوله تعالى « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا الديناب وتقطعت بهم الأسباب »

(المقلد) : قال صدقي أنه لا حجة لهم في هذا المقام إلا احتمال النسخ وقد أعجبه قولك أن هذا الاحتمال يأتي في أقوال الأئمة والفقهاء فإن الأقوال التي رجعوا عنها أكثر من الأحاديث المنسوخة وأن معرفة المنسوخ أبسر من معرفة القول المتروك

(المصالح) : الأحاديث التي قالوا بنسخها قليلة جداً وحصرها بعضهم في واحد وعشرين حديثاً وقد رأيت في كتاب نقلاً عن حاشية الهداية لابن العز في مسألة المحتجم التي ذكرناها في المجلس الماضي أن أبا حنيفة وصاحبه محمداً يذران من أخذ فيها بالحديث المنسوخ « افطر الحاجم والمحجوم » خلافاً لابن يوسف . وإني أحب أن أذكره لك . ذكر عند قول أبي يوسف بلزوم الكفارة وتعليقه بقوله « فإن على العامي الاقتداء بالفقهاء لعدم الاهتداء في حقه إلى معرفة الأحاديث » مانعه :

« في تعليقه نظر فإن المسئلة إذا كانت مسئلة النزاع بين العلماء وقد

بلغ العامي الحديث الذي احتج به أحد الفريقين كيف يقال في هذا أنه غير معذور؟ فإن قيل هو منسوخ فقد تقدم أن المنسوخ ما يعارضه ومن سمع الحديث فعمل به وهو منسوخ فهو معذور إلى أن يبلغه الناسخ ولا يقال لمن سمع الحديث الصحيح لا تعمل به حتى يرضه على رأي فلان أو فلان وإنما يقال له انظر هل هو منسوخ أم لا أما إذا كان الحديث قد اختلف في نسخه كما في هذه المسئلة فالعامل به في غاية المنذر فإن تطرق الاحتمال إلى خطأ المفتي أولى من تطرق الاحتمال إلى نسخ ما سمعه من الحديث « ثم ذكر قلة المنسوخ وجمع ابن الجوزي كل ما صح أو احتمل نسخه فإذا هو لا يتجاوز أحد وعشرين حديثاً ثم قال : « فإذا كان العامي يسوغ له الآخذ بقول المفتي بل يجب عليه مع احتمال خطأ المفتي فكيف لا يسوغ له الآخذ بالحديث فلو كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز العمل بها بعد صحتها حتى يعمل بها فلان وفلان لكأن قولهم شرطاً في العمل وهذا من أبطل الباطل ولذا أقام الله تعالى الحجة برسوله صلى الله عليه وسلم دون آحاد الأمة . ولا يفرض احتمال خطأ لمن عمل بالحديث وافق به بعد فهمه إلا وأضماض أضماضه حاصل لمن افترى بتقليد من لا يعلم خطأه من صوابه ويجوز عليه التناقض والاختلاف ويقول القول ويرجع عنه ويحكي عنه عدة أقوال . وهذا كله فيمن له نوع أهلية وأما إذا لم يكن له فقرضه ما قال الله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » وإذا جاز اعتماد المستفتي على ما يكتب له المفتي من كلامه أو كلام شيخه وإن علا فلأن يجوز اعتماد الرجل على ما كتبه الثقات من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالجواز . وإذا

قدّر انه لم يفهم الحديث فكما لم يفهم فتوى المفتي فيسأل من يعرف معناها  
فكذلك الحديث « اه

(المقلد) : هذا الكلام موافق لما قلته لي من قبل الا الاستدلال  
بالآية على التقليد فقد منعت انت

(المصلح) : هذا كلام حسن جداً واني وان كنت بينت ان  
الآية لا تدل على جواز التقليد لانها في سياق آخر فاني لم امنع الاهتداء  
بالعلماء والاستعانة بهم على فهم الدين وقد قلت غير مرة ان الأئمة رضى  
الله تعالى عنهم لم يستنبطوا الاحكام ليصرفوا الناس اليهم عن كتاب ربهم  
وسنة نبيهم وانما استنبطوها ليعلموهم كيف يفهمون وكيف يستنبطون  
ولذلك حرموا الأخذ بقولهم من غير معرفة دليله ثلاثين الناس بهم  
ويتخذوهم شارعين . ولم ينسب لاحد منهم شذوذ في ذلك الا تلك الكلمة  
لابي يوسف وقد أولها بمضمم كما تقدم وابطل دليلها بعض آخر كما سمعت  
آخراً . على ان ابن العز هذا قد نقل عن ابي يوسف مثلاً نقل عن ابي  
حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم من اين اخذناه »

اورد هذا عنه صاحب كتاب ايقاظهم اولي الابصار ثم اورد  
عبارة اخرى فيها تشديد عظيم وهي قوله بعد ذكر جواز ترك بعض المسائل  
في مذهب لرؤية أن دليل المذهب الآخر اقوى :

« فمن يتصب لواحد معين غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى  
ان قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الائمة الآخرين فهو ضال  
جاهل بل قد يكون كافراً يستتاب فان تاب والا قتل فانه متى اعتقد انه  
يجب على الناس اتباع احد بعينه من هؤلاء الائمة رضى الله تعالى عنهم

فقد جعله بمنزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك كفر بل غاية ما يقال انه يسوغ أو يجب على العاصي أن يقلد واحداً من الأئمة من غير تعيين زيد ولا عمرو اما من كان محباً للأئمة موالياً لهم يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن في ذلك . والصحابة والأئمة بعصم كانوا . وتلقين متفقين وان تنازعوا في بعض فروع الشريعة فاجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة . ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون التابعين فهو بمنزلة من يتعصب لواحد من الصحابة دون الباقيين كالرافضي والناصري والخارجي فهذه طرق اهل البدع والاهواء الخ وفيه ذكر ان التنصب للمذاهب كان من أسباب دخول الافرنج الى بعض بلاد المغرب الاسلامية وامتلاكها يعني الاندلس ومن اسباب زحف التتار على بلاد المشرق وتدوين المسلمين فيها وقد ذكرنا هذا من قبل

وأعجبني قوله « يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن » وان كنت أسمى هذا استرشاداً وتعلماً لا تقليداً اذ التسمية لامشاحة فيها لان هذا القول موافق لقوله عز وجل « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هدام الله واولئك هم أولو الاباب » ومفهوم الآية ان المقلد الاعمى الذي لا يعيز بين الاقوال ولا يعرف من اين جاءت ليس ممن هدام الله ولا من اولي العقول « فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » وقد اصاب المسلمون لهذه المخالفة بفتن كثيرة وانواع من العذاب . ولا تزال الفتن تعبت بهم والاجانب تستولي عليهم واكثرهم غافلون عن اسبابها وعلاها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



(المقلد) : هل تذكر شيئاً في النهي عن التقليد للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه

(المصلح) : نعم روي حافظ المغرب ابن عبد البر عن عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن قال حدثني ابو عبد الله محمد بن احمد القاضي المالكي حدثنا موسى بن اسحاق قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا معن بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يقول : انما انا بشر اخطي\* واصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه . ورواه غيره ايضاً . وروي ايضاً بسنده الى مطرف قال سمعت مالكا يقول قال لي ابن هرمز لا تمسك على شيء مما سمعته مني من هذا الرأي فانما افتجرت به أنا وربيعة فلا تمسك به

(المقلد) : ما معنى افتجرت به فاني لا اذكر اني سمعت هذه الكلمة (المصلح) : يقال افتجر الكلام بالحليم اذا اخترقه من نفسه ولم يسمعه ويعلمه من احد . ويقال افتجر الكلام والرأي بالهاء المهملة اذا اخترعه ولم يتابعه عليه احد واجدر بالمفتجر ان يكون مفتجراً

(المقلد) : ان هذا من محاسن لغتنا ولكنه غير مستعمل (المصلح) : ان شأننا في اللغة شبيه بشأننا في الدين ولات حين كلام في ذلك فلهذا في طريقنا الى غايتنا

وروي عن مزين وعن عيسى عن ابن القاسم عن مالك رحمه الله تعالى انه قال : ليس كل ما قال رجل قولاً - وان كان له فضل - يتبع عليه . يقول الله « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » وروي مسنون عن ابن وهب قال قال له مالك بن أنس وهو ينكر كثرة المسائل : يا عبد

الله ما علمته فقل به ودلّ عليه وما لم تعلم فاسكت عنه وإياك أن تقلد الناس قلادة سوء . وجاءه رجل فسأله عن مسألة فقال له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا . فقال الرجل أرايت ... فقال مالك « فليحذر الذين يخافون عن أمره » الآية . وقال لم يكن من قضا الناس اب يقال لهم : قلت هذا . كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها — وهنا التفت المصلح الى المقلد وقال : ألم أقل لك من قبل ان عامة اهل العصر الاول لم يكونوا مقلدين يأخذون بأراء العلماء وانما كانوا يأخذون بروايهم ؛ ثم قال

وروى عن عبد الله بن مسلمة القعنبي قال دخلت على مالك أنا ورجل آخر فوجدناه يبكي فسلمت عليه فرد عليّ ثم سكت عني يبكي فقلت له يا أبا عبد الله مالذي يبكيك ؟ فقال لي : يا ابن قَسْب أبكي لله على ما فرط مني لئني جللت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما سبقت اليه . وفي رواية أخرى فقلنا له ارجع عن ذلك فقال كيف لي بذلك وقد سارت به الركبان وأنا على ما ترى . فلم يخرج من عنده حتى أعرضناه . « أي فكان هذا ما لقي الله تعالى عليه . ومن المشهور عنه رضي الله عنه : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى الروضة الشريفة . وفي رواية : كل كلام منه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر . وسنأتى في المجلس الآخر - ان شاء الله تعالى — عن غير ذلك مما يؤثر عنه وعن اكابر اتباعه ثم ما يؤثر عن غيرهم من الأئمة واكابر العلماء حتى يتبين لكم انكم ما قلتم الا من تجزمون بعدم جواز تقليده والله الموفق للصواب . ثم افترقا على موعد

## ﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبعة السابعة »

ذكرنا في النبعة السادسة ان صاحب كتاب الابحاث اورد سبع آيات من القرآن العزيز وحرّفها عن مواضعها لاثبات كتب اليهود والنصارى والزّام المسلمين باعتقادها والاخذ بها وبينّا فيها تحريفه وكون الآيات حجة للمسلمين على اليهود والنصارى لا العكس بالكلام على ثلاث آيات منها وفي هذه النبعة شكّام على باقية

قال « والرابعة تحكم بضلال المسلم الذي لا يؤمن بالتوراة والانجيل إيمانه بالقرآن . » وتقول ان الآية الرابعة هي قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل » والمسلمون يعتقدون ان نبيهم جاء بالحق وصدق المرسلين وامرنا بأن نؤمن برسل الله وكتبه السابقة ولكن لم يكلفنا بالعمل بتلك الكتب لانه اغناانا عنها بكتاب اهدى منها لا نحار في روايته ، ولا نفضل في درايته ، مشتمل على جميع ما فيها من صحيح الاعتقاد - معصوم من التحريف والتبديل - محفوظ من الضياع والنسيان - حاولا لا يوجد فيها من المعارف الالهية كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى - خالي من الاضافات التاريخية والآراء البشرية التي لحقت بما بقي من الكتب السماوية

على ان هذه الآية قد اختلف المفسرون في المخاطبين بها فقيل هم المنافقون المؤمنون في الظاهر المرتابون أو الجاحدون في الباطن كأنه يقول لهم ايها المدعون الايمان بالله وكتابه ورسوله وسائر كتبه ورسله بافواههم

وظواهرهم عليكم ان تؤمنوا بملوككم وتطابقوا بين ظواهركم وبواطنكم .  
وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب لما روي من ان ابن سلام واصحابه قالوا  
بارسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما  
سواه فنزلت الآية . وقيل هم المسلمون مطلقاً ولا يستند المسلمون بايمان  
مسلم اذا انكر الانبياء السابقين او كذب كتبهم ولكنهم لا يكلفونه بالبحث  
عنها والعمل بها لان الله تعالى اغنانا عنها كما قلنا ولا نه قد ضاع بعضها  
ونسي كما قال تعالى « فنسوا حظاً مما ذكرّوا به » وحرف بعضها كما قال سبحانه  
« يحرفون الكلم من بعد مواضعه » وكيف نأخذ بكتاب نسي حظ عظيم  
منه ربما كان ميّناً ومفسراً للباقي او فيه ما ليس فيه مما لا بد منه فيكون  
اخذنا به على غير وجهه او يكون ديننا ناقصاً ويصدق علينا قوله تعالى في  
اهل الكتاب « ائفؤنمون ببعض للكتاب وتكفرون ببعض » الآية ؟ .  
ونكتفي هنا بالاستدلال على نسيان اهل الكتاب حظاً منه بالقرآن الكريم  
لان كلامنا مع الخصم في دلالة القرآن على صدق الكتب وسنثبت به  
بشهادة تلك الكتب واقوال رؤساء الديانة النصرانية

قال « والخامسة تبين ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل كما  
كانوا يعرفون القرآن » ونقول ان هذه الآية هي قوله تعالى « وقال الذين  
كفروا ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه » ولا دلالة فيها على  
ما ذكر حتى على تقدير ان المراد بالذى بين يديه الكتب المتقدمة لان  
سبب رفضهم الايمان هو دعوة القرآن ومن جاء به الى ذلك الايمان اي  
انهم قالوا : اننا لا نؤمن بالكتاب الذى جئت به يا محمد وقلت انه من  
عند الله ولا نؤمن بالكتب التى قلت انها جاءت قبلك من عند الله .

فأين الدليل في هذا على ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل بذاتهما ويتدارسونهما وهم اميون لا يوجد فيهم بل ولا في العرب كافة من يكتب الا افراد لا يبلغون طرف جمع القلة ( قليل انهم كانوا ستة نفر ) والوجه الثاني في تفسير قوله تعالى « ولا بالذي بين يديه » انه يوم القيامة وما يتلوه من الثواب والعقاب وهو الاظهر

قال « والسادسة تبين اقرار محمد بصحة الكتاب ومساواته اياه بالقرآن » ونقول انه اورد الآية السادسة هكذا : ( قل فأتوا بكتاب هو اهدى منها « القرآن والانجيل » اتبعه ) فانظروا ايها المنصفون الى امانة هؤلاء الناس في النقل والى تحريفهم في المعنى وهم يخاطبون المسلمين ويعرفون حرصهم على القرآن العظيم وقد أنزل الله تعالى الآية هكذا : « قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منها أتبعه ان كنتم صادقين » اي اهدى من القرآن والتوراة والانجيل كما زعم مصنف كتاب الابحاث والدليل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآية « ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران ( وفي قراءة سحران ) تظاهروا وقالوا انا بكل كافرون » وحكمة اسناد الكفر بموسى اليهم بيان طبائع الامم وتشابه اطوار البشر حتى كأن الحاضر عين الماضي ولذلك قال الحكماء « التاريخ يعيد نفسه » والآيات حجة على المكابرين وبرهان قاطع لآلئنة المعاندين ، وليس فيها ما يدل على المساواة بين القرآن والتوراة في كل شيء فان تعجز المشركين بالاتيان بكتاب من

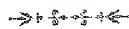
عند الله احدى مما جاء به موسى ومما جاء به محمد لا يقتضى ان ما جاء به  
احدهما مساو لما جاء به الآخر . ارايت لو قيل لجاهل بعلم المنطق ينكر  
على علمائه وكتبه : ألف لي كتاباً فيه يكون خيراً من كتاب ايساغوجي وكتاب  
البصائر النصيرية . أقول ان هذا القول يدل على ان الكتابين متساويين  
من كل وجه ؟

قال : « والسابعة تين الاقرار الصريح على ان التوراة صحيحة سالمة  
فيها حكم الله وان متبعها ليس في حاجة الى ان يحكم احداً سواها » ونقول  
ان الآية السابعة هي قوله تعالى « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها  
حكم الله » هذا ما اورده المصنف منها وتمامها « ثم يتولون من بعد ذلك  
وما اولئك بالؤمنين » وهي لا تدل على ما قاله لما نينه هنا تيناً

الآية واردة في التعجيب من حال اليهود الذين يحكمون النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم في بعض امصرهم وهم غير مؤمنين به كالذين طلبوا  
حكمه فيمن زنى من اشرافهم وقالوا ان حكم بالجلد اخذنا بحكمه وان حكم  
بالرجم فلا نأخذ به مع ان حكم الزاني منصوص عندهم في التوراة ولكنهم  
يريدون اتباع الاسهل والاخف . ووجه التعجيب ان هؤلاء القوم ليس  
لهم ثقة بدينهم ولا اذعان لكتابهم فهم يحكمون صاحب شريعة غير شريعتهم  
وشريعتهم التي يقولون انها من عند الله وفيها حكمه بين ايديهم ومن  
التعجب انهم لا يقبلون حكمه اذا هو وافق ما عندهم وهذا نهاية البعد عن  
الايمان الصحيح الخالص بكتابهم ولذلك قال تعالى بعد استفهام التعجب  
من تحكيمهم « ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالؤمنين » اي ليس  
ايمانهم بكتابهم صحيحاً لانهم اعرضوا عنه اولاً فتحاكوا اليك يا محمد ثم

اعرضوا عن حكمك الموافق له ثانياً . او النفي لصفة الايمان عنهم بالاطلاق  
فيدخل فيها ما ذكر ويدخل فيها الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء  
به اي انهم فسدت نفوسهم وبطلت ثقتهم بالدين مطلقاً حتى لا يرجى  
منهم ابدآ .

وظاهر ان القول بوجود حكم لله او احكام متعددة في كتاب  
لا يقتضي ان يكون ذلك الكتاب كله صحيحاً سالماً من التحريف مشتملاً  
على جميع ما انزله الله تعالى . فأنى اقول ان كتاب السيرة الحلبية مثلاً فيه  
حكم الله ولا اعتقد ان كل ما فيه من الله تعالى وانه سالم من التحريف  
ولا حاجة لغيره بل اعتقد مع هذا ان فيه اقوالاً اجتهدية وأراء للمؤلف  
ونقولاً لا تصح واننا في حاجة الى غيره ( يتصل الكلام )



## تعليم القراءة والخط والرسم

( تعليم القراءة والخط والرسم <sup>(١)</sup> )

( المکتوب ٣١ ) من هيلانه الى اراسم في ١٥ مارس سنة ١٨٥٠  
لما يتعلم « أميل » القراءة ولا يكاد يعرف حروف الهجاء وربما  
كنت أنا المألومة على ذلك لأنني لم احته على التعلم الا قليلاً . ذلك أنني لا  
أنفك أذكر تلك الفضاضة والكراهة للتعليم الاول وما سببه على ما أرى  
الا الإكراه عليه وهضم ما يجب لطفل صغيرة مثلي من حق الحرية

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

والاختيار . وارى ان حلي «أميل» على التعلم لان غيره يتعلم كما كان يقال لي جناية عليه لان عاقبة هذه الحجة ان تطبع الناشئ على التقليد الاعمى والافتداء بالناس في جميع عاداتهم من غير تفرقة بين الحسن والقيبح . لم نختار ركوب الصعب في هذا السبيل ولدينا المركب الذلول وهو حمل الطفل على التعلم بالتشويق والتثويه بما في المطالعة من اللذة فقد يستغني الانسان عن الاشياء التي يحجل فوائدها وزاياها

أنا جاهدة في تلهس الوسيلة التي تنبه اشتياق «أميل» الى الحروف المطبوعة وتبعث فيه الميل الى معرفتها . واذا علم ان القصص العجيبة والاساطير النورية التي افكره بملحها واذا كيهها كلها مأخوذة من الكتب فلم لا يجذبه الميل وتحمله الرغبة على ان يأخذ تلك الحكايات من مصادرها ويستخرجها من يتابعها بنفسه في يوم من الايام ؟ واذا تولدت فيه هذه الرغبة يوماً ما فكل ما يبعدها يتبعها من نفسه وانني لا افئا انتظر تولدها وانبتها الحسن فيه وقد طال تأخرها

لقد صارت القراءة لنا حاسة سادسة بما رسخت ملكتها فينا ومع هذا لم نخط خبراً بالمقبات التي تحول دون وصول الطفل الى معرفة الحروف الهجائية بسهولة . انا باحثة عما عساه يكون منشأ لهذه المقبات الثابتة الراسخة ويشق علي الوقوف عليه . فليت شعري أليس هو ما به الفرق بين علم القراءة والكتابة وبين سائر العلوم فاننا نرى هذه العلوم يساعد بعضها على معرفة بعض ويعد متعلماً احدها ويؤهله لغيره الآخر اذا هو انتقل اليه لما بينها من الصلة واتحاد طرق الدلالة ونرى علم القراءة والكتابة بخلافها نرى انه لا صلة بين الاشياء وبين هذه الاشكال والرسوم



الصناعية التي وضعت للدلالة عليها فاذا انتقل المتعلم من مسيات الاشياء الى امثالها المرسومة في الورق ينقطع الاتصال به فجأة . لا يصعب على « أميل » ان يميز فيما يراه من صور الاشخاص المرسومة وجوه أصحابها اذا كان رآها لان الشكل في الصورة والمصور يكاد يكون واحداً فأما الاسم المكتوب فانه لا يمثل له شخص المسق بحال من الاحوال . فهل توجد طريقة لربط هذين النوعين من الاشياء في فكره واعني بهما الرسم والكتابة ؟ هذا امر يطلب منك

أنا اكلم « أميل » بالفرنسية وهو يتكلم مع أهل كورنواي بالانكليزية فهو بهذه الطريقة يتعلم لثنتين من اللغات المصرية بلا مشقة بل لا خرج طي اذا قلت بلا شعور منه بذلك . الا انه يخط فيهما خطأ غريباً فيمزج احياناً بينهما بعض مزجاً يكون من أشد الاضاحيك استضحكاً . مثل لنفسك غلاماً يقول مخبراً لك بأنه يريد الخروج " Je voudrais to go out " الست تعرب لهذا الخلط ضحكاً ؟ .

لا غمرو فما كان تكوّن اللغات المختلطة فيما سبق الا في مثل هذه الحالة وهي تجاور جنسين متميزين واختلاطهما زمناً في مكان واحد . أنا اعتقد انني أعلم « أميل » وهو في الحقيقة معلني لانه قد فتح عيني وهداني الى عدة مسائل ذهب تعبي في البحث عن حلها في الكتب سدى . وليت شعري هل تصدقني اذا قلت لك انه يعلمني التاريخ

يعرف « أميل » الرسم والتصوير وان كان لما يعرف القراءة والكتابة فهل ولدت مصوراً ورساماً ؟ لا أنكر ان النظر الى خرايشه <sup>(١)</sup> يضعف

(١) جمع خرايش أو خربوش وهي الخطوط الفاسدة غير المتظمة ويقال خربوش الخط

هذا الاعتقاد او يذهب به بعيداً ولكنها على كل حال صور آدميين وحيوانات ومساكن وغير ذلك . ولا يكتفي بأن يحاكي بالقلم المادي أو الرصاصي شكل ما يقع عليه بصره بحسب ما يتفق له بل أراه يحاول التعبير عما في نفسه من الوجدانات وما في فكره من الحكايات بما يرسمه على هذه الاوراق من خرايش الخطوط والصور . انظر كيف حاول ان يكتب اليك مكتوباً — استغفر الله قد اخطأت في كلمة يكتب وكلمة مكتوب وكان ينبغي ان أقول : يرسم لك خطأً برياً<sup>(١)</sup> واني لخشى ان يصيب عليك فهم الرسم الذي يرسله اليك فأرجو ان أكون أنا في هذه الدفعة شاموليون هذا الرسم<sup>(٢)</sup> فأقول :

« تربية احساس الشفقة والرحمة وحادة غرق »

يمثل لك الرسم ربحاً عصوفاً هبت لليلتين من شهر ابريل وظلت تصف الى الليلة الثالثة منه وليس هذا مما يحصل هنا نادراً والله بيوتنا فانها مبنية بالصوان ( وهو الحجر الكثير في الضواحي ) ولولا ذلك لتداعت اولدكت بقوة العواصف والأعاصير الشديدة التي تضطرب لها هنا السماء والأرض والماء على ان البحر لم يُرَ منذ سنين يمثل هذا الاضطراب الذي احدثته هذه العاصفة ولا نجد الواصف لهذه الحالة وصفاً الا ان يقول ان حجاب الروع والفرع قد أسدل على هذا الكون الذي لا نهاية له لا يسمع من لفظ الناس المشؤم في هذه الحال الا اخبار الفرق

(١) البربائي الخط الذي يوجد على جدران البرابي وهي هياكل ومعابد معروفة

في مصر (٢) شاموليون هو اول من حل الخط البربائي والمروغاني بقراءة حجر رشيد المشهور

والفرق تتردد من ساحل الى ساحل ولم يكن لظفرآ السواحل يومئذ لم  
منذ طلع الصباح الا مراقبة البحر الهاشج بمنظيرهم المقربة للبعيد بصورتها  
الى الافق من على تلك الصخور الوعرة المحيطة بالخليج وكانوا لا يكادون  
يرون في ضوء ذلك الصباح الملون بخضرة البحر الحوآء ( الضاربة الى  
سواد ) على أن اشعة ابصارهم قد خرقت تلك الحجب الجوية وعلم الناس  
أنهم ميزوا من وراء تلك الامواج المتراكبة المصطنعة سواد سفينة على  
بعد قد وقعت في شعب مخيف فانكسر صارمها الاكبر وتحطمت جوانبها  
فسقطت تضطرب كحوت اصيب بجروح عظيمة فصار يتقلب على جنبه  
وكان مما يشير نأثر الحوف ان تلك الامواج التي تهيجها العواصف فتسلو  
فجأة كالجال كانت تتلاعب بتلك السفينة فتقذفها آناً بعد آناً بتلك الصخور  
الصم . وصار يتسنى للانسان في ذلك الجو المطبق المزن ان يميز في ضوءه  
السنجاني اللون ايدي الناس في السفينة تحرك قطعاً من الشراع  
لم يكن للناس حيثئذ من امنية الا نجاة هؤلاء الفرقى على أنهم لم  
يكونوا يجهلون صعوبة اتقاذهم وتسره . نعم ان اهل كورنووي اولو شجاعة  
ونجدة ولكنهم مع ذلك اصحاب حذر وفطنة . هدأت الريح قليلاً بعد  
شروق الشمس كامدة شاحبة والبحر ما زال متهادياً في طغيانه ، مصراً  
على عدوانه ، فكان يخيل لرائيه يتحرك بنفسه أنه اخذته سمى نافض من  
القاصف فحدثت فيه هذه القوة العجيبة في الرعدة والاضطراب . وكان  
بعض الصيادين المحنكين يرمون ابصارهم الى الامواج يتبعون حركاتها  
باعينهم المدربة ثم يُنفضون رؤسهم وتلو وجوههم كآبة اليأس وكان  
لسان حالهم يقول لا حول لنا ولا قوة على اتقاذ هؤلاء المساكين

أتى على الناس نحو نصف ساعة يتراوحون بين اليأس والرجاء كان  
كنصف قرن . ذاك انهم كانوا يرون بعض اخوانهم بين مخالب الموت  
ونابه وهم يرجون منهم النجدة ولكنهم لا يجدون لانجدهم سيلا .  
وبيناهم في هذه الحالة اذا بزورق النجاة قد أحضر فصاح الناس صيحة  
واحدة كانت منبعثة عن جميع الصدور وهذا الزورق بيده الملاحون  
للدواهي الكبيرة وقد احضر بقوة السواعد والخيول ووضع في مكان من  
الساحل يرجى منه الوصول الى الفرق وما عثم ان امتلاء بالناس على وهنه  
وخفته وعظم الخطر في ركوبه وقد تحمل (قوييدون) الذي تطوع في هذه  
الخدمة منذ سنتين او ثلاث كل مشقة في الذود عن مكانه وحفظ مجده  
وكان الذين ركبوا الزورق يحسدونه على شرف التعرض لمخاتل المحيط  
ونخاخه وما نجح في ذوده ودفاعه هذا الا بقوة حقوقه المكتسبة بسابق  
هذه الخدمة . أنزل الزورق في البحر وأنحنى المجدفون الجريئون على مقاعد  
تبلو نصفها الامواج واوغلوا في البحر وكان « اميل » على ما ارى يأسف  
أنه لم يكن له من السن والقوة ما يؤهله لمساهمة رفيقه قوييدون في هذه  
السياحة الدالة على جراءة الجنان ، وشرف الوجدان ، واره قد اكتسب  
في هذا المشهد من العبرة باخلاص المخلصين ، والأسوة باحسان المحسنين ،  
ما لا ابيح لنفسي التعبير عنه بالكلام ، ومحاولة شرحه بفصاحة البيان ،  
لئلا اضيف من قوته ، واشوه من صورته ، فان حضور المشاهد العظيمة ،  
ورؤية الأخطار الكبيرة ، تعلمنا بغير كلام ، وتربيتنا بدون إزام ،

غاب الزورق ساعات والناس في قلق ميمت واذا بصائح يصيح  
« ها هو ذا راجع » وكان يقترب من الشاطئ حقاً والناس في ريب من

نجاحه وما كان اشد شجاعته في مساورة غضب الامواج الثائرة : انا لا اشك في أنك تعرف ما تأتي به صناعة الملاحة من هذه العجائب وتلك الزوارق المنشأة من الهواء والبلوط التي هي في الحقة كالريشة وفي القوة والمتانة كما يحب الخير ويرضى . كان يخيل للرأي في كل لحظة ان القواصل الجوية المصطنعة ستبلغ بقوتها هذه الصدفة الخشبية التي تناولت بجراعتها الى منازعة البحر في غنيمة ولكنها تناولت فطالت وحاربت فظفرت فسكان هذا الزورق كان انساناً يسبح وقد اعطته جنية طلسمها ليتقي به مفزعات النوء . وما كان ابدع منظر رجاله والماء يتدفق من فوق قلانسهم المشعة وثيابهم المزينة وهم راجعون اعزاء ظافرين وان كان الموج نال منهم وترك اجسامهم كاجسام الضفادع ونحوها من حيوان الماء وقذف بهم أحياناً في مهاوي عميقة كبطون الاودية وطفه بهم اخرى الى قنن عالية كشماف الجبال يظهر ون بها للأبصار في ضوء الشمس السقيم ولو انه نزع مجاديفهم من ايديهم لبادروا لاسترجاعها بقوة ، كما يأخذ الشجاع سلاحه من عدوه

صاح قوم من الملاحين كانوا على صخرة قائلين « نجوا »

فلما سمعت هذا الصياح شخصت بصري الى الزورق الذي كان يدنو من الشاطئ دنواً غير محسوس وانشأنا نيزيين رجال الزورق ثلاثة من الفرق شاحبي اللون شحوباً مفزعاً وفتاة صغيرة ليس فيها ادنى علامة على الحياة

وحصل الزورق بمشقة شديدة ورسا في مرسى من المراسي المحمية بالخليج فلم ألبث ان تلقت بعض التفصيل عن حادثة الفرق فعلمت أن

اتقاذ الفرقى كان عسراً خطراً وانهم لقوا الألقى الشديدة ويظن انهم  
 باتوا يلين على الطوى . وقد وجدوا ممششين كالطير البحري حول  
 بقايا ادوات السفينة التى لم يدمرها البحر كلها تدميراً . ولا شك انهم لما  
 صاروا عرضة لجميع شدائد الجو تسلقوا هذا الموضع الحرج عند اغتيال  
 الأمواج سطح المركب وثبتوا فيه بخوارق الشجاعة وقد تمب منقذوهم  
 فى تخليص الجبال من ايديهم التى أيبسها البرد وكانوا عاجزين حتى بعد  
 نجاتهم عن مدافعة النعاس الذى أسر تداهم ودفع النوم الذى اناخ عليهم  
 بكلاكله

كان الناس يتساءلون : من هم ومن أين أتوا ؛ ومما كان يزيد فى سوء  
 حالهم انهم ما كانوا يحIRON جواباً ، لانهم لا يفهمون خطاباً ، فحسبت انهم  
 يعرفون غير الانكليزية فخطبتهم بالفرنسوية وبالالمانية بل استنفدت جميع  
 ما اعرف من اللغات فلم أر فى وجوههم اشارة على فهم شيء منها . وكان  
 فى الميناء بعض الملاحين الروسين واليونانيين والزوجيين فلم يكونوا أسعد  
 حظاً منى فى مخاطبتهم . تجلت هذه الحادثة بشكل الأمور الغريبة فكأن  
 هؤلاء الفرقى فى نظر الناس أموات بمشوا ولم يعرفوا لغات الاحياء  
 وأما الفتاة الصغيرة التى يظهر انها بنت خمس فكانت نجاتها كمعجزة  
 من المعجزات وكانت ابصار الملاحين قد زاعت دونها ولم تهتد فى  
 الضباب الذى اثارته الامواج اليها ولكن قويدون لمع بعينه التى تحاكي  
 عين القهد شبه كتلة معلقة فى بقايا ادوات السفينة وخاطر بنفسه فى  
 التسلق لاكتشافها أشد المخاطرة فالتقاها بنتاً قد لقت فى نسيج ولبوس  
 وعلفت على ارتفاع عشرين قدماً وسط الجبال المتقطعة وكانت مغمى

عليها من البرد والجوع والخوف فاخذها والقاهها في الزورق فظلت في غيبة ناسها كذلك الطائر البحري الذي يرى متخذاً طافياً على سطح المحيط أدرك هؤلاء الفرق في الوقت الذي يجب انقاذهم فيه اذ لم يمض على ذلك بضع ساعات حتى هاج البحر هيجة حطمت بقايا السفينة وبددت الواحها تبديداً . وكانت القرائن تدل على انه لم ينج من ركبها الا هؤلاء اخذ الفرق الى ملجأ الملاحين ليساعدوا على ضعفهم وطلبت ان تضم البنت اليّ والفضل كله في هذا البر لا خلاص قوييدون . ليت شعري من أي البلاد هي ؟ ان ملامح وجهها وشعورها المألوفة وجلدها الذهبي تدل على انها من البلاد الجنوبية . هل هي يتيمة : وهل غرق أبواها ؟ ومن هو صاحب اليد التي علقها في بقايا الصاري ؟ تلك اسرار محجوبة عني ولكن الظاهر انها ليست لاحد الذين نجوا من الترقى . ولا بد ان تقف قريباً على خبر السفينة ومن فيها وسأكتب اليك بما اعلمه من ذلك واستودعك الله قائلة : ان من حبك ان تأثر بمصائب الناس واهتز لها

(حاشية) عرف اسم السفينة وهو (أياكوكو) وغرقها من البروفيين الذين يتكلمون بالاسبانية غير الصحيحة هذا كل ما علم الى الآن عن هذه الحادثة البحرية المحزنة



(ريشة صادق) نذكر هنا بمناسبة كون هذه الرسالة في موضوع تعليم الخط والرسم مانوهت به الجرائد اليومية من اختراع خليل بك صادق صاحب مكتبة ومطبعة الشعب ريشة للكتابة تفضل امثالها بخصائص منها انها تكتب عدة أسطر بغمسة واحدة في الحبر وقد اقبل الناس عليها كثيراً

# أنا محمد بن عبد الله

« الهدايا والتفاريظ »

(ديوان حافظ) نوهنا بهذا الديوان من قبل ونشرنا مقدمته وقد تم طبعه مشكولاً مفسراً ما يحتاج منه الى الشرح بقلم جامع الشعراء الاديب محمد بك هلال ورأينا في باب شكوى الزمان منه صورة مكتوب للناظم كان ارسله من السودان الى فضيلة مفتي الديار المصرية يدل على رسوخ عرقه وطول باعه في الأدب وكان يومئذ بين المدافع والقواضب ، ومقارعة الجيوش والكتائب ، لا بين الدفاتر والمكاتب ، فرأينا ان نشره لما فيه من الابداع والدلالة على ان الناظم شاعر في منظومه ومثوره وفقاً لمذهبه في المقدمة قال جامع الديوان :

« وكتب من السودان الكتاب الآتي الى واحد العلماء في مصر ، وإمام فلاسفة هذا العصر ، نادرة الملك ومعجزة الزمان الاستاذ الأكبر فضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقد أثبتناه هنا وان لم يكن ثم محل للنثر (كذا) لاشتماله على كثير من القريض نضن بضياعه :

« كتابي الى سيدي وأنا من وعده بين الجنة والسلسيل ، ومن تبهي به فوق النثرة والاكليل ، وقد تعجلت السرور ، وتسلقت الجبور ، وقطعت ما بيني وبين النوايب

وبشرت اهلي بالذي قد سمعته      فما محنتي الا ليالي قلائل  
وقلت لهم للشيخ فينا مشيته      فليس لنا من دهرنا ما نازل



وجمعت فيه بين ثقة الزبيدي بالصمصامة<sup>(١)</sup> والحارث بالنعامة<sup>(٢)</sup> فلم أقل ما  
قال الهزلي<sup>(٣)</sup> لصاحبه حين نسي وعده ، وحجب رفده ،  
\* يادار عاتكة التي اتزل \* بل أناديه نداء الأخيضة في عمورية ، شجاع  
الدولة العباسية ، وامد صوتي بذكر احسانه ، مد المؤذن صوته في  
اذنه ، واعتمد عليه في البمد والقرب ، اعتماد الملاح على نجمة القطب ،  
وقال امسحاني وقد هاني النوى وهالهم امري متى انت قافل  
فقلت اذا شاء الامام فأوتي قريب ورببي بالسعادة أهل  
وها انا (ذا) متماسك حتى تنصر هذه العمرة ، وينطوي اجل تلك  
الفترة ، وينظر الى سيدي نظرة ترفني من ذات الصدع ، الى ذات  
الرجع<sup>(٤)</sup> ، وتردني الى وكري الذي فيه درجت رد الشمس قطرة المزن

(١) الزبيدي هو عمر بن معد يكرب الشجاع الشهير في الجاهلية والاسلام  
والصمصامة سيفه المشهور (٢) الحارث هو ابن عباد من شيوخ العرب والنعامة  
فرسه وكان مشهوراً (٣) الهزلي هو نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي  
وكان لا يكلمه الا جواباً هية واجلاً وأتفق ان وعده بوعده وتناقل في الوفاء  
حتى خرج الى الحج وكان الهزلي في حاشيته فقرأ يوماً بدار عاتكة بنت عوف في مكة  
فقال الهزلي للمنصور : يا أمير المؤمنين هذه دار عاتكة التي يقول فيها الشاعر  
\* يادار عاتكة التي اتزل \* فعجب المنصور كيف بدأ الهزلي بالكلام وعلم ان  
في ذلك نكتة فلما عاد الى بغداد قرأ القصيدة حتى انتهى الى قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مدق اللسان يقول ما لا يفعل

فقطن لاشارة الخفيفة وذكر وعده فقام بوقاه لساعته (٤) يريد ترفني من  
الارض الى السماء أخذاً من قوله تعالى « والسماء ذات الارجح والارض ذات الصدع »  
والارجح المطر سمي به لان الله تعالى رجحه وقتاً فوقتاً او لانه يرجع اليها بالتبخر  
بعد ان ينزل منها قال البيضاوي وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب . والصدع  
الشق تشق الارض بالنبات والعيون تنفجر منها .

الى اصلها<sup>(١)</sup>، وردّ الوفيّ الامانات الى اهلها،  
 فان شاء فالتقرب الذي قد رجوته وان شاء فالمرّ الذي انا آمل  
 والا فاني قافٍ رؤبة لم أزل بقميد النوى حتى تقول النوازل<sup>(٢)</sup>  
 فلقد حلت السودان حلول الكليم في التابوت ، والمناصب في  
 جوف الحوت ، بين الضيق والشدة ، والوحشة والوحدة ، لابل حلول  
 الوزير في تنور العذاب<sup>(٣)</sup> ، والكافر في موقف يوم الحساب ، بين نارين  
 نار القيظ ، ونار النقيظ ،

فناديت باسم الشيخ والقيظ جره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل  
 فصرت كأني بين روض ومنهل تذب الصبا فيه وتشدو البلايل  
 واليوم أكتب اليه وقد قدمت همة النجمين<sup>(٤)</sup> ، وقصرت يد الجديدين ،  
 عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار المنيد ، فلقد نما صبّ ضغنه عليّ ، وبدرت  
 بوادئ السوء منه اليّ ، فأصبحت كما سرّ العدو وساء الحميم ، وآلامي كأنها  
 جلود اهل الجحيم ، كلما نضج منها اديم تجدد اديم ، وامسيت وملاك  
 آمالي الى الزوال ، أسرع من أثر الشهاب في السماء ، ودولة صبرى الى

(١) يشير بهذه الجملة الى التعليل الثاني السابق لتسمية المطر بالرجع (٢) رؤبة هو  
 الراجز العربي الشهير وكان اكثر اراجيزه على روي القاف الساكنة ف ضرب بها  
 المثل في السكون قال المعري :

مالي غدوت كقاف رؤبة قيدت في الدهر لم يقدر له اجراؤها  
 (٣) الوزير هو محمد ابن الزيات وزير مروان الحمار آخر بني أمية اتخذ الوزير  
 تنور العذاب للتعذيب من يؤمر باعدامه فكان هو اول من عذب فيه بأمر مروان وقصته  
 مشهورة (٤) النجمان هما المشتري والزهرة كانوا يعتقدون ان لهما تأثيراً في التأليف  
 بين القلوب ، ذكره شارح الديوان

الاضمحلال ، أحت من حباب الماء<sup>(١)</sup> ، فنظرت في وجوه تلك العباد ،  
 واني لفارس المين والفؤاد ، فلم تقف فراستي على غير بابك  
 واني اهديك سلاماً لو امتزج بالسحاب ، واختلط منه بالامباب ،  
 لأصبحت تهادى بقطره الاكاسرة ، وامست تدخر منه الرهبان في  
 الاديرة ، ولا غنى ذات الحجاب ، عن الفالية والملاّب<sup>(٢)</sup> ،  
 ولا بدع اذا جاد السيد بارد<sup>(٣)</sup> فقد يرى وجه المليك في المرأة ،  
 وخيال القمر في الأضائة<sup>(٤)</sup> ، وان حال حائل ، دون امنية هذا السائل ، فهو  
 لا يذم يومك ، ولا يأس من غدك ، فأنت خير ما تكون حين لا تظن  
 نفس بنفس خيراً والسلام اه

هذا وليس الديوان على أسلوب واحد فان فيه ما جاء على طريقة  
 المرعي فيلسوف الشعراء كبعض الحكم والرثاء والشكوى وفيه ما يحاكي  
 أسلوب ابى نواس كبعض الحمريات . ومن هذا الشعر ما لا يود مثلنا من  
 رجال الدين نشره وان كان لا يكاد يخلو كتاب من كتب الادب ودواوين  
 الشعر العربية عن مثله كالفصيدة التي نظمها عن لسان الشيخ الصوفي في معشوقه  
 شكيب . وثمن الديوان عشرة قروش أميرية فليبادر اليه صريده فانه لا  
 يلبث ان ينفد

( لفة الجرائد ) كتب العالم اللغوي المشهور الشيخ ابراهيم اليازجي

(١) فسر الشارح احت بأسرع والمعروف في معاجم اللغة ان حته على التثنية  
 بمعنى حضه عليه ولا يصح هنا (٢) الفالية اخلاط من الطيب والملاّب بالفتح  
 العطر السائل فارسي الأصل (٣) يريد ردّ الجواب والاطلاق بهذا المعنى من عرف  
 المصريين (٤) الاضائة بالفتح غدير الماء . وضبط في الأصل بالضم وجعل على  
 الالف علامة المد وهو غلط بالطبع ولم يفسره الشارح

في مجلة الضياء مقالات في انتقاد لغة الجرائد بين فيها ماشاع استعماله بين كتابها بل أكثر كتاب العصر من الاغلاط في مفردات اللغة وتراكيبها وقد عني الأديب الفاضل مصطفى افندي توفيق بجمع هذه المقالات وطبعها وقد زاد على ما كتب في الضياء كثيراً من الكلمات والجمل المتقدمة وجعل ثمن المجموعة ثلاثة غروش أميرية وهو ثمن قليل لكتاب نجم بظيم فأنثته وإن لم تيسر لنا مطالعته لما لنا من الثقة بمؤلفه



## الإيجاز والتجيز

( رزء عظيم اسلامي — وفاة أمير الأفغان )

نمت البرقيات العمومية في الاسبوع الماضي الأمير عبد الرحمن صاحب أفغانستان أعقل اصراء المسلمين في هذه العصور الاخيرة وابصرهم بالسياسة بل أعقل اصراء الشرق وملوكه واعلام حكمه واشدهم حزماً وابدهم رأياً ولا استعني ميكادواليابان الذي ضربت امته مع الاوربيين بكل سهم وطاولت دولته دول الغرب في كل أمر فان أمير الأفغان الذي حفظ استقلال بلاده وهي على ما تعلم في مشكلاتها الداخلية والخارجية لا يقاس به ملك كالميكاد يرتقى عند رعيته الى مرتبة الالوهية ويخضع له الخضوع الاعمي وليس مطموعاً في بلاده من اقوى دول الارض كدولتي روسيا وانكلترا الطامعتين في الأفغان . وقد نوهنا بفضل هذا الأمير في اجزاء من المنار ومنلم بشيء من تاريخه في جزء آخر . وقد انتقلت الامارة

لنجله الأمير حبيب الله خان الذي نرجو أن يكون استفاد من تربية والده ودهائه ما يجعله خير خلف له كما نرجو من اخوته وسائر أصرار الأفغان ورؤساء قبائلهم أن يكونوا له كما كانوا لأبيه فإن التفرق آلة الدمار، وعامل الحسار، ونسأل الله تعالى أن يتمد هذا الأمير برحمته ويعفو عن زلاته الاستبدادية، التي كانت نتيجةها خيراً للرعية.

«سقوط الشيخ أبي الهدى أفندي»

شاع من بضعة أشهر أن مولانا السلطان أيد الله دولته قد غضب على صاحب السباحة الشيخ أبي الهدى أفندي غضباً لم ينضب عليه مثله وقد حقق مرور الزمن الطويل ذلك ويؤكد العارفون بأسرار الاستانة أن ثقة السلطان به قد زالت من كل وجه حتى أنه لا يفيض ختم التقارير التي يرفعها إليه وأن كتب على طرفها أنها تتعلق بحياة السلطان التي هي أهم الأشياء واجدها بالالتفات والناية والتي كان الإيهام فيها هو الوسيلة المظني لقرب أمثال هذا الشيخ من المقربين الذين باعوا مصالح الأمة والدولة بالخطوط التي يتالونها من شغل مولانا السلطان بها. أما سبب هذا الغضب المباشر فأقرب ما يقوله الناس فيه إلى التصديق أنه ثبت لمولانا السلطان أن الشيخ كاتب سمو الحديو المعظم وخضع له في حادثة «شكيب» المشهورة مع أنه كان يحاول دائماً اقناع السلطان بأن الحديو طامع بالخلافة. أليس هذا الخضوع مع هذا الزعم اعظم كفران بنعم مولاه؟

«عودة أحمد عرابي»

عاد إلى مصر من سيلان زعيم الثورة العربية أحمد عرابي (باشا) يعفو من سمو الحديو المعظم مبنياً على شفاعته ولى عهد دولة الإنكليز.

ومن عموم الجهل في القطر المصري ان اكثر اهله لا يزالون في أصر مريخ من الاعتقاد بهذا الرجل ففهم من يعتقد انه كان يقصد نفع الوطن وخدمته بكل اخلاص وان السبب الأكبر في فشله وخيبته اعلان السلطان عصيانه وخروجه ومن هؤلاء اكثر العامة ولذلك كانوا يتسحون به تبركاً بمدان صلي الجمة في مسجد السيدة زينب رضي الله عنها وعند ما زار الضريح الحسيني . ومنهم من يعتقد ان سبب فشله هو الجهل بما يحتاج اليه هذا العمل العظيم الذي تصدى له . ومنهم من يعتقد انه كان بينه وبين الانكليز وفاق سري كان هو السبب في مساعدة قنصل الانكليز له في كثير من مطالبه قبيل الثورة وفي أثنائها ومنهم من يعتقد ان هذا الوفاق كان بينه وبين الحديو السابق توفيق باشا ودولة الانكليز لأجل استقلال البلاد المصرية وانفصالها من الدولة العلية . ويظهر لنا صحة ما قاله البعض من ان أكثر الخواص يمتقونه على كل حال لانه سبب ضياع استقلال بلادهم

### ﴿ تصحيح غلط في الجزء ١٤ ﴾

في السطر الثالث من أسفل الصفحة ٥٤٨ لفظ جاء وصوابه ( حباء ) وفي ( س ٢ ص ٥٥٠ ) لفظ متحجاً وصوابه ( محتجاً ) . وفي ( س ١٦ منها ) لفظ شمس وصوابه ( تسمى ) وفي ( س ١٢ ص ٥٥١ ) سقطت جملة ( يثار عليه ) بعد كلمة ( بدین ) ومنه غير ذلك مما هو ظاهر

### ﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من قرآء المنار الافاضل في تونس ان يرسلوا قيمة الاشتراك حوالة على ادارة البريد باسمنا ونخص بالرجاء من لم يدفع عن السنة الماضية . ونرجو من المشتركين في الدفعية الاعتماد على توقيع الدكتور الطاسي نصر أفندي فريد طيب العيون بالمصورة والدفع له

# البدع والخرافات

## وَالْبَقَايَا قُلُوبُ الْجَنَانِ

﴿ مفاسد لا موالد ﴾

لأحد الفضلاء يصف الموالد الكبير الاحدي وبعض ما كان فيه  
من البدع والمنكرات والتقاليد والمادات

إن صح ما يقوله علماء العمران من أن المراض معيار تقدم الامم  
وارتقاءها في الحضارة لانها السوق الذي تعرض فيه بضائها وما حصلت  
عليه من علوم وما تحلت به من اخلاق وآداب والزناد الذي باستيرائه  
يتجلى كامن القوة ويتسنى الانتفاع بما أودع فيه من صنعة الحكيم العليم  
كان الموالد الاحدي هو أول معيار يعرف به الحكيم الخاذق ما عليه  
امتنا المصرية من الارتقاء في سلم المدنية وما أحرزته من مستلزمات الحضارة  
والسبق في ميدان تنازع البقاء ويمكنه بمد ان يجول في انحاء طنطا في هذه  
الايام جولة صغيرة أو يجلس في محل مشرف على طريق عام برهة من  
الزمن ان يستجمع من الادلة والبراهين التي يشاهدها بعيني رأسه ويسمعا  
بأذنه ما يكفي لاقتناعه بان يصدر حكماً قد رسخت قواعده على اساس  
المدل على ما وصلت اليه الامة في آدابها واخلاقها وهل هي من ذلك  
في الدرك الاسفل أو الدرجة العليا واذا كان ممن يعرف شيئاً عن حقيقة  
الدين الاسلامي تين مقدار محافظة الامة عليه وقيامها به واعتبر هذا الموالد  
عظة وذكرى لقوم يعقلون

ولكن ما الذي يشاهده ياترى؟ يشاهد طنطا وقد احتشد فيها انواع

الناس من كل فج وناحية فهي تموج بهم موجاً وقد ضاقت بهم ارجاؤها على رحبها وقد تخلل عشرات الوف هذا الجمع المزدحم آلاف من الباعة لأنواع الألاعيب وملهيات الاطفال والمناديل وأنواع الخرداوات وسائر المعروضات التي لو سألت عن منشئها ومن أين جاءت لأجبت لاول وهلة انها من واردات البلاد الاجنبية فليس بين ما يعرضه الباعة من المصنوعات المصرية الا النزر اليسير من تافه المبيعات كالزماوات المتخذة من القصب الفارسي ونحو ذلك وما بقي فمعروضات افرنكية في الحقيقة - وفلما تسمح نفس مصري بعرض مصنوع مفيد يكون من ورائه ترقية حال الامة في زراعتها أو تسهيل الاعمال التي تراولها من المهن الضرورية على حين ترى فيه الافرنج يتسابقون الى مثل هذه الاحوال فهم يعرضون في هذا المولد طنبوراً رافعاً للمياه يذكرون من فوائده انه يسهل ري الارض بدرجة لم يسبقه بها من الآلات الرافعة الا ما كانت ادارته بقوة الآلات الكهربائية أو البخار

وقد رأيناهم يعرضون في المولد الذي قبل هذا أنواعاً من النوارج ومكينات لحرط الذرة واخرى لغربلة الحبوب وثالثة لطحن البن وما شئت من مصنوعات تضافت عليها افكار وايدي الانسان فكانت خير نتيجة اتبناها الجد وممارسة العلوم وما أوتيتم من العلم الا قليلا اذا صرف العاقل نظره عن التأمل فيما يتبادل الناس بعه وشراعه وتأمل في هذا الجمع المزدحم رأي اصناف الناس كأنما دعاهم داعي النشور فقاموا مسرعين الى موقف فصل القضاء قد اختلط الرجال بالنساء والكبار بالصغار كل آخذ في سبيله منصرف لما يريد - يرى من بين هذا المزدحم



فثبات من الشبان قد انفقوا حول غانية هيفاء وقد خرجت متبرجة تبرج  
الجاهلية الأولى وبذلت أقصى ما تصل اليه يد امكانها من الزينة لتفري  
هؤلاء الاغرار باتباعها حتى يصلوا بها الى ملهى من الملاهى ويكون  
هناك من انتهاك حرمة الآداب ما تقشعر منه الاعم العريقة في الحمجية  
يرى الطبول تفرع وكاسات الفقراء ترن والرايات الملونة خافقة في  
الهواء وحاملوها يتمايلون كأنما سرت فيهم كهربائية الولاية

انا جالس الآن اشاهد الطريق الذي يمر منه الخليفة وقد ازدحم  
الناس على جانبي الطريق والافرنج يشرفون من الكوى والشرفات  
ليشاهدوا ما يعمل المسلمون من شعائر دينهم ومن تحتهم تمر الخلفاء والنقباء  
وارباب الاشرار وابناء الطرق بالازياء المختلفة وآحاد الناس قد احتضنوا  
الابناء وعلى رؤسهم الطراوير المخروطية الشكل المختلفة الالوان وهؤلاء  
الخلفاء (ماعدا خليفة السيد طبعاً) يسير الواحد منهم وهو ممتط فرساً ذلولاً  
وقد امسك بهذا الشيخ من جوانبه الاربعة من صريديه وهو يتمايل  
على ايديهم ذات اليمين وذات الشمال والى الأمام والوراء وآخران قد  
امسكا بزمام فرسه وهو على هذه الحال كأنما أخذ عن حسه واستفرق في  
مشاهدة الذات الاقدس والبعض من هؤلاء المشايخ الاقطاب قد اسبل  
على رأسه وجانب من نصفه الاعلى كساء من الصوف الاحمر او الاصفر  
او الاخضر او نحو ذلك فلا يرى من بدنه شيء وبمض قد عمرى رأسه  
وجسده الى ما تحت السرة وانحسر اللباس عن رجليه الى ما فوق الركبتين  
فلم يستتر من جسده غير سوائيه وهو في تمايله ذلك يخرج من فيه لعاباً  
يسيل من اشداده كأنه يتخذ هذه الحال عنواناً على الرقى الى حظيرة القدس

أو التناهي في مقام القرب وكونه لم يبق بينه وبين مخالطة الملاء الاعلى وعالم  
الروحانيات شيء. وأمامه وخلقه ثلة من الشيب والكحول والشبان بغير  
الملابس قد استولى عليهم الجذب وشغل حسهم شهود الخالق في زعمهم  
فهم يشبون وثبة القرد امرء سيده بمحاكاة البرابرة يرقصون في ملاهيهم  
فأتمر. والناس يقرأ بعضهم الفواتح والبعض يستغيث بهم والنساء تزغرط  
وما شئت من هذا الباب وأكثلت من هذا الجراب

وبعد ذلك صرت الموسيقى وعلى جماعتها مظلة واحدة يبلغ قطرها  
ثلاثة أمتار ونصف تقريباً وقد نقشت بانواع الاصباغ فكانت صرعى نظر  
الجميع ثم صر الطبل التركي وخلقه ارباب الحرف وخدمة القهاوى من البلاد  
المتخلفة وقد امتطوا الحمول والبغال والابل على انحاء شتى وعلى رؤسهم  
الطرطير الموصوفة ولا تسئل عن عربات النقل (الكارو) المقلدة للنساء  
والفتيات وقد لبسن الطرطير واخذ الحرث مأخذه منهن حتى ان الواحدة  
ربما لم تجد شيئاً تحرك به النسيم سوى نعلها فتستزعه من رجلها وتمر به  
امام وجهها يميناً وشمالاً تمشج به الهواه تنفس عن نفسها وربما فعلت ذلك  
لتكون اضحوة

ومر بعد ذلك شخص امامه موسيقى خصوصية وقد اعتلى فرساً  
وجعل على رأسه كوفية مائنة ولف غليها عقلاً وضرب بفضل اطراف  
الكوفية على وجهه فلم يظهر منه سوى عينيهِ وشد على وسطه زائراً ملوناً  
واخذنى حذاءً مما لا يلبسه الا السيدات وحلّى ساقه بمخلخال لامع من  
الفضة فاختلف الناس فيه اهو مخنث او امرأة تخفى أمرها وبمباراة أخرى  
(هل هو الرجل الجديد او المرأة الجديدة) ثم صرت شرذمة من

المساكر الفرسان بأيديهم السيوف تلوها أخرى من الرجالة بأيديهم  
البنادق ثم غوغاء من الناس يذكرون الله لا يتجاوز الذكر حاجرهم وقد  
تلجلج بصرهم ذات اليمين وذات الشمال ثم سبعة من كناسي المسجد  
الأحمدي بأيديهم سيوف أنحى عليها الصداً وكر الغداة وصر العشي وقد  
لبسوا دروعاً وخوذاً اخلقتها الدهور لاقراع الكتاب والظاهر انها  
كانت مما يستعمل زمن الحروب الصليبية والناس يزعمون انها كانت لباس  
الاسرى الذين احتملهم سيدي احمد البدوي من بلاد الكفار وامامهم  
حاملوا البلط والسيوف الحشوية ثم الخليفة وعلى رأسه التاج المنسوب  
الى السيد احمد البدوي وبجانبه الحراس من فرسان المساكر والاهالي  
خيفة ان يختلس التاج اولاد نوح الذين يزعمون انهم اولى به ووراءهم  
اخلاط المشاة والركبان بالازياء المختلفة والبعض قد ضم اليه طفلاً ألبسه  
خرقة خضراء وطرطوراً رجاء ان يعيش ويطول عمره تخلفهم زعانف  
آخرين كحملة المزمار والطبل البلدي والتركي ثم الذين يركبون الابل وقد  
وضعت بينهم مائدة على ظهر بعير يلعبون عليها بالضمن والكوتشينه والترد .  
ثم راكب على جمل قد لبس حلة من شعر المزم وتاجاً اخضر محلى بالقصب  
الخيش وحلة خضراء وامامه ولد كذلك وامام الولد سبط منشى بالنسيج  
الاخضر وغيط الجمل كذلك وبعد ذلك ثلاثة نفر قد صبغوا وجوههم  
بالوان من الاسفيداج والسليقون واللاذورد وتزيوا بأزياء مختلفة ويبد  
كل منهم قرص من السرقين يموج به الهواء ليستنشقه بارداً وبالجملة لا  
يكاد يمر بالوكب الا من غير زيه وشكاه وخلقه وخلقه

هذه بعض صفات المولد الاحمدى الذي يمتد كثير من الناس انه

من مستثنيات الشريعة الفراء وان المبادرة اليه من افضل القرب وان من  
زنى فيه لا بد ان يتوب الله عليه وان موكب الخليفة الموصوف هو مهبط  
الاسرار الربانية وان ما يقع فيه من الامور المخالفة للشريعة لا يقع الا وقد  
سبقه الفجران وهكذا تلبس المساوي لباس الآداب الدينية وتلتصق الوثنية  
بدين التوحيد وتعد المخازي الهادمة للآداب والمروءة من دعائم الخيفية  
السمحة تبرأ الاسلام من ذلك وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

اكتب هذه السطور وانا مشرف على موكب الخليفة من جهة يميني وعلى  
يساري كتاب فيه تاريخ الفراغة في وثنيهم الأولى اطالع وصف مواكبهم  
واجيل طرفي في صورة الموكب فلم اقرأ مثلاً يلح طرفي الآن مما يشوه وجه  
الآداب او يناقض سمات التفضيلة فخيّل لي ان تلك الوثنية الاصلية ارقى  
من جميع الوجوه مما لحق بالاسلام والتصق به من هذه الشعائر الوثنية الطارئة  
مررت على بيت فاذا فيه جماعة قد اخذوا بأيديهم المآزف من الدف  
والمزمار البلدي والأرغول والناي والجميع يعزفون بالانغام ومنهم ضارب  
على صنجة رنانة من القولاذ ومهم جماعة يتمايلون ويقومون الذكر على هذه  
الألحان ففي اي دين جاء هذا وفي اي قرآن شرع وعلى اي رسول نزل ؟  
هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليس في آياته امر يذكره  
تعالى في حال تمايل الذاكر كما يمايل التمل آمال آباء بنت الحان فآلاته ولان يكون  
ذكر الله على توقيع الحان المآزف ولم ينقل من احواله صلى الله عليه وسلم  
شيء من هذا الذي يأتيه اعوان الضلال الذين يتبعون خطوات الشيطان  
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

وهناك قوم آخرون يذكرون الله بأصوات منكرة مزعجة اذكرتني

ما اخبرني به بعض المدرسين بالجامع الاحمدي وهو انه شاهد جماعة من هؤلاء في سفره الى الحجاز كانوا معه في قافلة وهم من المصريين فاناخت القافلة في واد بين جبلين فقام هؤلاء يذكرون (الذكر البيومي) في جوف الليل فلما علا صوتهم وتردد صدهاء في تلك الصحراء هاجت الجمال واخذت في ارجلها اطناب الحيام وقلمت الاوتاد وذعر النيام وساءت حال القافلة فقام الاعراب ممتشقين السيوف يتساءلون ما هذا الضجيج فقال لهم ذلك المدرس هذا ذكر الله فقال له اعرابي جلف : ذكر الله به تظنن القلوب ولا تهيج منه الجمال

هذا بعض ما رأيته في هذا المولد ولو كنت ممن يغشى مواطن اللهو لذكرت كيف تراق دماء الآداب باراقة دم بنت النقود وكيف تنحدر جداول الدراهم والدنانير وتصب في خزائن باعة المسكرات وكيف يأتون بالبغايا وينصبونهن جبايل لاقتناص الوارثين من ابناء الموسرين وكيف يخرب هؤلاء الاعمار بيوتهم بايديهم وايدى الخواجات ومن وراء ذلك سوء المنقلب وبئس المصير

وفي الختام اقول ان السيد احمد البدوي رضي الله عنه لو كان حياً يمشي على رجلين وينطق بلسان وشفتين ودعا اهل القطر المصري لمعلم من الاعمال الخيرية يمود عليهم بالخير العاجل والثواب في يوم الجزاء لما لقي منهم الا اعراضاً بل لو قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى مثل ذلك لما كانوا له الا كما كان عبد الله بن ابي سلول فالى متى لا نرى من الحكومة الا المساعدة على هذه المنكرات ولا نبصر من العلماء الا الاقرار على هذه الموبقات ؟

قدّم عبادي الذين يستمعون القول  
فيمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المكتبة

بني المكتبة من بناء ومن يثرب  
المكتبة فقد أدنى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء ١٦ رجب الحرام سنة ١٣١٩ - ٢٩ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠١)

## الاستقلال والاتكال

« بقلم الكاتب الفاضل محمد افندي كرد علي الدمشقي »

يطالع المستفيد مئات من كتب الفلسفة والأدب وعلوم العمران فلا  
يقوم ان يستقل منها ما يأخذ مأخذه من العقول ويحدث أثرًا في النفوس ولا  
عجب فقد تنصرف وجهة الألوف الى خدمة العلم وبث الملكات الصحيحة  
فاذا فوضل بينهم ووضعت اعمالهم في ميزان النصفة وعلى محك الاستبصار  
يكثّر الشائل ويقلّ الراجع . والمؤثرون في الافكار في كل الاعصار  
والامصار اندر من الغراب الاعصم والكبريت الاحمر . على ان كل من  
بذر بذوراً طيبة لا ينكث مثلاً فجاً فؤاده مهما تأخر نباتها وابتأؤها لعلمه  
بأنها ستؤتي أكلها عاجلاً أو آجلاً اذا لاءمتها طبيعة الثبت واحسنت  
تعهدا ايدي القائمين عليها

وقد وقع شيء من هذا ان صح حدسي للكتاب الذي ألقاه الميسر  
ادمون ديمولان الفرنساوي وعزّبه احمد فتحي بك زغلول المصري المسمى

« سر تقدم الانكاز السكسونيين » فانه اثر في الفرنسيين أثراً حسناً وسرى قول مؤلفه في بلاد الافرنج منذ نحو خمس سنين فترجم الى لغاتهم وتناوله السن الناقدين والمسلمين وعاد بعض المنشئين يرون رأي صاحبه وينطقون بلسانه ويكتبون بقلمه ودلّ كثير من اهل العلم على مواقع القساد من تربيتهم ونقص الاستعداد من عاداتهم واثاروا الى تخلفهم في حلبة تنازع البقاء عن جيرانهم الالمان والانكاز والاميركان تخلفاً يخشى منه ان يتلهم الجنس السكسوني فيكون مستقبل العالم له دون سواه هكذا يقولون : وغير منكر ان الفرنسيين نفخوا الانسانية نفخاً لا تنكره وكفاهم مفاداتهم بأبنائهم صراخاً تخفيفاً من سلطة الملوك ورفماً لنشاة جهالة ظلت مسدولة على اوربا قروناً جعلتها وراء شعوب الارض نفلت ربة الاستعباد وقررت حقوق الانسان وقواعد الحرية والاخاء والمساواة . ونشرت المعارف في الاطراف حتى ابتدلت واشترك في الاخذ من بحرها المحيط عامة الطبقات فأصبح الحراث الفرنسي يقرأ ويكتب ويفهم أكثر من بعض من ندعوهم بالمنورين في بلادنا . وما يأخذه الآن بعض علماء الفرنسيين على امتهن ان هو الا من باب الاستزادة من الفضيلة والدعوة الى الكمال والسبق في ميدان التغلب والسيادة . نعم انه ليستشق من غالب المكتوب رائحة الغرض ويمترض على بعضهم بمبالغتهم في وصف أعراض الضعف حتى اوشكت الفائدة ان تضعع وينسب كل ما يخطونه الى التشيع والتحرّض ويؤيد ذلك ان ما يكتب صادر من بلاد تأصل فيها الانشقاق الداخلي وراجت بضاعة الاحزاب وساد فيها تباين الآراء فلا يكتب الملكي او الكهنوتي الا ويرى بعصره الى القديم يجده ،

والتلديد يكيه وينشده ، ولا يمجهر الجمهوري الا ويفاخر بما تم على يديه  
من ارتقاء ونماء ، ولا ينهري القوضوي او العددي او الاشتراكي الا  
ويستدعي الامثلة ويستجيش البراهين اعلاناً بدعوته ، واستمماً لرغبته ،  
ولكن فرنسا ما زالت بفضل اساسها القديم أم المدينة وربية الحضارة  
وان تقهرت في سياستها واخلاقها فلم ترتبها الميزة على سائر الشعوب  
الاوربية خلا السكسونيين ولكن صحة الوطنية التي عرف بها مساعير  
ابطالها ومشاهير رجالها جعلتهم اليوم يفرطون في النصح والقدح  
« استقلالهم »

وبعد فان الامم من حيث كيانها قسمان استقلالية واتكالية فالأمة  
الاستقلالية هي التي طبعت على حب الانفراد بتمدد كل فرد منها على  
نفسه لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة  
وانما رجل الدنيا وواحدنا من لا يعول في الدنيا على رجل  
ومثالها الشعوب الانكليزية السكسونية . والامم الاتكالية هي التي  
يعتمد افرادها على مجموعها من الامة او الدولة فيتوكأ كل فرد على غيره  
واعظم مثال لها الامم الشرقية حاشا سيدتها الامة اليابانية العظيمة فان  
التربية الاستقلالية عندها على ما يلفتنا قائمة على اعظم هياكلها وابنائوها  
ابعد المشاركة عن النشأة الاتكالية

وبديهي ان العلم وحده لا يكفي في سعادة الشعوب ما لم يقرن  
بالعمل وفرنسا وقعت مع من وقع في مثل ذلك من امم الحليقة فزاد فيها  
التكالب على المصالح الهينة والوظائف اللينة فكثرت فيها الموظفون والمحامون  
والاطباء والمهندسون وأهل الصحافة والأدب بحيث تعذر قبول من



تخرجهم المدارس السالية باسمها فسدت في وجوه الناشئة ابواب الرزق لان معظمهم يرى السعادة ان يعيش في باريس ونحوها من المدن الحافلة ليستمتع برفاهها وأنسها ولو عاش في قل. وزهدوا في الاشتغال بالصنائع الحرة كالزراعة والصناعة والتجارة وذلك غير معهود عند من كان دمه سكسونياً اذ لا يرى حطة عليه ان يحترف أية حرفة كانت مهما كان علمه واستعداده ليضمن لنفسه وذويه مرتزقاً فسيحاً وعيشاً استقلالياً لبأ فان لم يجد ما يعمل في بلاده ينادرها ليستعمر مكاناً آخر من الكرة ويستوي عنده العيش بلندن او برلين واليمش في زليخة الجديدة او مستعمرة الرأس او زنجبار وان شئت فقل في اقاصي صحاري افريقية حيث الوحوش ضارية والسموم لافح والعيش مر المذاق

وتأييداً لذلك انقل هنا ما صرح به احد علماء الاخلاق من القرنيس بهذا الشأن قال : « يزعمون ان شهادة العالمية عندنا باب يدخل منه الى كل سبيل وتسلك بحاملها في كل مسلك وهي على التحقيق لا تفتح الا ثقباً كبيراً هجم عليه اصحاب الرغبات من كل صوب فاستفرقت الحرف الشريفة ووظائف الحكومة جملة بحيث وجب على الامة ان لا تساعد على شر ما برح يتفقم امره منذ سبعة قرون حتى صار جرحاً نفاراً وضربة مبرحة . واعني بذلك الشر داء الاستخدام والتوظيف

» لا جرم ان الحركة التي بدأت طلائعها في فرنسا زمن فيليب الجميل ازعج امرها على عهد لويس الرابع عشر فزاد الحال اشكالاً على اثر عودة الملكية الى فرنسا واستيلاء أسرة بوربون على منصة الحكم وصار على عهد الجمهورية الثالثة الحالية ادهى وأمر. فاذا نشأ الابناء على آسأل

آبائهم ولم يصلح حالهم يضيعون مجد اسلافهم ويخربون مملكة قوية على  
 الحوادث على حين تقدم عدتها في شدتها ويبدم انقاذها واسقاطها  
 « فالجبل الفرنساوي الحاضر سيء حاله ومآله وهو الى الكسل والجبن  
 أميل منه الى العمل والنصب حتى يصبح ان يقال إن البلاد به اضاءت  
 من فئتها ، وامست تسير الى فلاة فئتها ، ومن الاسف ان فرنسا التي  
 كانت على مرّ العصور في مقدمة من يحسن الاعمال وأول مثيرة لكل  
 نجاح هي اليوم من حيث تهذيب ابنائها متقهرة عدة قرون الى الوراء .  
 وكأن تلميها الآن هي عينها في القرون المتوسطة التي تركت ألمانيا وشأنها  
 الى أن علا صوت جهوري من الشاعر كيتي <sup>(١)</sup> بين اللامان مواقع الضعف  
 ومزالق المقاتل ومداحض المخاطر ويقود الافكار الى الحملة على كسر القيود  
 ونزع ربق الرق وتجديد جذّة الشباب . ينادى يا قوم هؤلاء الانكليز  
 امنوا في حالهم ، وانسجوا على منوالهم ، فانكم وايام سواة في القيم ، فاضركم  
 لو باريتوم في الهم ؟ عملكم قليل ولا تحسنونه وقلما تنهضون باعباءه وليس  
 لكم نصيب مما أوتوا من ميمز الواجب الشخصي والكفاءة الشخصية وهما  
 دعامتا القوى التي تشتدّ بها سواعد الملل . ولما كان كيتي يرحّب بهذه  
 الافكار كانت ألمانيا بعيدة عن معاناة التجارة مقطورة في مؤنبر الشعوب  
 ولم تمض على ذلك مئة سنة حتى استولى أنصار ذلك الشاعر الكبير  
 والمتعظون باقواله على محور التجارة فهاج نشاطهم قلق الامة التي حذوا  
 حذوها . وان الانكليز لينظرون اليوم نظر المرتجف الى انبساط ظل  
 النفوذ الألماني بهذه السرعة والقوة ويزعمون انه لا بد من ان تخلف

(١) كيتي Goethe اعظم كاتب وشاعر ألماني مات سنة ١٨٧٢

طوايح البرد الجرمانية الطوايح الانكليزية قريباً .  
 « كل هذا نتيجة تغير التربية وانتشار المعارف بين الافراد وكثرة  
 الكفاءات في كل فروع العمل . فمن المقل والحالة هذه ان يتدرع  
 الفرنسي بسلاح من العمل مفيد ويتأصوا من الركوب على متن  
 صياء بالجرى في طريق جديد من اتقان المبادئ الصحيحة والاخلاق  
 القاضية .

« من وقاعة الفرنسي أن يمتدوا علو كعبهم في كل منعى ومنزع .  
 ولو ذهب احدثهم الى المانيا ودرس احوالها عن أعم لرأى شعباً كان يشكو  
 مما يشكونه داءً اصيب به زماناً فشفى نفسه من أوصابه . يرى السكسونية  
 مجسمة بابهى مظاهرها فيقدس « كارلايل »<sup>(١)</sup> ظهرها ونصيرها وقيس  
 حاله بالانكليز على انهم سباق غايات وأصحاب آيات بنات . ثم اذا قضى  
 من تينك الملكين لبائته ، وعرف بالنسبة اليها حالته ، ركب البحر  
 المحيط الاتلاينكي ليتصرف فيما تورثه جُددُ الفضائل في هذا القرن الحديث  
 وينجلي له الفرق بين رغائبه ورغائب الاميركان .

« فرنسا نظارة للمعارف العمومية ولا ميركا مدرسة للتربية فالاولى  
 تعلم والثانية تربى . الاولى تلقن ابناءها كلمات يحفظونها والثانية تعلم مبادئ  
 يسرون عليها . تمد فرنسا أدمغة لحفظ قانون وتسيء اميركا أذرعاً للعمل  
 الاميركان رجال عمل والفرنسيس ليسوا كذلك . يفرس الاميركان في نفوس  
 ناشتهم شهامة الارادة التي لا تجدي اهل الهبات الخلقية بدونها ولا يكون العلم  
 نفسه الا عطلاً من النفع مع فقدتها وهذا هو القانون الذي سته لهم فيلسوفهم

اميرسون<sup>(١)</sup> تلميذ هيكل الالماني<sup>(٢)</sup> القائل في فلسفته : ان الحياة ليست شغلاً عقلياً ولا مناقشة ومهاوشة بل الحياة انما هي العمل . ولقد علق في اعلى باب كل مدرسة باميركا شعار معناه : ان تهذيب الخلق اسعى غاية للمدرسة وعلى الشبان ان يُحسنوا معرفة الحياة بإرادة ثابتة . «

ثم توسع الكاتب في بيان نقص تربية ابناء وطنه وعاد يقول « يلزمنا رجال مذهبون لرجال متعلمون . وفي فرنسا طبعتان من المدارس اولاهما للصغار وثانيتهما للكبار وبمباراة احلى مدارس الصنائع ومدارس التفكير . أما حسن التربية الانكليزية السكسونية ورجعاتها على التربية الفرنسية فهي قائمة فيما أوتيه البعض من الصفات الشخصية مثل المروءة وحسن الخلق والحصافة والبداهة والجرأة والاقدام على المشروعات والاكتشاف والافتتاح والمخاطر . فبدلاً من ان تنمي فرنسا في نفوس ابناءها هذه الصفات تدرس فيهم ملاكات حب التآلف والاجتماع . تبث فيهم التأثير بدل المروءة . وتبث فيهم الحشية من اقوال الناس فيشاكل المرء الجمهور باقواله وافعاله بدل تشبثهم على خلق يبقى فيه الانسان مستقلاً بنفسه . وبدل الحصافة التي يتأني بها للمرء ايجاد الاشياء بذاته تقوي فيه ملكة المذاكرة التي تميد عليه ذكر الاشياء التي يحفظها مما عثر عليها غيره بالتجارب وعوضاً عن البداهة التي يتمكن بها المرء من تطبيق ما اوجده بنفسه تبث فيه الثقة فيصبح عرضة لأغراض حكامه . وبدل الجرأة تبث فيه الحذر وبدل الاقدام على المشروعات والفتوح والاستنفاض ( فتح البلاد ) تبث فيه

(١) اميرسون Emerson فيلسوف اميركي مات سنة ١٨٨٢

(٢) هيكل Hegel فيلسوف الماني شهير مات سنة ١٨٣٥

ملكمة الاقتصاد والسلام وحب السكن . وبدلاً من اقحام المخاطر تحسن له الرضى بالاستخدام »

ثم اجمل الكلام هنا على الفلاحين والصناع والتجار والمعلمة من مجموع الامة الفرنسية وانتقل الى الخيار من قومه وعنى بهم العلماء والفلاسفة واهل البصر فقال مستنداً الى اقوال العلماء :

« ان دماغ الجنس السكسونى ممتدد ومحدود وذكاه تمليلي وجنسه جنس العمل والكد وعلى عكسه دماغ الجنس الفرنسي فانه موسع وذكاؤه تأليني وهو خيالى يعشق التصورات ، وبالجملة يعنى الجنس الاول ابداً بالحقائق على حين يفضل الثانى الافكار والحواطر . يجيد السكسونى فى الغالب القيام على الاعمال المادية وبعض الفرنسيين يحرزون قصب السبق فى ميادين الذكاء المتسعة الاطراف

« ألا وان قيمة الجنس السكسونى بمجموعه وقيمة الجنس الفرنسي بخياره فالفرنسي المتوسط لا يساوي الانكليزي المتوسط والفرنسي العالى يساوي اكثر من انكليزي عالٍ ولكن الخيار من الفرنسيين لا يشغلون المكانة التي يستحقونها لانهم مغلوبون للاخلاق الحالية غير مستوفي شروط النفع ولا تاتي ادوات التهذيب

« وانجح طريقة يجب على فرنسا سلوكها تحسين تربية خيارها وتربية افرادها ومزج الخاصتين السكسونية والفرنسية وتطبيق تربية جمهور الانكليز على تربية خيار الفرنسيين ليأتي الغد وفرنسا من وراء هذه التربية شعب صغير كالشعب الأتيني يجب لها فاتحين ذوي اقام ، ورجالاً صحاح الاحلام ، يساوون الجيوش ويوازنون كل عدد وعدة ويخمدون

أمنهم خدمة ارخيدس<sup>(١)</sup> وينقذون وطنهم انقاذ تيمستوكلس<sup>(٢)</sup>. « اه

« انكالا »

يمثل هذا اللسان مخاطب الكاتب الفرنسي امته ويقرعها تقريباً  
امر من الصاب والملم لتستفيق من غشمة تخشى مفبتها وتفلت من  
الوقوع في مغالب اسود السكسون لئلا يكون حظها في الوجود حظ  
الام البائدة كالرومان واليونان والفرس والعرب . وما القصد من اراد  
كلامه بنصه الا ليحصل التمثيل بيننا وبين امة نشابها في الاعراض وان  
كانت اعلى منا جوهرأ .

ولعله يخيل لبعض سكان هذه الديار ان الفرنسيين مثلهم في الانحطاط  
وان لهم بهم قدوة حسنة واعظم سلوى ولكن شتان بين حالنا وحالهم  
ورجالنا ورجالهم وحضارتنا وحضارتهم . امة تشخص الداء وتفكر في  
وصف الدواء او تشعر بنقصها وتسمى الى كمالها وامة موقنة بان داءها  
عين الصحة لا بأس عليها ولا خشية من ناحية حياتها . يرضيها نقصها فلا  
تريد استبدال غيره به وكل من محضها النصح رمته بالتحلل عمدة الوطنية  
والمرورق من عهود الحمية وصدق التابعية

لا جرم ان الرجل الفرنسي الراغب في الاستخدام لا يشبه الرجل  
المصري أو السوري أو العراقي مثلاً فان الأول يستمد ليحسن الاضطلاع

(١) ارخيدس Archimède أحد مشاهير المهندسين القدماء ولد في  
سيرا كوس إحدى مدائن صقلية حوالي سنة ٢٨٧ ق . م ومات سنة ٢١٢ وحاصر  
الرومان وطنه فدافع عنه ثلاث سنين بقوة بنايات حيلية او ميكانيكية

(٢) تيمستوكلس Thémistocle قائد أثيني شهير ٥٣٥ — ٤٦٠ ق . م

بما يؤسد اليه من امر امته ومعظم هؤلاء على نقص في المدارك وانحطاط  
في الفضيلة يطمحون الى السعادة والسيادة بلا سابق معرفة سوى اواصر  
القربى او التقرب او اواخي المؤاخاة والتزلف او وشائج الدرهم والدينار  
ولقد اصبح من الرأي المقرر بين الناس ان كل من ليس له علاقة  
بالحكام كمضو أصيب بالأكلة لا حيلة فيه الا بالبر او الموت يدانه لا  
تريب على الفقير اذا رشح ابنه لأي خدمة كانت ليرتفع بها من الدنيا  
ما دامت البلاد صفراً من اصناف المعاش الذي يزعج صاحبه عن العيش  
الانكالي ويورده موارد الاستقلال بل اللوم كل اللوم على رجل بعد من  
نواصي اهل وطنه وعليتهم وله من المقار والقرى ما يسد عوزه وعوز  
مئات معه وهو على ما له من الاعتبار بين جيله وقبيله يسف الى الاستخدام  
في وظيفة ليتباهى بها امام العدو والصدیق

اعرف رجلاً في احدى مدن سورية الحافلة له عرافة في محته  
واصاله بين قومه وسعة من دنياه وتراه مع هذا يصرف نهاره وليه في  
نيل الزنى من الامراء كتباً لخصومه فيبذل كل عام في هذا السبيل من  
الصفراء والبيضاء ، ما يكفي لإعالة الف نسمة من اصحاب البأساء ، وكلا  
طمن في السن يزاد غلوّاً في مبادئه ، واصراراً على نكايه اعدائه ، وهو  
دائماً اجول من قطرب واشغل من ذات النحيين ومساعيه ابداء محفقة وآماله  
مخبية . وهكذا حال خصمه اللدود له مال وبنون ومقام بين اهل حيه كريم  
ولكن لا يهدأ له بال الا بالجلوس على ارائك الحكم ومقاعد التصدر  
يتلمس لبنيه اذناً بملازمة الدواوين مزاحمة لاولاد الفقراء ليستأثروا بهد  
بالرواتب دونهم وينالوا المعالي بنفوذ والدم عفواً صفواً

ولو عقلا لاستماضا عن التلوي بهذه السفاسف بادارة شؤون  
مزارعها الواسعة وتحسين طرقها وتنمية غلاتها وثمراتها ولكن هو حب  
الرئاسة يستلب الالباب وفي الامثال « يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة »  
واطالما سمعنا أن فلاناً غادر سكنه ومسكنه تاركاً دخلاً يكفيه وعياله  
لأن يعيش عيش الاستقلال فيوكل به من يسرق نصفه لينتظم في سلك  
الموظفين ويأخذ من استخدامهم ما يوازي النصف الذي فقده بنيايه ويفتدي  
من دماء الأمة سحتاً مجتاً وحراماً محضاً ليقال عنه انه من الموظفين  
ويخاطب بالفضيلة والسعادة ثم اذا كثر سواد اقرانه يقضى حياته قلق  
الضمير وربما انفق كل ما يملكه من ثرات آباءه ليرتقي الى وظيفة أعلى من  
وظيفته ويسبق من سبقوه أو هم لاحقوه . وما الموظفون في الحكومات  
الاستبدادية براغيين ان يمدوا من ممثليها ليجموا ما يملكونه من اعتداء  
المتعدي وتفسف الظالم كما هي دعواهم بل ليكونوا جلادين في تلك الدولة  
ويسوغ لهم آتيان كل منكر ارادوه بلا وازع ولا رادع .

ألا وان الامثال لكثيرة على من آثروا العيش الانكلي ورضوا  
بالانساف الى الدنيا كما صحاب الأوقاف ممن يرضون بالكفاف من العيش  
ويقنعون بدرهميات تأتهم من وراء أجدادهم . اصف الى زمرتهم من  
حبسوا انفسهم في الصوامع والجوامع مثل المدرس والمؤذن والخطيب  
ممن يكتفون بالنزر من المشاهرات يقبضونها ببذل ماء الحيا ويصرفون  
لاجلها من الاوقات ما لو صرفوه في بيع الثرى لأثروا به ثم يرقبون ما يأتهم  
من اجور الطلاق والمناكحات ويتمظون بطعام الولاثم والوضائم ويقنعون  
بتقبيل الأيدي ومصافحة المريدين . وكذلك حال الرهبان والتسيسين



وسائر من يتصرف باسم الدين وهم فائضون عن الحاجة فكلمهم يتقربون  
بالفاقة الى مولاهم ويستوكفون أكف الصدقات ، وينتظرون قيم  
الصلوات والدعوات ، وهذا الخلق مستحکم من المسلمين بحکم التربية  
أكثر منه بغيرهم من الطوائف .

إليك شرح الائتكال الجسم الذي شكاه كبار الفرنسيين وهو عندنا  
في أرق درجاته ولا نشكو ولا نتبرم وأما شكواهم من كثرة المرشحين  
للحرف الأدبية فيقابلة شكوانا من قلهم إذا لم نقل من قدهم — يوزنا  
الصحفي الملامة والطابع الماهر والطبيب النطاسي والمحامي الحاذق والاقتصادي  
المدرّب والرياضي المنجذو الطبيعي المتعقل والمهندس القطن والسائح الثابت  
والمثل الفاضل ممن تبرم بكثرتهم في فرنسا صاحب سرّ تقدم الانكليز  
السكسونيين ولكننا نحن في غنية عن هذا العدد الدثر من الحاجب  
والكاتب والمصاحب والجالسوس والمسجل والرئيس والمرؤس بل وألوف  
مؤلفة من أصحاب الرواتب بلا عمل الذين يأكلون مال الأمة بالباطل  
ويعيشون على عاتقها حملاً ثقيلاً فلاهم بوجودهم ينفعونها ولا هم عن  
مفرها غافلون .

أين حال الاغنياء والاعيان المتهاوتين على المناصب في بلادنا من اهل  
تلك الطبقة في اذكارتنا مثلاً حيث الحكومة تخطبهم والشعب يطلبهم  
وشتان بين خاطب ومخطوب

كتب أحد سرة بريطانيا الى صديق له يقول : دع الناس يطلبون  
الارزاق من الدولة فاننا لا انمو منحاهم لانني أقدر ان أكون غنياً بتسامي  
عن الدنيا ولا ارتضي أن اشين خدمتي لوطني بفوائد ذاتية فاني اعمل في

بستاني يدي واجتزىء بالقليل من النفقة عن الكثير .

وهو كما رأيت كلام من يوقن ان الإمارة ليست بمذهب طيبي  
للعاش بل كلام من ارتقى وتهذب وعلم علم اليقين أن الحكومات ليست  
الا خادمة للامم وان الشعب في غنية عنها ولا غنى لها عنه . فني يكون مثل  
هذا القول لسان حال أعيان بلادنا حتى لا يكونوا على امتهم اضر من  
العث في الصوف والدودة في الكرم . ولكن المشاركة انفسوا في  
مضال الجهالة منذ قرون حتى اصبحوا يقدسون حكامهم ومن انتسب  
اليهم وغالوا في تعظيمهم الى أن بلغوا بهم منازل الالهية ، وانشأوا يستحلون  
لهم المحارم ويطلقون عليهم القاب الربوبية .

وما برح الناس يبحثون عن داء المجتمع الانساني ويصفون له الأدوية  
وهو لايزداد إلا تعشياً وقد أعضل ما يسميه الغربيون بالمسألة الاجتماعية  
حتى حار في طبها رجال العلم والسياسة وأصبحت شغلاً شاغلاً لاهل  
المدارك السامية ولذا قال صاحب سر تقدم الانكليز السكسون : ليست  
المسألة الاجتماعية عبارة عن مساعدة الافراد كما أن مسألة الحياة لا تقوم  
بكثرة تناول الادوية والعقاقير اذ ليست المساعدة أو العقاقير من وسائل  
الحياة الطبيعية وليست الحكمة إلا ما أدت الى الاستغناء عن تلك الوسائل  
الصناعية . وليس من حل للمسألة الاجتماعية الا جعل الافراد بحيث  
يستطيع كل فرد منهم أن يقوم بامر نفسه وان يرتقي بمجده وعمله لان  
سلامة الاجتماع كالسلامة الاخوية تقوم بكل واحد على حده وعلى كل  
واحد ان يسعى اليها . وقولي هذا لا يروق في اعين الذين اتخذوا السياسة  
حرفة وغيرهم ممن طلبوا رزقهم من انحطاط الأمة وضمف مدارك الطبقات

النازلة وكانت منفعتهم في بقاء الناس دائماً على حالة يشبهون فيها القاصرين حتى يتيسر لهم ان يكونوا عليهم اوصياء . اهـ  
 ونحن لو استشهدنا التاريخ لرأينا اجدادنا كانوا في منازع حياتهم اشبه بالجنس السكسوني لا يعرفون مع بسطة الجاه واتساع الثروة والملك الا النشأة الاستقلالية بعيدين في كل اطوارهم عن السرف والترف فقد اشتهر من سيرة الصديق الاكبر رضى الله عنه انه كان يندو كل يوم الى السوق فيبيع ويتبع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعيت له وكان يجلب للحي اغنامهم . فلما بويج بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يجلب لنا منائح<sup>(١)</sup> دارنا فسممها فقال بلى لعمري لأجلبها لكم واني لأرجو أن لا يغير بي ما دخلت فيه فكان يجلب لهم . ثم قال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر في شأنهم فترك التجارة وقيل اراده الصحابة على تركها وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوماً بيوم فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة اوصى أن تباع ارض له ويصرف ثمنها بدلاً مما اخذه من مال المسلمين .

ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه العطاء قال للمسلمين انى كنت اصراً تاجراً يعني الله عيالي بتجارتى وقد شغلتموني باصركم هذا فما ترون انه يحل لى في هذا المال وعليّ ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا عليّ فقال ما اصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فاخذ عمر قوته . وان لنا في غير هذين الامامين من رجال سلفنا الصالح الأسوة الحسنة في

فضيلة الاستقلال وترك الانكال ولنا الأسوة في الام الحية لهدنا التي  
 رى آثارها باهتين شاخصين فالبر بين ايدينا ومن وراثتنا وعن أيماننا  
 وشماثلنا ولكننا لا نعبر



### ﴿ باب العقائد من الأمالى الدينية ﴾

( الدرس (٢٠) وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام )

المسئلة (٢٨) تمهيد للموضوع — تعرف وظائف الرسل بالاجمال من  
 وجه الحاجة اليهم وتعرف بالتفصيل من النظر في اديانهم والوقوف على  
 شرائعهم وليس بين ايدينا دين الهي وشريعة سماوية ضبطت كتبها واتصل  
 نسبها بمن جاء بها الا دين الاسلام الذي حفظ كتابه في الصدور والسطور  
 ونقلت سنة نبيه بالعمل اذ لم يقوَ على اهله شعب دين آخر يضطهدهم  
 ويتلاعب بدينهم وضبط القولي منها بالقول ضبطاً لم يعهد له مثيل في تاريخ  
 البشر فهو الذي يجب ان يتخذ الباحثون في طبائع الملل وأصول الأديان  
 وتاريخهم ميزاناً لمعرفة وظائف الرسل وبيان الحاجة اليهم فيها ويزنوا به سائر  
 ما نسب الى الانبياء والرسل من الكتب المقدسة فما رجع فيه قُبل ، وما  
 خف وشال ترك وأهمل ، وحل على انه من تحريف المحرفين ، واضافات  
 العابثين ، فان لم يسلكوا هذا المسلك يروا اختلافاً كثيراً وأموراً لا تنطبق  
 على وجه الحاجة الى الرسل وتلك الجناية الكبرى على الدين بل على بني  
 الانسان اجمعين

هذا المسلك هو ما جاء به الاسلام ، وعمل به النبي عليه الصلاة والسلام ،  
 واتبعه به الراشدون ولم يقصر فيه المسلمون الا بعد ضعف الاسلام وفشو

الجهل الذي اغترام بالخلاف ومناقضة اهل الكتاب حتى شذ بعضهم فخرم طعامهم وهو حل بنص القرآن . وبهذا وقف سريان الدعوة وقل انتشار الدين في اهل الذمة لأن كلام المنابذ المخالف يحمل على الفرض لأول وهلة فينبذ قبل النظر فيه . أولم يقرأ أولئك المسلمون قوله تعالى « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » الآية . وقوله عز وجل « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصبائين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؛ بلى قد قرأوه وأولوه ولم يهتدوا كسلفهم الصالح بالعمل به في الدعوة الى الاسلام

وجهل هذا التوفيق دعاة النصرانية الذين يتعرضون لدعوة المسلمين بما لهم من الجراءة بالاعتزاز بأوربا فهم يحاولون اقتناع الجاهلين من المسلمين بأن الحق محصور في اليهودية والنصرانية من دون الاسلام ولا نرى لهم دليلاً على حقية اليهودية والنصرانية الا قولهم ان الذين جاؤا بهما قد عملوا بعض المجائب ولا يوجد جاهل من المسلمين الا ويحفظ عن آحاد الاولياء من اهل دينه اضماف ما يقولونه عن موسى وعيسى عليهما السلام ولا اقول عن بولس وبطرس ويقيم ويوحنا وهو لا يثق بما يقولونه اذا لم يؤيده دينه وعلماءه ويستقد أن رواية قومه عن اوليائهم أولى بالتصديق من دعواهم التي لا ثقة بروايتها . واذا هو قبل قولهم ووقع في نفسه صدقهم يقع في الشك بأصل الدين لأن الدليل على الدين متفق والمداول فيها مختلف ولا وجه للجمع عنده بل لا وجه للجمع مطلقاً الا بتحكيم الاسلام وجعل كتابه كاليزان كما قلنا آنفاً . وقد اهتدي بعض فلاسفة اوربا الباحثون في

الدين عن اعتقاد الى انه لا بد من الاعتقاد بصحة الاسلام والجمع بينه وبين المسيحية فكتبوا في ذلك وألّفوا وجعلوا مدار الجمع على الاصول التي يدل العقل على الحاجة الى الرسل فيها ومدار الاستدلال على كتب الوحي وهي التوراة والانجيل والقرآن

م (٦٩) الوظيفة الاولى — هي بيان ما يجب اعتقاده في خالق الكون ومقدّره ، وحكيمة ومدبره ، فقد علم ان هذا الاعتقاد مركوز في فطرة الانسان بصفة مجملة مبهمة يلمط فيها العقل ويضل في بيانها التكر كما تقدم شرحه في قسم الالهيات وهذه الوظيفة يجب ان تتحد فيها الاديان الصحيحة ويجب على علماءها تأويل الخلاف

م (٧٠) الوظيفة الثانية — بيان ما يجب لهذا الاله العظيم ، والمبدع الحكيم ، من الشكر على آلائه والعبادة التي ترضيه وتقرب روح العبد منه ليلبغ بذلك كماله الروحاني ويستعين به على كماله الجسماني فيرتقي الارتقاء الصوري والمعنوي بحسب استعداده الذي وهبه ممن أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . وقد تقدم في بيان وجه الحاجة الى الوحي ان هذا شيء لا يستقل به العقل ولا يهتدي اليه بنفسه . وهذه الوظيفة تنفق الاديان الالهية في معانيها دون صورها

م (٧١) الوظيفة الثالثة — ما يجب اعتقاده في الدار الآخرة والحياة في النشأة الثانية فقد بينا من قبل ان الناس يشعرون بأن لهم ارواحاً وان هذه الارواح هي التي بها الحياة ومنهم من ألهم ان هذه الارواح خالدة ومنهم من عرف ذلك بالاستدلال واقربه ان المدم المحض محال لا يتصوره العقل فاذا كان الجسم يبقى بقاء عناصره بعد التحليل فالروح الذي به

حياة الجسم ونظامه وحفظه ما دام متصلاً به من الانحلال أولى بالبقاء  
الأكمل . وهؤلاء المستبدلين لا يدرون شيئاً من أمر هذه الحياة  
وهذا الوجود الروحاني ولكنهم أكثروا من الحرص والظن فيه فذهب  
بعضهم الى ان للروح حياة مستقلة لا يتصل فيها بجسم يدبره ومنهم من  
قال بالتناسخ ولم تقطع القلوب الى شيء الا ما جاء به الدين السماوي  
بالنسبة لمن اخنوا به . ولا يصح ان يكون بين الاديان الصحيحة خلاف  
في جوهر هذه الوظيفة واصولها . فاذا كانت الديانة الاسلامية التي هي  
القسطاس المستقيم لسائر الديانات تقطع بأن الحياة الاخرى حياة انسانية  
أي ان ارواح الناس تكون فيها ذات اجساد اكل من هذه الاجساد لان  
الانسان خلق مركب من روح وجسد لا حياة روحانية محضة لا حظ  
فيها للمادة ولا وجود فيها للانسان - فالواجب ارجاع بعض ما يؤثر عن  
السيد المسيح عليه السلام من كون الحياة الملكوتية روحانية حياة الملائكة  
الى ذلك بان يقال ان المراد بكونهم كالملائكة ان الارواح لها هناك  
السلطان الاكبر كما ان المحفوظ الجسدية السلطان الاكبر في هذه الحياة  
وحفوظ الروح منلوبة لها . وقد جعل المسيحيون الاصل في دينهم ان  
الحياة الآخرة ملكية محضة لا إنسانية ملكية أي حكموا بأن الانسان  
لا يكون له وجود في الملكوت وأولوا ما نقل عن المسيح مما يدل على  
الحياة المادية في الملكوت كقوله انه يشرب الخمر جديداً في الملكوت  
على أن كل كلامه عن الملكوت ظاهر في ان اهله يكونون أناسي لا ملائكة  
فيجب ان يحمل هذا هو الاصل الذي يؤول غيره ويرجع اليه وما لا يمكن  
تأويله . يقطع بوضع روايته

م (٧٢) الوظيفة الرابعة - تهذيب الاخلاق وتنقيف النفوس بحملها على الاعمال الصالحة بباث الايمان بالله وابتغاء مرضاته والايمان باليوم الآخر والخوف مما فيه من العقوبة والرغبة فيما للحسن من المثوبة . وبيان ما فيها من المنافع والمصالح . ولا شك ان هذه الطريقة في التهذيب هي الطريقة المثلى فان الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس . وقد بينا في درس وجه الحاجة الى الوحي أن الانسان لا يستقل بنفسه ولا يهتدي بعقله الجرد ويصل بسعيه الى التهذيب الذي يصلح به حال الافراد وحال المجتمع الا بتأييد الهدي الالهي لان الحطوط والرغائب والاهواء تحسن القبيح وتقبح الحسن . وانا نرى الناس بعد أن وجد فيهم الارشاد الديني وأمدده العلم الاختباري تفسد اخلاقهم بضعف الاعتقاد بالدين فيهم (له بقية)



### ﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

#### « البند الثامنة »

فرغنا في الجزء الماضي من دحض شبهات الفصل الأول من البحث الاول من كتاب أبحاث المجتهدين وهو الذي عقده مؤلف الكتاب لاثبات الكتب التي يسمونها التوراة والانجيل بشهادة القرآن وكنا عازمين على أن نبدأ في هذا الجزء بإبطال شبهات الفصل الثاني الذي عقده لاثبات تلك الكتب بالعقل واذ ورد علينا الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية المسماة بشار السلام فرأينا فيها طعناً شديداً بالاسلام ، وسجاً طويلاً في بحار الاوهام ، أحببنا ان نقذف عليه بالحق ، ليدمنه فيزهق ، ونود ان



شاء الله تعالى الى انتقاد ذلك الكتاب في الأجزاء التالية . وهذا الطعن محصور في ثلاث نبد

« البند الأول عنوانها شجرة النسل المبارك »

هذه البند تابعة لمقالة سابقة يمدح فيها بني اسرائيل ويبين فضلهم وقد اعطاهم فوق قدرهم ولكنه ما قدر الله حق قدره — عظمهم وأساء الادب مع الله تعالى مدح الشجرة الاسرائيلية ، وقدح في مقام الالهية ، وله في ذلك كلام « تكاد السموات ينطرن منه وتشق الارض وتخر الجبال هذا » فنه قوله — وحكي الكفر ليس بكافر — : « أولا تقضي من ذلك المجب ان فاطر السموات والارض يحتلي مع بني اسرائيل في البرية يخاطبهم ويخاطبونه ويرام ويرون مجده وبينهم موسى الكليم يجاذب معه اطراف الحديث ويتبادل فصول الخطاب كالانفين المتآهين والحليين المتصافين » ثم انتقل من هذا الى نخص سيد المرسلين وخاتم النبيين الذي كل الله به الدين والى انتقاص جميع المالمين . فقال : « فاسمع ايها القاري المسلم وابته وادهش أليس محمد عندك اعظم الخلق فلم يكن اهلاً لأن يخاطب الله رأساً او يسمع صوته او يرى مجده مثل عامة اسرائيل فضلاً عن خاصتهم بل لم يكن خليقاً أن يخاطب جبرائيل ( كما قلتم ) الا وتشاء غيبة وغطيط يلغان منه الجهد ويتقصده لذلك جبينه عرقاً في اليوم الشديد البرد » انتهى خطه وخطه

ونقول ان هؤلاء الناس تأصلت فيهم الوثنية ورسخت جذورها في اعماق نفوسهم حتى صار انزاعها متمذراً ما داموا لا يقيمون للعقل وزناً ولا يرون له في كتب الدين معنى ، وتفصيل القول في بيان بطلانهم يطول

ولا تفي به مجلتنا كلها ولذلك نكتفي بالأجمال فنقول بلسان العقل المحض  
لا بلسان الاسلام ليكون أدعى للقبول

(١) ان المسلمين يقولون ان نبيهم محمداً (صلى الله تعالى عليه وسلم) صعد الى السماء ورأى من آيات ربه الكبرى بل يقول أكثرهم انه رأى الله سبحانه وتعالى بلا كيف وكلمه بلا واسطة . وموسى (عليه السلام) ومن كان معه من بني اسرائيل انما رأوا بروقاً ، وسمعوا رعداً وبوقاً ، وغشيم دخان كدخان الأتون وارتجف بهم الجبل فارتمدوا ووقفوا من بعيد « وقالوا لموسى تكلم انت معنا فنسمع ولا يتكلم معنا الله لثلاث نعمت » بل قال الرب لموسى « اذهب انحد رثم اصعد انت وهرون معك وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا الى الرب لثلاث يبطش بهم » كل هذا مصرح به في الباب ١٩ و ٢٠ من سفر الخروج وهو يكذب قول المجلة ان عامة بني اسرائيل كانوا يخاطبون الله رأساً ويسمعون صوته فما هذا التحويه والايهام ؟ . وورد في القرآن « وخرّ موسى صمّاً » وقال في محمد « نازع البصر وما طنى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » فهل من الانصاف ان تقولوا نحن الصادقون لأننا قلنا . .

(٢) ان بني اسرائيل الذين خصوا بهذه العناية وهرون الذي أذن له الرب ان يصعد مع موسى وحده من دون الكهنة والشعب لم يتمسكوا بأعظم الوصايا التي أوصاهم بها الرب يومئذ بل تركوا أولها في الذكر والرتبة وهي « لا يكن لك آلهة أخرى أماي لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما » الخ فان هرون بزعمكم وزعم كتبكم هو الذي اتخذ لهم العجل فعبده من دون الله . الا يكون هذا الشعب الذي اختص بتلك العناية والتكريم ، ثم كفر

هذا الكفر الجسيم ، جديراً بالنصب والمقت من الله وسلب نعمته عنه وإسباغها على شعب آخر كالشعب العربي الذي نزع به الوثنية من ملايين من الناس لم تعد اليهم بفضلهم وكمال نعمته . ومن الأدلة على غضب الرب على شعب اسرائيل ما أوردناه في النبعة الثالثة ( ص ٤١٧ ج ١١ ) عن كتاب حزقيال . فهل يصح استدلاله بعد هذا على أن الله تعالى وتقدس لا يزال عاشقاً (سبحانه سبحانه) لشعب اسرائيل وغاضباً على سائر خلقه وأن عامتهم أفضل من ... ومن الغريب أنه يستدل بآيات القرآن العزيز على انعام الله تعالى على بني اسرائيل ولا يستدل بها على كفرهم النعم ورميهم بالنعم !!

(٣) إن القاعدة الاساسية عند المسلمين في الايمان هي تنزيه الله تعالى عن مشابة المخلوقين فاذا ورد في الوحي لفظ ينافي ظاهره التنزيه يصرّفونه عن ظاهره الى ضرب من التجوز والتأويل . وكأن القاعدة الاساسية عند سواهم هي التشبيه والوثنية لا سيما الذين جعلوا من البشر الهاً فاذا ورد في كتبهم كلمة تنافي التنزيه يضيفون اليها أضافها ويتفنون في القياس عليها . ورد ان الله تعالى كلم موسى مثلاً فالسلمون ينزهون الله تعالى عن الصوت وعن الجهة والمكان ويقولون : ما ثم الا إعلامُ الهي بصفة تليق بجلال الله سماها الله تعالى تكليماً وليست كتكليم الناس بعضهم لبعض حتماً والالكان تعالى مشابهاً للمخلوقات وذلك هدم لأصل الدين والايمان . وأما النصارى فيقولون مثلاً نقلنا آتفاً عن حجة بشائر الاسلام « يتجاذب معه أطراف الاحاديث » وانهما كالالتين ونحو ذلك مما هو صريح في التشبيه . ولاغرو فن قال ان المسيح آله يقول ان الاله يخلو بموسى ويتبادل معه فصول الخطاب « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً »

(٤) ان المجلة خلطت فيما ذكرته عن حالة النبي (صلى الله عليه وسلم) عند الوحي لأن ذلك مأخوذ من أحاديث لم يفهمها الكاتب فظان ان كلمة (غطاني) في حديث بدء الوحي من النطيط الذي هو صوت النائم أو صوت هدير البعير وليس كذلك وإنما معناها (ضمتني بشدة وضغط) ثم خلطها بكلمات من حديث وصف الوحي والتأثر منه . وزعم صاحبها ان عدم التأثر من الوحي أفضل وأكمل وهي دعوى افتعرها لا يقوم عليها دليل فإنا نقول انها كانت حالة من حالات الوحي ربما لم يحصل نظيرها لموسى فيتأثر تأثر محمد (عليهما السلام) على أنه يوجد في المنضول ما لا يوجد في المتأصل فلو فرضنا أن موسى امتاز على محمد بهذه التفضيلة فلمحمد مزايا كثيرة يفضلها بها . ومن التجاوز ان يفاضل مثل هذا الكاتب الذي لا يقدر الله حق قدره بين أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام بمجرد الهوى وسوء الفهم

( النبة الثانية من تلك المجلة في سيدنا اسمعيل )

غلط كاتب المجلة سيدنا اسماعيل عليه السلام في مقام المفاضلة بينه وبين اسحق . واذا صح قوله ونقله واستدلالة منها على ان اسحق أفضل وانه هو الذبيح فان هذا لا يضرب دين الاسلام شيئاً . ولا يستحق قوله في هذا المقام ان يصرف في نقده شيء من الوقت

« النبة الثالثة مؤلفوا العهد الجديد والدعوة الى الدين »

جاء في قسم الاسئلة والأجوبة من المجلة سؤالات احدهما ان أحد اصحابهم المسلمين سألهم : « هل بطرس وبولس ويوحنا وغيرهم من كتبة العهد الجديد هم رسل الله وهل جاء في العهد القديم نبوة عن ارسالهم

كما جاء عن المسيح « وكان جواب المجلة انهم رسل . ونحن نقول ما كان لمسلم يعرف عقيدة الاسلام ان يسأل هذا لان الرسول في اعتقاد المسلمين هو النبي الذي أوحى اليه بدين مستقل وأمر بتبليغه للناس والنصارى أنفسهم لا يدعون الرسالة بهذا المعنى لبطرس وبولس وغيرهما من مؤلفي الانجيل ورسائل العهد الجديد . ولأن المسلمين لا يستعملون لفظ النبوة بمعنى البشارة كما هي مستعملة في السؤال . فاما ان يكون السؤال متحلاً للإيهام وهو الأقرب وإما ان يكون من مسلم جغرافي ليس له من الاسلام إلا الاسم واللقب والجنسية والنسب . واستدلوا على رسالة من ذكره بالعجائب . وانه ليؤثر عن ولي واحد من اولياء المسلمين أكثر مما يؤثر عنهم وعن المسيح عليه السلام ولم يقولوا ان الأولياء رسل

والسؤال الثاني من صاحب لم آخر وهو : « لم انفرد المسيحيون بارسال المبشرين واستمروا على ذلك من عهد ظهورهم الى الآن » والجواب « ان المسيحية هدى ومتى كان الهدى في القلب لا يتمالك صاحبه ان يكتمه ابتاءً جنسه او يواربهم فيه » ثم قال ان المسيحيين منفردين بالهدى . ونحن نقول (أولاً) انه ما قام دين من الاديان في العالم الا بالدعوة وما دعى أحد الى دين الا ووجد له تابعين ولكن منها ما انتشر بقوة الذاتية اي قوة الهداية والسلطان على النفوس كالاسلام ومنها ما انتشر بالاكراه والازام كالدين المسيحي فانه بقي ثلاثة قرون لا يقبله الا افراد قليلون ثم دخل فيه بعض ملوك الوثنيين فصاروا يلزمون الناس به بالاكراه كما سمينه بعد ان شاء الله تعالى بشهادة التاريخ . و (ثانياً) ان بني اسرائيل شعب الله الخاص الذين نوه بهم صاحب المجلة ما كانوا يدعون لدينهم لعهد المسيح الذي هو منهم فهل

كانت ديانتهم في ذلك العهد ضلالة أم هداية ؟ . و (ثالثاً) ان البهاية الذين يقولون في البهاء المدفون في مكان كما يقول النصارى في المسيح يدعون الى دينهم في كل مكان وجدوا فيه حتى يوشك ان يكون كل واحد منهم داعياً فهل يقول اصحاب هذه المجلة انهم على الهدى وانه يجب عبادة البهاء وترك عبادة المسيح أو اجمع بينهما . و (رابعاً) ان الجواب يستلزم ان يكون كل مسيحي داعياً الى دينه لانه على هدى وصاحب الهدى لا يقدر على كتمانها ولكننا نرى الدعوة محصورة في افراد منهم يأخذون عليها الأجر من الجمعيات الدينية فهم يدعون لأن الدعوة معاش لهم لا لأنها هدى في قلوبهم فيفيضون منه على ابناء جنسهم . و (خامساً) اننا نرى المسيحيين الفضلاء ينتقدون هؤلاء الدعاة المسيحيين المستأجرين ويقولون انهم يضرون المسيحية ولا ينفعونها ومن اصحاب الجرائد من انتقدهم كتابةً . و (سادساً) ان كل صاحب دين يعتقد أنه على هدى والانسان انما ينبعث الى العمل باعتقاد نفسه لا بما عليه الاصر في نفسه ولولا ذلك لم يعمل احد شراً ولم يدع احد الى باطل ، ولكن قد تحول دون الدعوة الحوائل ،

اما الدعوة الصحيحة التي اندفع اليها اصحابها بقوة الاعتقاد فهي دعوة حوارتي المسيح عليه الصلاة والسلام وما آمن معهم الا قليل ودعوة المسلمين عدة قرون آمن فيها الملايين . فقد كان التاجر المسلم يدخل مملكة من ممالك افريقيا او آسيا فتدخل كلها في الاسلام على يديه . ولم تنقطع هذه الدعوة بالمرّة ولكنها ضعفت بضعف الاسلام وفقد التربية الدينية واهمال علومه الحقيقية وضعف المدنية والحضارة واهمال دول الاسلام اصر الدين واعتماد المسلمين على ملوكهم وأصراهم وحكوماتهم على خلاف

ما يفرضه الاسلام عليهم ولا يزال الشيعة والبهر (الاسماعيلية) يدعون بقدر الطاقة . وهؤلاء الملوك والأمراء هم العقبة الاولى في طريق الاسلام والعقبة الثانية ملوك اوربا الاقوياء الذين ينصرون دعائهم ويحمونهم بعد ان يوجهوهم الى الدعوة حتى انهم ليحاربون مملكة بحجة الانصار القسيس واحد . فالقوة الاوربية هي أنطقت لسان هؤلاء الدعاة وهي التي أجرت اقلامهم وسددت لربي مخالفهم سهامهم . فحين ان جواب السؤال الصحيح ان المسيحيين يبشرون لأن السياسة تدفعهم ، والجنيتات تبغهم ، والمدافع تمنعهم ، (اي تحميهم) وأما المسلمون فانهم على ضعفهم العلمي والاجتماعي والسياسي لا يزالون يدعون الى الدين مندفعين اليه بدافع الاعتقاد ولكن على ضعف تؤيده قوة الحق فيكون النجح واقرب الى القبول وطالما شك دعاة المسيحيين من تقدم الاسلام في افريقيا وسبقه للمسيحية مع شدة العناية بنشرها وكان اقرب لتليل لهم في ذلك ان الاسلام اقرب الى الفطرة والعقل وسننشر بعض كلام القسيسين في ذلك ان شاء الله

## أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَبَشِيرُهُ

« تفزل النساء »

يستنكر ذوو الطباع السليمة تفزل الذكور بالذكور لان عشق الولدان من فساد الفطرة ولا يستنكر احد تفزل امرأة بامرأة وان كان عشقها لها منكراً وقبيحاً على ان الفزل ليس ملزوماً للعشق دائماً . وقد

خرجت يوماً حمدة بنت زياد الأديبة المتصوفة الشهيرة متنزهة بالرملة من واديهاش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت :

أباح الدَّمع اسراري بَوَادٍ      له في الحسن آثارٌ بَوَادِي  
فمن نهر يطوف بكل روض      ومن روض يطوف بكل وادي  
ومن بين الظباء مَهَاءُ رملٍ      سبت لي وقد ملكت قيادي  
لها لحظٌ تَرَدَّدُهُ لَأَمْرٍ      وذاك الخط يمنني رقادي  
إذا سدت ذوائبها عليه      رأيت البدر في جنح السواد  
كأن الصبح مات له شقيق      فمن حزنٍ تسرل بالحداد

وما أحسن الإبهام في قولها «تَرَدَّدُهُ لَأَمْرٍ». وأما تنزل ذوات الحبال بالرجال فأراهم يستملحونه على القول بوجوب كثافة الحجاب . ولا أستثني الذين ينفرون من التنزل المذكور مطلقاً . وكأن الشهور بكون الشعر ، قد برز من وراء الحدر ، يؤثر في حقيقته وماهيته ، أو يغير جهة قضيته ، فيحول استقباحه استحساناً ، ويجعل خسره رجحاناً ، فيغلب هذا الوجدان والشعور ، وجدان وجوب استخفاء ربات الحذور ، وأما علة الاستملاح ، في ذوق من لا يقول بضرب الحجاب على الملاح ، فهي موافقة القطرة ، واجابة دعوة الطبيعة ، ومعظم الاستنكار في ذلك الضرب من الغزل إنما هو باعتبار مصدره ومجلاه ، لا باعتبار حقيقته وخفواه ، ومنه قول حمدة نفسها الذي يوردونه شاهداً في كتب البديع ويتلقونه بالقبول :

ولما أبى الواشوش الا فراقنا      وما لهم عندي وعندك من نار  
وشنؤنا على اسماعنا كل غارةٍ      وقلت حماقي عند ذاك وأنصاري  
غزوتهم من مقتلتيك وأدمعي      ومن نفسي بالسيف والسيل والنار



ومن غزلهن المستملح المستحسن قول عليّة بنت المهدي أخت  
هرون الرشيد :

اني كثرتُ عليه في زيارته      فلّ والشيء مملولٌ اذا كثرا  
وراني منه أني لا أزال أرى      في طرفه قصراً عني اذا نظرا  
وهذان اليتان بحيث تراهما من الحسن والبلاغة على أنهما لم يتجاوزا  
حدود الحقيقة ولم يخرججا عن محيط الصدق بل لم يبالغا في الوصف أيضاً .  
ويالقه ما أحلّ الاعتذار في البيت الاول وما أبلغ حكمته : ! ويالقه ما أرق  
الوصف في البيت الثاني وما أدق بيان موضع الريبة وما أطف مراعاة  
شمائل الحبيب واستخراج خبايا نفسه ، من ظاهر حسه ، وناهيك بما  
تحدث به المينان ، عن خفيّ الشعور والوجدان ، كذلك يجمل بالحب  
الانصاف والاعتذار ، كما يجمل من الحبيب الجور والنفار ، وفي هذا  
قالت عليّة أيضاً :

بنيّ الحب على الجور فلو      انصف المحبوب فيه لسمع  
ليس يستحسن في شرع الهوى      عاشق يحسن تأليف الحجج  
وقليل الحب صرفاً خالصاً      هو خير من كثير قد مزج  
وأني خير في الحب الممزوج وما هو الامزج السم بالدم ، وما عاقبه  
إلا القناء والعدم ،

ومن نظم عليّة في الحنين الى الوطن وكانت خرجت مع الرشيد الى  
الريّ فلما بلغوا المريج نظمت هذين البيتين وغنت بها وكانت من أحسن  
الناس غناءً وصوتاً فسمع الرشيد فردّها الى العراق :

ومعترب بالمريج يبكي لشجوه      وقد ضل عنه المسمدون على الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه      تفشق يستشفي برائحة الركب  
ومن نظنها في طيعة الحب ، وفائدة الهجر والقتب ،  
تجيب فأن الحب داعية الحب      وكمن بعيد الدار مستوجب القرب  
تبصر فأن حدثت أن أذا هوى      نجا سالماً فارحُ النجاة من الحب  
وأعذب أيام الهوى يومك الذي      تروّع بالهجران فيه وبالقتب  
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى      فإني حلاوات الرسائل والكتب  
كان الأولى أن تقول « أذا هوى » . و يروى الثالث « وأطيب أيام الفتى  
يومه الذى »

أوردنا هذا تفكهة وتلميحاً لمض القراء الذين يملون الجدل الصرف  
كما قالت عليه « والشئ مملوء إذا كثرت » وليس هذا الغزل بالقول المهزل ،  
والكلام الطل ، فان به يرق الشعور ويلطف الوجدان وتهذب النفس .  
والفقه لا يحرّمون الغزل الا اذا كان فى اجنبى مميّن أو كان فيه غش  
وقد سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغزل والنسيب حتى فى المسجد  
ومن ذلك أوائل قصيدة ( بان سعاد ) الشهيرة

### الهدايا والتقاريط

( جذبة والزبأ ) قصة تاريخية أدبية تهذيبية تأليف الفاضل محمد  
أفندي حليم وكيل قلم محاسبة المكاتب بنظارة المعارف العمومية والقصة  
مسجبة وفى مقدمتها كلام فى السجع وشروط استحسانه ومواضع  
استنباحه وكلام فى الفصاحة والبلاغة . وفى فصول القصة مسائل ومباحث  
مفيدة أظهر المؤلف فيها رأيه كمسئلة تأثير القصص الغرامية فى نفوس

الناشئة وافسادها الاخلاق وكبحث حجاب النساء وعدمه والكسل وعلو  
 الهمة والاعتماد على النفس والسعي في طلب الرزق والكفاية والتنظيم  
 والحجرة وتأثيرها السيئ وغير ذلك وكنا نود لو سمح لنا الوقت بقراءتها  
 كلها وتقدمها لان موضوعها مفيد . وهي مطبوعة طبعا حسنا على ورق  
 جيد وثمنها ٨ غروش وصفحاتها ٦٤

( التربية الحديثة ) كتاب جديد للعالم الاجتماعي المربي الشهير  
 الموسيو آدمون ديمولن مؤلف كتاب سر تقدم الانكليز الذي يعرف  
 القراء مكانته وقد عني بتربيته بعد استئذان المؤلف واذن ملتزم الطبع  
 أحد ضباط الشرطة ( البوليس ) الفاضل حسن افندي توفيق الدجوي  
 وطبعه في مطبعة الترقى الشهيرة طبعا حسنا مزينا بالرسوم على ورق جيد  
 فبلغ نحو مائتي صفحة ولكنه جعل ثمنه عشرة غروش فقط وسنطالعه ان  
 شاء الله تعالى ونين للقراء اهم فوائده ونوهنا به الآن لان شهرة مؤلفه  
 كافية في الترغيب فيه

( الفرائد الجمانية . في شرح القصيدة الطنطارية ) القصيدة مشهورة  
 وناظمها الشيخ احمد الطنطاراني مدح بها نظام الملك الوزير الشهير صاحب  
 المدرسة النظامية في بغداد وهي اعرب ما نظم الناظمون في تكلف السجع  
 ووزوم ما لا يلزم ومطلما :

ياخلي البال قد بلبت بالبلال بال      بالنوى زلزلني والعقل بالزلزال  
 وهي على عدة قواف ومنها :

ياغزالا قد في المشي كالارماح ماح      ريقه راح وما في غير تلك الراح راح  
 ولاح بمعنى مال . ومنها :

في عراض الوصل غاني المجر كالنداء دار لا ترحل فالحشاش من كثرة الاسفار فار  
وهذه القصيدة تدلنا على ان القصاد كان قد دب في اللغة على  
ذلك العهد وهو اكمل عهد للعلم في الاسلام . وقد عني بشرح هذه  
القصيدة بعض الشبان المشتغلين بالأدب وهو « محمد بن الحاج العربي  
العنابي الملقب بأبي الليل ( كذا ) أحد طلبة القسم العالي بمدرسة الجزائر »  
فبين المفردات اللغوية ثم معاني الايات بعبارة مسجعة وبين أيضاً انواع  
البديع فيها فلمنا انه ممن يعدون البلاغة في الاستكثار من انواع البديع ،  
ويكلفون بالتسجيع ، فتوجه نظره الى ما هو خير منه من الكلام المرسل  
الذي لا كلفة فيه والى اعتبار المعاني تابعة للافاظ وعدم الالتفات الى هذه  
الحسنات اللغوية الا ما جاء منها عفواً صفواً ملياً دعوة المعنى والله الموفق  
( الشجرة النبوية ) للشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبيد  
المهدي الحنبلي وهو كتاب مشجر في نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وآل بيته كأولاده ونسائه اللاتي دخل بهن واللاتي عقد عليهن ولم بين  
بهن وأولاد بناته واعمامه واكابر اصحابه وأمهاته من الرضاعة وغيرهم . وفيه  
ذكر ما كان يملكه وذكر خدمه ووقائمه وغير ذلك من القوائد التي ينبغي  
لكل مسلم معرفتها وهذا الكتاب قد قرّبها جداً ولكنه على حسنه لا يخلو  
مما ينتقد فقد نظرنا عند ابتداء اجالة الطرف في صفحاته صورة نعل النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جانبها ذكر منافمها اي منافع الصورة والمثال  
المرسوم ومنها انه امان من بغي البغاة وغلّب المدة والشياطين والحاسدين  
وانه يسهل الولادة ولا يصح شيء من هذا وان زعم المؤلف انه مجرب .  
ولكن مثل هذه الجملة الوهمية لا يصح ان يكون مانعاً من الانتفاع بما في

الكتاب من الفوائد . وقد طبع على نفقة جمعية النهضة الادبية وثمنه ثلاثة صروش صاغ عدا أجرة البريد وهو قليل بالنسبة لما فيه من الشجرات والجداول التي تحتاج الى نفقة كثيرة ويوجد في جميع المكاتب الشهيرة

( مراقي الترجمة ) كتاب أو كتب يشتمل بوضعها ثلاثة من أهم مدرسي اللغة الانكليزية وعلومها بمدرسة الناصرية الأميرية . ومن أفضل من أسست مدرسة المعلمين الحديثية وهم ابو زيد افندي فايد وعبد الحميد افندي الشربيني ومحمود افندي عثمان عطالله . والفرض من وضع هذه الكتب تعليم الترجمة لتلامذة المدارس . وقد صدر الكتاب الأول منها مطبوعاً في مطبعة الترقى وهو لتلامذة السنة الاولى والسنة الثانية من تلامذة المدارس الابتدائية وفيه اربعون درساً وثمنه غرشان أميريان . ومن مزايا الكتاب تحريري بيان الترجمة الصحيحة مع الاشارة الى الترجمة الخرفية فمضى ان يقبل عليه جميع تلامذة المدارس الاهلية مع تلامذة المدارس الأميرية

(الكنيسة الارثوذكسية) مجلة شهرية دينية أدبية إصلاحية تصدرها جمعية سرية أنشئت حديثاً وسميت « جمعية النشأة السورية الارثوذكسية في مصر » وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في أول تشرين الاول الحاضر وجاء في مقدمتها مانصه : « وبعد فقد رأينا ان الطائفة الارثوذكسية السورية متقهرة تقهقراً في سبل العمران لا ينكره إلا كل مكابر مغرور ورأينا شمل الطائفة متضعف ( كذا ) فلا جامعة لنا ولا أئمة بين افرادنا ولذلك كان السبق لغيرنا في سباق الحياة نخففنا من التلاشي لما في سنة الكون من تنازع البقاء وبقاء الأنسب ولذلك اجتمعنا واجمعنا على السمي

بما في الوسع بالدعوة الى الاصلاح والنظر في مواقع الخلل جمعية (كذا)  
دعوناها النشأة السورية لأن ليس الغاية (كذا) لقاء الضمائن بين أبناء  
الوطن الواحد شأن الجرائد الدينية الاخرى بل اتباعاً لسنة المسيح في لقاء  
السلام لان إلهنا الله السلام يدعى »

ونحن نقول ان لمؤسسي هذه الجمعية الفضل الاول على طائفتهم  
وأهل مذهبهم باعترافهم بتأخرهم عن سائر طوائف النصرانية وسعيهم  
في التقدم والترقي . وقد احسنوا في عزيمتهم على سلوك سبيل المسالمة  
خلافاً لجرائد الجمعيات البروتستانتية التي تلقى العداوة والبغضاء بين اهل  
الأديان والمذاهب حتى اضطررنا الى الرد عليها ونحن السابقون الى الدعوة  
الي المسالمة والوفاق وبذلك اسباب العداء والشقاق . وانا نترجو النجاح لهذه  
الجمعية ولجملتها لان الطائفة قد استمدت برؤية العبر لقبول الاصلاح  
واسماد الداعين اليه واسماهم لما فيهم الآن من كثرة المتعلمين والمهذبين  
ويسرنا ان نرى سرعان الاصلاح في هذه الطائفة التي هي اكثر الطوائف  
عدداً في بلادنا لوجوه أهمها حفظ الدين مع العلم فالتنا نرى اكثر المتعلمين  
يتفكرون منه فيكونون من الملحدين وبذلك يبعدون عنا فان الملحد أبعد  
من الكتابي بلا شك ثم فسخ روح المباراة والمسابقة في سائر الطوائف  
المتأخرة المتقهرة حتى اذا ما هبت الطوائف كلها للاصلاح وجارى بعضها  
بعضاً ترنق البلاد ويملو شأنها والتفاوت بين الطوائف عقبه كبرى في  
طريق الارتقاء . على ان الاصلاح محبوب لذاته عند الصالحين . هذا ويقول  
بعض افاضل الطائفة انه لا وجود لهذه الجمعية

(فتح المنان في قويم البلدان) رسالة وجيزة في الفن ألحقها الفاضل

محمد افندي ذهني لتلامذة السنتين الاوليين في المدارس الابتدائية وهي  
على طريقة السؤال والجواب فمسي ان تصادف رواجاً

## الاستجابة للسخاء

« سخاء السلطان على رجال الدولة والمابين »

نرى كثيراً من الجرائد تعرض بسوء حال الموظفين في الدولة العلية  
وكونهم لا يصلون الى بعض رواتبهم الا بشق الأنفس وتطلق القول في  
ذلك اطلاقاً . والذي نعرفه من حال الموظفين الذين يعرفهم مولانا  
السلطان كالوكلاء ورجال المابين وأمرأه الجيش أنهم يأخذون رواتبهم وما  
يقرب منها او يزيد عليها من الاحسانات الحميدية وله وفقه الله تعالى تقن  
في ضروب الكرم والسخاء ما كان يخطر مثله في بال حاتم الطائي ولا  
كعب بن مامة فكثير ما يهب الهبات العظيمة بناء على حلم يراه في النوم  
ومن ذلك ان ناظر الحربية كان نائماً ذات ليلة فأيقظوه قائلين ان رسولا من  
قبل مولانا السلطان يطلبك فقام مذعوراً ظاناً أن قد وقعت الواقعة ، واحتجج  
الى اشد القوة الدافعة ، واذا بالرسول يحمل خمسة آلاف ليرة هدية  
فاعطاها للناظر وقال ان مولانا يسلم عليك ويقول انه رآك الليلة في منامه  
محتاجاً الى الدراهم فمجل لك هذه الهبة

وقد تحرك في نفسه الكريمة أريجحة السخاء ، بعد غضب واستياء ،  
فجيب داعيها فيكون سبباً للرضى شبيهاً بالاعتذار كما وقع من عهد قريب  
عند ما غضب على الشريف امير مكة المكرمة ووبخه بلسان البرق ثم لم

يلت أن ارسل اليه ثلاثة آلاف ليرة هدية  
وقد بنى قصوراً عظيمة لأكثر رجاله وكبار رجال الدولة نذكر منها  
ما عرفنا موقعه ومبلغ نفقته فيها بقرب يلدز (١) قصر السر عسكر رضا  
باشا أنفق عليه ثمانية عشر ألف ليرة . و (٢) قصر عثمان باشا الغازي (رح)  
أنفق عليه عشرين ألف ليرة . و (٣) قصر احمد عزت بك المابد كاتبه  
الثاني واقرب الناس منه ولا نعلم ما أنفق عليه ولكننا علمنا انه أنفق على  
نقش غرفة واحدة منه وعلى اثائها ورياشها خمسة آلاف جنيه . ومنها في  
نشانطاش (١) قصر الصدر الاعظم خليل رفعت باشا أنفق على القديم منه  
٥٠٠٠ ليرة وعلى الجديد اربعين ألف ليرة . و (٢) قصر زكي باشا مدير  
الطوبخانة أنفق عليه ١٥٠٠٠ ليرة . و (٣) قصر شاکر باشا رئيس اركان  
حرب المعية أنفق عليه ثلاثين ألف ليرة . و (٤) قصر جواد باشا الصدر  
الاسبق نفقته عشرون ألف ليرة . و (٥) قصر كامل باشا الصدر الاسبق  
نفقته ١٨٠٠٠ ليرة . و (٦) قصر الباشكاتب تحسين بك نفقته عشرة آلاف  
ليرة . و (٧) قصر سعيد باشا الصدر الاسبق نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (٨)  
و (٩) قصر الحاج علي بك الباش ماينجي وقصر سعيد باشا رئيس مجلس  
الشورى نفقة كل منهما ٥٠٠٠ ليرة . و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) قصور  
لمحمد بك وسعيد بك وامين بك وعارف بك كلهم من مستخدمي الماين  
أنفق على كل منها ٣٠٠٠ ليرة . و (١٤) قصر محمود بك { المتوفى } ومثله قصر  
عارف بك في بكما كوى وكلاهما من مستخدمي الماين أنفق على كل منهما  
٤٠٠٠ ليرة . و (١٥) قصر منير بك سنير الدولة في باريس نفقته ٥٠٠٠ ليرة  
و (١٦) قصر لطفي اغا الداخني نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (١٧) قصر ناظم باشا



والي سورية نفقته ٤٠٠٠ ليرة . و (١٨) قصر ثريا باشا الباشكاتب المتوفى  
نفقته ٥٠٠٠ ليرة . و (١٩) قصر عصمت بك الاتواجي باشي نفقته ٢٥٠٠  
ليرة . فقيمة نفقة ما علمناه من قصور نشاطاش وحدها يبلغ نحو  
مائتي ألف جنيه

مع هذا كله ترى هؤلاء الرجال يتدلون على مولاىهم ويطلب  
بعضهم الاستقالة المرة بعد المرة كالصدر الاعظم وناظر المالية الذى لا نعلم  
مقدار الانعامات المنفقة عليه . أليس هذا السلطان جديراً بأن يحار فى  
سياسة هذه الدولة واخلاق رجالها وطمعهم ؟؟؟

( فضيلة شيخ الازهر وانتقاد المکتوب )

من فضل الله تعالى علينا أننا لا نكتب شيئاً فى المنابر الاحمدية العلم والدين  
ومصلحة الامة العامة . وما ابرئ نفسي من الخطأ والسهو ولكن اشهد  
الله على حسن قصدي وإخلاصي بحسب مبلغ علمي بالمصالح والمنافع التى  
احدث عليها والمضار والمفاسد التى أفرغتها . وقد توهم بعض الناس ان نشر  
الانتقاد على عبارة المکتوب الذى ارسل من قبل الجبر الاعظم شيخ الجامع  
الازهر الشريف الى وكيل الداخلية يمنعني من التشرف بزيارة الشيخ بمدها  
ولذلك اولت بعض الجرائد زيارتي الاخيرة له بحسب ما وصل اليه النظر  
الكيل أو القصد السيء . وزعمت أنني رأيت أكثر الناس غير راضين  
عن ذلك الانتقاد فحاولت تلافي ذلك . ومالى ولأهل التأويل والتحويل .  
زرت مولانا الشيخ لاني أحترمه منذ عرفته ولم يتغير ما فى نفسي من  
سبب احترامه بل زاد بالمنصب الذى ارتقى اليه ولا أنكر أنني ألقيته مستاء  
من نشر النقد وغير راض بالتأويل بل قال ان البلاغة هي مطابقة الكلام

لمقتضى الحال وان ما كتب هو المطابق لحال اهل الدواوين وانه اذا كتب اليهم كلام بلغ لا يفهمونه . ولما قلت له ان صاحب السعادة وكيل الداخلية من اهل العلم والفهم أجاز ذلك وقال ان المكتوب قد يقع في يد غيره من الكتبة والموظفين فينبى ان يكون بحيث يفهم الجميع . . . ولا حاجة لذكر ما دار من الكلام في هذا الموضوع ولكن لا بد لي أيضاً ان ابين ان السبب في ترك البسملة والمحمدلة في أول المكتوب وسائر ما يكتب من المشيخة هو تكريم اسماء الله تعالى واسم نبيه لما يتوقع من رمي الاوراق واهاتها . كذا قال الاستاذ لي وأذن بأن ينشر وصرح لي بأنه نهى عن الرد على المنار ذكرت لمولانا الشيخ من دلائل حسن قصدي في كل ما كتبت واكتب عن الازهر وفي العلماء والتعليم انني عرضت عليه مرتين أن اذا كره في كل اريد كتابته في شأن الازهر واكتب ما يجيزه مما اعرضه عليه لا كون أنا والمنار مشمولين دائماً برضاه وانني كنت فهمت منه انه لم يخجل بذلك فاكدي انني فهمت خلاف الواقع وانه قبل ما عرضت عليه من قبل ويقبله الآن فتلقيت كلام فضيلته بالقبول وسأعرض عليه بعد اليوم ما اعزم على كتابته في شأن الازهر ان شاء الله تعالى وهو الموفق للصواب

( منشورات المفسدين في مصر )

يحاول بعض السفهاء الذين يتلذذون بانهم يفسدون في الارض ولا يصلحون أن يفتحوا على الجناح العالي الحديوي الباب الذي فتحه حزب تركيا الفتاة على مولانا السلطان الاعظم من تجرئة الناس على الخوض في شخصه المعظم بالقول والكتابة وشغل فكره الشريف بمكافحة الاشخاص والبحث عن الافراد الذين يكتبون ويتقولون ويمثلون ويصورون ثم تلافي ما عساه

نجم عن كتابتهم وسعيهم وسعائهم في الاستانة العلية أو الديار المصرية وقد توسلوا الى هذا المقصد الخسيس بالوشايات القولية والمنشورات السرية ومن ذلك ماؤهت به الجرائد اليومية من المنشور الذين يُرجفون فيه بأن بعض زعماء المسلمين وامراءهم قد بايعوا الجنب الحديوي بالخلافة ومن تصوير مولانا السلطان ومولانا الأمير يلمان علي (البلياردو) برأسي ليون فهمي وصالح بدرخان وغير ذلك مما لا نذكره

ونحن نعتقد انه اذا لم يقفل هذا الباب قبل تمادي السفهاء فيه فانه يستمر إقفاله بعد ذلك او يتفسر ولا وسيلة لإقفاله الا تثريه سماع مولانا العزيز أيده الله عن سماع كلمة واحدة من كلام هؤلاء السفهاء وتكريم نظره العالي عن التصويب الى شيء مما يكتبون بلة اشخاصهم الخسيسة ، وذواتهم المنحوسة ، فان مولانا السلطان الاعظم قد اعياه امرهم ، بعد أن راج في سوق السياسة سحرهم ، وهو صاحب السلطة المطلقة والارادة النافذة والكف الفائضة . ولو انه ايده الله تعالى أياهم من سماع كلامهم ، والنظر في مواقع سهامهم ، لاستراح وأراح

ثم ان لمولانا المباس حفظه الله من بعد النظر وجودة الفكر مايمكنه به ان يقنع مولانا السلطان الاعظم بمصدر هذه الاراحيف اذا فرض انها وصلت الى بلدز . وأما مصر فلا تأثير فيها شيء من هذا الهديان الا اذا راج في الممية السنية ويبد مولانا الامير إبطال هذا التأثير ويبد تربية هؤلاء السعاة المفسدين ، والسفهاء الطامعين ، ولا شك ان جميع رجال حكومته ، ووجوه رعيته ، محبون لمقامه الكريم ، ومخلصون لجنبه الفخيم ، ولا يوجد فيهم من تحدّثه نفسه بان يطالبه بمثل ما يطالب ذلك الحزب

المشؤم مولانا السلطان او ينسب اليه تقصيراً في اعمال الحكومة . ولا يمكن ان يكون لكلام المرجفين ادنى تأثير في نفس احد منهم فكيف يؤثر في نفسه المالية ؟ كلا سوف يخشون ثم كلا سوف يخشون « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

« الى الجانب العالى الحديوي »

مولاي : قد كثرت في بلادك نسبة الاشياء الى لقبك الرفيع فلا نرى إلا « الاجزاخانة الحديوية والقهوة الحديوية والمطبعة الحديوية » وغير ذلك مما لا بأس بتشرفه بالنسبة الى هذا اللقب ومما ينبغي تنزيه اللقب عنه وهذه جريدة « بشارت السلام » التي انشئت للطعن بدين الاسلام الشريف تطبع بالاسكندرية في مطبعة تسمى « المطبعة الحديوية » كما هو مكتوب عليها وربما يتوهم بعض المطلعين عليها من غير هذه البلاد ان المطبعة منسوبة الى سمو الحديوي فعلا فيعجبون كيف يصدر منها هذا الطعن الفاحش بالاسلام فاذا كانت حكومة بلادك التي امتازت بالحرية قد غلت فيها الى هذا الحد في اجازة الطعن فاننا نطلب من حكمة سموك تنزيه لقبك الشريف أن ينسب اليه شيء بغير ارادة رسمية منك كما يفعل مولانا السلطان الاعظم أيده الله وايدك بروح منه بل نطلب بلسان الاخلاص صدور الامر العالى بابطال كل ما نسب الى هذا اللقب أو يستأذن صاحبه فتتعلق الارادة بالاذن له « مأتم الامير عبد الرحمن في الهند »

جاءنا من وكيلنا في بومباي انه كان لثمي امير الافغان تأثير عظيم في جميع الممالك الهندية فاضطرب الناس واختلفت الجرائد الانكليزية والهندية فيه فكانت تكذبه تارة وتصدقها أخرى الى ان صدر الامر من اللورد

كرزون الحكمدار الانكليزى العام بالاحتفال بأتامه العمومي يوم الاثنين  
غرة رجب فاحتفل به في ذلك اليوم في جميع البلاد الهندية وسواحلها  
احتفالاً عظيماً كالاحتفال بأتام الملكة بلا فرق . فكان يوماً مشهوداً عطلت  
فيه دواوين الحكومة ومحاكمها وجميع المدارس وأغلقت محال التجارة .  
وصلى المسلمون عليه جميعاً مع اختلافهم في المذاهب كل فرقة في مسجدها  
بأمر كبيرها أو مجتهدها . ( قال ) « وصلوا عليه بالامس بعد صلاة الجمعة  
في الجامع الكبير وبعد الصلاة ارسل تلفراف التعزية مع التهنئة الى وكلاء  
القعيد . ونحن نحمد الله تعالى على انه فات هذا الخطب الجلل ولم ينتطح  
عزنا على رغم اعداء الاسلام رباهم الله بالخذلان » اه فتأمل في هذا التأثير  
العظيم لفقد هذا العظيم في هذه البلاد

« حرب الانكليز والبوير »

دخلت هذه الحرب في العام الثالث وهي لا تزال سجالاً وقد ادعش  
ثبات البوير وبلاؤهم جميع الامم والدول لانهم لم يعهدوا من شرمة قليلة  
مصادمة دولة عظيمة زماناً يعدُّ بالسنين ولا حياة الاستقلالية في الأمم آيات  
يعتبر بها الاحياء ولا يحس بها الاموات .

من ادارة المنار

نرجو من المشتركين الكرام في البلاد الهندية اعتبار الفاضل الشيخ  
عبدالله نزيل بيت صديقنا الاستاذ السكامل الشيخ احمد الجيتكر في بومباي  
وكيلاً للمنار في الممالك الهندية وان يدفعوا اليه قيم الاشتراك ويأخذوا منه  
وصولات مطبوعة محتومة بختم الادارة ومذيلة بتوقيعه أو ختمه

يؤمن الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
نذكر إلا أوامراً نال

# المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق )

(مصر في يوم الاربعاء غرة شعبان سنة ١٣١٩ - ١٣ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠١)

## الشعور والوجدان . وشعائر الامر والاديان

ينبثق المرء الى العمل بشعوره ووجدانه ، أكثر مما ينبثق بفكره وبرهانه ، وبالعقل يسعد ويشقى . وبالعقل يموت ويحيى ،<sup>(١)</sup>

تأثير الشعور والوجدان ، أقوى في النفس من تأثير العقل والجنان ، بل لا تنفذ احكام سلطان العقل في مملكة البدن الا بواسطة الشعور النفسي بالحاجة الى ما حكم به لدفع ألم او تحصيل لذة فكان الشعور وزير التنفيذ لسلطان العقل وكثيراً ما يستبد هذا الوزير على ذلك السلطان اجابة لداعي عمال الحواس والمشاعر فيزعج الجوارح الى العمل بدون استشارته فتختصر الاعمال ، وتخب الأمال ، ويسوء المصير والمآل ،

ننهي بالشعور أن تحس ألم الحاجة الى الشيء أو لذته وبالوجدان ما تجده في نفسك من ذلك الألم الذي يدفعك الى العمل بما يقتضيه أو اللذة الداعية الى المداومة على العمل فلما راد بهما واحد ولذلك نكتفي بأحد اللفظين احياناً . ويعبر

(١) راجع العدد الرابع من المجلد الاول

الصوفية عن هذا المعنى بلفظ (الحال) ومن أصول طريقتهم تربية الحال بما يشعرون من روح التأثير بمقيدة من المقائد او فضيلة من الفضائل في المريد فينبعث الى العمل الذي هو أثر المقيدة او الفضيلة بوجدان صادق ويبلغ فيه ما شاء الله ان يبلغ حتى يكون ملكة راسخة في النفس وهي ما يسمونه (المقام) . يقولون حال التوكل ومقام التوكل وحال السخاء ومقام السخاء . واذا كان المقام عند الصوفية عبارة عما يسميه علماء الاخلاق من غيرهم علفًا وملكة فهو إذن ما تصدر عنه الاعمال بلا روية ولا تكلف

العمل بمقتضى الحال والوجدان يحتاج الى التفكير في طريق العمل ومقدماته ثم يرتقي الانسان فيه مع التكلف والتأثر الى هذه الدرجة التي يصدر فيها العمل بلا تكلف ولا انفعال ولا ترتيب مقدمات ولكنه مع ذلك يشعر بأنه متمكن من ذلك المقام ويتفكر في آثاره الحسنة فاذا غاب عنه هذا الشعور والفكر فصار لا روية ولا رؤية وانما هي اعمال كالانفاس وحركات الجفون فتلك نهاية الكمال في المقام . والشيخ محي الدين بن عربي يبر عن هذا بمقام الترك فيقول مقام التوكل ومقام ترك التوكل ومقام الصدق ومقام ترك الصدق وانما يعني ترك شهوده وتلك غاية الكمال — يصدق المرء من غير شعور سابق يدفعه الى الصدق عند كل فرد من افراده وبدون فكر في مقدمات الصدق ونتائجها ولا ملاحظة لتلبسه بهذه الفضيلة ولا إعجاب بها وبآثارها وليس محالاً ان يرتقي الانسان في التهذيب الى أن تكون الاعمال الحسنة منه كحركات الجفون لا يتفكر فيها ولا يشعر بها الا اذا ذكره مذكر او نبهه منبه

تلك درجات مرتبة ، ومراتب متعاقبة ، فالشعور والحال ، ثم

الملكة والمقام ، ثم الرسوخ والاطمئنان ، حتى لا شهود ولا عيان ، الا ما كان كومة مضة برق ، او نبضة عرق ،

كيف ينفخ الربى روح الشعور النافع والوجدان الشريف في النفوس ليمرج بها الى جنات الفضائل المالية ، حيث تمشى العيشة الراضية ، ؟ يقول الامام النزالي ان العلم هو الذى يحدث الحال في النفس والحال هو الذى يحدث العمل وعلى العمل مدار السعادة ، ويقول ان الترتيب بين هذه الثلاثة واجب لا يتخلف بمقتضى اطراد سنة الله تعالى في الملك والملكوت . ونرى اكثر علمائنا بل اكثر الناس يقولون ان العلم لا يوجب العمل وقد نازع حجة الاسلام بانفط (يوجب) بعض من يوصف بالامامة من العلماء الذين لم يفهموا كلامه لتقيدهم بالاصطلاحات الكلامية . وقد صرح هو بانه يريد بالعلم اليقين بأن هذا الشيء ضار او نافع ولا شك ان اليقين او الرجحان عند تعارض اعتقادين في النفس هو الذى يملك على النفس أمرها ويبعث فيها وجداناً يزججها الى العمل . وانما نظر القوم الى العلم التصوريّ او التصديقي الضميف الذي تتنازع الشكوك وتعارضه تصورات او تصديقات اخرى هي اقوى منه فلا يصدر عنه اثره وانما يصدر الاثر عن الراجح القوي كما أوضحناه في مقالة عنوانها تأثير العلم في العمل (راجع المدة الثاني من المجلد الثاني)

ما قاله الامام النزالي صحيح ولكن العلم الصحيح اليقيني بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد عزيز في البشر لا سيما مصالح الام والمثل . ثم ان إبداعه في النفوس بالتعليم على وجه يغلب تأثير التقاليد والمادات ، والتأثر بما يتناقله من المسوعات والشاهدات ، أعز وأعصر ، وأقل



وأندر ، فلا بد من تعزيز التلميم بالتربية العملية . بل التربية هي الأصل والتعليم يمدّها وينضجها ، ويثمرها وينميها ، وهذه الطريقة طريقة الدين فانه بعد ان أشعر النفوس عظمة الله وسلطانه ، وفضله واحسانه ، شرع للناس اعمالاً ووضع لهم شعائر ، كان لها السلطان الاكبر على القلوب والضمائر ، فكان إحياء وجدان وشعور ، وبعث همم ونشور ، مقروناً بتعليم قويم ، يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم ،

شرع الدين لا لإسعاد الافراد في انفسها ، وإسعاد الشعوب في مجموعها ولذلك كان بعض اعماله عبادات تتعلق بهتديب الأفراد وبعضها شعائر تتعلق بالاجتماع كأعمال الحج والعيدين وصلاة الجمعة والجماعة . وقد كان لهذه الشعائر تأثير عجيب في الحياة المليّة الاجتماعية حيث لم تكن رسماً صورتياً يؤدي كما تؤدي المفارم والديون على ما هي اليوم . واني لا انسى ذلك الشعور الاسلامي الذي كان يسوقني وأنا ابن بضع سنين الى مسجد البلد الجامع لحضور صلاة التراويح وصلاة الفجر وحضور الوعظ بعد العصر في رمضان ولا انسى تلك اللذة الروحية في اجتماع الناس لهذه العبادات وامثالها لا سيما ارتفاع اصواتهم بالتكبير قبل صلاة العيد - الله اكبر الله اكبر الله اكبر . لا اله الا الله والله اكبر ، الله اكبر ، والله الحمد ....

هذا الشعور الذي يجده الصغير في نفسه بمقتضى الفطرة يفقده بعد ان يعتاد هذه الاعمال من غير فهم الا أن يتعاهد بتربية تجدد عنده في كل طور من اطوار العمر فهما في هذه الشعائر يبعث فيه شعوراً يليق به . ولولا أن من الله تعالى عليّ منذ تعلمت القراءة والمطالعة بعشق كتاب احياء علومه

الدين الذي هو اعظم كتب علماء الاسلام تأثيراً في النفوس لصارت العبادة عندي عادة لا تأثير لها وانما صرحت بهذا ليكون ارشاداً فعلياً الى الانشغال بهذا الكتاب وان كان يوجد فيه ما أود حذفه منه ليكون نفعه عاماً ومن البلاء العظيم الذي نزل بالمسلمين التقصير في اقامة شعائر الاسلام على اصلها والاتوسل بها الى احياء الشعور الملية فقد نزع روحها اولاً ثم طرأت الامراض على صورها فغيرتها حتى عافيا المتفون واعرض عنها الاكثرون . وكأن الشعائر التي تبعث الشعور وتحرك ساكن الوجدان اصراطيمي في الاعم ولذلك لم يلبث المسلمون بعد ضعف شعائرهم أن استبدلوا بها شعائر أخرى سرت اليهم من الأمم المخالطة ولكنهم صبغوها بصبغة دينهم ولوثوها بلون شرائعهم وهي الاعياد والمواسم التي يحتفلون بها عند قبور الصالحين وفي بعض الايام الفاضلة فلهذه المواسم تأثير كبير في نفوس العامة وهو شعور ديني لا ينكر ولكنه غير اسلامي وابعدها من الاسلام أشدها تأثيراً وهو ما يسمونه الموالد (راجع باب البدع) اتبع المسلمون في هذا سنن من قبلهم في الابتداع فان المسيحيين تركوا اعياد اليهودية وهي ديانة المسيح واتخذوا لانفسهم اعياداً اخذوها عن الوثنيين فان عيد الميلاد المسيحي لم يعرف عندهم الا في القرن الرابع بعد المسيح . وعيد ميلاد صريم اختلف فيه فقبل ابتدع في القرن الخامس وقليل في السابع وقليل في التاسع وقليل في الحادى عشر . وعيد الشهداء لم يعرف الا في اواخر القرن الرابع فكانوا يقرأون قصصهم وتؤدى عندهم فرائض العبادة وتذبح الذبائح ويولم الاغنياء الولاثم فيأكلون ويشربون ويلبسون ويلعبون . وأما عيد الرسل فلا ندرى متى ابتدع ولكن له

ذكر آ في حوادث القرن الرابع وكانوا يحتفلون به في رومية عند قبري  
بطرس وبولس

قلنا ان النصارى اخذوا اعيادهم هذه عن الوثنيين ولوثوها بلوث  
دينهم وهذا القول قد صرح منهم به كثيرون من رجال التاريخ ورجال  
الدين وصرحوا بأنهم كانوا يعبدون الشهداء والرسل وان ذلك سرى فيهم  
بالتدريج كما قال يوسوبس في تاريخ الماسيكين . وجاء في قصة حياة  
غريغوريوس توماورغوس : ان غريغوريوس لما رأى الجاهل الجاهل  
البسطاء متمسكين بأصنامهم لما فيها من اللذات الحسية أذن لهم في اعياد  
الشهداء القديسين أن يتلذذوا ويتنعموا رجاء ان ينتقلوا بعد ذلك باختيارهم  
الى حياة حسنى وطريقة مثل . وفي (ريحانة النفوس في الاعتقادات  
والطقوس) : « ان الذين انحازوا من عبادة الاوثان الى الديانة المسيحية إذ  
وجدوا بعض أمور في اعياد الشهداء تشبه ما كانوا معتادين عليه في اديانهم  
الأولى فقد تقلوا اليهم ذلك الاكرام الذي كانوا يقدمونه لآلهتهم »

ولم يوجد في النصارى من يأوّل لهم عبادة الشهداء ونحوهم لما  
انتشرت فيهم وعمت بلادهم . واننا نذكر عبارة من تلك التأويلات لاجل  
تطبيق الحديث الشريف . قال اغوستينوس : اننا نتعلم ان نكرم الشهداء  
لا أن نعبدهم بل انما نعبد الله وحده الذي تعبده الشهداء . لانه لا يجب ان  
نكون مثل الوثنيين الذين نحزن عليهم لانهم يعبدون الموتى من الناس .  
ثم اوضح هذا بقوله : اننا لا نتخذهم آلهة ولا نعبدهم كألهة فاننا  
لا نعطيهم هياكل ولا مذابح ولا ذبائح ولا يقدم لهم الكهنة القرايين  
حاش لله فان هذه الامور انما تعمل لله فقط اه . اقول لكنهم باسم التعظيم

والتكريم الذي اذن فيه وجوزَه قد قدموا لهم الذبائح وعبدوهم عبادة حقيقية وان لم يسما بعضهم عبادة . وهذا هو السبب في تشديد النبي صلى الله عليه وسلم التكير على تعظيم القبور واتخاذها اعياداً . ولكن هي سنة الكون تنقل الماديات والتقاليد من بعض الملل الى بعض كما في الحديث الصحيح « لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع . قالوا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فن ؟ »

تقلد الامم بعضها بعضاً في الشعائر الدينية أيضاً فان اهل الغرب اتخذوا لملوكهم اعياداً لاحياء الشعور الوطني الذي يمثلُه رئيس الدولة في الملكية . وللدول الجمهورية منهم اعياد باسم الحكومة التي يعتزون بها ويمزونها . وقد قلدهم الشرقيون في الاحتفال بأعياد ملوكهم وأصرأهم لارضأهم اذ كانوا لا وطن لهم ولا وطنية ، ولا دول عزيزة بملوكها قوية ، ولا شك ان هذه الاعياد شعائر تبث الشعور بحب السلطان او الامير في نفوس الذين يعتقدون فيه النفع للدولة والامة فينتفع بهذا المستبدون ، ويفتر به المغترون ، حتى يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يبلغ الشعور في افراد الامم العزيزة الحرية مبلغاً بعيد من الخوارق في نظار الامم المريضة المستعبدة فقد كثر في هاتين السنتين عدد المنجائين في انكسارها وقال نظس الاطباء ان سبب ذلك الانفعال الشديد لخدلان الدولة في حرب الترانسفال . وما دفع البوير الى الاستبسال في ساحات الوغى الا الشعور القوي بألم الاستعباد المتوقع الذي استوى فيه النساء مع الرجال ، فكان عوناً لهم في ميادين القتال ، فليعتبر قومنا ان كانوا يشعرون ، او ليموتوا ليحيى الاصرأء والحاكمون ، نم قد دب فيهم شيء من الشعور نفرد له مقالة في جزء آخر

## ﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبعة التاسعة في كتب المهددين »

جمل مؤلف الابحاث الفصل الثاني من البحث الأول في اثبات صحة التوراة والانجيل عقلياً وتقرير هذا الدليل ان الله قادر حكيم فلا بد أن يضع دستوراً ويكتب شريعة لمخلوقاته العاقلة كي تعلم نسبتها الى خالقها وواجباتها نحوه وواجبات بعضها نحوه وتعرف مصير المالمين وقصاص المصاة وثواب الطائعين المؤمنين لئلا يكونوا فوضى لا وازع لهم ولا مشرع كلاً تمام يدوس بعضهم بعضاً وكلاً أسماك يأكل صغيرها كبيرها ويفني الناس بعضهم بعضاً وتستوى الفضيلة والذيلة وهذا ما لا يرضى به القادر الحكيم . ثم قال : « فاذا لم يكن ذلك الدستور وتلك الشريعة هما التوراة والانجيل فقل لي بميثك ما هما . هل يوجد كتاب قديم مقدس بني بالفرض المقصود كالتوراة والانجيل : كلاً لعمري »

(المنار) اننا لا نؤاخذ المؤلف على تقصيره في تقرير وجه الحاجة الى الشريعة اذ يعرف القراء هذا التقصير بمقابلته بما كتبناه وما سنكتبه في بيان الحاجة الى الوحي من دروس الأُمالي الدينية ولكننا نذكره بامور اذا تأملها ظهر له ان حجته داحضة

(٢٥١) لماذا ترك الله البشر قبل التوراة ألوفاً من السنين لانهم عددها من غير شريعة اذا كان ذلك لا يرضيه؟ ولماذا لم تظهر حكمته هذه إلا في بني اسرائيل من عهد قريب وكل الناس عبيده والعلة تقتضي العموم ؟ . هذان السؤالان يردان عليه وعلى جميع اليهود والنصارى القائلين بقوله ولا يردان

على المسلمين لان القرآن حل هذا الاشكال بقوله تعالى في الرسل «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» فبهن نعتقد ان الله ارسل رسلاً في جميع الامم التي استمدت بتلقيها الى فهم توحيده لا يعلم عددهم غيره تعالى (٣) هل كان أهل الصين كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً أو كالدواب يأكل كبيرهم صغيرهم بلا وازع ولا رادع أم كانوا اولى مدنية وفضائل قبل وجود بني اسرائيل وبعدهم ، التاريخ يدلنا على انهم كانوا ارقى من بني اسرائيل في العلوم والمعارف والمدنية والنظام الذي تحتاج الشريعة لاجلها . وكانوا ارقى من النصارى أيام لم يكن عند هؤلاء الا الديانة التي بثها فيهم مقدسهم بونس فما زادتهم الا عداوة وبنضاً واختلافاً وتنازعاً وحرباً واغتيالاً في تلك العصور التي يسمونها المظلمة ، وكان الصينيون في هدون وسلام ، ووافق ووثام ، وما قيل في الصينيين يقال نحوه في الهنود . ولا يرد مثل هذا الاشكال على المسلمين لانهم بمقتضى هدى القرآن يجوزون ان يكون الله تعالى بعث في الصين والهند انبياء ارشدوهم الى ما كانوا فيه من السعادة ثم طال عليهم الامد فزجوا دياتهم بالترغبات الوثنية الموروثة حتى حولوها عن وجهها تمويلاً كما نعتقد مثل ذلك في النصارى اذ لا شك ان دياتهم في الاصل سماوية توحيدية ثم حولوها الى عبادة البشر من المسيح وامه وغيرها (٤) ان الاوروبيين قد استغنوا بالقوانين الوضعية عن شريعة التوراة وبالاداب الفلسفية عن آدابها وآداب الانجيل فطرحوا الزهادة ونفضوا عن رؤوسهم غبار الذل . وقد نجحوا بهذا وارتقوا عما كانوا عليه أيام كانوا متمسكين بهذا الكتاب الذي يسمى (المقدس) فكيف تقول انه لا يوجد غيره لهداية البشر وتهذيب اخلاقهم وهذا الواقع يدل على خلافه . وهذا

الاشكال لا يرد أيضاً على المسلمين لانهم يعتقدون ان اليهود والنصارى نسوا حظاً مما ذكروا به في الوحي وطراً على الباقي التحريف والنسخ فلم يند صالحاً لمداية البشر . ويعتقدون أن الاوربيين اقرب الناس الى دين الاسلام في اخلاقهم الحسنة كزفة النفس وعلا الهمة والجد في العمل والصدق والامانة والاهتداء بسنن الكون والاسترشاد بنواميس القطرة والاخذ بالدليل وغير ذلك وانهم كما اهتموا الى هذا بالبحث والتوسع في العلم سيهتمون كذلك الى سائر ما جاء به الاسلام من العقائد والاخلاق والفضائل والاعمال

(٥) ان المسلمين قد ظهر فيهم كل ما ذكره في وجه الحاجة الى الشريعة على اكل وجه لم يعرف مثله في الكمال عند اليهود والنصارى فعرفوا ما يجب لله تعالى وما يجب من حقوق العباد وصالح بالدين حالم واجتمعت كلتهم وتهذبت اخلاقهم وسمت مدنيهم في كل عصر بقدر تمسكهم به والتاريخ شاهد عدل

(٦) اذا كانت التوراة قد بينت كل ما ذكره من حاجة البشر الى الشريعة فلماذا وجد الانجيل ؟ . واذا كانت ناقصة فلماذا جعلها الله ناقصة لا تفي بالحاجة وكيف يتم له الدليل بناء على هذا القول على اثبات التوراة والانجيل بالمقل ؟ وهذا الاشكال لا يرد على المسلمين للمعتدين بصحة اصل التوراة والانجيل لانهم يقولون ان كلا منهما كان ناقصاً في وقته ثم عدت مواد اجتماعية ذهبت بالانفع والفائدة فساءت حال القوم المتشبهين الى الكتائب فجدد الله الشريعة بالاسلام ، على وجه فيه الإصلاح العام ، فاشمع بنوره كل ظلام ، وحفظ الله كتابه من التحريف والتبديل ليرجع

إليه الذين يضلون السبيل ،

(٧) إذا كانت التوراة مشتملة على ما ذكره كما تقدم فلماذا تركها المسيحيون فمطلوا شرائعها وضيّعوا حدودها كما يتناه في بعض نبد الرد السابقة ،

(٨) إذا كانت كتب العهد القديم والعهد الجديد الهية حقيقية فلماذا وجد فيها الاختلاف والتناقض والتهاور ومصادمة العقل الذي لا يفهم الدين ولا يعرف إلا به ، وقد تكلمنا على مصادمتها للعقل قليلا في بعض النبد الماضية وسنين بعد كل ما ادعيناه هنا تبيناً

(٩) إذا كانت هذه الكتب الهية وافية بما ذكره المصنف من حاجة الناس للشرائع فلماذا وجد فيها ما يحل بذلك أصوله وفروعه كتشبيه الله بخلقه ونسبة الفواحش إلى الأنبياء الذين هم أحق الناس وأولاهم بالاهتداء بالدين الذي تقواه عنه سبحانه وتعالى وغير ذلك مما يتنافى الآداب الصحيحة كما ألمعنا من قبل وسنزيد ذلك بياناً ونكتفي الآن بإشارات آيات من لامية الابوصيري رحمه الله تعالى قال في شأن العهد القديم واهله

وكفاهم أن مثلوا بمبودهم	سبحانه بمباده تمثيلا
وبأنهم دخلوا له في قبة	اذ أزمعوا نحو الشآم رحيلاً
وبأن اسراييل صارع ربه	فرحى به شكراً لاسراييلاً
وبأنهم سمعوا كلام الههم	وسيلهم أن يسمعوا منقولاً
وبأنهم ضربوا ليسمع ربههم	في الحرب بوقلاتهم وطبولاً
وبأنه من أجل آدم وابنه	ضرب اليدين ندامة وذهولاً
وبأن رب العالمين بدا له	في خلق آدم ياله تجهيلاً



وبدأ له في قوم نوح وانثى  
وبأن ابراهيم حاول اكله  
وبأن أموال الطوائف حُلّت  
وبأنهم لم يخرجوا من ارضهم  
لم ينفخوا عن قذف داود ولا  
وعزوا الى يفتوب من اولاده  
والى المسيح وامه وكفى بها  
وأبيك ما اعطى يهوذا خاتماً  
لوّوا بغير الحق السنة بما  
ودعوا سليمان النبي بكافر  
وجنوا على هرون بالمجل الذي  
نسبوا له تصويره تضليلاً<sup>(١)</sup>  
أسفاً يعضُّ بنانه مذهولاً<sup>(٢)</sup>  
خبزاً ورام لرجله تسيلاً<sup>(٣)</sup>  
لمموا رباً وخيانةً وغلوا  
فكأنما حسبوا الخروج دخولاً  
لوط فكيف بقذفهم روبلاً<sup>(٤)</sup>  
ذكر آمن القمل القبيح مهولاً  
صديقة حلت به وبتولا  
لزنى بمحصنة ولا منديلاً<sup>(٥)</sup>  
قالوه في ليا وفي راحيلاً<sup>(٦)</sup>  
واستهونوا افكاً عليه مقولاً<sup>(٧)</sup>  
نسبوا له تصويره تضليلاً<sup>(٨)</sup>

الى أن قال :

الله اكبر ان دين محمد  
طلعت به شمس الهداية للورى  
وكتابه اقوى واقوم قبيلاً  
وابى لها وصف الكمال أقولاً

- (١) بدأ له في البيت وما قبله اى ظهر له فيه رأى جديد وفي سفر التكوين (٦ : ٦)  
ان الرب حزن وتأسف لانه خلق آدم ويلزمه البقاء والجهل وكذلك في نوح وقومه  
(٢) راجع (١٨ تك) (٣) يريد دى داود بالزنا بامرأة اوريا (١١ صموئيل ٢)  
ولوط بناته راجع (١٩ تك) واما روبيل فيسمونه رؤبين راجع قصة قذفه في (٣٥ تك)  
(٤) في (٣٨ تك) ان يهوذا زنى بكنته ظناً انها بني ووعدها مجدي وأعطاهما حطته  
وعصايته وعصاه رهناً على ذلك وجاءت منه بتوأم (٥) القصة في (٢٩ و ٣٠ تك)  
(٦) في (١١ الملوك الاول) ان النساء املن سليمان لمباذلة الاوتان (برأ الله)  
(٧) راجع (٢٢ خروج)

والحق أبلج في شربته التي جمعت فروغاً للهدى وأصولاً  
لاذكروا الكتب السوائف عنده طلع الصباح فأظفاً القنديلا  
درست معالمها ألا فاستنبروا عنهارسوماً قد عفت وطلولا

ولا يخفى أن هذه المطاعن التي تنافي ما ذكره المصنف وغيره من الدليل على حاجة البشر إلى الشريعة ولا تليق بالوحي السماوي لا ترد على المسلمين الذين يقولون بحقيقة التوراة والإنجيل لما بيناه في الجزء الخامس فراجعهم

## باب التدريج في تعليم الرسم والحط

﴿ التدريج الفطري في تعليم الرسم والحط والقرآءة <sup>(١)</sup> ﴾

(٣٢) من الدكتور ارسم الى زوجته في ١٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت رسم « اميل » فاعتبعت به والله ما تفضلت باضافته اليه من الشرح الذي كان كالمفتاح لمغلقه فلولا له لما نفذ ذهني في سر خطه البربائي . لا شك ان هذه البقعة الكبيرة السوداء تمثل الماصفة والبحر المضطرب والسماء المظلمة بالسحب وهذه يدي رهن لمن شاء على أنى ارى فيه السفينة القريقة وان كانت قوانين علم المراثيات لم تراعى في الرسم بالتدقيق . وذلك الشيء الطافي على وجه الماء لا بد ان يكون زورق النجاة . واما هذا الوجه المصبوغ بالماد فلا وجه للخطأ في معرفته فهو وجه قوبيدون وكأني ارى بعين الارتياح في الصورة الصغيرة الملقاة على الارض تلك الفتاة المغمى

(١) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

عليها التي نجت من الفرق . أراك تجدني قد فهمت ذلك الرسم الذي لا اعرف من آثار ولدي سواء وقد علقته هو وصورته على جدار حجرتي ان صناعة الاطفال تذكرنا دائماً بطقولية الصناعة وان تصوير بعض اشكال هذا العالم الخارجي هو ملكة غريزية في نوعنا وربما كانت هي التي تميزنا عن غيرنا من سائر الحيوانات اجلى تمييز فان انسان (الغاب) الوحش الذي لا تعرف لغته ولا تاريخه قد علم عنه اليوم انه كان في زمن ما ينقش بالظُران (الحجارة المحنّدة) على الحجر او على قرن الايل القطبي صوراً سمجة لا اثر للاتقان فيها كصورة الفيل القديم ذي القروة المسمى بالموث كما رسم بعض الحيوانات الأوابد الغريبة التي كان يغالبها في التسلط على الآجام والغاب

لدينا كذلك برهان على ان مجتمعات الانسان الاولى مارست فنون التقليد من قبل ان تضع لنفسها قوانين ثابتة تكفل لها حاجيات معيشتها استنتج مما قدمته ان تعليم الاطفال ينبغي ان يبدأ فيه بالرسم وهذه هي الطريقة التي تلمسينها لنقل الطفل من التصوير الى الكتابة

لقد أحسنت النظر اذا انتبهت الى ان حروف كتابتنا لا صلة بينها وبين ما وضمت للدلالة عليه بشكلها وأنه ما ثم الا المواضع والاصطلاح فان الطفل ما رأى في الكون شيئاً هو (ا) او (ب) . ولكن اختراع هذه الحروف هو من اعظم الآثار وضروب فوز العقل الانساني المخلدة في صفحات تاريخه . واذكري ان الام القديمة كانت قد استمدت من زمن طويل للحروف الهجائية بممارسة الرسم ثم انتقلت منه اليه فقد استمد الفينيقيون حروفهم من الخط الكهنوتي القديم . واما أبناء هذا العهد فان

هذا الاتصال بين الرسم والخط مقطوع في نظر الطفل الذي يتعلم القراءة والكتابة بخطهم فانه ينتقل فجأة الى عالم منموي لا يجد فيه شيئاً يسترشد به ولا رابطة القياس والمثالة . وبعد هذا يندهش معلمه من استئثاره ما يراه امامه من المقبات . ليس هو الذي يحق له المعارضة في مثل هذه الطريقة المضادة للعقل بل ان كل ذى ذوق سليم وحكم صحيح يحق له ذلك كل ما يتعلق بالخط يحملنا على اعتقاد ان الحروف الهجائية التي اخترعت اولاً قلما كانت الا صوراً لبعض اشياء كانت تنسب اليها اكثر من غيرها والخط ابتدئ باختصار في الرسم وليت شعري هل محبت تلك الآثار البريئة تمامها من الحروف الهجائية للغات الحديثة ؟ اقول ان هذا الامر محل للشك واني اعرف رجلاً كيثاً كان يرجع اشكال حروف لغتنا المطبوعة الى بعض الصور الخلقية ثم ان مضاهاته كانت احياناً تمتف عن بعض التكلف ولكنني اود عن طيب نفس اتباع طريقته للتوفيق في ذهن اميل بين طائفتين من الاشكال تظهران لأول نظرة متباعدتين كأن بينهما بحراً رهواً . فاذا رسم مثلاً سطحاً مستديراً يمثل به الشمس اكتب في اسفل هذا الرسم اسم هذا الكوكب بالفرنساوية (Soleil) مقتنياً باظهار حرف O مكبراً . فاذا كان الرسم «منزلاً» maison او «ثعباناً» serpent او «طريقاً متعرجاً» zigzag او «عيناً باصرة» oeil بذلت جهدي في بيان وجوه الشبه التي عساها توجد بين الحرف الاول من هذه الكلمات والاشياء التي تمثلها في الذهن فان «اميل» يفهم بهذه الطريقة ان الخط هو كيفية أخرى للرسم بها يبين الانسان مراده باوضح مما يحاوله بالرسم وفي زمن اقل

ان الذي يجهل الطفل ويضله هو إزماءه باتباع طريقتنا في النظر بدل أن نستدرجه من المعلوم الى المجهول استدراجاً سهلاً قريئنا نبادر الى صبغ المعاني العقلية في ذهنه صباً على حين انه لم يكتسب بعد ملكة تميز هيات الاشياء المادية . نضطره الى ذلك بفضل ما لنا عليه من الولاية المعنوية على اختلاف درجاتها فينا ولكني أرى اننا بهذه الطريقة نجني على ذهنه جناية تقضي بالاسف فان إزماءه بالتعلم وقهره عليه يسلبان معظم ميله الى الملاحظة والتعلم بنفسه . ان ضرر الاستبداد في البيوت لم يكن اقل من ضرر استبداد الحكومة

أرى ان الرسم والكتابة والقراءة هي ثلاثة ضروب من التمرين مرتبط بعضها ببعض بحيث لا ينبغي التفريق بينها في التربية الاولى على ان الرسم هو الذي تجب البداية به فان في ذلك مزايا كثيرة أولها كفاية الطفل مؤنة ما للدرس من السآمة والملل في أول امره فان معظم الاطفال يكرهون الكتب ومن منهم لا يميل الى الصور ؟ كلا ان فيهم دافعا طبيعيا يحملهم في الغالب على ان يرسموا بأيديهم ما يقع تحت ابصارهم فالرسم عندهم ضرب من اللعب خصوصا اذا مارسوه بدعوة التريزة واجتهدوا من انفسهم في أن يمثلوا أشد الاشياء استمالة لهم . ولا انكر ان ملكة التمثيل والمحاكاة لا يستوي فيها جميع الاطفال ولكن التأني كاف في تنبيهها غالبا ليت شعري هل ولد الانسان رساما ؟ هذا ما لا اعلمه وانما الذي يشته لنا التاريخ ان فنون الرسم تقدمت في جميع الأمم تقدم الكتابة والعلوم واذا كان الامر كذلك فالتاريخ يبيد نفسه في الاطفال كل يوم بأعيننا . ومن مزايا الرسم ايضا انه يربي القوة المحركة في نفس الطفل فان في فتح ابواب

الكون له قبل فتح الكتب أمامه مبادرة لارشاده له الى ينبوع العلم ،  
 فحكاية الجاد او الحيوان او النبات توجه نظره دائماً الى الصفات المقيمة  
 للمية ما يحاكيه وان جاء الرسم ناقصاً . الرسم هو تمثيل اشكال الاشياء  
 وحدودها بخطوط فيجب أن يكون الرسم قد رآها وقام في نفسه معنى  
 ما يميزها عن غيرها من العلامات والصفات الأصلية . وأما الكلمات  
 المكتوبة فأنها لا تقتضي هذا العمل في الملاحظة فانه متى عرف الطفل  
 التهجئة وتركيب الحروف يمكنه ان يسمى عدداً لا نهاية له من الكميات  
 الحية والجمادات التي ليس له بها ادنى معرفة وتوجد له بذلك ملكة غاشية متى  
 قويت وثبتت بالمادة أضلت معظم المقول البسيطة التي لا تم لها الا القشور  
 لا يوجد الاستقصاء والتمعق في معرفة الاشياء الا حيث يوجد  
 القياس والمضاهاة فاذا لم يمتد الطفل التفكير فيما يرى وملاحظته يكون  
 قليل الاهتمام جداً بنعم ما يقرأه

آخر ما اذكره من مزايا الرسم انه إعداد أولي كبير النفع في تعلم  
 الخط فان اميل بتخطيط صور الاشياء التي يستلحها تخطيطاً حسناً او رديئاً  
 يبرز اصابعه على الحركة ويكتسب نوعاً من الحفة والدقة لتكوين الخطوط  
 التي منها تتألف حروفنا الهجائية . ولكن الغرض انما هو إعداد الذهن  
 للانتقال من الرسم الذي هو كتابة الصور الى الخط الذي هو رسم المعاني  
 فلو أننا تسرنا ان نربط في حكم « اميل » التمثيل الخطي للاشياء المشهورة  
 بالعلامات المعنوية التي تقوم مقامها نكون كأننا وضعنا على البحر الفاصل  
 بينهما جسراً . على انه لا شيء ايسر من تصوير الرسم في العمل فان « اميل »  
 كل رسم شجرة او ثمرة او حيواناً اقول له انك قد رسمت حروفاً من

حيث لا تدري غير أنه توجد حروف أخرى أصعب من هذه رسماً وقرأة يكتبها المتعلمون فإذا هجت فيه بهذا القول داعية الشوق وحب الإعجاب هيجاً شديداً اكتب له الكلمة الموضوعة لشيء الذي رسمه وأعرضه على محركاتها - أفضل ذلك كله وأنا اضحك

سواء عندي نجاح في ذلك أم لم ينجح مادام يجتهد في كتابة تلك الكلمة ولا شك أنه يجتهد في ذلك إذا حمل عليه بالخطق والمهارة ولا بد من إعادة الكتابة عدة مرات قبل أن يكتسب شيئاً من ممارستها ولكن الأصل باق على كل حال . وبهذه الطريقة يعرف « اميل » من هذا الحين السبب في الكتابة وكيف أن الناس قد استبدلوا برسم الأشياء حروفاً اصطلاحية تدل على ما يدل عليه الرسم وبفضله تكون مساحتها أصغر ووقت وضعها أقصر . هاتان هما مزيتا الخط على الرسم فقط وهما اللتان أطيل له الشرح فيها لأنهما أقرب إلى فهمه ، وأدنى من علمه

أن الطفل يجري في تعلمه تكوين الحروف عادة كما يجري الدوLAB  
فما أحسنها طريقة للدخول في عالم المقول

نعم انى عرفت بعضاً من المصورين كانوا لا يستصوبون مطلقاً ترك ملكة المحاكاة والتقليد مطلقة بلا قيد في الطور الاول من الحياة ويرون أن الطفل انما يرسم في الغالب بالهوى لا بمقتضى القطرة كما يتقده وهذا الاطلاق يفسد عليه عمل يده بما تناد من عدم النظام . واذا صدقناهم يجب في تعليم القنون الجميلة الولاية والتأديب . هذه مسألة يمكن اختلاف آراء الناس فيها كغيرها من المسائل ولكنها على كل حال ليست محل نظري فاني أراهن بالف بإزاء واحد . على أن « اميل » ان يدعي استحقاق جائزة دومة على

الرسم فأثني وجه لي في الخوف أو الرجاء في أن يصير بعدُ مصوراً . ان  
جل ما اودعه ان يكون رجلاً ولا شك في ان الشمور بما يوجد في الكون  
يعين على إنشاء العقل والطبع . ومهما كانت رداءة رسومه فان اقل ما فيها  
انها تشهد له ببعض الثبات توجهاً الى ما يحيط به من الاشكال وهذا يكفي  
منه الآن . فاذا كان ممن لم مائة حقيقة في الفنون فلا بد ان تظهر هذه  
الملكة فيه يوماً ما . أليس من الشواهد التي تذكر في هذا المقام ذلك  
الراعي الصغير الذي كان تعلم الرسم بنفسه اثناء رعي نجاجه ولما تكمل فيه  
بمدُ بواسطة التعلم في المدرسة صار (الاستاذ رفايل)

اني ارى ايضاً ان تعليم الكتابة كان يجب ان يسبق القراءة او ان  
هذين التمرينين يجب ان يتصل احدهما بالآخر . ان اندروبل ذلك الرجل  
المستنير الفكري جداً الذي لا بد ان تكوني سمعت شيئاً من سيرته في انكلترا  
كان يبحث من سنين عديدة عن طريقة معقولة لتعليم القراءة والكتابة .  
ولما كان في الهند اتفق انه رأى يوماً من الايام أمام مدرسة في ضواحي  
مدارس ثلثة من احداث الهنود يرسمون بأصابعهم حروفاً على الرمل فوقف  
يلاحظهم ملاحظة المتأمل وبعد ان عرف طريقتهم ضرب يده على جبهته  
قائلاً : قد وجدت مطلوبي . ليت شعري كيف كانت هذه الطريقة ؟ هي  
ولا شك طريقة بسيطة جداً ذلك ان أطفال الهنود لما كانوا اقرب منا  
الى الفطرة وكانوا لذلك اعمل بمتعضيات العقل كانوا يتدثون برسم الكلمة  
التي يرونها مكتوبة ثم يبحثون عن اسماء حروفها ويتجون مقاطعها  
ثم ينتهون بقراءتها

أخص فائدة اراها في هذه الطريقة انها تشغل اليد والفكر فان الذي



يتعب الطفل ويثقله عند ما يقف أمام كتاب انما هو الثمالة الذي يطلب منه بالابصيرة فان عمل الانسان بنفسه وبحسه وتخيئه وسيره من المعلوم الى المجهول طريقة فضلى في مخالطة الضمير وخداعه

لست والحق اقول معجباً كثيراً بطرق التعليم المخرعة فانها تفوق الحصر ومعظمها خيالية لا تنطبق على ما فى العالم الخارجى مطلقاً . يحضرني ان هولاندياً اعرفه خطر بفكره ان يجمع مجموعة من النعال وأراك تقولين ضاحكة : هذا خاطر غريب . نعم انه غريب ولكنه وقع فان الانسان لا يكون هولاندياً بلا شيء وقد وجدت في خزائنه المقلعة بالزجاج كثيراً من الانموذجات المفيدة ففيها من جميع الانواع ومن جميع البلدان والاعصر من البابوج ونمل المشخصين الى جرموق الصينيين ومن نمل متوحشي امريكا الشمالية الى بابوج كبراء الترك ففي هذه المجموعة من النمودجات المتعلقة بطبقات التاريخ المختلفة قد نسي صناع النعال شيئاً واحداً ألا وهو شكل قدم الانسان . اذا صح ما اقول فربما دعاني الى توجيه مثل هذا اللوم الى واضعي طرق التعليم . ذلك انهم يتفعلون كما ينبغي وبعضهم ليس مجرداً من ملكة الاختراع ولكن ينقصهم شيء من التفصيل وهو في الحقيقة هين ألا وهو شكل عقل الانسان في اطوار حياته المختلفة

الطريقة الفذة التي أراها تلائم حالة التلميذ انما هي سلامة ذوق معلمه ولا اقصد بذلك انه لا موصل غيرها يمكننا ان نسترشد به في التربية بل اني اعتقد ان كثيراً من الطرق العلمية التي استعملها الاجيال القبطية ولا يزالون يستعملونها ربما استعملت استعمالاً مفسداً في تعليم الاطفال فلا شك انك سمعت الحديث عن آلة ( الحاسب الصناعات ) وانني لم اقف

تمام الوقوف على منزلة هذه الآلة التي دخلت في بعض المدارس لتسهيل  
بعض عمليات الحساب على التلاميذ بواسطة استعمال كرات من العاج  
ولكن على يقين من أنها أخذناها عن الصينيين وهي الحاسب الكروي  
المسمى في ممسكة السماء (سوان بان)

ونرى كل حال أعوذ بالله أن التقدم مثل هذا لاخذ بل أني آسف من  
عند رجوعنا كثيراً إلى الطرق الصناعية والممارسات العملية للامم المتأخرة  
لنستبين الوصول إلى بعض العلوم الأولية على المبتدئين

هؤلاء الاقوام المتأخرون هم اطفال التاريخ . قد عرفت الآن بعض  
التوفيق التي جرى عليها في جميع جهات الارض تكون اللغات والكتابة  
والنون والديانات والصناعة وإنما لم نكتب عند حد معرفة متشبه العلوم  
فقط بل ان البحث في العلامات التي تظهر فيها المعاني في اشاء لاخوار  
لاولى للحضارة قد أدى بنا إلى معرفة استمداد العقل البشري وطرق  
الكتاب في الوصول إلى العلوم فإما أن أكون غطاً خطأ فاحشاً وإنما أن يكون  
هذا الترتيب الطبيعي في التقدم هو الذي ينبغي اتباعه في تربية الاحداث  
ان طرق التعليم عند الامم التي وقفت فيها حركة الترقى والتقدم عبارة  
عن شؤون دئمة وحالة وجود ومعرفة مستمرة فلا ينبغي أن تكون لا وسيلة  
وقنية لاطفال فانه وان كان في الاصل جاهلاً مثل هؤلاء الامم لكنه يمتاز  
كل يوم عن الوحشي والبربري بتلك التحويلات التي كأنها مرسومة في  
عضائه فهو يهرج بسرعة على معارج حالت بين لاجيال الدائمة وبينها  
نقبات كؤود فلا يقف في عروجه هذا الا عند حد الذي تضعه له  
استمداده وملكاته الشخصية ونوع القوم الذين يعيشون بينهم وتأثير

الزمن فيه . ان نسبة طرق التعليم الى التربية كنسبة الاوضاع والقوانين الى المجتمع فهي لا تلائم الا حاجة وقتية من حاجات العقل فيجب اعتبارها جميعها وقتية فيكون من الحق حصر عقل التلميذ في بعض الاشكال التلميمية كما كان من الجور في القرن السادس رغبة ابقاء الامم على نظام القرون الوسطى وعقائدها

## انا علي بن الحسين

« رثاء الامير عبد الرحمن خان »

كننا نتوقع من شعراء العربية المجيدين في مصر والشام المباراة في رثاء فقيد الاسلام واعظم امرائه الذين عزّزه الله بهم في هذا الزمان الذي خربت فيه الممالك الاسلامية بأيدي امرائها فاذا هم لا يزالون مشغولين بمدح من لا خير فيهم عملاً بقاعدة « احسن الشعر اكذبه » التي هدمها الامام عبد القاهر الجرجاني (راجع المنارج ٣١ م ٣) فاحتجنا الى الاقتباس من شعراء بلاد الاعاصم فقد قرأنا في جريدة (أمير الاخبار) الهندية قصيدة لصديقنا العالم الاديب الشيخ احمد جيتيكر يرثي بها الامير عبد الرحمن ضيآء الملة والدين رحمه الله تعالى فنشرناها تنويهاً بذلك الفضل العظيم وتنبيهاً لفضلاء الادباء الى قضاء هذا الحق لمستحقه . وهي

يرق شملة نهيّ يشمل الجلالاً<sup>(١)</sup> فزلول السهل في الاقطار والجلال

(١) لعل (شملة) التي اضاف اليها البرق موضع او جهة من جهات افغانستان

مما لا يعرفه والجلال الامر العظيم

أَجَلُ أَجَلُ مَلُوكِ الْأَرْضِ أَرْوَعُهُمْ  
 وَزِدْ بِهِ أَمْنَهُ لِلْإِسْلَامِ وَالْأَسْفَى  
 يَا وَلِيَّائِهِ ضِيَاءَ الدِّينِ عَادَ عَنْ الْإِ  
 مَازَا تَقُولُ وَأَنَا فِي سَنِينَ بِهَا  
 قَرَمًا هَامًا أَرِبًا حَازِمًا نَدَسًا  
 مَهْدَبًا شَبَّ فِي الْأَخْطَابِ مَقْتَحِمًا  
 اللَّهُ سَيْفُ أَقَامَ الْمَلِكُ قَائِمُهُ  
 وَفَارِسٌ سَبَّتَ الْأَسَادَ هَيْبَتُهُ  
 بِالْكَافِرِ سَتَانَ دِينَ اللَّهِ ضَاءَ بِهِ  
 الْأَلْمِيُّ الَّذِي نُضْجِي لِقَطْنَتُهُ  
 مِنْ لَمْ يَبَاهُ بِمَلِكٍ قَبْلَ حَضْرَتِهِ  
 أَتَى كَعِثَ بِهَا وَالْأَرْضَ مَجْدِبَةً  
 كَلْنَا يَدِيهِ مِنَ الْآيَاتِ مَعْجَزَةً  
 فَنِي يَدٍ سَحَبَتْ بِحِي الْأُنَامَ بِهَا  
 مَنْ لَمْ يَزَلْ لَتَرُقِ الْقَوْمَ مَجْتَهِدًا  
 أَكْرَمَ بِخَيْلٍ لَهُ - غَيْرَ يَجْرُ بِهَا  
 حَامِي حَمَى الْهِنْدِ كُلَّ الْهِنْدِ يَشْكُرُهُ

وَأَرْصَفَ النَّاسَ اخِلَافًا قَضَى الْأَجَلَا  
 رَكْنٌ رَكْنٌ وَنَجْمٌ لِلْمَلَا أَفْلَا  
 مَسِيونَ مُسْتَرًّا حَتَّى بَكَتْ ثُكْلَا  
 قَطِطَ الرِّجَالُ فَقَدْنَا بَقْنَةً رَجَلَا  
 سَمِيدَعًا لَيْسَ هَيَّابًا وَلَا وَكَلًا<sup>(١)</sup>  
 مَجْرَبًا ذَلَّلَ الْأَخْطَارَ مَكْتَهَلًا  
 فِقَامَ هِنْدَامُهُ الْمَوْجُ مُسْتَدَلَا  
 وَأَنْزَلَ الْوَعْلَ رُجْبًا إِنْيَا عَقِلَا  
 فِرَاقَ اسْتَانَهُ وَالْكَفَرُ عَنْهُ جَلَا<sup>(٢)</sup>  
 مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْأَسْرَارِ مُبْتَدَلَا  
 سَرِيرَ كَابِلٍ مُسْرُورًا وَمُتَكَلَا  
 حَتَّى أَرَاهَا خَلَاهَا بِالْإِثْرَاءِ مَلَا  
 عَلَى الْمَجَانِبِ كُلِّ مَنِمَا اشْتَمَلَا  
 وَفِي يَدٍ شَعْلٌ يَطْفِي بِهَا شَعْلَا  
 حَتَّى غَدَاوَا يَتَقَنُونَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا  
 بِحَرِّ الْحَدِيدِ يَنْطَلِي مُوجُهُ الْقَتْلَا  
 لَا يَنْكُرُ الْفَضْلَ إِلَّا ذَوْقِي غَضَلَا

(١) السُّدُسُ بَفَتْحِ فَضْمٍ أَوْ كَسْرِ الْفَهْمِ الْكَيْسُ وَالسَّمِيدُ بَفَتْحِ الدَّالِ الْمَعْجَمَةُ

السَّيْدُ الْكَرِيمُ وَالشُّجَاعُ (٢) الْأَسْتَانُ بِالضَّمِّ الرِّسْتَانُ . وَاسْتَانَةُ نَاحِيَةِ بَخْرَاسَانَ قَالَ

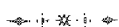
يَا قُوتُ أَظْهَرُ مِنْ نَوَاحِي بَاخِ . وَبَاخُ فِي حُدُودِ الْأَفْغَانِ وَخَرَّاسَانَ مِنْ جَانِبِ

أَفْغَانِسْتَانَ الْغَرْبِي . هَذَا مَا زَاهٍ أَقْرَبَ إِلَى فَهْمِ قَوْلِهِ (فِرَاقَ اسْتَانَهُ)

لولا الأُمير لا مسى الهند مزرعها  
 اذن انتما جنود مالها قبل  
 عسى الاله يرينا في خليفته  
 ومن يكن كحبيب الله وارثه  
 فتى توارث مجداً عن أبيه وعن  
 اشبال ايث الشرى : انا نعيمكم  
 حتى تراكم كنفس وهي واحدة  
 ثم لتكن غاية الاصلاح همكم  
 مجد بجد وجد ظل مجتهداً  
 يارب وثق عرى الاسلام واحم بهم  
 واغفر لعبدك يارحمي زاته  
 امن اديب وارخ عام رحاته

مختل يوعاه خرس روسيا هملا  
 وكان خشية بلقيس لها مثلاً  
 اسنى مثال فقيد احسن البسلاً  
 برى المات شباباً رذ مقتبلاً  
 جدد وكل علا كالبدر مكتلاً  
 بقل وقل ثم قل من عين من فثلاً  
 فباتحادكم نستكثر الأمل  
 لم يكسب الحمد من لم يصلح الخطأ  
 فليتظر فرصاً وليفتنم دولا  
 حماء من كل جانب بدد الثلاً  
 وارحمه والطف واكرم روحه زلاً  
 حان الامير ضياء الدين واجلالاً

٥٩ ٢٨٢ ٨١٢ ٩٥ ٧١



« انتقاد المقتطف وكتاب القسطاس المستقيم »

عهدنا بالاعتطف الاغر العناية بتقريظ الكتب وانتقادها لا سيما  
 الكتب النافعة بان لا يقرظ الكتاب الا بعد قراءته أو قراءة جملة صالحة  
 منه يعرف بها موضوعه ومسلكه فيه . ومما رأيناه فيه وراء حدود القرابة  
 الانتقاد على كتاب « القسطاس المستقيم » لجهة الاسلام الفزالي عند  
 تقريظه في الجزء الحادي عشر الاخير حيث قال :

« ومما نراه في حد القرابة من هذا الكتاب قول مؤلفه إن سائلاً

سأله عما اذا كان يزن حقيقة المعرفة بميزان الرأي والقياس أو بميزان التعليم فاجاب متصلاً من ميزان الرأي والقياس لانه ميزان الشيطان . فلا نكاد نصدق ان عالماً فاضلاً كالنزالي ينفي ميزان الرأي والقياس ويعتمد على ميزان التعليم في غير المعرفة الدينية ولذلك نظن ان في القسم الاول من الكتاب نقصاً وأنه حذف منه ما يحصر المعرفة المقصودة هنا بالمعرفة الدينية والا فاذا اريد بها سائر المعارف كالزراعة والصناعة والطب وكل العلوم والفنون فالاعتماد فيها على الرأي والقياس كالاغتماد على الحس والمشاهدة »

(المنار) لو طالع المنتقد الناضل الكتاب لعلم انه في الدين وان السائل سال عن المعرفة الدينية فلا حاجة الى الظن بان في القسم الاول منه نقصاً . على انه لا حاجة في الوقوف على ذلك لمطالعة الكتاب كله فان وصف السائل بانه من اهل التعليم وانه يأمر باتباع الامام المعصوم كاف في بيان أن السؤال عن حقيقة المعرفة الدينية خصبٌ فابالك وقد سأل النزالي الله فحين يزعم من أصحابه ان القياس ميزان المعرفة ان يكفي الدين شره « فانه للدين صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل » نعم ان السائل الذي يذكر النزالي مناظرته في الكتاب من اهل التعليم الباطنية القائلين بان القلب لا يطئن في الدين الا اذا وجد في كل عصر امام معصوم يرجع اليه في الخلاف والمشكلات والامام النزالي انكر ذلك عليه وحاجة فيه حتى ألزمه وأقبحه . فقولته في صديق الدين الجاهل بعد ما ذكر : ولو رزق سعادة مذهب اهل التعليم لتعلم أولاً الجدال من القرآن الكريم حيث قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن » الخ يوقع المطلاع على الكتاب في اشتباه وبوهم ان النزالي من اهل

مذهب التعليم وانما هو خصيئتهم ولكن قوله « لتعلم أولاً الجدل من القرآن » ينهي ذلك الاشتباه ويذهب بهذا الوهم فان اهل التعليم لا يتعلمون الا من امامهم المصوم ويسلمون له بكل ما يقول تسليماً . ولله سمي مذهب نفسه مذهب التعليم ووصفه بالسادة استمالاً لخصمه ليقبل عليه فيعرف مراده من التعليم

الغزالي يقسم الناس في هذا الكتاب الى ثلاثة اقسام (١) الخواص الذين لا يمتدنون بشيء حتى يثبت عندهم بالدليل والبرهان وهم الذين يدعون بالحكمة وهم الذين يزنون بميزانها وهو القسطاس المستقيم الذي يذكره بعد . و (٢) العوام السذج وهم الذين يدعون بالوعظة الحسنة ، والاقتناعات . و (٣) اهل الجدل والمشاغبة والمرآء والعناد وهوؤلاء احكام واطوار فتارة يحتاج الى مجادلتهم ويجب ان تكون باحسن الطرق واقربها الى القبول وابيدها من المرآء وتارة يسهفون ويجهلون فيطلب الاعراض عنهم لقوله تعالى « وأعرض عن الجاهلين » وتارة يمتدنون على الحق بالقوة ويصدون عن سبيل الله بالسيف فتستبدل المجادلة بالمجادلة ويستدل الغزالي على هذا في أثناء الكتاب بقوله تعالى في شأن الرسل « وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » يقول : الدعوة بالكتاب مجرداً انما هي للعوام وبالميزان للنخوص والمقابلة بالحديد انما تكون للمجادين المماندين ، الذين يمارن في البرهان ، ويعرضون عن البيان ، فتأمل مجمل مذهبه هذا وقرأ ما جاء في المقتطف الاخر بعد تلك الجملة قال :

« فاذا صح ذلك فيميزان المعرفة عند اهل كل دين كتبهم التي يعتقدون

أنها منزلة من المهم وعلى هذا النحو قال الامام الغزالي : «أني اعرف واضع هذا الميزان ومعلمه ومستعمله فان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبريل ومستعمله الخليل ومحمد وسائر النبيين » . ومتى رسخ اعتقاد الانسان في نفسه هذا الرسوخ سهل عليه ان يثق ثقة تامة بكل ما في كتابه واستغنى عن كل دليل وميزان آخر » اهـ

( المنار ) ان المتقد القاضل يرى قصارى مذهب الغزالي ان يسلم الانسان بكتابه الديني تسليماً مطلقاً ويستغنى به عن كل دليل وميزان آخر وقد علمت مما ذكرنا عنه أننا من التفصيل والتقسيم والتقييد خلاف ذلك فكيف لو قرأت كتابه كله وتدبرته . واني احب ان يطالع الدكتور يعقوب افندي صرّوف هذا الكتاب كله بدقته المعهودة ويصحح ما كتب عنه في المقتطف وما أنا بموقن انه هو الكاتب للنقد وان لم يكن احد من البشر مبرئاً من السهو والخطأ . وأذكره بالفرق بين القياس في معرفة الدين الذي ينفيه الغزالي والقياس المنطقي الذي يثبت اذ يقول لا ثقة بـعلم من لا يعرف المنطق والقياس في سائر العلوم وان كان هذا مما يحيط به علمه الواسع

( تصحيح ) ذكرنا في هاشم مکتوب حافظ ( ص ٥٨٩ ج ٢٥ ) ان محمد بن الزيات كان وزير مروان الحمار وهو غلط سبق القلم الى نقله من شرح الديوان مع الفضلة . والصواب انه كان وزيراً للمعتصم العباسي ثم للواثق بالله ثم لامتوكل وعلى عهد هذا اتخذ التنوير المشهور الذي قضى فيه ولما نذكر خبره بعد

( جذيمة ) كمظيمة وتقدم في تقریظ قصة ( جذيمة والزباء ) ضبطه

بالتصغير سهواً



# الاحتفال بالاحتفال

« الاحتفال بقدم الجناح العالي الحديوي »

جرت العادة بأن تدعو محافظة مصر الكبراء والوجهاء من اهل العاصمة لوداع سمو الحديوي المعظم عند سفره للاصطياف في الاسكندرية ولاستقباله عند قدميه منها فيلبوا الدعوة . وقد ارتأى بعض المقررين من جنابه العالي أن يحتفلوا بقدومه في هذا العام بتزيين الطريق من المحطة الى قصر عابدين المصنوع فأعلنوا ذلك في الجرائد وفي مقدمتها جريدة المؤيد القراء ودعوا الناس الى الاكتاب وألقوا لجنة برئاسة سعادته عبد القادر باشا حلمي فأقبل طائفة من الاغنياء والوجهاء على الاكتاب حتى بلغ ما جمته اللجنة ألفاً ومائتي جنيه فألقوا على الزينة ألف جنيه فكانت احسن زينة رآها الناس في شوارع القاهرة

أنشأوا ثلاثة اقواس احدها عربي في ميدان المحطة والثاني افرنحي في ميدان الازبكية بالقرب من تمثال ابراهيم باشا والثالث مصري في ميدان عابدين وأنشأوا بالقرب من هذا مسلتان بهيئة المسلات المصرية القديمة وزيناوا المسلة الكبرى والاقواس بالانوار الكهربائية الملوثة والنقوش الجميلة ، ونصبوا على جانبي الطريق سلاسل من اغصان الاشجار علقوا فيها قتاديل ( فوانيس ) من الورق وزاد الزينة بهاء وكلا اصحاب الدكاكين والفتادق والحانات الذين زيناوا ابوابهم بالانوار الكهربائية والاعلام واكثرهم من الاجانب كما هو معلوم

وقد اقام الحفلات سرادقين عظيمين أمام قصر عابدين احدهما

لاستقبال سموه والآخرون للزحف والنشأ فشرف الأمير أمره الله ليلاً ما  
أعد له أجابة لدعوة الحفلات وأظهر لهم البشر والارتياح وأتى على عملهم  
واريحيتهم وكانوا قدروا أن ما زاد عن نفقة الزينة من المال الذي يجمع لها  
يكون إغاثة لمدرسة محمد علي الصناعية التي أنشأها جمعية الرواة الوثقى في  
هذا العام فشكر لهم الأمير وضع هذه المساعدة في محلها وتلك عاداته  
المدوحة يثني على العاملين ويذكرهم بغير

ثم مر سموه في شارع الزينة ليلاً ذاهباً إلى قصر القبة المعمور . وقد  
حضر الناس إلى هذا الشارع من كل صوب وناحية فكان مزدحماً بالآلاف  
من الرجال والنساء والولدان إلى ما بعد نصف الليل وكانت تلك ليلة الجمعة التي  
يستريح الأكثرون في يومها . وكان فرح الناس بالزينة مخصصاً بالأجانب  
وابناء الطبقة الدنيا من المصريين إذ كانوا يعزقون قتاديل الورق ويأخذون  
الشمع منها حيث لم يجدوا أحداً من الشرطة يمنعهم وبهذا قلَّ بهاء الزينة  
بعد الساعة التاسعة حيث كثر هؤلاء الرعاع المعتدون . وأما الحواص فقد  
كانوا في قم وغمر لأن يوم الزينة هو اليوم الذي تحقق فيه احتلال فرنسا  
بقسم من أساطيلها وعسكرها في جزيرة مدلي (متلين) بالقرب من زقاق  
الدردنيل . أما حكم مثل هذه الزينة شرعاً فلا يخفى على مسلم وربما نكتب  
عنه بالتفصيل في جزء آخر

استدراك على المقالة الأولى من هذا الجزء

ذكرنا في المقالة الافتتاحية أن الشرقيين اقتبسوا بالعربيين في الاحتفال  
بأعياد ملوكهم وإمرائهم وإن هذه الاختلافات لأجل أحياء الشعوب بنظام  
وعزة الدولة التي يمثلها الملك والأمير . فاما خبر الاقتداء فقد سبق به القلم

على غير بينة ولا دليل والنصواب أن الشرقيين اشد الناس تعظيما لملوكهم منذ القدم وحسبك أنهم عبدوهم من دون الله وأنهم لا يزالون يقصدونهم بقدر ما لهم من السلطة والاستبداد . وأما مسألة احياء الشعور فنرى بعض الجرائد تنوء بضدها ذاهبة الى ان هذه الاحتفالات منمّنة عن الشعور بمنظمة من احتفل لاجله وجه وربما يصح هذا من بعض المحتفلين الذين لهم فيه منافع تولد هذا الشعور ولكن الظلم في اسناده الى الامة مع ان القائمين به افراد معدودون معروفون . وقد علت من بعض كبار الموظفين من الانكليز بمناسبة ذكر عيد مولد ملكهم ان هذا العيد لا يكاد يعرفه الانكليز ولا في لوندرة ولا يحتفل به ولا بعيد الجلوس احد الا السفراء والوكلاء عن الدولة في البلاد الاجنبية فانهم يرفعون الاعلام ويقبلون التهاني من سفراء سائر الدول ووكلائها . وقال ان الملك اذا قدم من سفر الى لوندرة لا يستقبله الكبراء والوجهاء في المحطة كما يستقبل المصريون الجنب الحديوى ولا يزنون له المحطة ولا الشارع الذي يمر منه . فهل كان الانكليز فاقدى الشعور والاحساس وغير مخلصين لملكهم ؟ كلا ان الفرق بيننا وبينهم عظيم . ولا يخفى ان الكلام عام في الاحتفالات والشعور الباعث عليها أو المنبث عنها لا في سمو الحديوى وحب المصريين لمقامه الكريم فان هذا مما لا نزاع فيه

« سفر الجنب العالي الى السودان »

يسافر سمو الحديوى الممّظ في هذا الشهر الى السودان بصفة رسمية وانا نرى آراء الناس مختلفة في هذا السفر ومنهم اصحاب الجرائد وسندكر ذلك مفصلا بعد السفر ان شاء الله تعالى

## السبع والنجرات والتقالبات والتعاب

« الموالد والشعور الدينى وضرر الحرافات »

كان شهر رجب المنصرم شهر الموالد التي يحتفل بها في القاهرة وضواحيها باسماء بعض الأولياء والأصفياء كولد الرفاعي والبيومي والسيدة زينب والامام الشافعي فكانت ترى شوارع المدينة واسواقها مزدحمة بالوفود القادمين من الأرياف لحضور هذه الموالد بنسائهم وأولادهم مشاة وركبانا وتسمع النساء يزغردن ويقنين راكبات على الأبل والحمر وعربات النقل . واما مشايخ الطرق فكانت تراهم في ملك كبير ، طبول ومزامير ، واعلام مرفوعة ، وكلمة مسموعة ، وازياء رائحة ، ورعية طائفة ،

رأيت شيخا كبيرا منهم يقود زعنفه في الطريق وعلى رأسه عمامة حمراء ، كبيرة عجرا ، وهو يصيح ويتخى ، ويتمايل ويتثنى ، وبیده قضيب يهش به على الزعنفه ويشير اليهم بالأمر والنهي وهم له خاضعون ، ولأمره يمثلون ، بفرح وسرور ، ووجدان وشعور ، لان السلطة روحية دينية ، لا قهرية سياسية ، كسلطة الحكام ، أرباب الاستبداد والإلزام ، نعرف بالاختبار ان امثال هؤلاء الناس لا يجحدون في صلاة الجمعة والجماعة ولا في العيدين بعضا من هذا الشعور الدينى والفرح بالاسلام ، ومافيه من سوانح الآلاء والانعام ، ولا تتحرك قلوبهم لوعظ والتذكير ،

كما تتحرك لسماع الدفوف والمزامير ، ولا يتلذذون في يوم العيد بالتكبير ، كما يتلذذون في « الحضرة » بالمسكاه والصفير ، والشهيق والزفير ، وهذا الشعور الذي ينسب الى الدين هو اكبر ما بقي في نفوس هؤلاء من سلطان الدين وتأثيره وقد ارتفع قدر هذه الموالد بسببه وصار الناس ينفقون فيها النفقات المظيمة ويتمتعون ان من اعتاد على حضورها أو انفاق شيء فيها ثم ترك عادة فلا بد ان يتكب وتحل به المصائب والدواهي وقد نقل الينا الثقات الحبرون ان كثيراً من الناس حاولوا في بعض السنين القعود عن المولد الذي كانوا يعتادون حضوره فكانت امرأة الواحد منهم تنذره بسوء المأقبة فاذا لم يبال بانذارها تسمى في ايحاء الضرر أو الهلاك بشيء مما له من حرث أو نسل ليعتقد ان الولي تصرف فيه لعدم حضور مولده ومنهن من توقع بولدها منه والعياذ بالله تعالى فاذا هي لم تسع بشيء واتفق ان نزلت بهم مصيبة - ولا يسلم أحد من المصائب في نفسه وأهله وماله - فلا يشك هو ولا هي بأن سبب المصيبة عدم حضور المولد

كأن اولياء الله في اعتقاد هؤلاء الجاهلاء ما وجدوا الا لا يذاء الناس وارهاقهم العسر والفتك بهم عند ادنى تقصير في تعظيمهم ولكنهم لا يفارون على دين الله تعالى اذ لا يهتمون من الكافرين بالله عز وجل ولا يتصرفون بتاركي الصلاة ولا بمانعي الزكاة ولا يؤذون الزناة والسكارى وشهود الزور والمعتدين على حقوق الناس :

هذا الشعور الذي يرى أثره من العامة هو الذي يرضي الكثيرين من العقلاء والفضلاء ببقاء العامة على هذه البدع ولوم من ينكروها وعذله

والاحتجاج عليه بأن انكارها يفضي الى الشك في الدين . ولكن هذه  
النياسة باطلة فان الحق لا يميز ولا ينصر بالباطل وان السكوت على هذه  
الاباطيل مصانعة للمعاصي يحمل الدين هزواً ولعباً في نظر الخواص ويطلق  
السنة اعدائه بالطمع فيه على انه وقوع في مثل ما ارادوا الهروب منه فان  
ما عليه الناس من البدع والخرافات مضاد للدين ولا شك ان الزيادة فيه  
والقص منه سيان . ولو تنبهوا الى مقدار فتك الخرافات في عقول المتقدين  
بها ، وعلموا انها اضعفت استعدادها ، واضلعتها عن رشادها ، حتى كادت  
تفقد قابلية الفهم ، وتحرم من قبول اي علم ، لا فرق بين الظن واليقين ،  
في امر الدنيا وامر الدين ، الحكموا معنا بان جنابة البدع والخرافات ،  
هي اعظم الجنايات ، وان طابت التذكير بالدليل ، فدونك ما يأتي  
في التمثيل ،

« وليّ الجيزة او دجاها »

في الجيزة شيخ من الذين يعتقد الناس فيهم الولاية وينسبون لهم  
الكرامات وهذا الشيخ مهتكم مدمر خمر يجلس في الحانات التي في  
الشوارع العمومية ويشرب في مجلس واحد اكثر من ثلاثين كأساً . ونقل  
البيان بعض الاغنياء الموصوفين بالصلاح يتقربون الى الله ( تعالى وتنزه  
عن قربهم ) بدفع ثمن الخمر التي يشربها ويزعمون ان سؤره من الخمر فيه  
بركة وشفاء فيشربونه بهذه النية وربما يتقل الخمر من فيه عليهم لاجل  
الباركة عليهم . ويؤكد النافلون ان هؤلاء الاغنياء الاغنياء معتقدون في  
الشيخ حقيقة لا محتالون على السكر باسم الدين .

ومن الناس من يعتقد ان الولي اذا تناول خمرّاً للشرب يتحول الخمر

في يده أو فيه الى مائع آخر وقد كان بعض الدجالين المدعين الولاية كالشيخ الطشطوشي في مصر يشعروا ويموتوا على الجاهلين - وأكثر الناس عندما جاهلون - بسبب اعتقادهم هذا فيأتي بكأس من الخمر الصافي المسمى بالعرق الذي يبيض بالمزج ويجعل في فيه ماء من حيث لا يشعر الحاضرون حتى اذا وضع الكأس على فيه حج الماء فيه فيصير ابيض اللون ويقول الاغمار استحالت الخمرة لبناً . وحزب ولى الجيزة يعتقدون انه يشرب الخمر فتزل في جوفه خمرًا ولكنه من أحباب الله ( حاش الله ) الذين لا يؤاخذهم ولا يؤاخذ من ينتمي اليهم ويتصل بهم . وهذا الاعتقاد كفرٌ وخروج من الاسلام بلا خلاف بين الأئمة وما أوقع الناس فيه الا الغلو في اعتقاد الكرامات ، وجعلها كصناعة من الصناعات ، وزعمهم ان السكوت على الخرافات انما هو للخوف من انكار الكرامات على ان انكارها ليس بكفر ولم يقل امام بوجود اعتقاد كرامة ولى مخصوص

وهناك فتنة اكبر وهي ان ذلك الدجال يفسر القرآن برأيه الفاسد وجهله الكاسد - استغفر الله أنه رائج في سوق المعتدين به فهو في هذا كولي الزقازيق الشيخ محمد أبي خليل وقد ورد في الحديث الصحيح « من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار » وكل من ليس له دراية صحيحة بالعلوم والفنون التي يتوقف عليها التفسير (راجع ص ٢٠٧ م ٣) فالتأويل بالرائي والهوى . ونرى هؤلاء الجهلاء يزعمون ان من الكرامة ان تفاض على الولي جميع العلوم فيضاً ولكن العلماء متفقون على ان علوم اللغة والشرع لا تعرف الا بالتلقي والتعلم كما في فتاوي ابن حجر الحديثة . وفي الحديث « العلم بالعلم والحلم بالعلم » وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله

ففسر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمنون احسنه اولئك الذين هدام  
الله واولئك هم اولو الالباب

# المعجزة

يقضي الحكمة من يشاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق )

( مصر في يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٣١٩ - ٢٨ نوفمبر (٢٠) سنة ١٩٠١ )

## الاصلاح والاسعاد . على قدر الاستعداد

يرى الباحثون في العمران والمشتغلون بعلم الاجتماع بعد النظر في تاريخ الامم أن كل اصلاح وجد في العالم فانما كان بواسطة رجال فاقوا شعوبهم بعد النظر وصحة الفكر وعلو الهمة وقوة المزيمة والارادة فتقدموهم ثم قدموهم وارتقوا بهم الى المسكنة العالية ، والمنزلة السامية ، ولا فصل في هذا بين الاصلاح الديني والعلمي والاصلاح المادي والسياسي . ويقول هؤلاء الناضرون ما بال بعض الممالك والاقطار ، تمر عليها القرون والاعصار ، وهي تضحف وتذل ، وتذوب وتضمحل ، ولا يثبت في ارضها رجل عظيم ، ينقذها من هذا الرجز الأليم ، ما بال الشعوب الاسلامية قد تحول عزها الى ذل ، وكثرها في كل خير الى قل ، وعلمها الى جهل ، ولم يظفر فيها ملك حكيم ، ولا امام عليم ، يجدد لها مجدها ، ويرجع اليها عزها ، وأين مصداق ما يروونه عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) من قوله : « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة



أمر دينها . « ؟؟ »

انما يقول هذا الباحثون في الظواهر والناظرون في الصور السطحية  
والذين يكتننون الحقائق وينوصون في الاعماق ويفقهون الاسرار ، وتنفذ  
أشمة بصائرهم الى ما وراء الاستار ، يملكون انه ما قام مصلح في أمة من  
الأمم بعمل من الاعمال تغيرت له حالة الأمة ، وارتقت بهم من الخفض  
الى القمة ، الا بعد أن استعدت تلك الأمة لقبول ذلك الاصلاح بتأثير  
الزمان وتقلب الحداث ، او بانتشار العلم والعرفان ، فللاصلاح شرطان  
اولهما استعداد الأمة لقبوله والثاني الزعيم الداعي اليه من طرقة الطيعي مع  
الكفاءة والاضطلاع . فاذا ظهر مثل هذا الكفو للقيام بالاصلاح في قوم  
ورآهم غير مستعدين لقبول اصلاحه فانما يشغل بالسعي في إعدادهم  
وتهيئتهم للاخذ بركان ذلك الاصلاح ولا يدعوم اليها في أول الامر  
وربما يقضي عمره في إيجاد الوسائل غير بأشج بسر من اسرار المقاصد الا  
ما يودعه في أطواء الكلام ، من الاجال والابهام ، كالكناية والتورية ،  
وما يشبه الانغاز والتعمية ، فاذا هو صرح للقوم بالمراد ، ودعاهم الى  
خلاف ما هم عليه من التقاليد والعماد ، تقوم عليه القيامة ، وتوجه اليه  
سهام الملامة ، بل تنصب عليه قذائف القاذفين ، ولعنات اللاعنين ، وينزل  
به البلاء المبين ، ويكون في عمله من الحاسرين ،

المصلح إما داع ذو بيان ، يستصرخ الشعور والوجدان ، ويستنفر  
العقل والجنان ، دالاً على طريق الاسعاد ، هادياً الى سبيل الرشاد ، واما  
ملك مستبد ، حكيم مستعد ، على امة خاملة ، ورعية جاهلة ، يحملها  
بالقهر والایزام ، على ما يطلب ويرام ، وكل منهما مطالب بمراعاة استعداد

الأمة ودرجة قابليتها ولكن الأول يحتاج من ذلك الى أكثر مما يحتاج اليه الثاني لانه يدعو النفوس الى العمل باختيارها وانما العمل الاختياري ما توجهت اليه الارادة بباعث العلم والاذعان بان فيه اجتناب مفسدة او اجتلاب مصلحة وليس لأحد سلطان على النفوس يفهمها ما لم تستمد لفهمه ، ويقنعها بما لا تحيط بعلمه ، واذا عجز المستقبل عن التسلط على الضمائر ، والسيطرة على الدرائر ، فلا يمجز عن التصرف بالظواهر ، بأن يلزم الناس بالأعمال النافمة وان لم يتفقدوا نعمها حتى اذا جاء وقت الجنى واقتطوف ، عرفوا ما لم يكن بمعروف ، فكانوا كمن يقاد للجنة بالسلاسل

ان كون الاصلاح والاسعاد ، على قدر الاستعداد ، قاعدة عامة شاملة للاصلاح الذي جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى لم يبعثهم الا معدين ، ومصلحين لاستعدين ، وقد « كان الناس أمة واحدة » في الجهالة والهمجية ، والوقوع في شرك الشرك والوثنية ، « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » بعدما استعد بعض الناس لفهم التوحيد وقبول الدين ، ورجي ان يعدو بآيائهم الآخرين ، ولينقص الاستعداد وضعف العقول أيد الله تعالى الانبياء بالآيات اليبينات ، التي اعتاد الاكثرون على الخضوع لمثلها مما يخالف المألوفات ، ولا ينطبق على سائر العادات ، ومع هذا كله كانوا يضربونهم ويطردونهم ، وفي بعض الأحيان يقتلونهم ، ومنهم من لم يؤمن به أحد او الا الرجل والرجلان ومنهم من آمن به العدد الكثير ، ثم ارتدوا وفسقوا بعد زمن قليل او كثير ، وقد بينا من قبل استعداد العرب لبعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما

امتازوا به على الأمم لقبول اصلاحه (راجع ج ٤ م ٣)

انما مثل النوع الانساني في مجموعه كمثل الفرد الواحد من افراده فالشعب الجاهل من شعوبه كالطفل لا يمكن ان يجعله رجلاً كاملاً الا بتربيته على اخلاق الرجولية بالتدرج الطبيعي فاذا كلفته بما يكاف به الرجال من عويص المسائل ، وحل عقد المشاكل ، فأمره لا يطاع ، لانه بما لا يستطيع ، كذلك حال من يكاف شعباً من الشعوب أو أمة من الامم بآب تجاري في طور ضعفها الامم القوية ، وتبارى في إبان جهلها من سبقها في جميع الطرق العلمية ، من غير ان يربها على ذلك بالتدرج الذي عرف من سنن الله تعالى في الأولين كالاتهاء بآزالة الموانع ، والنشئة بإدالة المنافع ، او بتقديم التخلية على التحلية كما يقول السادة الصوفية . وانما نفى التقديم والتأخير في المرتبة لا في الزمن

تربية الأمم ليست بالمركب الذلول وطريقها ليس بالطريق المعبّد . وانما هي الحرون في الحزون يتوقع راكبها الهلكة في كل حركة وما كان بسمرك هو المربي لا ألمانيا والمبسع لاوحدة الجرمانية ولا بيكنسفليد هو المربي لا تكاترا ولا غامبتا هو المربي لفرنسا ولا غورجيتوف هو المربي لروسيا ولا امثال هؤلاء السياسيين من الفلاسفة والعلماء وانما ربي اوربا كلها اولئك الذين اضطهدوا وأذلوا وأبعدوا وصلبوا وقتلوا تفتيلاً أن دعوا الناس لاصلاح عقائدهم وعواندهم وتقضية عقولهم بلبان العلم والمرقان فأعدوا أقوامهم لكل مام فيه الآن من العزة والشمم ، والسيادة على الامم ، اولئك الذين كانوا يرمون بالكفر والزندقة وافساد الاعتقاد والجنابة على البلاد والعباد ، فصاروا الآن يوصفون بالامامة ، ويحلم

التاريخ محل الكرامة ، ويذكرون بالتعظيم والتبجيل ، وترفع لهم الهياكل وتنصب التماثيل ، وأعظمهم عندي لو تر مصلح الدين ، ومزيل العقبة الكبرى من طريق جميع الاوربيين ،

من اسباب الاستعداد لقبول اصلاح ما مباشرة من صلح حالهم به من قبل ومشاهدة اطوارهم ، والوقوف على اخبارهم ، عند ما وقفوا ببابه ، وانشأوا بأخذون بأسبابه . ومن اسبابه ان يتسلط على الأمة من يسلبها ثوب مجدها وينزع عنها تاج كرامتها ويستأثر بمنافعها ويستولى على مراقبتها . ومن اسبابه ان يمر عليها حين من الدهر مهددة بقلب كيانها ، وتقويض اركانها ، وازالة سلطاتها ، ممن يقدر على ذلك ، من الدول والممالك . ومن اسبابه أن يرى احد شعبيين متجاورين أو متمازين الشئب الآخر قد انسلخ من تقاليد السخيفة ، وعاداته العنصرية ، واستبدل بها ما عزبه جانبه ، واتسمت في هذه الحياة مذهب ، فصلح حاله ، وكبرت في السعادة آماله ، وماذا عسانا نستفيد من تمسك الاسباب اذا كنا نجمل الموانع التي تراحمها فتحول دون تأثيرها او لم يكن لنا سبيل للخوض فيها ؟

انما عددنا ما عددناه تمهيدا للذكر مثال من امثلة الاستعداد في الشعوب الاسلامية التي يضرب بها المثل في التأخر بعد التقدم والانخفاض بعد الارتفاع وهو ما كان من مسلمي الهند - دخل الانكليز بلاد الهند فكان أقرب الناس الى الاستفادة منهم الوثنيون الذين كانوا من قبل دوت للمسلمين في كل علم وعمل فطفق الوثني يتعلم ، والمسلم يتحمر ويتألم ، أو يشكو في نفسه ويتظلم ، حتى مر الزمن الطويل ، الذي انقضى به جيل وتجدد جيل ، والمسلم يباذي اللغة الانكليزية ، ويكفر متعلم العلوم الاوربية ،

فلما رأى المسلمون نتائج ذلك باتساع ثروة الوثنيين وكثرة الموظفين فيهم واجتماع شملهم ونفوذ كلمتهم استمدت افراد منهم الى معرفة الحقيقة ، ووجوب سلوك الطريقة ، ومن فضل الله على الناس انهم كلما استعدوا لشيء يسر لهم اسبابه وافاضه عليهم بها فكان اعلام همة واقوام عزيزة هو الساعي الاول والداعي الى العمل وهو السيد احمد خان فأسس مدرسته الشهيرة في مدينة عليكده ودعا قومه الى التربية الصحيحة والتعليم القويم ، وبذلك كانوا عليه من اسباب التحول القديم ، فأجابوا الزر اليسير ، وكافأه الجماهير بالنفسيق والتكفير ، ولولا حماية الحكومة الانكليزية له ومساعدتها اياه لأخرجوه او قتالوه . حتى اذا ما ظهرت في هذه السنين آثاره وتبين لمسلمي الهند ان الخير انما يرجي لهم من تلامذته ، وان السعادة انما تفيض عليهم من ينبوع مدرسته ، أشادوا بذكره ، وعظموا من امره ، واعترف العلماء والجهلاء ، والاذكياء والاغبياء ، بأنه المصلح العظيم ، والمجدد الحكيم ، والامام العليم ، ولو قام فيهم بهذه الدعوة منذ خمسين سنة لما وجد منهم مليا ، ولا صادف مصفيا ،

هذا هو السيد احمد خان الذي كان السيد جمال الدين الافغانى ممن يتهمه بالمرورق من الدين ، والتصدي باغراء الانكليز لافساد عقائد المسلمين ، والسيد جمال هو من اعظم المصلحين ، والحكماء الراستخين ، وقد كان يتهم من بعض الناس في مصر بمثل ما يتهم به السيد احمد خان من بعض الوجوه . ألا يدلنا هذا على ان مصر أبعد من الهند عن الاستعداد ؛ بلى وانني اذكر في هذا المقام كلمتين احدهما قالها مؤرخ مسيحي وهي : ان السيد جمال الدين جاء قبل وقته بخمسين سنة فالمسلمون لما يستعدوا

لفهمه ، والاسترشاد بعلمه ، . والثانية قالها صاحب أكبر جريدة اسلامية في الهند وهي : ان المصريين لا يزالون مغترين بمثل ما كان عليه الهنديون منذ خمسين سنة - مغترين بما بقي لهم من الحكم وفضلات الايام فلا ينتبهون حتى يفقدوا كل شيء حتى الاسماء الاسلامية في كراسي الامارة والحكم كما وقع لآخواتهم الهنديات

اقول وان لم يصح حديث التجديد في كل مئة سنة : لا يكاد يمر على أمة كأمتهما قرن من القرون يخلو من امام عليم يصلح لتولي زعامة الاصلاح وانما تظهر آثار الرجال باستعداد اقوامهم ولذلك كان فيهم من يكتم علمه لانه لا يجد له حملة كما نقل عن بعض الأئمة ومنهم من يغلبه لسانه او ظلمه على الافصاح بشيء من الحق فيقابله الناس بالإعراض ، ويحسبونه من معضلات الامراض ، او يترك سدى ، ويرمى كالشيء اللقا ، فالامام الغزالي صرح برأيه في اصلاح المسلمين ، بعد ما بلغ رتبة الامامة في جميع علوم الدين ، ولكن لم يوجد من يعمل برأيه القويم ، ولا من يزن بما وضعه من (القسطاس المستقيم) ، وكذلك الامام احمد بن حنبل لم يترك بدعة الا وفتن بها ، ولا سنة الا ودعا اليها وأيدها ، ولكنه لم يؤخذ بإرشاده الا بعد قرون حيث جددت الدعوة اليه من قوم مستعدين له من بعض الوجوه . على ان اظهار الحق خير من كتمه واخفائه فان لم يفد في الاصلاح والاسعاد ، فلا بد ان يفيد في التهيئة والاعداد ، ولا شك انه يوجد في كثير من البلاد التي استحوذ عليها الجهل من يصلح للامامة ، وللقيام بالزعامة ، فان لم يقدروا على الاصلاح فلا بد أن يهيئوا الامة له ويمدوها لقبوله وربما كان السنوسي السابق وخليفته الحاضر من الممدنين

لا من المصلحين وربما كان أتباعه قد استمدوا النهضة عملية . أما المصريون فقد ظهر فيهم شيء قليل من بوادر الاستعداد للإصلاح المعنوي والمادي ويرجى نموه بقاء الحرية ودوامها .

كما مضت سنة الله تعالى في جعل الإصلاح البشري والاستعداد الكسبي على قدر الاستعداد جرت سنته كذلك في التكوين والايجاد فانه قدر لكل مكون من المكونات اجلا محدودا يستمد فيه للظهور بشكل من الاشكال او صورة من الصور « وكل شيء عنده بمقدار » فاذا جاء الاجل الموعود ، ظهر بذلك الشكل في الوجود ، وذلك من كمال النظام والحكمة « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » نعم انه قدره بالتدرج في ازمته متعاقبة عبر عنها بالأيام « الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً »

### ﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

( تمة الدرس (٣٠) من وظائف الرسل عليهم السلام )

المسئلة (٧٣) الوظيفة الخامسة — حدود العقوبات واحكام المعاملات :  
خلق الانسان ضعيفاً وارتقى بالتدريج ولما تألفت المجتمعات من البيوت والشعوب والقبائل احتاجت للوازع والمسيطر الذي يمنع ما يولده التنازع في المصالح والمنافع الاجتماعية من البغي والمدوان ويؤدب الذين تطغى بهم الشهوات فيجنون على انفسهم وعلى الناس . ولذلك اتخذ الناس القضاة والحكام من رؤساء الدين والدنيا ولكن الحاكم والامير اذا لجأ الى رأيه واتبع هواه في حكمه يضل عن سبيل الحق والعدل فلا تقوم مصلحة الناس

بحكمه وهذه قاعدة طبيعية ثابتة وأقوى أدلتها ظلم رؤساء البيوت لنسائهم على ما بينهم من المودة والرحمة وظلمهم لاولادهم على ما فطروا عليه من الشفقة والحنان عليهم . فمن ثم كان الناس محتاجين الى من يضع لهم احكاماً عادلة ويحدّ لهم حدوداً مؤدّبة يستوي فيها الناس ، وتوزن حقوقهم منها بالقسطاس ، فكان كل نبي يرشد أمته بالوحي الى ما يراها محتاجة اليه من ذلك ويقرها على ما يراها محسنة فيه وأكثر اختلاف الشرائع والاديان في هذه الوظيفة

م (٧٤) ليس من وظائف النبيين بيان طرق الكسب واسباب المعاش ولا تعليم الفنون التي يتوصل بها الى السعة والثروة كالرياضيات والطبيعات والزراعة والصناعة لان هذه الامور مما يصل اليها البشر بسميعهم وكسبهم بحسب السنن الالهية التي أقام الله بها نظام هذا النوع . وقد اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذلك في مسألة تأييد النخل بقوله « اتم اعلم بأمر دنياكم »

اذا جاء في كتب الوحي ذكر السموات وكواكبها والارض وعوالمها فانما يحيج على سبيل الاستدلال على قدرة خالقها ومبدعها وحكمته والتذكير بفضلها ونعمته لاعلى سبيل بيان حقائقها في انفسها وشرح وجوه الانتفاع بها على ان هذا الاستدلال والتذكير مما ينبئ الناس الى التوسع في العلم بهذه المخلوقات وطرق الانتفاع بها وان لم يكن مقصوداً لذاته

( الدرس ٣١ في شبهات على الوظائف واجوبتها )

م (٧٥) شبهة على الوظيفة الاولى — يقول قوم ان الاديان التي تنسب الى الوحي السماوي ثلاثة ونراها لم تتفق فيما يجب اعتقاده في الله تعالى



فبعضها يصفه بصفات البشر حتى نقائصها كالنمب والندم والحلول والبداء  
والخوف والتأفف ومصارعة البشر وتسلسط الشيطان عليه بالاغراء والتيسيع  
كتيسيعه اياه على ايوب لا ابتلاعه وكالحلول في البشر واحتمال اللعن والقتل  
باختياره ونحو ذلك مما لا يرضى به المرتقون في الوثنية فضلا عن الموحدين .  
وبعضها يوجب له التنزيه المطلق والوحدة الحقيقية والمباينة للكنات ثم  
يثبت له مع ذلك وجهاً وعيناً وسمماً وبصراً ويداً ووجهة مما يحتمل التأويل  
ويشهد لتلك الكتب التي وصفته بما لا يحتمل التأويل مما أشير اليه آنفاً .  
ولما كان الدليل على صحة كتب هذه الاديان واحداً وهو وقوع الآيات  
للكونية وخوارق العادات على ايدي الذين جاؤا بها يصح لنا أن نقول انها  
تعارضت ولا شيء يرجع احدها على الآخر فوجب تركها واهمالها كلها  
وانما نجيب عن هذه الشبهة بعد تمهيد في اثبات الدين بخوارق  
العادات . وهو انه تقدم في الدرس ٢٩ ( ص ٣٧١ م ٤ ) ان الآيات  
الكونية التي يسميها المسلمون معجزات ويسميها النصارى معجائب لا تدل  
على صحة ما جاء به الوحي دلالة برهانية وانما تؤثر في بعض النفوس فتجذبها  
الى تصديق من ظهرت على ايديهم في كل ما يقولون . ولكن المسلمين  
والنصارى متفقون على ان الآيات لا تعتبر تأييداً من الله تعالى لمن ظهرت  
على يديه الا اذا كان يدعو الى الحق ويأمر بالخير فالاعتراف بأنها تأييد  
الهي يتوقف اذن على معرفة حقيقة الدعوة ووزنها بميزان العقل الذي به  
التمييز بين الحق والباطل والخير والشر .

ففي الباب الثالث عشر من التثنية : « ١ اذا قام في وسطك نبي او حالم  
حليماً وأعطاك آية او أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية او الأعجوبة التي كلمت عنها

فأثلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم ترفها ونمبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك  
النبي أو الحالم ذلك الحالم لأن الرب الحكم يتحكم لكي يعلم هل تحبون الرب  
الحكم من كل قلوبكم ومن كل انفسكم » وهذا عن لسان موسى كجلاً يخفى  
وفي الباب السابع من انجيل متى : « كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم  
يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا  
قوآت كثيرة ٢٣ فحينئذ أصرح لهم انى لم اعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي  
الاثم » وفى الباب ٢٤ منه : « لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة  
ويطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلو لو أمكن المختارين ايضاً » وهذا  
عن لسان المسيح

أدلاً بد من معرفة الحق بذاته فاذا وجدنا نصوص الوحي متعارضة  
أو وجدنا فيها ما يحكم العقل بطلانه فملينا أولاً أن ننظر فى طريق نقلها  
فان كان المخالف منها للعقل أو سائر النصوص غير متواتر نحكم بطلانه  
وعدم صلاحيته لمعارضة العقل أو النص المتواتر ونسلم بالقطعى الذى يخالفه  
وان كان النصان اللذان يخالف احدهما الآخر أو العقل متواترين فلا بد  
من الجمع بينهما بالتأويل فان لم يمكن التأويل فرضاً فالعقل يُعذر اذا هو  
رفضهما معاً . ولكن هذا الفرض لم يقع اذ لم يوجد نص فى القرآن يخالف  
العقل خلافاً لا يحتمل التأويل . ولا يثبت الآن كتاب سماوي بالتواتر  
اللفظى الحقيقى غير القرآن . وما يعيد متواتراً من سائر الكتب فانما تواتره  
معنوى أى انه متواتر فى جملته لافى تفصيله فلا يحتاج بكل كلمة وكل عبارة منه  
يوجد فيما حفظ من التوراة والانجيل وادع فى أطواء هذه الكتب  
المروفة ما يدل على تنزيه الله تعالى على نحو ما يوجد فى القرآن فاذا وجد

فيها ايضاً ما ينافي التنزيه يجب تأويله اذا كان منقولاً عن لسان نبي ك موسى وعيسى عليهما السلام وعدم الاعتماد به ان لم يكن كذلك فان لم يمكن تأويله يحكم بعدم صحة اسناده الى النبي الذي نسب اليه وبهذا تنق الكتب في اصل الاعتقاد بالله تعالى . اما بيان الآيات القرآنية التي ثبتت لله تعالى وجهاً وعيناً ويداً فقد تقدم في الدرس السابع عدم منافاتها للآيات المحكمة الناطقة بالتنزيه (راجع ص ٢٦٠٣) ويتعذر تأويل كثير مما نسب الى الله تعالى في كتب المهديين وتقدمت الاشارة الى شيء منه آنفاً (تصل الكلام)

### ﴿ المحاضرة الثانية عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« نهى الامام الشافعي واصحابه عن التقليد »

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس ١٢ ابتداء الثاني الكلام فقال (المقلد) : قد قلت لي مرة انك مطلع على نقول كثيرة عن الشافعي

واتباعه فارجو ان تكتفي بالهم منها

(المصلح) : نعم ان ما ورد على الامام الشافعي والائمة المتسعين اليه في العلم والاجتهاد في اتباع الدليل وعدم جواز الاخذ بقول احد من غير معرفة دليله كثير جداً فنه ما في كتاب الام وهو موجود بين ايديكم في دار الكتب الحيدوية وهو قول الامام بمناسبة كلام : « وهذا يدل على انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الا بالاستدلال » وروى الحافظ البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي وقد سألته رجل عن مسألة فقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا وكذا ( فقال له السائل ) يا أبا عبد الله أقول بهذا فارتد الشافعي

واصفراً وحال لونه وقال : ويحك وائي ارض تقطني وائي سماء تظطني اذا رويت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً ولم أقل نعم على الرأس والدين . ( قال المصالح ) فهذا السؤال ومثله كثير يدلنا على شدة استعتماد الناس لتقليد من يشتهر من العلماء الى حد ان يتركوا قول الرسول المصنوع لافواههم والائمة رضى الله تعالى عنهم كانوا يصدون الناس عن ذلك ويقتحون لهم باجتهادهم ابواب البحث ولكن الغلبة للاستعداد العام ، على قول كل عالم وامام ،

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من احد الا وتذهب عليه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعزب عنه ففما قلت من قول واصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلاف ما قلت فالتقول ما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قولي - وجمل يردّد هذا الكلام . وروى البيهقي أيضاً بسنده الى الربيع قال سمعت الشافعي يقول : اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوا ما قلت . فهذا مذهبه في اتباع السنة . وبه اليه قال : اذا كان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف له عنه وكان يروى عن رسول الله (ص) حديث يوافقه لم يزد قوة وحديث رسول الله (ص) مستغنى بنفسه وان كان يروى عن رسول الله (ص) حديث يخالفه لم يلتفت الى ما خالفه الخ .

وقال الشافعي أيضاً : اجمع الناس على ان من استبان له سنة رسول الله (ص) لم يكن له ان يدعها لقول أحد . وصح عنه ايضاً انه قال : لا قول

لأحد مع سنة رسول الله (ص) — كل هذا من رواية البيهقي في المدخل .  
وفي اعلام الموقعين لابن القيم نحوه . ومن احسن تلك الروايات قول احمد  
ابن عيسى بن ماهان الرازي سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول :  
كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله (ص) عند اهل النقل بخلاف  
ما قلت فاننا راجع اليها في حياتي وبعد مماتي

(المقلد) : حسبي هذا عن الامام نفسه واجب ان اسمع شيئاً عن  
أصحابه واتباعه

(المصالح) : روي عن الامام احمد رحمه الله تعالى انه قال كان احسن  
امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك  
قوله . وقال أيضاً : قال لنا الشافعي اذا صح عندكم الحديث فقولوا لي كي  
أذهب اليه . والامام احمد من اصحاب الشافعي أي انه جرى على طريقته  
في الاجتهاد وان استقل بمذهب

وقال الحافظ ابن حجر في (توالي التأسيس . في معالي ابن ادريس) :  
قد اشتهر عن الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » قرأت بخط نقي  
الدين السبكي في مصنف له في هذه المسئلة ما ملخصه : اذا وجد الشافعي  
حديثاً صحيحاً يخالفه مذهبه ان كملت فيه آلة الاجتهاد في تلك المسئلة  
فالمعمل بالحديث بشرط ان لا يكون الامام اطلع عليه واجاب عليه وان لم  
يكمل ووجد اماماً من اصحاب المذاهب عمل به فله ان يقلده فيه وان لم  
يجد وكانت المسئلة حيث لا إجماع قال السبكي فالمعمل بالحديث اولى . اهـ  
ونحن نقول ان العمل بالحديث متعين حيث لا إجماع ولا حديث يمارضه  
مما يرجح عليه

وقال ابن القيم في قول الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي »  
 هذا صريح في مدلوله وان مذهبه ما دل عليه الحديث لا قول له غيره  
 ولا يجوز ان ينسب اليه ما خالف الحديث فيقال هذا مذهب الشافعي  
 ولا يحل الافتاء بما خالف الحديث على انه مذهب الشافعي ولا الحكم  
 به - صرح بذلك جماعة من ائمة اتباعه حتى كان منهم من يقول للقاريء  
 اذا قرأ عليه مسألة من كلامه قد صح الحديث بخلافها : اضرب هذه  
 المسئلة فليست مذهبه . وهذا هو الصواب قطعاً لو لم ينص عليه فكيف  
 اذا نص عليه وابدى فيه واعاد وصرح به بالفاظ كلها صريحة في مدلولها  
 فنحن نشهد بالله ان مذهبه وقوله الذي لا قول له سواء ما وافق الحديث  
 دون ما خالفه ومن نسب اليه خلافه فقد نسب اليه خلاف مذهبه ولا  
 سيما اذا ذكر هو ذلك الحديث واخبر انه انما خالفه لضعف في سنده او  
 لعدم بلوغه له من وجه يثق به ثم ظهر للحديث سند صحيح لا مطعن  
 فيه وصححه ائمة الحديث من وجوه لم تبلغه فهذا لا يشك عالم ولا يماري  
 انه مذهبه قطعاً وهذا كمسئلة الجوائح <sup>(١)</sup> الخ

(المقلد) : قد تقدم مثل هذا عن اصحاب ابى حنيفة ايضاً ولك الحق

(١) الجوائح جمع جائحة وهي الآفة السابغة يهلك بها الزرع فن اشترى  
 نمرة واخذتها الجوائح قبل قطعها بوضع عنه الثمن . وقد علل الشافعي حديث سفيان  
 ابن عيينة في وضع الجوائح بانه كان ربما ترك ذكر الجوائح فلم يعول عليه  
 ولكن الحديث صح من غير طريق سفيان . وانظر الروايات في الباب حديث  
 مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه عن النبي (ص) انه قال : اذا بست من أخيك  
 نمرة فأصابتها جائحة فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئاً ثم تأخذ مال أخيك بغير حق « فابن  
 القيم يقول ان مذهب الشافعي وضع الجوائح وان علل ما رواه فيها لانه صح من طرق أخرى

في لوم العلماء على عدم العمل بهذا الارشاد وعلى اهمال العمل بالحديث وقراءته للتبرك فقط ولكنني اعجب كيف اتفق الاكثرون على هذا

(المصلح) : قد عجب من هذا كل عالم منصف حتى من يقول بالتقليد . قال الز بن عبد السلام الذي كان يلقب بسلطان العلماء : « ومن العجب المجيب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مذهب امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة لمذهبه جهودا على تقليد امامه بل يتحيل لدفع خلواهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالاً عن مقلده وقد رأيناهم يجتمعون في المجالس فاذا ذكر لاحدهم خلاف ما وطن نفسه عليه تعجب منه غاية التعجب من غير استرواح الى دليل لما أئله من تقليد امامه حتى ظن ان الحق منحصر في مذهب امامه ولو تدبره لكان تعجبه من مذهب الامام أولى من تعجبه من مذهب غيره . والبحث مع هؤلاء ضائع منقض الى التقاطع والتدابير من غير فائدة تجذبها وما رأيت احداً رجع عن مذهب امامه اذا ظهر له الحق في غيره بل يصير عليه مع علمه بضعفه وبعمده . والاولى ترك البحث مع هؤلاء الذين اذا عجز احدهم عن تمشية مذهب امامه قال لعل امامي وقف على دليل لم أقف عليه ولم أهتم اليه ولا يعلم المسكين ان هذا مقابل بمثله ويفضل لخصه ما ذكره من الدليل الواضح ، والبرهان اللائح ، فسيحان الله ما أكثر من اعمى التقليد بصره حتى حمله على مثل ما ذكرته وفقنا الله تعالى لاتباع الحق انما كان وعلى لسان من ظهر . وأين هذا من مناظرة السلف ومشاورتهم في الاحكام ومسارعتهم الى اتباع الحق اذا ظهر دليل على لسان الخصم وقد نقل عن الشافعي انه قال : ما ناظرت احداً الا

قلت اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه فان كان الحق معي أتبعني وان كان معه أتبعته اه

(المقلد) : كلام هذا الامام معقول ولكن تحكيم الادلة في المذاهب يفضي الى تلاشيها واستخلاص مذهب واحد ملقق منها ولعل هذا هو ما تريده من توحيد المذاهب الذي سميت به الوحدة الاسلامية ولكن نفوس اكثر الفقهاء لا ترضى به لانهم كما قال العز بن عبد السلام مجمدوا عليها جهوداً غريباً أعى كل متبع مذهب عن غيره ولا اعرف سر ذلك وحكمته ولعل لله تعالى حكمة في حفظ الاسلام بحفظ هذه المذاهب

(المصلح) : الاسباب في جودهم ظاهرة وقد اوضحها الامام النزالي والعز بن عبد السلام وغيرهما من الأئمة الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم فمنها بالنسبة الى بعضهم المباراة والمماراة وحب الظهور وما يتعلق بذلك . ومنها المنافع والمرافق في القضاء والافتاء والاوقاف والجرايات بالنسبة الى آخرين . ومنها الثقة والاطمئنان بالتربية العملية على المذهب والاقتصار عليه في التعلم ثم في التعليم والافتاء ومن طبع الانسان ان ما يعتاد عليه زمناً طويلاً يملك عليه امرء ويؤثر في نفسه تأثيراً يصرفها عن كل ما عداه الا أصحاب العقول الكبيرة والنفوس العالية الذين تكون الحقيقة ضالتهم والصواب وجهتهم وقليل ما هم . وأما الحكمة في ذلك فهي ما نشاهد من تفرق المسلمين شيعاً وخرجهم وجعل بأسهم بينهم شديداً ودينهم واحديهم عن الخلاف والاختلاف كما قلنا صراخاً . ولواجتمع العلماء في كل عصر وحكموا الكتاب والسنة في كل ما استنبطه الأئمة والعلماء وعملوا وأرشدوا الى العمل بالارجح لما خرج بذلك أولئك الأئمة عن كونهم هداة الأئمة ،



ولصح ما يروى من أن اختلافهم رحمة ، لأن الحقيقة تظهر من تصادم الأفكار ، والصواب يؤخذ من اختلاف الانظار ، وبذلك يكون كل مسلم مهتدياً بكل إمام من أولئك الأئمة من غير توزيع ، ولا قول بمصنعة أحد أو استقلاله بالتشريع ،

(المقلد) : أن المرز بن عبد السلام من أئمة الشافعية ويظهر من كلامه هذا أنه كان يدعي الاجتهاد المطلق ولكن لم يدون مذهباً ولم يتبعه أحد (المصلح) : أنه كان شافعيّاً ثم صار مجتهداً عن اهلية واستحقاق وهو ممن اتفق الناس على قوة دينه وغزارة علمه حتى قال الإمام ابن عرفة المالكي : لا ينقصد للمسلمين إجماع بدون عز الدين بن عبد السلام يعني في عصره لأن الإجماع إنما هو إجماع المجتهدين كما قالوه في الأصول . وما كل مجتهد يدون مذهباً يحمل الناس على اتباعه وقد قلت غير مرة أن الأئمة المشهورين لم يستنبطوا الأحكام ليعملوا الناس على تقليدهم فيها ولكن ليفتحوا لهم باب العلم . والذين ارتقوا إلى مرتبة الاجتهاد المطلق بعد تدوين المذاهب وانتشارها أدام اجتهادهم إلى إرجاع الأقوال الكثيرة في كل مسألة إلى قول واحد وهو ما كان دليله أقوى ولو أنهم في ذلك لكان لهم مذهب يزيد به الخلاف إذ لا يمكن أن يأخذ به كل الناس ولذلك كانوا يحاولون إقناع العلماء بذلك ولو تسنى لهم هذا الإقناع لجمعوا كلمة المسلمين وهذا مطلب عزيز لا يصل إليه المسلمون إلا بعد أن يشتغلوا بالعلم الصحيح مع استقلال الفكر أربعين سنة . ومتى نبتهت بهذا ؟

ولللجلال السيوطي رسالة في ثلاث مسائل متعلقة بالاجتهاد إحداها هل الاجتهاد موجود الآن أم لا . والثانية هل الاجتهاد المطلق مرادف

للاجتهاد المستقل أو بينهما فرق . والثالثة هل للمجتهد ان يتولى المدارس  
الموقوفة على الشافعية مثلاً . قال « وكل من المسائل الثلاث جوابها منقول  
ومنصوص للعلماء بل ويجمع عليه لاخلاف فيه صادر من عالم وانما فيه نزاع  
ومكابرة من غير العلماء الموثوق بهم »

قال : « اما المسئلة الاولى فالجواب عنها من وجهين احدهما ان العلماء  
من جميع المذاهب متفقون على ان الاجتهاد فرض من فروض الكفايات  
في كل عصر واجب على اهل كل زمان ان يقوم به بعضهم وانه متى قصر  
فيه اهل عصر بحيث خلا العصر عن مجتهد أثموا كلهم وعصوا باسرههم .  
ومن اشار الى ما ذكرناه الامام الشافعي رضى الله عنه ثم صاحبه المزني  
وصنف اعني المزني كتاباً في ذلك سماه (افساد التقليد) وبمن نص على  
ما ذكرناه من القرصية وتأثم اهل العصر باسرههم عند خلو العصر عن مجتهد  
نصاً صريحاً الماوردي في اول كتابه الحاوي والرويانى في اول البحر والقاضى  
حسين في تعليقه والزيري في كتاب المسكت وابن سرافة في كتاب الاعداد  
وامام الحرمين في باب السيف من النهاية والشهرستاني في الملل والنحل  
والبهوي في اول التهذيب والنزالي في البسيط والوسيط وابن الصلاح  
في آداب الفتيا والنووي في شرح المذهب وفي شرح مسلم والشيخ عز الدين  
ابن عبد السلام في مختصر النهاية وابن الرفعة في المطلب والزركشى في كتاب  
القواعد والبحر . وذكر ابن الصلاح ان ظاهر كلام الاصحاب ان المجتهد  
المطلق هو الذي يتأدى به فرض الكفاية وأما المجتهد المقيد فلا يتأدى  
به القرض

« فهو لآء أئمة اصحابنا نصوا صريحاً على ان الاجتهاد في كل عصر

فرض كفاية وإن أهل المصر إذا قصرُوا فيه أَعْمُوا كلهم  
 « ومن نص على ذلك من أئمة المالكية القاضي عبد الوهاب في  
 المقدمات وابن القصار في كتابه في أصول الفقه ونقله عن مذهب مالك  
 وجمهور العلماء والقرافي في التفتيح وابن عبد السلام المالكي في شرح  
 مختصر ابن الحاجب وأبو محمد بن ستاري في المسائل المشورة وابن عرفة  
 في كتابه المبسوط في الفقه . وقد سقنا عبارات هؤلاء مجرّوفها في كتاب  
 ( الرد على من أخذ إلى الأرض ) فليراجعه من أراد الوقوف عليه  
 ( الوجه الثاني ) أن جمهور العلماء نصوا على أنه يستحيل عقلاً خلوّ  
 الزمان عن مجتهد إلى أن تأتي أشراف الساعة الكبرى وأنه متى خلا الزمان  
 عن مجتهد تطلعت الشريعة وزال التكليف عن العباد وسقطت الحاجة  
 وصار الأمر كزمن الفترة . ومن نص على ذلك صريحاً الأستاذ أبو  
 اسحق الأسفرائيني والزييري وإمام الحرمين في البرهان والفرزالي في  
 المنحول ونقله ابن برهان في الوجيز عن طائفة من الأصوليين ورجحه  
 ابن دقيق العيد وابن عبد السلام من المالكية في شرح المختصر وجزم  
 به القاضي عبد الوهاب في المخلص وأشار إليه الشيخ أبو اسحق الشيرازي  
 في اللمع وهو مذهب الحنابلة بأسرهم نقله عنهم ابن الحاجب في مختصره  
 وابن الساعاتي من الحنفية في البديع وابن السبكي في جمع الجوامع ، وقال  
 ابن عرفة المالكي في كتابه في الفقه : قد قال الفخر الرازي في المحصول  
 وتبعه السراج في تحصيله والتاج في حاصله مانعه « ولو بقي من  
 المجتهدين والعياذ بالله واحد كان قوله حجة » قال فاستمادتهم تدل على  
 بقاء الاجتهاد في عصرهم . قال والفخر الرازي توفي سنة ٦٠٦ - هذا

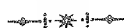
كلام ابن عرفة

« وقد وجدت ما هو أبلغ من ذلك فذكر التبريزي في تنقيح  
الحصول ما نصه : لا يعتبر في المجعين عدد التواتر فلو انتهوا والمياذ بالله  
إلى ثلاثة كان إجماعهم حجة ولو لم يبق منهم إلا واحد كان قوله حجة لانه  
كل الأمة وإن كان ينبو عنه لفظ الإجماع . وقال الزركشي في البحر : قال  
الاستاذ أبو اسحق يجوز أن لا يبقى في الدهر إلا مجتهد واحد ولو اتفق  
فقوله حجة كالإجماع ويجوز أن يقال للواحد أمة كما قال الله تعالى « إن  
إبراهيم كان أمة قانتاً » ونقله الصفي الهندي عن الأكثرين وبه جزم ابن  
سريج في كتاب الودائع فقال : وحقيقة الإجماع هو القول بالحق فإذا  
حصل القول بالحق من واحد فهو إجماع . وقال إلكيا المراسي :  
اختلف هل يتصور قلة المجتهدين بحيث لا يبقى في العصر إلا مجتهد واحد  
والصحيح تصوره »

ثم أجاب عن المسئلة الثانية بأن ابن الصلاح والنووي وغيرهما قالوا إن  
المجتهدين أصناف - مجتهد مطلق ومستقل ومجتهد مطلق منتسب إلى إمام  
من الأئمة الأربعة ومجتهد مقيد وإن الصنف الأول فقد من القرن الرابع  
ولم يبق إلا الصنفان الآخران . وأجاب عن المسئلة الثالثة بأن المجتهد المطلق  
المنتسب والمجتهد المقيد كلاهما يستحقان ولاية وظائف الشافعية مثلاً « بلا  
خلاف بين المسلمين » اهـ ملخصاً

(المقلد) : أراك مطالعاً على أن أكابر العلماء حكموا بأن باب الاجتهاد  
المطلق المستقل قد أقفل من القرن الرابع فما بالك تطلب فتحه في هذا الزمان  
(المصلح) : أنهم لم يقولوا بأن الباب أقفل وإنما قالوا إن المجتهد

المستقل فقد وذلك أن العلماء الذين صاروا مجتهدين قد حصلوا الفقه على طريق الائمة الاربعة اذ لم يوجد غيرها ومنها ارتقوا الى درجة الاجتهاد المطلق فظلوا منتسبين الى الائمة الذين اشتغلوا في أول الامر بمذاهبهم وقد كشفت لك آنفاً عن السبب في عدم انشاء مذاهب جديدة لهم . ومن أراد أن يسلك سبل الاجتهاد المستقل من غير التزام طريقة واحد من الاربعة بميثه فعل . ومن هؤلاء الامام محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة ومذهبه أقوى المذاهب المعروفة دليلاً ، وأقوم قِيلاً ،



### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

« معجزات الانبياء والاختراعات الجديدة »

(س) من محمد افندي على في القاهرة : لماذا انحصرت معجزات الرسل فيما لا فائدة فيه للانسانية ؟ ولماذا لم يجر الله على ايديهم المكتشفات والمخترعات الحديثة والتي ستحدث حتى ينتفع بها النوع الانساني ولا يجرم منها اصحابهم والتابعون

(ج) الفائدة المقصودة من تأييد الرسل بالمعجزات هي اخضاع النفوس وجذبها للايمان بهم وفي الايمان بهم سعادتنا الدنيا والآخرة وقد كانت المعجزات عقوبة لقوم معاندين كبعض آيات موسى عليه السلام في مصر ورحمة لقوم آخرين كشفاء المرضى واحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وكلا النوعين كان لحكمة لا بد منها في سياسة البشر . واما المعجزة العلمية الادبية كالمعجزة الكبرى لنبينا عليه السلام فننقصها اجل المنافع وفائدتها أكبر الفوائد وهي باقية الى ما شاء الله تعالى راجع الدرس ٢٩

واما عدم اجراء الاكتشافات والاختراعات العلمية والصناعية على أيديهم فانها من الامور الكسبية التي يتوصل اليها البشر بجهدهم واجتهادهم في عمران الارض وليس هذا من وظائف الانبياء كما علم من درس الامالى السابق . على ان كل اكتشاف واختراع لابد ان يكون مسبوقاً بمسائل علمية وعملية لا تحصل الا بالتدريج كما هي سنة الله تعالى في الخلق . فلو أن نبياً من الانبياء اخبر قومه بالتلذذات وشرح لهم كيفية انشائه لما عقلوه ، ولا تيسر لهم ان يصنموه ، لانه يتوقف على ما لا يخفى من العلوم والاعمال الطبيعية والرياضية والميكانيكية . وان قلتم كان ينبغي ان يدعوه الى مبادئ هذه العلوم لينتهوا الى غاياتها ثم يظهر لهم الاختراع . اقول كلا ان الواجب ان لا تضع اوقات الانبياء في تعليم الناس ما يمكن ان يصلوا اليه بانفسهم بل الواجب هو ما قاموا به من ارشاد الناس الى ما بشوا لاجله من ترقية الارواح وايداعها معرفة الله تعالى وحملها على عبادته وما يتبع ذلك من تهذيب الاخلاق فبذلك ترتقي عقولهم ويجتمع شملهم فيهدون بالتدريج الى العلوم والمعارف التي يرتقي بها البشر في الدنيا ولو بعد حين

( الجهر بالذكر والتوبة عند المتصوفة )

(س) من محمد افندي محمود الرافعي في القاهرة : قال بعد شاء طويل على المنار في خدمة الاسلام وتنبيه المسلمين ان مما أخطأ القوم فيه مسألة التصوف واهله « وقرأت أخيراً جواباً في ذلك للخير الرمي اردت ان يطير به المنار ويمدني بما يراه من الصواب » وهو

« سئل عما اعتاده السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم من اجتماعهم بمواطن الذكر وجهرهم بأنواعه وضربهم النوبة ونحوها بقصد التنبيه

فأجاب الخير الرملي ناقلاً بما حاصله : ان الامور بمقاصدها والشيء الواحد يتصف بالحل والحرمه باعتبار ما قصد له . وقد ورد من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه كما في البخاري والذكر في الملأ لا يكون الا عن جهر ولا يعارضه حديث « خير الذكر الخفي » لانه حيث خيف الرياء والأذية وطالب الاسرار والاجهار يختلف باختلاف الاشخاص والأحوال . وقوله تعالى « واذكر ربك في نفسك » فأيته مكية كآية « ولا تبهر بصلاتك »

(ج) ان الذي يتصف بالحل تارة والحرمه أخرى لاختلاف القصدانما هو المباح في نفسه فالعبادات المشروعة لا تكون حراماً والمعاصي المحظورة لا تكون حلالاً فان ساءت النية في العبادة كأن رآى بها الانسان فالرياء هو الحرام لا العبادة نفسها وان قصد الانسان بالمعصية فائدة له او للناس فقصد له لا يبيح له المعصية الا اذا تعارض ضرران لا بد منهما فيجب ارتكاب اخفهما . وقد اكمل الله تعالى لنا الدين فليس لنا ان نزيد في عباداته ولا ان ننقص منها لا كماً ولا كيفاً فالاجتماع لذكر الله تعالى ومزجه بالعزف بالآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله تعالى فلا تباح بحسن القصد كما لا يباح لنا ان نخترع كيفية لصلاة التطوع بأن نسجد في كل ركعة ثلاث مرات لاجل زيادة الخشوع مثلاً . ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بالدين على اكمل وجوهه فحسبنا ما صح نقله عنهم . واما ما ذكره من الجهر بذكر الله تعالى ودليله فهو حسن والله أعلم

« زيادة عدد النصارى على عدد المسلمين »

(س) من أحمد افندي الأتني في ابو كبير (شرقيه) : لماذا كانت امتنا الاسلاميه اقل عدداً من الأمة المسيحية مع كفالة نظام تعدد الزوجات والطلاق عندنا بكثرة النسل . واطن ان انتشار المسيحية قبلها لا يكون سبباً في قتلها عنها فاليهودية قبلها وعددها لا يذكر في جانب عددها (ج) لا ريب في ان السبب في زيادة عدد النصارى هو انتشار دينهم قبل الاسلام وليست بالتوالد وحده فعندما كان المسلمون يعدون على الأنامل كان النصارى يعدون بالملايين ولا شك ان الاسلام نما نمواً لم يعمد مثله في امة اخرى وذلك بكثرة من دخل فيه وبكثرة النسل فقارب عدد النصارى على اتصال الدعوة عندهم وانقطاعها عند المسلمين منذ قرون . واما اليهود فانهم لا يدعون الى دينهم لانه خاص بشعب اسرائيل ولا يكثر شعب واحد شعباً كثيرة

## باب التوجيه في الخيال

« تربية قوة الخيال . والتلطف في مخاطبة الأطفال »<sup>(١)</sup>

(٣٣) من اراسم الى هيلانه في ٢٢ ابريل سنة ١٨٥٠  
أرى ان « اميل » على ما وصفته لى قد حُببت اليه بدائع الخيال  
وغرائبه وأنا مسرور بذلك مهما بلغت درجته في نفسه لانني لا احب من  
الأطفال من كان مشككاً مرتاباً فان الارتياب فيهم من دلائل نضوب  
قوتهم الخيالية وعقدها . ولست ادري ان كان حنين الانسان الى ما وراء

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر من باب الولد



هذا العالم المشهود من اسباب شرفه او من أمارات خسته وكلا الامرين في نظري سيان اذا كان هذا الخمين يرفع نفسه من حضيض هذا الكون المادي ويسمو بها الى ما يتمثل في الخيال من معارج الكمال الروحي واني لأفاسمك الاسف على ما يضيئه القائمون على الاطفال من قوة الخيال التي كانوا يجوبون بها مفاوز عالم الغيب وهم متعلقون بشمور رجلياته . ذلك لان قهر سبحانه حكمة في قصة المواهب بين الناس حتى فيما هو أشدها خطراً وهو المواهب الخيالية فلم يهبنا لنا عبثاً فليس لنا أن نسمي في إمارة قوة من قوانا المجرد حكمنا عليها بأنها وهمية او خلو من الفائدة بل الاجدر بنا في شأنها ان نطلب لها ما يقابلها ويوازنها فقوة الخيال مثلاً سيأتيها الزمن بما يعارضها من قوة ملاحظة الحوادث الكونية وملكة التعقل والاستدلال فاستحلف المربين بحق الحياة وقدرها في نفوسهم أن لا يقسروا من قوى الاطفال وأن لا يمحوا منها شيئاً فان الانسان لم يبلغ من النسي بها حداً تزيد فيه عن حاجته .

ان لنا في الكون لمبة فلننظر الى حوادثه فاننا نرى جميع الموجودات في حركة واضطراب وتغالب وجلاد ونمو وازدياد ونشاهد أن القوى المتعادلة تزوج فتولد نظاماً والقواعل المتباينة تأتلف فتوجد ملائمة ووأماً فأني ضرر يلحق الانسان اذا جرى في تربية نفسه على هذا المثال . اهـ

(٣٤) من اراسم الى هيلانه في ٢٣ ابريل سنة - ١٨٥

اليك مكتوباً « لامل » في طي مكتوبتي لك وهو :

ولدي العزيز :

لقد أهبجني مكتوبك الذي ارسلته اليّ وانشرح به صدرى كثيراً

غير اني أنبهك الى ان هناك طريقة أخرى للكتابة هي الى الكلام اقرب من طريقتك اليه وأحثك على المبادرة الى تعلمها فاسأل والدتك أن تعلمك طريقتها في قراءة رسومي القلمية التي تغاير رسومك بعض المغيرة . في نفسي امور كثيرة اروم الا فضاء اليك بها فهل لديك ماتحب ان تكاشفني به فاني على علم تمتعي حتى الآن برؤيتك مشغول الفكر بك عاصر الفؤاد بحبك فاذا وافقتي كلمة منك استبشرت بها وهشت لها نفسي ولست ادري كيف اصف ما اجد من الفرح لو من الله علي بلقائك فضمامتك الى صدرى . اه



« التعليم في بلاد سيراليون - مدرسة اسلامية في فوله »

لا توجد بلاد اسلامية اعطي اهلها حرية في التعليم كالبلاد التي استعمرها الانكليز . وقد عرب المؤيد عن بعض الجرائد مقالة عن مسلمي (فوله) من بلاد سيراليون الانكليزية على سواحل القاموس الاطلاطنيق من غربي افريقيا جاء فيها انهم مجتهدون في التربية والتعليم وانهم كانوا منذ عامين انشأوا مدرسة صغيرة فنجحت نجاحاً دعاهم الى انشاء مدرسة كبيرة وقد احتفلوا بوضع الحجر الاساسي لهذه المدرسة احتفالاً اجاب الدعوة اليه الحاكم الانكليزي العام واركان حربه وعدد كثير من المسلمين وغيرهم فقابل مدير المدرسة ووكيلها الحاكم العام بالخفاوة وقدم اليه الاساتذة وأنشد التلامذة أمامه النشيد الوطني ووضع الحاكم الحجر الاول بيده ثم خطب (الفاسنوسى) وكيل المدرسة خطبة شكر فيها للحاكم عنايته بحضور الاحتفال وذكر ان لهذا تأثيراً في تعظيم شأن المدرسة ثم ذكر ان

مبدأ النشأة العلمية هو ارشاد الدكتور بليدن الذي جاءهم في سنة ١٨٧١ وحثهم على نشر العلم وهو اليوم مدير المدارس الاسلامية . ثم خطب الحاكم وشكر للخطيب حسن ظنه به وذكر ان تلك الساعة احسن الساعات عنده لرؤيته مبدأ تقدم اهل المستعمرة المسلمين . ومما قاله

« واقول لكم انني اعتبر المسلمين في هذه البلاد من اكبر العناصر المهمة التي يجب الاعتناء بها لانهم اذكاء ذوو حمية ونشاط ولهم صفات خاصة بهم واخلاق مستحسنة وسجايا مرقية عن سجايا غيرهم »

ثم صرح لهم بان الحكومة مستعدة لمساعدتهم في كل وقت على التعليم واعداد اولادهم لخدمة البلاد تحت نظرها ونصح لهم بان يجتهدوا في ذلك قائلاً « ان الزمن الذي كان يرتقي فيه الانسان بالقوة والسلاح والحسب والنسب قد مضى وجاء الزمن الذي لا يفلح فيه الا المتعلم على حسب ما يقتضيه ويناسب الامم المرقية فيه »

ثم وعد بان سيكتب للماجور (ناتان) الذي ساعدهم على تأسيس المدرسة الصغرى مبشراً له بنجاحها لانه يسر بذلك وقد اوصاه بهم عندما لاقاه في انكلترا . وقال ان الدكتور ( بليدن ) سيقوم بالواجب عليه من المساعدة « ولكن اتم المسؤولون عن النجاح الحقيقي فانه منكم بطلع ، واليكم يرجع وعليكم بسطع ، فيجب عليكم ان لاتوانوا ولا تكسلوا فالوقت قصير ، والعمل كثير ، واعتمدوا دائماً على مساعدتي واهتمامي بكم ورغبتي في خيركم ومصالحكم » قال : ولا بد لي قبل ختام القول من الاشارة الى شيء مهم انبهكم عليه وهو انني رأيت المسلمين منقسمين الى احزاب مختلفة يدابر بعضهم بعضاً ويسؤني ان ارى هذا ولا ارى لي وسيلة لازالته والتوفيق بينكم

لانه ليس من شأن الحكومة فيجب عليكم التدبر في حل عقد الخلاف  
 باقرب الوسائل لجمع كلمتكم . وما أردت بهذا ان أشعركم بما يؤلمكم لأ كدر  
 صفوكم وانما هي فرصة سنحت لانصح لكم واتم تعلمون ان المسلمين هنا  
 يجب ان يكونوا جسماً واحداً ولا ينبغي ان يكون بين أعضاء الجسم الواحد  
 اختلاف لان كل واحد يؤدي وظيفته لمنفعة الجسم كله . واعلموا انكم اذا  
 اختلفتم وتنازعتم فشلتم وضعفتم واذا اتحدتم واجتهدتم تنجحون ويرتفع  
 شأنكم وتحقق آمالكم وآمال الحكومة فيكم . ثم ختم خطابه بالشكر لهم  
 على حسن استقباله فتهنؤوا جميعاً بالدعاء له

## اتان عليا برسيه

﴿ تهنئة الامير حبيب الله خان ، بامارة الافغان ﴾

حضرة العالم الاديب الشيخ أحمد حيتكر من فضلاء بمباي (الهند)

سرى عنك الأسى يانفس طيبي	فقد جاء البشيرُ بنشر طيب
وعادت نضرة الايام حتى الـ	مقار اليوم كالروض الحبيب
وغشت كل روض بالثقي	بتشبيب المنى والنسيب
وتقرید الفواخت مطربات	يجاورها غناء الغنديل
نم عم المراح فراح غم	طرا بكوارث اليوم المصيب
ومد يد النشاط بساط بسط	ونزهت الصدور من الكروب
فيا بشرى بها الآمال تحيا	أت تشفي القلوب من الوجيب
وطوبى اذ بدا نجم المعالى	عقب خفاء نجم في مفيب

وما نعيم له مثلٌ ولكن  
 زها عرش الخلافة اذ علاه  
 فهلت البساکر من رجال  
 وكبرت المدافع مطلقات  
 وحياً كلّ حتى بالهاني  
 علا فعلا به العرش الثريا  
 فتي حم المحاسن ليس تحصى  
 أغرّ الوجه ذو صدر رحيب  
 ذكي الخلق مرضى السجاي  
 محبه سرت في كل قلب  
 فتي قد وجّه الآمال حتى  
 ودان له الأدنى والأقصى  
 نشا في معشر خشن فلانوا  
 وأعلم بالعواقب والمبادي  
 وأسخى من اخي طي عطاء  
 ارسطو حكمة جميد جاها  
 تجلي والفاف له شمار  
 تقلد بالامارة وهو سيف  
 به شئت ذوائبها فاعجب  
 اتاها وهي من عهد قديم

يبر عن بيد القريب  
 (حبيب الله) محبوب القلوب  
 وخيل قد ملأ فضا الجيوب  
 تذدن وهي تقني عن نقيب  
 وجمع الشمل ألحان الخطيب  
 بأسنى من سناها والثقوب  
 ومن يحصي النجوم سوى الحبيب  
 طويل الباع ذو الكف الوهوب  
 نقي الجيب عن كل القيوب  
 قفاح شذاه كالسك الرطيب  
 حدقن حوال نادية الرحيب  
 وهان له الصواب من الشعوب  
 لأخشن منهم كفاً اريب  
 وأبصر بالشواهد والقيوب  
 وأرسخ من همالي<sup>(١)</sup> في الخطوب  
 ورستم حين يُدعى للحروب  
 فآثره على البرد القشيب  
 يضيء فرند جوهرة العجيب  
 بمود شباهها بعد المشيب  
 أبت الا مواصلة الحبيب

فواصلها وأيدها وزيراً  
 هما كاتمر قددين بغير فرق  
 وكالمينين في شخص بصير  
 وكالدزين من عقد ثمين  
 وكالشجرين بالوادي استناروا  
 فبورك فيها أصلاً وفرعاً  
 وزاد ضياء (كابل) بالامير أ  
 وعم ممالك الافغان طراً  
 لينكما أيا قران ذا المد  
 وزادكما إله العرش ايداً  
 وجدد في ظلالكما ارتقاء أ  
 ولا عدم اعتناءكما مديحي  
 وليس الشعر من دأبي ولكن  
 به الاسلام اخدمه عسى أن  
 رجائي منكما حث اعتزاي  
 فدام علاكما بالمر والجا  
 واذا فاق الامارة فليؤرخ

سنة ١٣١٩

وفلنا حين زاد الملك حسناً

سنة ١٣١٩

٩٨٦ ٢٧٨ ٥٥

اضاء الملك نصر بالحيب

٨٠٣ ١٢١ ٣٤٠ ٥٥

وقل بالفارسية مستطياً زهي شاهو خوشا ماو جيبي (كدا)

سنة ١٣١٩ ٢٢ ٣١٢ ٩٠٧ ٤٦ ٣٢

اديب و آخراً أرخ دعاء وفاق الملك ضوعف بالجيب

سنة ١٣١٩ ١٨٧ ١٢١ ٩٥٦ ٥٥

### ﴿ رثاء أمير افغانستان ﴾

« من نظم الشاعر النثر مصطفى افدى صادق الرافي »

يا فاجع الموت ماذا ينفع الحذر      وقد عهدناك لا تبقي ولا تذر  
جنت يدك ازاهير الودي قوت      كما تناثر من اوراقه الزهر  
وما بمانهم ما قدروا وقضوا      فان كل قضاء فوقه قدر  
ليس الجبان بمنه تذله      ولا اسود الشرى ناب ولا ظفر  
وفي الجديدين للاحياء موعظة      وما مواءم دهر كله عبر  
يا لهف «كابل» اذ فاجأت كافلها      وقد تركت قلوب القوم تنفطر  
فجعتها وفجعت المالمين بها      حتى النجوم وحتى الشمس والقمر  
وجئت ضيفها الضاري بمخلبه      فلم يواثبك ذاك الضيف المهر  
كم كان ترجي المنيا للعدا زمرا      حتى بعث له من ربه الزمر  
وكان يأتيه ريب الدهر معتذرا      فاليوم عنه صروف الدهر تمتد  
والمرء ان عضه ناب الحمام ثوى      لا البيض مانعة عنه ولا السحر  
وما تبسم الايام مخبيل      الا تفجع بالايام مخبر  
والدهر يومان يوم كله كدر      لا صفو فيه ويوم بعضه كدر  
سلوا المآثر عنه فهي خالدة      في كل قلب له من حبه اثر

واستخبروا الشرق بالشمس كاسفة  
وفي ذهاب (ضياء الدين) مظلمة  
ماشب في غير الاحداث فكرته  
ومدفع الغزب في ايدي عصابته  
فلو رأى الكوكب السيار خاطره  
ولو روى القلك الدوار حكيمته  
يا شاخا دكه ريب المنون اما اه  
طارت بنميك للاسلام بارقة  
وذى قلوب الوري من حرجارحها  
فما لأنباء هذا السلك خائفة

### قضايا غرام ، فهل من محام

قال الشيخ تاج الدين محمد بن عبد المنعم التتوخي المعري الاصل الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٩  
ماضر قاضي الهوى العذري سجين ولي  
وما عليه وقد صرنا رعيته  
يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي  
ويا غريم الأسي الحصم الألد هوى  
أخذت قلبي رهنا يوم كاظمة  
ورمت مني كفيلا بالأسي عبثا  
وقد قضى حاكم التبريح مجتهدا  
لذا قذفت شهود الدمع فيك عسى

لو كان في حكمه يقضي علي ولي  
لو انه مغممة عنا طي المقل  
الا بفتوى فتور الأعين النجل  
رفقا علي فجسمي في هواك بلي  
على بقايا دعاو للهوى قبلي  
وانت تعلم اني بالنرام ملي  
علي بالوجد حتى يقضي احلي  
ان الوصال بمرح الجنين يثبت لي



لا تسطون" بسأل القوام على ضمني فما آتني الا من الأسفل  
هددتني بالقتل حسب الجفا وكفى « انا الفريق فاخوفى من البلل »  
ولغيره

عيناه قد شهدت بأني مخطيء وأنت بخط عذاره تذكرا  
يا حاكم الحب التبت في قتلى فالحظ زور والشهود سكارى  
ولنا في ايام الدراسة والطلب

اتيت قاضي الهوى اشكوه مظلمتي اذ لجبي منه هجران وتبريح  
ولي شهيدان قلب خافق فلقى ومدمع دافق فاضت به الروح  
فقال مالك في دعواك بينة فالعين نمامة والقلب مجروح

## الإنجى النجى

« الصدر الاعظم »

توفى الصدر الاعظم خليل رفعت باشا وكان لين العريكة ضعيف  
المرئمة - او كما قال المؤيد - لم تكن له ارادة مع ارادة مولاه السلطان  
ونقول على كل حال تقمده الله برحمته التى وسعت كل شئ

وقد أقر مولانا السلطان الاعظم أيد الله دولته ، وانفذ بها شوكته ،  
عيون الامة العثمانية إذ عهد بتنصيب الصدارة المظلى الى ابن مجديتها  
وأبي عندها صاحب الدولة والرخامة سعيد باشا الصدر الاسبق فهو خير  
وزراء الدولة فى هذا العصر واكبر رجالها والاراك يكونه بأبي الامة .  
وفقه الله تعالى لما فيه نجاح الدولة العلية وترقية الامة العثمانية آمين

« أمانة في اصلاح مراکش »

كنا تمنينا لو يستعين سلطان مراکش على اصلاح بلاده الاداري والحربي بمولانا السلطان الاعظم . ولما اتصلت بنا الاخبار في هذه الايام عن الاضطراب في بلاد مراکش وامتداد عنق فرنسا بل يدها اليها وقع في النفس فجأة أمانة لو تحققت لسكانت كافية في الامداد والاسعاد - تمنينا لو يكون صاحب الدولة مختار باشا الفازي هو الوزير الاول المفوض لسلطان المغرب . فن لنا بأن يستمد ذلك السلطان اعتقادنا ويطلب هذا الرجل العظيم من اعظم سلاطين المسلمين

« الاحتفال السنوي للجمعية الخيرية الإسلامية »

سيكون هذا الاحتفال في هذه السنة في ٢٥ شعبان وهو أرفع الاحتفالات التي تكون في مصر وأهمجها وأبدعها والناس يقبلون عليه أكثر مما يقبلون على غيره من الاحتفالات الأخرى . وهذا من دلائل الشهور بالمنافع العمومية الذي انبث في نفوس المصريين

وإذا كان نجاح الاعمال الاجتماعية ، والسعي في المصالح العمومية ، هما البرهانان على كمال الرجولية ، فلا شك انه لا يوجد عندنا برهان على رجولية احد الا القائمين بأمر هذه الجمعية . وحظ كل مصري من الكمال بقدر مساعدته لهم ومعاونته اياهم والمساعدة على قدر الاستطاعة وكل امرئ أعلم ببلخ استطاعته فلينظر في درجة كماله

« امرأة خير من رجال »

يصفون من تأخر البلاد ويذكرون من ضعف الامة وتهترها . والبلاء الذي يخشى ان يفضي الى القناء لانه مثار كل شقاء هو كون كل

فرد منا لا يفكر الا في امر نفسه ومن هو كنفه كزوجته وولده الصغير وعدم الاهتمام بامر الامة والعمل لمصلحة البلاد . وما افضل الناس من ينقطع الى طلب العلم ليعيش به ولا من ينقطع للعبادة ليعظم ويكرم في الدنيا او في الآخرة ولا من يسميهم الناس عظماء وامراء وانما افضل الناس انفسهم للناس لأن الانسان خلق اجتماعي فمن يخدم الجامعة تكون ارقى في الانسانية ممن لا يخدم الا نفسه بل ذلك هو الانسان وما سواه حيوان

ومن البلاء ان من يوفق من اغنيائنا لبذل شيء من المال في المصالح العامة يضعه في غير موضعه فاما ان يبنى مسجداً حيث تكثر المساجد وتزيد على عدد المصلين فيكون كسجد الضرار مفرقاً لا جامعاً وإما ان يبنى زاوية او تكية تكون مأوى للكسالى والبطالين وإما أن يوقف عقاراً على عمل ضار يعمد الجهلاء نافعاً كبناء الاضرحة والقباب عليها . ومما حدث في هذه البلاد التي انشأت تستنشق نسيم الحياة الاجتماعية ان امراة برّة من ناحية المطيعة التابعة لاسيوط اسمها ( الحاجة بنحية ) بنت محمود قد وفقت لأعمال خيرية بذلت فيها المال حيث يفتني ان يبذل اذ بنت في بلدتها مسجداً ومكتباً لتعليم القرآن وعمائد الدين وأحكامه ورتبت النفقات الكافية لها وللعلماء المدرسين في مدينة أسيوط وأوقفت عشرة افدنة من اطيائها على الجمعية الخيرية الاسلامية مساعدة لها على تعليم أولاد فقراء المساكين ، واعانة الضعفاء والبائسين ، وقد كتب اليها صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية كتاب شكر هذا نصه :

مصر : في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ عدد ١٧١

حضرة السيدة بخيتة بنت محمود

بلغنا من حضرتي الفاضلين عبد الرحمن بك حسنين النخيس وحسين بك فهمي ان الله قد أرشدك وهدى قلبك الى وقف عشرة افدنة على الجمعية الخيرية الاسلامية ليكنها الله لك في سجل أعمالك الصالحة الباقية فحمدنا الله تعالى على ان جعل في بلادنا من النساء الخيرات من يسبقن الرجال في فضائل الاعمال وانا نشكره جل شأنه على نعمته ونشكرك على عملك الفاضل وقد عرضت هذا العمل على أعضاء الجمعية فكفوفوني بان اشكرك بالنيابة عنهم كما شكرتك بالاصالة عن نفسي واسأل الله ان يكثر في المسلمين من أمثالك والسلام (التوقيع)

من بلغ المرأة الفاضلة كتاب الرئيس ؟ ذهب صاحب السعادة احمد باشا حشمت مدير اسبوط الى بلدها في طائفة من اهل الفضل والوجاهة في اسبوط منهم عبد الرحمن بك النخيس وحسين بك فهمي والدكتور احمد افندي السعيد طبيب مدرسة الجمعية الخيرية في اسبوط والشيخ عبد الرحمن احمد احمد أساتذتها والخواجة دوس المطيعي . فتلقاهم اهل البلدة بالحنو وساروا بهم الى دار المحسنة الفاضلة فرحبت بهم أحسن ترحيب . وابتدأ المدير بالثناء عليها وفضلها على جميع نساء الوطن وعلى كثير من رجاله . ثم خطب صاحب العزة حسين بك فهمي خطبة نافعة بين فيها للحاضرين مكانة هذه المرأة الفاضلة وفضل عملها المبرور . وقد لقبها صاحب السعادة احمد حشمت باشا (بست البلد) وأمر الحاضرين بأن يطلقوه عليها ثم انفضوا مسرورين . ولنا ان نقول لأغنيائنا الاشحة

ولو كان النساء كن ذكراً لفضلت النساء على الرجال



### ﴿ أمانة لطفولية الامة ﴾

قلنا غير مرة ان أمتنا كالطفل في الحياة الاجتماعية واوضحنا هذا في مقالين نشرنا في آخر المجلد الثاني من المنار عنوان احدها « طفولية الامة . وما فيها من الحيرة والغمة » وعنوان الثانية « الحيرة والغمة . ومناشئها في الامة » . وعما نقوله كثيراً بمناسبة ذكر التعليم الذي تحيا به الامم : ان أمتنا لما تشرع في التعليم الابتدائي وانما يصح ان يكون الزمان قد أعد جماعة منها الى ما يسمونه ( القسم التحضيري ) الذي استعد او يستعد للتعليم الابتدائي في مدارس الاجتماع . واننا نذكر ههنا ثلاثة امثلة على طفولية الامة نلقها لاهل هذا القسم التحضيري

( المثال الاول شركة الاقتصاد الاسلامية )

لا شك ان الشركات من اكبر الدروس الاجتماعية العملية وقد أراد جماعة من القسم الذي نسميه تحضيرياً ان يتندوا بدرس الشركات بعد ما تعلموا العلوم المالية في مدارس الحكومة وبعضهم تعلم في أوروبا وأخذوا الشهادات في اللغات وعلوم الاقتصاد والحقوق وغيرهما وكان منهم الموظفون والمحامون . فسئلوهم قانوناً وألغوا شركة وجعلوا لهم جمعية عمومية ومجلس ادارة ثم جمعوا من السهام مبلغاً من المال

ماذا عملوا بعد ذلك ؟ عملوا عمل العجائز والزمنى الذين لا يقدرון على التصرف بأنفسهم اذ اشتروا ببعض المال سهاماً من بعض الشركات الاجنبية العاملة كشركة الماء وشركة الاسواق ثم علم بعض المشتركين بان

اسعار السهام قد نزلت بعد حرب الترانسفال فطلب بعضهم مادفعه فاخذوه  
بعد امساك الشركة ما اصابه من الخسارة . وصبر الآخرون راجين ان يقوم  
مجلس الادارة بعمل آخر يربح ما يموض الخسارة ولكن المجلس حار ولم  
يدير ماذا يعمل ثم دعا الجمعية العمومية للمشاركة في حل الشركة فحلوها  
على خسارة ثلاثين في المائة فمن لم يحضر فعليه ان يذهب الى مكتب امين  
الصندوق عززتو محمد بك فريد الحامي ويأخذ ما بقي له

وهذه العبرة لا تقضي علينا باليأس من الاعمال الاجتماعية وانما  
تقوى الرجاء لانه مر علينا زمن لا نفتكر فيه بهذه الاشياء حين كنا  
كالجبن وقد ارتقينا فصرنا كالطفل يحاول المشي فيقع بين كل خطوة  
واخرى ولا بد ان يكون رجلا ان شاء الله تعالى

( المثال الثاني مجلة الموسوعات )

سمعنا ان مجلة الموسوعات انشئت لمباراة مجلة المقتطف واغناء  
للمصريين او المسلمين عنها وكان يكتب على ظهرها انه يحررها لجنة من  
اعاظم الكتاب ولا شك ان لجنة من اعاظم الكتاب اقدر على الافادة  
والاجادة من كاتب او كاتبين ولكن المجلة سارت الخوزلى ثم القهقرى  
ثم عثرت فسقطت . وهذا لا يصح ان يكون ايضا مدعاة لليأس  
فما هو الا طفل تحرك بروح حية ويرجي ان يقوم ويمشي بعد ذلك ان  
شاء الله تعالى

( المثال الثالث رجال الصحافة في مصر )

الجرائد مدارس اجتماعية واصحابها وكتابها كمدبرى المدارس ونظارها  
واساتذتها . و نراهم على ذلك يتسابون ويتشائمون ويتخاصمون ويتنازعون

كالاطفال لا كما يكون من اختلاف آراء الرجال ، والمبرة الكبرى في  
الحادثة الاخيرة من حوادثهم وهي ان أصحاب الجرائد اليومية اقترحوا  
على الحكومة ان تأذن لهم بارسال مكاتين يرافقون موكب سمو الخديوي  
في زيارته للسودان ، ليكتبوا أخباره لجرائدهم عن عيان ، واحتجوا على  
الحكومة بان هذا موهود في أوروبا فارادت الحكومة ان ترفهم انه لا  
فرق بينها وبين حكومات أوروبا وانما الفرق العظيم بينهم وبين اصحاب  
الجرائد في أوروبا فمهدت الى أصحاب الجرائد الحرية بانتخاب واحد منهم  
ينوب عنهم فاجتمعوا أولاً في ادارة جريدة المؤيد وارتأوا أن يدعوا  
جميع أصحاب الجرائد الاسبوعية لمشاركتهم فدعوم واجتمع من حضر في  
ادارة جريدة الاهرام فاقترح بعضهم أن يكون المنتخب من اصحاب  
الجرائد الاسبوعية فتنازعوا واختصموا وخرج البعض مفضباً ثم اجتمعوا  
في ادارة المقطم فكانوا اكثر خصاماً ونزاعاً وخلاصة وخداعاً ثم انقسموا  
الى طائفتين خرجت طائفة من المجلس ومنها جميع المسلمين وصاحب جريدة  
مصر القبطية ومدير جريدة الرائد المصري السوري واما الذين بقوا  
في المقطم فهم سوريون الا صاحب جريدة الوطن فهو قبطي وانما ذكرنا  
اجناسهم وملهم لان لذلك دخلاً في النزاع والاختلاف . ثم انتخبت كل  
طائفة مندوباً من اصحاب الجرائد الاسبوعية وعرضوا الانتخابين على  
نظارة الداخلية فارسلته الى حكومة السودان او للحرية لاجل التجميع ثم  
استقال كل من المنتخبين واختارا محرر جريدة اسبوعية اخرى فاجاز ذلك  
مستخبوهما وبذلك انحسم النزاع



بقي الحكمة من بيانه ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
ينكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب  
فَيَتَمَنُّونَ أَحْسَنَهُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ  
بَقِيَتْ عِبَادِي الَّذِينَ يَتَمَنُّونَ الْقَوْلَ

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق )

(مصر في يوم الخميس غرة رمضان سنة ١٣١٩ - ١٢ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠١)

## باب المقالات

### ﴿ فلسفة وعرفان . في الصيام والايان ﴾

الصوم والناس . العبادة . معرفة الله . البعث . جاهلية المدنية الاوربية . التكوين  
حسب العلم المعصرى الموافق للقرآن . الحياة والبقاء . الارواح . الحاجة الى الدين .  
الاسلام والمدنية . شكوى المسلمين . دعوة المرتابين الى الحق

أقبل شهر الصيام فرحب به المؤمنون ، وتبرم منه المنافقون ، واستهان  
به الزنادقة المارقون ، فالؤمن في صيام وصلاه ، وصلة وزكاه ، وبر  
ومواساه ، وعكوف على كتاب الله ، والمنافق في كذب ومداجاه ،  
واسرار يخالف ما أظهره وأبداه ، يستخفي بإفطاره من الناس ولا يستخفي  
من الله ، كأنه لا يعلم انه يبصره حيث كان ويراه ، والمارق المرتد يجاهر  
بالإفطار ، وتمد له الموائد في نصف النهار ، فيأكل الطعام ويشرب العقار ،  
ويفجر مع امثاله من القجار ، ضلال مع اصرار ، لا ندم يعقبه ولا استغفار ،  
اولئك هم الفاسقون ، « كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون »



« قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْثَرُهُ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ؛ مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ، كَلَّا ، لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ، » أَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ فَكَسَلُ ، وَأَمَرَهُ بِالزَّكَاةِ فَجَعَلَ ، وَأَمَرَهُ بِالصَّوْمِ فَشَرِبَ وَآكَلَ ، وَلَوْ عَرَفَ اللَّهُ ، لَأَثَرُ طَاعَتِهِ عَلَى شَهْوَتِهِ وَهَوَاهُ ، وَلَوْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَعَرَفَ رَبَّهُ ، وَابْتَنَى رِضْوَانَهُ وَقَرَبَهُ ، وَارْتَقَى بِذَلِكَ عَنْ اللَّذَّةِ الْحَسِيَةِ الْبَيْمِيَّةِ ، إِلَى اللَّذَّةِ الرُّوحَانِيَةِ الْإِنْسَانِيَةِ ، فَصَلَّى طَلِبًا لِرِضَايَتِهِ ، وَتَلَذَّذَا بِمَنَاجَاتِهِ ، وَصَامَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ، الَّذِي يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَأَخْفَى ، « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »

نعم لكل موجود ممكن وجهان - وجهٌ إلى عالم الكون والفساد الذي تَقْنَى عَنْ قَرِيبِ صُورِهِ ، وَيَمُحَى أَثَرُهُ ، وَوَجْهٌ إِلَى الْوُجُودِ الْحَقِّ الَّذِي اسْتِنَادَ وُجُودُهُ مِنْ وُجُودِهِ ، وَاسْتَمَدَّ مَا بِهِ بَقَاؤُهُ مِنْ كَرَمِهِ وَجُودِهِ ، إِذْ هُوَ « الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » ، « أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ، أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِنْ مَيِّ يَمْنَى ، ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً مُفَلَقًا فَسَوًى ، فَيَجْعَلُ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ؛ بَلَى . إِنْ الْكَيْمَوِيُّ يَحْلُلُ بَعْضَ الْأَجْسَامِ الْمُرَكَّبَةِ وَيَرْجِعُهَا إِلَى خَوَاصِرِهَا الْبَسِيطَةِ قَتَرَاهَا قَدْ فَنِيَتْ وَتَلَاشَتْ ثُمَّ يَعِيدُهَا بِالْتَّرَكِيبِ إِلَى شَكْلِهَا الْأَوَّلِ قَتَرَاهَا خَلْقًا جَدِيدًا - هَذَا وَالْكَيْمَوِيُّ رَجُلٌ مِثْلُكَ يَشْكُو الْجَهْلَ وَالضَّعْفَ « وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » أَفَرَأَيْتَ الْحَيَّ الَّذِي اسْتَمَدَّ الْحَيَاةَ مِنْهُ كُلُّ الْأَحْيَاءِ ، الْقِيُومَ الَّذِي قَامَتْ بِقُدْرَتِهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ ، يَمُجِزُ عَنْ فِعْلِ ذَلِكَ بِكَ وَهُوَ الْقَمَالُ لِمَا يَرِيدُ « أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ »

هؤلاء الزنادقة المرتابون في النشأة الأخرى الذين تركوا الصوم والصلاة واتبعوا الشهوات يتوكلون في هذا المصير على العلم الطبيعي في ارتياحهم أو جحودهم وهم أعرج في الجاهل به من امثالهم في زمن الجاهلية الاولى فان علمهم الطبيعي ينطق بأن المدم المحض محال ، وان الاعدام والايحاد ابطال صور واشكال وتجديد صور واشكال ، وان هذه الكواكب السماوية وهذه الارض كانت كلها مادة واحدة منتشرة كالدهان والهباء ثم انفق رتقها فكانت أجراماً كروية متعددة ثم نشأ في هذه الارض وهي احداها ما نراه فيها من الموالم الحية وغير الحية . وكان كل ذلك الابداع والاحكام ، بترتيب كامل ونظام ، يدل على انه صادر عن علم وحكمة ، وارادة وقدرة ، « أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ »

عرفوا قليلا من ظواهر اشكال هذه المخلوقات وقواها وخواصها وعرفوا أن اعلاها واكملها المخلوقات الحية وان اكمل الاحياء منها الانسان أفلا يدلهم هذا على ان الحياة التي بها قوام اكل المخلوقات ، هي اكل الموجودات ، وعلى ان كمالها في مراتب الوجود بالنشوء والارتقاء يدل على رسوخها فيه ؟ واذا عرفوا هذا وضمموه الى علمهم بان اجزاء المادة التي لا حياة لها لا تقبل عدم المحض وانما تتحل منها صورة فتدخل أجزاؤها في تكوين صورة اخرى من المخلوقات الحية — الا ينتج لهم مجموع هذه المعارف ان الحياة التي تلبس المادة الميتة فتجعلها خلقاً جديداً يمتحو ويرتقي أجدر بالبقاء ، واول بالارتقاء ، لا سيما هذا الانسان ، الذي هو اكمل ما في هذه الاكوان ، بلى « والتين والزيتون ، وطور سين ، لقد خلقنا

الانسان في احسن تقويم . ثم رَدَدناه أسفل سافلين . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون ، فما يكذبك بهذا الدين ، اليس الله باحكم الحاكمين »

حياة الاحياء معلومة بالضرورة لا تحتاج الى دليل . وان ما به الحياة مجهول في كنهه وحقيقته معلوم بآثره . وان اكل مراتب الحياة واعلى درجاتها هو ما كان من اثره العلم والحكمة والارادة وهو ما يسمى باللغة العربية روحاً . وان افراد الارواح متفاوتة في الارتقاء كما ان انواع جنسها ( وهو ما به الحياة ) متفاوتة كما قلنا آنفاً . وان اعلى الارواح رتبة واكملها هو ما كانت علومه ومعارفه اعلى واكمل . وان اكل المعارف والعلوم هو ما كان موضوعه اعلى واكمل ، وآثره انفع وافضل ، وان ذلك هو معرفة الله تعالى الذي منه مبدأ كل هذه الوجودات واليه مرجعها اذ هو الحي القيوم بنفسه الذي حيي وقام به غيره لان قيام الاشياء وثبوتها وحياة الحي منها لم يكن بالمصادفة والاتفاق ولا يصح أن يكون علة لنفسه لثلاث يكون سابقاً عليها ولا ان يكون سببه عديمياً لان المدم لا يتصور فكيف يخلق ويصور ؟ وبلى معرفة الله تعالى معرفة سننه في خلقه وشرائعه التي يصلح بها امر عبادته في ارواحهم واجسادهم وهي ما يسمى العمل بها عملاً صالحاً . وانما صلاحه بكونه انفع للناس وافضل كما ثبت بالنظر والتجربة . ولهذا جعل تعالى الفلاح وهو الفوز بسعادة الدنيا والآخرة مقروناً بالايان وهو معرفة الله تعالى وبالعمل الصالح الذي به تصلح النفوس والشؤون ، « قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » الآيات

اذا تسنى للانسان ان يعرف بطول الزمان وتقلب الحداث ما به

تصاح شؤنه الدنيوية في افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي فيفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التي يُسدها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة؟ فانه يعتقد بان المدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود . ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيطل ويبنى أفلاً يمين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أخسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجاوات وانه لم يصمد في مراقبي الوجود بهذا التدرج البطيء الابدائية افراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم . وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمون هم ومقلدوهم المخدوعون بمدنيتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤون الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وصلوا في حساباتهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بتاريخ الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح . وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن . وقل مثل ذلك في الحكومة

الشورية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقايم  
السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقايم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان  
لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم  
بيانه في المنار صراراً

اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلاً بنسبه بهداية الدين  
فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى  
أليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له  
مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لتلك؟ فتبصر يا من اغواه التفرنج في امرك  
واعلم انه قد دلّلك بمرور ، وقذفك في تيهور ، واستعبدك للشهوات ،  
وهبط بك الى دركة الحيوانات ، ففسد بأسك ، وضاع وطنك وجنسك ،  
نفسرت الدنيا والدين ، وذلك هو الحسران المبين ،

أنت تشكو من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واختلال الاعمال ،  
وتتمس لذلك الاسباب ، وتطرق للخروج منه كل باب ، ولكن  
الانفاس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقراً فانت  
الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات  
وتقل من حدها وتنقل من عقلا وتنطلق من قيودها فتكون انساناً  
مستقلاً فيبتدئ يسهل عليك ان تعرف كيف ذلت امتك بعد عنزها وضاعت  
بلادها بعد منمها ويسهل عليك السعي في تلافي ذلك . ولا سبيل لك  
الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه وأقم اركانه ،  
وشيد بنيانه ، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات ،  
والثقل على الماديات ، وجعل النفس الأماره بالسوء خادمة مأمورة ،

وملكة الرذائل والشرور أمة خاضعة مقهورة ،

شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنهي على المفطرين من المسلمين الجفرايين ، ثم بدا لي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً متعمداً الا اذا كان صرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا أطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فمن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من أكثر الامراض لانها انما تنشأ من الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستمانة على تربية الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحاني بمراقبة الله تعالى ووجهه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب النفس وتزكيتها واعدادها بهذا الترتي المعنوي لنسيم ذلك العالم الاخروي وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتي نشرتا في المجلد الثاني من المنار تحت عنوان (الصيام والتمنن) فليراجعهما من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥)

ومن كان في شك من دينه فعليه ان يظيل البحث والسؤال ، من غير مرء ولا جدال ، ولا يفرئه ترك أئمة الاوربيين للدين فان الدين الذي تركوه ليس دين منهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان مهدداً بذلك للدين العام الذي كان أم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي بين للناس كل شيء . ولا يفرئه أيضاً سوء حال المسلمين المخذولين الفاسدي

الاخلاق فانه ليس لهؤلاء من الاسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه  
 الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله  
 تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل  
 أسفارا بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين »  
 والمناد قد بين بعدم عن الاسلام في جميع أجزائه فنقم عليه بعضهم أنه  
 يعيب المسلمين وعذره في ذلك أنه يعظم الاسلام ويمدحه ويبين حقيقته  
 وهذا يتوقف على الازراء بمن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفروا الناس منه  
 في الايمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكئون ويا أيها  
 الجاحدون تعالوا أبين لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا  
 وتهلكوا امتكم بالاسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن تجرونهم على  
 هدم اركان الاسلام وانتهاك حرمانه وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون

### ﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ — السياسة من جملة علوم أستاذها  
 الفلك الدائر الذي حضر في خلقه الألوان والآخرون . واستفاد من  
 نظامه العلماء واجلهاون . فان ارتباط المسببات بالأسباب ما عرف باديء  
 بدء الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن  
 احوال العالم المجتمع وأسباب تغيروها . واتخاذ كل طائفة أسباب السمو على  
 غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الاسباب وخطباء  
 هذه المعاهد

قلت الفلك الدائر . ولعلني اغربت وابتعدت . ولكن ليس كل إغراب

محرمًا في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم استدع ولكنني اتبعت المثل  
الساثر الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم  
تسموهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو  
ابوها الاقدم . لا تسلم ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه  
ال노اميس والطبائع ؟ — هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات  
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على  
ما هي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بطلت تسبح اسرارها .  
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على  
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبعض هذه الحيوانات  
السواثم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهذا النبات  
النامي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصمد ان شئت بعقلك الى  
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى  
كجمله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل المطر  
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقضك  
في هذا لانا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك  
تناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها وارواؤها ولم ترك تأكل وتشرب  
العبارات . فلا تناقضنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .  
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود  
من هذه النبذة فدعها لغيرك وخذ انت غيرها :



السياسة علم احوال الامم . علم احوال الامة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متالفة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون معيناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الامم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون حلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر في الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤا التفتوها غذاء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما ذا أعددتُم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستتمت اقوالكم ، وشوهدت فعالكم ، هل لكم مواقف في هذه المعارج ؟ هل اقتطعتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكبكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة كجثة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختيار حلوله وصره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الحذر من الخصوم ، وقهرهم بالمداخلة او بالهجوم ، ومنها باب المدارة والمداخلة ، ومنها باب التحرش والمفاجأة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، وباب اللباب ، فأنتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الفرقات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب  
ام خارجها ؟ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلقت الابواب ؟ ام ضربوه  
دونكم وصدكم الحجاب ؟

يسألونك لمن السياسة اليوم ؟ — السياسة لمن علت همهم فجاءوا  
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبايع  
النفع والضر . . السياسة لمن نفذت غزيتهم فرضخ لسلطانهم أليم ،  
واستكان لبعض تديريهم الجو ، وناجتهم الارض دالة أيام على غوامض  
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافتهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،  
وترجمتهم العقول فعملقت بمعارفهم ، . . السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،  
ويمدون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد  
السياسة العظمى فن وجد ما يعارض به كلامي فليعمل

وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أيقن ولا  
خرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستعزى بالاسباب كثيراً  
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فإننا نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة ننصف  
أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون  
اصلاحاً ؟ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الافراد أمثالهم ؟ ومن ظن  
ان هنالك سبباً لخسراننا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فاية سياسة لنا اذا  
كنا نستعزى بالاسباب ؟ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

(تتبعها مقالة)

ع . ز

دمشق

## القسم الديني

### ﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مديتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بركة  
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين» . فهل امرأؤنا وعملنا اعلمنا بالكتاب والسنة  
(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»  
افلا يكفر أكثر المسلمين اليوم من يدعونه الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه  
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يسخط ربه خرج من دين الله

(٥) استقيموا قرش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا ميوفكم على عواقبكم ثم ابعدوا خضرهم» . اليس هذه سيطرة فعالة للامة على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟  
ليس ملوك المسلمين اولى بان يماهدوا الامة عند المبايعة على تحكيمها

(١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان واحباب السنن الاربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي (٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

في دماهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكليز الذين يبيحون لمجلس الامة دماءهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدها المتبعة ؛ بلى لأن المسلمين ملزمين بالعمل بالشريعة وتقييد السلطة للدين والدنيا ممّا بخلاف اولئك

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي امراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم فصدقم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وهو وارد على الحوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم يحدونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فن قتل على ذلك فهو شهيد » . فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والامراء وجعلها هي المغطية وهي المانعة وأمرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام غير معروف ؟ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن

﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

( الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه )

لما بويج ابو بكر صعد المنبر فنزل سرقة من مقعد النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه غيره عنه وعن غيره ( ٧ ) رواه الطبراني عن ابي سلافة وله طرق اخرى

ولست بخيركم لوددت أن قد كفاني هذا الأمر أحدكم  
 اعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقي وأن أحمق الحمق القجور  
 إلا أن الصدق عندي الأمانة والكذب الحياة وإن أقوامكم عندي الضيف  
 حتى آخذله بحمته وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه إنما أنا متبع  
 ولست بمبتدع قالت أحسنت فاعينوني وإن زغت فقوموني وحاسبوا  
 أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بال فقر ولا ظهرت  
 الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت  
 الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .  
 وفي رواية قوموا الى صلاتكم<sup>(١)</sup>

قوله رضي الله عنه « وإن زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه من بعده في عبارته المشهورة « من رأى منكم في  
 عوجاً فليقومه » وعثمان رضي الله عنه في قوله « أصري لأمركم تبع » وقد  
 روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من  
 يعظهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الإسلامية فهدم وكنها  
 بنوأمية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدوا من بعدهم على  
 ذلك بالتدريج وساعد الملوك بمض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف  
 المطلق ما لم يجعله لهم الدين . وكان أول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك  
 أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لي التقي  
 ضربت عنقه » فضعف بهذا أمر الثوري وبطلت سيطرة الأمة على

(١) ملخص من رواية البيهقي عن الحسن وابن اسحق عن أنس بإسناد قال  
 ابن كثير انه صحيح . والدينوري عن عبد الله بن عكيم . وفي بعض الفاظها اختلاف

امراتها فاستبدوا وجعلوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً  
 لاجل الفتوح والفتاب وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين  
 ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس  
 على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها  
 الناس اني قد علمت انكم كنتم تؤنسون مني شدة وغلظة وذلك أني كنت  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده <sup>(١)</sup> وخادمه وكان كما قال  
 الله تعالى « بالمؤمنين رؤوف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا  
 أن يمدني او ينهاني عن امر فأكفّ والا أقدمت على الناس لمكان لينه  
 فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو  
 عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قت ذلك المقام مع أبي  
 بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمت في كرمه ودعته  
 ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتي بليته الا ان يتقدم  
 اليّ فأكفّ والا أقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض  
 والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امركم الى اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والامر  
 الى غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد  
 عرفتكموني وجرتكموني وعرفتكم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع في هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخادم

على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه الا وقد سألته . فاعلموا أن شديتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً اذا صار الامر الى على الظالم والمعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويمهم واني بعد شدتي تلك واصلت خدي بالأرض لأهل العقاب والكف منكم والتسليم . واني لا أبى ان كان بيني وبين احد منكم شيء من احكامكم ان امشي معه الى من احببتم منكم فليست بيني وبينه احد منكم فاتقوا الله وأعينوني على انفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من امركم . ثم نزل<sup>(١)</sup>

وعن الحسن قال : ان أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بى وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان يحضرتنا بأشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا وليناه اهل القوة والامانة فمن يحسن زرده حسناً ومن يسئ نعاقه وينفر الله لنا ولكم<sup>(٢)</sup>

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم اذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذا وفق الله امراءنا وحكامنا للاهتمام بهديهم والسير على سنتهم فان الدين يمتاز بالخلف كما اعتر بالسلف ونكون من المفلحين . وظاهر ان هذين الخليفين العادلين ماسارا هذه السيرة من انفسهما وانما تعليمها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الاحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من حديثه والحاكم واللاكلاني . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من الخطبة شيئاً مما حفظه بمناسبة اقتضت ذلك

## ﴿ باب العقائد من الأُمالى الدينية ﴾

تتمة الدرس (٢١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة — يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تتفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضة وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بلذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة هما يعهد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجمله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله فالمجال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وأنمازاً وهذه الاناجيل التي تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون به ما يخالف ذلك الظاهر فيتبين لهم خطأ فهمهم وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضي عدم ضرر اكل ما ذُبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يعثر



الضعفاء أي يوقمهم في عبادة الاوثان . وذكر في الباب (٩) الذي بعده انه صار لليهود كيهودي ليبرج اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكذب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبعض الاناجيل لا تعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أولوا قول المسيح انه ينقض الهيكل وبينه في ثلاثة أيام بانه يموت ويمود بعد ثلاث أن يؤولوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد باللفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصراني يوم مجيئه ومحاسبة الناس ( يوم الدينونة ) ويقولون انه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصريح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يبهيم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت باثنين لانه لا يمكن ان تكون في الملكوت وبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم

تسلا يتبادى في الفرور . ومن أكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن اليها وذلك أول من شرب الخمر الذي صرح بأبائه في قوله بعد ان اخذ الكاس وشكر واعطاهم وامرهم بالشرب « وأقول لكم انى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى » والحاصل ان للملكوت مبدءاً وهو يوم الحساب وهو الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما فى آخر (٢٥ متى) عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية » وفى ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات الجسدية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد فى القرآن العزيز احكام عن ذلك اليوم متناقضة فى الظاهر متوافقة فى الحقيقة لان بعضها محمول على وقت الحساب كقوله تعالى « فوركب لسائلهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسألُ عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نفي الزواج فى الآخرة على تقدير صحة نقله انه ليس كما يكون فى الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة فتشبيها بها فى القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول الضعيفة قال تعالى فى رزق الجنة « وأتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أخفى لهم من قرة أعين » وفى الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد فى أسرار الآخرة فهو من التشابهات التى لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة — ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتركية النفوس مما يجب ان تنفق فيه الاديان الالهية ولا نرى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرة مع ان القرآن يعدُّ الاستخلاف والسيادة في الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعدّ عزة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان النفي لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل النفي الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره — ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف ثبتت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه . والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بعث فيهم والرومانين السائدين عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانتباس في شهواتها والتهتك في لذاتها غلوّاً كثيراً وتناهوا في الكبرياء والعنجهية وعتوا عتواً كبيراً . والقاعدة الحكيمة ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضده ذلك الشيء فكان بهذا مبدءاً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استمد لذلك في الجملة . ولا شك ان دين الله تعالى

واحد ومقصد الانبياء الدعاة اليه واحد فاذا أردنا أن نفرق بينهم ونقول هذا دين مستقل ليس مبنياً على سابقه ولا يتصل به لاحقه فهناك الجناية على الجميع واذا جعلنا المسيح مصداقاً لما بين يديه من التوراة وميناً لليهود بعض الذي يختلفون فيه بسبب التمسك بالطواهر والمحافظة على الرسوم والتقاليد وجعلنا محمداً مصداقاً لموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وميناً للناس كافة حقيقة دين الله تعالى في كل زمان بفضل زيادة وبيان استعد لها بالارتقاء نوع الانسان فتلك هي الخدمة الصحيحة للدين « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا وإليك المصير ». « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا باننا مسلمون »

(٧٨) شبهة على الوظيفة الخامسة — ويقولون : ان القوانين الوضعية

هي احسن وأصلح من الشرائع التي تنسب الى الديانات السماوية فان احكام التوراة لا تصلح لأن تحكم بها الامم المرتقية في مراتب المدنية والشرعية الاسلامية كذلك ولولاها لم يتركها الملوك والامراء المسلمون ويستبدلوا بها القوانين الاوربية في غير ما يتعلق بالدين والاعتقاد الا الامراء الذين لا يزالون في طور البداوة او الحمجية كبلاد مراکش فانهم يحكمون فيها بالشرعية الاسلامية وهم بذلك أبعد عن العدالة وحفظ الحقوق من اهل مصر الذين يحكمون بالقانون . وان المسلمين في مصر يشكون من المحاكم الشرعية ما لا يشكون من المحاكم الاهلية النظامية

والجواب عن هذه الشبهة ظاهر لمن عرف دين الاسلام وما اشتملت عليه شريعته من العدالة والقسط وما عليه أكثر القائمون عليها من الفساد والجهالة والظلم والفوضى . أما الشريعة اليهودية فانما كانت لشعب خاص الى زمن محدود ثم نسخت فلا يحتاج بدم صلاحيتها الآن

الشريعة الاسلامية ترجع احكامها كلها الى حفظ خمسة اشياء يسمونها الكليات الخمس وهي حفظ الدين الذي يهذب الاخلاق ويزكي النفوس وحفظ الدم وحفظ العرض وحفظ العقل وحفظ المال . وهذه الاركان مبنية فيها على اساس العدل والمساواة بين المحكومين بها من غير تفرقة بين من يدين الله بها ومن يدينه بسواها . قال تعالى في شأن اليهود « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » وقال عز وجل « ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى اَنْ لَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوَى » اي لا يحملنكم بغض بعض الناس على عدم العدل بل اعدلوا في المدون والصدق والقريب والبعيد ، وقال تعالى « يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلوؤا او ترضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً » وسيرة الخلفاء الراشدين شاهدة بانهم اعدل من حكمهم في الدنيا ولم يكن لهم علم الا ما جاءهم به الدين ، لانهم كانوا من قبله آمين ، ثم احدث المسلمون لعلم الشريعة اصطلاحات والفتاوى فيها المصنفات كما هو الشأن في كل العلوم المدونة واشترطوا في القضاة ان يكونوا مجتهدين ليستنبطوا الاحكام الجزئية محافظة للعدل والمساواة في تلك الامور الكلية ، ولكن أكثر المسلمين ابوا بعد ذلك الا ان يقولوا ان الاجتهاد قد اغلق بابه ،

واسدل حجابہ ، وان الاحكام انما تؤخذ من عبارات المؤلفين المتقدمين والفاظهم فا وافقها فهو العدل ، وما خالفها فهو الظلم والجهل ، ثم تلاعبت بالكثيرين منهم الاهواء ، واستبداد السلاطين والامراء ، وكان من ذلك ما كان ، وهو ما نشاهد اثره الآن ، وهذا الذي قلته لا يخفى على بصير عرف التاريخ فان الورد كرومر وكيل انكارتا السياسي في مصر قال يوم مشكلة المحاكم الشرعية وعزم الحكومة المصرية على نذب بعض القضاة الاهلين لاصلاح محكمة مصر الشرعية الكبرى ما معناه : اني لاصدق ان فقد العدل من المحاكم الشرعية الذي انطق السنة الناس بالشكوى هو من الشريعة الاسلامية فان شريعة قامت بها دول ، واهتدت بها امم ، ووجد من اهلها العلماء والفلاسفة لا تكون الا عادلة وانما منشأ هذا الخلل التقاليد الاكليريكية ( اى تقاليد رجال الدين ) وحسبك بهذه الشهادة من هذا السياسي الكبير

### ﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبعة العاشرة — كتب العهدين أيضاً »

بينافي النبعة التاسعة التي نشرت في الجزء ١٧ ماقاله الفاضل صاحب كتاب الابحاث في اثبات كتب العهدين من طريق العقل وفندنا قوله تفصيلاً . ونذكر ههنا انه بعد ما ذكر حاول الاحتجاج على استحالة تغيير ( التوراة والانجيل ) فكانت حجته الداحضة على ذلك أن الديانتين اليهودية والمسيحية كانتا منتشرتين في الشرق والغرب « وكان الكتاب لاسيما الانجيل مترجماً الى كل لغات الاقوام التي دخل بينهم كالعربية والارمنية والحبشية والقبطية

واللاتينية من اللغتين اليونانية والعبرانية الاصليتين . ( قال ) فكيف يعقل ان هؤلاء الالوف يجتمعون ويتفقون على تفسيره مع اختلافهم في اللغة والمقيدة سيما ان المسيحيين كانوا شيعاً كل واحدة تناظر الاخرى . ولا شك ان قول المسلمين بتغيير الكتاب هو دعوى بدون دليل والا فليخبرونا اين الآيات المتغيرة وماهي وما اصلها وما الغاية من تغييرها . فان عجزوا ولا مراء انهم عاجزون قل لهم كيف جاز لكم هذا الادعاء والعالم الحكيم لا يقدم على امر الا ولديه ما يثبت مدعاه اه

والجواب عن هذه المغالطة سهل على الناظر في كتب المهدين التي يسمون مجموعها التوراة والانجيل وفي كتب تواريخ الكنيسة والتاريخ العام . واما المسلم الذي لم يطلع على ذلك فيكفيه ان يقول ان كل ما خالف القرآن فهو ليس من التوراة ولا من الانجيل لان القرآن ثابت بالبرهان القطعي ومنقول بالتواتر حفظاً وكتابة وتلك الكتب ليست كذلك ووحى الله لا يخالف بمضه بعضاً الا ما كان من قبيل الاحكام المنسوخة فلا بد من ترجيح القرآن عند التعارض فيما دون ذلك لانه هو الثابت القطعي كما اعترف بذلك كثيرون من علماء النصرانية فقد جاء في كتاب ( السيوف البتارة ) في مذهب خريستفورس جباره ( لمحمد افندي حبيب الذي كان تنصر ثم رجع الى الاسلام بعد ما اختبر غيره : « ان المستر ستوبارت رئيس مدرسة لامارتينيير في ليكنؤ بالهند الانكليزية صرح في كتابه المسمى ( الاسلام ومؤسسه ) صفحته ٨٧ بما يأتي بالحرف الواحد : « عندنا براهين قوية عديدة للتصديق بان القرآن الموجود الآن هو عين الفاظ النبي محمد الاصلية كما لقن وأملى بمراقبته وتعليمه » وبهذا قال موير الممدود

في الوقت الحاضر امهر واحذق واكبر عدو للاسلام الى آخر ما استشهد به  
اما التغير والتبديل والتحريف في كتب المهدين فالمسلمون لا  
يقولون ان هذه الكتب كلها سماوية منقولة عن الانبياء نقلاً صحيحاً وان  
اليهود والنصارى غيروها بعد ما انتشروا في الشرق والغرب ونقلها كل  
قوم دخلوا في اليهودية او النصرانية الى لغتهم . وانما البحث في أصلها  
وكاتبها في اول الأمر ومن تلقاها عنهم قبل ذلك الانتشار العظيم وهذا  
هو الأمر المشكل ، والداء المعضل ، الذي لا يجد اهل الكتاب له دواء  
ولا علاجاً . من كتب الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام ؟  
يقولون ان موسى كتبها وأودعها ما كلفه به الرب فكانت تاريخاً له ولشريعه  
الالهية . كيف يصح هذا الجواب وهذه الكتب تتكلم عن موسى بضمير  
النية وفي آخر فصل منها ذكر موته ودفنه ؟ يزعم بعضهم ان هذا الفصل  
كتبه يشوع وأنى يصح هذا وفي الفصل الحكاية عن يشوع وانه امتلاً  
روحاً وحكمة فسمع له كل بني اسرائيل فهذه حكاية عنه من غيره . ثم  
كيف يدّلس يشوع ويلحق بكتاب موسى ما ليس منه من غير ان ينسبه  
الى نفسه ولعلهم استدلوا على ذلك بأن كتاب يشوع قد ابتدئ بواو  
المطف فان اول عبارة فيه هي : « وكان بعد موت موسى عبد الرب »  
الح . وهناك دليل على ان الفصل الاخير ليس ليشوع اقوى من الحكاية  
عنه ومن تبرئته من التدليس وهو ان في الفصل المذكور بعد حكاية دفن  
موسى هذه الجملة « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » فهي تدل  
على ان الجملة كتبت بعد موسى بزمن طويل ولو كانت ليشوع لم تكن  
كذلك . وحسبنا انهم من ذلك في شك صريب فكيف يوثق بهذا



الكتاب ويقال انه متواتر وعمّن التواتر والاصل مشكوك فيه  
 في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع مانصه : ٢٤ « فمئذ  
 ماكمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى  
 اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا  
 وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهداً عليكم ٢٧ لاني  
 انا عارف تمرّدكم ورقابكم الصلبة . هوذا انا بعدُ حيّ معكم اليوم قد صرتم  
 تقاومون الرب فكّم بالحريّ بعد موتى ٢٨ اجمعوا اليّ كل شيوخ اسباطكم  
 وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض  
 ٢٩ لأنني عارف انكم بعد موتى تفسدون وتزيفون عن الطريق الذي  
 أوصيتكم به » الخ

فهذه هي التوراة التي كتبها موسى على حدة في كتاب مخصوص  
 هي كلام الله الذي صدقه القرآن فأين هي . ماذا فعل بها اولئك الذين  
 قال فيهم موسى انهم يفسدون بعده ويزيفون عن طريق الحق الذي هو  
 التوراة وماذا أصاب التوراة من فسادهم وزيفهم وغلظ رقابهم ؟! التوراة  
 معناها الشريعة وهذه الاسفار الخمسة كتب تاريخية يوجد فيها من احكام  
 تلك الشريعة مثلاً يوجد في كتب السيرة النبوية عند المسلمين من آيات  
 القرآن واحكامه وليست السيرة هي القرآن والشرع الاسلامي . وكما يوجد  
 في السيرة النبوية مع التحري في روايتها ما يصح وما لا يصح فأجدر  
 بتاريخ موسى وغيره من انبياء بني اسرائيل ان يوجد فيها ما يصح وما لا  
 يصح وهي لم يتحر فيها كاتبها بعض تحري رواة المسلمين لسيرة نبيهم بل  
 قدمنا ان كاتب تلك التواريخ مجهولون

اعترف صاحب كتاب « خلاصة الأدلة السنية . على صدق اصول الديانة المسيحية » استظهاراً بأن نسخة موسى « رُفِئت من مكانها مرة ووقعت في خطر لما غلبت عبادة الاصنام في ملك منسا وأمون وانقطعت عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين وفي تلك المدة طرحت بين الرثث <sup>(١)</sup> حيث وجدت في ملك يوسيا الصالح » ثم قال : « والامر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الاصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ما اذا كان من امرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل . وربما ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذي كان نبياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت الى منزلتها الاصلية »

. فهل يخدع المطلع على هذه الاقوال وامثالها بقول صاحب كتاب الابحاث ان الكتاب كان محفوظاً بين الالوف بلغات كثيرة ؟؟ هؤلاء علماء اللاهوت في مذهبهم يعترفون بأن اليهود فقدت منهم عبادة الله بعد ما تقلبت عبادة الاصنام وان نسخة التوراة الوحيدة فقدت ويستحيل وجودها . ويعترفون بأن اليهود كانوا يُقرّون بأن جميع كتبهم فقدت لانها كانت في الهيكل وقد خربه الوثنيون واخذوا الكتب وألقوها . فلم يبق لهم مستند لاصل دينهم الا زعم يوسفوس بأن كل سبط من اسباط بني اسرائيل كان عنده نسخة من التوراة ولكن أين هذه النسخ ؟ . ان صح قوله — وهو رواية واحد بما يؤيد دينه — فتلك هي النسخ التي اُلقيها

(١) الرثث جمع رثة بالكسر وهي سقط المتاع والحقان كالحرق البالية وغيرها مما

يلقى في احسن مكان ولا يلتفت اليه

بمختصر فيبقى معناه شيء واحد وهو ادعاء ان عزرا الكاتب كتب جميع كتب اليهود كما كانت بل صحح غلطها الاول وكتبها احسن مما كانت .  
وهنا يسأل المسلمون عن الدليل على ذلك وعن سبب وقوع الغلط في النسخ حتى احتاجت الى اصلاح عزرا وعن نسخة التوراة التي هي شريعة مستقلة كما كتبها موسى وعن السند المتصل المتواتر الى عزرا بذلك ؟ ثم انهم يقولون اذا جاز أن يصحح عزرا الكاهن خطأ الكتب المقدسة فلم لا يجوز ذلك لمحمد رسول الله وخاتم النبيين ؟ اللهم ان الفرض مرض في القلب يحول بينه وبين قبول الحق فألهمهم هؤلاء الناس بأن يطلبوا الحق بصدق واخلاص وافصل بيننا وبينهم بالحق واث خير الفاصلين

هل جاء في كتبهم المقدسة ان عزرا كتب التوراة وسائر الكتب المقدسة كما كانت ؟ كلا انه جاء في الفصل السابع من سفر عزرا انه في ملك ارتخشستا ملك فارس صعد عزرا (وذكر نسبه الى هرون وهو يدلي اليه بخمسة عشر أباً) هذا من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب اله اسرائيل . وانه جاء الى اورشليم في الشهر الخامس من السنة السابعة لارتخشستا الملك . قال « (١٠) لان عزرا هياً قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء (١١) وهذه صورة الرسالة التي اعطاها الملك ارتخشستا الى عزرا الكاهن كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل (١٢) من ارتخشستا ملك الملوكة الى عزرا الكاهن كاتب شريعة اله السماء » الى آخره

هذا هو دليلهم من كتابهم المقدس على ان عزرا كتب التوراة والكتب المقدسة بالاوامر بعد فقدها وهو كما ترى لا يدل على ذلك بل

قصارى ما يعطيه انه كان من كتبة الدين او الشرع كما نقول ان فلاناً الصحابي  
 كاتب الوحي فلو فرضنا ان القرآن فقد من المسلمين وانه لم يحفظ في  
 الصدور ثم ادعينا ان معاوية كتبه بالالهام لانه وصف في بعض كتب  
 التاريخ الدينية بانه كاتب الوحي فهل يقبل منا اهل الكتاب هذا الدليل .  
 ثم ان الملك ارتحششتا الذي شهد لعزرا هذه الشهادة التي لا نعرف  
 سببها أمره مبهم في التاريخ لا ينطبق على روايات العهد العتيق المضطربة  
 في سفر نحميا وسفر عزرا فلا يعرف اهو ارتحششتا الاول الذي هو ازديشير  
 الملقب عند الفرس بزرا دشت أم هو ارتحششتا الثاني فان ذكر عزرا له  
 بعد داريوس يدل على انه الاول والتاريخ ينقض هذا ولا نطيل في  
 بيان الاضطراب فليرجع اليه من شاء في كتب التاريخ وفي دائرة المعارف  
 ملخص منه وهذا الاضطراب يبطل الثقة بالرواية والمسلمون لا يقبلون  
 خبراً عن نبيهم رووه بالاستناد المتصل القريب اذا كان فيه مثل هذا  
 الاضطراب العجيب ( يتصل الكلام )

## اتان عليا عليه السلام

﴿ استنهاض همم ﴾

قصيدة انشدت في الاحتفال الثامن لجمعية ندوة العلماء الهندية المخصوصة بعلماء  
 الدين من نظم صديقنا الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ احمد الحيتيكر . قال بعد أبيات  
 في حمد الله والصلاة والسلام على نبيه :  
 وبعد يا معشر الاسلام مالكمو لاتشعرون وان الخطب قد عظم

عني ديار علوم الدين قاطبة  
 بالمدارس اضمحت وهي دارة  
 أما سمعت بكها وهي صارخة  
 هذي المشاعر ضيم الدهر عطلها  
 هذي الشماثر لم تبق الصروف لها  
 وارحتاه لأرض الدين ينقصها  
 وارحتاه لدين فلّ عصبته  
 وارحتاه لدين لات عدته  
 وارحتاه لدين قال نادبة  
 بالبقية صونوا الدين تنتصروا  
 اني محذركم من وقع واقعة  
 ألا خذوا حذرکم فی كل آونة  
 ووثقوا عروة الاسلام أو هنها  
 هذي اختلافاتكم كم سخرت بكمو  
 أليس أكل هذا الدين ربكمو  
 باليت شعري قميما ذا اختصاصكمو  
 كم ذا التنازع ربح الذ أذهبها  
 كم ذي الفتاوى وكم تكفير اخونكم  
 هذا الذي فتر الاسلام نهضته  
 نسج الدبور وأرياح جوت نهما<sup>(١)</sup>  
 باللمكات تبكي العلم والعلما  
 صراخ ثكلى على مولودها اخترما  
 وردت واردها غيظاً فا كظا  
 مقدار عشر المشير الوزن والقيما  
 ريب المنون ممداسياها المرما  
 من كل حام حماء راسخ قدما  
 فذ بالهب ايدي غصبتها الحصما<sup>(٢)</sup>  
 والرجال وواسيفاه واقلا  
 يصونكم ويرد المجد والحشما  
 يمسى الوليد لديها هية هوما  
 فما اننى النار الاكيس حزما  
 تفرق فيكم قد حل محترما  
 وسفقت عرب الاسلام والعجا  
 أما اتم عليكم فضله النما  
 وما الذي بعده رضونه حكما  
 كم ذا التشاجر ويحاً اثر الندما  
 كم ذا اللشائم وأذلاؤه واندا  
 هذا الذي قصر الاعزام والمهما

(١) عفت الريح المنزل درسته ومحته والتشديد للمبالغة (٢) لات زبداً حقه

يلوته والانه نفسه اياه «ولم يلتم من اعمالكم شيئاً» لانه عن وجهه صرفه وجبه عنه

هذا الذي حير الاحرار ترقيةً      هذا الذي غيرَ الاخلاق والشيئا  
 اللهَ اللهَ كونوا اصدقاء كما      كانت معاشرةً اسلافنا القديما  
 اللهَ اللهَ ان كنتم لهم خلفاً      فتابعوهم مع الاحسان لا جرماً  
 وثقنوا اودَ الاحداث تربيةً      حتى تقوم بهم سوق الكمال فما  
 ضيعتموهم اذ الاقوام غيرُ كوا      حازوا الفنون وفاقوا في النهي حكماً  
 الى مَ هيات عنهم تغفلون ولم      لا ترقبون لهم إلا ولا ذمماً  
 غداً سيسأل كلٌّ عن رعيته      فما جوابكم يا معشر العلما  
 هذا بلاغ فيا قوم اسمعوه وعوا      ويرحم الله من أوعاه معتزماً  
 ثم السلام على من لا ذمتبماً      هذي النبيّ بحبل الله معتصماً

﴿ القمر ﴾

زهته الملاحه حتى سفر      وخلي الدلال لذات الخضر  
 وبات يسامر اهل الهوى      وقد طاب للعاشقين السمر  
 يتحدثنا عن بني عذرة      ويروي لنا عن (جميل) خبر  
 وليلي وعن حب مجنونها      وعمن وفي للهوى أو غدر  
 ويذكرنا فملأت الردى      بأهل البوادي واهل الحضر  
 كخط السعيد اذا ما ارتقى      وحط الشقي اذا ما انحدر  
 أرى كل شيء له آية      وآية هذي الليالي العبر  
 فياقر الافق ما ذا الزما      ن جيلٌ تجلى وجيلٌ غبر  
 ويومٌ يمرُّ ويومٌ يكر      فأنّا نساءً وأنّا نُسَر  
 بربك هل هذه الباقيات      تنص من الفانيات الاثر

وهل في فؤاد الدجى لوعة      فان غاب عنه سنالك اعتكر  
 كفائية فارقت صباها      فأرخت عليها حداد الشعر  
 اذا ما سهرنا لما نابنا      فما للنجوم وما للسهر  
 أتري لمن بات تحت الدجى      يقلب جنبيه حرُّ الضجر  
 على لوعة يصطلي نارها      وجرا الهوى في حشاها استعر  
 وقد بسط البدر فوق الربى      بساطاً فقام عليه الزهر  
 الى أن طوته يمين الصبا      وقد بللته عيون السحر  
 وباح الصباح بأسراره      فحجبت الشمس وجه القمر  
 (مصطفى صادق الرافعي)

### ﴿ نساء المسلمين <sup>(١)</sup> ﴾

ملخص محاورات بين الكاتبة الفاضلة فاطمة عليها هام كريمة العلامة جودت باشا  
 أحد وزراء الدولة العلية ( رحمه الله تعالى ) وبين بعض نساء الافرنج السائحات  
 ابتدأت الكاتبة هذه المحاورات بمقدمة في الطور الجديد الذي دخل  
 فيه العالم من الاجتماع وسهولة المواصلات والعناية بالسياحة وذكرت ان  
 السائحين من الافرنج يبنون بمعرفة أحوال المسلمين كما هو شأنهم  
 في الناية بكل شيء وأنها علمت من محاورات نساء الافرنج ومما كتبوه من  
 قصص السياحات أنهم يخطئون ويهون كثيراً في اعتقادهم بنساء المسلمين  
 ويوتهم وأن السبب في ذلك عدم امكان اجتماع السائحين بالنساء المسلمات

(١) نشرت هذه المحاورات ومقدمتها في جريدة ترجمان حقيقت التركية منذ سنين  
 وعربت لجريدة الفرات القراء تعريباً ضيفاً ونحن نأتي بملخصها بعبارة أصح من الاول

وكون السائحات قلما يجتمعن الا بالنساء التركيات اللواتي ترين تربية أفرنجية بمعرفة المربيّات المعروفات بلقب (النستيتوتريس) قالت : «فهؤلاء التركيات قد تعلمن اللغة الفرنسية لا لأجل اكتساب المعارف والعلم ولكن ليكنّ أوربيات خالصات فبجهلهم بالدين وببذم العادات المليّة ظهرياً كان الحديث معهن كالحديث مع أهل البيوت الأفرنجية في (بك اوغلي) - قسم من الاستانة يسكنه الأفرنج - فلا يستفيد السياح منهم الحقيقة فأنهم اذا سئلن عن أحوال المعيشة الاسلاميّة يسكتن عن بيان استقامة الدين وطهارته ويُفضن في الكلام بحدة وشدة على مسائل الحجاب فيكنّ بجهلن سبباً في طعن الأجانب في الدين الذي استنرنا بمشكاته ، وتشرفنا بآياته »

قالت : « وان من أهل البيوت الاسلاميّة من يظن ان في تعليم النساء العلوم والمعارف انما فلا يخصّون بالانكار تعلم اللغة الفرنسية وانما ينكرون ما زاد على الضروري من اللغة التركية ايضاً . ولعمري الحق ان هؤلاء لا يعلمون ما بلغ اليه الأزواج المطهرات والبنات الزاكيات وكثير من العالمات الادبيات في الصدر الاول للاسلام من رفيع الدرجات في العلم والفضل » ان كشف وجوه النساء غير محرم شرعاً وانما الواجب عليهن ستر شعورهن ولكننا نرى بعضنا يمسك القضية فيسترن الوجه ويكشفن عن الشعر فالحد الوسط مفقود عندنا فنحن بين امواج الحيرة لا ندري أين نقذفنا . ولا شك ان الخير في الاعتدال في جميع الاحوال وكلا طرفي قصد الامور ذميم

« والواجب على السياح الراغبين في الوقوف على الحقائق ان يتعرفوها من اهل البيوت العائشين على الاصول الاسلاميّة المحافظين على دينهم



وعاداتهم المالية العارفين مع ذلك اللغة الفرنسية لا من المترجمين الذين يجيبون عن كل ما يُسألون عنه وان كانوا لا يعلمون

« ومعلوم ان الاوربيين لا يمترضون على شيء من احكام ديننا الموافقة للعقل والحكمة وانما يتخيلون ويظنون ان نساء المسلمين مظلومات مهضومات فيبالغون في المؤاخذة على ذلك . وقد اطلعت على اوهامهم في أثناء محاوراتي لبعض الساححات الوجيها ورأيت نفسى مضطرة الى بيان ما دار بيننا في ذلك على الوجه الآتى

« المحاورة الاولى »

فى يوم من شهر رمضان الشريف أخبرنا ان نبيلة اورية تدعى مدام ف . . . وراهبة زاهدة ترغبان مشاهدة طعام الافطار فى منزلنا وفى اصيله جاءتا وبعد ان طافنا فى حديقة الدار الخارجية نصف ساعة استأذنا فى الدخول فذهبت لاستقبالهما لانب وظيفة الترجمة فى الدار مفوضة الى هذه الماجة وصحبنى جاريتان لتحملان زائرتين ومظلتيهما . وعند دخولهما حيثهما باللغة الفرنسية وصاغتاهما . ومدت يدها مدام ف . . الى الجارية التى كانت بجانبى لتصاغها فلم يكن من الجارية الا ان اخذت المظلة من يدها وهذه الجارية هي رئيسة الخدم عندنا واخذت الجارية الأخرى رداءيهما وبرطلتيهما ودخلنا بهما الى غرفة الضيوف ثم عرفتهما بربة البيت وافراده حسب العادة المتبعة وقدم اليهما الحلوى والقهوة على النسق التركى ( وذكرت الكتابة هنا سنهما وعدم زيارتهما الاستانة من قبل )

ثم ان مدام ف . . طلبت ان ترى غرفة مفروشة على الطراز التركى

فجبت أنها لم تر فيها غير مقعد بسيط ثم رغبت اليّ أن اطوف بها على سائر الغرف ففعلت مظهرة لها الارتياح لذلك . وفي أثناء ذلك التفتت الى رئيسة الخدم وكانت واقفة امامها وقالت : اتى عند الدخول مددت يدي لهذه السيدة فلم تقبلها وانما أخذت المظلة من يدي واراها الآن واقفة لا تجلس معنا فما سبب ذلك ؟ قلت انها جارية قالت وما شأن البنات الاواتى بالقرب منها ؟ قالت هن مثلها

ف .. : حسن جداً ولكنني أيتها السيدة أرى في اذنيها قرطين ثمينين وفي اصبعها خاتماً وعلى صدرها ساعة جميلة وسلسلة حسنة وكنت حسبتها سيده وقد ادهشني امتيازها بالحلي على غيرها من الجواري فهذه الفتاة الواقفة في الجانب الآخر لا تتحلى الا بقرط ليس بذى قيمة وهذه الجارية الاخرى لها الا ساعة عادية فما سبب هذا التفاوت

أنا : ان الجارية التي حسبتها سيده هي رئيسة الخدم عندنا اى انها بمنزلة مديرة لسائر الجواري تعلمن القيام بشؤونهن وخدمة انفسهن في اللباس والنظافة والزينة حتى يحسن ذلك بانفسهن وربة البيت تلقى تبعه كل تقصير منهن عليها . وقد أهداها سيدها مائتين من الحلي لكثرة خدمتها وهي تعلمت من رئيسة كانت قبلها وهذه الجارية الفتاة جاءتنا وهي بنت اربع ولها عندنا عشر سنين ولما تكلف بعمل وستكلف بعد اليوم وهذان القرطان قد اشترتهما مما اقتصدته من مرتبها الشهري وكذلك صاحبة الساعة وهي أحدث عهداً من هذه

ف .. متعجبة مستأذنة في طالب التفصيل : اين رئيسة الخدم السابقة ؟ أنا : قد انتهت وظيفتها وقد تزوجناها ولها ثلاثة اولاد وهي في بيت زوجها

ثم سألت ف . . عن انتخاب رئيسة الخدم وعن الرواتب للجواري والهدايا  
للقديمات وعن كيفية ابتاعهن وسنين في الجزء الآتي الجواب عن الأخير  
لأنه كان تمهيداً للبحث في الرق والاماء والتسري وغير ذلك من الفوائد

## البدع والجرفات

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

« اختلاف العوائد في التسحير »

نشرنا في مناري رمضان من السنة الماضية الاحاديث الموضوعة في  
رمضان وفي الصوم وبعض البدع التي فشت بين الناس في هذا الشهر  
الشريف . ومما عده صاحب كتاب المدخل ( رحمه الله تعالى ) من البدع  
تسحير المؤذنين وذكر انه ينهى عنه ثم عقد فصلاً مخصوصاً لاختلاف  
عادات البلاد في التسحير قال فيه ما ملخصه مع حفظ حروف الاصل  
« اعلم ان التسحير لا أصل له في الشرع الشريف ولا جمل ذلك  
اختلفت فيه عوائد بعض الاقاليم . ألا ترى ان التسحير في البلاد المصرية  
بالجامع يقول المؤذنون تسحروا وكلاوا واشربوا وما اشبه ذلك مما هو  
معلوم من اقوالهم ويقرأون الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم  
الصيام » الخ ويكررون ذلك ثم يستقون على زعمهم ويقرأون من قوله  
تعالى « ان الابرار يشربون من كأس » الى قوله « انا نحن نزلنا عليك  
القرآن نزيلاً » . والقرآن العزيز ينبغي أن ينزه عن موضع بدعة او على  
موضع بدعة » وذكر انشاد القصائد ثم قال

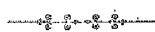
« ويسحرون أيضاً بالطبلية يطوف بها اهل الارباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها . هذا الذي مضت عليه عاداتهم وكل ذلك من البدع . وأما اهل الاسكندرية واهل اليمن وبعض اهل المغرب فيسحرون بدق الابواب على اصحاب البيوت وينادون عليهم قوموا كلوا وهذا نوع من البدع نحو ما تقدم وأما اهل الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والفناء والهنوك والرقص والهوا والعب وهذا شنيع جداً ... وأما اهل المغرب فانهم يفعلون قريباً من فعل اهل الشام وهو انه اذا كان وقت السحور يضربون بالابواق سبعاً او خمساَ فاذا قطعوا حرم الاكل اذذاك عندهم »

ثم اطلال في التشنيع على المغاربة كما انه شنع على اهل الشام على ان مذكره عنهم غير معروف اليوم ولا سمعنا به . وذكر من عادات المغاربة العجيبة انهم عند ما يمرنون بالنفير والابواق على باب مسجد يسكتون احتراماً لبيت الله . ثم انهم يفعلون ذلك في منار المسجد في شهر التوبة والعبادة . ثم حذر من التمادي في البدع بالانس بالمادة ورد على من قال ان التسحير بدعة حسنة ثم قال

« واذا كان كذلك فينبغي ان ينهى الناس عما اعتادوه من تعليق الفوائس التي جعلوها علماً على جواز الأكل والشرب وغيرها ما دامت معلقة وعلى تحريم ذلك اذا انزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه » وذكر اربعة وجوه (١) ان النبي صلى الله عليه لم يرض إيقاد النار ولا ضرب الناقوس ولا النفخ بالقرن للاعلام بالصلاة ورضى بالاذان فكان علاوة للصلاة وللصوم . و (٢) ان في ذلك تعريراً لجواز ان تنطفي بنفسها فيراها من يكون مضطراً لنحو أكل او شرب فيمتنع ويتضرر . و (٣) انه قد

يفسأها أو ينأم عنها الموكل بها حتى يطلع الفجر . و (٤) انها قد تشتبك ولا  
يقدر الموكل بها على خلاصها

ونحن نقول ان المؤلف رحمه الله تعالى قد شدد جداً حتى جمل بعض  
المادات بدعاً دينية والبدعة انما تكون حراماً اذا كانت في الدين وأما التقنن  
في المادات المباحة فليس بمحرم الا اذا فعل باسم الدين او ظنه الناس من  
الدين . ولا شك ان صرف اموال الاوقاف لا يجوز في غير مشروع



« مستقبل الاسلام في رأي المسلمين الجغرافيين »

عثرنا بالمصادفة على مقالة في جريدة الآواء عنوانها (مستقبل الاسلام)  
وهي لرجل جزائري منحه الجريدة لقب ( العالم ) وذكرت ان مقالته  
نشرت في ( مجلة المسائل السياسية والاستعمارية ) ويظهر لم تصفح المقالة ان  
كاتبها تلقى خواص الاسلام ومزاياه من المسلمين الجغرافيين لا من الكتاب  
والسنة وسيرة السلف الصالح ولذلك لم يفده ذكأؤه في التمييز بين ما هو  
من الاسلام وما هو من جماهير المنتسبين اليه اليوم ففلس كثيراً ونسب  
للاسلام ما هو بري منه

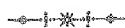
فن ذلك قوله ان الذي يعتقدون الاسلام يتولاهم « اضطراب داخلي »  
عظيم فتمف عندهم كل حركة وتدخل اعضائهم في دور ملل شديد » ونحن  
نقول معاذ الله ان يكون هذا صحيحاً فان الذي يدخل في الاسلام يزول  
من قلبه كل اضطراب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر  
الله تطمئن القلوب » ويدخل في دور من النشاط كما نشط المسلمون في  
العصر الأول لكل عمل مفيد

ومنه زعمه ان مميزات المسلم «فقروه بالقليل وعدم طموح أنظاره نحو الامور العالية البعيدة .. وتفضيله الحياة المتوسطة المصحوبة بالسكون والراحة على الحياة الرقيقة المقرونة بالمشاغل والمتاعب» وزعمه ان زهادة المسيح لا توجد الا في المسلمين . وكل هذه الصفات مما رزى به المسلمون الجغرافيون ولكن الاسلام انما يمدح من القناعة ما يركي النفس من الطمع فيما في ايدي الناس بالباطل ولم يسلم منه المسلمون الجغرافيون وانما وجدت عندهم قناعة الكسل التي هي ضد الاسلام بدليل المبانية بين اهل الصدر الاول في جدم وكدهم وعدم رضاهم بما دون السيادة على جميع الامم . وما عرّفوا بالسكون عن طلب المعالي والسيادة ولا بحبّ الراحة التي غلبت علينا في هذه القرون النحسة التي ضاع فيها الاسلام والمسلمون

ومنه زعمه ان المسلم غير ميال للسياحة وهو انما يصدق على المسلم الجغرافي ايضاً أما الاسلام الحقيقي فقد وصف الله تعالى أهله بقوله « والسائحين والسائحات » وأمرهم بالسياحة في آيات كثيرة من كتابه ولم يأمرهم بالوضوء للصلاة الا في آية واحدة « قل سيروا في الارض فانظروا \* أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعى الابصار ولكن تعى القلوب التي في الصدور »

ولا انكر ان هذا الكاتب أصاب في بعض ما كتبه لا سيما تنديده بما وقع فيه المسلمون من الجهل وقبول الخرافات والالوهام وقوله انهم لا ينقرضون وان انقرض الرومان والقراغة من قبلهم وعلى ذلك باب الامم التي لها دين سماوي لا تنقرض واستدل على ذلك باليهود . وإن أدري أعالم مسلم كتب تلك المقالة أم هي دسيسة اسندت الى هذا اللقب لتروج

بين المسلمين ويطمئنون الى تلك المزايا الضارة والاخلاق القاضية بالضعف والخلول . وانت ترى ان بحثها ليس في مستقبل الاسلام وانما هو في وصف المسلمين الا الكلمة الاخيرة في عدم الانقراض



( نبي الطب الجديد )

كتب أيضاً الى تلك الجريدة من مديرية القليوبية : ان في مركز نوى رجلاً يدعى انه اوحى اليه جبريل عليه السلام في المنام فلقنه الطب وعلمه مداواة الملل والاسقام مما اختلفت انواعها . واشترط عليه ان يأخذ عن كل مريض يطيبه خمسين قرشاً فقيراً كان أو غنياً ذكراً أو أنثى وليداً أو كهلاً . ويدعي أن الوحي أباح له الخلوة مع الرجال خمس دقائق فقط ومع النساء أربعين !!! ويصل ذلك بان سائر النساء مريضات بالبواسير ولا يمكن استئصال هذا الداء منهن في أقل من تلك المدة . وهناك حالات استثنائية يخلو فيها مع المرأة ( دون الرجل ) أكثر من أربعين دقيقة وذلك اذا كان بها ربح يمنعها الحمل على زعمه . ومن الناس من اغتر بهذه الدعاوى الباطلة فصدقوها

( المنار ) ان الاعتقاد بوقوع خوارق العادات على الوجه الذي يتلقفه الناس بعضهم من بعض واعتقاد ان كل من يأتي باصر غريب لا يهدونه فهو مؤيد من الله هما الاعتقادان اللذان أعدا الناس لقبول الدجل والانخداع للحيل . وان ذهب بذلك دينهم ومالهم وانتهكت اعراضهم . وقد ذكرت الجريدة من اقبال النساء والرجال على هذا المتنبي المحتال . ولكن له امثالا من مدعى الولاية لا يفر عنهم احد .

فمن عباده الذين يسمعون القول  
 فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
 الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

يؤمن الحكمة من بناء ومن يؤمن  
 الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
 يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ١٣١٩ - ٢٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠١)

## باب المقالات

( السياسة والساسة — من نحن ومن غيرنا )

« الرسالة الثانية »

سيقول الذين يروني مغرمًا بالحقائق بعد أن يسمعوأ كلامي في الرسالة  
 الاولى : أوأنت ايضاً راضٍ عن السياسة واهلها وضارب فيها بسهم ،  
 ومشارك بها مع حزب ؟ وهل تقدر أن تحب الحقائق وتتحزب ؟ على  
 سؤا لهم بنيت هذه الرسالة الثانية :  
 لا تبحث عن ماضي الانسان الذي اوصله الى هذا الحاضر بل اکتف  
 بمعرفة حالته الحاضرة

لا يفتح الانسان عينيه على شيء في هذا الوجود قبل الشدي الذي  
 يدرؤ عليه الابن ، ولا يشق شيئاً من هذا الكون قبل المحسنة عليه بهذا  
 الدر — لا تسلم ما هو إدراك الانسان وكيف عشقه للاشياء فذلك مما لم  
 يدرك بعد . ولكن صوّز في ذهنك وليدأ وطاؤه حجر الأم ،



وغضاؤه ذراعاها ، وغداؤه ما يفيض به ثدياها ، أول ما ينأغي هئائت  
باسمها ، ودعائه لرحمتها ، من يكون معبوده غير معبودها وقد علمته اسمه  
أول ما تكلم ، واستناد كل شيء إليه أول ما ميز ، ومحبة حزبه وكرامية  
مناخريه وأعاديه أول ما ودعه حضائنها ، واستقبله تدريبها ، وكيف لا يقبل  
ذهنه فخراسها ومهها والده وجده ، وعمه وخاله ، وعمته وخالته ، والحوادم  
وأهل الحلي اجمعون

أترى هذا الولد اذا كبر وترعرع ، وعظم ادراكه واتسع ، ينظر مالم  
ينظر والداه في المعتقدات ؟ قل هيات هيات :

حدث التاريخ عن نفر من هذا القبيل ، ولكنهم قليل ، وهب انه  
رأى ما رأى فهل تخال انه يستطيع ان يظهر ، وأن يقول ويبحر ؟ قل  
هيات هيات . حصل شيء من هذا فيما خبر ، ولكنه اقل وأندر . ثم  
هب انه ظهر ، وقال وجهر ، فن تظن انه يستمع له ؟ والكل جازمون  
اي جزم ، ان ما ذهب اليه الآباء هو الحزم ، ومخالفته نقص في المروءة  
والدزم . ثم كان شيء من هذا في القرون ولكنه ان أثمر على قلة فيبعد  
موت الفارس . ومن ذا الذي يسمح ان يذب ويهان على غراسه في  
حياته ، وينتظر ان يمدحه الدائسون عليه بمد مائة ؟

اذا فهم هذا من فهم فلا جناح علينا ان نقول : ان الانسان اذا كان  
عاقلا عارفا فلم يذمر نفسه في هذه المداخل لا ينصف اذا هو لم ينصف  
غيره ممن لا عقل لهم كعقله ، ولا همه لهم كهمته ، بل الطامع ان يكونوا  
الناس كعقل رجل واحد ومسلكه لا يصح ان نسميه عاقلا عارفا بمدا  
قرأنا في سنن الوجود ناموس الاختلاف والتضاد الذي صرفناه واسد

نابتاً وان لم نعرف حكمته حتى اليوم  
والعاقل لا يملك نفسه من ان يتعجب كثيراً من الاغلاط وشيوعها  
ولكن تعجبه هو محل التعجب لأننا لم نر مبصراً يتعجب من اعمى ولا  
حيّاً من ميت ولا صحيحاً من مريض . وما هذا التعجب الا اترأ من نسيان  
هذا الناموس وتفرعاته

ثم هو ان تعجب أو لم يتعجب عائش في مجتمع فلا بد من ان يجد  
سبيلاً مهمم من للسكوت او الموافقة او المخالفة بالمعروف اذا رأى من  
زمانه دولة للبرهان . فهو في أي سبيل سلك محتاج للسياسة  
افرض أمامك شخصين ينسب احدهما الى القرّس والآخر الى  
الروس أفرايت ان قلت للفارسي هل تكره الروس الذين هم بشر مثلك  
ومثل قومك فقال لك لا فقلت له لم تحزب مع القرّس على الروس وهم  
امثال بعضهم عندك فقال لا استطيع التوفيق بين مصالحتيما المختلفتين ،  
ولا بد لي من التحزب مع احد الفريقين ، ولا يرتاب احد ان الأولى  
بي ، تحزبي مع الذين منهم أمي وأبي ، وفيهم داري وعقاري ، وحليتي  
وصفاري ، واعرف لغتهم ويعرفون لغتي ، وقضيت بينهم شطراً كبيراً  
من عمري . أتقول له هذا ينافي الحكمة والفلسفة ، وبيان حب السلام  
والفضيلة ، ويغاير العدل والحقيقة ؟ وأرايت ان قلت له يمكنك ان تكون  
بينهم ولا تحزب معهم فحكك بأن الاجتماع يقتضي الاشتراك . أتقول له  
هذه القضية غير مسلمة وان اقام لك عليها البراهين وأورد الامثال ؟

ثم أرايت ان قلت للروسي هل تكره القرّس فقال نعم . فقلت له  
لماذا فقال لانهم ليسوا على ديني . فقلت له فما دينهم إذن فقال لا اعلم

ولكن هكذا سمعت ابي وجدتي . أفتحتاجه انت وتجاهله بعد ما برهن منطقته على ان الانعام اعقل منه ؟ وهل الفارسي اعقل منه اذا اجاب كما اجاب هذا وكان مذهبه التقليدي فيه مذهب هذا المقلد المسكين فيه ؟

بنو هذا النوع شأنهم في الاختلاف عجيب وعجيب شيء ان اكثرهم لا يعلمون حقيقة المذهب الذي ينتسبون اليه فضلاً عن مذهب المخالف فهم انما يقاتلون عن اسماء المذاهب لا عن حقيقتها وكنهها . . . وقد ضربت هذا المثل ليعلم كل واحد ان العقلاء الحكماء معذورون في التحزب فضلاً عن الحقى والغافلين لان الشاذ في قومه الذي لا يرجو ان ينال نصيباً مادياً او ادبياً من فوزهم اذا فازوا لا يأمن ان يكون له نصيب من بأسائهم اذا خابوا وقهروا لان الحصم لا يتميز بل أنصباء الفوز يُنحس بها فريق دون آخرين ، واما انصباء البأساء فانها تتوزع على الكل ، وقد قيل من قديم : « الرحمة تخصص والبلاء يعم » هذا اذا ترك الشاذ وشأنه من قبل الجمهور وهيات . على انه ليس مجهولاً ان أولي العزم من الحكماء يجاربون الاغراض السافلة مهما حالت ، ويجاربون المقاصد السامية حيث وجدت ، وتراهم يصبرون حتى يفوزوا ونحبي بهم السعادات العامة التي ما زالت تستفاد من ارشادهم او يقضوا كراماً مخلدين ذكراً في العالمين جيلاً مأسوفاً عليهم كثيراً

قلت ان اكثر بني هذا النوع الذين هم العوام وهم كل البشر الا قليلا لا يعلمون حقيقة المذهب الذي هم عليه . وبرهان هذا الكلام من اوضح الواضحات لمن استقرأ لانه صادر عن الحس والمشاهدة ونضرب نحن الامثال بالمسلمين الآن :

هؤلاء المسلمون فرق شتى يكفر بعضهم بعضاً وكلهم يقولون آمنا  
بأن النبي الذي اسمه محمد (عليه السلام) جاء من عند الله بكتاب اسمه  
القرآن ثم أكثرهم لا يعلمون ما هو ذلك الكتاب الذي جاء به لأنهم إما  
اعاجم لا يعلمون ذلك الكتاب العربي وإن تعلموا قراءة حروفه ، وإما  
اعراب أميون لا يقرأون الكتاب الا فليلاً . وإذا نظرت الى الفرق  
واحدةً واحدةً تجد الامر كذلك ... هؤلاء العوام قاطبة تسأل احدهم  
ما مذهبك فيقول لك حنفي او شافعي او مالكي او حنبلي او .. او .. فاذا  
سألت الحنفي مثلاً ما هو مذهب الحنفية تجده يقول لك لا اعرف وإنما  
قد كان أبي حنفياً فصرت مثله . فهو إذن لا يعرف الا اسم المذهب وربما  
لا يعرف اسم الرجل الذي انتسب هذا المذهب لاسم بنته «حنيفة» ولقد  
بلغ الجهل ببعض العوام ان سألني : أي شيء كان النبي (صلى الله عليه وسلم)  
أهو حنفي ام مالكي ام .. ام .. وما اظن ان امثال هذا السائل الجاهل  
قليلون ولا اتعجب من ذلك . وقلت يوماً لبدوي من «عَنْزَة» مامذهبكم  
فقال لي لو سألت غيري لقال لك نحن موالك (يعني مالكية) ولكن  
الصحيح الذي عليه الممول لا مذهب لنا ولا كتب عندنا وإنما قد سمعنا ان  
المالكية لا يعتبرون الكتب نجساً فأحبينا هذا القول لان الكلاب تطوف  
على اوانينا كثيراً

ماتت الفرق الاسلامية التي اساس مذهبها العلم فقط كفرق المعتزلة  
والجبرية المحضة مثلاً ولم يبق منها الا احاديث مذهبها في كتب العقائد  
يجارب اسماءها قراء هذه الكتب . اما الفرق التي اساسها اغراض سياسية  
فهي حية باقية والموجود منها اليوم هذه : (١) اهل السنة ومذاهب

هؤلاء وطرائقهم واختلافاتهم وعددهم أكثر من باقى الفرق لأنهم اخذوا من الكل وحشوه فى كتبهم فكل مشته يجد فيها شهوته وسموا انفسهم على اختلافهم اهل السنة (٢) شيعة المعجم والعراق (٣) شيعة اليمن والحجاز (٤) دروز وهم فرقة قليلة العدد بالنسبة لباقى الفرق (٥) نصيرية وهم أكثر من الدروز (٦) اسماعيلية وهم اقل منها وهذه الفرق الثلاث متقاربة كلها باطنية . وربما اعترض المسلمون بعد هؤلاء معهم . اما نحن فنراعي الظاهر هنا (٧) اباضية (٨) وهابية .

سأنى هل تعرف كل فرقة من هؤلاء حقيقة مذهب الثانية كلاً بل تعلم كل واحدة الاخرى من غير معرفة . واغرب ما فى الباب جهل الذين اتحلوا لانفسهم اسم السنة بحقيقة الوهابية الذين هم دعاة الكتاب والسنة كما يعرفه كل مختبر احوالهم ومستمع اقوالهم

لا ننكر علينا التطويل بهذا فنه استبان لك حقائق مهمة فبيدك فى هذا الموضوع ومواضع اخر . ومنه تعرف عذرنا اذا بحثنا عن احوال الام واحوال هذه الامة واحوال نفوسنا . سم هذا البحث بالسياسة او باسم آخر فقد عرفت أننا روّاد معانٍ لا روّاد ألفاظ

وهل علينا بعد هذا من حرج اذا قلنا نحن كذا وغيرنا كذا بعد الايمان بأن النيرية طبيعية وان لها احكاماً .

سيقى فى نفوس القراء شوق لمعرفة من نحن فنوصيهم ان لا يتعرفوا أنانيتنا (اى حقيقتنا) من اسماء اشخاصنا ولا من الاسماء التى نلتقي اليها فالذى تسميه امه سلطاناً مثلاً لا يجب ان يصير سلطاناً بالفعل بل عليهم ان يتعرفونا بما نقول ، وان يسألوا عنا ما لديهم من العقول ، فن عرف الحق

بالرجال شط ، ومن عرف الرجال بالحق بلغ المحط ،  
على انه لا بأس ان نين في فهرست اهل من نحن ومن غيرنا  
ليكون كؤنس لمن سأل عن سياستنا قبل سماع قضايها :

(١) نحن بشر نرى ان الميزان في درجات البشر العلم والعمل فمن  
كانت في كفتهم العلوم النافعة ، والاعمال الرافعة ، كانوا اعلى ، وبسياسة  
الانام اولى ، ومن كانت في كفتهم الجاهليات والاعمال الرديئة كانوا محتاجين  
للتعليم لئلا يطفوا في الارض .

(٢) نحن اولو مصالح معاشية يهمننا ان تحميها سلطنة عادلة قوانينها ،  
ووافق رئيسها ،

(٣) نحن اهل مدن نرى حاجتها للمعارف واصلاح الاخلاق والموائد

(٤) نحن جماعة متعاونون داعون الى الاصلاح وبه متذكرون

والسلام على النظام العام ع . ز



## ﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بركة  
(الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية<sup>(\*)</sup>)

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « خيارُ أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم  
وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرارُ أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم  
وتلعنونهم ويلعنونكم » وفي رواية الترمذي عن عمر رضى الله عنه وتدعون  
لهم ويدعون لكم وهي بمعنى تصلون عليهم ويصلون عليكم هنا . ولو علم  
أمرء المسلمين اليوم مكانهم في قلوب الأمة لاسيا الخاصة منها وماذا  
يقولون فيهم لعرفوا من أي الفريقين هم . على ان منهم من يعتقدون أن  
الامة عدوة لهم ولذلك اتخذوا عليها الجوايس والعيون

(٩) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير يلي امر المسلمين ثم  
لا يجتهد لهم ولا ينصح الا لم يدخل معهم الجنة »

(١٠) وقال صلى الله عليه وسلم : « من ولي من امر المسلمين شيئاً  
فلم يحطهم بنصيحتهم كما يحوط اهل بيته فليتوبوا مقعده من النار »

(١١) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيما والي ولي شيئاً من امر أمتي  
فلم ينصح لهم ولم يجتهد لهم كنصيحتهم وجهده لنفسه كبه الله تعالى على  
وجهه يوم القيامة في النار » فن لنا بمن يوصل مثل هذا الحديث الى  
الامراء الذين يهملون أمور الرعية ويصرفون همتهم كلها الى تنمية اوزاقهم

(\*) تابع لما في الجزء التاسع عشر (٨) رواه مسلم عن عوف بن مالك (٩) رواه

مسلم عن معقل بن يسار (١٠) رواه احمد عن معقل بن يسار (١١) رواه الطبراني  
عن معقل بن يسار ايضاً

وتكثير غلاتهم والادخار ليعالهم ليعتبروا به ان كانوا مؤمنين  
 (١٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « أئتما راعٍ استرعي رعية فلم يخطئها  
 بالامانة والنصيحة ضافت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء »  
 (١٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير عشرة الا وهو يؤتى  
 به مفلولاً يوم القيامة حتى يفككه العذل او يوبقه الجور »

(١٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « أئتما رجل استعمل رجلاً على  
 عشرة انفس علم ان في العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله وغش  
 رسوله وغش جماعة المسلمين » . وهذا الحديث بمعنى الحديث الاول في  
 النبذة الماضية الذي هو في صحيح مسلم والمراد بالافضل هنا من يزيد على  
 غيره في العلم بالعمل الذي استعمل لاجله فان كان العمل حريياً يجب ان يولى  
 الأعلم بفنون الحرب وكذلك ان كان علمياً او ادارياً ويمتبر مع العلم الهمة  
 والاخلاق التي من اثرها العمل بالعلم ومن اكبر اسباب ضعف المسلمين  
 ان اصراءهم صاروا يولون المال بالهوى لما اعطوه من السلطة المطلقة التي  
 تخالف ما جاء به الاسلام . قال عمر رضى الله عنه : من استعمل رجلاً  
 لمودة او قرابة لا يستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين

(١٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « كلكم مسئول عن رعيته فالامام

(١٢) رواه الخطيب في التاريخ عن عبد الرحمن بن سمره (١٣) رواه البيهقي  
 عن ابي هريرة بهذا اللفظ ورواه بألفاظ اخرى فيها بعض اختلاف في اللفظ دون  
 المعنى كثيرون منهم سعيد بن ابي منصور وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد  
 والطبراني عن سعد بن عباد وابن عساكر عن ابي الدرداء (١٤) رواه ابو يعلى في  
 مسنده عن حذيفة ورواه غيره (١٥) رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي  
 عن ابن عمر



راعي وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته والخدام راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . ولا يخفى ان الامام هو الامير الحاكم والمسئولة في الدنيا بمعنى المطالبة شرعاً باقامة العدل والامانة في العمل فمن خالف يعاقب ولو بالفضل وفي الآخرة يسأله الله ويجزيه الجزاء الاوفي

(١٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان عملها في النار الا من اتقى الله وأذى الامانة »  
« احتجاب الامراء والحكام »

(١٧) وقال صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق باب دون المسلمين او المظلوم او ذوي الحاجة اغلق الله دونه ابواب رحمة عن حاجته وفقره وفقر ما يكون اليه »

(١٨) وقال (ص) : « من ولأه الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون حاجته وخلته وفقره »

(١٩) وقال (ص) : « من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق باب دون ذوي الفقر او الحاجة اغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء »

(١٦) رواه احمد عن رجل من محارب . ورواه ابو نعيم عن الحسن مرسل  
(١٧) رواه احمد وابن عساكر عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من الصحابة  
(١٨) رواه ابو داود وابن سعد والبيهقي عن أبي مرزبان الطبراني  
وابن قانع والحاكم والبيهقي (١٩) رواه ابو سعيد النقاش في القضاة عن أبي مرزبان

(٢٠) وقال (ص) : « من ولي من امر المسلمين شيئاً فاحتجب عن ضعفه المسلمين واولى الحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة »

(٢١) وقال (ص) : « من احتجب عن الناس لم يحجب عن النار » ومما فتن به امراء المسلمين عند ما استبدوا بالسلطة المطلقة بدعة الاحتجاب دون الرعية لا سيما الفقراء وذوي الحاجة فطنوا واستكبروا وعتوا عتواً كبيراً حتى ساط الله عليهم الالم الاجنية فصارت تنزع ملكهم من ايديهم واغلق الله دونهم ابواب رحمته في الدنيا فلم يجدوا حيلة لاعادة سلطتهم المطلقة « ولعذاب الآخرة اُخزى وهم لا ينصرون » وسنين بعدُ الاحاديث الواردة في هلاك الأمة بظلم أئمتها وامرائها

« آثار السلف عبرة للخلف »

روى ابن المبارك وابن راهويه ومسدد عن عتاب بن رفاعة بن رافع قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعداً اتخذ قصراً وجعل عليه باباً وقال « انقطع الصوت » فأرسل عمر محمد بن مسلمة وكان عمر اذا احب ان يؤتى بالأمر كما يريد به فقال أنت سعداً واحرق عليه بابه فقدم الكوفة فلما أتى الباب أخرج زنده فاستورى نارا ثم احرق الباب فأتى سعداً فأخبر ثم وصف له صفته ففرقه فخرج اليه سعد فقل محمد : انه بلغ امير المؤمنين عنك انك قلت « انقطع الصوت » فخلف سعد بالله ما قال ذلك فقال محمد نفعل الذي أمرنا ونؤدى عنك ما تقول . واقبل (أي سعد) يعرض عليه ان يزوجه فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة فلما ابصره عمر قال : لولا حسن الظن بك ما رأينا انك أدت . وذكر (أي محمد) انه اسرع

السير وقال قد فعلت وهو (أى سعد) يعتذر ويخلف بالله ما قال . فقال  
عمر هل أمرك بشيء قال ما كرهت من ذلك ان أرض العراق أرض  
رقية وان اهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت ان أمرك بشيء  
فيكون لك البارد ولي الحار أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
« لا يشيع المؤمن دون جاره » اه ولعل في آخر الكلام حذفاً أو تحريفاً  
وروى ابن سعد عن موسى بن أبي جبير عن شيوخ من اهل المدينة  
قالوا كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : أما بعد فاني فرضت لمن  
قبلي في الديوان<sup>(١)</sup> ولذريتهم ولمن ورد علينا بالمدينة من اهل المدينة وغيرهم  
ممن توجه اليك والى البلدان فانظر من فرضت له فنزل بك فاردد عليه  
المطاء وعلى ذريته ومن نزل بك ممن لم افرض له فافرض له على نحو مما  
رأيتي فرضت لاشباهه وخذ لنفسك مائتي دينار (أى في السنة) فهذه  
فرائض اهل بدر من المهاجرين والانصار ولم أبلغ بهذا احداً من نظرائك  
غيرك لانك من عمال المسلمين فألحقك بأرفع ذلك وقد علمت ان مؤناً  
تلزمتك فوفّر الخراج وخذه من حقه ثم عفا عنه بعد جمعه فاذا حصل  
اليك وجهته اخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج اليه مما لا بد منه ثم  
انظر فيما فضل بعد ذلك فأجمله الي . واعلم ان ما قبلك من أرض مصر  
ليس فيها خمس وانما هي أرض صلح وما فيها للمسلمين في ابتداء بمن اغنى  
عنهم في ثورهم واجزأ عنهم في اعمالهم ثم نقص (كذا في نسخة كنز  
المال ولعلها تفيض) ما فضل بعد ذلك على من سعى الله  
« واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تبارك وتعالى في

(١) الديوان الكتاب يكتب فيه اهل الجيش وأهل العطية والصلة

كتابه « واجعلنا للمتقين اماماً » يريد ان يقتدى به وان ملك اهل ذمة وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبض فقال « استوصوا بالقبض خيراً فان لهم ذمةً ورحماً » ورحمهم ان ام اسماعيل منهم . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهداً او كلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة » احذرو يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصماً فانه من خصمه خصمه . والله يا عمرو لقد ابليت بولاية هذه الامة وآنت من نفسي ضعفاً وانتشرت رعيتى ورق عظمي فاسأل الله ان يقبضنى اليه غير مفرط . والله انى لأخشى لو مات جل بأقصى عمك ضياعاً ان اسأل عنه يوم القيامة »

فانظروا أيها المسلمون وتأملوا سيرة سلفكم الذين ملكتم بهم الأرض وكيف اكل خلفهم الاموال وظلموا اهل الذمة والمعاهدين حتى دالت لهم الدولة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ظلم اهل الذمة أدب للعدو » أى عادت لهم الدولة

## باب التبرع بالتعليم

(الصحة في تغيير الهواء . وتربية الخيال والذاكرة بمحاسن الفراء) (١)

(٣٥) من هيلانه الى ارسم في ٢٠ يونيه سنة ١٨٥٠

كان « اميل » غليلاً وكنت مشقة عليه في بداية مرضه من الحمى الحصية ولكنه لم يصب بالحصبة والسبب في عدم اخبارك بذلك هو ان

(\*) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

الدكتور كان قد تعهد بان يكشفك بسير المرض ثم انه لما لم يجد فيه اذى خطر عليه رأى من البعث ان يوقظ ما نام من همومك ويحرك ما سكن من دواعي قلقك ولقد عجلت اليه المافية فلم يمض عليه خمسة عشر يوماً حتى رد له لباس الصحة وثابت اليه اوابد القوى واما انا فكان شأني غير ذلك لان ما قاسيته من التعب في ليالي سقمه التي لازمت فيها السهاد وما كان يساورني فيها من الحزن والاشفاق قد تزعزعت له صحتي ووهت به عافيتي وللطب الانكليزي في مثل حالتي هذه دواء لا بد ان يكون هو سيد الادوية على ما ارى وسندي في هذا الرأي ما اراه من ثقة الاطباء به في وصفه لمريضهم ومن اذعان هؤلاء له طيبة به نفوسهم وهذا الدواء هو تغيير الهواء

ثم ان الهواء الذي نستنشقه في مرابيون جيد غير ان اخص ما يعول عليه اطباء الانكليز في ايصائهم المرضى بتغيير الهواء تجديد قواهم انما هو الانتقال من مكان الى آخر والنظر في مجالي الكون ومشاهدته وتغيير ما التزموه من عاداتهم واني والحق اقول قد اعجبت بهذا الرأي بعض الاعجاب لاني اعلم ان ضواحيها التي يتوارد عليها السياح كثيراً غاصة بضروب المحاسن الحقيقية ولهذا السبب لم اعارض في هذا الرأي بل اذعنت له اذعان المريض المطيع الذي يحل احكام العلم ويكبرها .

لم تكلفنا معدات السفر كبير عمل ولا مزيد عناية فان السيدة وارانجتون بفضل خبرتها بطرق البلاد وجهاتها قد تكلفت بان تُسرع لنا طريق السير وسقط قوبيدون على مركبة عتيقة من المركبات المكشوف مقدمها صرت عليها ايام كانت فيها اسعد حالا باصحابها وعلى فرس مُدَلَّسٍ (كبير السن)

لا يزال فيه على كآبة منظره من القوة ما يقدره على احتمال مشاق الصعود والهبوط في انجاد هذه الجهة واغوارها الكثيرة فاستأجرناهما باجرة قليلة وفي صبيحة يوم ظفمنا استوى الزنجي البار على كرسي المركبة استواء السائق المختال المعجب بنفسه

كان وجه « اميل » وقد زال شحوبه وعاد اليه لونه يتلألاً فرحاً ويزهر بشراً وطلاقة لانه لا شيء يلذ للاطفال كتوقع الحوادث ولكننا لم نصادف في طريقنا شيئاً منها نقص عليك حكايته فلم نلاق سلباً ولا وحوشاً ولا اسارى مقيدى في مغارات الصخور مع اننا قد جينا ارضين مقفرة تحدها سواحل قلة مهجورة معرضة لجميع ما يطرأ من ضروب هياج البحر وطغيانه

لم يكن خروجي الى التنزه لمحض التداوي بتغيير الهواء بل كنت ارمي الى غرض آخر ايضاً وهو ان ينعمل « اميل » بما يشاهده من المناظر الخلوية وصورها المدهشة فتتمش لها في نفسه آثار حية فانه يقال ان اول شيء بعث في نفس بايرون<sup>(١)</sup> تبشير ولعه وطغجه بالشعر انما هو منظر ما يوجد في هضاب ايقوسيا من البحيرات وقمم الجبال ولست اعتقد ان « اميل » سيكون بايرون عصره بل لا اجد شيئاً من الحق في التطلع الى ذلك ولكني اتكدر واحزن ان رأيت من حيث هو انسان لا يتأثر بما هو مسطور في صفحات الكون من جيد الشعر وبديعه

قد وهمت فيما علقته على هذا السفر القصير من الامل الكثير في

(١) بايرون هو اللورد بايرون الشاعر الانكليزي مؤلف القصص الكثيرة

التي منها قصة الملازم هارولد وقصة الدون جوان ولد في سنة ١٧٨٨ ومات سنة ١٨٢٤

تنبيه القوى الحاسة في « اميل » وها أنا ذه اعترف لك بخطأي صاغرة اذ قد تبين لي اني تمجلت في هذا الامل فاني رأيته لا يشوقه الا النظر الى الجزئيات واستطلاع وقائع الخلوات وهو من حداثة السن بحيث يصعب عليه ادراك الاشياء في مجملها وبمجموعها

ارى ان الطريقة المثلى في تنبيه الاطفال وبث روح الملاحظة في نفوسهم ان لا تطلب منهم الملاحظة ولا يحملون عليها وقد سرت على هذه الطريقة في سياستي « لاميل » فلم أشد عنها الا مرة واحدة . ذلك اننا كنا في راس ليزارد<sup>(١)</sup> وما اكثر عجبائه وان اردت تخيلها فثل لنفسك صخوراً هائلة على جميع الاشكال بعضها قائم وبعضها ساقط وشيء منها متصل وآخر منفصل يهيج بينها البحر ويضطرب ومنها ما غمره البحر فطوق جيده بقلادة من الزبد ولم يبد منه سوى رأس مخروطي امس مصقول لا تقاً الامواج تقسله ثم تصور ان بصرك يتبع من بعيد خط السواحل فيرى ما يتخللها من نقطة الى اخرى من الصدوع العظيمة والوهاد والمقارات المظلمة فاذا وقف الانسان وسط هذه المشاهد الكبرى كانت حيرته في اختيار المكان الذي يشرف منه عليها . وقفت انا و« اميل » تجاه (كينانس كوف) وهو احد الخلج التي يرى فيها البحر اجمل ما يكون وسط الاطلال وقطع الصخور واخذت بيده ثم قلت له انظر الى هذا المكان نظراً بايناً وانقشه في حافظتك فلعلمك ان ترى هذا المنظر بعد اليوم

كأنني بك تقول هل القوة الذاكرة مما يثمر بأمرنا فنأمرها بالحفظ والذكر ؟ فأجيبك بأن لي بعض الحق ان اعتقد هذا اذا رجعت الى مادتي

(١) هوراس من رؤس سواحل انكلترا في الطرف الجنوبي الغربي لقومتيه كورنواي

عليه تجربتي . ذلك اني ايام كنت فيما يقارب سن « اميل » سافر والداي الى مقاطعة اوغرتي<sup>(١)</sup> واخذاني معهما وفي يوم من ايام اقامتنا هناك صعدنا على احدى شفاف الجبل المسمى مندور وهناك نشدني الله والذي جاهراً بصوته ان لا انسى ما كنت اشاهده في تلك الساعة ما دمت حية ولا اراك الا سائلي عن نتيجة هذا الاقسام فاعلم ان جميع ما كان ينسبط امام ناظري في ذلك الوقت من المشاهد المجددة بي وهي مشاهد الجبال والري والوديان لا يزال مرسوماً في لوح ذاكرتي ومن هذا تعرف السبب الذي حملني على اتباع هذه الطريقة مع « اميل » نعم ان والدي قد اوصاني بعد هذه المرة بحفظ . منظر آخر لا اذكره الآن فلم يجد ذلك شيئاً في الحفظ . وأنا استنتج من ذلك انه اذا تيسر في وقت ما ان يكون للمربي شيء من السلطان على حافظة الاطفال فان هذا السلطان من الأمور التي لا ينبغي الافراط في استعمالها

اذا وكل « اميل » لنفسه كان دهشه بالاشياء التي يراها اكثر من اعجابه بها وهذا مما يحماني على اعتقاد انه لا بد في رؤية الامور على حقيقتها كمال الرؤية من شيء من الخيال خذ لذلك مثلاً وهو ان الطفل لا يعرف من البحر سوى دائرة الافق التي يحويها بصره وهي دائرة ضيقة بالنسبة للواقع فان حجاب المسافات يحول بينه وبين ما وراءها من بقية البحر فاذا كان الشاعر يفني عن شهوده وترتفع نفسه اذا وقف امام مشهد المياه الجليل فذلك لانه ينظر بفكره الى ما وراء الافق من امتداد المحيط فانه متى

(١) مقاطعة اوغرتي هي اقليم قديم من اقليم فرنسا قاعدته كليرمونت فيراند

الفت منه ومن جزء من الهوت لوار والكروز مقاطعتا كانتال وبوي دودوم



انفك ساعة من ربة عجز المشاعر الظاهرة تتسع في خياله حدود العالم المشهود فيضيف الى هذه البقعة المائية المضطربة التي لا يرى منها الا جزأً حقيراً مهما كانت دقة لبصره صورة عدم التناهي والجلال وكلاهما من مدركات العقل لا دخل للحس فيهما وبالجملة فانه يرى الجلال والمظم في ماهية البحر ومعناه الذهني لا في صورته المرسية

ان خلو نفس « اميل » من ملكة التفكير التي لا بد ان تظهر فيه بتقدمه في السن يكشف له سر عدم اكترائه بما يراه من مناظر الكون بل تقليده غيره في الاعجاب بها كما يبين لى من انبعاث شوقه الى بعض جزئيات ما كانت تخطر ببالي مطلقاً ولهجة بها لهجاً شديداً ذلك ان معظم الصخور التي يتكون منها رأس اليزارد ولندس اند ( طرف الأرض ) وضع لكل صخرة منها اسم خاص بها كأنه يخاطب الخيال ويوقظه زيريك الدليل الحرث منها صور العود وعرين الأسد والمطبخ والمنافع والمقلاة والقرس ورأس الدكتور جونسن ووجه الدكتور مستاكن وغيرها فن هذه الاسماء ما ينطبق ولا شك على مناسبات خرافية تختلف درجة قربها او بعدها من الحقيقة غير ان منها أيضاً ما هو مبني على وجود وجوه شبه ظاهرة للعيان بين مسمياته الاصلية وبين تلك الصخور التي وضع لها ومن المحتمل ان تكون هذه الألعاب الكونية والصور الاتفاقية والحجارة التي تمثل حياة الانسان او شكل شيء من الاشياء مع عدم نحتها بالمنحات هي التي بعثت في نفوس الأولين فكرة صناعة التماثيل ومهما كان اصل هذه الصناعة فان هذا الفن القطارى الاضطرابي الذي نقشته على الصوان يد الخالق القادر هو من الترائب غير المألوفة التي هاجت شوق « اميل » الى معرفتها فانه كان يجتهد من نفسه

في ادراك ما بين قطع الصخر وبين بعض الاشياء المعروفة له تمام المعرفة من وجوه الشبه التي لم تقرب ايضاً ( كما تدل عليه اسماء تلك القطع ) عن فكر صيادي السواحل السذج البسلاء .

من عهد ان رأيت جميع النموذجات الاصلية لقن العمارة ظاهرة في المغارات وسلاسل الصخور لم يسني الا الارتياح في ان هذا الفن من مخترعات الانسان . ذلك لانك تجد فيها اصل النافذة القوسية والقباب بما يقومها من الارتفاع والانحناء والدعائم الثقيلة والعمود الرفيع المخطط والشبايك الطويلة المقبوة والمعاد وغيرها من الاشكال الكثيرة فليس على الخيال الا ان يتوجه الى هذه الكتل الصخرية المتراكمة حتى يميز النظر من بينها مثلاً للمبادعتيقة وصفوئاً من تماثيل صخرية ذات وجوه ناقصة وزخرفاً رمزياً ووحوشاً خرافية لو فصلت من الصخر لكانت شخوصاً مستقلة

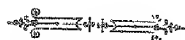
اني على كوني لست من العلماء ولا من الانثربين كان بودي ان اعلم « اميل » في هذه القرصة الجميلة بان القبي في ذهنه معنى الآثار السلتية<sup>(١)</sup> التي لا تخلو منها بعض جهات كورنواي واكثرها شيوعاً هو كما تعلم الدوائر القيسية<sup>(٢)</sup> والاحجار الطويلة القائمة في الارض على قواعدها كالمسلات والرؤس الصوانية الطبيعية التي صارت بعد عمل صناعي قليل هي الحصون الاولى للبلاد تحميها من لصوص البحر ولقد كان اشد هذه الآثار استمالة لي مدرج بيدن في رأس ايزارد

(١) السلتية نسبة الى السلت وهم شعوب قديمة من الناس كانوا يقطنون بلاد الفول وشمال ايطاليا وبريطانيا العظمى وايرلاندا (٢) نسبة الى القيسيين لانهم هم الذين كانوا يحصنن هذه الدوائر فلا توجد في غير محالهم

ومما يحمل على الظن ان يد الانسان هي التي نحتت هذا المدرج في الصخر ما يشاهد في بعض ارجائه من آثار اعمال تلك اليد القطرية التي محا نصفها كرور المصور وما نبت من الاعشاب الدقيقة على سطح الصخور ومن الاقوال المروية في شأن ذلك المدرج ان الدوائر العظيمة الناتئة في سمك الحجر كانت فيما عبر من الزمن صفوف درجات وان السلت قد انتهزوا حينئذ فرصة وجود منحني خطه يد القطرة ووهدة يزيد البحر في قاعها فجماوها مسرحاً لا بصار النظر وعملوا لجمعهم حولها . اذا صحت هذه الرواية فليت شعري ما اذا كان المنظر الذي كان يحشر الناس له في هذا المكان ؟ ان كان ذلك هو الكون وعظمه فانه مشهد جدير بانارة وجدان الإعجاب والاكبار خصوصاً في هذه البقعة ولكني أرجح ان ذلك الاجتماع كان لقضاء بعض المناسك الدينية لوجود جملة من الصخور السوداء ناهضة على سطح الامواج تجاه المدرج يقال ان القسيسين كانوا يتخذونها مذابح للقرابين وتلك شعائر اقل ما فيها العظم والجلال

يوجد ايضاً في هذه الناحية حجارة عمودية يتألف من تناسقها دوائر متناسبة الاجزاء تسحى بالكروملاك يكتنفها نبات الخنج الأدكن المحزن فيورث رائتها الغم والخوف ولكن أنى « لامل » ان يكون له كبير اشتغال بمثل هذه الآثار القديمة وهي خلو من اثر صناعة النقش وعجولة التاريخ وكيف يرجي منه الاهتمام بها ؟ على انى ارى ان نفسه قد انفلتت بآثار كائنة فيها لما شاهدناه ستظهر فيه يوماً من الايام وانى أستند في هذا الامر على امر صيبتى جداً غير ان كل شئ في عالم الطفولية هو اكبر مما يظن به ودونك قصة هذا الامر :

كان يوم ١١ يونيه عيد ميلاد « اميل » فاراد ان يشهر هذا اليوم العظيم بمأدبة خفيفة موافاة لما تقضي به عادة اهل البلد الذي نسكنه وفوق ذلك فانه في هذا العيد قد عمد الى اختراع افتحره افتحاراً فقد اخذ بثوبى وساربنى الى بستان فرأيت فيه وأنا في غاية الدهش كوماً من الاحجار المتوسطة فى الحجم مرتبة ومرصوفاً بعضها فوق بعض بنوع من الخلق والصناعة وعددها فوجدتها سبعة فعلمت من ذلك انه قد استفاد من مدرسة قدماء السلت فانه لما فهم من الآثار التى زراها على طول الساحل انها اقيمت تذكراً لحادثة من الحوادث طابق ما رآه على نفسه فاصبح كما ترى وله أن يقول ما قاله هوراس<sup>(١)</sup> من قبله وهو « قد رفعت لنفسى أراً » على انى أسائل نفسي لماذا يسمى سن « اميل » بسن التميز والتعقل ؟ فليت شمري أى شئ ، يتعقله الطفل فى السابعة من عمره ؟ لا اراه يتصور الجزئيات فانه لم يعمر من الزمن ما يكفيه لتصورها ولا يدرك الكلمات فانه يجب لادراك هذه ان يكون العقل قد وصل الى حد معلوم من الرشد وانى اذا حكمت بمقتضى ما أدتني اليه تجربتى واختبارى اقول ان « اميل » لا يزال اكثر انبساطاً الى العلم بالاشياء منه الى الحكم عليها فالذى يهمه ويشغله انما هو كينيات الموجودات الظاهرة وبعض دلائل الفكر وأماراته وسأين لك مرادى بمثل آخذه من ضروب تسليتنا فانظره فى المكتوب الآتى . اهـ



(١) هوراس هو شاعر لاتينى شهير ولد فى سنة ٦٨ ومات فى سنة ٨ ق م

## أَنَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

﴿ رمضان ﴾

فديتك زائراً في كل عام  
وتقبلُ كالنعام يفيض حيناً  
وكم في الناس من ذنف مشوق  
رمرت له بالحافظ الليالي  
فظل يمدُّ يوماً بعد يومٍ  
ومدَّ له رواقُ الليل ظلاً  
فبات وملء عينيه مناماً  
ولم أرَ قبل حبك من حبيب  
فلو تدري العوالم ما درينا  
وما كلُّ الأنام ذوي عقول  
بني الاسلام هذا خير ضيف  
يلدُّكم على خير السجايا  
فشدُّوا فيه ايديكم بهزم  
وقوموا في لياليه النوالي  
وكم نفر تفرم الليالي  
وخلوا عادة السفهاء عنكم  
يحلون- الحرام اذا ارادوا

تحبي بالسلامة والسلام  
ويبقى بعده أثر النعام  
اليك وكم شجيّ مستهام  
وقد عجز الزمان عن الكلام  
كما اعتادوا لأيام السقام  
يرفُّ عليه اجنحة الظلام  
لتنفض عنهم اكسل المنام  
كني المشاق لوعات القرام  
لحنت للصلاة وللصيام  
اذا عدُّوا البهائم في الانام  
وقد ينشئ الكريم ذرى الكرام  
ويجمعكم على المصم العظام  
كما شدَّ الكميُّ على الحسام  
فا عاجت عليكم للمقام  
وما خلقوا ولا هي للدوام  
فتسلك عوائد القوم الاثام  
وقد بان الحلال من الحرام

ومن روثه مريضمة المدهامى فقد جاءته ايامُ الفطام

﴿ حسن التعليل فى التمثيل ﴾

بنو آدم اعداء	على السراء والضرا
وما حياك باسمهم	وان ابدى لك البشرى
ففى الصدر حزازات	تكاد تمزق الصدرا
ولو كادوا النجوم هوت	من الخضراء للفسرا
فما الدنيا اذا فكرت	ت غير جهنم الصغرى
ألت ترى بها أمماً	وكل تلن الاخرى
لقد جرئت اهلها	فلم أر فيهم خيرا
(ومثلهم لنا الكفرا	وي والصبان والقرأ)
فعمرو ضارب زيدا	وزيد ضارب عمرا
مصطفى صادق الرافعى	



« تشطيران للادبية المصرية الشهيرة السيدة زينب فواز »

« وه صباح كأن النور منه »	يحاكى ثغره البسام جهلا
زها منه ضياء كي يضاهاى	« محباً من أحب اذا تجلى »
« أغار على الدجى بلسان افى »	فبدد شمله خذلاً وذلا
وبارز كوكب الجوزاء منه	« فشمر ذيله فرقاً وولى »

« أمنت الى هذا وذاك فلم اجد » من الخلق من أرجوه فى عالم الحس  
وما رمت من ابناء دهر مماند « أخائقة الا استحال الى المكس »

« فاصبحت مرثاباً بمن شطّأ ودنا » ولو كان في المريح أو جهة الشمس  
 « وأيقنت أن لا خل في الكون يرتجى » من الناس حتى كدت أرتاب من نفسى »



### ﴿ قصيدة بدوية سليقية ، في واقعة سياسية ﴾

كتب الى حريدة الاهرام الفراء من مسقط مانصه  
 صرف القنصل الانكليزي زمناً طويلا وهو يحاول الوصول الى  
 منجم للفحم الحجري في صور فبذل لذلك كل مسعى وحبط في المرتين  
 الاولى والثانية ولكن حبوطه لم يثنه عن عزيمه وظل متلماً عنقه الى المنجم  
 وفتحاً عينيه للقبض على المغنم وسار ثالث سرّة فوقف الاعراب في وجهه  
 في وادي رفصه وردوه فاتفق مع سلطان عمان على أن يجده بالهدايا  
 والاموال فجاء السيد فيصل يحمل التحف ليغوي بها الاعراب فبيت على  
 مركبه ربح صرصر فابتلع البحر الهدايا وضاعت من يده ولكنه اتكل  
 على المال الذى أعطاه اياه الانكليز فوزع على مشايخ القبائل مبلغاً جسيماً  
 فرضي بعضهم بان يسمح للقنصل بالوصول الى المنجم والوقوف عليه وأبى  
 الآخرون وسار القنصل مخفوقاً فلما كاد يصل ظهرت ألوف العربان وأحلققت  
 البنادق ولكنهم أقنعوا بان القنصل لا يريد الاستيلاء على الممدن أو الارض  
 بل هو يريد رؤيته فسلموا له بذلك بعد مال وفير قسم بينهم وما مكث  
 القنصل عند المنجم سوى بضع ساعات اذ وقف على حاله وعمقه وموقعه  
 وأشار عليه المشايخ الذين يخفرونه بالقول سريماً مخافة المطب والقصة  
 كلها نظامها أحد مشايخ الجميلين شعراً وهذا الشيخ المسن أعشى لا يرى  
 وهو ينظم الشعر عفواً ارتجالاً والكتاب تتفاه عنه وتسطره وهذه هي

القصيدية وفيها الدلالة الكافية ننشرها على علائها كالكفاهة ولأنها الآن  
أنشودة كل عربي وبدوي في تلك الاصفاع

حدث أخى عن العجب	وعن الملا وعن الجسب
وعن الحيانة انها	عار قبيح في العرب
طلب النصارى <sup>(١)</sup> أرضنا	بمكيدة يوماً طلب
متسللاً بسياحة	وقناصة تقضي الأرب
فاقام منا عصابة	في رده حتى ذهب
لما دعا عيسى <sup>(٢)</sup> أجب	ناه حياء من وثب
فضى ونحن أمامه	لنضم شمالاً للعرب
جئنا لجمالان فلم	نلق خلافاً مقتضب
فتواثقوا وتماقدوا	في منعه عما طلب
وبنومشرف <sup>(٣)</sup> قابلوا <sup>(٤)</sup>	بالوز بالمنع الالب
منعوه من أصرار رف	صتهم فرد على العقب
وسليل <sup>(٥)</sup> تركي تهد	دم فلم ينجشوا عطب
لله درهم ودر	رئيسهم حين انتدب
فراى النصارى اننا	في البأس كالسيف المضب
فعدا وكاتب فيصلاً	فاجابه لما كتب

(١) كلمة اصطلاح عليها بمعنى الانكليز لاغير لان النصارى الآخرين في عرفهم  
أعداء الانكليز (٢) اى عيسى بن صالح شيخ قبيلة الحرث غزا مسقط سنة ٩٥  
وأخذ من أهلها دية كبيرة (٣) اى المشاركة لهم قامه الرفسة على مضيق في جبال  
المنجم (٤) اى الباليوز وسيائي بالياء وهنا بدونها للضرورة وتحقيراً للاسم والمسمى  
وهو القنصل بامانة من لغات الهند (٥) اى فيصل بن تركي صاحب مسقط ويقال له



فأتى الى صور لى      يقضي لهم ذاك الارب  
 فى مركب قد جاءها      وله متاع قد ذهب  
 قد سلط الله على      ما عنده بجرأ جلب  
 ودعا القبائل كى يخا      دهم بمال او نشب  
 فلما الينا أمره      وأنى الينا المختب  
 عيسى واصحاب له      جاؤا لنا بالمترب<sup>(١)</sup>  
 ووراءهم جند كذ      ير كالتراب اذا حسب  
 حرث وحجريون وال      هشم المضارفة النجب  
 مع آل حبس<sup>(٢)</sup> او وهى<sup>(٣)</sup>      بة او رواحة<sup>(٤)</sup> تنذب  
 ندب<sup>(٥)</sup> ورجبيون اى      ضاً والسياني المتصب  
 مع آل اسود إن دُعوا      يتواهبون على الميب<sup>(٦)</sup>  
 او عامر<sup>(٧)</sup> وبنو ريا      م والقبائل نجتنب  
 من غافري او هتا      وي<sup>(٨)</sup> تراهم كالشهب  
 فأتى الينا داعياً      لند فيصل للمقب  
 فرأى البسالة فى وجو      ه القوم منا تلمب  
 سرنا لنحى الدار عن      أهل المعاصى والريب

السيد وقد تلقب بعض أسلافه بالامام وهو يدعى انه سلطان ولا احد فى بلاد العرب  
 يوافقه ولا سوا لصغر نفسه مع الانكليز ولو كان سلطاناً حقاً لباع منهم مملكته  
 (١) قرية من الشرقية التى هى قطر من عمان (٢) أى الجبوس (٣) أى آل وهبة  
 (٤) أى بنو رواحة (٥) اى الدبابيون (٦) جمع الميه وهى فى عمان المقراس كناية  
 عن المساكنة (٧) أى العوامر (٨) أسباء الخزيعين المتشاق اليهما قبائل عمان

حتى نزلنا بالقليد ج<sup>(١)</sup> من المكان المتخب  
 سرنا وصادفنا العدو ومكانه منا قرب  
 لله وقفنا بأسم<sup>(٢)</sup> اللحم اذ حيي الله  
 وترى التفاق<sup>(٣)</sup> موجها ت للعدو المضطرب  
 وترى الكماة من الرجا ل كأسد غاب تنتشب  
 وترى المنايا في وجو ه القوم تلمع كالشهب  
 والشمس في كبد السما ء على القماحد تلهب  
 والارض تشمل نارها وحصاؤها شبه الخطب  
 وهلال نجل سميدنا<sup>(٤)</sup> أورى الحروب لنا وشب  
 لما غدا متقجما لجج المنون ولم يهب  
 فهناك بان اخو البسا لة والجباب المكنثب  
 لو لم يكن عيسى أرا دالغو عنهم او احب  
 لرأيتهم جزر السبا ع مقطعين أرب أرب  
 فتصير أم اللحم أم اللحم مها تنتشب  
 أو يرجعون كأنهم شعر تساقط عن جرب  
 وتحاتت العربات طر آ عن ضياع ينتشب  
 الا الصواع<sup>(٥)</sup> كالألى قد صوعوا بين العرب  
 لبسوا متى نصروا النصا رى كل عار مكتسب  
 فتشخصوا أشرافهم يتصارعون على العطب

(١) قرية (٢) اسم مكان (٣) جمع تفق أي بندقية مأخوذ من تفكك المعجمي

(٤) ملازل بن سعيد شيخ الحنابلة (٥) نخذ من قبيلة بني إني حسن

ویسوسهم رجل<sup>(١)</sup> علی  
 جاؤا وقتصلهم أما  
 كانوا کراماً یحبو  
 فقدوا عییداً للنصا  
 واستثن من اشرافهم  
 جند الامیر ومن غدا  
 أعنی یسعیلاً نجل سا  
 فهو الذی قد کان فی ال  
 فی عصبة نصروا الا  
 فأتی بجمع من بنی  
 فاشتد عند وصولهم  
 فلم اذا طاب الثنا  
 اذ هم غدوا اخواننا  
 وانزاح عن افکارنا  
 واذکر محمداً بن شا  
 أو ما رأیت ثباته  
 فلقد سما بتقدم  
 حال الضلال نشا وشب  
 مهم کصم متصب<sup>(٢)</sup>  
 من الکرام أولی الحسب  
 ری فانظرن هذا المجب  
 قوماً لهم فینا رتب  
 عند الامیر متی وثب  
 لم المذهب اذ ندب  
 أعداء سهماً قد وصب  
 مع الذی فیہ احتسب  
 حسن<sup>(٣)</sup> غضاريف نجب  
 حبلى الهدى من غیر جب  
 طیب اثنا بین العرب  
 قد ساعدونا فی الوصب  
 بوصولهم کل التمسب  
 مس<sup>(٤)</sup> الذی فی المجدخ  
 یوم الزلازل تضرب  
 یوم الخوّن قد انقلب

(١) عامر بن سالم شیخ الصوايح (٢) تعریض بکبره وانتخاره فهو طویل القامة  
 وله أنف طویل اعوج به لقبته العرب أبا منقار وهو مکروه عندهم کرهاً شديداً  
 فهو والسید فیصل فی الحجة کالآخون وكذلك رتبهما فی اعتبار العرب (٣) ابی حسن  
 (٤) هو من اعیان قبيلة المشایخ

وغدا عبيد الباليو      ز كمثل عمل في سرب<sup>(١)</sup>  
 قد وزّثوا أبناءهم      ثوب المذلة والمطرب  
 فلسات كل الخلق ته      دي نحوهم شتماً ومب  
 والحمد لله الذي      رد الاعادي للعقب  
 في خيبة من سمهم      خابوا وخاب المنقلب

### الهدايا والتقاريط

( مقدمة التفسير وتفسير الفاتحة ومسائل افعال العباد والقرائن وزينب )  
 الفاتحة يحفظها كل مسلم لأنها جزء من صلاته وينبغي له ان يفهم معناها  
 وفهمها من كتب التفسير يصعب على غير العلماء لأنها ممزوجة بالاصطلاحات  
 العلمية والاعراب وقد فسرها الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية تفسيراً  
 دينياً خالصاً يسهل على كل قارئ فهمه ونشرنا تلخيص ذلك في المنار  
 ومسئلة إسناد افعال العباد اليهم تارة والى الله تعالى تارة أخرى من  
 اعظم المشكلات الاعتقادية وقد فسر الاستاذ الامام الآيات التي توهم  
 التناقض فيها بما يرفع الاشكال ونشرناه في المنار

(١) تعريض بأن القنصل ومن معه وصلوا المكان المعروف باسم اللخم السابق  
 ذكره وهو قريب من معدن فحم كان يقصده القنصل ووعده السيد فيصل باعطائه  
 اياه فاذا بالعرب اظهروا انفسهم فوق الجبال واطلقوا بنادقهم الى السماء يقصد التخويف  
 لا غير الا ان بعض المطلقين اخطأوا بحيث وقع بعض الرصاص بقرب من القنصل ومن  
 معه قاتلوا انفسهم من فوق مراكبهم الى الأرض ودبوا الى الغيران وشقوق الصخور  
 ولبدوا فيها الى أن اتاهم شيوخ العرب وسكنوا خوطرهم ثم ساروا بهم الى مكان  
 الفحم فردوهم الى الورا

ومسئلة الفرائق التي هي أكبر الشبهات على الوحي ومسئلة زيد وزينب التي هي أكبر مطعن للمخالفين على النبي صلى الله عليه وسلم قد اضطرب في تفسير الآيات التي اتخذت شبهة في المسئلتين المفسرون قسرها الاستاذ الامام في مقاليتين نشرتا في المنار ايضا

وقد رأيت ان يطبع تفسير الفاتحة وتفسير الآيات المتعلقة بهذه المسائل على حدة ليعم نفعه فانفذت ذلك وساعدني على الطبع والنشر صديق الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني ويطلب الكتاب من ادارة المنار ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه قرشان ونصف قرش

( كتاب غاية البيان . ١١٠ به ثبوت الصيام والافطار في رمضان )

اهدانا هذا الكتاب الوجيز من تأليفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد خطاب السبكي احد المدرسين في الجامع الازهر — ألقه لبيان ان الكتاب والسنة وما صح عن الأئمة هو ان الصيام والافطار انما يكونان برؤية الهلال او إكمال المدة وانه لا يجوز العمل بقول الحاسب والمنجم . وقد أورد القول من كتب الفقه في المذاهب الاربعة حتى كتب الشافعية الذين يقول بعضهم ان للمنجم والحاسب العمل بعلمه في حق نفسه فقط وجاء المؤلف بما يضعف هذا القول الذي اعتمد به بعض الفقهاء وقد قرظ الكتاب جماعة من علماء المذاهب الاربعة وأولهم شيخهم الأكبر شيخ الجامع لهذا العهد ( الرسالة البديعة . في الرد على من طعن في مخالفة الشريعة )

وأهدانا الاستاذ المذكور هذه الرسالة ايضا في الرد على اهل الطرق الذين لم يوافقوا في ذكرهم الكتاب والسنة وهي جواب سؤال عرض عليه وقد وافقه في الجواب جماهير علماء الازهر وفي مقدمتهم شيخهم الأكبر لهذا

العهد وكان يومئذ شيخ السادة المالكية . وقد بين في هذه الرسالة احكام الانشاد في الذكر والسماع والرقص والطبول والدفوف والمزامير التي يستعملونها وشدد التذكير على ذلك وذكر بعض شبهاتهم على اباحة هذه البدع وبين بطلانها . وذكر ايضاً بدعهم في تشييع الجنائز ثم شرب الدخان في مجالس القرآن وغيرها . ثم تكلم في البدع والمادات القبيحة المحرمة التي يأتيها الناس في ليلة الزفاف وقد ذكر أموراً غريبة جداً ما كنا نظن قبل قراءتها انه يوجد في البشر مثلها فهي مما يستحي الانسان لاسيما المسلم من سماعه او قراءته فكيف انتهى الناس في التسفل الى فعله

( تحفة الابصار والبصار . في كيفية السير مع الجنازة الى المقابر )

وأهدانا هذا الاستاذ ايضاً هذه الرسالة له وموضوعها معروف من اسمها وعليها تقييد شيخ الازهر السابق الاستاذ الشيخ حسونه النواوي واشهر شيوخ الازهر ومنهم الاستاذ شيخ الازهر لهذا العهد . وستقتبس شيئاً منها ايضاً ان شاء الله تعالى . واننا نشكر لهذا الاستاذ الهمام عنايته بالكتابة فيما ينفع الناس وهم في أشد الحاجة اليه ونسأل الله ان ينفع به وبآلئفه ( كتاب محك النظر ) من الترقى في العلم اليوم انتداب بعض الفضلاء لطبع كتب الائمة الاولين من علماء الاسلام . ومن هذه الكتب ( محك النظر ) في المنطق للامام الغزالي وهو يخالف كتب الفن التي بين أيدينا في ترتيبه وتقسيمه وتعبيره واساوبه فانه يتكلم على التصديقات قبل التصورات لانها المقصود الأهم ويقسم الكلام فيها الى ثلاثة فتون الفن الاول في السوابق وفيه فصول في الالفاظ والمعاني والقضايا واحكامها والفن الثاني في محك القياس من المقاصد وهو طرفان احدهما في نظم القياس والثاني في

محك النظم وشرطه واثالث في مادة القياس الخ  
أما أسلوبه فأسلوب الكتاب البلاء وحسبك ان تقول أسلوب النزالي  
المهمود في الاحياء وغيره من القوة والسهولة والبيان والبسط والتمثيل .  
أذكر من بيانه قوله في تعريف اليقين : « اما اليقين فلا تعرفه الا بما أقوله  
وهو ان النفس اذا ادعت لاتصديق بقضية من القضايا وسكنت فلها ثلاثة  
احوال (احدها) ان تيقن وتقطع به ويضاف اليه قطع ثان وهو ان يقطع  
بان قطعه به صحيح ويؤمن بان يقينه لا يمكن ان يكون فيه سهو ولا غلط  
ولا التباس ولا يجوز الغلط لافي يقينه بالقضية ولا في يقينه الثاني بصحة  
يقينه ويكون فيه آمناً مطمئناً قاطماً بانه لا يتصور ان يتغير فيه رأيه ولا ان  
يطلع على دليل غاب عنه فيغير اعتقاده ولو حكي نقيض اعتقاده عن افضل  
الناس فلا يتوقف في تجهيله وتكذيبه وخطأه بل لو حكي له ان نياً مع  
معجزة (كذا ولعل الاصل ذا معجزة) قد ادعى ان ما يقينه خطأ ودليل  
خطأه معجزته فلا يكون له تأثير بهذا السماع الا أن يضحك منه ومن المحكي  
عنه فان خطر بباله انه يمكن ان يكون الله قد أطلع نبيه على سر انكشف  
له (لعله به) نقيض اعتقاده فليس اعتقاده يقيناً » اهـ ومثل بعض اليقينات  
البدئية فانت ترى ان هذا البسط ضروري في كتب التعليم وتعلم ان الذين  
لا يأخذون العلم بمثل هذا الايضاح يكون علمهم دائماً مبهماً مظلماً لا تنكشف  
به الحقائق . الا ترى ان أكثر الذين يتعلمون المنطق يكتب المتأخرين  
المهمة الموجزة لا يفرقون بين الظن واليقين وان احدهم يتوهم ان سكونه  
للتسليم بقول فلان العالم وثقته به عين اليقين وهو مع ذلك اذا ثبت له  
ان ذلك العالم رجع عن ذلك القول يرجع هو عنه ايضاً وذلك شأنهم في

العلم والدين فاين علم اليقين وحق اليقين  
 وغاية ما أقول في تقرير هذا الكتاب أنه ينبغي لكل طالب علم ان  
 يطالعه ليميز بين العلم الحلي الذي تنفذ منه العقول وبين غيره . وقد طبع  
 على نفقة الفاضل الشيخ محمد بدر الدين النعساني الحلبي والشيخ مصطفى القباني  
 الدمشقي ويطلب من المسكاتب الشهيرة في مصر

## الإحسان إلى الخليفة

( رحلة سمو الحديوي الى السودان وخطبه )

كنا وعدنا قبيل سفر سمو العزيز الى السودان بأن نكتب شيئاً من  
 آراء الناس في هذه الرحلة بعد السفر . ولما أن نشرت الجرائد خطبة سموه  
 لم نر حاجة لذكر رأي آخر ولكننا نشرها دون خطبة السردار التي هي  
 ترحيب بسموه واعراب عن الامل بتلقي عاصمة السودان وتدرجها في  
 العمران حتى تصبح عاصمة عظيمة ومتجراً كبيراً في السودان . وقد كانت  
 خطبة سمادة السردار والحاكم العام للسودان باللغة الانكليزية وقد  
 اجابه سمو الحديوي بالعربية وفي بعض الجرائد ان خطبة سموه كانت مهمة  
 من قبل وهذا نصها :

ياسمادة السردار وحاكم السودان العام ويا حضرات الضباط والعساكر  
 والموظفين وعلماء ومشايخ وأعيان وأهالي السودان . اني أشكركم على  
 الخطاب الذي حيتموني به واني أؤكد لكم باني أعد من اعظم المسرات  
 لي رؤيتي اياكم في هذه البلاد الشاسعة التي قربتنا منها السكة الحديدية



المعجبة التي ملأني ارتياحاً وابتهاجاً الآن . وقد رأيت هذه البلاد وعرفت الصعوبات والمشقات التي لاقاها من كانت لهم يد في الحملات التي كانت تليجتها نحو سلطة عبدالله التعايشي واعادة العدل والراحة والسكون في جميع انحاء السودان { العلمان الانكليزي والمصري اللذان يخفقان بجانب بعضهما هما اشارة الى الحكومة المشتركة التي أخذت على عاتقها حماية الاهالي من الوقوع في شرك اهل الظلم والفساد وابتداء عصر هناء وسعادة في هذه الديار ؛ ولقد سرني أيضاً ما اشاهده من تقدم مدينة الخرطوم في العمران واعتقدوا اني سأحفظ لكم أحسن ذكرى لاحتفائكم بي في هذه الزيارة الاولى . واني ليشماني السرور كلما سـ بـ بتحسين أحوالكم وتقدمكم في الرفاهة التي أرى شواهدا بدت في كل الأرجاء . هذا واني أتم الآن بكل ارتياح بعض النشاطات على بعض كبار علماء الدين وسأتم بها فيما بعد على الضباط والموظفين والاهالي الذين يرض عنهم لي سعادة السردار والحاكم العام بناء على التقارير السنوية التي ترد له من المديريات ثم أكرر لكم تشكري على احتفائكم بي احتفاء صادراً عن حسن نية وخلص طوية اهـ

« فتة الكويت »

كان من امر هذه الفتنة أخيراً أن الدولة العلية رفعت رايها على بناء الامارة فأنزله الانكليز المرابطون هناك في البحر ورفعوا مكانها راية شيخ الكويت أو اميره وذلك عدوان عظيم . وقد كتب اليها من مكة المكرمة ما نصه : « يدور عندنا في بعض الاندية (ولا نادى) الحديث في فتنة الكويت التي نخشى ان تطير منها شرارة الى الحجاز فتثير الكامن وتظهر

الحقيقة وينبغي المجاز فانتفع القوات وأساسها خراب ، وما تنفع الطاعة  
وصاحبها في خلاب ، « وهذه العبارة تشير كامن الوسوس ، وتبث ميت  
المواجس ، وتدل على ان هناك امراً خفياً ، واتفاقاً سرّياً ، ولعله يكون  
امراً فرياً ،

« مدرسة محمد علي الصناعية »

يسر كل غيور على امته أن جمعية العروة الوثقى الاسلامية هبت في هذا  
العام لانشاء مدرسة صناعية تنسب الى اسم محمد علي باشا الكبير . وقد جعل  
الاكتاب لتأسيسها تحت رئاسة وزير مصر الشهير صاحب الدولة مصطفى  
رياض باشا وكان أول المتبرعين مولانا الحديو المعظم تبرع بمائة جنيه . وقد  
تبرع اخيراً جناب اللورد كرومر بمائة جنيه انكليزي ارسلها لدولة الوزير  
مع كتاب شكر على هذا العمل النافع الذي يحث المصريين عليه دائماً وقد  
بلغ الاكتاب زيادة عن خمسة آلاف وثلاثمائة جنيه فنحت اهل الفيرة  
على البذل في هذا العمل العظيم لان البلاد في أشد الحاجة اليه



عني صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك المعظم بتأليف تاريخ سماه  
( اشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسة ) يمثل فيه المدنية الاسلامية  
بطريقة لم يسبقه اليها مؤرخ مسلم وقد صدر الجزء الاول منه في سيرة  
الخليفة الاول وقائده الحربي الشهير خالد بن الوليد رضي الله عنهما وجعل ثمنه  
٦ قروش ليسهل اقتناؤه وسنقرضه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى



نرجى منار غرة شوال الى نصف الشهر وقد علم القراء من قبل حكمة  
ذلك . وقد ضاق هذا الجزء عن نبذة ( نساء المسلمين ) والموعود ما بعده

يؤتى الحكمة من ربه ومن يثب  
الحكمة فقد آتى نعمة كبرى وما  
لا أولم الا بالاب  
بكر

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و«مناراً» كنار الطريق )

( مصر فى يوم الاحد ١٦ شوال سنة ١٣١٩ - ٢٦ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٢ )

« باب المقالات »

## حياة أمة بعد موتها

« جمعية اليهود الصهيونية »

أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذانٌ  
يسمعون بها فانها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي فى الصدور  
كنا نتحدث فى أيام العيد مع صاحب الدولة رياض باشا فى حال  
المسلمين وما يحتاجونه من الاصلاح فجاء ذكر اليهود عند ذكر ركن  
كل اصلاح وتقدم وهو ( المال ) وذكرنا الجمعية الصهيونية ومساعدتها فى  
اعادة السلطة والملك الى شعب اسرائيل فقال الوزير انه اطلع فى هذه  
الأيام على كتاب لبعض الأوربيين المحاذين لليهود الله صاحبه للوقيمة  
والازراء بهم فكان كله تمظيلاً فى الحقيقة وتجيلاً . ومما فيه ان ازمة المنافع  
فى باريس او فرنسا بأيدي اليهود . وقد رغب الى بعض افاضل المصريين  
بتعريبه لا ليستاء الاسرائيليون ولكن ليعتبر المسلمون

أنتى يعتبر المسلمون بأحوال البشر ، وما فى الأرض من الآيات  
والعبر ، وعلى ابصارهم غشاوة وفى آذانهم قر وقلوبهم فى أكنة لا يصل  
إليها وعظ الواعظين ، ولا تنبيه المنبهين . فالعبرة بعيدة عنهم ما دامت هذه  
الحوائل والموانع بينهم وبينها وسنبيه عليها فى هذه المقالة وإن كنا فصلنا  
القول فيها من قبل فإن أكثر قومنا يفسون النافع ويحتاجون الى التكرار  
لو كنا نسمع اخبار الأمم سماع تدبر ، أو نقل الحوادث بحكمة  
وتبصر ، لما كنا نضرب المثل الى اليوم بذل اليهود وضعفهم ونحشى ان  
نكون فى يوم من الايام مثلهم ونحن لا نعرف انفسنا ولا نعرفهم . لا  
نعرف من فضلنا عليهم فى الحياة الاجتماعية الا ان بعض بلادنا لا تزال  
تحت رياسة امرآء منا وانهم محرومون من السلطة . ويا ليتنا كنا نبصر  
الطريق التى تسير فيه امرأؤنا بتلك البقايا من البلاد لنعلم أهو طريق سلفنا  
المدول الصالحين الذين ورثوا الأرض لانهم صالحون لممارتها ؛ أم هو  
طريق خلفهم المستبدين الجائزين الذين اضاعوا أكثر الممالك الاسلامية  
حتى لم يبق لنا منها الا ذلك البعض الذى أعمانا الضرور به على ما نشاهد  
من استبداد الاجانب علينا فيه .

ثم يا ليتنا كنا نبصر الطريق الذى يسير اليهود فيه الآن لنعلم هل  
هو طريق سلفهم الذين كانوا مغرورين بالنسب الشريف (سلالة الانبياء)  
واللقب الضخم ( شعب الله — أبناء الله واحباؤه ) والاعتماد على بركة  
النوراة فى الاستفتاح على الأمم والانتصار على المناصبين من غير عمل  
بما ترشد اليه من الاتحاد والاعتصام ؛ أم هو طريق آخر اعتبروا فيه بسنن  
الله فى خلقه حافظوا على نعمهم وجامعهم المالية مع تشتتهم فى جميع اقطار

الأرض وتقرب بعضهم من بعض بالتعاقد والتعاون واخذوا بجميع علوم العصر وفنونهِ النافعة وبرعوا في جمع المال الذي هو اساس القوة والعزة في هذا العصر؟ أليس هذا هو الطريق الذي استقام عليه الاسرائيليون في هذا العصر فنبئت شوكتهم المخضودة، وعادت عزتهم المفقودة، ولا ينقصهم ان يكونوا اعظم امة على سطح الأرض الا الملك وهم يسمعون اليه من طريقه الطبيعي". وان اليهودي الواحد اليوم اعز من ملك من ملوك الشرق فان أية دولة أوربية تهدد اعظم سلطان شرقي بالقبول والقبول وتحمله بالقوة على ان يهين نفسه وقد حاولت دولة فرنسا ان تهين رجلاً يهودياً فقامت عليها القيامة وكادت تشب فيها الحروب الداخلية المحتاجة لولا ان تداركتها وذلك في مسألة دريفوس التي لم ينسها احد ممن عرفها لليهود جميعات ملية كثيرة - ولا نجاح للأمم الا بالجمعيات - ولم نسمع بذكر الجمعية الصهيونية الا من نحو خمس سنين وهي جمعية سياسية غرضها الاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم وعرش سلطانهم وقد جاء ذكر هذه الجمعية في العدد السادس من منار السنة الاولى (ص ٤٤ و ٤٥) وفيه ان حركة هذه الجمعية ظهرت فجأة في النمسا والمانيا وانكاثرا واميركا. ولم تكن تظهر في اول الامر طلب الملك وانما كانت تتظاهر بحج نقل فقراء اليهود المهاجرين والمخرجين (المنفيين) الى بلاد فلسطين، ليعمروها ويعيشوا في ظل السلطان آمين، وكأنها وثقت بقوتها الآن، فخرجت من مضيق الكتان، وقد بمشت منذ اشهر المستر اسرايل زنفويل من لندره الى الاستانة للمساومة في شراء القدس الشريف ويقال انه لقي من الحصرة السلطانية التفاتاً وانمطافاً. وبعد رجوعه خطب

في الجمعية فقال ما مثاله بالعربية :

« ان اليهود سيرجمون بكثرة الى فلسطين مملكتهم القديمة التي لا يمكن ان تقرب شمسها من سماء افكارهم وسيبلغ عددهم فيها سنة ٧٠٠٠ أي آخر القرن العشرين المسيحي مائتي ألف ألف ( مليونين ) نفس . وسيجعلون تلك الأراضي جنات عالية قطوفها دائية وينشؤون فيها حدائق ذات بهجة ويصلون اطرافها وارحاءها بالسكك الحديدية وقيمون فيها حكومة منتظمة خاصة بها تكون نموذج الكمال ، لجميع الأمم والايال ، فيكون شعب اسرائيل مناراً على جبل صهيون تهتدي به الامم كلها الى المدينة الفضلى في الأحوال الاجتماعية والسياسية والقضائية والأدبية والزراعية وسائر الشؤون المعاشية . ومن قوانينه تعلم دول أخرى طرق الرشاد في تدبير الممالك كما تعلم الامم والشعوب من نظامه الاجتماعي حقيقة المدنية ، ومن سيادته الروحية معنى الديانة الحقيقية ، »

قال : « وبالجملة فاني معتمد بنجاح الآمال في امتداد ملة اليهود بعد رجوعهم الى فلسطين ويمكن ان يقال انه منذ زمن المسيح الى هذا العهد لم يطلع العالم على شيء من حياة الاسرائيليين واعمالهم . وقد كانوا مضطهدين من المسيحيين والوثنيين في كل مملكة فكان ذلك هو السبب في بقائهم بما قرب بعضهم من بعض وألف بين قلوبهم ومنعهم من مخالطة غيرهم والتزوج ممن سواهم »

ثم قال : « وغاية مايرى اليه اليهود هو جمع النفود الكافية لابتياح أرض فلسطين من السلطان الذي ستكون الحركة الكبرى تحت سيادته وقد بلغ ما جمع الى الآن ألف الف ريال اميركاني ( مليون ) وفي كل مدينة

وكل قرية يتبوءها اليهود في مشارق الارض ومزاربها فرع من الجمعية الصهيونية يجمع المال لهذا الغرض . وكل ما جمع فهو من الفقراء لان الاغنياء مشغولون بمناقضتهم الشخصية عن اعطاء هذا المشروع حقه من العناية والاهتمام . على ان تهاون الاغنياء لا يخذل نار الحمية المليئة في نفوس الفقراء . يدل على ذلك جمع النقود بسرعة من كل صوب وانهمار صيتها من كل افق ويرجي ان نوفق في بضع سنين لجمع مقدار من النقود يكفي لبوغ الغاية ونيل الامنية » الخ

أظن ان الخطيب مبالغ في نسبة اغنياء اليهود الى عدم العناية بمساعدة الجمعية الصهيونية ولعل الحكمة في ذلك تنشيط الفقراء والمتوسطين على البذل بقدر الامكان ثم يكون الاغنياء هم الذين يتون العمل اتماماً . والا فمن ينكر كرم البارون هرش والانفاق من سعيه على شراء المستعمرات لقومه . ومتى بسط مثل هذا الفني السخي يده لمساعدة هذه الجمعية فقل قد قرب مجئ ذاك اليوم العظيم

جمع فقراء اليهود ألف الف ريال لهذا العمل ولديهم مزيد وهذا بعد ما عمدوا المعارف في طائفتهم فما ينشط المسلمون في مصر وهم يقربون من عدد يهود الارض لمساعدة الجمعية الخيرية بجمع ألف ألف قرش على انشاء مدرسة كلية في القطر المصري ؟ ؟

هذا — ومن تصريح الجمعية الصهيونية بمقاصدها السياسية على رؤس الاشهاد الصحيفة العبرانية الفرنسية التي نشرها فرع الاسكندرية في غرة الشهر لدعوة اليهود الى سماع الخطب والمناقشات ليلاً في قاعة الملهي العباسي وقد افتتحت بما معناه بالعربية الصحيحة :

« دعوة صهيونية ليهود الاسكندرية »

« ايها الاخوان : ان شعبنا ما برح يملل النفس بان تكون له أمة (دولة) ولم يتوان في السعى ولن يتوانى معها عارضته الصوارف ، وناهضته الصوادف ، وقد مضى على اولئك الذين دافعوا الدفاع الاخير عن بيتنا المقدس ألفا سنة كانت الايام فيها تساورنا وتحاول محونا من لوح الوجود فعمزت بابنائها عن زلزال عقائد اسرائيل . وان قواعد ديننا واحكام شريعتنا تقضي علينا بان نستمسك بعروة وطننا القديم ونعتقد ان سيعود الينا مجدنا التليد ومكانتنا السامية . تمزق شعب اسرائيل كل ممزق وتفرق شمله في الارض ولكن بلاد صهيون كانت معهد الارتباط بين أفرادها فهي مأمن السرب ، وفرجة الكرب ، وبسببها بقينا حافظين للعهود ، محافظين على سنن الآباء والجدود ،

« ان أعاصير الظلم والاضطهاد ، وعواصف التعصب والعناد ، التي تعصف باليهود لتمسكهم بدينهم قد اضطرتنا الى العمل بما تكنه السرائر ، واطهار ما انطوت عليه الضمائر ، والخروج من مضيق الاستعداد ، الى فضاء الاجتهاد ، فالمشروع الصهيوني يطالبنا الآن بالمبادرة الى العمل ، والمساهمة الى اتخاذ الحيل ، ويحذرنا عاقبة الفتور والكسل ، حسبنا اننا مخرجون (منفيون) من كل مكان ، مبغضون من كل انسان ، يرمينا الشائئ بذلك الوصف الشائن الذي نبزنا من أجله بلقب (اليهودي التائه) على حبننا للاصلاح وخدمتنا الجليلة لكل بلاد تبوأناها واعلاء شأن المدنية في كل مملكة استوطناها . اذاً لا علاج لهذا الامتحان إلا الاتحاد والاعتصام لتأييد النهضة المالية التي تأسست في المناسا من أفاضل شعبنا



لحفظ حقوقنا المقدسة . وقد اشرعنا الطريق لالسير ومابقى علينا الا ان نسلكه  
 اخواننا : عليكم نتمند في نجاح المشروع الصهيوني في ارض مصر  
 فلنسلك مسالك اخواننا في الاقطار البعيدة فقد مهدوا لنا السبيل ، فاذا  
 عضدناهم فساعة الفوز آتية بعد زمن قليل ، ويناخينا الشعور بحاجة بعضنا  
 الى بعض بان سبادرون الى اجابة دعوتنا وحضور ليلتنا لسماع الخطب في  
 ملهى ( منفراو ) الساعة ٩ من مساء السبت ١١ الشهر ( الافرنكي )  
 ونحن في انتظاركم شاكرين لكم سلفاً محبة صهيون «

قسم جمعية بارخورشبا

الاسكندرية

ماذا عسانا نقول الآن في تنبيه قومنا الى الاعتبار باتحاد اليهود  
 وسعيهم لاسترجاع مجدهم بل لأن تكون لهم مملكة تقتدي بها جميع الممالك  
 فيكونوا أئمة للعالمين ؟ نعيد بعض ماقلناه في العدد السادس من السنة الاولى  
 عند ذكر خبر الجمعية ولم يكن احد يذكر عنهم انهم يطلبون الملك  
 الا ما اشرنا اليه في ذلك العدد من انفسنا . ذكرنا يومئذ خبر هذه الحركة  
 الصهيونية عن مجلة المقتطف النراء لفوائد بينها هنالك نذكر منها هنا  
 الفائدة الثالثة وهي :

(٣) إيقاف قوم قد رزوا بالتحول ، وكاد يعهم الذهول ، واستلقاهم  
 ( كذا ) الى الروابط المحكمة بين اليهود مع تفرقهم في الممالك وتشتتهم في  
 الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاوضة قومهم من  
 وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدم تنائي الديار ، عن المواصلة في  
 الأفكار ، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذي يحقق به كل أمل ، ويناط به

كل عمل ، فيأليها القانمون بالتحول أقتموا رؤسكم (ارفعوها) وحدقوا  
ابصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخروا لما تتحدث به العوالم  
عنكم . أترضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب  
الذين تلقظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب  
المران وطرقه بحيث يقتدرون على امتلاك بلادكم واستمرارها وجعل  
أربابها أجراء ، واضيلها فقراء ، ... تفكروا في هذه المسئلة واجعلوها  
موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حقة أم باطلة ، صادقة ام كاذبة ، ثم اذا  
تبين لكم انكم مقصرون في حقوق اوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا  
وتأملوا وتفكروا وتدأكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر فهو  
أخلق بالنظر من اختلاق المعايير ، واتحال المثالب ، والصاقها بالبراء .  
واحرى بالمحاوره من التدفع والتجني على اخوانكم فان في الخير شغلا عن  
الشر وفي الجد مندوحة عن الباطل » وما يذكر الا من ينب « اه

هذا ما قلناه من نحواربع سنين فاذا نقول اليوم ؛ لا ينفع القول مهما بالغ  
المنذر في البيان ، وأدلى بالحجة والبرهان ، او يزول ذلك الوقر من المسامع  
وتزاح تلك الغشاوة عن الابصار وأعني بالوقر ما ملاً أسماع الناس وقتوبهم  
من أطراء الأمراء والحاكين واقناع النفوس بأن سعادة الامة انما تفيض  
من سماء عظمتهم فما عليها الا الاتكال عليهم وتعظيمهم وبذل النفس والنفيس  
في التقرب اليهم ، واعني بالغشاوة تلك التوجيهات التي يفتشون بها الجمهور  
ليطمئن الى الاقوال ، ويففل عن نتائج الافعال ، وليس من موضعنا بيان  
نتائج سياسة كل أمير من اصراء المسلمين فجمعوها ما نحن فيه فان لم  
يكونوا هم المبسلين للأمة والمضيعين لها بسلطتهم المطلقة فلا شك انهم لم

يُحفظوها من الإيسال والهلكة . ولا يزيد من مقاتنا هذا ان تخرج الامة عليهم فان هذا يكون عوناً للاجانب على سرعة الاجهاز علينا ولكنتنا نريد ان لا تعتمد الامة عليهم بل تسمى بكل مافي طاقتها لتحصيل العلوم النافعة والثروة الواسعة والتربية الرافعة فمن كان من امرائهم محسناً كانت الامة عوناً له اذ هي قوام الملك وعماده ، وعدته وعناده ، ومن كان مسيئاً جبروا نقص اساءته بأحسنهم حتى اذا صاروا أمة حقيقية لها رأى عام قوموه أو قوموا خلفه بتقييده بالشرع والشورى سالكين في ذلك الطرق الحكيمة التي لا تخشى مغبتها ، ولا تحذر عاقبتها ،

### ﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه  
« الامراء والحكام — بلاء الامة بهم »

( ٢٢ ) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ان الله تعالى زوى لي الارض فرايت مشارقتها ومغاربها وان ملك أمتي سيلغ ما زوى لي منها وأني أعطيت الكنزين الاحمر والابيض . واني سألت ربي تعالى لامتي ان لا يهلكوا بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي عز وجل قال : يا محمد اني اذا قضيت قضاءً فانه لا يرده واني اعطيتك لامتك أن لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يفتني بعضاً . وانما اخاف على أمتي الأئمة المضلين ، الحديث .

( ٢٢ ) رواه احمد ومسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه عن ثوبان

السنة القمحط والبيضة حوزة الشيء وأصل القوم ومجتمعهم وعشيرتهم ويقال لجماعة المسلمين بيضة الاسلام . واذا سألنا التاريخ يخبرنا بان الاجانب لم يستولوا على بلاد إسلامية ولم يستبيحوا بيضة طائفة من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فأهل مراکش كانوا عوناً لفرنسا على أخذ الجزائر والافغانين اعانوا الانكليز على الهنود والجند المصري فتح السودان ورفع الراية الانكليزية عليه . وما كان المسلمون ليفعلوا هذا الا بأمر أئمتهم اى امراءهم ولذلك كان يخاف النبي عليه السلام على امته الائمة المضايين (٢٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « لست أخاف على امتي غوغاء تقتلهم ولا عدواً يجتاحهم ولكني اخاف على امتي أئمة مضايين ان أطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم » . فى هذا الحديث شيء من بيان معنى الخوف فى الذي قبله . ومن البلاء أننا لا نرى أميراً مسلماً ينزع من نفسه عن الاستبداد ويقيده نفسه بالشرع والمشاورة حتى تكون الاجانب هى التى تقل يده وتقيده

(٢٤) وقال (ص) : « لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير أهله » وقد عرفنا اهله من الاحاديث التى أوردناها فى الجزئين السابقين من المنار

(٢٥) وقال (ص) : « لكل شيء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاية السوء » وذلك انهم يستعينون على افساده بعلماء السوء الذين يفتونهم بما يهوون ويعظمونهم على ظلمهم وفسقهم فيقتدى الناس بهم فيفسد عليهم دينهم

(٢٣) رواه الطبراني عن ابى امامة (٢٤) رواه احمد والحاكم عن أبى ايوب

(٢٥) الحارث عن ابن مسعود

(٢٦) وقال (ص) : « صنفان من امتي اذا صلحوا صلحت الامة

الامراء والفقهاء » وهذا مؤيد لتفسير الحديث قبله

(٢٧) وقال (ص) : « لا يزال هذا الامر فيكم واتم ولاته مالم

تحدثوا عملاً لا تنزعه منكم فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحقوكم كما يلتصق هذا القضيبي » وهذا تصریح بان الملك لا ينزع من المسلمين الا بواسطة امراء السوء ولكن الأمير مهما كان ظالماً لا يدم أعواناً يحسنون عمله وينشون الامة به مادام أميراً فلا تظهر سيئاته للناس كلهم الا بعد موته يوم لا ينفعهم ظهورها ولو شئنا لذكرنا شهادات التاريخ الماضي . وتاريخ هذا العصر الجرائد واكثرها خاطئة كاذبة ، مماثلة لمواربه ،

(٢٨) وقال (ص) : ان الامير اذا ابتغى الرتبة في الناس أفسدهم »

وهذا الحديث مختصر مما بعده ومصادقه ظاهر مشاهد

(٢٩) ستكون من بعدي امراء فادوا اليهم طاعتهم فان الامير مثل

الجحش يتقى به فان صلحوا واقوا وامروكم بخير ( وفي نسخة بمعروف ) فلكم ولهم وان أساءوا وامروكم به فعليهم واتم منه براء وان الامير اذا ابتغى الرتبة بالناس أفسدهم » اي هذا شأنه ومن طرق الافساد ما بينه الحديث الآتي . وقوله عليه السلام فلكم ولهم ظاهر فان سعادة الامير على حسب سعادة الرعية وفي الحديث تقديم ذكر الرعية على ذكر الامير لانها الاصل

(٢٦) ابو نعيم في الحلية وابن النجار عن ابن عباس (٢٧) احمد والطبراني والحاكم

عن ابى مسعود الانصارى (٢٨) ابو داود عن جبير بن نفير وكثير بن مرة والمقدام

وابن امامة (٢٩) الطبراني عن شريح بن عبيد . قال اخبرني جبير بن نفير وكثير

ابن مرة وعمر بن الاسود والمقدام بن معديكرب وابو امامة .

واما قوله عليه السلام « فمليهم » اي اذا لم تطيعوهم كما هو الحكم الشرعى وذكرنا بعض الاحاديث فيه من قبل

(٣٥) وقال (ص): « انك اذا ابتغيت عورات الناس افسدتهم اوكدت أن نفسهم » ومن امرائنا من يتخذ العيون والجواسيس للبحث عن عيوب الناس وتبغ عوراتهم وقد افسدوا بها كثيراً وأضلوا كثيراً (٣٦) وقال (ص): « سيكون بعدي سلاطين القتن على ابوابهم كبارك الابل لا يبطون أحداً شيئاً الا اخذوا من دينه مثله »

(٣٧) وقال (ص): « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سحاهكم وأموركم شورى بينكم فظفر الارض خير لكم من بطنها . واذا كانت امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها » اي فمليكم ان تستميتوا في نصر الحق وتأيد غير وجلين من الموت لأنه خير من حياة كهذه .

(٣٨) وقال (ص): « ستكون امراء ترفون منهم وتتكرون فمن ناوهم نجا ومن اعتزلهم سلم او كاد ومن خالطهم هلك » . ناوهم أى عاداهم أو عارضهم وفي رواية نابذهم قال العلماء: يجب الانكار على من أمن على نفسه فان خاف ان يقتلوه يسقط الوجوب ويبقى الجواز فان قتل فتلك الشهادة الفضلى وورد في الحديث ما يؤيد ذلك . وقال في المعتزل « سلم أو كاد » لأن اعتزالهم قد يتضمن إقرارهم على ما هم فيه من الجور والمنكر .

(٣٩) رواه ابو داود عن معاوية (٣١) الطبراني والحاكم عن عبدالله ابن الحرث مرفوعاً وله شواهد موقوفة ومرسلة (٣٢) الترمذى عن ابي هريرة (٣٣) ابن ابي شيبة عن ابن عباس

واعظم الجور ان تكون سلطتهم فوق شرع الله تعالى . قال الغزالي في الممّيز:  
سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بعمه معهم  
(٣٤) عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « كيف  
بك يا أبا عبد الرحمن اذا كان عليك اصراء يطغنون السنة ويؤخرون الصلاة  
عن ميقاتها » فقلت فكيف تأمرني يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « يسألني ابن أم عبد كيف يفعل لا طاعة لمخلوق في معصية  
الله » وقد أطفأ امرؤنا من عدة قرون السنة حتى خرجوا عن هديها في  
العالم واحيوا في هذا الزمان سنة الافرنج حتى التهمت الذي يفسد أخلاق  
الأمّة كالمرافق وما في معناها وقصورهم حانات خمر يتقربون بذلك  
الى الافرنج الا من عصمه الله تعالى ( راجع حديث ٢٥ )

### ﴿ آثار السلف . عبرة للخلف ﴾

(١) روى ابو بكر بن أبي شيبة والبخاري والدارمي والحاكم والبيهقي في  
السنن عن قيس بن ابي حازم قال : « دخل ابو بكر على امرأة من احبس  
يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال  
لها : تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت قالت : ما  
بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية بعد النبي صلى  
الله عليه وسلم ؟ » قال : بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم . قالت وما  
الائمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤس واشراف يأمرونهم ويطيعونهم ؟  
قالت بلى . قال فهم امثال اولئك يكونون على الناس . ما كانت هذه

الاعمرانية الفاضلة تعلم أن سيكون للمسلمين مدينة لها رؤساء مكلفون بأقامة شعائر الدين والقيام بشؤون النظام العام فضرب لها المثل برؤساء القبائل في بداوة الجاهلية

(٢) روى البيهقي عن ابن اسحاق قال في خطبة ابي بكر يومئذ (أي يوم البيعة) : « وانه لا يحل ان يكون للمسلمين أميران فانه مها يكن ذلك يختلف امرهم واحكامهم وتفرق جماعتهم ويتنازعون فيما بينهم . هنالك تترك السنة وتظهر البدعة وتعظم الفتنة وليس لاحد على ذلك صلاح . وان هذا الامر في قريش ما اطاعوا الله ورسوله واستقاموا على امره قد بلغكم ذلك وسمعتوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ولا تنازعوا ففشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » فنحن الامراء واتم الوزراء اخواننا في الدين وانصارنا عليه .

« وفي خطبة عمر بعده : نشدكم الله يامعشر الانصار ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او من سمعه منكم وهو يقول . « الولاة من قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على امره » . فقال من قال من الانصار بل الآن ذكرنا — قال فانا لا نطلب هذا الامر الا بهذا فلا تسهوينكم الاهواء فليس بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون . »

اذا كان شرط بقاء الامر في قريش طاعة الله ورسوله والاستقامة على ذلك فمن اين جاءت لمن عداها السلطة المطلقة التي يضمنون بها القوانين المخالفة للشرع ويصدرون الأوامر بالمعصية عن أمر الله بأقامة الحدود عليهم ؛ ولماذا يطبق المتصرفون للدين بالقول الآيات الواردة فيمن لم يحكم بما انزل الله على القضاة وحدهم وينسون الامراء والملوك الذين شرعوا لهم



ما لم يأذن به الله. ولولهم القضاء والزموم الحكم بتلك القوانين ؟  
 (٣) « روى البخاري وابو عبيد وابن سعد والبيهقي عن عائشة  
 قالت : لما استخلف ابو بكر قال : لقد علمت قومي أن حرفتي لم تكن تعجز  
 عن مؤنة اهلي وقد شغلت بأمر المسلمين فيأكل آل ابى بكر من هذا  
 المال وأحترف للمسلمين فيه »

(٤) « روى ابن سعد عن عطاء ابن السائب قال : لما بويع ابو بكر  
 أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق . فقال عمر اين تريد ؟  
 قال السوق . قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي ؟  
 فقال عمر : انطلق يفرض لك أبو عبيدة . فانطلقا الى ابى عبيدة فقال : افرض  
 لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضاهم ولا بأوكسهم وكسوة الشتاء  
 والصيف اذا أخلفت شيئاً رددته واخذت غيره » . فى هذا الاثر فوائد جمّة  
 منها فضل الاحتراف الذى ترفع عنه كبراؤنا حتى افقر كثير من البيوتات  
 لذلك . ومنها ان الحاكم العام ليس له ان يحترف لئلا يشغله ذلك عن المصلحة  
 العامة . ومنها ان سنة الراشدين ان لا يفرض الامام الاعظم لنفسه شيئاً  
 حتى تكون الامة هي التى تفرض له وعليه الرضى بحكمها . ومنها ان العدل  
 ان يفرض له ما يكتفى لاهيشة المتوسطة بالنسبة الى صفته فيكون قريباً من  
 كل طبقات الامة فى حاله . من اعطى امراء المسلمين بعد ذلك ان يأكلوا  
 أموال الامة بغير حساب ويهبوا منها بحسب اهوائهم وشهواتهم .  
 ايصح ان يكون رئيس جمهورية سويسرة وقومه أقرب الى العمل بسنة  
 سلفنا من اثنتا وامراتنا إذ فرضت له الامة راتباً يكفيه ان يعيش كالتوسطين  
 فى بلده . ومن ذلك انه يركب فى الدرجة الثانية اذا اراد السفر وتند

اشترطت الامة عليه ذلك فاذا خالف لا يصيدون انتخابه — ديننا وضع هذه  
الاصول الاصلاحية وغيرها يتمتع بسعادة العمل بها ويفوز بثمراتها . ونحن  
نقدس امراءنا الذين اضاعوها ونقول لجهلنا : ما بالنا ننكسر والاجانب  
ينتصرون ، ما بالنا ننذل وهم يمزون ، ما بالنا نفتقر وهم يستغنون ، ما بالنا  
نستعبد وهم يسودون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »  
القرى الامم والمراد بالظلم الشرك والكفر كما ورد في الحديث الصحيح وقد  
اوضحنا اسباب هلاك الامم بالمقل والنقل في المجلد الأول من المنار فليراجع  
(هـ) وفي رواية البيهقي عن الحسن ان ابا بكر لما غدا الى السوق  
فمنعه عمر « قال قد جاءك ما يشملك عن السوق . قال سبحان الله يشغلي  
عن عيالي . قال نفرض بالمعروف . قال : ويح عمر اني اخاف ان لا يسني  
ان آكل من هذا المال شيئاً . فأنفق سنتين وبمض أخرى ثمانية آلاف  
درهم فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر اني اخاف ان لا يسني  
ان آكل من هذا المال شيئاً فعلمني فاذا انامت خذوا من مالي ثمانية آلاف  
درهم وردوها في بيت المال . فلما أتني بها عمر قال : رحم الله أبا بكر لقد  
أتعب من بعده تبعاً شديداً

### ﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« التبعة الحادية عشرة — عصمة الانبياء والخلاص »

(ليس بأمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ولا يجذله من دون الله ولياً ولا نصيراً \* ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها)

ذكرنا في نبذة سابقة أننا طلاب مودة والائتمام وإن المناقشات في الأديان والمذاهب قليلة الجدوى وربما اضررت ولم تنفع لأن أكثر الناس مقلدون وما اضيع البرهان عند المقلد!! وقلنا ان هؤلاء المبشرين الانجيليين اضطرونا الى الرد على تمويههم بما يرسلون إلينا من الكتب والجرائد التي تظمن في عقائد المسلمين ويأججون علينا بأن نرد عليها وقد انضم الى إلحاحهم طلب كثيرين من المسلمين يقولون ليس في القطر عجلة اسلامية انشئت لخدمة الدين مع العلم الا المنار فيجب عليها رد الشبهات التي توجه الى الاسلام . فهذا وذلك صار من الواجب علينا بحكم ديننا الرد على هذه الكتب والجرائد ونأتم شرعاً بتركه

«كلما داويت جرحاً سال جرح» كنا نرد على آخر كتاب لهم جمع خلاصة شبهاتهم واذا نحن بجريدة بشائر السلام رد إلينا من غير طلب ولا سبق مبادلة . ثم في هذه الأيام أرسلت إلينا جريدة (راية صهيون) الانجيلية مكتوباً عليها : «ارجو الاطلاع على مقالة خطية الانبياء والرد عليها»

تكاثرت الظبآء على خراش فلا يدري خراش ما يصيد ولكن القليل من آيات الحق يكفي لازهاق الكثير من الباطل لذلك نقول : ابتداء هذه المقالة «ان المسلمين يقولون ان الله أرسل أنبياء كثيرين الى العالم واعظمهم ستة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى أي المسيح ومحمد . وكثيرون يقولون بأن كل هؤلاء الانبياء كانوا بلا خطية ولذلك كانوا قادرين على ايهاب الخلاص لتلاميذهم ولكن لو كانوا خطاة فما كانوا يتيسر لهم ذلك اذ لا يمكن للخطاة ان يخلصوا الآخرين من الخطية» هذا

ما قاله بحروفه ثم تعقبه بدعوى ان من عدا المسيح من هؤلاء الانبياء كانوا عصاة مذنبين مستدلاً بما جاء في قصصهم في كتب العهد العتيق فأما معصية آدم فعروفة . وأما نوح فذكر انه شرب الخمر واعترف الكاتب بأن التوراة لم تذكر له خطيئة غير هذه ولكنه جزم بأنه لا بد ان يكون خاطئاً . وأما ابراهيم « فقد ورد عنه انه كذب مرتين من باب الخوف من الناس » . وأما موسى فذكر الكاتب من خطيئته انه « حينما أمره الله ان يذهب الى فرعون قد اظهر خوفاً عظيماً وجبناً زائداً جعل الله ان يضرب عليه . وحينما كان بنو اسرائيل في البرية بعد خروجهم من ارض مصر قد فرط موسى مرة بشفتيه حتى ان الله لم يسمح له نظراً لهذا الذنب ان يدخل الى أرض كنعان بل جعله ان يموت في القفر » . واستدل على خطيئتهم من القرآن العزيز بما ورد من الآيات في طلبهم المغفرة الا المسيح فانه لم يرد عنه ذلك . وختم المقالة بعد كلام طويل في الثناء على السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بدعوة المسلمين الى الايمان به ( وهم المؤمنون به حقاً ) والاتكال عليه في خلاصهم ( وهم لا يتوكلون الا على الله وحده ) ويعني بالايمان به ان يكون موافقاً لمذهب بروتستنت فانه كتب نبذة في الصفحة الأولى من هذا العدد بأن سائر الطوائف « مسيحيون بالظاهر واما في الحقيقة فليسوا كذلك » وان الله سيقمهم في النار التي لا تطفأ . أما الرد على المقالة فن وجوه

( الأول ) ان افضل الانبياء عند المسلمين نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ويسمونهم أولي العزم وليس آدم منهم لقوله تعالى « ولم نجد له عزماً » ومن العلماء من منع التفاضل بين الرسل

وقال ان ذلك لا يعرف الا بالوحي

( الثاني ) ان المسلمين لا يمتدنون ان الانبياء هم الذين ينجون الناس بسبب عصمتهم من عذاب ويدخلونهم بجاههم في رحمته . وانما يمتدنون على الله تعالى وحده في ذلك وبقية قدون ان سبب النجاة الايمان الصحيح والعمل الصالح وان الانبياء ما أرسلوا الا مبشرين ومنذرين فهم يُعلمون الناس الايمان الصحيح المقبول عند الله تعالى والعمل الصالح الذي يرضيه فن آمن وعمل صالحاً ترجى له النجاة بفضل الله تعالى الذي وفقه وهداه ومن كفر بعد بلوغ الدعوة بشرطها فلا يزيد الظالمين كفرهم الا خساراً

( الثالث ) ان هؤلاء المعترضين لم يعرفوا معنى عصمة الانبياء عند المسامين فتوهموا انهم يقولون بذلك لاثبات ان الانبياء ينجون الناس لانهم معصومون . فنجيهم بان المسلمين قام عندهم الدليل العقلي على ذلك وهو ان الله تعالى جعل الانبياء هداة ومرشدين ليقنديهم فلو ابتلاهم بالمعاصي التي هي مخالفة الشريعة التي يأتون بها لما كانوا اهلاً للهداية لان الله اودع في فطرة البشر ان يقتدوا بالافعال اكثر من الاقوال وقد اخبرونا ان الله تعالى امر بالاعتداء بهم فلو كانوا يرتكبون مخالفة أمره لكان في أمره بالاعتداء بهم تناقض وأمر بالشر وهو محال . وليس معنى عصمتهم انهم مخالفون للبشر في جميع اطوارهم فلا يخافون مما يخيف في الدنيا ولا يتألمون مما يؤلم ولا يتوقون الشر ( سنوضح المقام في الامالي الدينية بعد )

( الرابع ) انه لم ينقل عن سيدنا نوح في العهد العتيق الا شرب الخمر وفي هذه الاناجيل ان المسيح شرب الخمر أيضاً . فان قلنا بان من لم ينقل عنه انه عصى يصلح ان يكون مخلصاً للناس فنوح يصلح لذلك كالمسيح بل

ان من صالحى هذه الامة المحمدية كثيرين لم تحفظ عليهم معصية  
 (الخامس) ما نقله عن سيدنا ابراهيم مـصرح بأنه كان للضرورة  
 واردة التخلص من شر وظالم اكبر من كذبة فى الظاهر لها تأويل فى نفس  
 القائل كقول ابراهيم عن زوجته: هذه اختى يعنى فى الدين. ومن القواعد المعقولة  
 والمشروعة انه اذا تعارض ضرران يجب ارتكاب اخفهما فاذا حاول ظالم  
 ان ينتصب امراً لك ليسترقها او يفجر بها وقدرت ان تنجيها منه بكلمة  
 كاذبة وجب عليك ذلك وتكون الكذبة معصية فى الصورة طاعة فى الحقيقة  
 (السادس) ان ما ذكره عن سيدنا موسى من الخوف ليس فيه  
 معصية لله ومخالفة لشريعته وانما هو شأن من الشؤون البشرية الجائزة وهو  
 خوف هيبه واجلال للوظيفة العظيمة التى كلف بها

(السابع) اذا لم يصح الدليل العقلى على عصمة الانبياء فمدى نقل  
 المعصية عن المسيح لا ينافى وقوعها منه لانه لا يلزم من عدم العلم بالشئ  
 عدم وجوده فى نفسه

(الثامن) ان طلب الانبياء المغفرة من الله تعالى لا يدل على انهم  
 كانوا بعد النبوة عصاة مخالفين لدين الله تعالى ولكنهم امرتهم الدالية بالله  
 تعالى وما يجب له من الشكر والتعظيم يعدون ترك الافضل اذا وقع منهم  
 فى بعض الاوقات ذنباً وتقصيراً. الم تر ان للمقربين من الملوك والسلاطين  
 ذنوباً غير مخالفة للقوانين يطلبون من الملوك العفو عنها « والله المثل الاعلى »  
 وسأأتى ايضاح ذلك فى الأمالى الدينية

(التاسع) اذا فرضنا ان دليل المسلمين على عصمة الانبياء غير صحيح

فلا حجة للمسيحيين عليهم فى شئ وانما ذلك شبهة على الدين المطلق

« طهارة الاعطار ذات الكحول . والرد على ذي فضول »

بعد ما انتشر الجزء الثالث عشر الذي ذكرنا فيه بحث طهارة  
الاعطار الافرنجية كتب الينا عالم فاضل من الصميد : أعجب العلماء  
والفضلاء بما كتبتوه في مسألة الاعطار الافرنجية ولكن أكثر الناس  
لا يقتنعون الا بكلام الميتين ولو أقمت لهم سبمين دليلاً . وجئت بالله  
والملائكة قبيلاً ، لذلك اذكركم بأن العلامة ابن الهاد الفقيه الشافعي  
صاحب كتاب المفوات قد صرح بطهارة الخمر في كتابه ( رفع الإلباس .  
عن وم الوسواس ) فلو ذكرتم نص عبارته لاطمأن لها أولئك المقلدون الخ  
وما كان يخطر في بال ذلك الاضل ان بعض العوام الذين يقلدون  
كل مؤلف ميت ويتكبرون على كل حي يتطفل على موائد العلم ويلتق  
رسالة مخصوصة في الرد على المنار . فقد أرسل الينا السائل عن الاعطار  
الافرنجية ورقات في ذلك بامضاء ( مختار بن احمد مؤيد باشا بن نصح  
باشا المظفي ) تصفحناها وان كنا نعرف ان ملفها ممن لا ينبغي اضاءة  
الوقت في شيء . فما يكتبه لأنه عامي مغرم بالشهرة العلمية يجربته على  
التأليف لقبه ( بك ) ولقب أبيه وجده ( باشا ) ومداهنة المتلقين من  
المتعيمين للاغنياء وتصحيحهم له ما يكتب . وانما تصفحناها على طولها  
( وهي ١٦ صفحة ) ومعرفة مكانة ملفها ثم رفعنا من قدرها بالرد عليها لئلا  
يكون علق بذهن السائل الذي ارسلت اليه شيء من اوهاهما

الرسالة مؤلفة من الفضول والتعريض المبني على سوء الظن بغير شبهة  
ولا دليل والتطويل بما ليس من الموضوع كالكلام في تحريم الخمر وفي كون  
كل مسكر محرماً وفي ان المسكرات مضرّة وانه يحرم بيعها ونحو هذا

مما لا نزاع فيه . وأنى لثلث ملفتها ان يحرّر محل النزاع في مسألة ويتكلم فيه . ومن العجيب تبجحه بأنه أراد الاختصار وأنه لو أراد الرد بالتفصيل على جواب المنار لاحتاج الى تأليف كتاب أكبر منه !! وبأليت هذه الورقات كانت في الرد على المنار فأننا لو حذفنا منها السؤال والجواب المنقولين من المنار والنصوص المنقولة من الكتب في تحريم شرب الخمر وبيعها وعبارات الدعوى والتعريض وتحريف بعض الآيات لم يبق منها صحيفة ترتقي الى أن تكون من الشبهات على الموضوع وأننا نستخلص ذلك ونبين فسادها لانه مما يخطر في بال العوام او يغتر به من يسمعه منهم

اما محل النزاع فهو ان جواب المنار في مسألة الاعطار الافرنجية من وجهين (احدهما) اجتهادي مبني على الرجوع الى الكتاب والسنة في مسائل الدين وهو أن انجيب لم يطلع فيها على دليل يعتد به في نجاسة الخمر فضلاً عن الاعطار التي فيها جزء كياوي مما يوجد في الخمر . (ثانيها) تقليدي مبني على التسليم بقول اكثر الفقهاء الذين قالوا بنجاسة الخمر وبيان ان قولهم هذا لا يستلزم ان يكون العطر الذي فيه جزء كياوي من الحرة خمرًا نجسًا مثلها وهذا بيان موضح بتسعة وجوه . واما الامور التي تتعلق بالموضوع من رسالة سعادة مختار بك فهي مع بيان الحق فيها :

(١) زعمه أنى أسأت الظن بالائمة الاربعة (رضي الله تعالى عنهم) وزعمت انهم حرموا على الامة شيئاً بنير برهان من الله ورسوله . وزعمه هذا يقتضي ان كل من خالف أحدنا في رأيه او قوله فهو مسيء للظن به فكل عالم له قول او رأي مسيء للظن بجميع الأئمة والعلماء المخالفين له فيه . كلا ان الذي يتبع الدليل يقول ما ظهر له ويعذر مخالفه ويعلم انه لم يذهب الى



ما ذهب اليه الا بدليل ظهر له وانه معذور ومأجور وان لم يوافق الحق ويرى انه مكاف بما ظهر له بعد البحث بقدر الطاقة لا بما ظهر لمخالفه (٢) دعواه ان الاجماع قد انقصد على نجاسة الخمر : وهو معذور على هذه الدعوى لأن بعض من ألف في الفقه ذكرها وغاية ما يصل اليه علم مثله ان يرى في كتاب شيئاً فيسلم به تسليماً . اما الوصول الى التحقق من الدعوى والى وجه كون الاجماع حجة فهو بعيد على مثله من العامة . واذا سلمنا بذلك وبطل الطريق الاول من جوابنا في اثبات طهارة الاعطار الافرنجية فهل تنفعه هذه الدعوى في اثبات ان العطر الذي يقول الكيماويون ان فيه مادة الكحول هو خمر بالاجماع . الاجماع لا يعرف الا بالنقل الذي لا معارضة فيه ولا نقل في هذه الاعطار فتعين ان تكون مسألة اجتهادية . ان كان هناك وجه للقول بنجاستها

والتحقيق ان دعوى الاجماع غير صحيحة . وما الوصول الى معرفة الاجماع على قول الجمهور بامكانه ووقوعه بالامر السهل . قال حجة الاسلام في كتابه ( فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ) ما نصه : « ولو انكر ما ثبت بالاجماع فهذا فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة قاطعة فيه غموض يعرفه المحصون لعلم اصول الفقه وانكر النظام كون الاجماع حجة اصلاً فصار كون الاجماع حجة مختلفاً فيه » . وقال في فصل آخر منه : « واما ما يستند الى الاجماع فدرك ذلك من انغمض الاشياء اذ شرطه ان يجتمع اهل الحل والعقد في صعيد واحد فينفقوا على امر واحد اتفاقاً بلفظ صريح ثم يستمروا عليه مدة عند قوم والى تمام انقراض العصر عند قوم . او يكتبهم امام في اقطار الارض فيأخذ فتاويهم في زمان واحد بحيث تنفق اقوالهم

اتفاقاً صريحاً حتى يمتنع الرجوع عنه والخلاف بعده . ثم النظر في ان من خالف بعده هل يكفر ؟ لأن من الناس من قال اذا جاز في ذلك الوقت ان يختلفوا فيحمل توافقهم على اتفاق ( اى مصادفة ) ولا يمتنع على واحد منهم ان يرجع بعد ذلك وهذا غامض ايضاً :

ولهذه الصعوبة والغموض قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقيل انه ممكن ولكن لا يقع وقيل بل يقع ولكن لا سبيل الى العلم به ثم اختلفوا في الاحتجاج به بعد فرض العلم بوقوعه واشترط القائلون بكونه حجة قطعية نقله بالتواتر وليس هذا يسير ايضاً فكم من مدّع للاجماع قد خولف وأنكر عليه . واقرب الطرق الى معرفة الاجماع والتواتر نقله بالعمل وابدها ما كان موضوعه الترك فاذا نقل الالوف عن الالوف عملاً دينياً فهو دليل على انه مشروع اما نقل الترك بالاجماع فمتعذر لانه امر عديم ومعرفة سببه ان نقل في غاية الغموض . وقد صدق الامام النزالي في قوله ان العلم بالاجماع لا يحصل بمطالعة تصنيف ولا تصنيفين . وأنّى لماميّ مثل مختار بك بهذا الاطلاع

وقد قال بطهارة الخرنفها فقيه المدينة الامام ربعة الراي شيخ الامام مالك كما في شرح المذهب للامام النووي وكذلك الامام داود . قال الملامة الفقيه احمد بن الحارث في كتابه ( رفع الالباس عن وهم الوسواس ) <sup>(١)</sup> مانصه : « ومنه الخر وهي نجسة خلافا لربعة شيخ مالك وداود فانهما قالوا بطهارتها

(١) ابن العماد توفي سنة ٨٠٨ وتوجد نسخة من كتابه هذا في دار الكتب الخديوية بخط يحيى بن محمد المناوي كتبت سنة ٩٢٠ — كذا في الفهرس ولم اتين ذلك من الكتاب

تصلح شؤنه الديوية في افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي يفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التي يُعدها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة ؟ فانه يعتقد بان المدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود . ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيبتل ويفنى أفلاً يتمين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليانا لا ترجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجاوات وانه لم يصعد في مصافي الوجود بهذا التدرج البطيء الا بهداية أفراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم . وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمون هم ومقلدوهم المخدوعون بمدنيتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤون الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وصلوا في حسابهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بتاريخ الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح . وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يتهد به كما يجب اهل القرآن . وقل مثل ذلك في الحكومة

الشورية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقاؤهم السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقاؤهم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم بيانه في المنار صرارا

اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلا نسبه بهداية الدين فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى أليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لتلك؟ فتبصر يا من اغواه التفرنج في امرك واعلم انه قد دلّك بمرور ، وقذفك في تيهور ، واستعبدك للشهوات ، وهبط بك الى دركة الحيوانات ، ففسد بأسك ، وضاع وطنك وجنسك ، فخرت الدنيا والدين ، وذلك هو الحمران المبين ،

أنت تشكو من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واختلال الاعمال ، وتلمس لذلك الاسباب ، وتطرق للخروج منه كل باب ، ولكن الانغماس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقرا فانت الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات وتقل من حدتها وتقل من عقابها وتنطلق من قيودها فتكون انسانا مستقلا فحينئذ يسهل عليك ان تعرف كيف ذلت امتك بعد عزها وضاعت بلادها بعد منعتها ويسهل عليك السعي في تلافي ذلك . ولا سبيل لك الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه وأتم اركانها ، وشيد بنيانه ، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات ، والتغلب على العادات ، وجعل النفس الأمارة بالسوء خادمة مأمورة ،

وملكة الرذائل والشرور أمة خاضعة مقهورة ،

شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنبي على المفطرين من المسلمين الجفرايين ، ثم بدا لي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً متممداً الا اذا كان صرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا أطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من أكثر الامراض لانها انما تنشأ من الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستعانة على تربية الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحاني بمراقبة الله تعالى وحبه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب النفس وتركيتها واعدادها بهذا الترقى المعنوي لنسيم ذلك العالم الاخروي وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتي نشرتا في المجلد الثاني من المنار تحت عنوان (الصيام والتمدن) فليراجعه من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥)

ومن كان في شك من دينه فعليه ان يظيل البحث والسؤال ، من غير صراء ولا جدال ، ولا يفرته ترك أئمة الاوربيين للدين فان الدين الذي تركوه ليس دين زمهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذي كان أم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي بين الناس كل شيء . ولا يفرته أيضاً سوء حال المسلمين المخذولين القاسدي

الاخلاق فانه ليس لهؤلاء من الاسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه  
 الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم يعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله  
 تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل  
 أسفارا بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين »  
 والمنازق قد بين بعدمهم عن الاسلام في جميع أجزائه فنقم عليه بعضهم أنه  
 يعيب المسلمين وعذره في ذلك انه يعظم الاسلام ويمدحه ويبين حقيقة  
 وهذا يتوقف على الأزراء عن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفروا الناس منه  
 في الايمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكئون ويا أيها  
 الجاحدون تعالوا أبين لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا  
 وتهلكوا امتكم بالأسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن يجرؤنهم على  
 هدم اركان الاسلام وانتهاك حرمة وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون

### ﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن السياسة ؟ — السياسة من جملة علوم أستاذها  
 القلق الدائر الذي حضر في خلقه الألوان والآخرون . واستفاد من  
 نظامه العلماء والجاهلون . فان ارتباط المسببات بالأسباب ما عرف باديء  
 بدء الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن  
 احوال العالم المجتمع وأسباب تغييرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السمو على  
 غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الاسباب وخطباء  
 هذه المبادئ

قلت القلق الدائر . ولبي اغربت وابعدت . ولكن ليس كل إغراب

محرمًا في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني اتبعت المثل  
السائر الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم  
تسمعونهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو  
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه  
النواميس والطبائع ؟ - هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات  
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على  
ما هي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بظنت تسبح اسرارها .  
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على  
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبعض هذه الحيوانات  
السواثم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهذا النبات  
النامي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصمد ان شئت بعقلك الى  
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى  
كماله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق باري النار سبحانه . وقل المطر  
نزله الاسباب او نزلته الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك  
في هذا لان رأييناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك  
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها وارواؤها ولم ترك تأكل وتشرب  
المبارات . فلا تناقشنا انت على تبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .  
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود  
من هذه النبذة فدعها لغيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الامم . علم احوال الامة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون معيناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الامم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون جلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراق الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شأوا التقفوها غداء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما ذا أعددتُم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستممت اقوالكم ، وشوهدت فمالككم ، هل لكم مواقف في هذه المعارج ؟ هل اقتطفتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت منابكم مناب اهل المواكب ؟

السلامة بكنة فيها غمرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختيار حلوه ومره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الحذر من الحصوصم ، وقهرهم بالمداغمة او بالهجوم ، ومنها باب المدارة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب اللباب ، فأتتم مسئولون أي الابواب



معكم مفتاحها ، وأي العرفات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب  
ام خارجها ؛ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلتم الابواب ؛ ام ضربوه  
دونكم وصدكم الحجاب ؛

يسألونك لمن السياسة اليوم ؛ — السياسة لمن علت هممتهم فجابوا  
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع  
النفع والضرر ، . . السياسة لمن نفذت غريمتهم فرضخ لسلطانهم أليهم ،  
واستكان لبعض تديبرهم الجوئ ، وناجتهم الارض دالة أيام على غوامض  
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،  
وترجهم العقول فقلعت بمعارفهم ، . . السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،  
ويمادون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد  
السياسة العظمى فمن وجد ما يعارض به كلامي فليقل

وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني آيين ولا  
خرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً  
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة ننصف  
أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون  
اصلاحاً ؛ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الافراد أمثالهم ؛ ومن ظن  
ان هنالك سبباً لخسراننا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فاية سياسة لنا اذا  
كنا نستهزئ بالاسباب ؛ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

دمشق ع . ز (تتبعها مقالة)

## القسم الديني

### ﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه  
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين» . فهل امرؤنا وعمالنا اعلنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»  
افلا يكفر أكثر المسلمين اليوم من يدعوه الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه  
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يسخط ربه خرج من دين الله

(٥) استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا  
سيوفكم على عواتقكم ثم ابعدوا خضراءهم» . أليست هذه سيطرة فعالة للامة  
على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟  
أليس ملوك المسلمين اولى بان يماهدوا الامة عند المبايعة على تحكيمها

(١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان وأصحاب  
السنن الاربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي  
(٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

في دماهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكليز الذين يبيحون لمجلس الامة دماهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدها المتبعة ؛ بلى لأن المسلمين ملازمين بالعمل بالشريعة وتقييد السلطة للدين والدنيا معاً بخلاف اولئك

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي امراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وهو وارد على الحوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم يحدونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسبوا قبيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد » . فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والامراء وجعلها هي المعطية وهي المانعة وأمرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعدها المقتول في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام غير معروف ؛ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن

﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

( الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه )

لما بويج ابو بكر صعد المنبر فنزل سرقة من مقعد النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . اما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبراني عن ابي سلافة وله طرق اخرى

ولست بخيركم لو ددت أن قد كفاني هذا الأمر أحدكم  
اعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى وإن أحمق الحمق الفجور  
الأن الصدق عندي الأمانة والكذب الحيانة وإن أقواكم عندي الضعيف  
حتى أخذله بحقه وإن أضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه إنما أنا متبع  
ولست بمبتدع فإت أحسن فاعينوني وإن زغت فقوموني وحاسبوا  
أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الأضر بهم الله بالقر ولا ظهرت  
الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت  
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .  
وفي رواية قوموا إلى صلاتكم<sup>(١)</sup>

قوله رضى الله عنه « وإن زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه من بعده في عبارته المشهورة « من رأى منكماً في  
عوجاً فليقمه » وعثمان رضى الله عنه في قوله « أمرى لأمركم تبع » وقوله  
روى عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من  
يعظمهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الإسلامية فهذه ركنها  
بنوامية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدهم من بعدهم على  
ذلك بالتدرج وساعد الملوك بمض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف  
المطلق ما لم يجمله لهم الدين . وكان أول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك  
أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لي اتق  
ضربت عنقه » فضعف بهذا أمر الشورى وبطلت سيطرة الأمة على

(١) ملخص من رواية البيهقي عن الحسن وابن اسحق عن أنس بإسناد قال  
ابن كثير إنه صحيح . والله ينورى عن عبد الله بن عكيم . وفي بعض النسخ اختلاف

امراتها فاستبدوا وجعلوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً  
لاجل الفتوح والفتن وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين  
ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس  
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها  
الناس اني قد علمت انكم كنتم تؤنسون مني شدة وغلظة وذلك اني كنت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده<sup>(١)</sup> وخادمه وكان كما قال  
الله تعالى « بالؤمنين رؤف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا  
أن يعمدني او ينهاني عن امر فأكفّ والا اقدمت على الناس لكان لينه  
فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو  
عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قلت ذلك المقام مع ابني  
بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم في كرمه ودعته  
ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخطط شدتي بليته الا ان يتقدم  
اليّ فأكفّ والا اقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض  
والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امركم اليّ اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والامر  
الي غيري فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد  
عرفتموني وجربتموني وعرفتم من ستة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع في هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعمد منهم وان كان مفسراً بالخادم

على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه الا وقد  
سألته . فاعلموا أن شئدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضمافاً اذا صار  
الامر الى على الظالم والمعتدي والأخذ للمساكين للضعيفهم من قويمهم واني  
بعد شئدتي تلك واضع خدي بالارض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم .  
واني لا أبى ان كان بيني وبين احد منكم شيء من احكامكم ان امشي معه  
الى من احببتم منكم فلينظر بيني وبينه احد منكم فاتقوا الله وأعينوني على  
انفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من امركم . ثم نزل<sup>(١)</sup>

وعن الحسن قال : ان أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم  
قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بى وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان  
بمحضرتنا بأشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولينا اهل القوة والامانة فمن  
يحسن نرده حسناً ومن يسئ نعاقه ويفقر الله لنا ولكم<sup>(٢)</sup>

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم اذا  
كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر . فاذا وفق الله امراءنا وحكامنا للاهتمام بهديهم والسير على سنتهم  
فان الدين يتز بالخلف كما اعتر بالسلف ونكون من المتفحين . وظاهر ان  
هذين الخليفتين الماديين ماسارا هذه السيرة من انفسهما وانما تعلمها من  
النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الاحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من  
حديث الحاكم والاكلائي . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من

## ﴿ باب المقائد من الأمل إلى الدفنية ﴾

تتمة الدرس (٢١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة - يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تنفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضة وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بلذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة مما يهد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجمله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله فالجمال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وأغازاً وهذه الاناجيل التي نحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بعد ما يخالف ذلك الظاهر فيتمين لهم خطأ فهمهم وفي المهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضي عدم ضرر اكل ما ذُبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يعثر

الضعفاء أي يوقهم في عبادة الاوثان . وذكر في الباب (٩) الذي بعده انه صار لليهود كيهودي ليرج اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكتب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وببض الانجيل لاتعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أولوا قول المسيح انه ينتقض الهيكل وبينه في ثلاثة أيام بانه يموت ويعود بعد ثلاث أن يؤولوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصراني يوم مجيئه ومحاسبة الناس ( يوم الدينونة ) ويقولون أنه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصريح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يهيم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح التهلكة ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت باثنين لانه لا يمكن ان تكون في الملكوت ويبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم



لئلا يتمادى في الفرور . ومن أكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن اليها وذلك أول من شرب الخمر الذي صرح بأبائته في قوله بعد ان اخذ الكأس وشكر واعطاهم وامرهم بالشرب « وأقول لكم انى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى » والحاصل ان للملكوت مبدءاً وهو يوم الحساب وهو الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما في آخر (٢٥ متى) عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية » وفي ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات الجسدية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد في القرآن العزيز احكام عن ذلك اليوم متناقضة في الظاهر متوافقة في الحقيقة لان بعضها محمول على وقت الحساب كقوله تعالى « فوريك لنساءهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ » والجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نفي الزواج في الآخرة على تقدير صحة نقله انه ليس كما يكون في الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة فتشبهها بها في القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول الضعيفة قال تعالى في رزق الجنة « وأتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين » وفي الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد في أمر الآخرة فهو من التشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة - ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتركية النفوس مما يجب ان تنفق فيه الاديان الالهية ولا نرى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرة مع ان القرآن يعد الاستخلاف والسيادة في الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعد عزة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان الغني لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره - ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف تثبت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه . والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بعث فيهم والرومانيين السائدين عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانفاس في شهواتها والتهاك في لذاتها غلوّاً كبيراً وتناهوا في الكبرياء والمنجحية وعتوا عتواً كبيراً . والقاعدة الحكيمة ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضده ذلك الشيء فكان بهذا ممهداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استعد لذلك في الجملة . ولا شك ان دين الله تعالى

# المسحاة

١٣١٥

فشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الآيات

تتبعوا الحكمة من بناء ومن  
تتبعوا الحكمة من بناء ومن  
تتبعوا الحكمة من بناء ومن  
تتبعوا الحكمة من بناء ومن

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق )

(مصر في يوم الأحد غرة ذي القعدة سنة ١٣١٩ - ٩ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٢)

« باب المقالات »

## نساء المسلمين وتربية الدين

« ورأيا كاتبة اوربية . واميرة مصرية »

يقولون لا يصلح حال المسلمين الا اذا صلح حال نسائهم لان النساء  
نصف الامة الذي يرتب كل افرادها التربية الاولى التي هي أساس وأصل  
لما بعدها . وهذا القول صحيح لا خلاف فيه وانما الخلاف فيما يصلح به  
حال نساء المسلمين

يقول قوم انه يصلح بالتعليم ولذلك رغب الجماهير في هذا المصير بتعليم  
البنات ولكننا نرى أكثر المتعلمات شراً من غير المتعلمات مازدن بيوت  
آبائهن ثم بيوت بعولتهن الاشقاء وتغاسة جد بما يكلفهن من اعباء الازياء  
وأوزار الزينة وأثقال الخلية والماعون وآصار الاثاث والرياش وما يرهقهن  
من العسر في امورهم ، وما يدفعن من الكيد في نهورهم ، ومن غير  
هؤلاء المتعلمات محصنات غافلات حافظات للغيب بما حفظ الله . رأيت

منهن بنتاً فقيرة تمشي في شارع العباسية وقت الغروب فمديده اليها شاب من  
تجان الافندية فصاحت به : ويلك أيها الوغد الاثيم ، والقُتل الزنيم ،  
أتعرف الى من مددت يدك ؟ كنت ماراً فسمعت صوتها فرميت بعصري  
الى حيث سمعت الصوت فرأيت فتاة عليها جلباب اسود خلق وقناع كأنه  
ملحفة زيات ورأيت ما لم يره صاحب اليد الخاطئة - رأيت على رأسها  
تاجاً من العزة والامانة ، وعلى عاتقها حللاً من العفة والصيانة ، ورثها  
مما ترك الامهات والجذات من خشية الله تعالى وحفظ ما امر بحفظه

لا أقول ان التعليم ضارٌ بذاته لذاته وانما ينفع التعليم اذا كان معه تربية  
قوية فاذا كنا محتاجين الى مثقال من التعليم فنحن احوج منه الى قنطار  
من التربية ولا تربية الا بالدين وآدابه وفضائله . رأيت تلك البنت الفقيرة  
البائسة التي كان من امر استقلالها وسلطان عصمتها ما سمعت انها لأحسن  
تربية من اللاتي تعلمن او اخذن الشهادات من المدارس ان كان فيهن من  
تربت في بيت ابيا . وانني ذاكر لك واقعة عنهن بازاء واقعة البائسة الفقيرة .  
أخبرنا رجل غريب نبيه انه دخل مكتبة في مصر يشتري شيئاً فالتقى بعض  
بنات المدارس يتبعن بعض ادوات الدراسة والتي صاحب المكتبة يفاذهن  
ويناضهن حتى بلغ من تماديه في غيه ان مديده الى صدر احدهن يبعث  
بثديها فكأنهن وقفن انفسهن على العلم والتعليم حتى أبجن صدورهن  
لمن يتعلم فنّ الثدي القوالك والكواعب والنواهد

هذا المسنُ والفنوك والمجون والتمتك والتخث هو الذي اقام قيامة  
الناس في مسألة الحجاب ، ورأوا طلب التخفيف فيه من العجب المجاب ،  
فذهبوا في النظر والاستدلال ، مذاهب الوهم والخيال ، وطال المراء

والجدال، ولعمري ان فتاة العباسية كانت سافرة وفتيات المكتبة كن متبرعات ولكن بمناذيل الشفوف، لا بحجاب الشرع المعروف، « فليك بذات الدين تربت يداك »

في مصر الآن كاتبة من عقائل القرنساويات السائحات لها عناية بالوقوف على شؤون نساء المسلمين وقد اقامت في الاستانة العالية زمناً طويلاً ومقامها في هذه السنين بالجزائر وهي تكتب نتائج اختبارها في قصص مما يسمونه ( رومان ) مينة فيه رأيا وقد كان من تأثير قصة منها طبعت ونشرت ان أصدر مولانا السلطان الاعظم ( ايده الله تعالى بالنصر والتوفيق ) امره بمنع المسلمين من اتخاذ النساء الاوريات خادومات و صريبات فاشاع بعض الاثراك ان السبب في المنع ان هؤلاء المربيات واخوادم ينقلبن الأخبار الشفاهية بين وجهاء الاستانة وكبار الموظفين وانه لم يبق لهم غير هذه الصلة الامينة فلم بها السلطان فقطعها حتى تقطع بينهم والصواب ان السبب في المنع هو ما جاء في تلك القصة التي نشرتها تلك الكتبة على ما قالت لبعض وجهاء مصر

ذلك انها قالت في القصة : ان ما يظنه الأوربيون من ان خدود نساء المسلمين او ما يسمى عندهم ( الحرم ) هو عبارة عن ماخور خفي او بيت فجور سرّي هو ظن آثم، وحكم ظالم، ولقد سبرت الاغوار، ونبتت البئار، ووفقت على ما وراء الاستار، فعملت بعد طول الاختبار، ان النساء المسلمات، هن المحصنات الطاهرات، وان ما وجد في بعض البيوت من لوث في الاعراض فانما هو في البيوت التي تعلم النساء فيها عند الاوربيين او دخل فيها الخوادم والمربيات الاوربيات فهؤلاء المسلمات تركز بهذه التعاليم

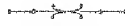
الناقص آداب دينهن وفضائله المؤثرة في اصلاح النفوس فأُمسين عابدات الهوى لا وازع لهن من انفسهن . قالت الكاتبة : وعندى ان يستحيل إصلاح حال المسلمين الا بارجاع الدين الى البيوت ، تعني تربية النساء تربية دينية إسلامية ، ويالها من حكمة زكية

زارت هذه الكاتبة العاقلة احد فضلاء المسلمين في مصر لتسأله عن أحكام دينية تريد الكلام عنها في قصة تشتغل بتأليفها الآن على وجه الصواب ومما قالته انها عرفت بعض الأميرات في مصر فارادت ان تستعين بها على السعي في تربية البنات تربية دينية فضل سمعها وخاب امها . كتبت الى الاميرة كتاباً تذكر فيه تأثير دين الاسلام في اصلاح النفوس وتهذيب الاخلاق وقيم الحجب القيمة والبراهين الناصعة على ان حال النساء لا يصلح الا بالدين وحال البيوت لا يصلح الا بالنساء وحال الامة لا يصلح الا بالبيوت التي تتألف الامة منها . ثم تستجد بها على السعي في « إرجاع الدين الى البيوت » بعبارات تبعث الشعور ، في سكان القبور ، وتلين لها الجنادل والصخور ، وان كان لا يلين قلب الخنثار الكفور ، فأجابتها الاميرة الخطيرة سليمة محمد على الكبير : انك ايتها المدام تحاولين ان ترجعي بنا الى رف الرجال وأسرهم وان تسليينا مامنحتهم الحرية من اطلاق السراح وتعميدي أرجلنا الى تلك المقاطر والقيود وتجملي في أعناقنا تلك الأوهاق والاعغال فكيف نرضى بان نترك الحرية للعبودية ، ونستبدل الهمجية بالمدنية ؛ هذا معنى ما كتبه الاميرة بالفرنسوية فليعتبر المسلمون باصرائهم واميرائهم ان بركان الفساد والفجور ، لم ينفجر الا من تلك القصور ، وقد اتى قداسة الحيشة على ما جاور القصور وقاربها من البيوت العالية ومنها تعدي

الى البيوت الصغيرة، ثم الى الخيم والاكواخ الحقيمة . ذلك ان مدار التربية الممومية والمذاهب الاجتماعية على التأسى والقدوة وسنة الكون في الاسوة ان تقتدي كل طبقة بما فوقها وفي الامثال السائرة « ان السمكة تتن من رأسها » فكما أفسد الامراء رجال الامة وأماتوا استقلالهم الشخصي الذي هو اصل استقلال الامة كذلك فعل نساؤهم بنساء الامة — عَلَّمْنَهُنَّ الترف والسرف والمخيلة والانفاس في النعمة وابداء الزينة وحبين اليهنّ الخلاعة والتهتك بل اغوينهنّ بشرب الخمر ام الحباث ومنبع الفتن وآفة العفة والصيانة فكيف يرجى منهن بعد هذا كله ان يهد من كل ما بنين ويسعين ببناء صالح جديد يكون منبعاً لكل صلاح الا وهو اعادة الدين الى البيوت بعد ما فارقتها حزينا مهينا ؟؟

لقد جرى القلم بسائق الامتعاض والانفعال الى ميدان لم يكن من القصد جريه فيه فلمسك بعنانه ونصرفه عنه وان لنا لعودة الى بيان هلاك الاعم بالترف والسرف فنصل القول فيه تفصيلاً . اما تربية النساء بالدين او ارجاع الدين الى البيوت كما تقول الكتابة الفرنسية القاضلة فهو عضلة العقد واكبر المشكلات لان الطريقة المثلى التي يجب لا يعرفها الا الاقلون ولا بد لها من كتب مخصوصة تجمع بين السهولة والتأثير لتعين عليها فهل يتعب نفسه العارف بوضع كتب في ذلك وينفق فضل ماله في طبعها وهو يعلم انها لا تروج في المدارس لان الحكومة لا عناية لها بالدين وان المدارس الاهلية لا غرض لها الا التجارة وهي دون مدارس الحكومة في كل شيء ؟؟ نعم لو ان في البلاد عدداً كبيراً من اهل العقل والغيرة يعرفون قيمة هذا العمل ويواظرون من يقوم به ويعملون بما يرشد اليه في

بيوتهم لوجد القائم به ولكن قومنا مشغولون عن كل هذا باللهو والاعب  
يبدل الفخري ماله في طلب لقب ضخم يتجبح به او وسام لامع يزين به صدره  
يوم لقاء الامير في العيد وهم غافلون عما في بيوتهم من معاول الخراب، وعن  
سير امتهم في طرق المدم والانتراض، ولخادعهم المسكنة الاولى عندهم  
« وقد يستفيد الظنة المنتصح »



« المسلمون في أفريقيا القسيس انكليزي <sup>(١)</sup> »

قرأ (القسيس اسحاق طيلر) بالامس صحيفة قال فيها ان الاسلام من  
حيث هو دين تبليغي (أي جعل اساسه على تبليغ عقائده الى الناس بطريق  
الدعوة واقامة الدليل والحجة وتقويض الامر للنظر والفكر في الوصول  
الى المطلوب علمه من تلك العقائد ولم يحمل اساسه على الازام بما لا يميل  
بطريق جبيري) قد نجح في قطعة أرض عظيمة من العالم نجاح الديانة  
المسيحية (تخير من السامعين)

الداخلون في الاسلام من الوثنيين لا أقول فيهم انهم أكثر عدداً من  
الداخلين منهم في المسيحية فقط بل ازيد على ذلك ان المسيحية تنحس  
بافعل بين يدي الاسلام والمساعي المبذولة لتتصير الامم المسلمة ترجع الى  
الحية رجوعاً ظاهراً. ليس اسرنا واقفاً عند المعجز عن احداث مواطيء

(١) للقسيس اسحق طيلر الانكليزي الذي توفي من عدة اشهر خطب وكلام عادل  
عن الاسلام والمسلمين نشر في الجرائد الانكليزية منذ سنين فكان له دوي عظيم وقد عرب  
بعضه ونشر في ثمرات الفنون الغراء وقد رأينا ان نشر ما وقف عليه من ذلك ونشره  
في النار بالتدريج وهذه المقالة مربة عن البال مال غازيت الانكليزية من بضع عشرة سنة



جديدة لاقدامنا فقط ولكن المقام الذي نحن فيه قد نمجز عن حفظه أيضا. لن دين الاسلام قد انتشر آفا من (مراكش) الى (جاوا) ومن زنجبار الى الصين وهو الآن ينتشر في افريقية بسرعة لا يأتي عليها الوصف فقد ضرب هذا الدين بجمرانه في ارض (كونغو) و(زمبيسى) و(اوغاندا) فهذه المملكة للقوية الزنجية صارت محمدية من زمن قريب. التمدن الاروبى الذى يهدم الوثنية الهندية في الهند انما يوطىء طريقاً جديداً للدين الاسلامى فاب في ارض الهند مائتين وخمسة وخمسين مليوناً من السكان فيهم خمسون مليوناً مسلمون وليس بينهم من المسيحيين الا النزر اليسير والمسلمون من هالى افريقيا يزيدون على نصف سكانها. لا يتعلق بفرضنا الآن بيان كيفية انتشار الدين الاسلامى في بدايات امره ولكن علينا ان نبين حالته في ثباته ودوامه واخذ به بقلوب المستمسكين به فان الديانة المسيحية اقل سطوة منه على القلوب لذلك ترى القبيلة الافريقية تدخل في الدين الاسلامى ثم لا ترد الى الوثنية قط ولا تنصرا ابداً

نرى الاسلام أوفق ما يكون تهذيب الامم المتوحشة وترقية حالها اما الديانة المسيحية فهي ابعد من ان تنالها عقول السذج وهي على ما نعلم من دقتها. الاسلام قد نفع التمدن اكثر من المسيحية (تعجب من السامعين) انظروا في تقارير ارباب المناصب من الانكليز او العامة من السائحين تفقوا على فوائد الدين الاسلامى في اصلاح الاعمال البشرية فان الديانة المحمدية اذا دخلت في قبيلة زنجية بحث من بينها الديانة الوثنية وعبادة الشياطين ورفعتها عن السجود للاباطيل وكرهت اليها اكل لحوم البشر وذبح الانسان وقتل الاولاد ونزعتها عن معاطاة السحر وهيأت لها من

ذلك كله خلاصا ابديا وأول ما يتبدى به الوحشيون بمد الدخول في الاسلام لبس الثياب والنظافة ثم تنشأ فيهم غزة النفس ويكسوهم الوقار ويصير قرى الضيف بمنزلة فريضة شرعية ويندر السكر وينقطع القمار ولا يبغي أثر للمرافض الخزية ويحظر اختلاط الرجال بالنساء وتمد العفة في في الاناث من خلائق التقوى ويبدل الكسل بالعمل وتأخذ الشريعة مكان الاهواء ويتحكم النظام والكياسة ويحرم سفك الدماء وظلم العبيد والبهائم ثم يفشو التسامح بالاحسان والاخوة والاحساس بالوجدان الانسى . اما الاسترقاق وتمدد الزوجات فيأخذان وجها من الترتيب وتمحى مساويهما

الجمعية الاسلامية هي المستميلة على الكل بشدة قواها واجتباها للمسكرات اما انتشار التجارة الاروية فليس الا انتشار السكر والقبليخ والاخلاق السافلة والاسلام يروج بين الناس تمدنا في رتبة غير سافلة لاحتوائه على تعلم القراءة والكتابة وستر العورة والنظافة والصدق والحياء . ان رواج الاسلام وحله الناس على التمدن من العجائب وما اقل ما نجد لو طلبنا عوضا للمبالغ الوافرة من الاموال التي اسرفنا في تبذيرها في افريقيا فالتنصرون يبدون بألوف والداخلون في الاسلام يبدون بملايين . تلك احوال يسؤنا صراها وجهلها حافة

فيجب علينا ان نبصر امرا وهو ان الدين الاسلامي لا يناقض الديانة المسيحية بل يتفق معها فان ذلك الدين صوت ايمان ابراهيم وموسى عليهما السلام وفيه كثير من الاصول المسيحية وهو يخالف اليهودية في انها كانت خاصة وهو دين عام لا يختص بامة واحدة بل يعم كل العالم

المسلمون يترنون بأربعة مرشدين كرام. إبراهيم خليل الله وموسى  
 كلم الله وعيسى كلمة الله ومحمد رسول الله. ولسيدنا عيسى مقام جليل  
 في الأربعة ولو فرضنا أن الديانة الإسلامية لا ترمي صراحي تعليمات  
 القديس بولس فهي لا تخالف المسيحية بل هي قريبة منها وخير من  
 اليهودية لا قرارها بمجزات المسيح ونسبته. كان فيما ينسب إلى الديانة  
 المسيحية موضوعات خيالية وضعها بعض الرؤساء من عند أنفسهم فصارت  
 بها الأقوام مشركين في أعمالهم يعبدون جماعة من القديسين والشهداء  
 والملائكة وظنوا من بعض أحكامها أن الوساخة من خصال القديسين فجاء  
 الإسلام وكسح مجموع هذه المفاسد والباطيل وأظهر الأحكام الأساسية  
 الدينية وهي توحيد الله وتعظيمه وبذل الرهبانية بالإنسانية وأرشد الناس  
 إلى الأخوة الصحيحة ومعرفة الحقائق الأساسية للطبيعة الإنسانية. الدين  
 الإسلامي لا يفرض على الناس خلع سلطان الطبيعة البشرية من مقامه  
 الفطري كما تفرض ذلك الديانة المسيحية (في نحو الأمر بحجة الأعداء مثل  
 حجة الأصدقاء وبالتجرد عن قية الأموال وبإدارة الحد الأدنى من ضربك  
 على الحد الأدنى وما شابه ذلك) لكن يطالب العقول بما تحتمله كالأعتدال  
 والنظافة والعفة والقسط والثبات والشجاعة وأكرام الضيف فإذا أكسبهم  
 هذه الخصال سهل لهم طريق الفضائل السامية وجنبهم جميع الرذائل  
 والكبائر. الدين المسيحي يطالب بمواخاة الناس كافة وتلك غاية لا تنال لكن  
 الإسلام يتأدي بمواخاة فعلية يستوى فيها المسلمون عامة وهذه الأخوة جمالة  
 عظيمة يقدمها الإسلام للدخلين فيه فن قبل الإسلام دخل في جمعية موثقة  
 القلوب على الإطلاق وصار عضواً لمجمع أخوة عدددهم (١٥٠٠٠٠٠٠٠٠)

والداخلون في الديانة المسيحية جديداً لا ينظر اليهم بين النصارى بنظر المساواة لكن الاخوة الاسلامية امر حقيقى ( هذه اخلاق أهل الاسلام في افريقيا كما قال القس طيلر وهى الجدير بها المسلمون كافة ولكن من الأسف ان المسلمين في جهات كثيرة فقدوا هذه الاخوة الحقيقة )

عندنا يا اخوتى كثير من الاحبة في منبر الكنيسة لكن قليلا ما نشاهد في المعيشة اليومية. ( ضحك ) حق ان القرآن بشر بجنة جسمانية لكن لها في الفضائل الانسية التى لا بد منها في هذا العالم اقوى تأثير . الاسلام لا ينقطع بالانسان الى الروحانية المحضة كما ترشد اليه التعاليم المسيحية لكنه المكتب الفرد الذى يمكن ان يترى فيه الافريقى

المقتبان العظيمتان المانعتان من تنصر اهالى افريقيا هما تعدد الزوجات والاسترقاق اما الاسترقاق فليس من لوازم العقيدة الاسلامية لكن رخص فيه الشرع المحمدي لانه شر اضطراري كما رخص فيه موسى وماربولس ويد المسلم فيه ارفق والذين من يد المستعبدين في الممالك المتحدة . تعدد الزوجات اصعب المسألتين على انهم لم ينه عنها في شرع موسى وعمل بها داود عليه السلام والانجيل لم يصرح بمنعها مع مخالفتها لاصوله . محمد ( صلى الله عليه وسلم ) جعل حداً معيناً لعدد الزوجات فخفف شره ووجدت له منافع كثيرة فهو الذى نسخ قتل الاناث واقام لكل امرأة قيماً شرعياً وبسببه خلصت البلاد المحمدية من الفواحش الرسمية وهى اعظم شناعة في المسيحية من تعدد الزوجات في الاسلامية . تعدد الزوجات على قواعده المنتظمة عند المسلمين انجح تأثيراً في صيانة النساء عن الرذائل واخف ضرراً على الرجال من مخالطة امرأة واحدة لرجال كثيرين تلك لعنة البلاد المسيحية ولا وجود لها في بلاد الاسلام

(انظر وتأمل) الانكايذ الذين يجوزون توارث رجال كثيرين على امرأة واحدة في المواخير (اي محلات الفواحش) لا يليق بهم ان ينكروا على المسلمين الناكين مثني وثلاث ورباع (انصتوا انصتوا) فلنخرج الجذع الكبير من اعيننا قبل ان نهتم باخراج القذى من عيون اخواننا ان اسقف لاهور في رؤساء آخرين أقدم على السماح لقوم بالتنصر مع ابقاء زوجاتهم اللاتي كن في عصمتهم قبل النصرانية لان من الظلم الفاحش ان يكلف المتنصر بترك زوجته وقد زوجها بنكاح صحيح في شريعته وجأت منه باولاد. يجوز ان امهات اولاد الرجل يطلقن ويتركن للمعيشة في الرذائل. لا يمكن لرجل يليق بان يكون مسيحياً ان يقدم على عمل ظالم مخالف للفطرة مثل هذا

ان الشرور الاربعة التي نعدها في البلاد المحمدية وهي تعدد الزجات والاسترقاق والتمتع بالاماء واباحة الطلاق ليس من خصائص الاسلام بل كان معمولاً بها على اشنع صورها في الممالك المتحدة وهي ارض مسيحية وسكانها من الاخوة الانكايذ

ان المعلمين الاروبيين لا يستطيعون ان يدخلوا افريقيا في النصرانية فهذا شيء جُرب فلم يقد فعلينا ان نعدل عن تهيج الخصام بيننا وبين المسلمين وتكذيب دينهم وتكفيرهم ونجتهد في تفهيمهم ان المسيحية لا تخالف الاسلام بل تشابهه جداً وعلينا ان نذكر ان الدين الاسلامي اشد تأثيراً في اخضاع النفوس لمشيئة الله وردعها عن السكر وحملها على الصدق وتمكين عرى الالفة والاخوة الایمانية بينها وانفذ فعلاً مما عندنا فلنا فيهم اسوة حسنة اذا اقتدينا بهم حسناً

ان الاسلام قد نسخ السكر والقمار والبغاء ثلاث لعنات اهلكن البلاد المسيحية ( فليعتبر المقامرون حاسبهم الله ) الاسلام قريب جداً من المسيحية والمسلمون كانهم مسيحيون فتمالوا بنا نساعدكم على الكمال في دينهم ولا نسعى سعيًا عبثاً لا بطلاله لعلنا نجد في الاسلام مسيحية ونجد محمداً ( صلى الله عليه وسلم ) آخذاً بمضد المسيح في دينه ( بشاشة من الحاضرين )

## القسم الديني

### ﴿ المحاوراة الثالثة عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« التقليد والوحدة الإسلامية في السياسة والقضاء »

نهى الامام احمد واتباعه عن التقليد . ترك التقليد ليس غمطاً للأئمة والعلماء . احكام الشرع قسماً روحاني لا تقليد فيه وذيوي يتبع فيه اولو الامر المجتهدون . الوحدة الإسلامية في المعاملات السياسية والقضائية ، المشاورة والاجماع ، تفويض الشارع أمر الاحكام لأولى الامر المجتهدين . تقديم الحكم بالمصلحة الموافقة للقواعد العامة . نكاح المتعة . الحكم بالاستحسان عند الحنفية . حكم القاضي بعلمه . اسباب الحكم ليست تعبدية . حكم القضاء على الظاهر وحكم الدين على الباطن . العدل هو ما يوصل الى الحق . اقتراح على اهل الحل والعقد ان يؤنثروا كتاباً في السياسة والقضاء يوافق المصلحة الإسلامية في هذا العصر

اجتمع الشيخ المقلد والشاب المصلح لاتمام المحاوراة والمناظرة بعد فترة طويلة وابتدأ الشاب الكلام فقال

( المصلح ) : الاولى لنا أن نورد شيئاً مما يؤثر عن ناصر السنة الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في النهي عن التقليد ليعلم الذين ركنوا الى تقليد هؤلاء الأئمة الاربعة انهم ليسوا على هديهم في هذا التقليد . وقد

كان هذا الامام الجليل متأخراً قليلاً عن الثلاثة وان أدرك بعضهم وصحب أحدهم وكان قد رأى بوادر التزام تقليد الذين تكلموا في الاحكام وكتبوا فيها وعلم ان الامام مالكا رحمه الله تعالى قد ندم قبل موته أن نقلت اقواله وفتاويه ولذلك لم يدون مذهبا واقتصر على كتابة الحديث ولكن اصحابه جمعوا من أقواله واجوبته واعماله ما كان مجموعه مذهبا كما قال العلامة ابن القيم. وسأله ابو داود عن الاوزاعي ومالك ايها تابع فقال لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فخذ به وذكر ان الرجل مخير في التابعين

(المقلد): اذا كان خير في اتباع التابعين فتلك رخصة بتقليدهم  
(المصلح): انه كان يفرق بين الاتباع والتقليد قال ابو داود سمعته يقول الاتباع ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم هو من بعد في التابعين مخير. وقال أيضاً: لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الاوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا. فالتقليد هو الاخذ بقول أحد من غير معرفة دليله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن الا بعد العلم بسننه فأتحد الدليل والمدلول. واما الصحابة رضى الله تعالى عنهم فقد اختلف الأئمة في الاخذ بالموقف عليهم فمنهم من يقول به كاحمد ومنهم من يقول هم رجال ونحن رجال ومنهم من فصل وليس هذا من غرضنا الآن ولكننا نفهم من عبارة الامام احمد ان مراده الاهتداء بعمل الصحابة وسيرتهم لا تقليد واحد منهم بعينه في كل ما يقول وانما خير في التابعين لأن المختار من لا يتبع الهوى في اختياره وانما يسترشد بمن يراه أقوى دليلاً، واقوم قِيلاً،

(المقلد): ليس هؤلاء الأئمة الأربعة خيراً من كثير من التابعين فلماذا لا تختار أتباعهم وتكون آخذين برخصة الامام احمد في ذلك بالاولى ؟  
 (المصلح): أن الأئمة الأربعة اولى بأن يُتبعوا في سيرتهم العلمية والعملية من كثير من التابعين وقد اتبع احمد الشافعي في طرق الفهم والاستنباط وفضله في حداته سنة على الشيوخ الذين كان يُرحل اليهم ولكنه لم يقلده تقليداً. روى الحاكم بسنده الى الفضل بن زياد المطار انه قال: سمعت احمد بن حنبل يقول « ما مس احد محبرة ولا قلماً الا وللشافعي في عقبه مئة » ولولا ان المتأخر من العلماء يهتدي بهدي المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا ولو ان المتأخر يأخذ بكل ما يقوله المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا (المقلد): اذا كان الامام قد نهى نهياً صريحاً عن تقليده فلماذا دون اصحابه له مذهباً مستقلاً وحلوا الناس على العمل به ؟

(المصلح): هذا السؤال يرد على سائر المقلدين فان الأئمة الثلاثة نهوا عن التقليد أيضاً كما قلنا في مجالسنا السابقة وقد كان اتباع الامام احمد ابعدهم عن التقليد الخوض واقربهم الى ما كان يسميه امامهم اتباعاً واهتداءً وذلك انه لا يزال مذهبهم الحديث والقروع الفقهية عندهم مدالة باتباع السنة في الغالب ولذلك كان اكثر الحفاظ والمحدثين من اتباعه وليس فيهم من يترك الحديث لقوله كما يفعل سائر فقهاء المذاهب الاخرى وهم اكثر الناس نهيًا عن التقليد والمقلدين

قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتاب (تليس ابليس): اعلم ان المقلد على غير ثقة فيما قلد وفي التقليد ابطال منفعة العقل لأنه خلق للتأمل والتدبر وقبيح ممن أعطي شمعة يستضيء بها ان يطعمها ويمشي في الظلمة.



واعلم ان عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم التفحص عن ادلة امامهم فيتبعون قوله وينبغي النظر الى القول لالى القائل كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن عبد الله الاعور بن الحوطي وقد قال له انظن ان طلحة والزبير كانا على الباطل -- فقال له : يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله .

وقال ابن القيم العلامة المحدث المشهور بعد كلام في النفس الامارة ثم النفس المطمئنة : « فاذا جاءت هذه بتجريد المتابعة لارسل صلى الله عليه وسلم جاءت تلك ( اي الأمانة ) بتحكيم آراء الرجال واقوالهم فأنت بالشبهة المضلة بما يمنع من كمال المتابعة وتقسم بالله ما مرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم انها كاذبة وما مرادها الا التفلت من سجن المتابعة الى فضاء ارادتها وحظوظها وتريه ( اي ترى صاحبها ) تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديم قوله على الآراء في صورة تنقص للعلماء واساءة الادب عليهم المقتضي الى اساءة الظن بهم وأنهم قد قاتهم الصواب فكيف لنا قوة بأن نرد عليهم او نحظى بالصواب دونهم وتقاسمه بالله ان ارادت الا احساناً وتوفيقاً . » اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً . والفرق بين تجريد متابعة المصوم وإهدار اقواله والفتاها ان تجرد المتابعة لا تقدم على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قول احد ولا رأيه كأننا من كان بل ينظر في صحة الحديث أولاً فاذا صبح نظر في معناه ثانياً فاذا تبين له لم يعدل عنه ولو خالفه من بين المشرق والمغرب . ومعاذ الله ان تنفق الامة على ترك ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم بل لا بد ان يكون في الامة من قال به ولو خفى عليك فلا تجعل

جهلك بالقتال حجة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في تركه بل اذهب الى النص ولا تضعف واعلم انه قد قال به قائل قطعاً ولكن لم يصل اليك علمه

« هذا — مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرماتهم وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم رضى الله عنهم دائرون بين الأجر والاجرين والمنفرة ولكن لا يوجب هذا إهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم عليها بشبهة أنه اعلم منك فان كان كذلك فمن ذهب الى النصوص أعلم فهلاً وافقته ان كنت صادقاً . فمن عرض اقوال العلماء على النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فانهم كلهم امرؤا بذلك بل مخالفتهم في ذلك اسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي امرؤا بها ودعوا اليها من تقديم النص على أقوالهم . ومن هذا تين الفرق بين تقليد العالم في جميع مآقال وبين الاستعانة بفهمه ، والاستضاءة بنور علمه ، فالاول يأخذ قوله من غير نظر فيه ولا طلب دليله من الكتاب والسنة والمستعين بفهمهم يحكام بمنزلة الدليل الاول فاذا وصل استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره . فمن استدل بالنجم على القبة لم يبق لاستدلاله معنى اذا شاهدها . قال الشافعي : من استبان له سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد » ومن هذا تين الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المأول الذي غايته ان يكون جائز الاتباع بان الاول هو الذي انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم متلوّاً أو غير متلوّاً اذا صح وسلم من المعارضة وهو حكمه الذي ارتضاه لمباداه ولا حكم له سواء . وان الثاني

أقوال المجتهدين المختلفة التي لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها فان أصحابها لم يقولوا هذا حكم الله ورسوله قطعاً وحاشاهم عن قول ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عنه في قوله : « واذا حاصرت اهل حصن فارادوك على ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من ان تخفروا ذمة الله ورسوله ( صلى الله عليه وسلم ) واذا حاصرت اهل حصن فارادوك على ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب حكم الله ام لا » اخرجه الامام احمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث بريدة . بل قالوا اجتهدنا رأينا فن شاء قبله ومن شاء لم يقبله ولم يلزم احد منهم بقول الأئمة . قال ابو حنيفة هذا رأيي فمن جاء بخير منه قبلته . ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لابي يوسف ومحمد وغيرها مخالفته فيه . وكذلك قال مالك لما استشاره هرون الرشيد في ان يحمل الناس على ما في الموطأ فنعه من ذلك وقال : قد نفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاد وصار عند كل قوم من الاحاديث ما ليس عند الآخرين . وهذا الشافعي نهى أصحابه عن تقليده وكان يوصيهم بترك قوله اذا جاء الحديث بخلافه . وهذا الامام احمد انكر على من كتب فتاويه ودونتها وكان يقول : لا تقلدوني ولا تقلدوا فلاناً وفلاناً وخذوا من حيث اخذوا » اهـ

قال المصلح بعد ايراد هذه الجملة الصالحة من كلام بن القيم : اتى سقت هذا الكلام بطوله لاذكر بك بخلصة ماسر من القول والدلائل وقد رأيت هذا الكلام اليوم وانجني جداً

(المقلد) : حاصل ما فهمته منك ان مذهبك مذهب الحديثين ولكن ماذا تفعل بالحديث اذا خالف مذاهب اهل السنة كلهم كحديث احمد ومسلم الذي ورد في آخر كلام بن القيم الذي يثبت الحكم لغير الله تعالى في قوله « أنزلهم على حكمك » ؟ واهل السنة يقولون لاحكام الله وحكمات المعترلة العقل

(المصلح) : انما سمي اهل السنة بهذا الاسم لانهم يتبعون السنة اذا صحت وهذا الحديث صحيح عند أئمتهم في الحديث والفقهاء فمن خالفه منهم فقد خرج عن السنة في هذه المسئلة واذا اخذ به المعترلة فهم على السنة فيها . وكأنني بك لا تزال مصرّاً على ان مذاهبكم هي الاصل الذي يمرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه قبلاً وإلا رُذّاً بضروب من التأويل ومن اعتقد هذا فهو بعيد عن السنة بل هو بعيد عن الاسلام . وانا اقول معاذ الله ان تكون مذاهب اهل السنة مخالفة لهذا الحديث ولكن عليك بالقيم ولا تؤاخذني بهذه الكلمة فقد آلمني قولك هذا بعد كل ما تقدم

اما احكام الدين فهي لله كما قال اهل السنة والجماعة أخذنا من قوله تعالى « إن الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ولكن احكام الله تعالى على قسمين قسم لا يستقل العقل بمعرفة اصوله ولا فروعوه وهو الروحاني المحض الذي يتقرب به الى الله تعالى وانما يفهم العقل فائدته ومنفعته الدنيوية في جملته ويفوض الامر في منفعة الآخروية الى الله تعالى كالإيمان بالغيب من امور الآخرة وما يتعلق بها كالعبادات ومواقيتها ومقاديرها فهذا القسم يؤخذ عن الشارع ولا يتصرف العقل فيه بزيادة ولا نقص وقد تقدم الكلام

عليه في بحث الوحدة الإسلامية في العبادات وما في معناها . وقسم يستطيع العقل ان يعرف وجه المصلحة فيه بالتأمل والنظر والاختبار والقياس ولكنه يكون عرضة للخطأ والضلال في بعض مسائله اضغنه تارة وليله مع الهوى تارة اخرى فوضع له الشرع قواعد عامة لينبي احكامه الجزئية عليها ويرجمها اليها وهذا هو قسم المعاملات الدنيوية المبنية على اساس دفع المضار وجلب المنافع وار تكاب اخف الضررين عند تعارضهما وتحتم وقوع احدهما وهذه المسئلة لازمة لما قبلها وكلاهما مجمع عليه . وهذا القسم هو الذي يجب تقليد العامة فيه لأولى الامر الذين يجب ان يكونون مجتهدين في علوم الدين والدنيا ولذلك سهاهم الشرع أئمة

(المقلد) أذكر أن الوحدة الإسلامية التي ذكرت من قبل في شأن القسم الروحاني من الدين هي أن يكون ما أجمع عليه المسلمون الذين يُقتد باسلامهم هو الذي يدعى اليه وهو الذي يلقن للجماهير بحيث يعرفه ويفهمه كل من يدخل في الاسلام وتكون المسائل الخلافية الدينية كالمسائل العلمية لا تنافي الاخوة الإسلامية في شيء يتبع العالم فيها ما صح عنده من غير ان يعيب مخالفه فيها واذا عرضت للعالم يسأل من يثق بدينه وعلمه عن حكم الله فيها فان كان عنده شيء من الكتاب والسنة ذكره له والا توقف كما كان أئمة السلف وعامتهم يفعلون. اذا تحققت الوحدة الإسلامية في هذا القسم بما ذكرت فكيف يمكن ان تتحقق في القسم الثاني الذي جعلت مدار جزئياته على اجتهاد أولى الامر وهم لا بد ان يختلفوا كما عرف بالاختبار وهل من دليل على تفويض الاحكام اليهم من السنة غير حديث احمد ومسلم الذي تقدم

(المصلح) أما جمع الكفاية وتحقيق الوحدة الاسلامية بذلك فيوجب طاعة أولى الامر اذا حكموا بأمر او قرروه وأصروا به أي مما يتعلق بالمصلحة في المعاملات فاننا استثنينا الامور الدينية المحضة لان الله تعالى أكلها أصولاً وفروعاً كما تقدم شرحه ولما كانت هذه وظيفة أولى الأمر اشترط فيهم ان يكونوا من العلم في مرتبة الاجتهاد المطلق وفرضت عليهم المشاورة وجعل اجماعهم حجة شرعية بالنسبة الى الجمهور المكلف بقبول احكامهم لثلاث تنشق منها وتستباح البيضة بالخلاف والتفرق . واما الادلة على تفويض الامر اليهم غير ما تضمنته الآية والحديث السابق فاحاديث منها ما رواه احمد والبخاري في تاريخه والدورقي وغيرهم عن علي كرم الله وجهه قال: قلت يا رسول الله اذا بعثتني في شيء اكون كالسكة المحمية ام الشاهد يرى ما لا يرى النائب فقال: «بل الشاهد يرى ما لا يرى النائب» . يدل الحديث على ان مراعاة المصلحة هو الاصل فيمن عهد اليه بشيء من امر الناس لا الاخذ بظاهر قول الشارع في الجزئيات وان فرض عدم انطباقه على المصلحة ويصلح الحديث حجة للحنفية على تقديم الاستحسان على القياس الجلي المتقدم على خبر الواحد ان اريد بالاستحسان ما نفهمه من انه ما يوافق المصلحة العامة من الاحكام فان ذلك هو الذي يوافق القواعد الاصلية الثابتة بالنصوص القطعية . وهذا ظاهر في الاحكام الدينية والمعاملات المعاشية لانها ليست تعبدية ولذلك تسري على المؤمن والكافر ويحكم فيها العرف الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان . وهذا الاستقلال الذي يدل عليه الحديث لا ينافي وجوب المشاورة في الامر الثابتة بنص القرآن . كما لا ينافي اتباع سائر القواعد الشرعية التي هي اصول الاستنباط

والاجتهاد بل يستلزمها بدليل آخر

(المقلد) : ان قولك هذا يناقض ما اطلت به واوردت عليه نصوص

الائمة من انه لا يجوز لأحد ان يرغب عن السنة اذا صحت عنده

(المصالح) : ان هذه المعارضة هي اقوى شيء راجعتني فيه منذ

تكلمنا في هذا الامر والجواب عنها انها مسلمة في الامور الدينية المحضة

وهي التي لم نجعل فيها رأياً لمام ولا حاكم . واما الامور السياسية

والقضائية فهي محل الشبهة والجواب عنها انه يجب العمل بالحديث الصحيح

فيها اذا لم يناف المصلحة والمنفعة فان فرض انه وجد حديث لا ينطبق

على المصلحة فالتنازع بهذا الحديث معارضاً للأصول العامة القطعية المؤيدة

بالكتاب والسنة العملية والقولية ايضاً كحديث « لا ضرر ولا ضرار »

ونحوه ولا شك ان هذه الاصول مرجحة على ذلك الحديث الذي فرضنا

وجوده لانه لا يكون الا من احاديث الآحاد التي لا تفيد الا الظن فلا

يقال حيثئذ اننا تركنا السنة بتركه او رغبتا عنها وانما رجعنا منها ما هو أولى

بالترجيح . على ان الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قضى

في مسائل كثيرة بخلاف ما كان على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كمسئلة الطلاق الثلاث التي تكلمنا عنها بالتفصيل في شرح المقدمة الحادية

عشرة من المحاور السابعة . ومنها مسئلة المتعة اخرج مسلم وغيره من

حديث جابر قال كنا نستمتع بالقبضة من الدقيق والتمر الايام على عهد

ارسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرأ من خلافة عمر حتى نهانا

عنها عمر في شأن حديث عمرو بن حريث . وروى عبد الرزاق في مصنفه

ان ابن عباس كان يراها حلالاً وقرأ « فما استمتعتم به منهن » قال وقال

ابن عباس في حرف أبي بن كعب « الى اجل مسي » قال : وكان يقول  
يرحم الله عمر ما كانت المنعة الا رحمة رحم الله بها عباده ولولا نهي عمر  
لما احتجج الى الزنا ابداً » وهو صريح بأن عمر نهى عنها اجتهداً منه

( المقلد ) : ان نكاح المنعة محرم باجماع اهل السنة ولولا خلاف  
الشيعة فيها لكان فاعلها كافراً ويروون ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
رجع عن اباحتها وورد في الاحاديث الصحيحة النهي عنها

( المصلح ) : هــ لا ان كان هناك اتفاق من المتأخرين فسيه امتثال  
المسلمين لقول عمر وهو اقرار له على الحكم بتحريم شيء كان احل للضرورة  
فخاف عاقبة توسع الناس فيه ورأى المصلحة في ابطاله وهو مأمور ان  
يحكم بمقتضى المصلحة فهو بذلك ممثل امر الله وامر النبي صلى الله عليه  
وسلم فيما فوض اليه وعهد الى امانته فلا يقال انه خالف النبي صلى الله عليه  
عليه وسلم لان من تعارض عنده قولان فعمل بارجحهما لا يقال انه غير  
متبع . واما الصحابة فقد نقل عنهم الخلاف في المسئلة فروى ابن حزم  
تحليلها عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله ومعاوية  
وعمر بن حريث وابو سعيد وسلمة ابن امية بن خلف ومنهم اسماء بنت  
ابى بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين . وروي عن جابر انه قال بعد  
ما ذكر ان عمر نهى عنها في آخر خلافته : انه انما انكرها اذا لم يشهد عليها  
عدلان فقط . قال ابن حزم : وقال بها من التابعين طاوس وعطاء وسعيد  
ابن جبير وسائر فقهاء مكة . وما ورد من الاحاديث في النهي عنها ثم الاذن  
فيها ثم النهي عنها فبعضه ضعيف وبعضه صحيح . وصرح بعضهم بان الاذن  
محمول على حال الضرورة بنحو سفر وعزبة والمنع محمول على حال الإقامة



ولو كان النهي قطعياً عاماً مؤبداً لما جهله الصحابة الذين استبرأوا على استباحة التمتع طول حياته عليه السلام ومدة خلافة ابن بكر ومعظم خلافة عمر حتى نهام عنها (المقلد) : لقد شهدت لك ايها الشاب الفاضل بسعة الاطلاع وطول الباع ولو لم يكن من مضرة التقليد الا عكوفنا على كتب اصحاب مذهبنا واهمالنا النظر في كتب السنة لكفى واتني والحق احق ان يتبع لأدري ماذا اقول لك وان كان في نفسي حرج من بعض ما تقول واخشى ان تكون مخادعي بقوة عارذلتك فيينا انت تقيم البرهان على انه لا يجوز العمل بقول احد غير المعصوم اذا بك تهض بالحجة على ترك الحديث لاجتهاد المجتهدين نعم انك جعلت لكل محلاً بحيث لا يعترض عليك لاسيما وقد وافقت في كل قول اماماً من الأئمة فان الامام ابا حنيفة واصحابه يقدمون الاستحسان على القياس وعلى خبر الواحد وقد انشرح صدرى لتفسيرك الاستحسان ولكنتي اعني بالمخادعة ان من يسمع منك أحد الكلامين لا يخطر له على بال انك تقدر على الاحتجاج للثاني . وقد كان وقع لكلامك شيء في نفسي من الاستحسان والقياس

(المصلح) : احسنت فيما ذكرت من مضرة التقليد فانه الحجاب الاعظم دون العلم والفهم ولو شئت لزدت من ذكر الاحكام التي حكم فيها عمر رضي الله عنه بمثل ما حكمكم في الطلاق الثلاث ونكاح التمتع ولكن الوقت قد ضاق فان احببت الاستزادة فشر في مرة اخرى ازدك ان شاء الله تعالى . وأريد الآن ان أقرأ عليك جملة نفيسة قالها الامام الشوكاني في بحث خلاف العلماء في قضاء القاضي بعلمه وهي :

« والحق الذي لا ينبغي العدول عنه أن يقال : ان كانت الأمور التي

جعلها الشارع اسباباً للحكم كالبيئة واليمين ونحوها اموراً تعبدنا الله بها لا يسوغ لنا الحكم الا بها وان حصل لنا ما هو اقوى منها بيقين فالواجب علينا الوقوف عندها والتقيد بها وعدم العمل بغيرها في القضاء كأننا ما كان وان كانت اسباباً يتوصل بها الحاكم الى معرفة الحق من المبطل والمصيب من الخطي غير مقصودة لذاتها بل لأمر آخر وهو حصول ما يحصل للحاكم بها من علم او ظن وانها أقل ما يحصل له ذلك في الواقع فكان الذكر لها لكونها طرائق لتحصيل ما هو المعتبر فلا شك ولا ريب أنه يجوز للحاكم ان يحكم بعلمه لان شهادة الشاهدين والشهود لا تبلغ الى مرتبة العلم الحاصل عن المشاهدة او ما يجري مجراها فان الحاكم بعلمه غير الحاكم الذي يستند الى شاهدين او يمين ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم « فن قضيت له بشيء من مال اخيه فلا يأخذه انما أقطع له قطعة من النار » فاذا جاز الحكم مع تجوز كون الحكم صواباً وتجاوز كونه خطأ فكيف لا يجوز مع القطع بأنه صواب لاستناده الى العلم اليقين ؟ ولا يخفى رجحان هذا وقوته لان الحاكم به قد حكم بالعدل والقسط والحق كما امر الله تعالى اه المراد منه على ان له فضل بيان

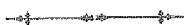
(المقصد) : ان احكام المعاملات عندنا من الدين ونحن متعبدون بها (المصالح) : نعم انها من الدين بمعنى ان الدين ارشدنا الى اتباع الحق واقامة العدل فيها وهي احكام يتجرى فيها الحاكم ذلك فان اصابه فساد اصاب حكم الله كما ورد « حيثما وجد العدل فهناك حكم الله » ولذلك يقول الفقهاء : فله كذا او الحكم كذا قضاء لا ديانة او ديانة لا قضاء . والاصل في هذا حديث « انما انا بشر وانكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم ان يكون

ألحن بحجته من بعض فاقضى بخو ما أسمع فن قضيت له من حق اخيه شيئاً فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار » رواه احمد والستة عن ام سلمه (الألحن بالحجة هو الافصح بها والظاهر احتجاجاً) فالحن ثابت في نفسه لا يتغير اخطأه الحاكم ام أصابه وكذلك العدل لأنه إصابة الحق (المقلد) : العدل هو ما وافق الحكم الشرعى والجور والظلم ما خالفه لقوله تعالى « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون »

(المصلح) : ان الظالمين الذين لا يحكمون بما انزل الله هم الذين لا يحكمون بالعدل لان الذى انزله الله تعالى وجمله آله الحكم بين الناس هو العدل قال تعالى « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » وقال عز وجل « هو الذى انزل عليك الكتاب بالحق والميزان » فالله تعالى لم ينزل آيات قرآنية بعدد الوقائع التى تحدث للناس وقال احكموا بها فانها العدل وانما اعطانا ميزاناً نعرف به الحق الراجح من المرجوح وهو ما ارشدنا اليه من القواعد العامة التى يكون بها الترجيح وشرنا الى بعضها في كلامنا السابق . رأيت ان العرب عند ما كانوا يسمون الأمر بالحكم بالعدل يفهمون منه ان العدل هو احكام فرعية منصوصة يجب العمل بها ؛ رأيت ذلك الرجل الذى قال « يا محمد اعدل » يريد احكم بالفروع التى جئت بها وجواب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له « ويحك ومن يعدل اذا لم اعدل ؛ لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل » يريد به ذلك ؛ والحديث رواه احمد ومسلم عن جابر وسببه انه عليه السلام كان يعطي الناس شيئاً من الفضة عند منصرفه من حين . نعم ان ما ورد في الكتاب وضح في السنة من الاحكام فكله عدل وقسط ولكن الاحكام الاجتهادية التى استنبطها الفقهاء منها ومنها

ولذلك وقع فيها الاختلاف والحق في نفسه واحد سواء أكان الذي أخطأه مجتهداً معذوراً، أم مقصراً مأزوراً، والمدل هو ما يحفظ الحق أو يوصل إليه من غير ميل مع إحدى الريحين، إلى جانب أحد الحصىين، وهو المقصود بالذات، وإن تعددت الطرق والدلالات، واختلفت باختلاف الأزمنة والأمكنة والحالات، أرايت إذا وضع القاضي متهمين في بيت ووضع عندهما حافظة الصوت (فونوغراف) فتكلما في كيفية ارتكابهما الذنب واثتمرا في كيفية الإنكار فنقطت بذلك الآلة أمام القاضي ألا يكون موقفاً بذنبهما وهل يأتي مثل هذا اليقين في شهادة الشاهدين؟

وحاصل ما أريد بالوحدة الإسلامية في السياسة والقضاء أن يجتمع أهل الحل والعقد من العلماء والفضلاء ويضعوا كتاباً في الأحكام مبنيّاً على قواعد الشرع الراسخة موافقاً لحال الزمان سهل المأخذ لا خلاف فيه ويأمر الإمام الأعظم حكام المسلمين بالعمل به وهذه هي وظيفته فإن لم يقم بها لأنه ليس أهلاً لها فعلى العلماء أن يقوموا بها ويطالبوه بتنفيذها فإن لم يفعلوا فيجب على كل مسلم أن يعرف أن الأصراء والعلماء هم الذين أضاعوا الدين، وفرقوا كلمة المسلمين، وليستعدوا لتقويمهم إن كانوا مؤمنين اهـ،



طهارة الاعطار ذات الكحول، والرد على ذى فضول (تمة)

ذكرنا في الجزء الماضي ثلاثة أمور مما يتعلق بموضوعنا من رسالة مختار بك المؤيد وهما من الباقي (٤) دعواه الاجماع على ان الصلاة لاتصح من متنجس البدن أو الثوب أو المصلي. وما سهل دعوى الاجماع على مثله. قال في نيل الاوطار مانصه: « وهل طهارة ثوب المصلي شرط لصحة الصلاة أم لا؟

فذهب الأكثر الى أنها شرط وروى عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد ابن جبير وهو مروي عن مالك أنها ليست بواجبة ، ونقل صاحب النهاية عن مالك قولين أحدهما ازالة النجاسة سنة وليست بفرض وثانيهما أنها فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان . وقديم قول الشافعي ان ازالة النجاسة ليست بشرط « ثم اورد ما استدل به الجمهور على الشرطية ويؤيد عدم صحة الاستدلال لان ما كان من حديث صحيح في ذلك فهو آمر بازالة النجاسة أو مرشد اليها بالعمل من غير ذكر ما يفيد أنها شرط للصلاة كالأية الكريمة « وثيابك فطهر » الحديث « تعاد الصلاة من قدر الدرهم من الدم » ولو صح لكان مفيداً للشرطية لكنه باطل لان في اسناده روح بن غطيف وقال بن عدي وغيره انه تفرّد به وهو ضعيف . وقال الذهلي اخف اب يكون هذا موضوعاً . وقال البخاري حديث باطل . وقال بن حبان موضوع . وقال البزار اجمع اهل العلم على نكرة هذا الحديث . قال الحافظ ابن حجر وقد أخرجه بن عدي في الكامل من طريق اخرى عن الزهري لكن فيها ابو عصمة وقد اتهم بالكذب .

وقد استدلوا على الشرطية بما هو حجة عليهم كحديث خلع النبي صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة لانه علم ان بها خبثاً وهو يدل على عدم الشرطية لانه لم يستأنف الصلاة والشرط ما يلزم من عدمه عدم الشروط ومنها حديث أمره عليه السلام بغسل لمعة الدم من الكساء بعد ما صلى فيه ولو كانت طهارة الثوب شرطاً لاعاد الصلاة . وقد قال الامام الشوكاني بعد ما اورد ادلة الجمهور واعلم ما نصه : « اذا تقرر لك ما سقناه من الادلة وما فيها فاعلم انها لا تقصر عن افادة وجوب تطهير الثياب فن

صلى وعلى ثوبه نجاسة كان تاركاً لواجب . وأما ان صلاته باطلة كما هو شأن فقدان شرط الصحة فلا لما عرفت » اهـ

(٥) انكاره على المنار القول بأن الكحول لم يكن موجوداً في زمن التشريع وازمنة الأئمة الاربعة فينص فيه على شيء وزعمه ان ذلك دعوى بغير دليل وان عدم ذكره ليس دليلاً على طهارته . وما كتبه المؤلف العامي في هذا المقام دليل على انه لم يفهم كلام المنار فاننا لم نستدل بعدم ذكر الأئمة له على طهارته وانما اردنا انه ليس فيه عنهم نصٌ فيأخذ به مقلدهم فهو على اصل الطهارة وما قاله بعض المقلدين من المتفهمة المعاصرين في نجاسته فردود بالوجوه التي ذكرناها في المنار

(٦) انكاره تمليل المنار عدم وجود الكحول في زمن التشريع بعدم وجود الكيمياء وقوله ان الاحكام الشرعية لا تتوقف على وجود هذا العلم ثم استدلاله على وجوده بوجود علم الطب والتصوير عند جميع الشعوب المتقدمة (كذا) . وهذا اللغو ايضاً من سوء الفهم فاننا نحن الذين صرحنا بأن الاحكام الدينية لا تبني على المسائل الكيماوية وعنصر الكحول لم يعرف الا من الكيمياء . واستدلاله بالطب والتصوير على وجود علم الكيمياء في زمن التشريع من اغرب ما يحتاج به من يفتر الكلام افتخاراً ولو كان يعلم كما نعلم ان علم الكيمياء الحديث من اختراع جابر بن حيان الصوفي المتوفى سنة ١٦١ للملأ الدنيا لغطاً وتجيحاً لان زمنه زمن الأئمة المجتهدين ولكن صاحب الفهم السليم يعلم ان ذلك لا يتنافى كلامنا . وأما الكحول فالذي اكتشفه هو ابو بكر الرازي الفيلسوف الطبيب المتوفى ٣١١ أي بعد الأئمة المجتهدين ويعترف لنا فلاسفة الافرنج بهذا السبق .

ولم يكتشفه الاطباء والمصورون الاقدمون كما زعم المؤلف العامي  
 (٧) زعمه سقوط استدلال المنار على ان نجاسة الكحول لا يصح  
 ان تؤخذ من اللثة لانه ليس قدرا قال « فأى قدارة فى الحجر والميسر  
 والانصاب والازلام التى أمرنا الله بالنص باجتنابها » الخ ونحن قد سبقناه  
 الى القول بأن رجسية هذه الاشياء ممنوية أى انها مضرّة ولذلك وجب  
 اجتنابها وليست رجسية حسية يجب تطهير الثياب منها كالمذرة مثلاً فمن  
 مس الانصاب او لعب الميسر او استقسم بالازلام وهو رطب اليد لا  
 يجب عليه غسل يده ولو صلى قبل الفسل لا يجب عليه الاعادة وكذلك  
 الحجر لان حكمها فى الآية حكم الميسر والانصاب والازلام . فهذا المؤلف  
 العامي يرد على نفسه من حيث لا يدري

(٨) انكاره قول المنار ان الكحول يوجد فى غير الخمرة من الاشربة  
 والادوية وغيرها وزعمه انه « لا وجود له فى الطبيعة البتة بل هو عنصر  
 يتولد بالتخمير » الخ . ومن سهل عليه ان يقول فى الدين بغير علم فاحربه  
 ان يقول فى الكيمياء بغير علم . وزعمه ان لا وجود له فى الطبيعة يقتضى  
 انهم يوجودونه من العدم بالتخمير وليس فى الدنيا كىماوى ولا طبيعى يقول  
 بأن شيئاً ما يوجد من العدم بأعمال كىماوية او غير كىماوية . وقد اعترف  
 المؤلف العامي بأن الكحول يستخرج من الثمرات والفاكهة والخضر  
 والحبوب والخشب ولكنه زعم ان ذلك بالتخمير والصواب انه يستخرج  
 من الخشب وغيره بالاستقطار بآلات حديدية مخصوصة . فهو يصدق  
 المنار ويؤيده من حيث لا يفهم ، ثم يرد عليه من حيث لا يعلم ،  
 (٩) قوله « تذكرت فى هذا المقام جواباً لجناب الاستاذ » وذكر

حديثاً شريفاً في الانكار على اليهود اذابة الشحوم المحرمة وبسببها . وهذا الحديث ليس جواباً لنا وانما يصح ان يكون جواباً منا لاننا نقول ان الاحكام الدينية يجب تؤخذ عن الشارع من غير تأويل ولا حيلة وهذا الحديث ينكر التأويل والحيلة على اليهود فلماذا لا يحتج به على الفقهاء الذين يبيحون الخيل في الامور الشرعية حتى ما يتعلق بأركان الاسلام كالزكاة . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب والامام ابو حنيفة يجوز . فهل رأى المؤلف الامي ان يجعل العطر من الخمر ويحتج علينا بالحديث ولا يحتج به على المحتالين على هدم اركان الاسلام بالحيل ومخالفة النصوص الصريحة لان الموت جعلهم مقدسين او معصومين وذنبنا اننا أحياء . أنا اجل الامام ابا حنيفة عن تجوز الحيلة في الدين وان كان من المنتسبين اليه من ألف في الخيل حتى كاد يبطل بها كل شيء

(١٠) قوله ان النصوص مصرحة « بأن كل مسكر يدخل تحت اسم الخمر واحكامه حكماً لا تقليداً ولا اجتهاداً ولا استنباطاً وان كل خمر نجسة المين » . ونحن نقول اذا صح قوله هذا فهو حجة على أمته الحنفية لا علينا فان الخمر عندهم ما عرفت في النبهة الأولى من الردأي لا تكون الا من عصير العنب والاعطار الا فرنجية ليست من المسكرات . ونقول على قاعدته انه يسيء الظن بالامام ابي حنيفة ويزعم انه مخالف لاحكام الدين من غير اجتهاد ولا استنباط ( حاشاه من جهل هذا المؤلف العامي ) ( النتيجة ) ان الخمر تختلف في نجاستها عند علماء المسلمين وان الخلاف في غير عصير العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد أقوى وان النبيذ طاهر عند الامام ابي حنيفة وفيه الكحول قطعا وان الكحول ليس خمرأ



وان الاعطار الافرنجية ليست كحولاً وانما يوجد فيها الكحول كما يوجد في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع وانه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر والله اعلم واحكم

## باب التربية والتعليم في

مؤتمر التربية والتعليم في الهند

ليس للمصريين عبرة يعتبرون بها ولا أسوة يتأسون بها كأخوانهم الهنود الذين مرت عليهم السنون وهم يجهلون نعمة الحرية التي هي للأمة كالعافية للأفراد وكالشمس في الطبيعة لاحياة طيبة الا بها ثم عرفهم بها المصائب التي نزلت بهم لتترك الشكر عليها بالتربية والتعليم والعمل النافع . لهذا نرى ان أفضل ما ينشر في المؤيد الاغمر هو أخبار المسلمين في بلاد الهند . وقد كتب في الشهر الماضي كلاماً عن ( ندوة العلماء ) التي اوجس منها حكاهم الانكليز خيفة لانها مؤلفة من رجال الدين حتى ان الحاكم الانكليزي للولاية التي هي فيها عرض بها بل صرح في خطبة له فقام بعض فضلاء المسلمين يرد عليه بأن الجمعية لم تؤلف لغرض سياسي ( ومتي كان علماء الدين سياسيين ) تخشى مقبته الحكومة وانما هي لمحبص ترقية العلوم الدينية والصلة بينها وبين العلوم الانبوية لاجل ترقية المدنية . فهل عرف المصريون كنه حرية الانكليز كما عرفها اخوانهم الهنديون ام يزالون يسيئون الظن بهم اتخذاءاً لوسواس شياطين الوطنية الكاذبة فلا يقدمون على عمل نافع

خوفاً من إيقاع الانكايز بهم ووقوفهم في طريق عملهم ؟؟ ان كانوا كذلك فهم من خوف الدل في الدل

ثم انه (اي المؤيد) نشر خبر انعقاد المؤتمر الاسلامي المرة الخامسة عشرة بالتفصيل فجاء فيه انه انعقد السنة في مدينة مدراس (وكان ينعقد في كلكتا برياسة فاضل الهند وعاقبها القاضي امير علي) واتفق انه لم يوجد من أعضائه المسلمين في مدراس من يصلح لرياسة الاجتماع فكان الرئيس القاضي بودام الانكايزي فألقى خطبة افتتاحية تلقاها جميع المسلمين بالاستحسان والاعجاب وهي جديرة بذلك

ابتدأ الخطيب كلامه باظهار التأسف لانهم لم يجدوا مسلماً يصلح لرياسة الاجتماع يشعر بما يشعرون به ويتألم مما يتألمون ويخاطبهم بما يفهمون ويشعرون بما يقول ثم باظهار الرجاء بان يكون انعقاد المؤتمر في عاصمة ولاية مدراس سبباً في ازالة الشقاق والخلاف من المسلمين وجمع كلمتهم واتحادهم على ما ينفع امتهم وبلادهم . وذكر انه قبل الرياسة مضطراً بعد تردد وانه يؤمل ان يشجع المسلمين بذلك

واثنى على المرحوم السيد احمد خان مؤسس المؤتمر ومدرسة عليكده الشهيرة وذكر انها تربي رجالاً عليهم مدار نجاح المسلمين في الحال والاستقبال بما تعرفهم من شأن الاعتماد على النفس والسعي بالنفس وعدم الانكال على الحكومة وعدم الخوف من معارضتها اذاهم جددوا واجتهدوا وتركوا الخمول والكسل وهبوا من نومهم الطويل وذكرهم بان هذه الصفات التي عرف بها المسلمون هي التي تقضي عليهم اذ لم يستبدلوا بها اضدادها من النشاط والنباهة وعلو الهمة فان هذا العصر يتخلف فيه الظالع

ويسبق الضليع ويتلج فيه القوي الضعيف . وقال انه لا يشك احد في ان هذا المؤتمر يؤدي للمسلمين أنفع خدمة لانه يجمع بين التربية المصرية وعلوم المشرق وآدابه المشهورة وحاذيه الاعتماد على النفس عند السعي بالنفس : ثم ذكر الخطيب وجه الامل في نجاح المسلمين مع اعترافه بانهم باتوا وراء جميع الامم وان الذين قهوا منهم او ابلاوا من المرض الاجتماعي وحاولوا مجازاة الامم الاخرى في مضمار الحياة يتهادون في مشيتهم تهادياً والامم امامهم توجف وتوضع ، وتعدو وتسرع ، وهو ان لهم في المدنية قدماً عالية ، وانهم كانوا امة راقية سامية ، وانهم كانوا ارباب السيف والقلم ، ومنبع العلوم والحكم ، اشتهروا بالفلسفة والآداب والفنون الرياضية والطبيعية وكانت لهم المدارس الشهيرة في القاهرة وبغداد وسمرقند وكانت بلاد الاندلس بهم ارقى بلاد العالم في العلم والمدينة (قال) : ومن العدل ان تذكروا هذا المجد القديم وتشدوه ، لا تفتخروا بالعظم الرميم وتقصدوه ، ولكن لتقتدوا بتلك الهمم العالية ، وتبث فيكم تلك الروح الزاكية ، والا فالنسيان اولى

ثم انتقل الى السؤال عن طريق الوصول الى هذه الغاية واجاب بان الوسيلة الفضلى والطريقة المثلى هي الجمعيات الاسلامية كذلك المؤتمر لان المسلمين يجتمعون بواسطتها من البلاد الكثيرة في صعيد واحد يأتمرون بينهم ويتحاورون في شؤون التربية ومستقبل الامة ، وكيفية الاتحاد واجتماع الكلمة ، ومتى اجتمعوا واتحدوا ، ادركوا مما املوا وقصدوا ،

ثم ذكر مدارس الحكومة في الهند وقال ان زعماء الاصلاح من المسلمين يرون ان نظام التربية فيها غير صالح لهم ولا يؤدي الى الناية التي

يرمون اليها في مستقبلهم وانه يجب التوسل لجعل التربية والتعليم صالحين موصولين الى المقصد . ( قال الخطيب الرئيس ) ويجب أن ينتشر هذا الرأي بينكم فان مدارس الحكومة لا تفي بكل حاجتكم  
ثم طفق يتكلم على التربية ما يؤثر منها في حسن العمل ، واصلاح الخلال ، وما لا يؤثر ثم قال ما خلاصته :

تبين لكم مما قلته ان خير المدارس لتعليم اولاد المسلمين ما جمع بين التربية الدينية والعلوم المصرية اذ تهذب اخلاقهم ويتقربون الفضائل في زمن تلقى العلوم النافعة لهم في مستقبل حياتهم . هذا هو رأي واطن انكم تميزونه . وأريد على ذلك ان الطريقة التي تسرون عليها في التربية الدينية غير مؤدية الى الغاية لانها ليست سوى صور لبعض معلومات العقائد والاحكام تلقى في الاذهان فلا يكون لها التأثير المطلوب في التهذيب فاذا جعلتم التربية النفسية مدغمة في دروس العلوم المصرية تصيرون الغرض مع الاقتصاد في الزمن ولكنكم اذا بدأتم بالتعليم الديني وحده وانفقتم فيه الزمن الطويل ثم عكفتم على العلوم المصرية يضع منكم زمن تسبقكم فيه ابناء الطوائف الاخرى الى اخذ الشهادات الدالية والانظام في سلك العاملين للحياة والمبرزين فيها فيكون مثلكم معهم كمتسابقين الى غاية يسير احدهما في قاع صفصف والاخر في حزون ذات تضاريس وعواثر . لهذا ارى ان مدرسة عليكده هي خير مدرسة للمسلمين لانها تسير على مثل النظام الذي ذكرته وبأيت لكم في كل ولاية مدرسة مثلها وما كانت خيراً لكم وافية بحاجتكم الا لانها مدرسة اسمها المسلمون بانفسهم لانفسهم ولا بد لكم من مدارس اهلية مثلها تسير على النظام الذي

ترويه نافعاً ناجحاً ويجب ان يكون فيها مساكن للطلاب ليكونوا دائماً تحت هيمنة الاساتذة الفضلاء الذين يتولون أمر التربية ويكونون أئمة فيها يُقتدى بصفاتهم واعمالهم

ولا تحسبوا ان الحكومة أو طائفة من الطوائف تصدكم عن هذا السبيل او تضيّقكم عنه اذا اتم سرتهم بمجد واجتهاد ناشئين عن ألم الشعور بالحاجة الذي لا تجتمع مع الفتور والوني. الحق اقول لكم انهم اذا راؤكم هكذا يعجبون بكم ان لم يكونوا من انصاركم فالهندوس وسائر الطوائف يسرهم ان يروا اخوانهم في الوطن ناجحين ليتكون من المجموع عمال ينهضون بالامة الهندية ويسيرون بهائى جادة السعادة ويلفون بها غاية الكمال

لا تياسوا ولا تستبعدوا الناية ولا تتعدروا بالفقر ولا تطلبوا من الحكومة ان تكون وصية عليكم وقائدة لكم بل اعتمدوا على انفسكم واعلموا ان الحكومة لا تتأخر عن مساعدتكم اذا رأتكم تعملون لانفسكم. ثم ذكر ان الشرق كان مشرق انوار المعارف وان دولة العلوم دالت بعد ذلك الى الغرب فيجب أخذ العلوم منه لاسيما على قوم حكومتهم غريبة وذكر ان من المسلمين قوماً يخافون على الدين الاسلامي من العلم وان هذا الخوف في غير محله. قال : الاسلام باقى لا يتأثر بشيء لانه دين ليس فيه ما يعارض العلوم وهو يبحث على ترقى العقل فالترقى في العلوم المصرية يساعد على تقويته في النفوس ووضع في المسكنة التي تليق به وسيبقى فيكم من علمائه من يحافظ عليه دائماً. ثم ختم الكلام بفائدة المؤتمر في اتحاد المسلمين وارتقايتهم والنصح لهم بان ينشؤا له فروعاً ثابتة في كل مدينة وان يكون اعضاؤه من الخواص الذين يتحقق بهم الوحدة الاسلامية ليكون المسلمون

في الهند كجسد واحد اذا اشتكى له عضو تألم جميعه . واقترح عليهم القيام  
بإكتساب عام دائم لأجل انشاء المدارس الاهلية مساعدة لمدرسة عليكده  
ثم أكد لهم القول السابق بان الحكومة لاتساعدهم الا اذا بذلوا النفس  
والنفيس في خدمة انفسهم وإحكام رابطتهم وحثهم على العمل وترك المراء  
والجدل قال « لتشهد لكم الحكومة والطوائف الاخرى ويعترف العالم  
كله بان مسلمي الهند ليسوا امة خاملة جاهلة » وفي هذه النصائح اكبر  
عبرة لمسلمي مصر وافصح معرف لهم بحرية الانكايذ التي لايساويهم فيها  
احد فليعملوا لحياتهم في ظل هذه الحرية الظليل مثل اخوانهم الهنديين ان  
كانوا يقولون . ولينشؤا لهم مؤتمراً كؤتمرهم لعلمهم يرجعون

« العربية الفصحى والعامية المصرية — مناظرة »

من خير الجمعيات العلمية الأدبية جمعية في القاهرة مؤلفة من انشبان  
الذين اتعوا دراساتهم في انكلترا . وقد بلغنا ان هذه الجمعية دعت المستر  
ويلمور الداعى الى استبدال العامية المصرية بالعربية الفصحى<sup>(١)</sup> لحضور  
اجتماعها الاخيرة للمناظرة والمناقشة الأدبية في موضوع كتابه الذي ألقاه  
في هذا الشأن فأجاب الدعوة وتلقاه اعضاء الجمعية بالترحيب والشكر وبعد  
ان بين ملخص موضوع الكتاب دارت المناقشة ومنها ان الاستاذ الفاضل

(١) مما لاحظناه في كتابة المنتصرين للغة انهم كانوا يشكون من « استبدال اللفظة  
الفصحى باللغة العامية » ومعنى هذه العبارة باللغة الفصحى ان تكون هي بدلاً من العامية  
لا ان تكون العامية بدلاً منها وهذا من الخطأ المشهور الذى ينبى اجتنابه بحكم اللغة  
الفصحى فان الباء تدخل على المبدل منه لا على البدل قال تعالى « استبدلون الذى  
هو ادنى بالذى هو خير » وقال عز وجل « ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل  
سواء السبيل »

الشيخ عبد العزيز جالوش سأله قائلاً ما مثاله :

هل خطر في بال المستر ان يدعو قومه الانكليز الى توحيد لغتهم بأن يجعلوا لهجة العاصمة (لندن) لغة المملكة كلها كما يدعو المصريين الى ذلك فانه يعلم كعلمنا بالاختبار ان بين لهجة اهل لندن ولهجات سائر الولايات الانكليزية من التفاوت مثلاً بين لهجة القاهرة ولهجات الوجه القبلي والوجه البحري او اشد مثل كذا وكذا وضرب بعض الامثلة : فقال المستر ويلمور ان هذا غير ممكن فانه يضيع علينا تاريخ لغتنا فان كل لهجة من اللهجات في بلاد الانكليز وكل اختلاف في المفردات او الاساليب فهو مأخوذ من شعب من الشعوب التي سادت على انكلترا . قال الشيخ ان هذه العائلة التي تحذرونها هي بعينها محذورة من ابطال لهجات ارجاء القطر المصري ماعدا لهجة القاهرة المذبذبة فان قبائل العرب القاطنين ضربوا في كل رجا من ارجاء القطر وتبوءت طائفة من كل قبيلة جهة من الجهات غلبت لهجتها عليها وضرب لذلك بعض الامثلة . وانتقل الشيخ بهذه المناسبة الى الاستدلال على غلط المستر في قوله ان لغة القطر المصري لغة مستقلة دون العربية الصحيحة بعيدة عنها كل البعد . وبين انها ليست الالة عربية دخلها بعض التحريف والدخيل وان اكثر ما يظن انه منافع للعربية من لهجاتها هو من العربية . وانه اذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى فانه ربما يوافق لغة بعض القبائل الاخرى وأورد امثلة في ذلك وفي التحريف فيها منع ثم ذكر ايضاً شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية كالاختلاف بين ما ينطق وما يكتب والخرافات الاثرية الزائدة في كثير من الكلمات حتى ان متعلم هذه اللغة يضطر الى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها

فى الرسم لان الأول لا يدل على الثانى فى الوف من الكلمات حتى يصح ان يقال انه لا قياس فى هذه اللغة . وسأل القاضي لماذا لا تصلحون هذه الميوب ؛ فقال لان ذلك اخلاخل بتاريخ لفتنا ومانع من الانتفاع بالكتب الكثرية التى اودعت علوم سلفنا ومجدهم . فقال الشيخ ان هذا المانع نفسه هو الذى يمنعنا من استبدال خط لفتنا بخط آخر كما يمنعنا من التبدل من الصالح منها الى الفاسد الذى لا يرحى اصلاحه لانه يتغير كل يوم فاقنع القاضي وكان عادلاً فى قبول هذه الادلة والبراهين . ثم ختم الشيخ الكلام بقوله : « اذا نبذنا اللغة الفصيحة ظهرياً وقبلنا ان يكون التعليم باللغة العامة المصرية التى لا كتب فيها ولا قواعد لها تنتقل الى دور آخر فى تمدد الاصلاح واستحالة التعليم والترية بهذه اللغة الفقيرة وهو الدور الذى احتج فيه اللورد ماكولي على وجوب تعليم الهنود باللغة الانكليزية .

اللورد ماكولي احد اعضاء الجمعية التى ذهبت الى الهند فى اوائل استقرار السلطة الانكليزية هناك لأجل تنظيم شؤون البلاد المالية والادبية وقد قال فى مناقشة من مناقشات الجمعية فى امر المعارف والتعليم : اننا جئنا لنعلم امة لا تصلح لفتها لا تكون واسطة لتعليمهم ما عندنا من الفنون والعلوم لتعدد اللهجات غير المضبوطة وعدم سبق تأليف شىء من الكتب العلمية والفنية فى لغتهم فيجب علينا اذن تعليمهم لغة اوربية . ثم اطنب فى مدح اللغة الانكليزية ما شاء وقال . فان قيل ان اللغة العربية قد الف فيها كثير من الكتب فى كل علم وفن لا سيما الرياضيات والطبيعات ايام ارتقاء العرب فى الحضارة والمدنية وضخامة دولتهم وهذه اللغة لا تزال مألوفة لكثير من الشعوب الهندية فلماذا لا ننقل اليها ما الف فى لغات اوربا من



المعلوم والفنون ونجعلها لغة التعليم . قلنا ان هذا صحيح ولكن الحكومة التى تتولى امر التعليم فى هذه البلاد ليست عربية ولا من مصطلحها التعليم بالعربية ولا بد فى هذا التعليم من تعريب كتب العلم والمال المخصص للتعليم لا يبنى بنفقات التعريب وايجاد الكتب العربية والمعلمين العارفين بها فالأقصد الاقرب ان يكون التعليم باللغة الانكليزية . اهـ

وما يشعرنا اذا قبلنا ترك العربية الصحيحة ذات الكتب والفنون وجعل التعليم باللغة العامية ان يقول لنا المحتلون القابضون على زمام التعليم : ان المال المخصص للتعليم لا يبنى بالاتفاق على تأليف كتب تعليمية فى هذه اللغة وفى ايجاد المعلمين فأقرب الطرق وأقصدها ان تكون التعليم كله باللغة الانكليزية وبذلك نفقد اللغة الفصيحة والعامية . فلا يبقى عندنا تاريخ للسلف ولا للخلف ولا لغة ولا كتب . فمر المستر ويلمور بكلام الشيخ واخوانه وأكد لهم انه ما اراد الا خيراً وانه اقتنع بكلامهم ويرجو ان يحضر اجتماعهم مرة أخرى يزداد به الموضوع ايضاً فالتقوا كلامه بالقبول وودعوه بالشكر والاحترام . هذا بعض الآراء والمسائل التى وصلت اليها من المناظرة ولكننا لم نقف على ترتيب الكلام وكل ما قيل فى المجلس وفيما اثبتناه غناء وفائدة ودلالة على فضل اعضاء الجمعية وقوة حجته وعلى انصاف القاضى ويلمور وعدله بالاعتراف بالحق . ولكن كل هذا لا يبنى عن اللغة العربية شيئاً اذا لم نهض لنشرها وتعميمها ولو بين اهلها . ومن فوائد هذا الكتاب انه احدث حركة فى الافكار لاهياء اللغة ويتفكر بعض الفضلاء فى تأليف جمعية لذلك فعسى ان يكون العمل قريباً

وصف الشام — من قصيدة لشاعر مصر حافظ أفندي إبراهيم يخاطب بها صديقاً

شجبتنا مطالع أقارها	فسالت نفوس لتذكّرها
وبتنا نحن لتلك القصور	واهل القصور وزوّارها
قصور كان بروج السماء	خدور القواني (بادوارها)
ذكرنا حماها وبين الضلوع	قلوب تُلغى على نارها
فرت بارواخنا هزة	هي الكهرباء بتيارها
وأرض كستها كرام الشهور	حرائر من نسج آذارها
إذا قطعتها اكفت النمام	أرتك الدراري بازهارها
وان طالمتها ذكاء الصباح	أرتك اللجين بأنهارها
وان دب فيها نسيم الاصيل	أناك النسيم بأخبارها
وخلّ اقام بارض الشام	فباتت تُبدّل على جارها
واضحت قتيه رب القريض	كتيه البوادي بأشعارها
وللتيلّ اولى بذاك الدلال	ومصر احق بمبهارها
تشمّر وعجل اليها المآب	وخل الشام لأقذارها
فكيف لمصري اطلقت المقام	بارض تضيق بأحرارها

لشاعر امير مصر احمد بك شوقي

ارى طوفان هذا الغرب يطفئ واهل الشرق سادتهم نيام  
فان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والشرق السلام  
نشرت البيتين جريدة (المنابر) البرازيلية النراء وسألت : هل مولى الشاعر  
من هؤلاء السادة النيام ام لا ام هو مستثنى؟ ونحن نجيبها عنه بأنه يريد  
بنوح مولاة . ويرجو منه الاتيان بفلك النجاة ،

# المحكمة

١٣١٥

فقر عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

بوتن حكمته من يشاء وين يوت  
حكمته فقد أوتي خبر أكبر وأما  
الكتاب الأول الذي ذكره

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاثنين ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٩ -- ٢٤ فبراير ( ١١ شباط ) سنة ١٩٠٢ )

## باب المقادير

### الحمر ام الحباث

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَرُّ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُفَوِّعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَرِّ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ

خلق الله الحيوان محدود الشهوة وما به قوام حياته وأعطاه ادراكا محدودا بحسب حاجته . وخلق الانسان ذا شهوات ممدودة ، ورغائب غير محدودة ، وجعل منافعه وحاجاته غير متناهية فوجهه ادراكا غير محدود ولا متناه . وهو العقل الذي يفضل به سائر الحيوان فيسخره لمنافعه ويستعمله في حاجه . كما يسخر القوى الحيوانية التي في نفسه ويحكم فيها بمنزلة وسلطانه فيوقفها في موقف الاعتدال ويربأ بها عن حدي التفريط والافراط . هذه وظيفة العقل الكامل في الانسان ولكنه لم يوهب العقل

كاملاً وانما يكمل فيه بالتربية الصحيحة المعتدلة ولا بد للتربية من قانون وقد وهب الله الانسان قانون الفطرة والطبيعة ليستفيد منه ما يربي به عقله الذي يربي نفسه ولكن هذا القانون كسائر القوانين والشرائع يحتاج الى مرشد وأستاذ يعلمه وساطان ينفذ أحكامه لأن الناس لا يفهمون من القوانين بدون المعلم الا قليلاً ولا يعملون بكل ما يفهمون الا اذا كان عليهم سلطان يحلهم على العمل، ووازع يزعمهم عن الزلل، لذلك وهبهم الله الدين الذي هو أهدي مرشد وأعدل سلطان بل هو سلطان السلاطين وأحكم الحاكمين لأنه حكم فاطر السموات والارض الذي أنزله لتربية الفطرة الانسانية التي هي أكل المخلوقات في عالم الملك

كيف يترى العقل بالطبيعة حتى يقوى على طغيان الشهوة وفي الطبيعة ما ينصر الشهوة عليه حتى تظهر به وتقتله أو تمقله ثم تعبت في الارض فساداً فتمتلك الاعراض، وتسفك الدماء، وتبذر الاموال، وتضيع الميال، فاي عاصم للعقل من ذلك النصير للشهوة وهو أقوى منه بأساً، وأصعب مراساً، وهل يستطيع العقل ان يساور الخمرة وهي غوله، وبها خسوف بدره أو افوله،؟ كلا إنه ينشأ ضعيفاً تنسطو عليه الشهوات فاذا أراد أن يستعين عليها بما يستفيدة من حوادث الطبيعة تسلط عليه الخمرة فتثقل عرشه وتثكث قتله ويكون النصير للبهيمية على الانسانية ولا يقوى على الحمر الا سلطان الدين، اذا كان صاحبه منه على يقين،

اذا لم يكن للخمر جنابة على الاعراض، ولم تكن مولدة للأمراض، ولم تكن ملقية للعداوة والبغضاء، ولم تكن صادرة عن ذكر الله وعن الصلاة، فحسبها خبثاً ورجساً جنابتها على سلطان العقل الذي فضل به الانسان

الحيوان وبفقده يكون الحيوان أهدي منه وأبعد عن الأضرار بنفسه ،  
والإيقاع بأبناء جنسه ، وربما وصل شارب الخمر الى حالة يكون بها شراً  
من المجنون .

العقل أفضل نعم الله على الانسان فما ذهب به فهو أخس الاشياء  
وأقبحها . وإذا كان خبث الرذائل وقبحها مما يوزن بميزان المضار والمنافع  
فالخمر جديرة بكنيتها المعروفة عند المسلمين وهي « أم الحيات » وحقيقة  
بأن تسمى باعتبار أثرها أكبر الكبائر وإن يعاقب معاقبها بأشد العقوبات .  
وكان الشريعة جعلت حد السكر أخف من حدي الزنا والقتل مع انهما  
كثيراً ما يكونان بعض آثارها لأنها إذا أفضت الى جريمة يعاقب المجرم  
عقابين عقاب السكر وعقاب تلك الجريمة

للخمر غوائل ومضار كثيرة تكفي كل واحدة منها لتحريمها والبعد  
منها فكيف بها اذا اجتمعت واننا نعد ما يحضرنا منها من غير شرح طويل  
( الفائلة الاولى ) ذهاب العقل وهبوط السكران الى دركة المجانين  
والصبيان كأن الافراط في حب اللذة ينفر هذا الانسان الضعيف من كل  
ما يحكم عليه بالاعتدال فيها والخذر من غوائلها فيسمى في مقاومته وان كان  
فيه سمادته وكاله كما يتنى الجناة هلاك القضاة والحكام والأطفال البعد  
عن الربوبي القاسي والمعلم الجافي . وعجيب ممن يمتاد السكر كيف يحتقر  
المجانين والاطفال وهم ما أعطوا العقل ثم انسلخوا منه باختيارهم كما هو شأنه  
فهو أولى منهم بالاحتقار ولقد أحسن ذلك المجنون في جوابه للملك الذي  
شرب الخمر وعرض عليه أن يشربها حيث قال : « أنت تشرب لتكون  
مثلي فأنا أشرب لاكون مثل من ؟ » وفاتحة المقالة كلها في هذا النوع من

مضرة الخمر وهو أصل أكثر المضرات الأخرى وأكثر الذين طرأ عليهم الجنون هم من السكارى والحشاشين ومن كان في شك فليسأل قيم اليبساوستان (الثالثة الثانية) الخمول والحمود اللذان يعقبان زيادة التنبه التي يمدونها من فائدة الخمر . فأفضل حالات الانسان أن يكون على اعتداله الطبيعى في جسمه وعقله وأن لا يتخذ شيئاً يزيد في قوتها لأن هذه الزيادة لا بد أن يعقبها نقص بحكم قاعدة (رد القمل) المبروفة . وهذا النقص يستدعي معاودة اتخاذ ما زاد القوة أولاً لأن من لم يرض بقوته المستدلة فأجدر به أن لا يرضى بها اذا نقصت عن الاعتدال . واذا عاد الى اتخاذ ذلك السبب المقتوى يرى أنه محتاج الى مقدار منه يزيد على المقدار الأول لأن الحاجة زادت بما طرأ من الضعف برد القمل فيزيد في المقدار ويكون من أثر ذلك زيادة الضعف عقيب . ثم لا يزال يزيد منه ويزيد ضعفاً حتى يكون حرصاً أو يكون من المالكين

ولسنا نفي بقولنا يرى أنه محتاج الى الزيادة فيزيد ان ذلك يكون عن فكر وروية وانما هو شيء تقتضيه طبيعة هذا الشيء فيكون الاندفاع اليه بعلم ضروري لا بعلم نظري وترتيب مقدمات . وهذه الفائلة من غوائل الخمر تحقق في كل ما هو بمعناها من المخدرات كالخشيش والافيون . وكذلك الدخان وقهوة البن عند المفرطين فيهما لكن اثرها أخف .

ومثل ذلك المقويات الجسدية التي تتخذ لتقوية المدة أو الباء فان أثرها في رد القمل يضر بالجسم كما تضر المسكرات والمخدرات بالقمل وكل هؤلاء الحق يطلعون زيادة اللذة فيقيمون في نقصان بمدد رد القمل ترى مدمن الخمر أو الخشيش ونحوهما كاسف البال ممتنع اللون كئيب

الوجه ضيق المطن شرس الاخلاق فالشر لا يزاله وانما يلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة يقذفه من جانب الافراط الى جانب التفریط ولا خير ولا راحة ولا سعادة الا في الاعتدال وأنى لمن يتربى على مجارة اللذة والاتقياد للشهوة أن يفقه هذا ؟ وهل من سبيل الى استقامة ميزان اللذة وتأديب عامل الشهوة الا بتربية الدين ؟؟

( الفائلة الثالثة ) فساد الاخلاق فان الاخلاق الفاضلة نتيجة اعتدال القوى النفسية وسلطان هذه القوى العقل وقانونه الشرع . والسكر اعتداء على هذا السلطان وعلى قانونه ونبد لسلطتهما . ومتى ذهب الحاكم والقانون كانت المملكة فوضى . أي حاجة الى تعليل إفساد السكر للاخلاق كما هو مشاهد بمد العلم بان ضعف العقل سبب بديهي لهذا الفساد وهو الفائلة الاولى للخمر على ما بينا وان ضعف المزاج سبب له كما يشاهد في أخلاق المرضى وهذا الضعف من غوائل الخمر على ما نرين . السكر يذهب بالفة والوقار ويجعل الحليم سفيهاً والحكيم جهولاً والحيي خفاً والزيه بذيثاً والأمين خفوناً والشجاع مهوراً أو جباناً . فهذه أمثلة من أصول الاخلاق فمس بها غيرها مما تشاهد أثره ، وتعرف مصدره ،

( الفائلة الرابعة ) فساد المزاج واختلال الصحة فالانسان روح وجسد مرتبط أحدهما بالآخر فما يطرأ على الاول من ضعف يعمد أثره الى الثاني وما يصيب الثاني ينتقل الى الاول ولهذا قال الحكماء « العقل السليم في الجسم السليم » . وليس إفساد الخمر للمزاج محصوراً بأضماها للروح على . تقدم شرحه في الفوائل الثلاث فقد تقرر في الطب انها تحدث أمراضاً كثيرة وادواء معضلة كداء السل الذي أعيا علاجه أطباء العالم كله .

ولاشك ان السكر يُمدِّ المزاج لقبوله ، ويكون من اسباب حصوله ، وقد قيل ان سبع الوفيات في العالم من السل وان ستين في المئة من اموات أبناء العشرين الى الاربعين من المسلولين . وكأعراض الكبد والقلب والرئتين والكليتين وقد قال بعض الاطباء ان تسعة أعشار المصابين بهذا المرض من السكرى والسكر هو السبب في مرضهم . ومنها أمراض الدماغ والجبل الشوكي والمضلات والاعوية الدموية وفقر الدم ( الانيميا ) وتبلك المعدة وآثاره وذلك ان شارب الخمر يكثر أكله ويقل هضمه . وأقبح ادواء الخمر الخمار الذي يدعو الشارب الى المعادة والإدمان وهو نوع من التسمم وثم أنواع أخرى

( الفائلة الخامسة ) ارتكاب الفواحش البهيمية والمنكرات الوحشية فالسكران يفجر حتى بالاقارب لان التميز يزول والطبيعة تطنى والايمان يذهب ولذلك ورد في الحديث الصحيح « ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » فأني رادع يردع من قعد كل وازع من نفسه ؛ قال الشاعر :

لا ترجع الانفس عن غيرها مالم يكن منها لها زاجر

والسكران يمتدئ على من لا يقدر عليه ، ويحاول مالا سبيل اليه ، لأنه لا يخاف عقاباً ، ولا يحسب للعاقبة حساباً ،

( الفائلة السادسة ) انطلاق اللسان بما يجب السكوت عنه كإفشاء السر الذي هو من اقبح الرذائل واشدها فضيحة للمرء في نفسه واهله ولا سيما اذا كان من اسرار الامراء والسلاطين او الدول والحكومات فرب كلمة يقولها سكران تكون سبباً في انكسار جيش وإذلال امة بأسرها . وكالفية والتميمة والفحش والبذاء وغير ذلك من آفات اللسان



التي اوصلها بعض العلماء الى سبعين آفة

(الفائدة السابعة) الاسراف والتبذير فكم افقرت الخمة غنيا وخربت بيتاً عامراً وذلك لانها تفضي الى جميع انواع الاسراف

(الفائدة الثامنة) قلة النسل فان مدمني الخمر كثيراً ما يصابون بالعقم ومن يولد له لا يكون نسله كثيراً ويرث من والده اكثر ادواء السكر الجسدية والعقلية والنفسية فيجئ قتيلاً فشفوفاً وأبلاً او مقتوهاً فان اعقب فولده يكون شراً منه وهكذا يتدلى النسل حتى ينقرض البيت . ولذلك قال غير واحد من ساسة الاوروبيين وحكامهم : ان انقراض الامم المتوحشة سيكون بفنك الاشربة الروحية فيهم . ذلك أنهم يشربون من غير عقل ولا قانون ولا معرفة بمداداة الصحة فتقتلهم غوائل الخمر كلها بخلاف أهل الحضارة فانهم يتقون تلك الغوائل بما يطيهم العلم ولذلك يقل السكر في امم الغرب عاماً بعد عام وكثرت فيهم الجمعيات المقاومة للمسكرات ولو كان عندهم دين يتربون عليه وهو يحرم الخمر قطعاً لكفى تلك الجمعيات كثيراً من العناية والنفقات . وقد ظهر أثر السكر والزنا في تقليل النسل في فرنسا على ما فيها من علم وحكمة والسكر والسفاح من أسباب ذلك قطعاً

(الفائدة التاسعة) فساد تربية العيال والجنانية على عفة النساء . سمعنا غير واحد من الواقفين على أسرار البيوت والمراقبين سير التربية يقولون انه لا يكاد يوجد مدمن خمر عفيف المرأة صرناً الولد ولا يسمعنا الآن أن نطيل في هذا الموضوع

(الفائدة العاشرة) المداداة والبغضاء وقطع الارحام وصلات الصداقة والوداد وهذا أيضاً ظاهر مما تقدم لانه نتيجة لذهاب العقل وفساد الاخلاق

ولذلك اخرناه . وهذه الفائلة اضر النوائل الفرعية لتمدي أثرها وهي  
مشاهدة ولذلك نصت عليها الآية الكريمة

(الفائلة الحادية عشرة) الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويقال في هذه  
الفائلة مثلا تقدم في التي قبلها من حيث هي نتيجة ومعلولة لبعض النوائل  
المتقدمة وكون هذا هو السبب في تأخيرها في الذكر . ومن لاحظ تأثير  
الصلاة اذا اقيمت على وجهها وتأثير ذكر الله تعالى في النهي عن الفحشاء  
والمنكر يفهم السر في تنصيب الآية الكريمة على هذه الفائلة الدينية  
فهذه إحدى عشرة فائلة منها عقالية ومنها نفسية ومنها بدنية ومنها لسانية  
ومنها منزلية (عائلية) ومنها مالية ومنها اجتماعية ومنها دينية ولو اردنا ان  
نبسط غوائل الحجة ومضارها بالتفصيل ونذكر ما يتفرع عما ذكرناه  
ونشرحه لاحتجنا الى تأليف كتاب ضخم . ولا بد ان نضم الى ما ذكرناه  
فائلة اخرى عارضة في مثل هذه البلاد وهي اضر من كثير من النوائل  
الذاتية وهي :

(الفائلة الثانية عشرة) الذهب بثروة البلاد التي يجب الحر اليها  
الاجانب من الخارج وييمونها من اهلها كالبلاد المصرية فان الخور ترد  
اليها من أوروبا والذين ييمونها كلهم من الاجانب كالروم والتليانيين .  
فاذا كانت قيمة الوارد منها تقدر ببضع ملايين من الجنيهات كما هو مشهور  
وكان الربح فيها مضاعفا كما هو معلوم فلا شك أن تجار المسكرات من  
الاجانب يأخذون من ثروة البلاد في كل عام أكثر مما تأخذها الحكومة  
من الخراج والضرائب . وكل هذه الاموال تدفعها الامة الفاسقة باختيارها  
ولاشعربها . وهي مع ذلك تطالب من الحكومة ان تربي أولادها وتعلمهم

من فضل المال الذي يتوفر في صناديقها وترى جل هؤلاء التملين او كلهم يطلبون ان يعيشوا بمال الحكومة بما يعملون لها . والحكومة عاجزة عن تميم التعليم والامة قادرة عليه لو اقتصدت هذه الاموال التي تبذلها في الحرة فقط فما بالك بما يتبع الحرة من الفسق والفجور

كل هذه المضرات والفوائد معروفة للخواص وان كان يصعب على الاكثرين استحضارها في وقت واحد وبعضها معروف للعوام والتخوت أيضاً ولكن اكثرهم مدمن سكر لانه عبد الشهوة واسير اللذة فلا يصده عن الانهالك في لذته خوف الله ولا مصلحة الامة ولا حفظ الدولة ولا صيانة العرض ولا أدب الاجتماع ولا الحرص على المال

أما السبب الاكبر في فشو هذا المنكر الذي هو مشار جميع ما علمت من الفواحش والمنكرات فهو مجاهرة الاصراء والحكام به واطلاق الحرية لموتكبه . وقد مضت سنة الاجتماع في تقليد الناس لاصرائهم وكبرائهم فكل ما راج في سوقهم يروج في اسواق الامة . واذا كان حديث « الناس على دين ملوكهم » لم يعرف له سند يصل نسبه ويرقمه فعمناه صحيح وهو ضروري الوقوع في الحكومات المطلقة الاستبدادية واننا نعلم ان اكثر اصرائهم يجمعون الحزم من هتمات الموائد الرسمية يحبون بها ضيقهم ويتقربون بها الى الاجانب ولو شئت اصرحت باسماء بعض الذين يحبون الظهور بلباس الذين منهم وذكرت من وقائعهم لانهم لمجاهرتهم لاغنية لهم ولكن لا غرض لنا بذكر الاشخاص على ان اكثر الناس يعرفون ذلك منهم بالمشاهدة او بالاخبار المستفيضة والمتواترة

وأما علاج هذا الداء الخبيث فهو التربية الدينية العملية . وما أصعب

هذه التربية في أمة فسق اصرأوها وكبرأوها، وضف هدايتها وعلماؤها،  
ومرض أساتها وأطباؤها، وبخل مثرها واغنياؤها، وجمع مساكينها  
وفقراؤها،

على أننا لانيأس من روح الله فهو القابض الباسط الذي يغير ولا يغير  
واذا أراد الله أمراً هياً أسبابه، حتى يبلغ نصابه، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا  
مأنفسهم، وانما يغير الناس ما بأنفسهم بإرشاد المرشدين، وسعي المصلحين،  
وتقديم الاهتداء بهم على التزلف للامراء والسلاطين، والله ولي المتقين،  
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

### ﴿ باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل دينهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بترك  
حرمة الخمر (\*)

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يزني الزاني حين  
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب  
الخمر حين يشرب وهو مؤمن » . وفي رواية للنسائي زيادة « ذكر رابطة

(\*) كنا ابتدأنا في هذا الباب بذكر نوع الحكومة الإسلامية وشأن الامراء  
وكنا نريد ان نتبع هذا البحث بحد اتمامه ببحث القضاء ولكننا ذكرنا ما ورد في  
الخمر بمناسبة المقالة الافتتاحية . (١) رواء الشيخان وغيرها عن أبي هريرة

فنسيتها فاذا فعل ذلك فقد خلع ربة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه « فليتأمل المسلمون لاسيا المصريون في هذا وما في معناه ليعرفوا منه ومما تقدم من الاحاديث في الامراء السبب في حرمانهم من السيادة والعز الذي أعطاه الله لسلفهم بالاسلام وجعلهم بدينهم فوق جميع الآنام <sup>(١)</sup> وقال (ص) : « من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يقب منها حرما في الآخرة »

<sup>(٢)</sup> وقال (ص) : « كل شراب أسكر فهو حرام » . ومن جهل بعض مدمني الخمر أنهم يقولون انه لا دليل على تحريمها ويأولون قوله تعالى « فاجتنبوه » وهو أمر بالترك يقضي التحريم بحسب قواعد أصول الفقه . وقوله تعالى « فهل أتم منتهون » يحملونه على الاستفهام الحقيقي وهو جهل أو استهزاء بكتاب الله تعالى . فان كانوا لا يرون دليلاً على الحرمة الا لفظ (حرام) فاذا يقولون في هذا الحديث الصحيح : « يستدلون به على التحريم أم يأخذون بقول تلك الهجة التي سألها مسلم مصري عن دليل تحريم الخمر فأجابه محررها (وهو مسيحي) انه لا دليل في الدين على تحريمها ولكن أمر باجتنابها لما فيها من المضرات . وليس أمر هذا المتن في هذه المسئلة بهجيب ولكن العجيب أمر المستثنى !!! <sup>(٣)</sup> وقال (ص) : « يشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها » <sup>(٤)</sup> وقال (ص) : « ستشرب أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها » <sup>(٥)</sup>

(٢) احمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (٣) احمد والشيخان وابن عدى عن عائشة (٤) رواه احمد وابوداود عن أبي مالك الاشعري وغيره عن غيره .

يكون عونهم على شربها أمراً م « . ولولا الأصراء لما فشا شربها واستبيح  
جهاً . ولا ينبغي أن يعتقد حل الخمر كافر باتفاق الأئمة والفقهاء

(٦) وقال (ص) « لمن الله شارب الخمر وساقياً وبائساً ومبتاعاً  
وعاصراً وممتصراً وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها » . وقد احتمل  
أكثر المسلمين في مصر كل هذه اللعنات الا اللعنة الاخيرة فانهم حملوها  
للأجانب وأعطوهم أجرة حملها الملايين من الجنين والالوف من فدادين  
الاطيان . يدخل الرومي البلد من القطر المصري لا يملك الا بمض زجاجات  
من الخمر فلا يمر عليه زمن حتى يكون سيد البلد وبيده زمام زراعتها  
وتجارها ، واليه مرجع أغنيائها وساداتها ، « ربنا إنا اطعنا ساداتنا وكبراءنا  
فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبراً »

(٧) وقال (ص) : « ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة — مدمن  
الخمر والماق (أي المؤذي لو الدين) والديوث الذي يقر في أهله الخبث »  
(٨) وقال (ص) : « ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً — الديوث والرجلة  
من النساء ومدمن الخمر » قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه  
فما الديوث ؟ قال « الذي لا يبالي من دخل على أهله » قلنا فما الرجلة من  
النساء ؟ قال « التي تشبه بالرجال »

(٩) : عن ابن عمر أن أبا بكر وعمر وناساً جلسوا بعد وفاة النبي صلى

(٦) ابو داود والحاكم عن ابن عمر . ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي والضياء  
عن ابن عباس بلفظ « أناني جبريل فقال يا محمد ان الله لعن الخمر وعاصرها وممتصرها »  
الح (٧) أحمد واللفظ له والتسائي والبخاري والحاكم وصححه . (٨) الطبراني بسند قال  
الحافظ المنذري : لا أعلم في رواته مجروحاً (٩) الطبراني بسند صحيح والحاكم  
وقال صحيح على شرط مسلم

الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني الى عبد الله بن عمرو ( بن العاص ) أسأله فأخبرني ان أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فأخبرتهم فانكروا ذلك ووثبوا اليه جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم ان رسول صلى الله عليه وسلم قال : « ان ملكاً من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلاً فغيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزني أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختر الخمر وانه لما شرب الخمر لم يتمتع من شيء أرادوه منه » وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يشربها فقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي ثلثه منه شيء الا حرمت بها عليه الجنة فان مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية » . وورد في هذا المعنى كثير ولكن في أكثره جرحاً أو نكارة

( حد الخمر وعقوبة السكر )

<sup>(١٠)</sup> عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجرید والنمال . وجلد أبو بكر أربعين » .

<sup>(١١)</sup> وعن السائب بن يزيد قال : « كنا نؤتي بالشارب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إمرة أبي بكر وصدرنا من إمرة عمر فتقوم اليه نضربه بأيدينا ونمالنا واديقنا حتى كان صدرنا من إمرة عمر فجلد فيها أربعين حتى اذا عتوا فيها وفستوا جلد ثمانين »

<sup>(١٢)</sup> وعن حصين بن المنذر قال : « شهدت عثمان بن عفان أتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم فشهد عليه رجلاً من أحدهما حران

أنه شرب الخمر وشهد الآخر أنه رآه يتقيؤها فقال عثمان إنه لم يتقأها حتى شربها . فقال يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده . فقال الحسن : ولّ حارها من تولّى قارها فكأنه وجدّ عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده . فجلده وعليّ يمدّ حتى بلغ أربعين فقال أمسك . ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكلّ سنة وهذا أحبّ إليّ » الظاهر ان الإشارة الى ما فعل بين يديه وهو الأربعون (١٣) وعن علي أنه قال : « ما أكنت لأقيم حداً على أحد فيموت وأجد في نفسي منه شيئاً الا صاحب الخمر فانه لو مات ودّيته وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه » . قال في منقي الاخبار : يعني لم يقتله ويوقنه بلفظه ونطقه . أقول ولم يلتزم عدداً بعمله (١٤) وعن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا الرابعة فاقتلوه » . (١٥) وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلد بحريدين نحو أربعين . قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر »  
والحاصل ان مجموع الأحاديث الصحيحة يدل على أن عقوبة الخمر من التعزيرات المفوضة الى ما يراه الامام أصح بالمشاورة . ولكن الفقهاء أجمعوا بعد ذلك على الحدّ المعين

(١٣) احمد والشيخان . وهو لأبي داود وابن ماجه وقالافيه (لم يسن فيه شيئاً إنما قتله نحن) (١٤) رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي وقال الترمذي منسوخ وقد اتى النبي (ص) بمن شرب انرابعة بعده فلم يقتله . (١٥) احمد ومسلم وابوداود والترمذي



آثار السلف ، عبرة للخلف

( قصة ابي محجن )

قال الحافظ ابن حجر في (أسد الغابة) إن ابا محجن الثقفي كان يشرب الخمر لا يتركها خوف حد ولا لوم وإن عمر حده صراخاً ونفاها الى جزيرة في البحر وبعث معه رجلاً فهرب منه وخلق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس . « فكتب عمر الى سعد ليحبسه فحبسه فلما كان بمض أيام القادسية واشتد القتال بين الفريقين سأل أبو محجن امرأة سعد إن تحمل قيده ويطيعه فرس سعد البقاء وعاهدها أنه إن سلم عاد الى حاله من القيد والسجن وإن استشهد فلا تبة عليه فلم تفعل فقال :

كفى حزناً أن تردني الخيل بالقنا      وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا  
إذا قت عتائي الحديد وأغلقت      مصارع دوني قد تصم المناديا  
وقد كنت ذامال كثير وإخوة      فقد تركوني واحدا لا أخاليا  
حُبْسُنا عن الحرب الدوان وقد بدت      وإعمال غيري يوم ذك العواليا  
فإنه عهد لا أخيسُ بعده      لئن فرجت أن لا أزور الخواليا<sup>(١)</sup>

فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك رقت له فحقت سبيله وأعطته الفرس فقاتل قتالاً عظيماً وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد . وكان يقصف الناس قصصاً منكراً فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ورآه سعد وهو فوق القصر ينظر الى القتال ولم يقدر على الركوب لجرأه كانت

(١) لا أخيس — لا اغدر وانكت والخواني جمع حاية وهي الدكان او حاية

بالتشديد وهي الخمر والخمار وخفف . ويروى بعده :

فإن مت كانت حاجة قد قضيتها      وخلفت سعداً وحده والامانيا

به وضربان من عرق النساء فقال: «لو لا ان أبا محجن محبوس لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء تحته فلما تراجع الناس عن القتال عاد الى القصر وأدخل رجله في القيد فأعلنت سلمى سعاداً خبر أبي محجن فأطلقته وقال اذهب لا أحدثك أبداً فتاب أبو محجن حينئذ وقال: كنت آتف ان أتركها من أجل الحد» اه وفي رواية لغيره انه قال «وأنا والله لا أشربها أبداً إنما كنت أشربها إذ كنتم تطهروني»

وفي الكامل لابن الأثير أنه قال حين رجع الى القيد:

لقد علمت صيف غير نحر      بأننا نحن أكرمهم سبيوفاً  
وأكثرهم دروعاً سابغات      واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا  
وأنا وفدم في كل يوم      فان عموا فسل بهم عمريفا  
وليامة قادم لم يشعروا بي      ولم أشعر بخبرجي الزحوفا  
فان أحبس فذلكم بلائي      وان أترك اذيقهم الحسوفا  
وزعم ابن الأثير ان سلمى سأله فيم حبسه سعد خلف انه ليس بحرام  
أكله او شربه . قال «ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا  
امروء شاعر يدب الشعر على لساني فقلت»

إذا مت فادفني الى جنب كرمة      تروي عظامي بمد موتى عروقها  
ولا تدفني في القلاة فاتي      أخاف اذا ماتت ان لا أذوقها  
فلذلك حبسني «اه والاول هو الصحيح ويدل عليه قوله  
ألم رني ودعت ما كنت أشرب      من الخمر إذ رأسي لك الخير أشيب

(١) في غير هذا الكتاب ان سعداً كان يقول: اما الفرس فالبقاء واما الشدات فشدات ابني محجن . وكان الناس يقولون لو أن للملائكة قتال لقاتلنا انه ملائ

وكنْتُ أُرَوِّي هامتي من عقارها      إذ أخذت . أخوذوا ذاتنا أضرب  
فلما دَرَوْا عني الحدود تركتها      وأضمرت فيها الخير والخير يعلب  
وقال لي الندمان لما تركتها      أأجُدُّ هذا منك أم أنت تلعب  
سأتركها لله ثم أذمها      وأهجرها في بيتها حيث تشرب

( الاعتبار في الأثر ) يقرأ بمض الفساق أو يسمع بأن مثل أبي محجن  
رضي الله عنه كان يشرب الخمر فينش نفسه بأن الأمر ليس بمظيم وإن  
حسبه أن يكون كإبي محجن في مدخله ومخرجه ودينه وآخرته ويألت  
الطوى يصدق صاحبه ويمز جانبه . وإننا نذكر من وجوه العبرة في الأثر  
ما يقطع أسباب الأمان ويحل عرى الأهواء وذلك من وجوه .

( الأول ) أن أبا محجن كان مدمنا للخمر في الجاهلية ومدمنا يصاب  
بداء الخمار على ما أثرنا في المقالة الأولى فيصير مغلوبا على أمره لأنه  
مريض . ولما أسلم وعلم أن في الشرب حدا إذا أقيم على الشارب سقطت  
عنه العقوبة في الآخرة رجح احتمال عقوبة الحد على احتمال ألم مرض الخمار  
الذي يزججه إلى الشرب فلم يكن في شربه متهاونا بالدين ولا مستخفا بمذاب  
الآخرة ولذلك جرد حسام الزئيمة على مرض الشهوة فجندله عند ما قال  
سمدانه لا يحمده وفي ذلك من قوة الإيمان ما يملو الأهواء ويلاشي الأدواء  
وهو الذي يجب أن يكون عبرة للمتمبرين وقدوة لهم أن كانوا مؤمنين

( الثاني ) أن أبا سريدا عمر بإمداد أبي محجن إلى جزيرة في البحر بعد  
أن حده سبيما أو ثمانيا على مافي ( أسد الغابة ) يرشدنا إلى أن أمير المؤمنين  
يجب عليه أن يلاحظ الآداب العامة ويهد عنهم ما يكون قدوة سيئة .  
وقد وافق رأيه هذا بعض فلاسفة أوروبا فقال أن الهرمين الذين انطعموا

على الجرائم وتمكنت منهم يجب ابعادهم الى جزائر في البحر ومنهم من التزوج لزول  
عن الناس شرهم وينقطع نسلهم الذي يرث منهم الاستعداد لمفاسدهم . ولكن اذا  
كان اصراء المسلمين هم الذين يعلمونهم السكر ويدعونهم اليه كما هو معلوم الآن من  
اكثرهم فمن الذي يمنع هذه المنكرات ؟ ما يصاح الملح اذا الملح فسد ؟

(الثالث) لم يقل ان احداً انكر على سعد رضي الله عنه ترك حده او عزمه  
على ذلك وهذا يدلنا على أنهم كانوا يرون ان العقوبة على الحظر من التعزيرات كما تقدم  
وهذه مفوضة الى رأي الحاكم بالنسبة الى الافراد واما التقدير لها فهو من وظائف  
الامام التي يقررها بمشاورة اهل الرأي كما فعل عمر رضي الله عنه . وتقدم ان الفقهاء  
أقروا ما قدره عمر وجعلوه حداً ثابتاً لا يزيد ولا ينقص .

## باب التبريد والتجفيف

﴿ تعليم التاريخ الطبيعي بتمثيل الفانوس السحري ﴾ (\*)

(المكتوب ٣٦) من هيلانه الى اراسم في ٢ نوفمبر سنة ١٨٩٦

فرغت من اقامة معهد التمثيل الصغير الذي كنت حدثتك عنه في بعض مكاتبي  
السابقة ولي أن أقول ولا أغتر أنه ناجح مؤدّ الى الغاية المقصودة  
استحضر لي الدكتور وارنجتون من لوندرة فانوساً سحرياً وهو آلة جميلة  
معدة لان تجلي فيها المناظر المتعاقبة بواسطة الضوء واللون ومن خواصها انها تكبر  
ما يمثل فيها من الأشياء تكبيراً في غاية المناسبة وترسم على حجبها الذي هو من القماش  
صوراً لا يمكن ان يرى أظهر ولا أوضح منها لذلك تراني قد فت بما أخذته على  
نفسي من رسم معظم الصور وتلوينها على زجاجها مخبرة ما يكون للوهم من الأثر  
في النفس عند النظر اليها وقد بدا لي أيضاً أن من المفيد ان أولف بين ما تمثله هذه الآلة  
من المشاهد المختلفة بتسليقها وجعلها على شكل قصة وحيزة تجمل التمثيل مرتباً  
متواصل الأطراف يستحيل النفوس ويهيج الانظار . ولما انتهيت من هذا العمل

(\*) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في فن التربية من باب الولد

(١١٣ - المنار)

دعوت الى المهد في الشتاء الماضي عشرين طفلاً من الولدان والولائد مخالفة في ذلك سنة الكوميتسي ديسكارياياس فانها كانت تشخص في بيتها القصص الهزلية وتأمر بوابها بأن لا يدخل أحداً وسبب هذه المخافة اني أعتقد ان الانسان لا يمكنه ان يلتذ بشئ من مروحات النفس الا اذا كثرت عدد حاضرها وانهم اذا كانوا اطفالا تكون الاستفادة أعظم . والنتج أتم

ابتدأت التمثيل بعرض أشياء في غاية البساطة كداخل ضعة او طاحون والمعيشة في سفينة ثم مثلت هذه السفينة في يوم آخر وقد نقلتنا الي بلاد بعيدة كان أبعدا عن اختلافنا وعوائدنا ادطما الى اثاره الاستغراب وتيسج الشوق في نفوس النظار الصغار فكانوا يحبون ان يروا بيوتاً بنيت على خلاف طريقتنا في البناء وشوارع وساحات ورحبات عامة فيها رجال ونساء غريبو الازياء والهيئات وكان فيما عرضته عليهم صورة صيد الحيوانات الوحشية خصوصاً اضخمها واضرها كالفيل وفرس البحر والكركدن والأسد والتمر فلم اعدم منهم تحمساً في الدهش والاعجاب بهائم أريتهم قافلة تجوب الصحراء فتأقهم منظرها كثيراً . ولقد كفتني هذه التجارب في الاقتناع بان في قانوني السحري عزيمة « باسمسة انفتحي » (١) وانني لم استمن به على فتح ابواب المجبولات لاصدقائي الاحداث كنت محطنة ملومة

يتشوف الاطفال كثيراً الى معرفة كيفية تكون الحيوانات والنباتات والصخور وتشوق نفوسهم الي معرفة طريقة نشوء جميع ما يشاهدونه كل يوم من ذلك فقد أذنت جماعة النظار جهرأ باناسم مثل على الدوام قصة ذات بهجة وجلال مؤلفة من عدة فصول تسمى تاريخ الارض

استنفت عشية هذا التمثيل بجميع مافي الفانوس من قوة الاستعداد وبصور واعية في رسمها على آراء علماء طبقات الارض من الانكليز وبقيل ماحصلته من العلم بمطالعة الكتب واستقر رأيي على ان أجعل في التمثيل لقواعل الكون وقوى الطبيعة اساناً تفصح به عن الحقائق والحوادث وهو تجوز يمكن ان يسمح به في قصص الفناء والتلحين الشعرى على انه لم يكن المقصود من ذلك قرض الشعر بحال بل كان الغرض منه ايضاح مالم تكف آثار الضوء والالوان المتنوعة في اظهاره على الحجاب اظهارا تاما بمبارات في غاية السهولة . مثال ذلك ان أقول للنظار : أندرون ماذا كان يقول

(١) عزيمة سحرية تخرافية لفتح الابواب المقفلة ذكرت في كتاب الف ليلة وليلة

المحيط الذي هو أصل الأشياء لما غمر سطح عالم أزهقت روحه مياهه ؟ الحق أقول  
أني لم أقف على كلامه ولكنني أخال أنه كان يدعو الحياة دعاء الأتقياء ويسألها أن  
تزيل الوحشة من أعماقه المظلمة ولججه القاحلة

ولا جرم فقد بدا في أشعة الضوء السحري أقدم ما عرفت من أشكال الحيوانات  
كالأوداميا (١) والنبجولا (٢) والاورتوسيراتيت (٣) طائفة البحار السيلورية (٤)  
والتريبوليت (٥) وغيرها من مخلوقات الكون الأولى التي رسمت صورها اعتماداً على  
بقاياها الأثرية أو على ما انطبع على الصخور من تلك البقايا

ثم تلا ذلك ظهور أول أرض انحسر عنها الماء فهدت على سطحه وكانت طوائف  
من الجزر . كان تخيل الناظر بواسطة المقابلة البصرية أنهم يشاهدون الأعشاب الشجرية  
تثبت منها وذلك كالسبجيلاريا (٦) والاستجماريا (٧) وغيرها من الممثل الأصلية  
للنباتات القديمة ولست أنكر أن جميع هذه المناظر هي سور في نهاية الحقارة بالنسبة  
لما تمتلئ من المشاهد الكبرى للكون في عصره الأول ولو أن أسناناً كان قدر له أن  
يشهد خلق الأشياء حضر في معهد تمثيل تلك الصور لما رسمه إلا أن يضحك منها  
لأنها ليست الأشباح لأعب ولكن لا يفرب عن ذهن هذا الساهر أن هذا القليل  
أنما جبل الأطفال وإن القصد منه هو تعليمهم وهو غرض جليل يجب الأعضاء عن  
حقارة ما يتخذ من الوسائل للوصول إليه .

كان يتلو كل عصر من "عصور تاريخ الأرض فترة جهالة عمياء وسكون تام كانت

- (١) الأوداميا حيوان هلامي من المكنونات الأولى توجد آثاره ولا تعرف أخباره
- (٢) النجولا حيوان رخو ذو محارة مخروطية مستطيلة يشمل جنسه عدة أنواع  
بادت ولم تبقى إلا آثارها وأعضاء الحركة في هذا الحيوان توجد في رأسه .
- (٣) الاورتوسيراتيت حيوان هلامي رخو يقوم فيه التراخان مقام الرجلين محارة  
ذات فلتقتين يشتمل جنسه على عدة أنواع بعضها طائش وبعضها باد فلم يبق إلا آثاره
- (٤) السيلورية نسبة إلى بلاد السيلور وهم أقوام كانوا يقطنون بلاد النبال في  
بريطانيا العظمى (٥) التريبوليت حيوان رخو محارته ذات فلتقتين

«٦» السبجيلاريا نوع من النباتات البائدة التي لا يوجد منها إلا آثارها محتوية على  
مخوسين صنفاً ويوجد في الطبقات الفحمية من الأرض «٧» الاستجماريا نوع  
آخر من تلك النباتات

تدل « كما نهت النظر إليه » على اشتغال الدهر بعمله البطيء الخفي  
 ظهر في الفصل الثاني من القصة سلسلة مناظر مختلفة أذنت بمحصل بعض  
 الحوادث الكبرى على سطح الأرض منها ان جزراً نشأت من المأموتواصلت فكانت بدايا  
 تكون القارات المستقبلية ومنها ان ظهرت نباتات وحيوانات جديدة لم يكن عهد لها  
 وجود في العالم الى ذلك الحين . وأخص ما أثار دهش النظر من تلك الحوادث  
 وهاجع اعجابهم دور ظهور الزواحف وقد خلق ما رأيت من ذلك على اعتقاد ان بين  
 طفولية الكون وطفولية الخيال مناسبة ومطابقة لما خلقه من ارتياح فوس تلامذتي  
 الصغار لمشاهدة صور تلك المملكة الحيوانية الفانية فاني قد مثلت لهم اللييراشودون (١)  
 وهو ضفدعة كالثور في الضخامة والاختوزور (٢) ذوالعين الهائلة والبايزوزور (٣)  
 الذي عنقه كسق الثعبان والميفالوزور «٤» فيل الزواحف الذي رأسه كرأس الضب  
 والهيلوزور «٥» ذو الظهر الشائك وصنوف الحيات الطائرة المسماة بالبترودا كتيل  
 التي تشابه ذلك الوحش الحرافي ذا الاجنحة الذي وجهه وجه امرأة وجسمه جسم  
 عقاب واسمه الهاربي فانارت دهشهم واكبارهم لها بمقادير أجسامها الهائلة وقوة  
 الدفاع فيها ثم تلاشت نوعا بعد نوع كما تتلاشي الاحلام

كان النظر يستمدون ان جميع هذه المخلوقات كانت عائشة على وجه الأرض لاني  
 كنت أوكد لهم ذلك بذهني وكان هذا التأكيد مصدر استغراب جديد لهم على اني  
 ما قصدت اضلال احدهم ولا التهميه عليه بل قصصت عليهم بالابحاز كيفية معرفتي  
 اياها وبينت لهم ما اصفته من عندي الي ما عرف حق المعرفة من تركيبها وتاريخها ولو  
 ان سألنا منهم سألني عن سبب انمحلها من على وجه الأرض لأعضني سؤاله على اني  
 كنت احببه اننا معاشر الموجودات قد زج بنا في محيط الدهر زجاً شديداً والدهر كما  
 تعلم منشأ القلب وقد وجد في طبائنا الاستعداد لجميع ما قدر لنا من ضروب تضاريف  
 الحياة واستحالاتها فهما كان عمر الزواحف القديمة طويلا فلا بد انها قد مرت بما قدر  
 للكون من النظام العام كما كانت تمر أشياحها المثلثة على الحجاب الممد لقبولها

« ١ » اللييراشودون هو نوع من الزواحف البائدة أثبت وجوده العالم الانكليزي  
 المسى اوين بما عثر عليه من رفاة (٢) الاختوزور نوع من الضب فتى فلم تبق الا  
 رفاة (٣) البايزوزور نوع آخر منه « ٤ » الميفالوزور نوع ثالث منه أضخم من السابقين  
 « ٥ » الهيلوزور نوع من الزواحف الهائلة وجدت رفاة في أرض انكلترا

آذن الفصل الثالث من القصة بمناظر خلوية اجهدت في أن أمثل فيها بعض آيات  
 البصر الذي يسميه علماء طبقات الأرض جفر حياة الأرض الحالية (ابوسين) وظهر  
 بعد الزواحف الضخمة جسام الحيوانات الثديية كالميجاتيريوم (١) المائل  
 والدينوتيريوم (٢) مارد المردة في عصرها والمستودونت (٣) كبير الحيوانات البائدة  
 الصنيفة الجلود وغيرها مما لم أذكره وإن كان من أغصانها. أحضرها سحر الفانوس  
 فمرضاها على الأنظار برهة ثم لما رأت أن هذا الكون الذي نعيش فيه لم يخلق لها  
 حتى ما كان منه في جزالهم والمغالطة لم تلبث أن لبثت دعوة العدم فزال على التعاقب كما بدت  
 على أن ما تلا هذه المصور الأولى من الاستحالات والاختلالات في النباتات  
 والحيوانات التي كانت موجودة فيها قد آذن بأن الأرض صائرة إلى أحوال المصور  
 الحالية فأنشأ الأطفال يتدرجون في الشعور بأنهم في أرض يعرفونها مع ما كان لا يزال  
 يوجد من التباين بين ما فيها وبين ما يعرفونه من أرضهم. كانت تجلئ امامهم ظلمات  
 تقارب أشجارها أشجار غاباتنا نجول فيها أيل ضخمة الاجسام تعدو ورآها السباع  
 التي لا يزال نسلها يقترس فرائسه إلى اليوم في الصحاوى والقفار

لم يكن البرد إلى ذلك الحين قد كدر صفاء هذه المشاهد التي كان يسبح فيها ضوء  
 الشمس ممزوجا بمجراتها القوة ولكن في آخر المشية بدت تبشير الثلج فكان لها  
 مناظر محزنة متعاقبة استغشت في ابرازها للبيان بكل ما في قانوني من قوة الاستعداد  
 ففهم منها النظار أن حيوانات المصور الأولى قد أهلكتها هذه المؤثرات المبددة وأنها  
 أوت إلى أقاليم أخرى أشد حرارة من أقاليمها الأولى وكان صاحب السلطان على  
 هذه الأقاليم الباردة هو الوعل القطبي والفيل ذو الفروة المسمى بالموث. كان يتجمل  
 للأطفال أن الأرض صائرة إلى الفناء وخطنى أطالع في عيون أكثرهم التفاتاً آيات  
 القلق والحيرة ولم أر من الضروري أن أسري عنهم هذا القلق فقد تكفلت بذلك  
 الحوادث — أستغفر الله بل صور الحوادث .

بدت امامهم مفارقة فختها يد الفطرة في سمك الصخور فكانت ملجأ أوت إليه  
 الحيوانات الوحشية كالذب والضع الذى هو نوع من الكلب وغيرها من الأنزلاء التي  
 ترجع في نسبها إلى أنواع من الحيوانات قد أصبحت اليوم مستأنسة ثم ظهر لهم خلق  
 جديد هو عجينة الكون ذلك هو الانسان رأوه على ضوء نار أوقدها لنفسه في جانب

(١) نوع من الحيوانات الثديية انقرض وقيت رفاة (٢) نوع آخر منها ارقى من القبل  
 توجد رفاة في الأرض الرملية والحجرية (٣) نوع من الزواحف البائدة الهائلة



منزل من الأرض وهو شبه حي عصف كلف يحفظه لنفسه فليت شعري ما هو ذلك الخلق ومن أين هو؟ لاشك أن مثل هذين السؤالين هما من الأسئلة المعضلة التي يحار الإنسان في الجواب عنها والمناقشة فيها أمام الأطفال لا تنسح عقولهم لها على أني لست مثبته في العلم بالأجابة عنهما من أجل ذلك رأيت من الحزم أن أخطي فأنوسي وأكف عن الخوض فيها إجابة لطلب الموم كما يقال في إعانات معاهد التمثيل قد استمدد معهدنا لاجتاد عدد عظيم من المشاهد ستمثل في قصتنا .

عقدت التية على الاستمرار في دروس التمثيل هذه وعلى أن أحكي لأصدقائي الأحداث بواسطة الفانوس تاريخ الإنسان ومغالبته لفواعل الكون وما اتخذته من آلات صيده أو أدوات عمله الأولى وتجاريه الصناعية مذ كانت الصناعة في مهد طفوليتها ثم أبين لهم بعد ذلك بهذه الطريقة عنينا ما عرف من المجتمعات القومية والعوائد القديمة وآثار الفنون الأولى فاني أرى أنه لا شيء إلا ويمكن أن يفهمه الأطفال على شرط اطلاعهم على كل ما نحدثهم به من الأشياء والنزول معهم في التعبير إلى الحد الذي نطيقه أذهانهم لست أغبي عن قيمة صناعة رسم الأشباح ولا أجهل ما تساويه تلك الألاعب الخيالية ولا أخفاء في أني لأدعي أني إذا استمرضت أمام (اميل) بمض صور لما كانت عليه الأرض والناس في عصورهم القديمة أكون قد عامته علم الطبقات الأرضية أو علم التاريخ واني أعلم أيضاً أن كثيراً من الصور السحرية لا تثبت أن يزول أثرها من أذهان الأطفال كما يزول من حجاب الفانوس ولكن كل هذا لا شيء فيه خفي أن ثبت في أذهانهم صورة أو صورتان فإن ثم ذلك رجوت لهم في مستقبلهم أن يجتهدوا في تحصيل العلم بأنفسهم من المدرسة الكونية أو من مدارس الكتب وعلى كل حال فليس الغرض من تعليمهم في الصغر أن يحصلوا العلم وإنما الغرض منه أن تبث فيهم روح الشوق والميل إلى المعرفة اهـ

### ❖ الاميرة ناظلي هانم وتربية البنات ❖

لو أن تلك الكتبة الفرنسية التي تدعو المسلمين إلى ارجاع الدين إلى البيوت عرفت صاحبة الدولة الاميرة ناظلي هانم افندي واستعانت بها على ما تريد لرجونا أن تأتي أذنًا واعية وجواباً مرضياً فإن هذه الاميرة هي أعقل أميرة في أسرة محمد على الكبير ولها عناية بالشؤون العمومية وقد قالت مرة أننا نحن المسلمين لانجباح لنا إلا بالتمسك بالاسلامية . وعسى أن تهتم الاميرة بهذا الامر من نفسها وتستشير أهل العقل والبصيرة في اتخاذ الوسائل لارجاع الدين إلى البيوت ليحفظ لها التاريخ بذلك ذكر أخالداً

# اتقان عمل البرية

## ﴿ تقاريط ﴾

( فصل التفرقة • بين الاسلام والزندقة )

توسع بعض الفقهاء في مسائل التكفير وما يكون به المسلم مرتدّاً حتى اننا اذا سلمنا بكل ما قالوه لا يكاد يسلم لنا أحد نسميه مسلماً في هذا العصر • وللإمام حجة الاسلام الغزالي كتاب وجيز سماه ( فصل التفرقة ٥٥٥ ) حقق فيه ما يجب التعميل عليه في هذا الباب ، ولاغرو فكلّام هذا الامام باب الباب ، وقد وفق الله تعالى صاحبنا المهذب الشيخ مصطفى القباني لأحياء كتب حجة الاسلام التي أماتها الجهل وسوء الاختيار وقد طبع في هذه الايام هذا الكتاب في مطبعة الترقى على ورق جيد ووضع في ذيله حواشي تزيد في فائدته وطبع معه رسالة أخرى للمصنف في الوعظ والاعتقاد فجزاه الله عن حجة الاسلام وعن المسلمين خير الجزاء ووقفهم لقراءة هذه الكتب النافعة • والكتاب يطلب من مكتبة الترقى ومن غيرها

( جواهر العلوم ) لم ينس القراء كتاب ( ميزان الجواهر ) الذي قرظناه في الجزء الخامس ولم ينسوا أن مؤلفه هو الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهرى مدرس البلاغة والانشاء في المدرسة الخديوية وهذا كتاب جواهر العلوم للجوهرى أيضاً فصاحب الميزان هو صاحب الموزون فمن اطلع في ذلك على الجواهر في ميزانها فعليه أن يطلع عليها في هذا مجردة قائمة بنفسها • رعى الله هذا المؤلف فلقد سلك في كتابه الطريق القويم ، وهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، اذ دل الناظرين في العلوم الكونية على خالق الاكوان ، وقرب هذه العلوم من غير الناظرين فيها بأعجوبة من سحر البيان ، كأن الغاية من انشاء مدرسة دارالعلوم قد تجلّت في هذا المؤلف في أبهى مظاهرها • وقد نظم هذا الكتاب في سلك القصص فهو حكاية شاب عرف العلوم والآداب وضرب في الارض يطلب فتاة كئيباً ليتخذها زوجاً يسكن الها فان النفس لا يسكن اضطرابها الا لمن يشاكلها ويقاربها ، وفيه ثلاثة أبواب أحدها في عجائب الارض والثاني في عجائب السموات والثالث في آيات من القرآن محيطه بكل ذلك ( والله من ورائهم محيط ، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ) وقد طبع الكتاب على نفقة الاستاذ

للمرشد والواعظ المتفرد الشيخ على أبي النور الجربي والفاضل المذهب محمد توفيق افندي  
الكاشف يطلب منهما ومن مكتبة الترقى

( قصة ورده ) ثمر الجزء الثاني من هذه الاسطورة التاريخية التي تمثل أخلاق  
المصريين وعاداتهم وكيفية حكومتهم ومبلغ علمهم ومدينهم في عهد رعمسيس الثاني  
وقد ذكرنا في تقرير الجزء الأول ان مؤلفها هو الدكتور جورج إيبس الألماني  
اقتبس مادتها من العادات المصرية وأوراق البردي وان معربها هو الكاتب الشهير محمد  
افندي مسعود أحد محرري المؤيد وقلمنا نوجد اسطورة جمعت من الذاكرة والفائدة  
ما جمعت هذه القصة وهي تطلب من معربها ومن المكاتب المشهورة

( الانشاء المصري ) ان أكثر الذين يتعلمون القراءة والكتابة لابعرفون رسوم  
الكتابة في الشؤون الودادية ولا في المعاملات المعاشية وقد ألف الأديب الفاضل محمد  
افندي عمر نجما البيروتي كتابا سباه الانشاء المصري لم يغادر شيئا مما يحتاجه هذا الفريق  
الاكثر من رسوم المكاتب الادبية والتجارية الا هداهم اليه لذلك يرجى أن يكون  
هذا الكتاب من أكثر كتب العصر رواجاً لأن السواد الأعظم يحتاجه ويرغب فيه  
وقد طبع في بيروت طبعاً حسناً

( نوادر الادباء ) كتاب جديد يشتمل على نوادر وحكايات لطيفة مما يميز في كتب  
الأدب والتاريخ الى الخلفاء والملوك والحكماء والزهاد والادباء جمعه الفاضل ابراهيم  
افندي زيدان وطبع بنفقة صديقنا الفاضل ميري افندي زيدان مدير الهلال الأعز  
طبعاً جميلاً وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيفته وهو يطلب من مكتبة الهلال وغيرها  
( الشرق المصور ) مجلة عثمانية علمية أدبية فنية صناعية مصورة تصدر في ١٥  
و ٢٥ من كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٤ قرشاً صحيفياً في مصر و ٥٠ في غيرها  
منشأها ومديرها الفاضل أحمد بك كامي وقد صدر منها خمسة أجزاء مملوءة بالفوائد  
الادبية والتاريخية والرسوم الجميلة فمسي أن تصادف من الرواج والانتشار ما تستحقه  
( الطب الحديث ) مجلة علمية طبية خاصة بالأطباء والصادلة يصدرها رصيفنا البارع  
الدكتور عيد افندي صاحب مجلة طبيب العائلة الغراء وهي خوية زبدة المباحث الطبية  
والفوائد العملية والاكتشافات الفنية فتمت عليها الأطباء الافاضل

( ألف ليلة وليلة المصور ) هذا الكتاب أشهر القصص الشرقية وأعذبها ، لان  
أعذبها اكذبها ، وله مكانة عند الافرنج عالية فقد نقلوه الى لغاتهم وزينوه بالمصور

والرسوم وقد رأيت طبعة منه بالانكليزية تساوي النسخة منها ٢٤ جنيهاً . وقد اتفق صديقنا الفاضل جرجي أقدى زيدان صاحب الهلال المنير بطبعه مزيناً بالرسوم والصور وحذف منه الكلام المحو في الصريح وهو يصدره أجزاء يزيد الجزء منها على مائتي صفحة وثمته عشرة قروش وقد صدر منه جزآن يطلبان من مكتبة الهلال

### ﴿ نساء المسلمين ﴾

تابع المحاوره الاولى بين فاطمه علة هانم كريمة جودت باشا وبعض نساء الافرنج بعد ماينت الكتابة حال البنات الجركسات الجملات قالت في تمة الجواب .

« وأما غير الجملات من أولئك البنات فانهن مضطرات الي اتفاق العمر في بلادهن بالاعمال الشاقة كالزراع والحصاد لا بخدمة السيوت فقط ولكن اذا لم يكن النظر في المرأة يطمعنهن في دار السعادة فان لهن فيها طمعاً آخر وهو الرسائل والمكاتب التي تحي من بنات أعمامهن وعماتهن وأخوالهن وخالاتهن وصواحبهن الجملات فانها تمحدث عندهن أملاً في ترك الشقاء في بلادهن واصابة حظ من السعادة والنعيم في الاستانة اذ يسمعن في تلك المكاتب ان الجارية فلانة قد كافأها سيدها على حسن الخدمة بيت وزوجها برجل ملائم لها . واذا رزقت الجارية بفلام تبشر أهلها ثم ترسل علامة سلامه اليهم بأن تلوث أصبعه بالخبز وتضعه في ذيل المكتوب . فهذه الأخبار تملأ خيالات البنات فينفرن من بيوتهن ويستقلن المعيشة فيها ثم تنقل عليهن الخدمة التي كن تعودنها بل يستبشعن الذي تربين عليه ويستحوذ عليهن التحول والكسل فيلقين لذلك ضرراً من اهانة اهلين كقولهم « ان الخبر لا يؤكل بدون تعب » فيعتقدن تساهي الواحدة منهن نفسها : أليس من البلاء ان اضطر الى الحرث والزرع والحصاد لأجل الوصول الي لقمة من الطعام ؟ أليس الاتصال بأحد الافندية في الاستانة خيراً لي يأتييني رزقي رغداً ولا أكلف الا بخدمة البيت وهي يسيرة تعلمني كيف أدبر شؤون منزلي اذا أنا صرت سيدة . فهذه الجملات والتصورات تبعث فيها الرغبة الصادقة في أن تكون جارية في الاستانة عدة سنين ثم تكون سيدة ناعمة العيش طول حياتها . تلح بها الرغبة في الهجرة على جها الطبيعي لوالديها ولوطنها ولكن بعض الحب يغلب على بعض . ذكرت لك الواقع أيها المقدم

( ١١٤ - المنار )

من غير حكم عليه بخطأ ولا صواب فما هو رأيك في رغبة مثال هذه الجركية أن يجامع حب الأهل والوطن أم هو من الإفراط في حب الذات ؟

ف — : أراك قد عرفت الرق تمريراً لطيفاً يكاد يجعل كل إنسان يود أن يكون رقيقاً  
أنا — : كلا أنه لا ينبغي لنا أيها المدام أن نكثر الأرقاء فإن ذلك يستلزم قلة حمانهم  
وبنا كنا نتضاحك من موضوع القول كانت الراهبة لاتزال معرضة عن حديثنا  
وربما لم تكن فطنت له كما تبدل على ذلك ملاحظتها . ثم أخى انتهت الى كلام المدام  
انتباهاً جديداً لم يكن من قبل فقلت :

« ان ما ذكرته لك عن الجوارى والأرقاء هو مبنى على قواعد التسرع وعلى عادات  
اليوت والأسر المتأدية بأداب الدين والعمل بأحكامه وهذا لا ينبغي ان يكون في الناس  
من يخرف عن جادة الدين والانسانية في أمر الرق فإن الدهر بالناس قلب وكثيراً  
ما يفضى قلبه بهم الى تحويل الحسن الى ردى واستبدال الذي هو أدنى بالذى هو  
خير . ومن ذلك ان بعض الاباء يبيعون بناتهم اللاتي يرغبن عن العزبة ويفضلن المعيشة  
في أعشاشهن التي نشأن فيها لينتفعوا بجنهن . ومن الموالى من يعامل الجارية التي يشتريها  
بما تأباه المروءة ولا ترضى به الشريعة فيستخدمها ثلاثاً أو خمساً ثم يبيعها من آخر ابتغاء  
الربح . أليس من المعهود في الناس قلب المنافع الى مضار وتأويل اضع القوانين وأعدّها  
ميلاً مع الهوى والفوضى وارتكاساً بين امواج الضلالة ؟ والذي يمسك بالنفس ان تذهب  
عليهم حشرات انهم قليل ومعدودون من الشذاذ فليس لمذهبهم في تأويل الشريعة  
وسوء استعمال العرف والمادة تأثير في مجموع الامة لانهم ساقطون من نظر الخواص  
مدام ف — مظهره الاحجاب بالقول والعتاية به : انه كثيراً ما يطرأ على المروءة  
ما يذهب بأثرها من المودة والرحمة والرعاية والحرمة بين أهل البيت من الوالدين  
والاولاد والازواج فيقطع بينهم وهذا حاصل ومعروف في اوربا . ومفاسد الرق  
معروفة عندنا وقد كتب فيها كثير ولكننا كنا نحجل من تعرضها وشؤونها عند المسلمين  
معارفته منك وأنا به مقبوضة وشاكرة . وأسألك رأيك في الذين يبيعون أطفالهم قبل التمييز  
أنا — : ان هؤلاء أشد رغبة في سعادة بناتهم فلا يكتفون بان يكن سيدات بحاج  
أزواجهن بل يتشوفون الى تعليمهن وتربيتهن في دار السعادة . اتدري من يشتريهن  
ف — : ان تصور بيمهن راعى وأذهلنى عن التفكير فيما عداه كالشترى وغيره  
أنا — : لهل لا يذهلك عما أقوله وهو أن ممن يشتري هؤلاء الجوارى المقماء  
والعقر ( جمع عاقر للرجل والمرأة ) فيكن لهم كالأولاد . ومن الناس من يشتري الجميلات

ويربين تربية بنات الوجهاء في المدن ليديهن الى العظماء وهل يقصر في تربية الجارية من يبيها بخمسة ليرة او الف ليرة ؟ واكثر اصحاب البيوتات يشترون الجوارى من هؤلاء المربيات المتعلمات لاجل الاقتران بهن . ومنهم الذين يربونهن ليتزوج بهن ابناؤهم او ليكن أتراباً مؤنسبات لبناتهم فلكل فتاة من الاسر الكريمة تربت من الجوارى تعلم معها وتربي تربيها وتعنى يوم تتزوج الفتاة فيكثر الراغبون في الاقتران بها من خيار الناس

ف — : يخيل الي من كلامك اتى ضللت في سفري فوقعت في غير تركيا  
أنا — : السبب في هذا ان السائحين منكم لا يعرفون من دار السعادة الافنادق ( بك اوغلى ) وطرقات المدينة وأسواقها فأكثر ما فى كتبهم اغلاط وأوهام يتلقفونها من المترجمين الجاهلين بحال المدينة وانا نظن عند قرائتها اننا نقرأ عن عالم مجهول  
وبينا نحن نتكلم دخلت علينا جارية حبشية كانت منذ دبت الى أن شئت متوقفة في الزينة منشأة في التطررس والتطررز فلما رأت مدام ف .. زينا وحليها قالت بدهشة وروعة: من هذه التى تعلقو رئيسة الخدم زينة وحلياً ؟

أنا — : انها جارية تربت عندنا وأبت الحرية فأعطيناها كتاباً بأن أمر حريتها لها  
ف .. — : نادى الحبشية وسألها بواسطى عن السبب فى ابا، الحرية فقالت :  
اتى متى جاءني زوج أرتضيه اعتق نفسي وأتزوج به والا فأنا فاكهة فى نعمة لأجد مثلاً . فسألها كيف يكون الزوج الذي ترضينه ؟ فقالت هو من يطعمها كما تأكل فى بيت سيدها ويكسوها كما تكتسى ولا يحملها خدمة أكثر مما تحمله الآن ( لها بقية )

## الإحسان والتجارية

﴿ مدرسة محمد علي الصناعية ﴾

دعا صاحب الدولة رياض باشا العظماء والوجهاء في مصر الى داره للمذاكرة في وسائل إنجاح مشروع المدرسة الصناعية فتكلم الوزير فى فائدة الصناعة وشدة حاجة القطر اليها وشكا من قبض الاكف وغل الايدي وطلب من حاضري المجلس ابداء رأيهم . فقلاد صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية في القول وكان مما قاله انه

يجب أن يكون رجال الدين من الدعاة إلى الأكتساب والعاملين في ترويج المشروع لأن المدرسة تنفع في الدين كما تنفع في الدنيا فإن أكثر الفقراء والمساكين محرومون من العلم والعمل والدين . وإذا لم يكن للفقير دين ولا عمل فهو شر محض على قومه وعلى الناس الذين يعيش معهم . وضرر هؤلاء يكون على أشده في البلاد التي تقطعت فيها الروابط الاجتماعية فامسى كل واحد من القوعاء يرى نفسه كونا مستقلا لا يوقر من هواكبر منه ولا يستحي منه ولا يمن هو في طبقته ، فالمدرسة تعلمهم دينهم وأشغلهم بالعمل عن الوقوع في مزالق انزال . ثم أقر الحاضرون على تأليف لجان تسي في الاكتساب وابتداء بعض الحاضرين في ذلك بأنفسهم .

علم الناس ان نحو ثلثي ما أكتب به إلى الآن هو من الاجانب ونحو الثلث من المصريين الذين يراد انشاء المدرسة لهم والاجانب في البلاد يعدون بالالوف والمصريون يعدون بالملايين ولكن الاجانب يعرفون قيمة الاعمال الاجتماعية وأكثر المصريين مجهولون ، ومن يعرف منهم قيمة العمل فهو اما فقير الاب والجد فهو على بخل موروث ودانة تربي عليها فلم يرق ما اوتيته من علم على استئصالها لان تأثير التربية غالب دائما على تأثير التعليم وأكثر الاغنياء سفهاء الاحلام ، غارقون في غمرة من الاوهام ، يبذلون المال الكثير ، لئيل لقب كبير ، او التزلف إلى أمير ،

نعم ان أصحاب البيوت القديمة ، والاسر الكريمة ، لم يفتقروا جميعا ولم يعمهم الجهل ولم يدمرهم فساد التربية وفي البلاد فئة قليلة من المصاميين الاخيار فهؤلاء وهؤلاء محل الرجا ولكنهم بالنسبة إلى المجموع قليل عددهم ولا يتقدرون على القيام بالمشروعات اللازمة لحياة البلاد الا بمساعدة الآخرين لهم . فابن أهل الدعوى ، أى محبوا الشهرة ، « فهذا اليوم فيه صنع الداوي بحول »

### الدول في سلطنة مراکش

جاء في رقيات هافاس من طنجة في ١٩ يناير أنه وصلت اليها بارجة تحمل مندوب الجمهورية الفرنسية لدى سلطان مراکش وستصل غدا دارعة انكليزية تحمل رجال السفارة الانكليزية وأما السفارة النمسية فستسافر في ٢٦ يناير .

وقد تحقق ان صاحب مراکش استحضر ضباطا من الانكليز يعلمون عساكره الفنون العسكرية وأهم يملونهم ثلاثة الانكليزية لتبقى القوة العسكرية المراكشية في أيديهم يوجهونها كيف ارادوا ولا يمكنها أن تحارب الا بهم وهذا تسليم معنوي للبلاد

« وكل من لا يسوس الملك يزرعه » والممانع لصاحب مراكن أن يستعين بأخيه صاحب القسطنطينية على التحليم والتربين العسكري التنازع على لقب ( خليفة ) الذي أهلك الاسلام في السلف والحلف وما كان أهله ليخبروا ولا يترك رؤساؤنا الحرص على هذا اللقب الذي لم يبق له معنى حتى لا تبقى سلطة لمسلم على وجه الارض والله يفعل ما يشاء

## البدع والخرافات

### وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَاهِلِيَّةُ

#### الرقص والمعة والحجاب

رحم الله المتنبي حيث قال « يهوى النفوس سريرة لأعلم » فان هذه الحكمة تصدق على الذين ملأوا وادی النيل صراخا وعويلا . وتنديداً وتهويلا : أن قام رجل منهم يقول ربوا البنات وعلموهن ثم خففوا الحجاب عنهن بحيث لا يبدن من زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان على ما يقول بعض المفسرين وهم مع ذلك يحضرون بدعة رقص النساء ويأذنون لنسائهم بالتفرج عليها من غير مخرج ولا تأثم ولا تكبر بل منهم من يثني على هذه البدعة الذميمة حتى بالكتابة في الجرائد بدعة الرقص وما أدراك ماهية : هي الوباء الذي يصطلم المعة اصطلاماً ، ويستأصل جرائم الصيانة استئصالاً . قال راوي المنار : دعا في غير واحد من الفضلاء الى الكتابة في التنفير عنها والآنكار على فاعليها الفاسقين ومنهم من قال ينبغي ان تشاهدها مرة لتكتب عن بيئة وشعور بوجه ضررها فقلت ما كان لمتي من خدمة الدين ان يقف في تلك المواقف التجسسية وأن كان القصد طاهراً والغرض شريعياً . وقال آخر ان هذا الرقص يكون في مكان شريف ٥٥٥ في بعض أيام السنة ويستق لئلا تشاهده هناك وقاله ان هذا الشرف اعتباري لا حقيقي وانه خسيس عند الله ورسوله وصاحبي المؤمنين ، فإذا تنفي عنه شهادة المبتدعة والفاسقين : ثم اتفق لي ان دخلت « الأوبرا » الحديوية « ليلة الاحتفال بجلوس الخناب الحديوي من هذه السنة لأشاهد كيفية تمثيل الافرنج للقصص واختبره فاني قرأت في كثير من الكتب والجرائد ان تمثيلهم ركن من أركان التمثيل وأصل من أصول التأديب ، وما كنت اعلم ان سيكون في خلاصة رقص ولكنه كان ، وشاهدت هذه البدعة التي هي افتك عوامل الافتتان .



برز في معهد التمثيل زهاء عشرين أو ثلاثين بتماً كواعب أرباباً من أجل من  
أثبتت أرض الشمال وعليهن من لبوس الزينة ماعليهن وطفقن يرتقن بنظام غريب  
لا يحيط به الطرف ، فيحيط به الوصف . على اني لو شئت لقلت في ذلك قولاً يقرب  
بالخيال من ذلك الجمال ، ويطير بالقلب في عالم المثال ، ولكنني أخشى أن أكون بذلك  
من دعاة الفتنة ، وأنصار هذه الحنة ، وكان يلقي على الرانصات شمع كهربائي يلون  
بالوان مختلفة فتارة يكون أبيض ناصباً وطوراً يكون ضارباً الى الصفرة كنور الشمس  
وآناً يرى مشوباً بحمرة زاهية ، وآونة تمازجه زرقة صافية ، وكان الناس حيارى .  
تساوى في الدهشة غير السكارى بالسكارى ، اما هؤلاء فكانوا كما قيل

سكران سكر هوى وسكر مدامة فتى يفتق فتى به سكران  
وأما كاتب هذه السطور فكان كأحباب رجالا يجانبه رآه متمعضاً فسأله ما بالاك  
ألمست معجباً بهذا المنظر الرائع ، والجمال البارع ، فقلت في جوابه اني في هذه الليلة  
كالحاسد يرى نعمة المحسود عيني في حنة وقلبي في نار . قال وما الذي اوقدني قلبك هذه  
النار ، فقلت احتكاك الافكار ، الا تراني كيف ادير الطرف وأرمي به الى المتفرجين  
والمتفرجات ، أكثر مما أرمي به الى الراقصات ، أنظر الى هؤلاء الكهول المتنوعين  
بهذا المنظر وامثل في خيالي ما يسير في نفوسهن من الشواغل وأفكر في أثر ذلك  
وعاقبته في معاشرته ونسائهم وصحبة زوجاتهم اذا لم يكن بارعاً بالجمال وقد فهمت السر  
في اثنتان اغنياناً بأوروبا واضاعة أموالهم وأوطانهم بل ودينهم وإيمانهم في سبيل ترف  
أوروبا ووزخرفها . — أنظر الى هؤلاء الشبان الذين ترقص أعينهم وتلويهم مع الراقصات ،  
وتذهب نفوسهم عليهن حشرات . وأفكر في أمر مستقبلهم . ومستقبل البلاد والأمة  
بهم . — أنظر الى هؤلاء ( نصغير هؤلاء ) الولدان والجوازي ( البنات ) الصغيرات  
وامثل في ذهني نفوسهم بالواح صقيلة ترسم فيها هذه النقوش والصور وأفكر في مقبة  
هذا الرسم والتصور ، عند ما تعصر الصغيرة ويراهن الصغير ، — أنظر الى تلك المقصورات  
في المقصورات ، ( أي النساء المحبوسات في الغرف التي يسمونها الالواح ) وباليقين كن  
من القاصرات ، فاني لا أراهن الا يلتنع التناعا ، وتطير نفوسهن شعاعاً ، ويملن الى  
محاكاة هؤلاء المائلات الميلات ، الكاسيات الماريات ، وقد تذكرت حديثاً شرفاً  
من أعلام النبوة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « صنفان من أهل النار  
لم أرهما — قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات  
مائلات ميلات على رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها

وان رجحها ليوحد من مسيرة كذا وكذا» رواء مسلم وغيره وقد مر على العلماء قرون لا يرفون تأويله حتى كان منهم من فسر «كاسيات عاريات» بأنهن كاسيات من نعم الله تعالى عاريات من شكره وحتى قالوا في معنى «مائلات مميلات» أنهن يمشين متبخترات ومميلات. لأن كفافهن أو انهن يتمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا. وأنت ترى ان الحديث صريح في دولة (الكراياج) القريبة المهد في مصر ودولة الهتك التي لازال في نمو وارتقاء، بتعزيز الامراء والاغنياء، ومن أين كان يحظر في بال علمائنا السالفين رضي الله عنهم بل من أين كان يحظر في بال مثلي قبل هذه اليلة ان النساء يلبسن سراويلات حازقة (ضيقة ضاغطة) بلون البدن وغلاثل من الشفوف (الثياب الرقيقة) التي لا تحجب ماوراءها ولا يكتفين بذلك حتى يكشفن مخورهن واكتادهن وأيديهن الى الاكتاف؟ وأما القبة المرتفعة التي تحكي سنم الجمل فقد رأيناها من زمن بعيد.

هذا ما كنت أحدث به جاراً لي في الجلوس ولعمري اتحي كنت أقصودانه قلما يخرج رجل متزوج من ذلك المكان وهو راض بحيلته وقلما تخرج امرأة الا وهي مفتونة بهذه الصناعة، عازمة على تقليد هذا الهتك والحلاعة، ومن يمتلئ دماغها بهذه الخيالات، وتفعل روحها بفضل هاته السيئات، فهل يحفظ عفتها، ويحمي صيانتها، منديل رقيق على أرتبتها، تلاعبه الأنفاس، وتخترقه أشعة عيون الناس؟؟ عجب ممن يسمح لأهله بحضور هذه المخازي، ويففل عن هذه المفازي، وعجب من الذين يدعون الصيرة على الأعراض. كيف تعميم عن هذه الفضائح الخطوط والأعراض، فهم عملاً ونصحاً تنديداً بكلمة يقال، ثم يمشون الناس على هذه الفعال، أليس الواجب أن يضرب دون هذه الفضائح ألف حجاب صفيق، اذا وجب أن يكون على فم المرأة منديل رقيق، بل ولكن الهوى هو الذي يكتب ويتكلم، وهوى النفوس سريرة لا تعلم.

### ﴿مطل قراء الجرائد﴾

المشتركون في الجرائد هم خواص الأمة في الفكر والعلم او المتشبهون بالخواص وأعني بالعلم علم الحياة الاجتماعية وما يتعلق به فانه أعلى العلوم. وأصحاب الجرائد التي

يقصد بها ترقية الأمة في حياتها الاجتماعية هم أعلم الناس بحال الأمة وبدرجة ترقى  
التفكر فيها وقوة الحياة أو ضعفها في أفرادها الكثيرون من هؤلاء الخواص يبذلون  
كل يوم ما يقدرون على بذله في السفاسف ويصعب على أحدهم أن يبذل في السنة  
جنباً أو نصف جنبه قيمة الاشتراك في الجريدة أو المجلة التي يمتد منها ، ويشهد  
بفائدتها . فإذا خرج منه شيء لا يخرج الا نكداً بعد الحاح في الطلب ، ومراوغات  
في الحرب . ومنهم من يستدر بأعذار ، جديرة بالعتة والاعتبار ، من أغربها مرفقة  
صاحب الجريدة أو ادعاء محبته !! يقول أحدهم اتني لأدفع قيمة الاشتراك في هذه  
الجريدة لاني عرفت صاحبها وصار لي منه محبة . فهل يحكم هؤلاء على صاحب  
الجريدة بأن يتخذ نفقاً في الأرض فيتواري به عن الناس لكيلا يعرفوه ، وأن يقابلهم  
مقاتلة سواء إذا هو رآهم ثلاثاً يصعبوه . فيكون بذلك جديراً بأن يسطي حقه .  
ويبان على عمله . فاما تروج جريدة في هذه البلاد إذا لم يكن لصاحبها أصدقاء  
كثيرون يوثقون بجريده و يرغبون الناس فيها فان لم يفعلوا هذا فليسوا بأصدقاء  
وبت شعري كيف يرضى انسان أن يسئ سنة يحرم بها صديقه من منافع كثيرة بل  
يؤذيه بها ويضره ليوفر على نفسه شيئاً قليلاً من المال لا يحصل به كرم النفس على  
غير صديق بغير حق ؟ أعني بهذه السنة كون الصديق لا يدفع قيمة الاشتراك . فإذا  
كان لي مائة صديق في مصر فصاحب السنة يوجب علي أن أخسر مائة اشتراك في  
كل سنة لاجل أن يوفر هو على نفسه قيمة اشتراك واحد !!! أظن انه لا توجد لغة  
ولا عرف يجيزان أن يسمى مثل هذا صاحباً وصديقاً وان فرضنا انه يسمى في نشر  
الجريدة وترويجها فكيف به اذا كان لا يفعل ؟؟

ومن الناس من يتمتع من دفع الاشتراك لأنه كبير يجب التقرب اليه بتقديم  
الجريدة مجاناً . وكذلك العلماء قلما يوجد فيهم من يدفع قيمة الاشتراك . والفقراء  
بما يعجزون وهم أقرب الى العذر الحقيقي . فإذا كان العالم والكبير والصديق لا يؤدون  
هذا الحق فن ذا الذي يؤديه ؟؟ انهم لا يفكرون في هذا لان الأمة في طفولية  
فكبرها صغير وعقلها أفين وهي لما تعرف معنى الحياة القومية الاجتماعية وقوماتها ،  
والحقوق الانسانية وواجباتها . الا قليلاً من أهل الفضل والبرعة يؤدون الحقوق  
ويسمون في سبيل المنافع القومية ولكن اذا لم يقدروا على جذب الجماهير ، فياسوء  
العاقبة وبئس المصير .

# المسحاة

١٣١٥

يقول الحكمة من يشاء ومن يشاء  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

يقول عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمون أوصيائهم أولئك الذين غداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مع - في يوم الثلاثاء غرة ذي الحجة سنة ١٣١٩ - ١١ مارث ( ٢٧ شباط ) سنة ١٩٠٢ )

## ﴿ إصلاح الدولة العلية - رأي يستحق النظر ﴾

ضمننا في هذه الايام سامر من سمار أهل الفضل ومحبي الإصلاح  
فطلق القوم يتحدثون في شؤون المسلمين في مراکش والجزائر وتونس  
ومصر والدولة العلية وإيران والهند والافغان وبلاد العرب فكان من  
رأيهم ان المسلمين في كل قطر من أقطار الارض متشابهون في أخلاقهم  
وأطوارهم وقابليتهم للإصلاح . وان كل ما أصابهم من البلاء والشقاء فهو  
من أسرائهم وحكامهم لأنهم يخضعون لرؤسائهم خضوعاً أعمى . وأنه  
مضى صلحت حال حكومة اسلامية تصلح بذلك أحوال الأمة التي تحكمها  
لا محالة . وأن للبلاد العثمانية عامة ولبلاذ مصر خاصة منزلة لا تشاركها  
فيها بلاد اسلامية أخرى وهي ان الإصلاح الحقيقي اذا وجد في أحدهما  
أو كليهما فإن أثره يتعدى الى جميع الأمة الاسلامية وبه يكون مجد الاسلام  
الحقيقي وذلك لاتصالها بالحرمين الشريفين وكونهما قلب البلاد الاسلامية  
وتفضل الحكومة العثمانية الحكومة المصرية بأن أكثر المسلمين في العالم  
يعتقدون أن رئيسها هو خليفة المسلمين وإمامهم الديني وبأنها سيدة مصر وحاكمة

الحرمين الشريفين وبأنها مستقلة استقلالاً يمكنها أن تفعل ما تشاء من  
من الإصلاح بدون سيطرة الاجانب ، ونتيجة هذا كله ان الإصلاح  
الاسلامي اذا تمس من حكومة فانه محصور في الدولة العلية لأن حكومة  
مراكز في أقصى الاطراف وحكومة الافغان كذلك في طرف بعيد  
لا تأثير له الا في موضعه وحكومة إيران لا تلتزم مع سائر المدينين لاختلاف  
المذهب وبقية البلاد الاسلامية تحت سيطرة الاجانب

ثم انشأوا يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مخلفون ، وهو  
الإصلاح وإمكانه وكيف يكون ، قالوا إنه ممكن واختلوا في كونه مرجوًا  
وأمولاً أم لا فقال بعضهم ان الشعب التركي لا يحسن الاستثمار ولذلك  
بقيت الشعوب التي استولى عليها حافظة لعاداتها وقوانينها وعاداتها حتى كانت  
كلما آتت من الدولة المتتالية عليها غرة خرجت عليها وحاولت نبذ سلطتها  
وما زالت تناوشها وتثور عليها الى ان تمكن أكثرها من الاستقلال بعد  
ضعفها ولولا ان المنصر العربي أكثره يدين بالاسلام فيرتبط معها برابطة الدين  
لاستقل دونها كما استقل غيره وكبر جهلها منها أن بقيت متمسكة بجنسيتها  
التركية فان المسلمين لا رابطة لهم ولا جامعة ولا وحدة الا في دينهم فلو  
انها سارت بين التركي والعربي كما ساروا بينهما الدين وعملت لحياء بلادهم  
وعمارتها وجعلت لسانها الرسمي لسان القرآن لاستولت بهم على جميع المسلمين  
وكان لها منهم قوة لا تقاب

كيف يرجي الإصلاح الاسلامي من الترك وأهل الحل والعقد منهم  
لا يرون لانفسهم صلاحاً الا بتقليد الافرنج في كل شيء والنشء الجديد  
المتعلم أوروبي النزعة في كل شيء حتى في جعل الدين آلة من آلات السياسة

فاذا اتبع لهم أن يحفظوا استقلالهم وتكون لهم حكومة منتظمة وآلة  
 صرعية فانما يكون ذلك بحصر سلطتهم في البلاد التركية المحضة بأن يملوها  
 كأمة من أمة أوربا في جميع شؤونها وأطوارها . واذا هم سلكوا هذا المسلك  
 وارتقوا هذا الارتقاء الجنسي على الطريقة الاوربية فلا يمكن أن يكون لهم  
 نفوذ وسلطان في سائر العالم الاسلامي . وهذا سبب من أسباب التنازع  
 المستمر بين مولانا السلطان عبد الحميد وبين النشء التركي الجديد والحق  
 فيه معه وان كان لهم وجه من طرف آخر وهو طلب تهديد السلطة بالشورى  
 والشرع والقانون . وان لي صديقاً من غير هذه البلاد كان ولا يزال يقول  
 ان الترك لا يقرضون ولا بد أن تكون لهم دولة منتظمة في بلاد الاناضول  
 وقال آخر : ان دولة الترك بقوتها العسكرية وموقعها الجغرافي  
 وسلطانها الدينية لها تأثير كبير في انماش قوى المسلمين سواء أحسنت  
 الاستعمار وحكمت الديار أم لا فسقوطها ( والى الله تعالى ) يوقع المسلمين  
 في يأس وقنوط ولا يمكن أن يجتمع شملهم بعد ذلك الا بدعوة اسلامية  
 مؤيدة من الله تعالى كدعوة المهدي الذي ينتظرونه وأناي لهم بذلك

ثم بعد اتفاق الآراء على ان اصلاح الدولة خير للمسلمين على كل  
 حال خاض القوم في كيفية الاصلاح فذكر بعضهم رأياً ربما ينكره  
 الكثيرون باذي الرأي ويحسبون انه من الحواطر الخيالية التي تسنح  
 للاذعان في بعض الأحيان فيبادر الانسان الى ذكرها إعجاباً بمراتبها .  
 والصواب انه رأيي تخمضت به الحلوم لا الأحلام ، وولدت الافكار  
 الصحيحة لا الخيالات والالوهام ، وأناي أعرف من دون أصحاب سامرنا  
 الذين وافقوا قائله عليه رجلين من أعلم الناس بالعلم الاجتماعي جز ما بصحته

جزماً ، وقالاً بوجوبه حتماً ،

ذلك الرأي هو تغيير عاصمة السلطنة واستحسن صاحب الرأي ان تكون العاصمة مدينة بورصة وقال ان تغيير البيئة ( الوسط ) يسهل على الدولة سبل الخروج من كثير العادات الضارة والتقاليد التي أرهقتها من أصرها عسراً . وقد اعترض بعض السمار على هذا الرأي فأجابه غير واحد بما أفنمه أما القسمه التاريخية العظمى فيجب حينئذ ان تكون معسكر للدولة الاكبر ، وينبوع قوتها الأغزر ، حفناً لموقعها الحربي وأما عليها من اختلاف العناصر وكثرة الاجاب . وأما ما في قصور السلاطين من الذخائر وآنية الذهب والفضة ونحو ذلك فيجب أن يباع منه كل ما لا يمد من الآثار التاريخية التي في حفظها فائدة وتستعين الدولة بذلك على الاصلاح الإداري والحربي فان الشرف الحقيقي خير لها من الشرف الوهمي

استحسن اخواننا السامرون أن نعرض هذا الرأي في المنابر على الباحثين في الاصلاح فمرضاه لتصله الافكار وتستنبط فوائده القرائح حتى اذا ما عثت الفرصة المناسبة لانفاذه توجهت اليه النفوس وطالبت به الناس عن ينة وبصيرة . ولنا نفي ان هذا الانتقال هو عين الاصلاح وإنما يريد انه مقدمة من مقدماته ربما ترقى الى أن تكون شرطاً يلزم من عدمه عدم الاصلاح ولا يلزم من وجوده وجوده وإنما يسهل سهولة كبرى تكاد تكون سبباً . واننا نعرض على الأفكار ثلاث فوائد إجمالية ونكمل التفصيل فيها الى أفكار الباحثين

( الفائدة الاولى ) البعد عن تأثير الاجانب وسيطرة السفراء وافتياتهم وهذه الفائدة لا يعرفها حق المعرفة الا الواقف على أحوال الاستانة

وأحوال بلاد الاناضول بحيث يفرق بين طبيعة البيئتين فمن كان يهيمه هذا الأمر فليبحث عنه حتى يصيب المطلوب منه . ولعل بعض الباحثين يقول بعد التأمل أن يجب أن تكون العاصمة أبعد عن البحر من بورصة وأشدّ إنشغالاً في البلاد الإسلامية

( الفائدة الثانية ) الاقتصاد في المال فان حال أهل الاستانة وتقاليد البيت السلطاني وتقاليد الحكومة تقتضى نفقات عظيمة تذهب بالجزء العظيم من بيت المال ولا سبيل الى تخفيف ذلك الا بالانتقال الى عاصمة أخرى .  
( الفائدة الثالثة ) ترك التقاليد والبادات والرسوم الضارة والاقتصاد في الاعمال فان كثيراً من هذه التقاليد حكمت به طبيعة البيئة ومجاراة الغربيين الذين يمازجون الاثراك أشد الممازجة في هذه المدينة الاوربية ولا يمكن النقص منها الا بمفادرتها الى بيئة لم يستحوذ عليها التنوير في الترف والنفالي في تقاليد المدينة الاوربية . وحسبنا الآن هذا التنبيه والله الموفق

### الاسلام والمسلمون

( المقالة الثانية للقس اسحاق طبلر )

كتبها بعد ما جاء مصر ليختبر حال المسلمين اذ قيل له انه مبالغ في مدح دينهم ونشرتها جريدة سنت جس غازت الانكليزية تحت العنوان المذكور بتاريخ ١٨ افريل سنة ١٨٨٨

اني ذهبت الى مصر أحد أقطار الاسلام ومقصدي الوحيد أن أطلع في ذلك المكان على الاعمال المجموعة في القرآن من الآداب والاخلاق والقوى والمعرفة وأعلم بقدر الإمكان ماهي العقائد الحقيقية المتعلقة بالمسلمين



ذوى التربة . ما لقيت ما نأمله تصدي هذا لأنى لم أكن مجاهداً لأريج تلامذة .  
 أقول الحق ان المسلمين نأثروا بما يهتمون به عناداً وان أسرم الظاهر قد  
 شبه على النصارى فكيف نمحكم نحن . مشر النصارى عليهم بالكفر بعد ان  
 نسمع قولهم لنا « آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهناء والحكم واحد ونحن  
 مسلمون » . لماذا يسألوننا تسلطت على قلوبهم حوازة أبدية كهذه ( كذا )  
 انى أقر وأعترف بأنى تمجبت غاية التمجب لما رأيت المسلمين واضين  
 بأن يتكلموا معنا عن موضوع عقائدهم وحاضرين للاعتراف بذنوبهم .  
 قال لي أحد علماء الاسلام الذي هو عالم بكتبنا وبالقرآن ككثيرين من  
 أمثله : نحن لانرى من المصيبة البحث في الدين بل هو محبوب عندنا لان  
 الحق انما يظهر به ويتبين الرشد من الغي . تمالوا نبحث في هذه المادة  
 حتى تروا في أي شيء نوافقكم وفي أي شيء نختلفكم عسى أن لا يكون اصلاح  
 ذات البين أصراً صعباً . لا ريب انه حدث عندنا ما كان يجب علينا تركه  
 لانا زدنا أشياء كثيرة على ديننا الطاهر الوجود في كتابنا الالهى . كذلك  
 فعلتم أنتم من قبلنا حتى انقلبت الامور عليكم من تهانونكم في حفظ الدين  
 عن الشوائب . أكثر عقائدنا الاعتيادية واعمالنا ليس لها سند من القرآن  
 أكثر مما للنصارى وأما جيلهم من السند بالنسبة الى سجودهم للتماثيل وعبادتهم  
 لمريم عليها السلام . ان رجعنا الى خالص تعليمنا صلى الله عليه وسلم  
 كما في كتاب الله ورجعتم الى خالص تعليم عيسى عليه السلام وحوارييه  
 كما في الانجيل الاصلي فلا نجد ما يفرق بيننا وبينكم . مسيحيتكم السابقة  
 ليست مردودة عندنا ولكننا نتمنى ان تعليمات عصر عيسى ( عليه السلام )  
 والحواريين غشيها الاباطيل منذ أيام قسطنطين الاول ورفض تلك الاباطيل

واجب . سيأتي زمان تترك فيه هذه المفاسد كلها ويبقى على الارض دين واحد خالص كل انسان يقدر على قبوله .

انى قبل ذلك كنت قد رأيت القبط في عبادتهم لمريم واعتكافهم للتماثيل الذين يتسلم منهم المسلمون المصريون عنائدهم المخصوصة المتناقضة بالمسيحية ولذلك ظننت ان صديقي كان مدركاً لقضيته وحسب ان الانكليزي المتعبد بالنسبة الى المسلم العاقل مشابه للقبطي الجاهل . لا يدخل في العقل ان تترقب ان المسلمين سيتركون عقائدهم وصور عبادتهم التي تربوا فيها بمحض أمرنا وارادتنا ويقبلون رسومات مرسلتي النصرانية الضيعة الذين يجتهدون أن ردوهم عن دينهم الى احدى العقائد المتناقضة الموجودة بين الرومانيين أو البروتستانتين . المسلمون يسهل عليهم أن يقبلوا كتب العهد الجديد أو الاناجيل لكن لهم الحق كالبروتستانتين في أن يفسروا أو يأولوا تلك الكتب كما يشاؤون وهم يرفضون رفضاً تاماً كل صور العقائد المخترعة كالبنود التسعة والثلاثين المتعلقة بالكنيسة الانكليزية واعتراف الكنيسة الوستمنستيرية أو القضايا المثثة الاسنان وأمثال ذلك

كل مسلم يؤمن بالله الواحد التهار الباقى أمره في السماء والارض وبرسالة عيسى ( عليه السلام ) الملقب عندهم بالمسيح ومجزاته ويؤمن بوجوب الصلاة وبقاء النفس في الآخرة إما في الرحمة وإما في العذاب وبالهامية الكتب المنزلة من قبل . أمة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) . نتية جداً وبهض أدعيتهم وصور مناجاتهم حسنة للغاية حتى انه لا يمكن لاحد من المستحقين أن يجد فيها كلمة واحدة يمترض عليها وهي أقل صعوبة لكثيرين

منا يوافقونهم فيها من بعض الادعية الشفاهية البروتستانتية لله أو الصلوات الرومانية لمريم . خذ القاطحة . مثلاً لك وهي دعاء يدعو بها المسلمون ربهم وقت الصلاة أو اقرأ هذا الدعاء . اللهم انصرنا وارحمنا واهدنا الى الصراط المستقيم . انا نؤمن بك ونشوب اليك ونستعينك ونتوكل عليك ونقر بأنك أصل الحيرات كلها انا نشكر لك ولا نزال نرى آلاءك عليناك نسجد ولا نغشى مع الذين يخالفون ارادتك اللهم اياك نعبد وأمامك نركع وبين يديك نقدم صلواتنا وتسبيحاتنا نسألك من رحمتك ونخاف من غضبك الجدير به الميثون<sup>(١)</sup> . دعاء آخر يسمى عندهم دعاء داود النبي وهو هذا : رب هب لي من محبتك هب لي أن أحب الذين يحبونك أو زعني أن أعمل صالحاً ترضاه اجعل محبتك أحب الي من نفسي وأهلي وأعز من الفنى والذ من الماء البارد . لا يصعب ان يؤلف من صحف أدعية المسلمين كتاب صلاة ان لم يذكر مأخذها يكون مقبولا في البلاد المسيحية

ان كل عقيدة من العقائد الاسلامية قد أخذ بها بعض الاحزاب المسيحية والمؤلفين المسيحيين . مثلاً المسلمون كلهم من دون مضايقة لا يقدرون ان يقبلوا توصيف الله الموجود لدى الكنيسة الوستنسترية واعتقادهم بمسألة التقدير واعتقاد الله تعالى كاعتقاد القسيس كاتلين في ذلك .

(١) هكذا عربت عبارته الانكليزية والظاهر انه اخذ هذا من دعاء القنوت المأثور وهو « اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك وثني عليك الخير كله . نشكرك ولا نكفرك . ونخضع ونترك . من يفجرك . اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد . واليك نسبي ونخفد . نرجو رحمتك ونخاف عذبك ان عذابك الحد بالكفار ملحق » . نخفد نسرع وماحق بكسر الحاء بمعنى لاحق . وانما أوردته لانه اشتهر عند بعض اصحاب المذاهب دون بعض

ورأيهم في المؤاخاة الايمانية عين رأي الواسطيين . وفي مسألة القداسة والكهنوت  
 او الامامة هم يشابهون الهزهازيين ومستر برت . وفي مسألة التثليث رأيهم  
 كرأي الموحدين منا ومستر شميرلين . وفي العشر والزكاة . مذهبهم مذهب  
 لوردسبورن ومستر برست فورد هوب . وعقيدتهم في الوحي والالهام عين  
 عقيدة الجبر الشستري وأفكارهم في عذاب الآخرة كأفكار دوكتربوسي وبالنسبة  
 الى دوامه يميلون الى عقيدة ارشديقو ذفراد وهم أسرع من بعضنا في قبول  
 عقائد دوكتركينيك في عجي عيسى الثاني اوفي قبول عقيدة القسيس بودي في  
 أعمال الملائكة في الارض . لهم الوفاق التام مع أحسن الالهيين الانكليز  
 في ان المقصود من الصلاة ليس ان تتبع ارادة الله لارادتنا بل ارادتنا لارادته .  
 ان مرسلهم ودعاتهم وهم اكثر شرفا من جند النصره بيننا كحزب  
 الجنرال بوذينا دون بتعليم واحد مخصوص وهو الخلاص بالايمان ويصرون  
 في ايجاب عمل واحد وهو الامتناع عن السكر . مامن عقيدة من عقائد  
 الاسلام الا وراها قد تمسك بها بعض الذين يسمون عندنا مسيحيين وما  
 يمكن أن نرى أحداً من المسلمين قد تمسك بمفستريات او بأباطيل كثيفة  
 كالوجوده بين فلاحي جنوبي ايطاليا .

في المسائل المختلف فيها بيننا وبينهم يستدل المسلمون لها بالكتب  
 المقدسة العبرانية في اثبات حقية عقائدهم وأعمالهم . مثلاً هم يثبتون  
 اباحة تعدد الزوجات وأخذ الاماء الواردة في القرآن بما فعل داود  
 وسليمان ويعقوب وابراهيم والانبياء العظام اولو الاحترام عليهم السلام .  
 وان لهم على الاسترقاق اجابوك كالامريكانيين المستعبدين في ايماننا  
 ان ذلك غير منهي عنه حتى في الاناجيل لان فليمون كان مالك

عبد أبق منه الى القديس بولس وهو رده الى مولاه وكان يأمر المبيد ان يكونوا خاضعين لسادتهم . لكنهم مع كونهم متمسكين بتعدد الزوجات وبشكاح الاماء والاسترقاق لانها غير منهي عنها في القرآن والتوراة وكذا الانجيل فعدد كثير منهم يستعدون بالجزم انها غير مفيدة اى لعدم تحقق شروط اباحة تعدد الزوجات الآن من المدل بينهم والتسوية الخ

أما الحروب المقدسة الاولى التي حصل منها ظفر المسلمين فهم يبرهنون عليها محتجين بما فعل بنو اسرائيل في فتح كنعان ويسألوننا : أما كان الحلفاء ارحم من يوشع بن نون عليه السلام او من صموئيل النبي عليه السلام حين امر بقتل اجاج والمالقة أو من الياس النبي عليه السلام اذ قتل اربعائة وخمسين كاهناً لعل وان اعترضت عليهم ان هذه الوقائع انما هي مذكورة في تاريخ اليهود أجابوا بان تاريخ النصارى لا يخفى أيضاً من الحروب الدينية أو ان الدين المسيحي انتشر بالسيف . يصعب على الانسان أن يجد في تاريخ الاسلام ما يساوي استئصال الجليليين على يد البوسطانيين او تعميده الاجبارى لسبعين الف وثني في اسيا الصغرى . او تأتى الى زمان أقرب ونقول لا يمكن أن يلام الاسلام على تمديات فظيعة مثل ما ارتكب اينوسنت الثالث على الاليجيين أو كقتال سنت برتالو او كمعاربات شارلين الاستئصالية للسكسونيين او كاجلاء المغربيين والمورسقين من اسبانيا او كتمديات العصر الوسطى على اليهود . فلنقتصر على قتل الصليبيين لعمرة آلاف من المسلمين حين سغروا تلك البلدة أو قتل سبعين الف نفس من المسلمين حين فتح كودفري دى بويلون لاورشليم بالرحمة التي اظهرها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين فتحها المسلمون أول مرة أوجينا استردها

صلاح الدين من الصليبيين ثانی مرة . ما أكبر الفرق ! المسلمون يدعون — وأنا افكر انهم على الحق — ان تواريتهم اقل تأويثاً بالدماء من تواريتهم النصارى . وان قلت ان الصليبيين قد مضى تاريخهم قالوا وكذا مضى

### تاريخ الهالبيين

لكن هذه المسائل التي فأت فوت الممد من فكر القسيس مكوم مكول تركها له ان يشتغل بها في مقالاته الآتية التي سيكتبها في الاسلام والمتمدن في جريدة كوتنبورى . انى اقر بانى اجب كثيراً ان اكون حاضرا حين وقوع البحث بين ذلك المجادل الماهر وبعض خلانى المسلمين الذين لا يكونون اقل مهارة منه ولا ادنى علما . الشرف المقسوم في ظنى متوقف على فصل القاضي بين الحصين

هناك تهمة أخرى وهى ان الاسلام غير متقدم . لكن هذا شئ يمكن القول به في حق كل الاديان الشرقية . وهى مسألة جنسية أو اقليمية لادينية . الكنيسة القبطية أبطأ في تقدمها من الاسلامية — كتب صلواتهم وسبك عبادتهم وترتيب سميتهم هى عين ما كان في القرن الثالث من دون أدنى تميز . في ظنى ان التقدم بين القبط هو اقل جداً مما حصل بين المسلمين . ومثل ذلك يقال في الهندو واصحاب بدهاوتابع كونهوسيوس وغيرهم لعل اهل الشرق مبرؤن من حرصنا . لكن القسيس ملكوم مكول لا يحسب هذا شيئاً وينسب الفرق الى الدين ويوضح الكل بفرضه ان كل تقدم للمسلمين خارج عن دائرة القرآن نوع من الكفر (أى على زعمه) . سلمنا ان هذه عقيدة القسيس ملكوم مكول . لكنها ليست من عقائد المسلمين انفسهم . هم يقرون علانية انهم كسائر الشرقيين متأخرون في

اكتساب العلوم الجديدة لكنهم يفتخرون بتلك النهضة العلمية المتعلقة  
 بيايام العرب المضيئة . والرغبة الى التقدم والتربية ليست عندهم من النواذر  
 ان شيخ مدرسة الازهر الذي مقامه ك مقام الويس شنسلفي مدارسنا  
 الكلية سأل وزير المعارف في مصر حديثاً أن يهيئ وسيلة لتربية الف  
 ومائتين من تلامذة العلوم الالهية في الفنون الدنيوية . سمعت من محمدي  
 عالم كان مدرساً في احدى مدارس الحكومة انه ذات يوم أعلن في بعض  
 الجرائد الوطنية أن له التبة أن يمطي درساً لبعض تلامذة مدرسة الازهر  
 وفي أسبوع واحد جاء أكثر من ستمائة طالب يستأذنون به بالدخول في الصف  
 لعل التعليم الانفع لهؤلاء التلامذة معرفة التواريخ لكن الصعوبة  
 في هذه هي عدم وجود كتب متينة صالحة تحكي عن الدينين بروح  
 الانصاف والمحبة . سألت يوماً تلميذاً من تلامذة الازهر هل قرأت  
 كتب التواريخ . قال نعم عندي كتاب لكني لا أحبه فلت له لماذا أجاب  
 لانه يتهم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله الباطل انه كان مفترياً .  
 ظهر ان الكتاب كان عمل بطرس بادلي وهب له من أحد المرسلين  
 الامركانيين فلا عجب انه لم يحبه . هل نحب نحن أن يهب المرسلون  
 الاسلاميون كتباً لتلامذة مدارسنا الالهية مكتوباً فيها ان مؤسس بنيان  
 المسيحية كان مفترياً

اني أترك لمقاتلي الآتية بيان المذاكرة في موضوع دين المسيح  
 وذكر رغبة كثير من المسلمين في اصلاح الحال حتى قال لي أحدهم لا يبعد  
 ان يحصل بين المسيحيين والمسلمين مودة نامة وتماسٌ بأيدي الصداقة  
 والاخوة وزوال أسباب الحرب ان شاء الله اسحق طيلر

﴿ باب الأخبار النبوية وسيرة السلف الصالح ﴾

( القضاء في الاسلام — الترغيب والترهيب )

(١) قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به . ورجل عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » . ومن أجدر بالنار ممن يقضى بغير الحق فيضيع على الناس حقوقهم بجهله أو بهواه . والحق هو ما كان عليه الأمر في نفسه فالمدل فالحق والمدل لا يعرفان من كلام المصنفين والمؤلفين وانما كلام

(١) رواه ابو داود وابن ماجه وغيرهما عن بريدة وله الفاظ أخرى



الملماء يبصر القاضي ويهديه الى طريق الحق وهو يصل اليه باجتهاده  
وتحريه وتوفيق الله تعالى . واستدلوا بالحديث على أن القاضي لا يكون  
الا رجلا

(٢) و (٣) عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ألا  
تستعلمني قال فضرب بيده على مكنتي ثم قال : « يا أبا ذر إنك ضعيف  
وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحمها وأدى  
الذي عليه فيها » وفي حديث آخر انه قال له « يا أبا ذر اني أراك ضعيفا  
واني أحب اليك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين على يتيم »  
في الحديث دليل على أن الضيف لا يولي القضاء والضمف على اطلاقه فيشمل  
ضمف الرأي وضمف المزيمة والارادة وضمف النفس بأن يكون ممن  
يغلب عليه الحجل والحياء من الصدع بالحق أو يكون سريع التأثر  
والانفعال قريب الانخداع ومن الضمف ان يكون مهيناً عند الناس غير  
محترم ولا موقر لحال فيه تقضي ذلك كالاغراط في الدعاية والامام  
بالحاسن والمحقرات

(١) وقال صلى الله عليه وسلم « من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح  
بغير سكين » . الحديث تشيل لخطر المنصب وخرج الموقف فان القاضي  
اذا جارو ظلم كان له الخزي وسوء الاحدوثة في الدنيا وسخط الله وعقوبته  
في الآخرة وإن عدل أسخط نصف المتقاضين كما قيل  
ان نصف الناس أعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل

هكذا حمل أكثر الملاء الحديث على التنفير من القضاء وبيان الخطر فيه وقالوا ان قوله « بغير سكنين » تهويل للذبحه وبيان لشدها لان أهون الذبح ما كان بسكين فان كان بمحدد آخر كالظران كان أشبه بالخنق وسخروا من قاض قال ان ذلك اشارة الى الرفق وراحة المذبوح . ولهذا الحديث وأمثاله كان أهل الدين والورع من السلف يتحامون القضاء ويفرون منه فكان ذلك سبباً في جعل هذا المنصب العظيم في أهل الطمع والدهان للامراء والسلطين وكانت هذه السنة من أقتل أمراض المسلمين ، وأفتك ادوائهم في الدنيا والدين

وحمل أبو العباس أحمد بن القاص الحديث على جهاد النفس وترك الهوى وقال انه لا يفيد كراهية القضاء وذمه واستشهد لذلك بأحاديث ذكر فيها الذبح وأطال في بيان ذلك وأيده بما ورد في تعظيم شأن الحكم بين الناس في الكتاب والسنة وانه وظيفة الانبياء عليهم السلام وذكر من ولي القضاء من الصحابة عليهم الرضوان . ولا حاجة الى هذا كله في تأويل الحديث فان الترهيب له أهل وقد علم قاضي الجنة من قاضي النار <sup>(٥)</sup> وقال (ص) : « من ابتغى القضاء وسأل فيه الشفاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده » . وفي حديث الصحيحين الوارد في مطلق الامارة لم يشترط الاكراه عليها وهو قوله صلى الله عليه وسلم « يا عبد الرحمن بن سمره لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها من غير

(٥) رواه ابو داود والترمذى عن أنس وقال حسن غريب وفي رواية « واستعان عليه بدل » وسأل فيه الشفاء . وبدل كلمة الاكراه « ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه » ويشهد لها حديث الصحيحين

مسئلة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسئلة وكت إليها ، وهذا لاطلاق هو الظاهر وتوقيده الرواية الاخرى لأن الذين يتهاقنون على القضاء والامارة هم الذين يبتغون بالمناصب المال والجاه لا إقامة العدل وتوزيع الحق ولذلك يطلبونها بالشفعاء وقلماء يسأل المستند لشيء الطالب للحق شفيعاً يوصله اليه لأنه يعتمد في الغالب على استمداده الا اذا كان في أمة وحكومة ضاع الحق بينهم وحيث يفضل البمد والمهرب من المناصب غالباً<sup>(٦)</sup> وقال (ص) ان الله مع القاضي مالم يحف عمداً<sup>(٧)</sup> وقال (ص) : ان الله مع القاضي مالم يجر فاذا جار تبرأ الله منه ولزمه الشيطان » ونكفي بهذا القدر من أحاديث الترغيب والترهيب فقام القضاء مقام رفيع وعلى قدر الارتفاع يكون خطر السقوط . وسيأتي بيان آدابه وأحكامه في الاجزاء التالية ان شاء الله تعالى

### ﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

خبر سلمان الفارسي واسلامه رضي الله عنه (\*)

روى ابن أبي شيبة في مسنده عن سلمان رضي الله عنه أنه قال : كنت من أبناء أساورة فارس وكنت في كتاب ومي غلامان وكانا اذا رجعا من عند معلمهما أتيا قسيساً فدخلا عليه فدخلت معهم فقال ألم أنهما أن

(٦) احمد عن معقل بن يسار والطبراني عن ابن مسعود (٧) الترمذي وابن ماجه وابن حبان وغيرهم عن عبد الله بن أبي أوفى (\*) ذكرنا في هذه المرة الآثار في غير معنى الاخبار النبوية وسنعود الى طريقنا الاولى في الاجزاء التالية

تأتياني بأحد فجئت اختلف اليه حتى كنت أحب اليه منهما فقال لي اذا سألت أهلك عن حبك فقل معلمي واذا سألك معلمك فقل أهلي . ثم انه أراد ان يتحول فقلت له انا أتحوّل معك فتحولت معه فنزلت بقرية فكانت امرأة تأتيه . فلما حضر<sup>(٢)</sup> قال يا سلمان احضر عند رأسي فحضرت عند رأسه فاستخرجت جرّة من دراهم فقال صبها على صدري فصبيتها على صدره فكان يقول « ويل لأقنائي » ثم إنه مات فقلت للرهبان من لي برجل عالم اتبعه فدلوني على رجل فأتيت فقلت ما جاءني الا طلب العلم قال فاني والله ما أعلم اليوم رجلاً أعلم من رجل خرج بأرض تيماء وإن تنطلق الآن توافقه وفيه ثلاث آيات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وعند غضر وف كنفه النمل خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة لونها لون جلدّه فانطلقت حتى مررت بقوم من الاعراب فاستمعدوني فباعوني حتى اشتريتني امرأة من المدينة فسميتهم بذكرى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها هبي لي يوماً قالت نعم فانطلقت فاحتطبت حطباً فبعته وصنعت طعاماً فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسيراً فوضعت بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت صدقة فقال لاصحابه « كلوا » ولم يأكل قلت هذا من علامته . ثم مكثت ما شاء الله ان أمكث ثم قلت لمولائي هبي لي يوماً قالت نعم فانطلقت فاحتطبت حطباً فبعته باكثر من ذلك وصنعت طعاماً فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فوضعت بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت هدية فوضع يده فقال لاصحابه « خذوا بسم الله » وقت خلفه فوضع رداءه فاذا خاتم النبوة فقلت أشهد انك رسول الله . قال وما

فألك فحدثه عن الرجل ثم قلت : أيدخل الجنة يا رسول الله فإنه حدثني  
أنك نبي « قال : لن يدخل الجنة الا نفس مسلمة »  
وفي كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار المنسوب للشيخ محي  
الدين بن عربي بعد ذكر الاسانيد ما نصه :

« عن ابن عباس قال حدثني سلمان قال كنت رجلاً فارسياً من أهل  
أهل أصبهان من قرية يقال لها (جي) وكان أبي دهقان في قريته وكنت  
من أحب الخلق إليه فما زال جبه إياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية  
وكنت قد اجتهدت مع المجوس حتى كنت قطن النار أو قد هالاً أتركها  
تخبو ساعة اجتهداً في ديني وكان لأبي ضيعة في عمله وكان يبالغ يتأله في  
داره فدعاني فقال : أي بني انه قد شغلني ببنائي كما ترى فانطلق الى ضيعتي  
هذه ولا تحتبس علي فأنك إن احتبست علي كنت أم الي من ضيعتي  
ومن كل شيء وشغلني عن كل شيء من أمري . قال فخرجت أريد الضيعة  
التي بعتي إليها فررت بكنيصة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم  
وهم يصأون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما  
سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يفعلون فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم  
ورغبت في أمرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن عليه فوالله  
ما برحتهم حتى غابت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين  
أصل هذا الدين فقالوا بالشام

قال : ثم رجعت الى أبي وقد بحث في طلبي فشغلته عن عمله كله فلما  
جئته قال يا بني أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؛ قال قلت  
يا أبي صررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم

فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال أبي : اي بني ليس في ذلك الدين خير بل دينك ودين آبائك خير . قلت كلا والله انه خير من ديننا . قال تخافني وجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيتي

قال : وبشت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني . فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني قلت اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرحمة الى بلادهم اعلموني بهم . قال فالتيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . قلت من أفضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة فحنته فاعلمته اني قد رضت في هذا الدين واكون معك اخدمك في كنيستك وأتلم منك وأصلي معك قال فافضل وادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا له شيئا كنزه لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فلولبت اني مات فمرفت النصارى بأمره قالوا وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزهم فأريتهم موضعه فاستخرجوا منه سبع فلال مملوءة ذهباً وفضة وورقا فلما رأوها قالوا والله لاندفنه وصلبوه ثم رموه بالحجارة

ثم جاؤا برجل آخر فحملوه مكانه فما رأيت رجلا في ملته أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ونهارا قال فاحببته جبالا أحب شيئا كان مثله فأقت معه زمانا ثم حضرته الوفاة . قلت له يا فلان اني كنت معك وأحببتك جبالا أحب شيئا كان قبلك مثله وقد حضرك ما ترى من أسر الله تعالى فالي من تأمرني الحق به قال يا بني والله ما اعلم أحد اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا كثيرا ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه

فالحق به . فلما غيب لحقت بصاحب الموصل قلت يا فلان ان فلاناً أوصاني  
عند موته ان الحق بك وأخبرني انك على أمره . فقال أقم عندي فأقت  
عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته  
الوفاة قلت له يا فلان ان فلاناً أوصاني اليك وأمرني بالحق بك وقد  
حضرك من أمر الله ما ترى قال من توصيني قال والله اني ما أعلم رجلاً  
على ما كنت عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب  
لحقت بصاحب نصيبين بنفسه وأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال  
أقم عندي فوجدته على أمر صاحبه فأقت معه فكان خير رجل فوالله  
ما لبث ان نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان ان فلاناً أوصاني  
الى فلان وأوصاني فلان اليك قال من توصيني وما تأمرني . قال أي نبي  
ما أجد أحداً بقي على أمرنا آسرك أن تأتبه الا رجلاً بدمورية من أرض  
الروم فإنه على . مثل أمرنا فان أحببت فإنه فلما مات وغيب لحقت بصاحب  
دمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقت عنده فوجدته خير رجل  
على هدى أصحابه وأمرهم

قال : ثم اكتبته حتى كان لي بقرات وغنية ثم نزل به أمر الله  
تعالى فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصاني الى  
فلان ثم أوصاني فلان الى فلان ثم أوصاني فلان اليك قال من توصيني  
وتأمرني قال أي نبي والله ما أعلم على ما كنا عليه أحداً من الناس آسرك  
أن تأتبه ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج  
بأرض العرب مهاجراً الى أرض بين الحرتين بها نخل به علامات لا تخفى بأكل  
الهديّة ولا بأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت أن تلتحق

بئلك البلاد فافعل

ثم مات وغُيب ومكثت بعسورة ماشاء الله ان أمكث ثم صرّ بي نفر من كلب  
تجار فقلت أحمّلوني الى أرض العرب وأعطيكم بقري هذا وغنيحي هذه فاعطيتهم  
اياها وحوّلوني معهم حتى اذا قدموا بي وادى القرى ظلموني وابعوني من رجل  
يهودي فكنت عنده ورأت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصفه لي صاحبي  
فبينما أنا كذلك اذ قدم ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه وهاق  
الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فاقت بها وبمت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لأسمع له بذكر على ما أنا عليه من شغل  
الرق ثم هاجر الى المدينة فبالله اني اني رأس عنق لسيدي اعمل فيها بعض عمله  
وسيدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له فوقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة  
والله أنهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة يزعم انه نبي . قال  
فلما سمعتها أخذتني المروء حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن التخلة وجعلت  
أقول لابن عم سيدي ما تقول فغضب سيدي فاطمعه في لطمه شديدة ثم قال لي مالك  
ولهذا أقبل على عمك قلت لأي شيء أردت تستين عما قال . وكان عندي شيء قد  
جمعه فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء  
فدخلت المسجد عليه فقلت له يا نبي انك رجل صالح معك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة  
وهذا شيء عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم ثم قربته اليه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كلوا وأمسك يده ولم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة  
ثم انصرف عنه فجمعت شيئاً لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة  
فجئته فقلت له اني رأيتك لاتأكل الصدقة وهذه هدية أكرمك بها . فأكل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأمر اصحابه فأكلوا معه . فقلت في نفسي هاتان شتان  
ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقيق القرقة تبع جنازة رجل من  
اصحابه غايه شملتان فسلمت عليه ثم استدبرته انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي  
وصف لي صاحبي فلما راآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني  
استثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فرقته فأكبت  
عليه أقبله وأبكي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فحولت فجلست بين



بديه فقصة حديثي كما حدثك يا ابن عباس فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع أصحابه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كاتب يا سلمان » فكأبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة اجيبها بالفقر واربعين اوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعينوا أخاكم » فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ما عنده حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أذهب فققرها فإذا فرغت اكون أنا أضحا بيدي » قال فققرت لها فأعاني أصحابي حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا تقرب له الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حتى فرغنا فولدني نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأذيت النخل وبقي علي المال فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال : ما فعل الفارسي المكتاب ؟ فدعيت له فقال « خذ هذه فادها بما عليك يا سلمان » قلت ما تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟ قال « خذها فان الله سيؤدي بها عنك » فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفسي بيده اربعين اوقية فأوفيتهم حقهم وعق سامان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واحداثهم لم يقني اه

( تفسير الغريب ) قوله : قطن التارق قال شمراي خادها وخازنها قال ابن الامير اراد انه كان ملازما لها ويرى بفتح الطاء جمع قاطن . فقر الأرض وفقرها حفرها والفقير حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست . وفقر النخلة حفرة تحفر للفسيلة اذا حولت لتغرس فيها وفي الحديث قال لسلمان اذهب فققر الفسيل أي احفر لها موضعاً تغرس فيه . الودية فسيلة النخل جمعها ودي اه لسان العرب والعرواء وعدة تأخذ الانسان عند الحمي والقرع ونحو ذلك

( المتار ) اوردنا هذه الرواية بطولها اجابه لرغبة بعض النضلاء ولأنها مثقلة للانحراف عن الدين كيف يكون في الامم حتى يبقى المستمسكون بالحق معدودين يعرف بعضهم بعضاً على تنائي الدار ولا يعرفهم سائر الناس بخصوصيتهم . وفي هذا عبرة للذين يعرفون الحق بكثرة القائلين . ان كانوا بمثله متبرين .

# باب التربية والتعليم

## ﴿ تعليم السباحة . وتربية العضلات ﴾ (\*)

(المكتوب ٣٧) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يولييه سنة ١٨٥٠  
 لقد زها « اميل » بالمكتوب الذي ارسلته اليه وأعجب « إعجاباً كثيراً » وكان  
 فيما رأيته شديد الخلق من عجزه عن قراءته بنفسه وهو على انتظاره بلوغ اهلية لترسل  
 قد طلب الى أن اكتب اليك بما لففناه من أخبار حادثة الفرق بعد الذي أخبرناك به  
 فأقول : قد ابتلي ملاحو السفينة بضروب المحن وأنواع الشدائد ثم اخترتهم المنية  
 فلم يبق منهم الا واحد انشأ يستجمع ويستجمع ما تبدد من قواه وتيسر التفاهم معه  
 بواسطة رُبان اسبانيولى يعرف لغته وما استفيد من أقواله أن السفينة الفرقة السماة  
 (أياكوكو) كانت لرجل من الملاحين في بلاد البيرو (١) شحنها بضاعة وقصد بها  
 انكلترا فها هو الا أن أحاط بها ربح عاصف من أشد ما يمكن تخيله من العواصف  
 فأغرقها وما يوجب الأسف ان غرق ذلك الرجل أصبح بما لاسيل للربيب فيه وقد  
 كان استصعب بته وهي في الخامسة من عمرها لاسباب لاتزال في طي الخفاء وكان  
 من في السفينة يدعونها لولا وهو اسم مختزل فيما أظن من دولوريس  
 عهدت الى بعض الناس هنا بمراسلة أهل الفتاة في بلادهم ولما يحبه أحد منهم  
 ويقول الملاحون انها فقدت والدتها من بضع سنين وليس لها أخ ولا أخت ولم يبق  
 من ذوي قرباها الا أباعدهم ويؤخذ من كلامهم أن صاحب السفينة كان من المثريين  
 ولكن ما أدرانا ان روثه لم تكن قصورا في اسبانيا (٢) لان البيرو هي اسبانيا وراء البحار  
 آثار في نفسى سوء حفظ هذه الفتاة عواطف الرحمة والحنان فأمكنها حتى يأتي  
 فيها أمرك وأنا على يقين من ان عملي هذا لا يقع منك الا موقع الرضا نعم انى قد

(\*) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم من باب الولد

(١) بلاد البيرو هي جمهورية في أمريكا الجنوبية عاصمتها الياوسكانها ٣٠٠٠٠٠ نفس

(٢) يشير بقصور اسبانيا الى المثل الفرنسي المشهور وهو قولهم « ان فلانا

يفنى قصورا في اسبانيا » يضربونهم لمن يتحلل بالاماني الباطلة ويحلم بادراك المقاصد الخالية

لاحظت في أحوالها وهيأت أفعالها شيئاً من الجفاء والوحشة ولكنني أرى على هذا الجفاء الصياني مسحة من الحسن والطلاوة كما أن وجهها تبدو عليه مخايل الجمال والثفرة وهي الآن تعلم « اميل » ما تعرفه من الاسانيوية على قلته وهو أيضاً يعلمها الفرنسية والانكليزية ولا غرو فإن الأطفال يتفاهمون بالترد من الكلام أسرع ما يكون اه

( المكتوب ٣٨ ) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يوليو سنة ١٨٥٠

اني مع اشتغالي بتربية عقل « اميل » أرى ان اخص ما يجب الاشتغال به في سنه هذا ان تدبر فيه لاحتمال متاعب الحياة اعضاء سليمة قوية من أجل ذلك تجهدني أحسن على عمارة الرياضة البدنية والاكتثار من قبض عضلاته وبسطها اختياراً واقتحام المقبات التي لا يخرج عن وسعها انتحامها نعم ان لي رجاء قويا في ان لا يصير من المصارعين ولا أحب أن أرى فيه مثالا صغيراً لذلك المصارع الشهير المندعو بليون دو كرتون وان أوتيت من أحبله انفس شي في الدنيا ولكنني أرى ان كل ضعف يلحق الانسان بدنياً كان او عقلياً يصير سبباً من أسباب استعباده

قد بدت على قويدون متدجين سمات الكدر لكون « اميل » لا يزال جاهلاً بالسباحة ولما كان يفرض اليّ بأسفه من ذلك كنت اعترض عليه بأنه لا يزال من حداثة السن بحيث لا يستطيع ان يسلك نفسه على الماء وهو اعترض لم يكن له قيمة لانه اذا كان ما يستري الانسان من الخوف عند وجوده في مكان مجهول له هو اكبر العوائق التي تعطل جري حركاته في هذا المكان فلا يكون تقدمه في السن الامن أسباب ازدياد هذا الخوف وقوته . والذي يستفاد من كلام الزنجي البار انه كان يسبح من عهد ولادته وهو يقصد بذلك ولا شك انه لا يذكر تعلمه السباحة كما انه لا يذكر تعلمه المشي على الارض لان هذين النوعين من الرياضة هما في نظره من الامور الفطرية . انتفت عني شكوكي وخفاوفي بتأكيده ان لا خطر على « اميل » من تعلمه ذلك الفن وقد رأيت أن من حزايا تعلمه انماء العضلات وتقويتها وكأنه يوسع مجال حرية الانسان في حركته ومرحاه في برزخ يصل بين عنصري التراب والماء وهو فوق ذلك وسيلة من وسائل النجاة ومن هذه الجهة يكون تعلمه قرضاً علينا لانفسنا ولظرائنا . على انني كنت أعرف في قويدون انه وان كان يغلب عليه التهور في تعريض نفسه للخطر يحرص كل الحرص على حياة « اميل » فلا يعرضها لما يخشى منه ولو سبقت له في ذلك

الدنيا بمخاطرها •

يوجد على مقربة منا شبه بحيرة صغيرة ناشئة من اجتماع مياه غدير يصرفه عن الانصباب في البحر ما يعترضه من الشباب والكثبان فرآها قوبيدون موافقة لتعليم « أميل » مبادئ السباحة فأنشأ يعلمه فيها غير متخذ له منطقة من القلبن ولا مائة مملوءة بالهواء ولا غيرها من الآلات الأخرى التي تستعمل أحياناً أن لم أكن واهمة لمساعدة قوى المتدربين في السباحة ولما كان يقال له في ذلك كان يحجب بإسائه الساذج قائلاً يجب أن يكون الطفل قلبه نفسه • وأرى أن طريقته في التعليم سهلة جداً على حسب ما تبصر لي من الحكم عليها فأهم شيء بنيت عليه هو بث روح الثقة في نفس المتعلم وقد أكد لي من رآه في وقت التعليم أنه من أجل أن يكون قدوة في ذلك لتلميذه كان يستأني على ظهره في الماء نظراً إلى السماء ساداً قائماً متنفساً بأفقه وقد برز جزؤه من الماء فكان لسان حاله هو في هذا الوضع يقول لناظريه ها أتم أولاً، ترون أن الإنسان لا يصح أن يفرق وأنه إذا غرق بعض الناس قائماً يفرقون مختارين •

لم يلبث هذا الاستاذ أن أبدى كثيراً من التبه والفخر بتقديم تلميذه غير أنه كان يرمي في سبيل نجاحه إلى غاية أبهر من ذلك وأظهر فكنت اسمعهمهم متكهما بالسباحة في البحيرة قائلاً: ما أحسنهما من سباحة في مغسل دعيني من البحيرات وحديثي عن البحر يجدي أذا صاغية فهو الذي يسلك من يسبح فيه ويسند وي زيد في قوام ولكني كنت أعارضه وأنها عن الذهاب « بأميل » إليه وعن تجربة سباحته فيه لما كان يحاصر قلبي من الروع والفرع المنبعث عن المبالغة في توهم ما عني أن يكون في ذلك من الأخطار لأنني أكبر هذا الخلق العظيم وأجمله اجلالاً مشوباً بالروع فإنه كثيراً ما اغتال أناساً في نواحينا ولا بد أن أقول إن « أميل » أيضاً كان يشاركني في هذا الروع بعض المشاركة لأن البحر خلق حيئذ مضطرب يرتفع ويجذب السامح فيه إليه مصطخبا وفي كل صفيحة من صفائح أمواجه شخص بل عدو لذلك السامح حامل على أهلاكه وفي دولام روحات هذه الأمواج وحياتها ما يميل للإنسان اضطراب بحر الأزل بعوالم المخلوقات ويقوم له منه أكبر موعظة وذكرى تنبهه إلى ضعفه وعجزه لم يمل عهد نفور « أميل » من البحر وخوفه منه وهاء تدامينة لك السبب الذي قمع ذلك النفور وشرذ هذا الخوف فأقول •

انه يفهم من سببك معنى مبهما ولم أرد أن أكتشف له حقيقة هذا الامر الذي

يخرج الكلام فيه ساكن آلامى ويشير كامن أشجافى لسبيين اولهما انه يصعب عليه فهم مرادى من الكلام ( فذا عسى أن يفهمه من قولى له ان والدك سجن بسبب سياسي ) وثانيهما ان سوء ادراكه للحوادث التى حصلت قديمت في نفسه نقص فرائسا وعداوتها لذلك تراه قد جره امساكي عن الخوض في هذه المسألة الى ان يخرج لها حكاية يملأها بها فهو يتوهم انك أسير في قبضة جنيسة أو غول اوتينين وانك رهين قلعة يحصنها الجحور ربما كان الباعث له على هذا وجوده يوماً ما فوق صخرة وعشيان المداباه واحاطة الامواج به احاطة ذاك الكلب الخرافى ذي الرأس الثلاثة المقول في أساطير الاولين بانه حارس جهنم ومهما كان الحامل على ذلك الاعتقاد فانه قد وطمّن نفسه على ان يحمل حملته الاولى لتخايصك مصاحبا اعزم كعزم اشراف المائدة المدورة (١) او كعزم شاب ناسل قتال للوحوش غلاب للاغوال على أنى لايعنى الاتهام الزنجي الحديث بأنه زين له اوهامه وحجب اليه خداع نفسه ليحمله على شايسته في آرائه ومواقفه لافكاره

دخل على البيت كلاهما ذات يوم ووجه قوبيدون تعلوه قرة الربة وقد غلب على «أميل» ما يغلب على كل ظافر بطلته من الفرح فلم أثبت ان قطعت الى المكان الذى جاء امنه وهاج غضبي عليهما الى حد ان صار وجهي احمر كالجزر وغنقتهما على مخالفتها لامري فلم يتزعزع «أميل» لهذا الهياج بل انه تلقاه بثبات الشجعان وأجاني وقد بدا على وجهه من الاصرار ما لم أعهد فيه من قبل فقال اني اريد ان اتعلم السباحة لافك والدي من أسره وآتيك به فاسمعت منه هذه الكلمة وشاهدت لحظة المغرب عن جربة ضميمه وخلوص طويته ورأيت نفسه المنبغة عن سذاجته وعلمت مقاصده الثبيلة حتى سكنت تأرتي وكفت بادرتي فبششت في وجهه بمد البوس وتبسمت له وضممت الى صدري واشبهته تقبلا في حينه الذي كان لايزال مندى بماء البحرا

(٣٩٩م) من هيلانة الى أراسم في ١٨ بوله سنة — ١٨٥

اذا صح ما نشرته الجرائد الانكليزية وما ذاع من الاشاعات في الهواء لم تسق حاجة «لاميل» في أن تسلاح تسلاح الاشراف ولا أن يطوى البحار ليخضعك من قبضة التينين

(١) اشراف المائدة المدورة هم رهط من الاشراف عدهم اثناعشر يجعلهم كتاب القصص القديمة من رفاق ارتوس وهو شجاع قصعي من شجعان بريطانيا العظمى

الذي يمتد لك في أسره لان الناس هنا يتكلمون بمحصول عفو سياسي واني كنت اتنى  
ان يحصل لك من الحكومة فوق هذا العفو عمل يكون جزاء لما لحقك من الضرر وتحقيقاً  
لمقتضى الانصاف ولكني لم أطلب لك شيئاً من ذلك فلانهم جل بالرفض واعلم ان قلبي  
يرقص طرباً كلما فكرت في وقت التلاقي اه  
(م ٤٠) من الدكتور وارنجتون الى هيلانه ٠٠٠

ايتها السيدة

عامت الليلة في لوندرة خبيراً بأبدر بابلاغك اياه ذلك ان زوجك قد منح نعمة  
الحرية وفي الحام لك في السلام والاحترام اه

## اَنَا عَلِيٌّ الْحَمْدِي

### سوانح وبوارح

من نظم الشاعر المصري الاديب الاستاذ الشيخ محي الدين الحياط البيروقي

ذكرت بالفناء ربماً وداراً	فهي تأتي دون الفناء دياراً
ذكرت ظمئها فهاجت وهامت	فهي تأتي التهويم الاغراما
سألها للظلمين نفري الفيافي	تقتري أثره وتبري القفاراً
هزها الشوق والفرام حداها	فهي تأتي دون القرار قراراً
زعت قصير الزمان بقفر	هي فيه لن تبلغ المضماراً
ملعب دونه الصوافن حسري	مثلما دونه القلوب حيارى
أبها الصافن الجري رويداً	صافنات الافكار ليست تجارى
تبتهى قبة الاثير مجالاً	لخطاها فاحذر عليها الشاراً
يرجع الحارف خاسئاً عن مداها	حيث لا يدرك المجلي الغباراً
هي ترجو كشف السرار ولكن	ابن منها ان يدرك الاسراراً
موقف عنده الانام حيارى	ورحارى وماهم بسكارى
موقف كم به خواطر شتى	خطرت وهي ترقب الاخطاراً

ولجت في محيط لجم تخاضت في دجاء الحضارم انحرارا  
 ركب صهوة النضاء فزلت ثم راحت تستصرخ الآثارا  
 فلکا داراً وشمساً وبدراً ومجوماً منازل أودارا  
 روضة من بنفسج عقد الأفق عليها من زهره أزهارا  
 خيمة من زمرد أو غدير سديمي يموج بالشهب نارا  
 يالهر على الهجرة يسقي نرجس الأفق من سناء جمارا  
 سرطان يعم فيه وحوت وترى النسر حام يبنى وجارا  
 ويصب الميزان بالشط منسه ما عهدنا كنهه أنهارا  
 والنزاهة ككلاثر من نضار أو كجام بمحفل الأفق دارا  
 وسهل ظمآن يبنى وروداً أو مشوق يستطلع الأخبارا  
 زهرة الزهر بين رياء الخزامى ذكرتنا زهر الربى والعرارا  
 وكأن الجوزاء شجرة تبر حولها الفرقدان طيران طارا  
 وكان السماك في رخ ناز نار يبنى من الدجوة نارا  
 وذكر سبيكة من الجين في زجاج تدوب الانوارا  
 وهلال كخيل من عقاب منجل الأفق بمحصد الاعمارا  
 وبنات السماء تحمل نمشاً مستدير أفوق الرؤس استدارا

رب ورقاء فوق خوطه بان جددت لي بسجها تذكارا  
 ذكرت نفسها فحت وأنت وتفت تهبج الأطيبارا  
 أعربت لحنها فكادت بشجو وشجون تستطق الاشجارا  
 بلسان الزمان تطلب متى شرح حالي وحالته جهدارا  
 قلت ذات الهديل هبات عنى أن عيطي أو تهكي الاستارا  
 حالتي لو عقلت يا ذات طوق لأخضرت المقال فيها اختصارا  
 أو تهكرت في المني والنيايا نسيت الآمال والأفكارا  
 أنبات الصدير فادرت طرفي ذا شؤون ولم يكن غدارا  
 رددي التسوح يا صام فقلبي بين نوح الحمام والوجد طارا  
 حدثني النفس فالحديث شجون على منك الحديث يشق الأوارا  
 على منك الهديل يرجع قلباً قلباً بالفرام طار فغارا

لبس يدعآن حار قالكون هادي  
أثم حاطها عجيب ودينا  
في فيافي الوجود تاهوا قديماً  
بموجب الدارس الحقائق عنهم  
لو يؤوبون للضمير جيباً  
لرأينا السلائك الأبراراً

\* \*

غرمنا الأغوار عصر حديث  
ملك الالب حير الأفكار  
لقبوا علمه بعلم الترقى  
شوه الله وجه علم علينا  
ليت شعري ماذا جئنا منه العلم وماذا جنى بنوه فممار  
هل جئنا غير التفن بالأز  
ام جئنا منه التفن بالمكسب والرشاش الذي لا يبارى  
بل فقدنا الاخلاق والدين فيه  
ولبينا ثوب الغواني كريساً  
ان تقرر الحريه اليوم هذا  
أبهتك الستار سدنا البرايا  
اناري حكم التواميس جهراً  
ونساي من لا يسايه نبي  
او يبيد الاوضاع وضعا جديداً  
نعرف الداء والدواء ولكن  
لم نراع الاخلاق والاطوارا  
نعرف الداء والدواء وننسى  
نعرف الداء والدواء وننسى  
أيتاجي من شأنه أن يناغي

(١) الثوب الدريس هو الخلق البالي (٢) الجبار الهدر أي ان جرح الاساة وهم الاطباء  
لا قصاص فيه (٣) أخذته صبرة أي بلا وزن ولا كيل  
(١٢٠ - الغلغلي)



أبنا المصرأي عامك أجدى دعة راحة ذمارا  
 أنت عصر العلوم لكن عليه قذف الجؤ ربح اعصارا  
 لانهم العلوم منك ولكن سننم الآثام والاوزارا  
 أيها المنكر المكابر عفواً كبرت بوح بالضمي ان توارى (٤)  
 ان أردت الدليل دون انجياز ابلغاً ناصحا يضاى النهارا  
 هذه الناس والشعوب جيماً لك كالدرس فاختبرها اختبارا  
 وانتخب أعرق الجميع علوما ونفوذاً وسطوة واقدارا  
 ثم قابل أعماله والترقى بعلوم الاخلاق تلق اعتبارا  
 غمض حق ونقض عهد وجورا وغبورا وأثرة وحسار  
 لا يرى شميره من الناس الا مثلاً تقدرى الهصور القرارا (٥)  
 كل حكم له شذوذ وخرق الحكم فى الخلق سنة لا تبارى  
 وبحكم المجموع حكم البرايا وعليه لا تنكر الاخبارا



حكمت سنة البقاء قديماً ان تجاري الشعوب من كان جارا  
 وتضعي على ها كل ضعف هكذا الضعف يصف الاعمارا  
 لا ترع أيها اليراع فسهدي ان تروع المهند البشارا  
 ان فوق الطروس منك صبراً يستيل الفضنفر الزارا (٦)  
 واذا ماجرى خيمك بالخميس يفل العرسم الجبارا

زعموا الدين والترقى محالا زعموا باطلا وقالوا كبارا  
 ان اسفار كل دين دليل ان أرادوا فليظروا الاسفارا  
 ان آثار ديننا هي فيهم ان أرادوا فليظروا الآثارا  
 وليخيوا وسطى القرون وما قبل فقد يحمد السراة السراا  
 دار مصر والقيروان وغرنا ط وفاس وبصرة عمت دارا  
 وسمرقند من دةشق وبغدا د عليك الديار تبكى الديارا  
 لم ذكرنا القديم وهزؤ انما ذكره يمد اعتبارا  
 ليس يجدي المجد القديم ولكن يتأذى من ينشد الاشهارا

(٤) يوح اسم الشمس (٥) القرار الهم الكبار واحدها فرفور والهصور الاسد يهر فرسته  
 أي يجدها ويكرها (٦) الفضنفر الاسد ويستيل يوقه ليبلو اى يخيقه ويفزعها

## الاجتماع النجدي

### جمعية الكتاب المصريه

تألفت جمعية من أرباب الافلام المقيمين في مصر سميت «جمعية الكتاب المصرية»  
 الفرض منها ترقية الكتابة والادب ورفعة شأن الكتاب وقد اتخدت في احدى  
 اجتماعاتها لجنة لادارة شؤونها ورئيسها العالم الفاضل سليمان افندى البستاني ونائب الرئيس  
 صاحب هذه المجلة (المنار) وكاتب السمر اسكندر افندى شلحوب صاحب جريدة  
 الرأي العام القراء وأمين الصندوق ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة القندى القراء  
 وباقي أعضاء اللجنة هم محمد افندى مسعود واحد حافظ افندى عوض من محرري  
 جريدة المؤيد القراء وأضيف اليهما في اجتماع آخر داود بك عمون المحامي الشهير .  
 ولاشك أن الكتاب أجدر الناس بالاجتماع الذى هم دعاة ومرشدين الناس اليه .  
 وقد اتفق رأي الجمعية في اجتماع عام من اجتماعها على اعتبار أعلم العلماء وأكثب  
 الكتاب الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رئيس شرف لهذه الجمعية  
 وعهدت الى جماعة من الاعضاء بأن يقدوا على الاستاذ ويرضوا عليه رغبته وكذلك  
 كان . ففسأل الله تعالى ان يوفق هذه الجمعية لخدمة الامة والبلاد  
 (مفتى صيدا) علمنا ان منصب الاقناء في صيدا قد اسند الى صاحب الفضيلة  
 صديقنا الاستاذ الشيخ سعد الدين افندى الصالح الشهير بالاستقامة والوراثة فهنته بما هو  
 الاجدر به . بل سمى البلاد بعلمه واستقامته وأدبه .

(كتاب اميل القرن التاسع عشر) قد علم القراء المعجبون بهذا الكتاب ومباحثه  
 العلمية في فن التربية العملية ان اواسم هو والد «اميل» الذي وضع الكتاب في  
 كفية تربيته على اصول العلم والحكمة التي انتهت اليها معارف القرن التاسع عشر وانه  
 كان مسجوناً بذنب سياسي وقد رأوا الان في المكتوبين الاخيرين المنشورين في هذا  
 الجزء انه قد عفى عنه واطلق من سجنه فبقية مباحث الكتاب في التربية تبرز في  
 الاجزاء الاتية بأسلوب آخر غير اسلوب الكتابة بين ام «اميل» وآبيه وهي أكثر  
 فائدة مما تقدم لانها في التربية والتعليم في سن التمييز الى سن الرشد . ومنها أيضاً  
 مكاتب أواسم التي كتبها في السجن ولم يرسلها فيها ما تليق بقراءه وتعلمه فائده .

## ﴿ سجل جمعية أم القرى ﴾

كتب في صدر هذا السجل الذي سنشره في المجلد الخامس كما ترى في الحاشية ما نصه  
أيها الواقف على هذه المذكرات .

اعلم انما سلسلة قياس لا يفتى أولها عن آخرها شيئاً وانما حلقات معانٍ مترتبة  
متفرقة لا يفتى نصفها عن نصفها . فان كنت من أمة الهداية وفيك نشأة حياة ودين  
وشمة مروعة فلا تعجل بالتقد حتى تستوفي مطالعتها وتعي الفوائج والخواتم ثم شأنك  
ورأيك . أما اذا كنت من أمة التقليد وأسراء الأوهام بعيداً عن التبصر لأتجب  
أن تدري من أنت وفي أي طريق تسير ، وما حق دينك ونفسك عليك وإلى ماذا  
تسير ، فتأثرت من كشف الحقائق ، وديب الصالح ، وشعرت بعار الانحطاط ونقل  
الواجبات ، فلم تطق تتبع المطالعة ، وتحكم العقل والنقل في المقدمات والنتائج ، فأناشدك  
الأهل الذي الفناء أن تطرح هذه المذكرات إلى غيرك ليري رأيه فيها ( الامضاء )

( اريحية ، ومأثرة علمية ) زار الاديب الفاضل جاد بك عيد مدرسة صاحب  
المزة مصطفى بك خليل الشهير في قافوس فسر من اجتهاد الاساتذة ونجاح التلامذة ،  
فتبرع بارسال مئة نسخة من كتاب تفسير الفاتحة والآيات المشككة في القرآن إلى  
المدرسة لتوزع على التلامذة لما فيها من الفائدة الدينية وتقويم اللغة العربية ، ومن علم  
ان هذا المتبرع من نابغي الشبان المسيحيين ، علم اننا في عصر ترجى فيه الاخوة الحقيقية  
بين جميع الشرقيين ،

## السبع والخمسين

## وَالْبَقَالِيَّةُ بِالْعَجَابِ

( الاستهزاء بالعلم والصلحاء وإهانة القرآن العزيز )

جرات فوضوية المطبوعات في مصر كثيراً من الجاهلين على مقام الصحافة فأنشأوا  
الجرائد المخوض في أعراض الناس إلا أن يرضخوا لهم بشئ من المال وعهدنا بهم  
الثيل من الأغنياء والامراء الذين يطمعون في أموالهم ثم انتقلوا إلى الطعن في العلماء  
وبمناسبة ذلك انتقل بعض أهل هذه الحرفة إلى الكلام في بعض المسائل الدينية عن

جهل ومنهم من زاد على ذلك أيراد بعض آيات القرآن في مقام الهزء والسخرية ومثل هذا يحكم العلماء بكفر مرتكبه وخروجه من الإسلام . وإنما نذكر بعض نصوص فقهاء الحنفية في ذلك . جاء في شرح الطريقة المحمدية للعلامة الحاددي ( ص ١٧١ ج ٢ ) مانصه : « قال في الاشياء الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر » وعن منية الملقى تحفيف العلم والعلماء كفر . وعن الخزانة من أذل العلماء ينفي من البلد بعد تجديد الايمان . وعن مجموع التوازل اهانة علماء الدين كفر . وعن المحيط ان شتم عالما فقد كفر قطلق امرأته وهكذا وهكذا . أي ويأتي في حق سائر احكام الردة كالقتل اذا لم يتب وكتجديد عقد الكاح اذا تاب الخوف في مختصر الفقيه يحيى بن ابي بكر الحنفي وهو موجود في دار كتب الازهر الشريف من الفصل الثالث مانصه : « ومن أنكر آية من القرآن أو استهزأ بها أو قال ذهبت بجملد » قل هو الله أحد » أو قال أخذت بذيل » ألم تزييل » أو قال أنا أقصر من » أنا أعطيناك » أو قال لمن يقرأ عند الميت يس لا تضع في فم الميت يس والقرآن . أو قرأ على ضرب الذف والبربط وغيرها من آلات الملاهي يكفر في جميع ذلك . ولو ملأ القندح فقال « كأْساً دهاقا » أو أفرغها فقال « فكانت شرابا » أو قال عند الكيل والوزن بطريق الاستهزاء » وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » يكفر . أو قال اجعل الميت مثل » والسماء والطارق » أو قال تمتت بمسامة » ألم نشرح » يعني ابتدأت العلم أو رأى جماعة مجتمعين فقال بطريق الاستهزاء » وحسن رأيهم فلم تغادر منهم أحدا » يكفر في ذلك كله . ثم قال . « ولو تخاصم اثنان فقال احدهما لاحول ولا قوة الا بالله فقال آخر لاحول » لا ينفع أو قال أيش أعمل بها أد حتى يكفر . ولو قال قسرت بجملد سبعجان الله أو سمع الغناء فقال ذكر اسم الله تعالى يكفر . ولو أكل طعاما حراما فقال بسم الله يكفر . ولو قال بعد الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ ولو قال عند شرب الخمر وغيرها من الحمرات بسم الله يكفر بالاتفاق . ثم قال « أو أذن بطريق الاستهزاء بكفر بالاتفاق » وقال في الفصل الرابع مانصه . « ولو قال لوم يأكل آدم الخطئة ما وقفنا في هذا البلاء يكفر عند بعضهم . ولو قال للعلماء الدين . العلم الذي يتعلمه هؤلاء اساطير وخرافات أو قال كل ما يقولون هباء وكذاب ايترى عمل بمجلس العلم لا يثرد في القصعة بكفر في ذلك كله . » بل شدد بعض هؤلاء الفقهاء في مسئلة اهانة العلم والعلماء حتى قال بعضهم من صغر نابوح العلم بكفر وكل هذا التشديد المغنم لاجل حماية شرف الدين أن تناله أسنة الجاهلين فإذا لم يمتنع كون مثل هذا التصغير كفرا فلا أقل من أن يكون معصية ولم يسلم من من بعض الجرائد انه ليعرفه قرآن ولا علولا دين . ولا شك

ان كل قارئ لهذه الجرائد وكل مشترك فيها وكل متابع لها فهو شريك لصاحبها في الآثم لان الذي يمين على الشيء كفاؤه . وان كثيراً من الناس ليفضلون قراءة هذه الجرائد وان ملئت بالكفر وقول الزور وتليب الاعراض واشاعة الفواحش وتحميلون مقت الله وغضبه وافساد اخلاق الامة لاجل أن يضحكوا عند قراءتها ورحم الله الامام الشافعي حيث قال . « تزهووا أسماؤكم عن استماع الحناكا تنزهون السننكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفه ينظر الى أخبث شيء في انائه فيحرص ان يفرغه في او عيتكم » وفي الحديث الشريف « وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا ياتي لها بالاء وفي رواية ليضحك بها الناس يموي في جهنم سبعين خريفاً »

### ( خيانة الخدم )

رب خادم خائن يؤدي مخدومه الايذاء الكبير لينال بعض النفع الخفي واكثر من يتولى بهؤلاء الخدم أهل الاستقامة والتقوى لانهم لسلامة باطنهم يسلمون لمن يستخدمونه تسليماً لا يأتي من سواهم ومن هؤلاء الرجال الوحيه الفاضل أمين بك الشمسي الشهير فقد كان ابتلى بكتاب زور امضاءه وكتب ورقة عن لسانه اخذ بها خمسمائة جنيه من احد المصارف في الاسكندرية وضبطته الحكومة في طنطا قبل أن يتفق جميع المال وحوكم . وقد جرت عادة أمين بك ان يأخذ ورقة اذن من مصلحة سكة الحديد بالسفر في قطاراتها مدة سنة وفي ابتداء كل سنة يجدد هذا الاذن ويدفع عن السنة كلها مبلغاً معيناً لكثرة سفره وقد جاء في بعض الجرائد من عهد قريب ان بعض المفتشين رأى ان ورقة الاذن التي في يد سعادة أمين بك مزورة بتقدير التاريخ من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ ثم ذكرت الجرائد ان مصلحة السكة الحديدية تبين لها براءة سعادة اليك من هذا العمل وظهر انه كان أمر كاتباً عنده بالذهاب الى مصلحة لتجديد ورقة الاذن فذهب وغير التاريخ وأكل الدراهم التي أخذها ليدفعها الى المصلحة ومن اليديهي ان مثل هذا الرجل السليم القلب لا يخطر في باله مثل هذه الخيانة ليدقق النظر في التاريخ حتي انه لو لم يغيره بالمرة كما فطن له . وقد وجد المبلغ مقيداً في دفاتر اليك المنتظمة في وقته وقد أعلمت النيابة بأمر الكاتب ليحاكم ويعاقب على ما فعل

( كتاب اسد الغابة ) هو الم حافظ عمر الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير لا الم حافظ ابن حجر كما ذكر في الجزء الماضي سهواً

## ﴿ خاتمة سنة المنار الرابعة ﴾

بهذا الجزء يتم المجلد الرابع من المنار وقد صدرت اجزائه في سنة وشهرين لأن بعضها أخر عن مواعده عمداً لتوافق اول سنة المجلة اول السنة الهجرية الشريفة . وقد زاد هذا المجلد عما قبله زهاء مائة صفحة . وقد رأينا أن نحمل حملي المنار بحروف صغيرة في السنة الخامسة وأرينا القراء نموذج ذلك في هذا الجزء وما قبله وهي زيادة في الفائدة وسمة في المادة

أما مباحث المنار ومسائله فهي مارسمناء وحددناه بالأجال في فاتحة السنة الأولى وفصلنا القول فيه بالتدرج تفصيلاً . فقبله المنار الإصلاح الديني وامامه القرآن ومذهبه السنة وسيرة السلف الصالحين والأئمة المجتهدين وهو خصم الجميع البدع والخرافات والتقاليد والعادات التي الصقت بالدين ، والتسائم بنفوس جاهل المسلمين ، وفي يده ان الشرق لا يصالح الا بصالح المسلمين وان المسلمين لا يصالحون الا بالرجوع الى سيرة السلف الصالح في دينهم من غير زيادة ولا نقصان وبجارية الامم الحية في دنياهم واخذهم بجميع فنونها وعلومها وصنائعها . فالاصلاح الديني هو الذي ينفعهم روح الاتحاد الاجتماعي بمقائده المرفقة للقول ، وآدابه المزكية للنفوس ، وبجارية الامم الحية هي التي تعطيم قوة مادية يحفظون بها وحدتهم ، ويعززون بها ماتمهم ، ومثل هذا فليصل العاملون

ونحمد القراء الكرام بأننا سننشر في أجزاء السنة الخامسة مباحث كتاب (أم القرى) وهو كتاب لم يكتب مثله في الإصلاح الاسلامي فقد جمعت فيه آراء جميع المصلحين بقلم حكماء من حكمائهم ، وعالم اجتماعي من أفضل علمائهم ، يسمى في الكتاب بالسيد الفرائي كاتب سر (جمعية أم القرى) والكتاب سجل مذاهبات الجمعية في ١٢ اجتماعاً من اجتماعاتها في مكة المكرمة . وأعضاء الجمعية او (مؤتمر النهضة الاسلامية) الذين يحتوي هذا السجل على مذاهبهم ٢٢ رجلاً كل رجل نائب عن قطر من الاقطار الاسلامية من المشرق والمغرب . والاقطاب التي دارت عليها مباحثهم ثلاثة وهي حالة المسلمين الدينية وحالتهم الاجتماعية وحالتهم السياسية وبيان اسباب ضعفهم في هذه الاحوال وما يعالج به هذا الضعف لاعادة القوة ولكن في القسم

السياسي كلاما لبعض أعضاء الجمعية في الدولة العلية (أيدها الله تعالى) فحذفه عند الوصول إليه لأنه لا يؤلم أكثر الناس . ولا ينبغي أن يعرفه الأشخاص ، ولاجل ذلك اغتالت الكتاب بعد ما طبع الاغوال ، واسدات عليه أستار الليال : وفي آخر الكتاب ( قانون جمعية تعليم الموحدين ) التي اقترح المؤتمرون انشاءها وهو مؤلف من ٤٨ قضية . وقد وعدنا جامع الكتاب بتفصيل النسخة التي ستشرها في المنار . وبإضافة زيادات إليها هدت إليها الخنكة والاختبار .

واننا سننتج في السنة الخامسة ما كنا وعدنا به من اتمام مباحث مدينة الرب ومبحث الكرامات وستجيب عن جميع الاسئلة المشككة الدينية التي سألنا ويسألنا عنها المشتركون الكرام ونوسع دائرة المباحث العلمية العميقة بمسألة ولا نزيد في قيمة الاشتراك شيئاً فكل من قبل الجزء الاول من السنة الخامسة فالتا نعتبره مشتركاً الى مدة سنة كاملة بخمسين قرشاً أميرياً نقاضاها منه وان رد الجزء الثاني أو شيئاً مما بعده فنقبل بهذا الشرط فايرد الجزء الاول البنا لان فقد جزء واحد فقد لأجزاء السنة كلها كما لا يخفى . وهذا الشرط عام لطلاب العلم وتلاميذ المدارس ومن كان منهم فقيراً ويود أن نسمع له ببعض القيمة لفقره فعليه أن يطلب ذلك منا مشافهة أو مكتابة قبل صدور الجزء الاول من السنة الخامسة

هذا وانما بعد الشكر لله على توفيقه وهدايته لشكر لآؤلك الفضلاء الذين ازرونا على القيام بفريضة الدعوة الى الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر السعي في نشر المنار وتكثير سواد قارئه فقد تصاعف عدد المشتركين في هذه السنة من غير وكلاء ولادعاة الادعاء الخير لأنه خير وكثر في هذا الشهر طالب الاشتراك من السنة الخامسة وهذا من المناسبات نحو الحياة المليية في جسم الامة وتحقيق لرجائنا الذي افصحنا عنه في فاتحة السنة الاولى .

وفي الختام نسأل الله تعالى ان يوفقنا في السنة الآتية . لخير ماوفقنا في السنة في السنين الماضية . وان يوفق أمراءنا وحكامنا لاعمل في العباد . واصلاح حال البلاد . وعاماننا لاهدي والارشاد . وأغنياءنا للبذل والامداد . وان يوفق الوالدين لتربية الاولاد . وينفخ في الجميع روح الاجتماع والاتحاد . وسلام على المرسلين ، ومن بعدهم من المصاحين ، والحمد لله رب العالمين .